

قوله فلا يصح جعله للابتداء الاصطلاحي اي لكونه مبتدأ اذ المبتدأ لا بد وان يكون اسما خالصا
او مؤولا به والجار والمجرور ليسا كذلك فيجب فيما نحن فيه ان يكون انت مبتدأ كما هو القول الاعني
بابي خبرا للمبتدأ اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين العبد المسكين

قال احمد بن زين الدين الاحسائي قال ع بابي انت وامي واهلي ومالي
واسرتي اقول بابي اصله مفعول ثان لافديك وانت مفعول اول والمعنى
افديكم بابي وامي الخ فلكثرة استعمال هذه الالفاظ على السنتهم في مخاطباتهم حذفوا
افدي اختصارا لظهور معناه لكثرة الاستعمال حتى انه يتنشى في اذهانهم
عند ذكر بابي انت وان لم يقصدوا تصوره وذلك لشدة حرصهم في
طلب الاختصار فيقتصرون على اقل ما يدل على المقصود وان لم يكن فيه
بل اكتفوا بما كان في محل المفعول كذلك لان الاقتضاء والتنبيه والاشارة بل
بالمفهوم والمجازات والاستعارات واللوازم البعيدة والامثال اذا
امكن فهم المخاطب لها ولو بنصب قرينة فلما حذفوه لظهور المعنى تمادى بهم
الحال والمداومة على الحذف لكثرة الاستعمال حتى غفلوا عن المعنى
الفعلي الملحوظ فيه الحركة لعدم فائدة التجدد للفداء ودعاهم
دوام الاستعمال الى دوام حضور الفداء نفسه في خيال المتكلم عند
عند لفظ بابي انت فانه متعلقه الذي هو بابي مقامه [illegible] وكما
كان ظرفا فانه لا يصلح للابتداء الاصطلاحي مع انه اشار [illegible] المفعول
الثاني كان المفعول الاول الذي هو انت اولى بالابتداء الاصطلاحي
لانه اسم ومقدم على بابي رتبة في الاصل فهو اولى برتبته ولما كان
انت لا يصلح للنيابة عن افدي لانه المفدى جعلوا بابي نائبا عن افدي لانه متعلقه
ومعناه فيه ولم يجعلوه نائبا عنه لانه الفداء او جعلوا الفداء عنه لفظا
لينزل في مرتبة الفعل فكان خبرا لان الخبر مسند الى المبتدأ والفداء
مسند الى المفدى ولما كان انت هو المبتدأ بالبسجلة المبتدأ وهو
لانه كان حين حذف الفعل ضمير المفعول ضمن المفعول المنفصل

كان

ظ مفعول

في التقدير مع

والظرف

وان مع

كان لكم وان كان منفصلا كان اياكم وليستا من ضماير الرفع ليصلح
ان يجعل مبتدأ فانت لضمير الرفع الذي هو بمعناه اي ضمير الجمع المخاطبين
لان الصحيح عندي ان الضماير في الخطاب بصورتان في وضع الواضع
للرفع صورة وهي انت بسكون النون والحقها علامات غير معودها
وهي الف بعد انت للمتكلم وانما حركت النون لالتقاء الساكنين وتاء مفتوحة
للمخاطب المذكر ومكسورة للمخاطبة وتاء وميم والف للمثنى اما
اما التاء فانها لئلا يزيد المفرد على المثنى واما الميم فللفرق بينه
وبين ضمير المخاطب اذا لحقته الف الالحاق واما الالف فللفرق بينه
وبين ضمير الجمع وانما خص الالف بالمثنى لانه ضميره في الغائب واما الجمع
التاء والميم في الجمع فلما قلنا في المثنى من ان التاء لئلا يزيد المفرد عليه
والميم علامة الجمع وفي الجمع المؤنث النون المشددة وللنصب صورة
وهي الكاف وحدها للمفرد على الاصل وكسرت للمخاطبة للفرق وفي
المثنى بزيادة الميم والالف وفي الجمع بزيادة الميم للمذكرين والنون
المشددة للمؤنث لما قلنا في الرفع وكل هذه الملحقات علامات ملحقة
فارقة وليست اصلية وزيد في صورة الانفصال ايا وهي دعامة يعتمد
الضمير عليها عند انفراده عن فعله لا اصلية وهنا اختلاف للنحاة هل
الضمير ايا وحدها او الكاف وحدها او المجموع وكذلك في ضماير الرفع
والاصح ما قلنا لك فلما عدلوا عن ضمير النصب اتوا بضمير الرفع والمعنى فيهما
واحد وانما التغيير لاجل صورة الاعراب لصلوح كل صورة لما هي له لاسباب
يطول ذكرها فقيل انتم فالضمير ان وما زاد على ان فعلامات فارقات
فكان بابي جعلهما مبتدأ وانتم مبتدأ مؤخرا ولو اخر خبر على الاصل لما صح

فانتم

المفتوحة في

قوله بابي بابا انت والمجرور ... باب الحكاية اسم لمكون ... محولا خبر له

الاخبار لفساد المعنى لاجل انقلابه لان صورة انتم بابي يدل على كونه
المفدي فداه وبالعكس الا بان يقدر خبر يكون بابي معمولا له اي انتم
مفديون بابي [illegible] وتقديم بابي مع نيابته عن العامل المقدر اعني
افدي اولى من اصالة عدم تقديم الخبر الموجب لفساد المعنى والانقلاب
ومن التقديم يعني بابي زيادة الكلفة فالتزموا التقديم لما سمعت فان قلت
لم قدم الاب ثم الام وهكذا ما بعدهما قلت لانه انما اتى بها على جهة الترقي
وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف جريا على وفاق الغالب لان الغالب
في الاثبات كذلك من الاقوى الى الاضعف وفي النفي من الاضعف الى
الاقوى الا ان العكس قد يستعمل وان كان خلاف الاغلب قال الله تعالى
لا تأخذه سنة ولا نوم وفي الدعاء ليلة الجمعة من الجمع الاربعين ما
رواه ابن طاوس في مهج الدعوات ولا تأخذه نوم ولا سنة والام
اضعف من الاب لانها تقتل بالابن ولا يقتل الاب به ولاشتراط اذنه في
في مثل التطوع والصوم المندوب دونها على الاشهر ويلزم الابن القضاء
عنه ولا يلزم القضاء عنها على المشهور ولان الاب اصل للولد والام فرع عليه
ولهذا خلق من الاب العصب والعروق والمخ والعظم التي هي اصل الانسان
ولبه وخلق منها اللحم والدم والشعر والجلد وهي ظاهره وقشره وذلك
(اي من نطفته ثم من نطفتها)
لان ما منه الاخرة وما منها القوة وفي حديث عن ابي قال امك قال
ثم من ابي قال امك قال ثم من ابي قال امك قال ثم من ابي قال ابوك
ولان الاب مقدم في الوجود والتكليف الاول كما في عالم الذر ولا
خلقت من نفسه اي من فاضل طينة نفسه وانما نسبت الى النفس ولم
الى العقل [illegible] وكثرة ما منها فانها ثلث من العقل وثلثان من النفس
والاب بالعكس ومن اجله [illegible] الاصل في عقله ونفسه ومن اجهام
من الفاضل

من الانتقال مع

قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم الانتقال على النفي من الاضعف الى الاقوى لان [illegible] هي حقيقة [illegible] النوم والنوم اقوى منها وفي الدعاء بالعكس عنها مع

لقلة ما منه مع

ابن الهمام الاب

من الفاضل في عقلها ونفسها ووجوب اجابة ... في الصلوة دونه
محمولة على ملاحظة الضعف وعدم احتمالها ما يحتمله الاب فوجب
الشفقة بها حالى أقره وانما قيل بابى انت ولم يؤخرا انت الى نحو الفداء
للاهتمام والاعتناء بذكر المفدى بالمبادرة اليه ولئلا يتوهم من غفل
عن بابى بعده او يسهو فيجعل انت خبر المذكور ان او لما يقاربه منها
فاذا وصل الى انت والتفت الى ما قبله وجده مثلا اهلى ومالى بانت فيكون
عنده خبرا وما قبله مبتداء ويختل المعنى وملاحظة الكلام من اوله
لئلا يختل المعنى فيه مشقة وكلفة ومبنى اللغة العربية على
السهولة والخفة كما هو مشاهد عند الاعلال وتوالى الامثال و
التقاء الساكنين وعدم الابتداء بالساكن والتزام المدّ وغير ذلك
فالتزموا التقديم في انت على غير بابى لما قلنا ولا يلزم احتمال الاستيناف
وتوهمه في وامى للفصل بانت لظهور المعنى وذكر الام بعد الاب
قرينة على ارادة التشريك بينهما ولانه لو احتمل الاستيناف كان
مبتدأ ولو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعارضة
العطف لذلك الاحتمال والاصل عدم الحذف وعدم ذكره ...
دليل على عدم احتماله وهذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب والعزيز
وقاية للاحب والاعز يحب يعني الحبيب والعزيز من كلاب الرعاية
والمحافظة مطلقا كما هنا لعموم الاحاطة وشمولها لجميع الاقضاءات
او في دينه ما يقتضيه المقام عند توهم محاذيرة تعرض الاحب
والاعز او بدنه مطلقا او من خصوص صفة الاحبية والاعزية

المد

محمد ... بن ...

أو عن فنائه عنها أو مطلقا مثلا إذا وجدت من ظهر بصفة حسنة
فلقيته هان عند ظهورها لك كل جليل وعز بين عندك قلت بأبي
أنت وأمي الخ أي فدى يتخيرك عن هذه الصفة أو تبدلك بغيرها مما
لم يستطع مثل قبحها أو فنائك أو فقدانك بأحب الأشياء عندي و
أعزها علي وهي أبي وأمي وأهلي أي فديتك بأبي وأمي وأهلي أي عشيرتي
وذوي قرابتي والزوجات والأولاد والبنات والأصهار وأسرتي بالفتح
أي رهطي الأدنون أي أبذلهم وقاية لك في كل مكروه ومحذور و
هذا تستعمله العرب عند الخطاب لمن يحترمونه مقامه ويعظمونه
فلما أراد الناظم خطابهم بأن يشهدوا على ما انطوى عليه من الاعتقاد
مما أوردناه بأفواه الحمى على جهة المعاهد بالعهد الحكمي وكان قد
أحلهم من قلبه محلا أجل من أن يطلب منهم الشهادة إما لكونهم أجل قدرا
من ذلك لعلو مرتبتهم كما كانت عادة الملوك الأقوى الذليل الحقير أنه
لا يحسن منه أن يقول للسيد العظيم الجليل الشأن اشهد علي حسن حالي
عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصيرات في حق سيده و
مولاه الأجل وإما لعلمه باطلاعهم على حقيقة ما أشهدهم عليه فاستشهادهم
لهم سوء أدب ولم يكن له استغناء عنهم في حال من الأحوال مع أنهم
أمروا بذلك وبأمثال الطلاب القول عادة إذا طابق القصير وأراد
تعظيمهم والتأدب معهم قبل أن يطلب الشهادة المعلومة بذل أعظم
ما يقدر عليه ولم يقدر على شيء أعظم عنده من أن يدعو بأن يكونوا
أعز الأشياء عنده وعليه فداء لهم من كل مكروه ومحذور فقال بأبي
أنتم وأمي وأهلي ومالي وأسرتي فإن قلت إذا كانت علة جعله أبويه
وغيرهما

افديكم ظ

والمال م

وقاية لكم ظ

العالي المكان الشديد المكان م

منهم م

وغيرهما ممن ذكر فداء لهم في عظم منزلتهم عنده وكبر شأنهم لديه
على نحو ما ذكرت فهل يجري ذلك في تعظيم الله سبحانه وتعالى واجلاله
لانه تبارك وتعالى شأنه اجل واعظم منهم ومن غيرهم وانما العظم وكبر
الشأن بما افاض عليهم من آثار افضاله قلت هو الله سبحانه اجل من ان
يساوى واكبر من ان يدانى واعز من ان ينسب اليه بنسبة شيء
من خلقه ولكنه لا يصح ذلك القول الا لمن يجوز ان يجري عليه
المكاره والتضرر او التغير او التبدل او الفناء او الفقدان وان لم يتوهم
بعض خلقه انه يجده او في حال فهو سبحانه موجود حاضر في كل حال
فوجوده حال وجدانه كوجوده حال فقدانه فلا يصح ان يفرض عليه التحول
له م عن حال الى اخرى بان يفدى من ذلك بمن دونه ولا يصح ذلك الا
على من يجوز عليه التحول والتغير فالذي من يجوز عليه ذلك قال ع
اشهد الله واشهدكم اني مؤمن بكم وبما آمنتم به كافر بعدوكم
المجلسي ره وبما كفرتم به قال الشارح ره اشهد الله لما اراد مخاطبتهم بالشها
فداهم بابيه وامه واشهدكم كما هو المتعارف عند العرب اشهد
الله واياهم بانه مؤمن بهم وبجميع ما امنوا به مجملا وان لم يعلم
تعالى ح تفصيله وكافر بجاحد حقهم لاعدائهم كما قال فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانظر الى كلامه تعالى
كيف قدم الكفر على الايمان لبيان انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم
كما ورد في الاخبار الصحيحة انه من قال اني مؤمن بالائمة ع وليس
لي شغل بالمخالفين انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان المحبة من
شأنه

يحبّ اوليآء المحبوب ويبغض اعدآئه انّهم اي اقوال اشهد الله واشهدكم
انّي مؤمن بكم الخ تجديد للعهد المأخوذ منه في التكليف الاوّل و
موافاة منه اشهد الله واشهدهم عليها ليشهد والملائكة السؤال
بان هذه [illegible] كتبوا في قلبه الايمان بنور ولايتهم وفي اعمالهم [illegible] حسنات
مضاعفها وفي سيئاته المحو وترفعها وفي الفؤاد [illegible] صوف
سوء [illegible] وجانب خيره في كتاب [illegible] انّه من حزبهم وفي [illegible]
انّه موصول بهم وفي سلوكه انّه داخل مدخلهم وخارج مخرجهم
وغير ذلك [illegible] هذه وما اشبهها [illegible] على الموافاة ووفّ
وعلامته به يعني انّي مؤمن بكم كما انتم عليه في المقامات التي اقامكم
الله فيها على نحو ما اشار اليه فيما تقدّم وعا امنتم به ممّا اطلعكم
الله عليه ممّا اراده لكم ولغيركم من نحو الحقّ من صفاته وافعاله
وعبادته وممّا انزل من كتبه ووحيه ومن جميع ملائكته ورسله
ورسله وانبيائه من المصطفين واتباعهم وممّا اجراه على اعدائهم
من [illegible] في ذواتهم واعمالهم التي [illegible] ذلك من كلّ ما
شاء واراد [illegible] وفي مقتضيات فضله وعدله
ومفصّل للوجود [illegible] انّي جاحد لما يدعيه اعدا
اعدآئكم من الولاية والاخرين ممّا ليس لهم او بدعة [illegible]
من اتباعهم ممّا اغتصبوه من مقاماتكم [illegible] ومن اموالهم وغير ذلك
لانّ المراد انّي كافر بوجود عدوّكم [illegible]
من الدعوى او التعدّي [illegible] ذلك [illegible]

اعدآئه

يشهد والملائكة عند السؤال في القبر
وعلى الصراط بل ليشهد واله
الشهادة الفعليّة ح

اشبهها نخ

اعدائه انتهى او قوله اشهد الله واشهد كم اني مؤمن بكم الى تجديد للعهد
المأخوذ منه في التكليف الاول وموافاة منه اشهد الله واشهدهم عليها
ليشهدوا له عند السؤال في القبر وعلى الصراط بل ليشهدوا له الشهادة
الفعلية بان يكتبوا في قلبه الايمان بنور ولايتهم وفي اعماله بقبولها وفي حسناته
مضاعفتها وفي سيئاته التجاوز عنها وفي الدار الجاري عليه صرف سوئه
وشره وجلب خيره وفي كل ما يعلم انه من حزبهم وفي رتبته انه موصول
بهم وفي سلوكه انه داخل مدخلهم وخارج مخرجهم وغير ذلك فان هذه
وما اشبهها مترتبة على الموافاة وقوله وبما امنتم به يعني اني مؤمن بكم كما
امنتم عليه في المقامات التي اقامكم الله فيها على نحو ما اشرنا فيما تقدم وبما امنتم
به مما اطلعكم الله عليه مما اراده لكم ولغيركم من الحق من صفاته وافعاله وعبادته
ومما انزل من كتبه ووحيه ومن جميع ملائكته ورسله وانبيائه واوليائه
واصفيائه من المصطفين واتباعهم ومما اجراه على اعدائه من قدره وقضائه
في ذواتهم واعمالهم الى غير ذلك من كل ما شاء واراد وقدره وقضى من
مقتضيات فضله وعدله مجملا ومفصلا وقوله كافر بعدوكم يعني بما اني
جاحد لما يدعيه اعداؤكم من الاولين والاخرين مما ليس لهم او يدعيه
لهم مدع من اتباعهم مما اغتصبوه من مقامات غيرهم ومن اموالهم وغير
ذلك لان المراد اني كافر بوجود عدوكم او بوجود ما صدر منهم من
الدعوى او التحدي بمعنى علم وقوعه لان ذلك مما لاشك فيه ويجب الايمان
به ولا يجوز انكار ذلك وانما الواجب انكاره وجحوده منهم ذلك
وهو ما يدعونه وما اغتصبوه وما فعلوه من الاعمال التي لا يرضاها الله سبحانه
فانه ولايتهم صلى الله عليهم الايمان ظاهرا وباطنا فيما ينبغي لهم من الايمان
بهم وبما امنوا به كما تقدم وبما سلب عنهم من الاسماء السوءى بالكفر بعدوهم

على نحو ما اشرنا اليه فلهم ع صفات ثبوتية وصفات سلبية كما قيل ان لله صفات
ثبوتية والصفات الثبوتية ضربان صفات ذات وصفات افعال والصفات
السلبية ترجع في ظاهر العبارة الى قسمين صفات ذات وصفات افعال
اما الصفات الثبوتية الذاتية فهي في حقهم ع في كل مرتبة من مراتبهم الاربع
نفس الذات فيها واما الثبوتية الافعالية فهي نفس ظهور الذات بها في
تلك المرتبة واما السلبية الذاتية فهي نفي ظاهر الاشتراك وظاهر
الاشتراك ليس هو الذات ونفيه ليس هو الذات ايضا فلا تكون السلبية
نفس الذات وان اطلق عليها الذاتية وان وصف بها الذات وصفا
صناعيا او تعريفيا وقوله تعالى باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب من هذا المعنى الذي اشرنا اليه فان ظاهر الباب اي ما كان وراءه
وخلفه ليس هو الباب وان نسب اليه او كان به فانه ليس منه ولا اليه بخلاف
باطنه فانه منه واليه واما السلبية الفعلية ففي الظاهر حكمها بالنسبة
الى الافعال حكم الذاتية بالنسبة الى الذات بمعنى انها لا تكون صفة الا كما اشرنا
اليه بالوصف الصناعي او التعريفي اما في الباطن يعني في نفس الامر فالسلبية
الفعلية بحكم الثبوتية الفعلية لان نفي الممكن ممكن كما يقال في الظلمة انها عدم
الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا عند من يجعلها عدم النور وهي نفي وقد
قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات و
النور ولا يكون الشيء مجعولا وليس بشيء بل شيء مخلوق ويؤكده ما رواه
علي بن يونس بن بهمن قال للرضا ع جعلت فداك ان اصحابنا اختلفوا فقال
في اي شيء اختلفوا فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني الا ما قلت جعلت فداك
من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام ابن الحكم فقال زرارة النفي

وصفات سلبية صح

شيء صح

ليس

ليس بشيء وليس بمخلوق وقال هشام النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا

بقول هشام ولا تقل بقول زرارة هو وبيانه انك تقول تركت فعل

كذا اذا لم تفعله لان فعله ممكن لك فتركت ما كان فعله ممكنا لك فقولك

تركت اذا لم تفعل وتعبيرنا عن هذا العدم بالفعل الماضي مسندا الى من لم

يفعل دليل على حدوث فعل ممن أُسنِد اليه وهو حركة ضميره بالترك

وقول امير المؤمنين ع لابي الاسود والفعل ما دل على حركة المسمى

يشمله للاتفاق على ان مثل مات زيد وظن عمرو وسخي بكر ودأى

خالد وما اشبهها افعال وانها داخلة في كلامه ع لانها حركة المسمى

كما في مات زيد فقوله كافر بعلمكم صفة سلب وثبوت على نحو ما

اشرنا اليه هنا وقول الشارح ره انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم يعني

ان الايمان بهم ع لا يمكن بدون عداوة اعدائهم وهو صحيح لان الايمان بهم

هو الحق وهو لا يجامع الباطل الذي هو ولاية اعدائهم وعدم البراءة منهم

وهو قوله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا

اتبعوا الحق من ربهم قال القمي ذلك بان الذين اتبعوا الباطل وهم الذين

اتبعوا اعداء رسول الله ص وامير المؤمنين ع وقال في قوله وامنوا

بما نزل على محمد ص في علي ع هكذا نزلت وقال ايضا نزلت في ابي ذر وسلمان

وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما نزل على محمد ص اي ثبتوا

على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين ع هـ فلما كان عدم

البراءة من اعدائهم باطلا كانت البراءة من اعدائهم حقا وهي جزء الولاية

لهم ع لان الولاية حق فاذا لم تنضم اليها البراءة لزمها عدم البراءة

وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزءا له ولا لازما والمراد

بالاثبات بالايمان بهم والكفر بعدوهم لبيان ان الايمان مركب منهما لان

وفولي بتركت ع

وهو الحق من ربهم عن القمي
قال بما نزل على محمد ع

الايمان هو محبتهم والعمل بقولهم خاصة من دون البراءة من اعدائهم
فاذا قلنا البراءة شرط لايراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط
الا اذا اريد به السلب على الظاهر او السلب الذاتي وهنا المراد به الفعلي
على الباطن كما ذكرنا وقولنا على الباطن اذا لوحظ في الكفر بعدوهم والبراءة
منه السلب واذا لم يلاحظ فيه السلب كان جزءا على الظاهر والباطن وظاهر
كلام الشارح رحمه الله ان البراءة من عدوهم شرط في قوله لا يمكن الايمان بدون
عداوتهم بقرينة قوله فانظر الى قوله نعم كيف قدم الكفر على الايمان يعني في
قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وفهم انه لو كان الامر كذلك مرادا
لقال ع اني كافر بعدوكم وبما كفرتم به مؤمن بكم وبما امنتم به وانما يراد
به الجمع كما قلنا نعم كلامه يحتمل ما قلنا ولو قيل انه لم يرد بكلامه هذا الا الاستشهاد
على كلامه لم يلزم ما فيه قيل ولو لم يرد ذلك لما حسن جعله شرحا لكلامه

قال ع مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليائكم مبغض لاعدائكم
ومعاد لهم اي اني مستبصر بشأنكم يعني مستبين لما هو المراد به المعرفة بشأنهم
والشأن الخطب يخبر اني عارف بكم بالمعرفة النورانية يعني عرفته بدليل
الحكمة والعيان انكم المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وانكم معاني كلمات
الله واركان توحيد الله واياته ومقاماته وبيوت علمه وحكمه وغيبه
وحفظة وامره وانكم جنبه ويده ولسانه وعينه واذنه وقلبه ووجهه
وظاهره وسره وانكم بابه وخزائنه ومفاتيح غيبه التي لا يعلمها الا هو
وكتابه المبين وصراطه المستقيم وانكم حججه واولياؤه والدعاة اليه و
خلفاؤه في ارضه والنذر الاولى والنذر الاخرى والدعاة الى الله والى
دينه الذين اوجب محبتهم وفرض طاعتهم وعرفته ايضا بدليل الحكمة والعيان
ان من خالفكم هم الضالون عن سبيل الهدى في كل موضع من كتاب الله ذكر
الضالين فانما عنى هم واتباعهم مثل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن

نقيض

نقيض له شيطانا فهو له قرين و ذكر الرحمن هو الولي اي ومن يضعف
نور بصيرته عن ولاية الولي بعد ظهور برهانها كالشمس في رابعة
النهار اي ومن يعرض عن الولي او عن ولايته او ومن يعمى عن ... فتح
الشيء وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فالسبيل
هو الولي او ولايته وقرناؤهم من الشياطين يصدونهم عنه وعن ولايته م
ويهدونهم الى سبيل الغي ويحسبون انهم مهتدون فضلوا عن سبيل
النجاة بمخالفة الولي من بعد ما تبين لهم الهدى فالضلالة تستعمل في حق
من خالفهم وفي اتباعهم كما ذكر ع هنا فان المراد من خالفهم للضلول
لمن يتبعهم واتبعهم عن سبيل الرشاد الضالون بانفسهم لاعراضهم
عن ذكر الرحمن ويضل اتباعهم عنه فهم اهل الضلالة لمخالفتهم سبيل الهدى بمخالفتهم ه
فان الهدى ان يتبع الحق ع ويدعوا الى اتباعه وهم على العكس قال تع ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل ~~وان الذين امنوا اتبعوا الباطل~~ وان الذين
امنوا اتبعوا الحق من ربهم فان قلت قوله تع ويحسبون انهم مهتدون
يدل على انهم لا يعلمون بضلالتهم وانما يظنون انهم على الحق واللازم من هذا م
عدم ضلالتهم لان الله تع يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون قلت انهم انما خلقوا بقبولهم الايجاد وما
قبولهم الا موافقة ما امدوا به من الوجود وما امدوا الا بما هو هيئة
فعله تع وما هيئة فعله تع الا صفة رضاه وما صفة رضاه الا اتباع اوليائه
وموالاتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح
ومعاداة اعدائهم والبراءة منهم فاذا كان كل مخلوق هكذا لانه انما
خلقه الله ليعرفه ولا يعرفه الا بما وصف به نفسه له وما وصف نفسه له

الا بنفسه ولهذا قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وهم حقيقة
كما وصف الله نفسه لخلقه من الذرة الى الذرة لانه سبحانه انما وصف لكل شيء نفسه ح
من خلقه بهم ع اي بصفة من صفاتهم وجب ان يعرفهم ويعرف حقيقتهم كل
شيء لانه فطرته صفة حقيقتهم ثم لما حسدهم اعداؤهم واستكبروا عن
طاعتهم التي افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه انكروا فطرتهم و
تلونت بلون استكبارهم وتقدرت بهيئة حسدهم وعلوهم فكان
لهم صورتان صورة الفطرة التي هي الاجابة وهي الموافقة للوجود
الذي هو المداد وبها عرفوا الولاة ع وعرفوا حقيقتهم وصورة الاستكبار
والعلو والحسد التي هي الانكار والجحود وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهية
التي هي منشأ الشرور وبهذه الصورة انكروا معرفة الولاة وانكروا
حقيقتهم لان هذه الصورة الخبيثة صورة الباطل ولا توافق شيئا من الحق
لانها ضده وهي التغيير والتبديل المذكوران في قوله تع فليغيرن خلق الله
وفي قوله تع فطرة الله التي فطر الناس لا تبديل لخلق الله ولما كانت دواعيها عليها ح
كلها نفسانية دائرة مدار شهواتها كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت
الاولى دواعيها كلها عقلانية مخالفة لشهوات النفس ومقتضى انيتها
الذي حصل به التكبر والعلو والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التي هي معرفة
الحق واهله وفروعها من الاعمال الصالحات تمكنت في حقائقهم واعمالهم
مقتضيات الصورة المغيرة والمبدلة حتى كانت ذاتية لهم من حيث
مواظبتهم على مقتضياتها فبصورة الفطرة الاولية عرفوا الحق بموافقته
لها معرفة قامت بها عليهم ح وكانوا ضالين بمخالفتها وبصورة الاستكبار الحجة ح
والعلو والحسد التي لبسوها واستبطنوها بالتغير والتبدل
انكروا

أنكروا الحق واتبعوا الباطل وتدينوا به لموافقتها لهم ومطابقتها لآرائه
حتى ظنوا أنهم مهتدون إلى طريق النجاة بها فهم في مشاعرهم بين
داعيين متنازعين فداعي الضلال لم يجحدوا بها وجوههم وداعي الهداية
استيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فهما معزولان لأن يجحدوا بها لا لاستيقانها
وقوله وموالاتكم لأوليائكم أي محبتكم لأوليائكم وصدقكم وتناصر
ومتابعة بالقلب واللسان والأركان فالمحبة التي تنحط على الإخلاص
والمتابعة في القلب بالمتابعة والتسليم لهم والبغض لأعدائهم وفي اللسان
والأركان بالأخذ عنهم والاقتداء بهم والمجانبة لمن جانبوا وهذا كله
وأمثاله حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد
كما مر ذكره يعني أن التوحيد له صورة والصورة إنما هي الهندسة
المشتملة على الحدود كالمثلث المشتمل على ثلاثة خطوط محيطة بسطح
والمربع المشتمل على خطوط أربعة محيطة بسطح وهكذا وكذلك الأجسام
فإنها مواد اكتنفتها خطوط الحدود ولا فرق في ذلك بين المعنوية
وغيرها مثلا الإيمان له حدود كما تقدم حد التصديق بالقلب والاعتقاد
فيه بتوطين النفس على القيام بمتعلق مقتضاه من الخدمة والأعمال والأقوال
وحد المجاهدة وحد الإخلاص وحد الانقياد وحد التسليم وحد عدم
وجدان حرج في النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الأعمال والأقوال
والأحوال وحد الزهد وحد الورع وحد اليقين وحد العلم وحد المعرفة
وحد الصلاح وحد المروءة وحد الصبر وحد التوكل وحد الثقة بالله
وما أشبه ذلك من الحدود وكذلك هيكل التوحيد أي صورته التي استوى
عليه فيها تمامها وكمالها لها حدود منها ما ذكر في حدود الإيمان ومنها

تعقلهم

الاخلاص في تفريد الذات وتجريد الصفات وتوحيد الافعال وقطع الجهات
في العبادة وهذا جملة حدود التوحيد الاربعة من جهة اصول حدوده
الكلية له اربعة حدود الاول وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله
واحد والثاني ليس كمثله شيء والثالث هذا خلق الله فاروني ماذا خلق
الذين من دونه والرابع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا واما فروع حدوده فليس في الوجود كما في الوجدان
والعيان ولا في الغيب والفقدان شيء يرى قبل الله او بعد الله قال امير
المؤمنين ع ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ومعه ومعنى قوله ع او
معه ليس للتقسيم بان يكون ما يراه قسمين احدهما يرى الله قبله
والاخر يرى الله معه ولا للترديد بان يكون ما يراه مترددا بين
الحالين بل المراد شيئان كل منهما مراد احدهما ان يكون المعنى ما رأيت
شيئا الا ورأيت الله قبله ومعه ويلزم هذا في حكم المنطوق قبله وبعده
اي يرى الله قبله اي لا يرى الا الله ثم وقال الامام قبل الشيء ومع الشيء
وبعده وثانيهما انه له حالتان حالة المقامات وفي هذه الحالة
كل شيء يرى الله قبله اي لا يرى الا الله ثم وحالة الامام
وفي هذه الحال كل شيء يرى الله معه فاو في الوجه الثاني للتقسيم
لحال الرائي فان حالتان ومثل قول امير المؤمنين قول ابنه
الحسين ع في ملحقات دعاء عرفة في المناجاة ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك الخ
فاذا فهمت من حدود التوحيد الكلية الاصلية والفرعية نفهم

تدل عليك ل
الآثار في نسخة

هيكله

هيكله وكانت فطرة الله فيها تبديل وخلق فيه تغيير ونسبة هذا التبديل والتغيير نقص الولاية وتولية مبغض لاعدائكم ومعادلهم الفطرة الاولى عبارة عن الركن الايمن من الولاية وهذه الفطرة عبارة عن الركن الايسر من الولاية المعبر عنه بالبراءة ولا ريب في تقابلهما تقابلا عاما فيهما معا للتوحيد وللنبوة وللولاية وللشهادتين وللصلوة وللزكوة وللصيام وللحج ولسائر احكام الايمان كاليد اليمنى واليد اليسرى للانسان فان الذي انسان حقيقي سمعنوي بالليسان العربي يسمع نطقه كل من عرفه ووجوهه متعددة باعتبار قوابله من المكلفين فيختلف في الحسن والقبح والكبر والصغر والتمام والنقص باختلاف قابليته بحسب اتفاقه به كالوجه اذا قابل المرايا المختلفة في كمها وكيفها واستقامتها واعوجاجها وصفائها وكدرتها وكبرها وصغرها وقربها وبعدها فان صورته المنطبعة فيها مختلفة بسبب ذلك الاختلاف ولكن لابد من مقابلة الوجه ومن صقالة المرآة اذ بدون احدهما لا يحصل الانطباق في الاتفاق والاختلاف نعم لو حصلت الصقالة وعدم مقابلة الوجه انطبع خلفه وضده اذا توجه الى المكلف بالتكليف به انطبع في المكلف صفة وصورته على حسب استعداده وقابليته كما اشرنا لك به ولو لم يكلف به لم يحصل انطباع لعدم توجه الايمان اليه وعدم حصول القابلية الخاصة التي هي الاستطاعة الفعلية لا العامة التي هي الاستطاعة الامكانية نعم لو حصلت الاستطاعة الخاصة بالتكليف بالايمان الا ان هذا المكلف لم يقبل شيئا من الايمان بل قابل التكليف بالانكار والرد انطبع في قابليته خلاف الايمان وضده وهو الكفر فاذا فهمت الاشارة ها

عن الركن

عن الركن

ناطق

فيهما

والتمثيل ظهر لك ان هذا الانسان الشريف الذي هو باطن الانسان المعلوم
ان كان مومنا لان الانسان اذا لم يكن مومنا كان حيوانا او شيطانا والصورة
الانسانية الظاهرة معارة تنتزع منه حيث هي الانسانية الحقيقية
الناطقة فهو ما دام بالحق كلما نقص من تلك اخذ شيا بنقص
نقصت صورة ايمانه بما قصر فيه سواء كان من جهة عين الاعيان
التي هي الولاية وما يتفرع منها ام من جهة بشارة التي هي البراءة
وما يتفرع فاذا عرفت هذا عرفت ان القوة الثانية مع مطابقتها
للاولى تقوم احديهما بالاخرى على عكس الاولى في التعبير وبعناه
في الفعل فيكون معناها ببغض اعداءكم ولاولياءهم وعدوة وخاذل
فخالف بالقلب واللسان والاركان فالبغض لهم يحمل على الاخلاق
والمخالفة بالقلب بالمخالفة في الاعتقادات والانكار عليهم وبالمجانبة
لاعداءهم الذين هم انتم وشيعتكم وفي اللسان والاركان بترك الاخذ
عنهم وبالاخذ بخلافهم في الاقوال والافعال والاعمال وبترك الاقتداء
بهم والتشبه بهم في الملابس وسائر الاحوال الاتقية لانها السنة التي
ردمتموه بيننا وبينهم وبالولاة لمن جانبوا وهذا كله وهذا صبغة
فطرة الله التي فطر الناس وهي هيكل التوحيد كما كان في الاولى وليس
الاولى خاصة هيكلا تاما للتوحيد ولا هذه ايضا بل هما معا
تمام هيكل التوحيد لان الاولى متقومة بالثانية تقوم ظهور
والثانية متقومة بالاولى تقوم تحقق لان الاولى مادة الايمان
من النور والثانية هي صورة الايمان من الجهة التي هي صبغة الله

التي

التي هي صبغ احبائه المؤمنين فيها وهو قوله تعالى الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم فالتوحيد الحق ما هدى الله سبحانه اهل محبته
اليه وهم الذين خلقهم للجنة وخلق الجنة لهم ولا يمحوه ولا يحرف الا امة لهم ع
بحدوده التي تعرف بها لاوليائه وهي الاعتراف بالوحدانية والاستقا
عليها بالاعتراف بالنبوة والولاية لاوليائه والبراءة من اعدائه
الذين هم اعداء اوليائه وشيعتهم وما يتفرع على هذه الحدود الكلية
من جميع جزئياتها واجزائها والى هذا الاشارة بقوله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وفي تفسير القمي ثم استقاموا قال على ولاية
امير المؤمنين عم وفي الكافي عن الصادق ع قال استقاموا على الائمة واحدا
بعد واحد وقال علي عم في نهج البلاغة واني متكلم بعدة الله وحجته قال
الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية وقد قلتم ربنا الله
فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته
ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع
بهم عند الله يوم القيمة وروى الطوسي في مجالسه باسناده الى ابي
الصلت بن صالح الهروي قال كنت مع الرضا ع لما دخل نيشابور عبد السلام ع
وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيشابور في استقباله فلما صار
الى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله حدثنا عن ابائك
الطاهرين حدثنا عن اباءك صلوات الله عليهم اجمعين فاخرج راسه
من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عم عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين

ابن علي سيدي شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين عن رسول الله ص
قال اخبرني جبرئيل الروح الامين عن الله عز وجل تقدست اسماؤه
وجل وجهه قال اني انا الله لا اله الا انا وحدي عبادي فاعبدوني
وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل الجنة
حصني ومن دخل حصني امن عذابي قالوا يا ابن رسول الله ص وما اخلاص
الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسوله وولاية اهل بيته عليهم السلام
اقول وهذا الذي اشرنا اليه هو التوحيد الخالص الذي اشار اليه بقوله
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فان المراد بالاخلاص القيام
بهذه الشروط التي هي في الحقيقة اركان التوحيد فافهم بل ليس التوحيد
الا هذا والى هذا اشار سبحانه بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
الا الله يستكبرون فان المراد بلا اله الا الله ذلك لانه سبحانه
قال وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا
عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم
قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا
غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين
انهم اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فقد تبين سياق الايات
وارتباطها بقوله وقفوهم انهم مسئولون فقد ورد من الطرق
ان المراد انهم مسئولون عن ولاية علي بن ابي طالب في ذلك
ما في الامالي وتفسير القمي قال عن ولاية امير المؤمنين ع وكذا في
عيون الاخبار عنه صلى الله عليه وآله وفي العلل عنه ع انه قال في
تفسير

وما كان لنا

فلا تمام

في تفسير هذه الآية قال لا يجاوز عبد قدماه حتى يسئل عن اربع عن
شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما
انفقه وعن حبنا اهل البيت وفي السادسة عشرة من مناقب ابن
شاذان باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ص
يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا
يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين ع ومن لم تكن له براءة امير المؤمنين ع
اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون
قلت فداك ابي وامي يا رسول الله ص ما معنى براءة امير المؤمنين ع
قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب
وصي رسول الله ص اقول فحيث لم يأتوا بهذه البراءة اخبر عنهم انهم
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فيدخل في الآية كل من لم يأت
بما امر به الا انه اذا تمسك بالاصل المأمور به جاز في الحكمة العفو
عن التقصير في بعض فروعه فلا يضره ذلك كما ان من ترك الاصل و
تمسك بالفعل المنهي عنه لم يجز في الحكمة القبول لشيء مما اتى به من الفروع
فلا ينفعه ذلك وقد تقدمت الاشارة الى ذلك قال ع سلم لمن
سالمكم وحرب لمن حاربكم قال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته اي
صلح لمن صالحكم اياه بترك الجهاد معهم كما في زمان الغيبة اي لا اجاهد
حتى تجاهدوا هم او انا محب لشيعتكم وعدو لاعدائكم انتهى اقول السلم
الصلح والطاعة ويعني الاستسلام والمحبة والولاية والاسلام هـ
والمسالم افعل معنى الصلح فيكون بمعنى المصالح ليستقيم المعنى اي مصالح
لمن صالحكم لاقتضاء المفاعلة المشاركة سواء كانت المصالحة بترك
الجهاد كما ذكره الشارح ام بمعنى ترك المحاجة ام باستعمال

التقية في مواضعها اي بالرضى عمن رضيتم عنه ورضي عنكم كما في
بعض شيعتهم على تاويل يطول بيانه وعلى معنى الطاعة اي مطيع لمن
اطاعكم وان عصاني لان طاعتكم موجبة لا تقترن معها معصية لا تنافي
لان المعصية التي تنافي طاعتهم وطاعة الله هي عداوتهم وبغضهم
وكل ما سوى هذه لا تقترن مع طاعتهم نعم لو عصاه لانه مطيع لهم
لم يكن مطيعا لهم والمراد بطاعة من اطاعهم طاعته فيما لهم او
منهم لان المعنى انه مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام
اي منقاد لمن انقاد لكم فيما لا بالي من امركم الذي هو مراد الله
وعلى المحبة اي محب لمن احبكم بهوى القلب وتمام اللسان وعمل
الاركان وعلى الولاية اي ولي لمن والاكم بالمعاني المذكورة في الولي
كالتقدم والاسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والولاية
وانه من سلمتم منه فيما تريدون ومنهما كاسلم منكم فيما يريد الله
منكم فانا اواليه واصافيه ولا اجانبه ولا اعاديه فهو اي الا
كالمسالم وهذه السبعة المعاني في سلم تجري في سالمكم فينضم كل
واحد منها في سلم مع كل واحد في سالمكم فتكون تسعة واربعين
معنى وكل واحد منها يكون بالجنان وباللسان وبالاركان فتكون
مائة وسبعة واربعين وينضم الى ذلك الاحتمالات المتعددة فيما
تقدمت فيه كما ذكرنا بعضها في معنى القرار ويلاحظ في كل شيء منها
الحقيقة في حق بعض المسالمين والمجاز في بعض والاغلبية في بعض
وامثال ذلك فيشتمل على جميع مراتب الايمان من كون السلم نفس المسالم
في ولايتهم او اخاه او انه عارف معه غلبها وعلى جميع احادوده
ولا تشترط في كونه سلما للمسالم الموافقة في كل شيء مما اشرنا اليه والا

لما وجد

في شيء

لما وجد ذلك الا في الاربعة عشر المعصومين ع كما لا تكفي الموافقة في
واحد من ذلك حينما اتفق والا لما وقع اختلاف بين احد من الخلق و الشرط
الموافقة في الاصل الاعظم وفي معظم الاشياء بحيث لا يكون يحجبه المخالفة
ارجح او مساوية فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية وانما
ذكرنا له وجوها لان هذه الوجوه من المعاني اللغوية للسلم وكلها عند
اهل البيت عليهم من الولاية فلذلك ذكرنا اكثرها منها هنا كان قوله ع
وحرب لمن حاربكم يراد بالبراءة من اعدائهم على نحو ما تقدم في موافقة
الركنية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفة الضدية له والى ذلك الاشارة
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم يعني عن الدخول في السلم الاية
ففي اصول الكافي قال في ولايتنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قوله ادخلوا
في السلم كافة قال في ولاية امير المؤمنين ع وفي امالي الشيخ قال الصادق ع
في ولاية علي بن ابي طالب ع ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره
وفي تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع الى ان قال اتدري ما السلم
قال قلت لا اعلم قال ولاية علي امير المؤمنين والائمة الاوصياء من بعده
قال وخطوات الشيطان قال والله ولاية فلان وفلان وعن ابي جعفر
وابي عبد الله ع في هذه الاية قال امروا بمعرفتنا وعن ابي جعفر ع قال
السلم هم آل محمد ص امر الله بالدخول فيه وعن ابي جعفر عن ابيه ع
هو ولايتنا وقال امير المؤمنين ع وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين
وهم باب السلم فادخلوا في السلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اقول
والاحاديث متظافرة في هذا المعنى بان السلم الولاية وخطوات الشيطان
ولاية اعدائهم واذا وافقت في الضدية كان المؤمن حربا لاعدائهم

وبالمداهنة
بالمجاهدة بالسيف حيث يسوغ وبالمجادلة بالبراهين و
والتقية في مواضعها وبالاعراض مطلقا الى فتح سد ياجوج وماجوج
او حتى يخوضوا في حديث غيره او بالمغفرة لهم اي عدم الانتقام
ليكون الله عز وجل هو الذي ينتقم منهم لانه شديد الانتقام
وهو قوله تعم قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وايام الله الائمة ع اي لا يوالونهم
ولا يقتدون بهم واذ لم يقدم الانتقام بيام القائم ع اللهم عجل
فرجه وسهل مخرجه وقيل حتى يخوضوا في حديث غيره اشارة
الى ان خوضهم في ايات الله عليهم السلام اتخاذ اولياء من دونهم
فحسن جهادهم قبل قيام ولي الله ع الاعراض عنهم الى ان يدخلوا في
ولاية اخرى كامور معاشهم من بيعهم وشرائهم وزراعتهم وما
اشبه ذلك وذلك لان الحديث والقول والكلام وما اشبه ذلك
في التاويل رجال طاهرون وعباد مكرمون كما نطقت به احاديث اهل
العصمة ع في تاويل كلام الله سبحانه قال تعم ولقد وصلنا لهم القول
لعلهم يتذكرون اي امام الى امام عن الكاظم ع او امام بعد امام عن
الصادق ع وقال تعم بكلمة منه اسمه المسيح وقال تعم ما نفدت كلمات
الله وقال تعم لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وهم الائمة عليهم السلام
وقال تعم الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الاية وقال تعم مثاني ح
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه واحسن
القول هو احسن الحديث في الاية الثانية وهو الكتاب الناطق بالحق
في قوله تعم هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والحاصل انه من عرف التاويل
من كلامهم ع ظهر له ان القران يرجع تاويله وباطن تاويله

باجمعه

باجمعه فيهم ع وفي شيعتهم وفي أعدائهم وان كل الخلق اما معهم او
مع أعدائهم وان ما أشرنا لك هنا من البيان والتلويح هو من وصف
سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم والله الموفق قال ع محقق لما حققتم
مبطل لما ابطلتم قال الشارح المجلسي ره محقق اي اعتقد انه حق او اسعى
في بيان انه حق بالادلة كما في الابطال اقول اني محقق لما حققتم اي
اعتقد ان ما اثبتموه ثابت وما ابطلتموه باطل واعلم ذلك بالادلة
القاطعة فالاول متفرع على ما ثبت بالادلة القطعية عقلا ونقلا
من انهم ع عالمون لا يجهلون ومعصومون لا يكذبون ومسددون لا يخطئون
ومؤيدون لا ينزفون ومأمونون لا يغشون وحكماء لا يتجاهلون ولا يزهون
وذاكرون لا ينسون ومتيقظون لا يغفلون ومتوسمون لا يجهلون
خلقهم الله له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق انفسهم وخلق كل شيء
من خلقه واتخذهم اعضادا لخلقه واشهادا عليهم ومناة واذوادا
لهم وحفظة عليهم وروادا لهم وجعلهم محال مشيته والسنة
ارادته فلا ينطقون الا عن الله عز وجل ولله وبامره لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت في حقهم بالادلة
القاطعة ثبت ان الحق ما حققوه والباطل ما ابطلوه لا يشك في شيء
من اقوالهم واحوالهم وافعالهم واعمالهم من لم يشك فيهم ولا
فعالهم والثاني ان من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم اتاه الله
علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق
حقا كما عرفوه والباطل باطلا كما ابطلوه فان هذا هو الاحسان
الذي وعد سبحانه من اتصف به ان يؤتيه العلم قال تع ولما
بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين

وفي شيعتهم صح

لا يخطئون

لا يهملون

لهم صح

من يحب او م

الله
وقال صلى الله عليه وآله ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه في قلب من يشاء
فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء قيل وهل لذلك من علامة
قال ع التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله وقال الباقر ع ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص
في معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة
هـ وقد ذكرنا فيما سبق معنى ما اشرنا اليه في هذا الحديث وغيره
من الاخبار المتكثرة من انهم عليهم السلام ابواب الله ومصادر الفيض
من خزائنه فلا يصل الى احد من الخلق شيء الا بواسطتهم وقد مر
مكررا في حقق متحققا فيما حققوه له لانهم الادلاء الى كل خير و
الهداة الى كل صواب وكذلك من ابطل باطلا فانما ابطله بما ابطلوه
لصوالحها ذكرنا الاشارة بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم ونا الذي هو ضمير المتكلم ومعه غيره
اي هم ع معه كما في كلام الصادق ع في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته الاية قال نحن الذين عنده ومعنى معه في الكلام انهم
محل كلامه وتراجمته والحاكون عنه اداته نا ضمير المعظم نفسه
وهم تلك النفس المتكلمة المحدثة وهم تلك العظمة وهم الصفة وهو
الموصوف بهم وصفا فعليا وهم الاسماء وهو المسمى بهم تسمية
التعريف والمحبة فيكون المعنى انى بابنا علم والاخذ عنكم والرد
اليكم والتسليم لكم والاقتفاء لاثاركم والاهتداء بهداكم والتفويض
اليكم في كل شيء بحق ما حققتم ضبطا لما ابطلتم اذ ليس لي معرفة ولا
علم الا منكم ولا بصيرة الا بكم ولا نور استضيء به في طرق حقائق
الاشياء الا ما اخذته وتلقيته من فاضل انواركم كما امركم الله سبحانه

والذي

والذي حققوه هو معرفة الله بما وصف به نفسه وتوحيده
بما دلهم عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرّف به من افعاله
وعلم من العباد به واتباع اوامره واجتناب نواهيه والاقرار
بنبوة الانبياء ووصية الاوصياء عليهم السلام خصوصا نبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وآله ووصية اوصيائه وامامتهم ع والايمان بهم والاقرار
بفضائلهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم في كل شيء
من التكاليف والاقوال والاعتقادات وجميع ما يريده الله من
جميع خلقه في الدنيا والاخرة وان الله سبحانه اعطاهم كل شيء و
جعل لهم الدنيا والاخرة وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته
ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه فلا يقبل طاعة من خلقه الا من احد منهم
الا اذا كانت مع طاعتهم وان التكليف تشييد لمجدهم وتأسيس
لطاعتهم واظهار لفضائلهم ونشر لمدائحهم ودعاء الى سلطانهم
وان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم وانهم حجج الله وابوابه وسر
الله وعينه ووجهه وحملة اوامره وعلمه وخزانته ومفاتح غيبه
وجميع معانيه وظاهره في خلقه وسفراؤه اليهم فيما يجري عليهم
من احكام قضائه من خير او شر محبوب او مكروه وان ما انزله
سبحانه من كتبه واوامره ونواهيه الى انبيائه ورسله والمستحفظين
لدينه واحكامه وما اخبروا به عنه سبحانه مما يريده من عباده
مما يتعلق باعمالهم واعتقاداتهم كاحكام تكليفاتهم وحياتهم
ومماتهم في الايام الخمسة الذر والدنيا والرجعة والبرزخ
والاخرة فهم لم يبق شيء مما ذكر ونحوه ولا شيء من افراده وما
يتفرع عليه الا ذكروه وحققوه واشاروا الى دليله عرف ذلك

من عرف وجهل من جهل وانكر من انكر فالمؤمن الثابت الايمان
الممتحن لها حققوه على ثلثة انحاء مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم لهم وهو
دليل اجمالي ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم لهم بسماعه ذلك من
اقوالهم وارشاداتهم عليهم السلام بحسب مفهومه وقد يسمى دليلا
تفصيليا والحق ان هذا التفصيل في صورة الدليل لا في حقيقته ولا في المدلول
ومؤمن اعتقد ذلك بعلمه كما اشار اليه سبحانه بقوله ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من ~~دونه الشفاعة~~ الا من شهد بالحق وهم يعلمون
والمراد بهذا العلم الخاص انه قرء الكتاب الكبير الذي كتب فيه القلم
بيد الله تعالى كما امره عز وجل بانه وامثالها مما شاء لما يشاء والكتاب الكبير
هو آفاق العالم وكذا الكتاب الصغير وهو الانسان كتب فيه ما كتب في الكبير فلما
قرأ منهما بتبيانهم عليهم السلام وشاهدها وحققوه عليه شاهد المدلول
في الدليل وفي نفس المدلول كان المدلول دليلا وهذا هو التفصيل حقيقة
وصاحب هذه المعرفة هو الذي عنيناه اولا بقولنا الثاني انه من عرف
لهم ما ذكرنا في حقهم آتاه الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد
الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفوه الى هنا في الحق دون الباطل وعلى هذا
يعرف فقابل هذا بهذا في جميع التفاصيل قال ع مطيع لكم عارف بفضلكم مقر
بفضلكم اقول قد تقدم معنى الفقرتين من قوله ولا بأس بالاشارة الى مجمل
ذلك هنا لان ذكره هنا يكون مجمعا فيكون ادل ولئلا يحتاج الناظر
الى التتبع في المراجعة وقد يحصل عنده بعض هذا الشرح ومطلوبه في
البعض الآخر فلا يتم مطلوبه مع ان اعادته كما قال الشاعر اعد ذكر نعمان
لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فاقول قد تقدم فيما ذكرنا
ان الله سبحانه خلقهم ع له فلا يقع منهم فعل او عمل او قول او اعتقاد
حقيقة حق او بطلانه باطل او حركة او سكون الا له تعالى وما له الا ما امر

وما امر به

وما من شيء لشيء او عن شيء او بشيء الا به نعم فهم عم وما منهم وعنهم
وبهم ولهم حمده وثناؤه ومعرفته وذكره والاؤه ثم خلق خلقه
لهم وذلك لتتميم ماله وتكميله فلا يقبل الله سبحانه طاعة شيء من خلقه
الا بطاعتهم ولا يقبل شيئا من طاعتهم الا له ولم يقبل شيئا لم من طاعة
خلقه الا لهم فليس لهم من الطاعات والاعمال الا ما كان لله عنهم انهم
عليهم السلام اصول لا يكون شيء طاعة له الا ما كان لهم له فهو له مطيع
لكم اي لكم لله فاطاعة المؤمن لهم حقيقة ان يعمل لله بكلها امروا به وان ينتهي
لله عن كلها نهوا عنه وذلك عام في كل حق والنهي عن كل باطل ومن
الاول ان تقول الخمسة ثلثة واثنان ومن الثاني ان تقول الخمسة اثنان
واثنان والى نحو هذا اشار تع حكاية عن بعض من عمل بالثاني الم تر الى
الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي ولا يزكون فتيلا انظر كيف يفترون من يشاء
على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ثم ان الطاعة قد تكون صورية بان
تكون العبادة مثلا رياء فصورتها طاعة وحقيقتها معصية ولذا
قال تع يراءون ولا يذكرون الله الا قليلا اي مما لم يراءوا فيه او ان ذكر الناس
الله في صلاتهم قليل او بصورة صلاتهم او بالذكر والنسيان وقد تكون
غير ثابتة بل تكون متزلزلة كمن عبد سمعة فعبادته واقفة بين القبول
بنسبتها كما لو مات قبل ان يطلع عليها احد او بين الرد كما اذا اطلع عليها
احد او كاعتقاد المنافق فانه وان طابق صورة الواقع كما اذا اقر
بالحق وربما انبنى عليه ثواب الدنيا مثل حقن الدماء وتحريم الاموال
والنساء ظاهرا او كالشاكي والتوادث الا انه باطنه من ذلك المعتقد
عنه غير مطابق للواقع لانه منكر له وهو عالم به فكان في اقراره كاذبا
كما قال تع حكاية عنهم قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك

لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لان اعتقاد المنافق
في الحقيقة رؤية الحق ومعرفته حقا لا الثبات عليه بان يجري على مقتضا
ولو بالعزم لانه رؤية الحق ومعرفته كونه حقا لا غير لا يثبت به الايمان
الذي هو الثبات على الحق الا باستعمال اركانه الثلاثة كل في محله وهي العقد
الذي هو جزء الايمان كما ذكرنا والاقرار باللسان والعمل بالاركان وفي الخبر
عن الصادق ع في الحديث الطويل والايمان هو معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان فاذا حصلت هذه الثلاثة منطابقة لا يرد على شيء منها
وارد من الاخر ينافيه بفعل او عزم تحقق الايمان وقول الاكثر منا
ان التصديق القلبي لا غير وان ما ورد عنهم ع من ان التصديق بالجنان
واقرار باللسان وعمل بالاركان كما هو مذهب المعتزلة وجماعة منا
فتوجيه صحته اما بان يراد به ان ما يتحقق به مصداقه مع اعتبار
العزم على الاقرار والعمل والا لكان هو المعرفة الذي هو شرط قيام
الحجة على المكلف لانه جحدها استيقن ومعنى جحوده انه لم يجر على مقتضى
استيقان ولو بالعزم ولهذا قال تع في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا او ان التصديق اقوى اركانه واعظمها فاذا صدق
فقد اتى بمعظم ما طلب منه او لانه مستلزم لهما غالبا او لانهما
تصديق لساني واركاني كما انه عمل واقرار قلبي فيشملهما اذا اطلق
ولما تحققه بهما مع التطابق فهو الايمان الكامل فالتصديق
المجرد عنهما او عن العزم عليهما ليس ايمانا وقد تكون الطاعة
قبولا للتكليف الوجودي المسمى بالشرعي الوجودي وهو ظاهر
الشرعي وهذه في الحقيقة كلها يصدق عليها اسم الطاعة ظاهرا

قال

قال نعم في رجل من المنافقين يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فوصفهم بالايمان لعلمه وقوله
مع أنه ما آمن بالله طرفة عين وكذا ايمان صورته وهذه وأمثالها
تدخل في اسم الطاعة بوجه لكن لما كانت لا تترتب عليها نجاة مما أريد
النجاة منه لم تدخل في الطاعة حيث تطلق مع أنه ما قد يترتب عليها
من الثواب كله أو جله إنما هو في الدنيا لا يكاد يصل الى البرزخ
منه شيء فضلا عن أن يصل الى الآخرة فلا يدخل في الطاعة حيث تطلق
نعم لو كان شيء من عمل يترتب عليه ثواب الدنيا لا غير لكنه يترتب عليه
النجاة مما أريد النجاة منه أو حصول ما أريد له كالأوامر والنواهي
الارشادية أمكن دخول الامتثال به في الطاعة في قوله مطيع مثل ما
استشار علي بن محمد بن علان الكليني صاحب الزمان ع في السفر
للحج فنهاه ع فمضى وقتل فإنه يصدق على ذلك المعصية وإن كان النهي
ارشاديا ولو لم يمض صدق عليه أنه أطاع إلا أن الطاعة تختلف باعتبار
مراتب التكليف والمكلفين ولا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف
بحقكم لأن الطاعة باعتبار الاخلاص ومحبة القيام بخدمة الآمر
تكون على حسب المعرفة بحقه ولهم ع في الوجود بحسب ما ينسب اليه
أربع مراتب كما الأولى مرتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان
وحقهم هنا معرفتهم يعني معرفة الله سبحانه بهم وهو قول الحجة ع
في دعاء شهر رجب يعرفك بها من عرفك وقولهم ع من عرفنا
عرف الله وقولهم ع من لم يعرفنا لم يعرف الله وقول علي ع نحن
الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا الثانية
معرفة أنهم معانيه سبحانه يعني معاني أفعاله فهم علمه وقدرته وحكمه

مرتبة المعاني ومعرفة
حقهم فيها ح

وامره وعدله وعينه واذنه ولسانه وقلبه ووجهه
ونوره ويده وعضده وكتابه وخزائنه ومفاتح خزائنه
وعيبة علمه واسرار غيبه ومحال مشيئته والسنة
ارادته وصفاته العليا واسماؤه الحسنى وامثاله العليا
نعمه التي لا تحصى الى غير ذلك من معاني افعاله ومظاهر ابداعه
واختراعاته ومعنى معرفة انهم معانيه مشاهدة ذلك في عبا
دعائهم وذكرهم وفكرهم واعتبارهم وفي جميع وجدانياتهم
ووجدانهم فيتوجه الداعي الى الله بهم ويخاطبه ويناجيه
بهم وهكذا الثالثة مرتبة الابواب ومعرفة حقهم فيها ان يعلم
انهم ابواب الله التي منها يؤتى في سائر العبادات والدعوات والم
وطريق قبول الاعمال ومنها يؤتي عباده ما يشاء من خلق ورزق
وحياة وممات في غيبهم وشهادتهم وفي ذواتهم واحوالهم
اقوالهم وافعالهم واعمالهم ومامنه صادرون واليه صائرون
فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد اليها صاعد الا منهم وبهم
فهذا ومثله من معرفتهم واعتقاد حقهم في هذه المرتبة الى
مرتبة ظاهر الامامة وحقهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم
والاقتداء بهم والرد اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم
على من سواهم وانه لا يسوى بهم غيرهم في نسب ولا حسب ولا
علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى ولا زهد ولا صلاح ولا ديانة
ولا عبادة ولا اخلاص ولا قربة ومنزلة من الله ولا في شيء من محاسن
الاحوال والافعال ومكارم الاخلاق لا نبي مرسل ولا ملك
مقرب

مؤمن ممتحن
مقرّب ولا ~~مؤمن ممتحن~~ وان كل ما نسب الى غيرهم من المحاسن والمكارم
والصفات الحميدة فهو ذرة من تيار متلاطم بحار ما اوتوا من الفضائل
كيف وقد سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم ع عن قوله تعالى سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمن وعين
البرهوت وعين الطبرية وحمة ما سبذان وحمة افريقية و
عين باجوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى — بلعوران خ ل
والحاصل حقهم ان تعتقد انهم اولياء الله على جميع خلقه واوصياء
رسول الله ص وخلفاؤه على امته والقوام بدينه بعده وحفظة شريعته في
شرائعه القائمون مقامه في كل شيء اقامهم الله فيه الا ما علا
النبوة فقوله لا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارفا بحقكم لانه
اذا لم يعرف حقهم وعمل اطاع بما ينافي حقهم فتكون تلك الطاعة معصية
لهم وانما قلت لا يبعد لان كلام الامام ع يراد به احد وجوه متعددة
او يراد منه وجوه متعددة وقد وردت اثارهم ع بما يدل على
الارادتين وذلك قد يلاحظ بفضل احدها اي احد الشيئين
الوجه كما روي عنهم اما لانه المتعارف فينصرف الاطلاق اليه عرفا
او يراد منه الابهام او التعميم ليعلم كل الناس بمشربهم ويتيسر كل
لما خلق له وينال ما كتب له وغير ذلك فان اريد الاول مثلا انحل
عدم ربط هذه الطاعة بمعرفة الحق وان اريد الاخير يعني الاخير
وان اريد الوسط احتمل الربط وعدمه وقوله ع مقر بفضلكم يحتمل
بناؤه على ما قبله لانه من عرف حقهم بتلك انهم لا يساويهم خلق
فيلزمه الاعتراف والاقرار بفضلهم ويكون المراد من هذا الفضل ما قبله
هو اعم من الظاهر فيدخل فيه الاسرار والفضائل الظاهرة لانه بناؤه على ما

يترتب على المراتب الاربع ويظهر لك ان من فضائلهم ما لا يحتمل سواه
كما هو مقتضى الاولى وبعض الثانية ومنها ما لا يحتمل الا الخصوص من
الشيعة الاخص فالاخص كالانبياء والمرسلين والائمة وبعض
المؤمنين الممتحنين اولي المراتب الخصيصة من شاء الله تعليمهم وذلك
كالبعض الاخير من الثانية وبعض الثالثة ومنها ما لا يحتمل الا الخواص
من الشيعة كبعض الثالثة الاخير وباطن مقتضى الرابعة ومنها ما يحتمل
عوام الشيعة كظواهر مقتضى الرابعة وهذا المقرر جار في فضلهم لمن
رتبته من الايمان ودرجته من الاحسان هل جزاء الاحسان الا
الاحسان وقيمة كل امرء ما يحسنه ورتبته ما يحقق ويستقر فيه
ويستقيم عليه من درجات الايمان ويكمل عدم بنائه عليها قبل ويكون
الافراد على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والادراك وبدون المعرفة
والادراك والعزم على الموافاة لا ينفع بل ربما يضر كما تقدمت الاشارة
اليه في حق المنافقين نعم لو فقدت المعرفة والادراك لم يتحتم عليه العزم
على الموافاة اذا لم يفهم ولم يعزم على عدم الموافاة لجهل او لخبث طينته
فاذا فقدت هذه الاشياء كفاه التسليم في حفظ اصل ايمانه اذا لم يجد
في نفسه المنافاة كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق في خطاب وليه الحق
وخليفة رسوله المصدق صم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما واذا
لم يبق عليه توجيه ارادة الخصوص من الطاعة لان الافراد بالفضل
من اعظم افرادها لان اطاعة المرء لعقله فيما دل عليه من هذه الفضائل
لان هذه الفضائل الا دلائل الربوبية بتراجمة العبودية في افعال
السنة الربوبية وايديها وخلق الله المكلفين فيما فطرهم عليه من صبغته
على هيئات تلك الدلائل حتى لم يغير البنية ولم يبدل الفطرة لمن هو الاول

بفضائلهم

بفضائلهم التي هي تلك الاثار وهولت الطاعة ومخ العبادة لانها هي
الثناء على الله تعالى وتسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره وتمجيده بالسنة
ارادته واليه الاشارة بما في الزيارة الجامعة الصغيرة التي رواها
في المصباح قال اني من القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة
ولا ازعم الا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح الله
باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم الخ وهم اسماؤه
الحسنى التي امركم ان تدعوه بها وفي تفسير العياشي عنه اذا نزلت بكم شدة بها
فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
قال نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا
فتسبيحه تعالى باسمائه موالاتهم والبراءة من اعدائهم والاقرار بفضائلهم
واعتقادها وبنقائص اعدائهم واعتقادها والتسليم لهم والرد
اليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلوة عليهم وزيارة قبورهم و
ذكر مدائحهم ومثالب اعدائهم وذكر مصائبهم ورثائهم والبكاء عليهم
والهم عند ذكر مناقبهم وما خصهم الله به فقد جعل سبحانه ذلك شعارا
للايمان والخشوع لعرفان الحق من الملك الديان فقال واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقلت في ذكر
فضائلهم ومصائبهم في قصيدة رثيت بها سيد الشهداء عليه وعلى
ابائه وابنائه الصلوة والسلام فيها شعرا قضيت من شغفي بكم
مناي ولا نوحي لكم وانقضى العمر ومثلهم سلوانكم اهيم بحبكم ودمعي تمامي غمر
على الحالين من شغفي غمر . وبالجملة فما خصصنا به الطاعة والاقرار
بالفضائل لهم منسوبا به لان المراد عندنا من الطاعة ليس مخصوصا بما مخصوصا
هو المعروف عند العوام والاقرار بالفضائل ليس مقصورا على اللسان

بل به وبالجنان وبالاركان وهو تأويل قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون والاصل انه المعبود الحق عز وجل انما يدعى ويعبد
ويسبح بما امر من اسمائه وهي اسماؤه فانك اذا قلت يا زيد فان المدعو
هو الذات المسماة بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم هذا اذا كان الاسم
اسم ذات ومن يجعل فان كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو
اللفظ ومفهومه والمسمى هو المعنى باللفظ ومفهومه لان اللفظ
اسم فعل ومفهومه الفعل وهما اسمان للذات من حيث ظهور
بذلك الفعل الخاص كالقائم اذا جعلناه اسما لزيد فانا نريد بالقائم
ما ظهر به زيد من القيام والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به
زيد من القيام فلفظ قائم ومعناه اي مفهومه اسمان لزيد من حيث
ظهوره بالقيام فهما اسماء له نعم من حيث ظهوره تعالى بفعله لما
فعل حقا فيفهم مفهوم الالفاظ التي يدعى بها كما لو هنالك في المرتبة
الثانية ولسوائها اسماء للذات البحت المقصودة بالعبادة لان
الذات لم يكن لها اسم يقع عليها واسماؤه الحسنى انما هي لما دل به على
نفسه وعن ابن سنان قال سالت ابا الحسن عم هل كان الله عز وجل
عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال
ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسالها ولا يطلب منها هو نفسه
ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه ولكنه اختار
لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار

لنفسه

لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء انتهى فحينئذ ظهر لك انه سبحانه
انما سمى نفسه لغيره وانهم اسماؤه التي يسمى بها الخلق ليدعوه بها
ويعبدوه بها ظهر لك انهم معاني افعاله واوامره ونواهيه ولو
عرفت ما انطوى عليه ما ذكر في المرتبة الثانية رأيت ان جميع اشكال
وهيئات العبادات صفات معانيه وهيئات اوامره ونواهيه عرف
من عرف ومن جهل فامامه سجين قال ع محتمل لعلمكم منتجب بذمتكم
معترف بكم قال الشارح المجلسي ره محتمل لعلمكم اي علم انه حق وان لم يصل
اليه عقولنا منتجب بذمتكم اي مستورد داخل في الداخلين تحت ذمامكم
او اجعل الدخول في ذمامكم ما نعامن النار والشياطين كما ورد عن
النبي صلى الله عليه وآله قال الله نعم محبة علي حصني من دخل حصني امن من عذابي
رواه الصدوق وغيره انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري تغمده الله
برحمته في شرح التهذيب محتمل لعلمكم قيل معناه اني ادين به وان لم
افهم معانيه اقول يجوز ان يكون اشارة الى ما روي عنهم ع علمنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان ومعناه حينئذ اني مصدق بتفاصيل علومكم وان عندكم علم ما
كان وما يكون الى يوم القيمة كما روي عن امير المؤمنين ع قال لولا
اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب منتجب بذمتكم اي منتجب
من شرور الدارين بالدخول في حماكم وجواركم وعهدكم انتهى اقول
ظاهر قوله محتمل لعلمكم اي عالم حقيقة علمكم عن علم وفهم لان الاحتمال
في هذا المقام اغلب ما يستعملونه في العلم به عن ادراك وان
كان على الايسع تفاصيل علمهم وقد يستعملونه هنا بمعنى التسليم فانه

من عرف فامامه اليقين خ

عبد مؤمن خ

يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به
كل من عند ربنا فسمى أهل التسليم راسخين في العلم وأثنى عليهم تارة
فقال وما يذكر إلا أولوا الألباب وقد يستعمل في الكتمان والحفظ و
يرجع إلى الأول لقول الصادق عم إن حديثنا صعب مستصعب شريف
ذكوان ذكي وعسر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن
ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله لأن الملك
المقرب الذي لا ينكرونه وإلا لكفر فليس المراد بنفي الاحتمال إلا عدم
والفهم ويؤيده ما في الرواية الأخرى من قولهم نحن نحتمله لأن المراد
من احتمالهم لعلمهم فهمهم له وكذلك قال عمر الكوفي معنى حديثنا
صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما روي أن الله
تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن
احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم
بكمالهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم انتهى ومثله ما ورد عن ال
في تفسير الحديث الذي فيه لا يحتمله إلا ملك مقرب إلخ قال إن
من الملائكة مقربين وغير مقربين ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ومن
ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين وإن أمركم هذا عرض على الملائكة
فلم يقر به إلا المقربون وعرض على الأنبياء فلم يقر به إلا المرسلون
وعرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون فإن قلت إن قولك لأن
الملك المقرب لا ينكره وإلا لكفر يشعر بأن من أنكره فقد كفر ويلزم
من هذا أن الملك الغير المقرب والنبي الغير المرسل والمؤمن الغير الممتحن
الذين لم يحتملوا ولم يقروا منكرون له قلت إن الإنكار لا يكون ولا يصح
إلا بعد المعرفة كما قال تعالى أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون

وقال

وقال انهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فمن لم يحتمل او لم يقبل الا عن معرفة
بل عن قصور لا يكون منكرا كما كان ذلك في حق آدم ع قال تع ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وفي العلل عنه ع في حديث واخذ
الميثاق انّي ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده علي اولي العزم ع
ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي
وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب
وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزمة لهؤلاء الخمسة في المهدي
ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله تع ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك [illegible] كما قاله الحجة ع كما
حكي في بعض احوال الثانية او الاولى ظاهرا به للانبياء ع فعرفوا اولوا به ع
العزم ووحدوا واعترفوا بذلك العهد المأخوذ عليهم لمحمد واهل
بيته ولما عرض عليهم العهد للقائم ع وهو في تلك الحال قبل اولوا
العزم ووقف آدم فلم يقر لعدم احتماله لحال القائم ع بالمعنى الاول
لعدم فهمه ولم يجحد لعلمه انه من جملة من اقر لهم لانه يحتمل العلم
بالمعنى الثاني فكان عدم احتماله بالمعنى الاول لقصوره فلذا قال ع
ولم يجحد وقد مضت الاشارة الى انه ما ابتلي احد من الانبياء الا بتقصيره
في احتمال علومهم وما هم عليه وكلما وقع من عدم الاحتمال من احد
من شيعتهم فانما هو من المعنى الاول ولا سيما اهل العصمة من شيعتهم
واما عدم الاحتمال بالمعنى الثاني فلا يقع من شيعتهم لان ذلك من شعار
اعدائهم وما وقع عليهم العقوبة عليه في حق بعض الانبياء ع كيونس
وايوب ويعقوب واشباههم ع مع انه قصور فيهم ولم يجحدوا فلمح
ذلك ليستحقوا العقوبة على عدم تسليمهم فانما هو لاجل سؤالهم

ع

وعن العلة

وعن العلة

العلة وعن البيان استعجالا وعدم صبر منهم على شدة البلاء فكان
السؤال والاستعجال وعدم الصبر حسنات للابرار منهم منافيا لمقامهم من
تحمل ولايتهم فاهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين
وذلك بحكم حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ذلك منافيا
للتسليم لانه انما هو قصور حقه علم بدليل الحكمة ان المقصود عقوبات
بنسبة ما ابتلي به يسرع الى اكثرها العفو والتجاوز واذا كانت مشوبة
بنوع اختيار للنفس الى الافعال الاختيارية فتكون دواعيها غير
ثابتة الاصل الجهل والقصور بخلاف ما اذا لم تكن مشوبة بالاختيار
فانها لاحقة حقيقة بالافعال الطبيعية الجبلية فانها قد لا يسرع اليها
العفو وقد لا يعفى عنها وان كانت في نفسها حقيرة فلاجل ان المقصود
عقوبات ابتلاء الانبياء بنسبة قصورهم ولاجل كونه مشوبا بنوع اختيار
اسرع العفو اليها لكونها غير ثابتة الاصل في دواعيها وما لم تكن مشوبة
كانت طبيعية ثابتة الدواعي ومما يدل على الثاني ما ذكر بعده من اية
والراسخون في العلم يقولون امنا به الاية وقد تقدم والاخبار
فيه كثيرة ومما يدل على الثالث وهو كون المراد بالاحتمال الكتمان وحفظ
السر ما رواه في البصائر عن ابي الحسن ع في تفسيره انما معناه ان الملك
لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه
الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما
معناه ان لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه
الى غيره وهم كغلي هذه المعاني بحرهي قوله ع يحتمل لعلمكم ويكون التحلي
بها عند هذه اللفظة بفضل ما هو عليه انه كان عرف نفسه انه من اهل
اي مرتبة من المراتب الاربع اما المرتبة الاولى فلهم يشاركهم

في حقيقتها احد الا ما يظهر من اياتها على قلوب شيعتهم وحقايقهم
فانها حقايقهم وقلوبهم واما الثانية فيحتمل بعض خصيصي شيعتهم على
بعض معانيها كما جرى على بعض الانبياء ع مثل ايوب ع لما سمع الكلام عن
انبعاث المنطق بثك وبكى وقال خطب جسيم وامر عظيم وقد ذكر ذلك
وقد يثبت في بعض فيفصل احتمالهم هذا وان كان المومن التالي
فكذلك ما عرفه فصل احتماله وكذلك ان كان من اهل الثالثة
لم يعرفه من كل وجه فيه قصد بالاحتمال المعنى الثاني وهو التسليم ويقصد
فيما عرفه ايضا ولنعلم انما عرف فبتعليمهم وانما سلم فيه فبتوفيق الله
ببركتهم وبهم وعنهم وان كان من اهل المعنى الثالث وهو انه لا يحمله
اي يقدر على كتمانه حتى يخرجه الى مثله فلا باس فيه ولا ينافي هذا
قوله يحمل لعلمكم لانه يريد به الفهم والتسليم وعدم اخراجه الى من
ليس من اهله ثم علمكم على المعنى الثالث كما فسره ابو الحسن ع وقع احتمال
اشكاله وهو انه اذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من
الثلاثة من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والمومنين الممتحنين ان
مثله فان كان هذا المثل اريد به مطلق انه ملك مقرب او نبي
مرسل او مومن ممتحن من ان غير ان يعتبر فيه ما اعتبر في الاول له
علم الكتمان لزم خلاف الظاهر من الخلاف لان الظاهر منه انه
مقتضى الحديث ولو اريد بعض من هذا النوع لقال انه بعض اولئك
لا يحتملوا اطلاق الحديث ~~طالما وصفت~~ تفسيره يقتضي ذلك ولك
من هذا ان يكون اخرهم يخرجه الى قلبهم وهو اول من سمعه و اخر
الى مثله وهو لا يحمله فيخرجه الى مثله وهكذا الى ان لا يبقى لجميع
هذه الاصناف الثلاثة وقت ولا عمل ولا احال الا اسماع حديث واحد
من احاديثهم

من اهله

من احاديثهم واسماعه المثل فيشتغلون بحديث واحد عن كل شيء بل
على نحو من الاعتبار فالدعى احد بحديث اخر من احاديثهم مقتضى لما اقتضاه
الاول فيلزم في غير الاول لانه لو فرض اسماعه ما حصل اخراجه الى المثل
لشغله بالاول او شغل المثل ايضا فيلزم ان فهم عدم يريد ابتلاك الاوصاف
الاحدثنا واحدا وكلما سمعت خلاف المعروف او المتبادر من مرادهم
ودفعه هو ان المراد ان الملك الموثق لا يحتمل قد يخرجه الى مثله
ملك معقرب يحتمل فيكلمه ولا يخرجه ولو كان غير محتمل اخرجه ولكن مراتب
المقربين متفاوتة جدا ودفع ذلك الذي من الاعتبار انه انما يفهم
منه انه اذا اخرجه استراح وسكنت سورة الحلاوة على نفس الملك
بحيث لو سمعه مرة ثانية لما اقتضى اخراجه ثانيا لانه المثل قد سمعه
منه فلا تتوق نفسه الى اسماعه ثانيا واذا علم الاول ذلك من الثاني
لم تتق نفسه الى اخراجه البتة وليس ابدا اخراج مثل تلك الاحاديث ولو
حصل اخراج اخرى فيه كما جرى في الاول فلا يلزم شيء مما ذكر مع
ان المراد بيان نوع هذه القصة فقد تلزم في واحد خاصة فيخرجه الى
مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك وقوله عجب بدنهم الاعجاب للاستثنا
فالمراد ان الائتمام بكم والتسليم لكم والرد اليكم والاعتماد والاتكال
على ذلك لانكم باب القدر والقضاء ووسيلة القبول والرضاء حصن ممنع
لا يحاول وحجاب رفيع لا يطاول والذمة والذمام واحد وهو العهد
والامان والضمان والحرمة والحق اما على معنى العهد فان الله سبحانه
حين خلق الخلق خلقهم على صورة عهده اليهم وهو ما اخذه منهم من
مقتضى احكام الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كتابه فقال فالله
هو الولي وهو يحيي الموتى وقال هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا

وخير عقبا وهي الولاية ظهر بها علي واهل بيته الطاهرون صلى الله
على محمد وعليهم اجمعين الله سبحانه اعطاها نبيه صلى الله عليه وآله وهم ظهروا بها
وهي لواء الحمد فيخوله ص اعطيت ثلاثا وشاركني علي فيها اعطيت
لواء الحمد وعلي حاملها واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمها واعطيت
واعطيت الحوض وعلي ساقيه واعطي علي ثلاثا ولم اعط مثلها اعطي
زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولدين ولم اعط مثلهما واعطي حموا ولم اعط
مثله ص والحمو بفتح الحاء ابو الزوجة هنا وهي اخذ على الخلق
العهد الذي كرم به وبقوله عباده الصالحين فقال لهم الست بربكم
ومعناه الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة
من ذريته اولياؤكم وائمتكم ومعناه ما من عليك من معرفة
التوحيد وما يتعلق بها ونبوة محمد ص وما يترتب عليها وامامة آل
علي وعليهم السلام وما يتفرع عليها واحوال التكاليف الشرعية
والوجودية والعقلية والنفسانية والطبيعية والمثالية والجسمانية
في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة قالوا بلى فعاهدوه على الوفاء و
عاهدهم على حسن الجزاء فقال واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم فعهده المأخوذ هو ولاية محمد وآله صلى الله عليه وآله
اصل الوجود ولب الاسرار وسر الانوار ونور الاقدار وامر الواحد
القهار وكل شيء خائف منه وهم من خشيته مشفقون وكل شيء قائم
به ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وكل شيء في قبضته فل
من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وهو
درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ومن دخله كان آمنا
من الشيطان

عليه وعليهم السلام صح

وكل شيء من الخلق محتاج الى
ذلك كل اليه راجعون صح

من الشيطان وجنوده وكيدهم ومكرهم وخدائعهم وحيلهم واغوائهم
وتزيينهم وكل شيء من سلطانهم وهو الذمام المذكور في دعاء الصباح
والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول
من شر كل غاشم وطارق من شر ما خلقت من خلقك والصامت عنهم
والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت نبيك
محمد صلواتك عليه وعليهم محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار حصين
الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم
ومعهم وفيهم وبهم الخ وهذا الذمام ولايتهم ع رفيع المكان والمكانة
فلا يطاوله شيء منيع حصين فلا يحاوله شيء وهو منيع من سائر
ما خلق الله من خلقه الصامت منهم والناطق وهو الجنة بضم
الجيم اي الدرع الحصينة او المجن بكسر الميم والجيم من كل مخوف
اي من كل ما يخاف منه من ذي روح او نبات او جماد او عرض
او جوهر او الم وهم او غم او وسواس او خاطر سوء او طبيعة
او مخيل او عقل او تعرض او شيء من الحميات والاوجاع والالام
وضربان العروق والارياح والاختلاجات وسوء الاحلام وما
يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن من الكلام في الدنيا والاخرة
واللباس السابغة الدرع الضافية الحافظة التي تشمل جميع البدن ولاء
اهل بيت نبيك محمد ص ولاءهم ع بدل من لباس سابغة يعني
ان اللباس السابغة التي هي الدرع الضافية الحافظة للابسها من جميع
المكاره هي ولاء اهل بيت محمد ص وكذا قوله من كل قاصد لي باذية
بجدار حصين فهو ولايتهم ع الاخلاص بالجر بدل من جدار حصين

يتبيّن بان الجدار الحصين هو الاخلاص في الاعتراف بحقّهم بالدي
ويقتدي بهم في كلّ شيء ويجعلهم الوسيلة بينه وبين الله سبحا
في كلّ شيء وان يكون ذلك كلّه مشفوعا بالبراءة من اعدائهم
متلبّسا بالتّعصّب [illegible] لاعدائهم معتقدا انّ الله لا يرد عملا على هذه الطـ
ولا يقبل عملا بدون شيء منها وهو فوق كلّ الحسنات يجبلهم موقنا بانّ
الحقّ لهم الخ فلمّا اخذ من الخلق العهد المؤكّد بما سمعت ونحوه على لسا
خلقه قال شهدت عليكم بما عاهدتموني وقال يا اوليائي ويا ملائكتي
اشهدوا قال محمّد صم شهدت لك يا ربّي بذلك عليهم وقال علي
شهدت بذلك وقالت الائمّة ع شهدنا بذلك وقال الانبياء
والمرسلون شهدنا بذلك وقال المؤمنون شهدنا بذلك وقالت
الملائكة شهدنا قال الله حكاية عن نفسه وعن اوليائه وملائكته بذلك صح
شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انّا كنّا عن هذا غافلين الآيات
قال الله جلّ ثناؤه جريا على جميل عادته وابتداء تفضّله ومنّه اوفوا بعهدي
الّذي عاهدتموني عليه بمشهد الشّاهدين اوف بعهدكم اي بانّ اثيب
بعزّتي وجلالي آدمي وفى له بعهده اي اتى يوم القيمة مواليا لهم
معاديا لاعدائهم انّ يقبل عمله وينجيه من النّار ويدخله الجنّة
فقال المجيبون لخطابه المستجيبون لدعوته على لسان نبيّه صم حين قال
لهم الست بربّكم ربّنا انّنا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربّكم
فامنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الابرار ربّنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انّك لا تخلف الميعاد فاستجاب
لهم ربّهم انّي لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض لانّه
وعدهم بالوفاء مع الموالاة والمعاداة واشهد على [illegible] لهم عباده الصالحين

فلذا

فلذا اخبر عن حال الشيعة المسلمين بعد ان ذكرهم هذا المحضر الشريف قال
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني ذكر ما اشرنا اليه ذكروا الموقف
المكرم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق بقلوبهم والسنتهم
واعمالهم كما جرى منهم في ذلك الموقف ونسوه وذكرهم سبحانه به على
لسان نبيه ص واوليائه صلى الله عليه وعليهم يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع
الشاهدين الذين اشهدتهم على عهد عبادك لك وعهدك لهم
مع الموافاة له وانا اقول ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول وآل الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل يعني الاحتجاب بذمتهم التي هي عهد الله
وعهد خلقه بالموافاة الاحتجاب بالموافاة اي بان نستجيب له سبحانه
بان ندخل في عهده بان يستجيب القلب له بما طلب منه واللسان بما دعا
اليه والاركان بما امر به فاذا دخل في عهده بهذا المعنى فقد احتجب
بذمتهم وامن من كل مخوف لما اشرنا اليه قبل من ان هذه الذمة
هي اصل الوجود ولب الاسرار وسر الانوار ونور الامداد وامر الواحد
الفهها الخ ولذلك كانت امنا من كل شيء ولا يؤمن منها شيء وهو يجير
ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وقد كررنا هذا المعنى وامثاله في هذا
الشرح في مواضع متعددة تأكيدا للبيان وتكريرا عن النسيان واذا
فسرت الذمة بالامان الذي هو الحصن من كل مخوف عرفت مما ذكرنا
ان الامان المطلق الذي معه خوف ابدا انما هو ولايتهم ع لانها لا يكون ص
طاعة الله فيما امر ودعا اليه وخوف مقام الله بما عرف من عظمته
وكبريائه وعز جلاله ومن اطاع الله في كل شيء اطاعه كل شيء كما قال تع
يا عبدي انا اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون
ومن خاف الله في كل شيء اخاف الله منه كل شيء ولا يوحش ولا يتهم

حقيقة الا طاعة الله في كل شيء وخوفه في كل شيء فاذا اجتمع
التي هي طاعة الله في كل ما امر به ظاهرا وباطنا وخوف عقابه
في كل ما نهى عنه ظاهرا وباطنا كان في امان الله وجوار الله
وفي بيت الله الذي من دخله كان امنا من جميع مكاره الدنيا والا[خرة]
التي فيها سخط الله تع واما المكاره التي فيها رضى الله فانها محبوبات
وانما كرهها المؤمن لبعد جعله الا ترى ان القتل من اعظم المكاره وا[ذا]
كان في سبيل الله كان محبوبا مطلوبا لكل مؤمن بل هو غاية ما يتمنا[ه]
فاذا كان في بيت الله الحرام هذا فيجري عليه بعض البلايا التي هي هد[ية]
الله الى عبده المؤمن كالفقر وكالقتل ظلما وكونه من محب وكالامراض
لم يكن ذلك مكاره حقيقة انما تجري على المؤمن رفعا لمقامه فان عند
الله منازل في رضوانه لا تنال الا بالبلايا في الدنيا وكيف لا يكون المؤمن
في حال البلاء امنا من المكاره وهو في سلامة في ... من دينه لان
من المكاره وهو في سلامة من دينه لان مح
الله سبحانه اخبرنا ان من دخل هذا البيت الشريف كان امنا فقال ان
اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه
ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وسلامة الدين
هي الامن من مكاره الدنيا والاخرة وبلايا الدنيا مع سلامة الدين
تكرمة من الله تع لعبده المؤمن ليرجع اليه ممحصا طاهرا مطهرا
مستحقا للدرجات العلى فيعظم له ولهذا ورد عن الكاظم ع من عاش في
الدنيا عيشا هنيئا فليتهم في دينه فان البلايا اسرع الى المؤمن
من الـ[illegible] وعن الصادق ع المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى
وقال الباقر ع ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلايا كما يتعاهد الرجل اهله
ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وقال النبي ص من حسن ايمانه
الطبيب ع
وكثر

ولكن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه
وعن الصادق ع المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء وسلم
لله تعالى القضاء قال سعدان بن مسلم قلت جعلت فداك فمن المؤمن الممتحن
قال الذي يمتحن بولايته وعداوته اذا مر باخوانه اغتابوه واذا
مر باعدائه لعنوه فصبر على تلك المحنة فكان مؤمنا ممتحنا وعن يونس
بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل
اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون قال ملعون فلما
رآني قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة
والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين وما اشبه
ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها
من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم
الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم يعيد وزنها
فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه ص وامثال ذلك كثير
وقد تقدم غير هذه فاذا وقفت على هذه الاخبار ومثلها مع ما سمعت
من سلامة دين من اتاكم الولاية وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم علمت ان من غير الله ما به مع انه لم يغير ما بنفسه فانما
هو رفع لدرجته وتمييز له عن الركون الى الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة
ففي الحقيقة ما فعل به اللهم ليس تغييرا بل اصلاح وتحسين وعلى معنى القسمان يكون
المعنى انه يحجب نفسه انكم اي باعتمادي علي وعدلكم على الله سبحانه انه اقسم
بعزته وجلاله انه يدخل الجنة من احب عليا وان عصاه ولقد روي
عن رضي الدين ابن طاوس ره انه قال سمعت القائم ع بسر من رأى يدعو
من وراء الحايط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم ان شيعتنا خلقوا

خطبة خ د

منّا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما
اتكالا على حبّنا وقرّبنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه
من السيئات اكراما لنا ولا تقاصّهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفّت
موازينهم فثقّلها بفاضل حسناتنا هم اقول قوله اللهم اغفر لهم ما
ما فعلوه اتكالا على حبّنا يراد منه حسن ظنّ في ان الذنوب لا تضرّ مع
والحديث المروي من طرق الخاصّة والعامّة ان الله تعالى اقسم بعزّته
وجلاله انه لا يدخل الجنّة من احبّ عليّا وان عصاه في الحديث شاهد لما
وقد تقدّم هذا الحديث القدسي وجوابه بما يرد عليه والجواد انهم
عهدوا الى شيعتهم بذلك والاخبار فيما يفيد هذا المعنى كثيرة فاذا
من محبّيهم ذنب ندم على ذلك ورجا من الله العفو والمغفرة وطلب
من الرحمة رجاء في حبّهم وولايتهم واعتمادا على اخبارهم بذلك عن
الله ثم هم لا يسبقونه بالقول فيشفعوا بما وعدهم بالشفاعة لاهل
ولايتهم فعهدهم الى محبّيهم ضمان لهم بالنجاة لمن لقيهم منهم بذلك
وهو دأب الله كذلك يا مقلب القلوب والابصار ثبّت قلبي على دينك ودين
نبيّك صلى الله عليه وآله لا تزغ قلبي يا ربّ بعد اذ هديتني وهب لي
من لدنك رحمة انك انت الوهّاب فلئن كان اعظم المفاوز واشدّها
القنوط واحسن الاعمال واحصن الحصون حسن الظنّ كان اجتناب حسن
الظنّ لما نهيهم محبّيهم من اعظم المهلكات وهو القنوط عنده وصف
المقصرات حصنا منيعا مما يخاف منه ويخشى لانه من جملة الرحمة ا
ثمّ عهدوا الى شيعتهم بذلك وفي عوالي اللآلي بسنده المتصل الى المعمر
السنبسي قال سمعت من مولاي ابي محمّد الحسن العسكري عليه وعلى آبائه
ووالده افضل الصلوة والسلام يقول احسن الظنّ ولو بحجر يطرح الله

السنبسي
السنبسي

مره

سره فينا ولك نصيبك منه قلت يا بن رسول الله ولو بحجر فقال الا
تنظر الى الحجر الاسود ه‍ والاخبار في ترغيب شيعتهم ووعدهم عنهم ع م
اياهم بالشفاعة وعدم المؤاخذة بذنوبهم وان عظمت وقبول
اعمالهم وان ضعفت وان حبهم وولايتهم متمم لنقص اعمالهم وانه
سيئاتهم يبدل حسنات وغير ذلك كثيرة جدا والقرآن ايات تنطق
فهذا ونحوه عهده اليهم وقد احتج في كتبهم بذلك واطمانت بعهدهم
وذمتهم النفوس فيما نهيهم لهم بالنجاة ولله در من قال ولائي
لامير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني وطينتي عجنت من
قبل تكويني في حب حيدر كيف النار تكويني وعلى معنى الكرامة
ان المحب العارف بحقهم بعضهم نقل ما اشرنا اليه في مواضع متعددة
من هذا الشرح بحيث لا يجد في ذلك حدا يقف عنده الا ما جعلوه لنا
من الحد الغير المتناهي كقول الصادق ع اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا
فينا ما شئتم ولن تبلغوا قال السائل نقول بما نشاء فقال ع وما عسى ان
تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة اقول لنقلت هذا
الحديث الشريف بالمعنى فقوله ع اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه تحديد بغير متناه
لان المعنى انك تقول فيهم من العظمة والقدرة والقهر والسلطان والعلم
والاحاطة والتصرف ونحو ذلك بما لا يتناهى الا انك تعتقد ان ذلك
كله عنهم صادرون عن فعل الله ثم وقائمون به قيام صدور فاذا وهم عليهم السلام ع
كشفت عن الوصف فاذا هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون واذا جمعت بين هذه الايات التي معناها
ما ذكرنا لك من انهم قائمون بالله قيام صدور وبين ما سمعت لا غيره ع

مرادا متعددة وانهم مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرف
بها من عرفه لا فرق بينها وبينه الا انهم عباده وخلقه وانهم معانيه
وظاهره في خلقه وانهم ابوابه وبيوته وانهم حججه واياته و
سفراؤه الى الخلق وانهم خلفاؤه وانهم اعضاده لخلقه وامناؤه
واولياؤه عليهم وغير ذلك ظهر لك ظل الكبرياء والعظمة والعزة
التي اظهرها سبحانه عليهم والبسهم جلابيب صفاتها حتى صغر لكبريائهم
كل كبير وذل لعزتهم كل عزيز وانحط لعلو مكانهم كل رفيع واستحقر
لعظمتهم كل عظيم وشاهدت عزة وجلالة وسلطنة انقاد لها كل
في الامكان وذل كل شيء واقف على ذلك الباب ولائذ بذلك الجنا
احتجبت ولذت بذلك الحرم ومددت يد طمعك وعلى رجا
الى ذلك الكرم فكان احتجابك من كل ما تكره في الدنيا والاخرة
ورجائك في تلك الحرمة الظاهرة وذلك عهدهم الى محبيهم
الله سبحانه فيهم قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون و
رحمة الله التي وسعت كل شيء فاذا كان احتجابك بهذه الحرمة
التي لا يرد الله سبحانه سائلا بها ولا يخيب مستجيرا بها ولا يخذل من
استظل بفيئها ولا يسخط ولا يغضب على من لاذ بها كنت سائلا بو
الباقي الذي يتوجه اليه الاولياء ومستجيرا بكنفه الذي لا
ومستظلا بظل عرشه المجيد العظيم الكريم ولائذا برحمته التي
وسعت داخلا في رحمته المكتوبة لعباده المتقين وهم الذين اتقوا
ولاية اول الظالمين واجتنبوها كما قال تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى واجتناب عبادة الطاغوت
هو اجتناب الولاية الاولى والانابة الى الله والرجوع الى الولاية

هي الانابة

قال نعم

قال نعم بل تؤثرون الحيوة والآخرة خير وابقى ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولهذا روي ان الالواح التي نزلت فيها التورية تسعة الواح وان موسى اظهر لقومه سبعة وكتم اثنين عن قومه لعدم احتمالهم لما فيهما وكان مما فيهما ما اشرنا اليه من المراد بالدنيا وعبادة الطاغوت والمراد من الاخرة والانابة الى الله فاذا كنت كذلك كنت امنا من جميع محذورات الدنيا والاخرة لانك اجتنبت بحر منهم وجاههم عند الله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وعلى معنى الحق بمعنى متعلق الاستحقاق اي بمقتضيه ذواتهم لا ضد الباطل وان كان الاصل واحدا لان المعروف من اطلاق قولك لي حق على زيد او بجهة عليك انه له ملكا او فضلا او جاها لا ان المراد منه ضد الباطل والمراد من نسبة هذا الحق اليهم عند ربهم وعند جميع خلقه بانه استحقاقهم اما من جهة الله سبحانه فلانه اجرى حكمته انه يعطي كل ذي حق حقه اي يعطي كل شيء ما تقتضيه قابليته وهو استحقاق قابليته من تفضل الحكيم سبحانه اذ لا يستحق شيء شيئا الا لفضله ومنه وكرمه وجعل ما لا يستحقه استحقاقا له تفضل ثاني فاذا كثرت اقتضت قابلية الشيء مددا اجراه الله بتفضله حقا له وقد اقتضت قابليتهم صلى الله عليهم اجمعين انه تجلى لهم به وحده لا شريك له حتى من انفسهم كما مر مكررا ولو اقتضت قابليتهم مددا من فضله لا يتناهى بالتدريج على قدر احتمالها وهذا المدد حقهم عليه بمعنى الملك من جهة ابتداء التفضل والحتم التكويني وهذا المدد هو اسمه الاكبر وهو جميع صفاته ومعانيه واسمائه وجميع شئونه فهو احب الاشياء اليه واوجبها حقا عليه واكرمها الزاما وتعظيما عليه واقربها اليه وقد اوجب على جميع

ما خلق من حيوان ونبات وجماد جوهر وعرض من غيب وشهادة
طاعة ذلك والانقياد له طوعا وكرها لا يخالف شئ محبته لانه
سبحانه قد عرف جميع الاشياء جلالة شانه وعظم خطره وحاجتها
في وجودها وبقائها اليه وقوامها به وهذا المدد المشار اليه
حقيقتهم منه سبحانه وتعالى عليها القائمة بفعله تعالى ابدا قيام تحقق
كقيام الانكسار فافهم وهذا هو جاههم عند الله وحقهم عليه ومن
هذا العند انه لا يخرج عنه الى غيره اي ليس له اعتبار في غيرما لله او انه
لم يخله من يده ومعنى عليه ما اوجب على نفسه من اعطاء كل ذي حق
حقه والجاه الوجه اي التوجه والاقبال عنه تعالى فانما هو اليهم خاصة
لا الى سواهم الا بالعرض والتبعية لهم لان ما سواهم خلق لهم
فانما هو اليهم لا الى سواه الا بالعرض والتبعية لامتثال امره فوجه
اليه وجههم اليهم فلا يكون شئ اعظم ولا اعز من جاههم عنده
وفي العياشي عنه ان عبداً مكث في النار سبعين خريفا والخريف
سبعون سنة ثم سأل الله عز بحق محمد واهل بيته لما رحمتني فاوحى
الله جل جلاله الى جبرئيل ان اهبط الى عبدي فاخرجه قال يا رب
كيف لي بالهبوط في النار قال اني امرتها ان تكون عليك بردا
سلاما قال يا رب فما علمي بموضعه قال انه في جب من سجين فهبط
في النار ~~قال اني امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب~~
فوجده وهو معقول على وجهه فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت
تناشدني في النار قال ما احصي يا رب قال اما وعزتي وجلالي لولا
ما سألت به لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي الا يسئلني

بالكسر

الوجه

اي التوجه والاقبال عنه تعالى

فهام

عجله
محمد واهل بيته الا عرفت لصما كان بيني وبينه وقد عرفت لك اليوم
منهم فاذا احب المؤمن من شيعتهم بهذا الحق الذي لهم على الله تعالى
والجاه الذي لهم عند الله امن من جميع محذورات الدنيا والاخرة بحكمها
من جهة سائر الحق فلما سمعت من انهم انما خلقوا لهم وقد تقدم
في تفسير اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد
من دعاء شهر رجب انهم اعضاد لان الله سبحانه اتخذهم
اعضاد الخلقه كما اشار اليه بالمفهوم في قوله تعالى وما كنت متخذ
المضلين عضدا اي انما اتخذ الهادين اعضادا وقد علمت انه عز
وجل غني مطلق فلا حاجة به الى شيء وانما المحتاج خلقه فاتخذهم
اعضادا لخلقه كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل السرير وقد تقدم
ان الله سبحانه بعد ان خلقهم لما اراد خلق الخلق قبض من فاضل اشعة
انوارهم فخلق منها وجودات الخلائق وموادهم وخلق صور
اهل الخير وطيب الاصل من ذي روح وغيره جوهر وعرض
من هيئات اشعة انوارهم فالخلائق صورهم وامثالهم وخلق
صور اهل الشر وخبيث الاصل من ذي روح وغيره جوهر وعرض
من عكوس هيئات اشعة انوارهم ولا ريب ان الشيء انما يتقوم
بمادته وصورته فهم بهذا المعنى اعضاد الخلق وعلله واسبابه وعلله
وبهم قوامه وهم حقائق الخلائق وذوات ذواتهم
وانفس انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال علي عليه السلام
انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات فهم على الخلق
ما به قوام الخلق وهو الوجه الباقي بعد فناء الخلق المشار اليه في قوله

كل شيء هالك الا وجهه فكل شيء خلق من وجهه منهم وبه
قوامه واليه عوده وهو نور الله في المؤمن المتفرس لانه انما ينظر
به فاذا احتجب عن المكاره والمحذورات في الدنيا والاخرة بهذا
الحق الذي هو نعمة من الله وعهدهم اليه وهو الفطرة التي
لا تبديل لها والخلق الالهي الذي لا يغير وهو صبغة الله
الحسنى وهو صبغة الرحمة المنوبة وهو هيئة الولاية التي هي
اخت النبوة وهو حدود الايمان وهو بيت الله الحرام الذي من دخله
كان امنا وهو كتاب الله المبين الذي يظهر المضمر كان امنا من باحرفه مع
من عقوبات الدنيا والاخرة وينبغي ان تعلم ان ما كان من جهة
الله تعالى فهو حق حقهم وحباهم الاعلى وهو مشكاة الانوار وقرار
الاسرار والانوار من سماء الاقتدار وما كان من جهتهم فهو حد
الاسفل وهو الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار وانما كان من الذي مع
جهة الخلق فهو تبيين ما نطقت به ارادة الله بهم من الدعوة
الحسنى التي اراحها الله من المكلفين من اقامة الولاية التي بها صنعوا
وعلى هيئتها صوروا ولها خلقوا واولها التوصيف واوسطها
التكليف واخرها التعريف وجمعها التشريف فافهم وقوله
معترفين بكم الاعتراف بهم الاعتراف بامامتهم وكونهم معنى الاعتراف بهم عليهم السلام
خلفاء الله في ارضه وحججه على بريته ويفرض طاعتهم وبكونهم
اولى بالمخلوقين من انفسهم واولى بالله تعالى لانهم هم الذين له وهم
عنده واولى برسوله صلى الله عليه واله لانهم خلفاؤه وامناؤه
على رعيته وحفاظ شريعته وانصار دينه وانهم معصومون
مطهرون مسددون وان الله سبحانه رفع رتبتهم ومقامهم

على

على سایر خلقه واشهدهم خلق ما خلق وانهى اليهم العلم بهم وجعلهم
اولياء على جميع ما خلق واخذ على كل شئ وجوب طاعتهم وفوض
اليهم امرهم بالمعنى الصحيح من التفويض وان اياب الخلق اليهم وحساب
الخلق عليهم وانهم ملوك الدنيا والاخرة وانهم ابواب الله في الدنيا
والاخرة ومفاتح غيوبه وحملة كتابه وخزائنه التي لا تفنى وامثاله
العليا واسماؤه الحسنى ونعمه التي لا تحصى والاعتراف بما يجري لهم
مما ذكر من صفات المراتب الثلث الاولى والثانية والثالثة
ومن تقدم ذكر كثير من ذلك وليس المراد الاعتراف باسماؤهم
بل الاعتراف بما انكر منهم الناصبون واعداؤهم الظالمون من صفاتهم
ومراتبهم التي رتبهم الله فيها وفضايلهم التي اثنى الله عليهم بها
على جميع السنة خلقه والاعتراف بالشئ انفعال العارف بمعرفته
عن بصيرة حتى كانت معرفته صورة لحقيقة العارف بما اعترف به ولا
لان الاعتراف مطاوع عرف وعرف يستعمل في اصل اللغة في ضد الانكار
كما قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ومن يستعمل في معنى العلم فيقال ما عرفته
اي ما علمته واكثر استعماله في القرانو احاديث اهل العصمة
عليهم السلام بالمعنى الاول فيقال ما عرفته اي ما انكرته ولا
وكان يستعمل غالبا في العلم بحقيقة الشئ عن بصيرة ولهذا لا يقابله
غالبا الا الانكار واذا استعمل في معنى العلم قابله الجهل وهو عدم
الصورة كالعلم فقوله معترف بكم يريد به انه معترف بكم على
نحو المعرفة المشار اليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما

ينسب اليهم بنسبة احتمال العارف مما زجر لشعري وبشري ودمي
ولحمي وعظمي ومخي وقواي كلها الظاهرة والباطنة فان اعلى
مشاعره الفؤاد الذي يستعمل غالبا في المعرفة المقابلة بالانكار وهو
نور الله للمتوسم المتفرس ثم ينفعل بهذه المعرفة وما دونه من المشاعر
كالعقل والقلب الذي هو محل اليقين وما دونه كالصدر الذي هو
محل العلم وما دونه من الوهم والخيال والفكر والحس المشترك والمشاعر
الظاهرة التي هي الحواس الخمس ومحالها وساير الجسم منفعلات
بها بالطريق الاولى وصدق الانفعال في جميعها العمل بمقتضاها
لان العلم لا يثمر ولا ينمو ولا يقبل الا بالعمل بمقتضاه كما ان العمل بغير
علم لا ينفع عن الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت ابا عبد الله
الصادق عم يقول لا يقبل الله عز وجل عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف
دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه
من بعض وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام لا حسب لقرشي
ولا عربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة
الا بتفقه الا وان ابغض الناس الى الله عز وجل من يقتدي بسنة
امام ولا يقتدي باعماله وعنهم عم العلم يهتف بالعمل فان اجابه
والا ارتحل عنه هـ فاذا عمل بمقتضاه تنقاد جميع هذه القوى
فكان قلبها قال لهم مؤمن بايابكم مصدق برجعتكم منتظر لامركم
مرتقب لدولتكم قال الشارح المجلسي ره مؤمن بايابكم مصدق
برجعتكم تفسيره انى اعتقد انكم ترجعون الى الحيوة في الدنيا في الرجعة
الصغرى كما قال تعالى يوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا
ولا ريب في ان القيمة يحشر جميع الناس لا فوجا منهم وقد ورد
الاخبار

شرح مؤمن بايابكم الخ

الاخبار المتواترة عن النبي ص واهل البيت صلوات الله عليهم في
الرجعة وانهم صلوات الله عليهم يرجعون الى الدنيا في زمان
المهدي ع ويرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من اعدائهم
سيما قاتلي الحسين صلوات الله عليه وصنف كثير من العلماء كتبا كثيرة
في ذلك يظهر من فهرست الشيخ والنجاشي وطعن العامة تعصبا
على خلافهم في ذلك ذكر مسلم في صحيحه انه لا يعمل باخبار جابر
ابن يزيد الجعفي مع انه ذكر انه روى سبعين حديثا عن محمد بن
علي بن الحسين عليهم السلام لانه كان يقول بالرجعة مع انه ذكر الله
ثم رجعة عزير واصحاب الكهف والملأ من بني اسرائيل بقوله تعالى
ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا ثم احياهم وورد انه يكون في هذه الامة ما كان في بني اسرائيل
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة منتظر لامركم اي غلبتكم على
الاعادي في زمان المهدي ع او ظهور امامكم مرتقب لدولتكم و
غلبتكم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري ره في شرح التهذيب
مؤمن باياكم فيه دلالة على ان الائمة عليهم يرجعون في الرجعة
وكذلك رسول الله ص والاخبار مستفيضة في الدلالة عليه وقد
الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على ثمانية احاديث وعشرين حديثا تدل
على هذا المطلوب انتهى اقول قد تقدم ما اشرنا اليه من معنى الايمان
وانه التصديق او مع القول باللسان والعمل بالاركان كما هو المعروف
في الاخبار وهذا الايمان يراد منه ما يراد من الايمان بحسب اطلاق

في كلّ موضع فاذا اعتبرنا فيه التركيب كان المراد بالقول باللسان
الروايات لرجعتهم والاخبار بها والدعاء بالفرج وما اشبه ذلك
والمراد بالعمل بالاركان اصلاح العمل وكتمان الامر والانتظار
واعداد السلاح للنصرة والاستعداد للقاء وما اشبه والاياب — ذلك سح
بكسر الهمزة الرجوع يعني انّي مصدّق برجعتكم فيكون معنى مصدّق وبرجعتكم
مؤمن بايابكم فعلى الظاهر يكون مصدّق اخصّ من مؤمن ان
اعتبرنا في الايمان القول باللسان والعمل بالاركان وعلى الباطن
مصدّق بمعنى انّ التصديق حقيقة لا يتحقق الا بالاعتقاد بالجنان والقول
باللسان والعمل بالاركان يكون مساويا للايمان مع الاعتبار المذكور
وعلى الظاهر في الاياب يكون اعمّ من الرجعة المذكورة لانّ المراد
ظاهرا مطلق الرجوع وعلى المعنى المقصود مساوٍ للرجعة لانّ المراد
به الاياب المخصوص وهو رجعتهم الى الدنيا وملكهم في تلك المدة التي — ثمانون
قدرها على ما يظهر من بعض الاخبار ثمانون الف سنة او خمسون الف سنة
وتأتي بعض الكلام في ذلك فيكون المعنى في الفقرتين واحدا وتغيير
اللفظ للتحسين والفائدة في التكرير التأكيد وما اشرنا اليه من العموم
والخصوص والمساواة في مؤمن ومصدّق وفي ايابكم ورجعتكم او الرجعة
على تقدير عموم الاياب واعلم انّ الرجعة اذا اطلقت على جهة الحقيقة
يراد بها رجوع من مات من الائمة عم مع من يحشر معهم واوّلها على
هذا خروج الحسين عم روى جماعة عن ابي جعفر عم قال انّ اوّل من يرجع
لجاركم الحسين عم فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر وعن

محمد

وعن محمد بن مسلم قال سمعت حمران بن اعين وابا الخطاب يحدثان جميعا
قبل ان يحدث ما احدث انهما سمعا ابا عبد الله ع يقول اول من تنشق الارض
عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي ع وان الرجعة ليست بعامة وهي
خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضا او محض الشرك محضا
وعن المعلى بن خنيس وزيد الشحام عن ابي عبد الله ع قالا سمعناه يقول
ان اول من يكر في الرجعة الحسين بن علي عليهما السلام ويمكث في
الارض اربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه وفي تفسير
العياشي عن رفاعة بن موسى قال قال ابو عبد الله ع ان اول من يكر
الى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام واصحابه ويزيد بن معوية و
اصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم قال ابو عبد الله ع ثم رددنا
لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا واخر
من يرجع على ما ظهر لي رسول الله صلى الله عليه وآله وباقي الائمة ع
ما بين ذلك وترتيب خروجهم لم اعثر على حجة من الاخبار
ولم اسمع من احد شيئا من ذلك والذي وقفت عليه وفهمته من
الاخبار انه اول من يظهر هو القائم ع ويملك سبع سنين او تسع
سنين على اختلاف الروايات كل سنة قدر عشر سنين وفي تفسير القمي
عسق عدد سني القائم ع وق جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر
فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي ع كله في عسق وفي غيبة
الطبرسي عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر ع ان القائم ع يملك ثلثمائة
وتسع سنين كما لبث اهل الكهف في كهفهم الحديث وفيها عن جابر
بن يزيد الجعفي قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول والله
ليملكن رجل منا اهل البيت ثلثمائة سنة ويزداد تسعا قال فقلت

له متى يكون ذلك قال بعد موت القائم عليه السلام فقلت له وكم يقوم القائم
في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته
وفي غيبة الطوسي عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال قلت لابي عبد الله
كم يملك القائم قال سبع سنين من سنينكم هذه وفي غيبة النعماني
عنه عليه السلام ان القائم يملك تسع عشرة سنة واشهرا وفي آخر خطبة
البيان يظهر وله من العمر اربعون عاما فيمكث في قومه ثمانين سنة
وقد نقل عن صاحب البحار انه يحمل عليها وانها مشهورة بين
الفريقين وفي ارشاد المفيد عن الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
كم يملك القائم عليه السلام فقال سبع سنين تطول الايام والليالي حتى تكون
السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنينكم فيكون سني ملكه سبعين
سنة من سنينكم قال المفيد في الارشاد وهذا امر مغيب عنا وانما
القي الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة
له جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر
سبع سنين اظهر واكثر وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله بن
نور الله البحراني في كتاب العوالم اعلم ان الاخبار المختلفة الواردة
في ايام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان
استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور
وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة والله يعلم بحقايق الامور
اما السبع او التسع فظاهره الرجحان وان كان السبع ارجح لكثرة
رواياتها من الفريقين واما المهدي بن الباقية فالظاهر انها مدة لعمر
القائم عليه السلام بل يدل رواية جابر المتقدمة حيث قال متى يكون ذلك قال

الطويلة د

بعد

بعد موت القائم عم ما ذكر فيها باسمه فيراد به غيره لان كلا
منهم قائم بالحق على انه لو سلمنا انه يراد به ذلك فيكون المراد
من الزيادة على الستين بعضا قليلا منهم يقوم مقام كثير يعني انه انما قام
في خمس مخصوصة مثلا لا يقام الا في خمسين اما لكثرته او لعظمه
او لعظم خطره او لعظم بركتها او باضافة ما اخترم من عمره لانه
يقتل فالظاهر ان المقتول يقتل قبل اجله بحيث لو لم يقتل لعاش
واختلف في الباقي من عمر المقتول فالذي ذهبت من بعض الاخبار
انه ستين ونصفه هذا في غير الامام عم واما الامام عم فيحتمل
مساواته لغيره وانه اكثر لانه عم لم يجر عليه المصيبة لاجل ذنب
ليكون هادما لبعض عمره وانما ذلك لمحبة الله للقائه عم ومحبته
للقاء الله ولعل ذلك مما يزيد في العمر وان كان موجبا للموت
ويحتمل ما ذكره في البحار ويحتمل غير ذلك وهما في غيبة الطوسي
عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان قائمنا اذا
قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس
ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى
ويبني في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب وتتصل بيوت الكوفة
بنهر كربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة
سفواء يريد الجمعة فلا يدركها قال فالظاهر ان المراد بالقائم عم
من قام منهم اي الائمة لا الامام القائم منا اذا قام اشرقت الارض
الى او يراد به رجوع القائم عم بعد ان يقوم ويخرج الحسين عم ويقتل
ويقوم الحسين عم بعده وذلك عند رجوع علي عم اخر رجعة ونزول
رسول الله صلى الله عليه وآله لانه عم يطول عمره فلا يبعد الجمع

آبائه ع لانه قال ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر وفي
رواية منتخب بصائر سعد عن الخثعمي عن الصادق ع الف ولد من صلبه
ذكر كل سنة ذكر الحديث ويأتي بتمامه ان شاء الله تع وفيه ان ابليس
يقتل فيها وهي آخر كرة يكرها امير المؤمنين ع يقتله رسول الله صلعم
وفي هذا الحديث المشار اليه بيان الكرات اشرنا اليه من المحامل
والترتيب والمدح فتدبره اذا وقفت عليه انشاء الله تع وعلى فرض
ما رجحناه من السبع التي هي سبعون سنة اذا مضى منها قدر
تسع وخمسين سنة خرج الحسين ع وهو صامت الى ان يمضي احد
عشر سنة تمام مدة ملك القائم فيقتل تقتله امراة من تميم لها — الحجة ع هو
لحية كلحية الرجل يقال لها سعيدة لعنها الله وذلك انه يجاوز
في الطريق وهي على سطحها وتضربه بجاون على ام راسه ع — امرع
فتقتله ويتولى تجهيزه الحسين ع ويقوم بالامر بعده الى ان
تمضي ثماني سنين فيخرج علي امير المؤمنين ع لنصرة ابنه فيكون بين
خروجه وبين خروج الحسين عليهما السلام تسع عشرة سنة ولعل
ما روي مما تقدم من ثلثمائة وستين سنة هو ما بين ابتدائها انتهاء
بقاء علي مع ابنه الحسين ع ثم يقتل علي ع ولا اعلم كيفية قتله
ولا من يقتله ولكن سمعت مشافهة انه يضرب على مفرق راسه
في موضع ضربة ابن ملجم لع وعلى الاستدلال على هذا ما روي
عن علي ع انه سئله ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي
فقال ع ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه

الايمن

الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر
فمات فبعثه الله وسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني نفسه
الشريفة وكونه ع مثله يقتضي انه في قتلته الثانية يضرب على قرنه
ثم انه ع يكر مرة ثانية مع جميع شيعته ممن محض الايمان محضا وهذا
والحسين ع باق وهو قوله انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي
الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة كما روي عن ابي عبد الله ع ان
لعلي في الارض كرة مع الحسين ع الى ان قال ثم كرة مع رسول الله ص
ويأتي تمامه وهذا شيء اختص به صلوات الله عليه دون سائر
الائمة ع وباقي الائمة والقائم عليهم السلام كلهم يرجعون بعد
قتل علي وفاطمة ايضا معهم ولا اعلم ترتيب رجوعهم وهل هو
دفعة او كل بانفراده وان كان عقلي يحدثني انهم يرجعون متفرقين
وعلى التسلسل على ترتيبهم بقول الصادق ع في حديث المفضل
في حق اعدائهم قال يجازون بافعالهم منذ قبض رسول الله ص
الى ظهور المهدي مع امام امام ووقت وقت وينزل رسول
الله ص آخر وهم مجتمعون وذلك تأويل قول الحسين ع يوم كربلاء
لانصاره لن تشذ عن رسول الله لحمة هي مجموعة له في حظيرة
القدس تقر بهم عينه ويأتي ابليس لعنه الله وشيعته ممن كان
موجودا في ذلك الزمان ومن كان مات وقد محض الشرك محضا
فيقتلون بالروحا ثم ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله من السماء
من ظلل من الغمام فيقتل ابليس وهو قوله تعالى في ظلل من الغمام و
والملائكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله وروى القمي
في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام عن ابي عبد الله ع قال الغمام

امير المؤمنين ع قال الصادق ع في نزول رسول الله صلى الله عليه وآله
فعند ذلك يهبط عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الامر رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة من نار
الحديث فامر الله هبط في علي الذي هو الغمام امامه رسول
الله صلى الله عليه وآله والظاهر ان عمر الدنيا مائة الف سنة لآل
محمد صلى الله عليه وآله ثمانون الف سنة وليس لهم الامر حتى
وان لها خروج القائم ع ومدته وقد سمعت الكلام فيها وقد
قلنا ان الرجعة تطلق على رجوع من مات منهم ع وقد تطلق على مطلق
دولتهم فيدخل فيها ملك القائم ع والاخبار بهذا ناطقة في كثير
منها الا ان الذي يظهر لي من الاخبار ان قيام القائم ع ليس من الرجعة
وان كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من
الاموات او انه يذكر مع الرجعة فيسمى تغليبا او ان وقته لما
كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول لما العدل والرخاء
وحمل الاشجار كل سنة مرتين واخراج الارض كنوزها واجتماع الملائكة
مع الانس والجن ظاهرين وكمال الدين ورفع التقية بالكلية
حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وامثال ذلك سمي
رجوعا ورجعة او انه ع لما كان غائبا كان خارجا من الدنيا
وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل تقدير فقيام القائم
غير الرجعة وان ذكر في الرجعة فلعل المراد به رجوعه في
الدنيا بعد القتل مع جده امير المؤمنين ع في الكرة الثانية ويدل
على انهما مغايران للرجعة ما روي في تفسير قوله تعالى وذكرهم بايام الله
في الخصال عن الباقر ع ايام الله يوم القائم ويوم الكرة ويوم
القيمة

الجبار ع

يقوم ع

القيمة وعلى اي وجه فكون ملك آل محمد ثمانين الف سنة لا يتوجه
الا على بعض ما اشرنا اليه سابقا او يكون منها بقاؤهم في الدنيا وان
لم يكونوا متمكنين كمال التمكن الا ان لهم دولة خافية بها حفظ الله
الدين الى قيام قائمهم ع مع كثرة من يتصدى لمحو دينهم ويابى الله
الا ان يتم نوره لانه روي في الاختصاص عن ابي عبد الله ع انه قال
حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وهي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله
فيكون ملكه خمسين الف سنة ويملك علي ع في كرته اربعة واربعين في كرته ع
الف سنة وروي ان مدة ملك الحسين ع خمسون الف سنة وتقدم
في رواية المعلى والتمام اربعين الف سنة وروي غير ذلك ولم نقف
على خبر مفصل لهذه الامور المبهمة ولا جامع لهذه الاعداد المختلفة
والذي فهمته منها على اختلافها ان مدة ملك الحسين ع وغيره
من الائمة ع هي بعينها مدة ملك رسول الله صلى الله عليه وآله
لان الملة ملته والدين دينه والدعوة دعوته وهم عمال له في
سلطنته وحفظة شريعته فانسب اليهم فهو منسوب اليه
على الحقيقة والحسين ع خرج على اول الدولة لم يمض منها عنه
الا مدة تسع وخمسين سنة اختص بها القائم ع قبل خروجه ع وهي
ايضا للحسين ع لان القائم ع طالب بثار الحسين ع فالمدة تنسب اليه
فهو قتل يوم عاشوراء وليس له الا ميتة وهي رجعته مع
آبائه وابنائه الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وليس بعد رجعتهم
الا ان ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق الا اربعين يوما
فنسبت الخمسون الى رسول الله صلى الله عليه وآله لانها مدة سلطنته

سلطنته وهؤلاء عماله وان تأخر خروجه عنهم وتقلدوا عليه
لانهم عماله كما في رواية جابر بن يزيد عن ابي عبد الله ع وظاهر هذا ان
القيم في عماله يعود الى علي ع ويحتمل انه يعود الى رسول الله صلى
الله عليه واله لانه قال ثم كرة مع رسول الله ص حتى يكون خليفته في
الارض وتكون الائمة ع عماله وبعد هذا اللفظ يدل على انه رسول
الله ص قال حتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته في الارض كما عبد
الله سرا في الارض ثم قال اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده
اضعافا فيعطي الله نبيه ص ملك جميع اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا
الى يوم القيمة حتى ينجز له موعده في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ع وهو ظاهر بانه يعود واما ان مدة ملك علي
اربعة واربعون الف سنة او ستة واربعون الف او اربعون الفا الذي
افهمه ايضا انه يخرج بعد قيام الحسين ع وموت القائم ع بثماني
سنين كما تقدم ويبقى في نصرته وطلب ثاره ما شاء الله وربما
ما جاءنا عليه احاديث مدة ملك القائم ع على روايات ثلثمائة وتسع
سنين او يشابه ذلك بزيادة او نقيصة ثم سيقتل لعن الله قاتله
ويلي امره وتجهيزه الحسين ع ان لم يكن اخوه الحسين ع قد ظهر
لانا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج القائم ع اولا ثم الحسين ع ثم علي
في كرته الاولى ثم يكون الثانية اخيرا ثم ينزل السيد الاكبر رسول
الله صلى الله عليه واله واما باقي الائمة ص وفاطمة عليهم السلام فخروجهم
ما بين خروج علي ع اولا وخروجه اخرا ولا نعلم الترتيب ولا الكيفية والله
سبحانه اعلم وما بين قتله الى كرته الثانية لا نقطع بقدر وهو الذي
ثم اشرنا لك من ان مدة ملكه اربعة واربعون الف سنة وان مدة
ملك الحسين جده رسول الله صلى الله عليه واله خمسون الف سنة وان

قبل

جهرا

الى الرسول ص

يخرج الى ج منهم الامام
ذكرناه من الائمة

يقتل ثانيا وانهم
وان عليا بين قتله وخروجه ثانيا مدة البتة وانهم يرفعون من هذا
العالم الى السماء في وقت واحد وان مدة ما بين قتله وخروجه
ثانيا اربعة آلاف سنة او ستة آلاف سنة على اختلاف الروايات او عشرة
آلاف سنة على رواية الاربعين الف سنة انها مدة ملكه وان نزول
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد خروج علي الثاني عليه السلام
وان هذا النزول هو اول خروجه صلى الله عليه وآله وفيه
يقتل ابليس لع واما ما ذكرنا من مدة ملك الحسين عم من انها خمسون
الف سنة معا وردت من انها اربعون الف او يحتمل ان الخمسين الالف
من جهة انه يخرج قبل علي عليهما السلام ويرضيان في وقت واحد
وان عليا يقتل والحسين عم فانه يلي جمع هذا ان المراد به
هو الخمسون والاربعون يحمل على احد المعاني السابقة في حمل اختلاف
المدد الواردة وانما قلت ان رفعهم عم من الارض الى السماء في
وقت واحد مع اني لم اجد نصا صريحا في ذلك لما وجدت تلويحا
من النقل الذي كانه الى اشارة القلب وذلك ما روى ايوب
ابن الحر عن ابي عبد الله عم قال قلنا له الائمة بعضهم اعلم من بعض
فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد فانه قد
لوح بتساويهم عم في غير العلم الذاتي الوهبي الذي هو التلقي
وباختلافهم فيه وبهذا يجمع بين الاحاديث الدالة على التساوي
والدالة على التفاضل وهي كثيرة في الكلمتين معا ووجه اطمينان القلب
به سكونه الى ما ثبت عنهم عم من ان كل واحد منهم عم علة تامة
لوجود العالم في صدوره عنه وعوده في بقائه به سبحانه فهو بالله
علة فاعلية وهم بامره يعملون وشعاعهم عند الله علة مادية

ظ الرباني

ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وظلّ هياكلهم
بارادة الله علة صورته واحوالهم بقدر الله علة غائيته ولا
ينافي ما قلنا ما في منتخب بصائر سعد عن ابي عبد الله ص في الحديث
القدسي الى ان قال الله ثم يا محمد علي اذ لقي اخذ ميثاقه فمن الله
يا محمد علي اخو من اقبض روحه من الائمة ع الحديث لانه لا يلزم من
تاخره عنهم طول مدة بقائه بعدهم مع انّي لم ارد برفعهم في
وقت واحد الا ان رفعهم دفعة وانما مرادي الا يكون بينهم تفاوت
بعد بالالاف كما عن سعدة كل واحد منهم بذلك فاذا عرفت ما
ظهر لك ان حاجة جميع الخلق الى واحد منهم كحاجة الجميع الى الامر
والى الكل والى البعض والاصلح ان يكون الواحد منهم اماما
في زمانه وقطبا للعالم ومحل نظر الله من العالم وعونا لكل شيء من
الله الجميع فيوضات الله سبحانه على خلقه وواسطة بينهم وبينه في
اكوانهم واعيانهم واجالهم وجميع شئون الخلق الى الله وتلقاهم
منه فواحدهم بالنسبة الى الخلق كلّهم وكلهم كواحد منهم فيكون الفضل
لو رفع واحد من ذا ثبات الخلق مقتضيا لو رفع الجميع وليس هذا جار
في الدنيا الا ان رفعهم في الدنيا ليس رفعا عن ذا ثبات المكلفين لانه
اذا اراد الله رفعه اليه استنابه كما نه مثله حافظا للدنيا بهم
وبعد الرجعة لا يستنيب فلذا قلنا انهم يرفعون في وقت واحد
كما في العوالم والرجعة عندنا تختص بمن محض الايمان ومحض الكفر
دون من سوى هذين الفريقين فاذا اراد الله تم على ما ذكرناه
ادهم الشياطين اعداء الله عز وجل انهم انما ردوا الى الدنيا لطلب

على

كلّهم ه

دفعة خ ل

على الله فيزدادوا عتوا فينتقم الله منهم باوليائه المؤمنين ويجعل
لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو مغموم بالعذاب والنقمة
والعقاب وتصفو الارض من الطغاة ويكون الدين لله والرجعة
انما هي لممحضي الايمان من اهل الملة وممحضي النفاق منهم دون
من سلف من الامم الخالية انتهى اقول اما ان الرجعة تختص بمن
محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا فلا اشكال فيه والاخبار منصبة
عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف لا يستثنى من ذلك الا من اهلك
بالعذاب في الدنيا فانه لا كرة له قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون الا ان يكون عليه قصاص ~~ثم من كان له قصاص~~ ثم
من كان له قصاص يبعث مع قاتله ليقتص منه فاذا اقتص
منه بقي ثلاثين شهرا وهي ما اخترمه القاتل من عمره المكتوب
فانه لا بد ان يناله كما قال سبحانه اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
ولهذا يموتون كلهم في ليلة واحدة لانهم كلهم مقتولون
وقد بقي لهم من اجالهم هذا القدر فهو سنتان ونصف ولم يكونوا
من اهل الرجعة ليعيشوا بالضعف من اعمارهم رواه في منتخب
البصائر عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام قال لترجعن
نفوس ذهبت وليقتصن يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه
ومن اغيظ اغاظ بغيظه ومن قتل اقتص بقتله ويرد لهم اعداؤهم
معهم حتى ياخذوا بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا ثم يموتون
في ليلة واحدة قد ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم
الى اشد النار عذابا ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فيؤخذ

يقتص مع

صح

فيؤخذ لهم بحقوقهم هو وأما قوله ودون من سلف من الامم الخالية
فليس بصحيح لان الجنة المنزل الاول من منازل الاخرة اعني البرزخ
ولهذا يجمع الناس والملائكة والجن وذلك لكشف الغطاء ولم تكن
مختصة بهذه الامة لان الجنة التي تأوي اليها ارواح المؤمنين
من جنان الدنيا لم تكن مختصة بهذه الامة وهي جنة المقربين بعد
الموت وهي الجنتان المدهامتان فان الله سبحانه قال ولمن خاف مقام
ربه جنتان الى اخر الايات وهي للمقربين ثم قال عز وجل ومن دونهما
جنتان ولكن اراد بهذا الدون معنيان احدهما القرب لانه نعم لما
وعدهم يوم القيمة بالجنتين العظميين وعدهم بان لهم جنتين
اقرب من الاوليين يعني في البرزخ بعد الموت وثانيهما القلة و
الضعف يعني لان نعيم جنتي الدنيا انزل واقل واضعف من نعيم
جنتي الاخرة وعلم دخولهم فيها بخلاف الاخرة لان النعيم يختلف
شدة وضعفا بحسب اختلاف المتنعمين في اللطافة والبقاء وعدمه
وفي لطافة الزمان والمكان وعدمهما وان كانت الجنتان
المدهامتان في الحقيقة هي جنة الخلد فان المؤمنين اذا ماتوا
راحت ارواحهم الى جنة الدنيا التي هي المدهامتان فاذا كان
القيامة صفيت وكانت هي جنة الخلد ودخلوا اليها كما ان هذه
الاجساد والاجسام في الدنيا هي اجسام الدنيا واجسادها فاذا
وخلوا كانت بعينها هي اجسام البرزخ واجساده فاذا كان يوم
القيمة كانت بعينها هي اجسام الاخرة واجسادها فقال نعم ولمن
خاف مقام ربه جنتان في الاخرة ومن دونهما اي في البرزخ
جنتان

في البرزخ

في اجساد الاخروية

جنتان مدهامتان وقد ذكر الله سبحانه ذلك بان الجنتين في الدنيا
هما الجنتان في الآخرة فقال جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من
كان تقيا فقوله بكرة وعشيا صريح بارادة جنة الدنيا في البرزخ
وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا صريح بارادة
جنة الآخرة فقال في جنة الدنيا تلك جنة الآخرة فافهم ونظيره
في النار فان النار في الدنيا نار البرزخ وهي نار الآخرة قال تعالى
وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم يعرضون عليها في الدنيا بقوله
غدوا وعشيا فانهما لا يكونان في الآخرة ويعرضون عليها يوم
تقوم الساعة يعني في الآخرة مع اتفاق المفسرين على ان ادخلوا آل
فرعون كلام مستأنف واتفاق القراء على الوقف على الساعة والابتداء
بادخلوا حتى انهم يرسمون عليها قف وذلك لبيان كونها معمولا
ليعرضون فجنة الدنيا بعد التصفية جنة الآخرة ونار الدنيا
بعد التصفية هي نار الآخرة واجسام الدنيا بعد التصفية هي اجسام
الآخرة فاذا عرفت هذا عرفت انه لا اختصاص لهذه الامة بجنة
الدنيا بل كل من محض الايمان محضا من الامم الخالية ومن هذه الامة
سئل في قبره وراحت روحه الى الجنة الدنيا تتنعم فيها وتأوي
الى وادي السلام ظهر الكوفة في الجمع والاعياد وكل يوم كما في بعض
افراد المؤمنين وعليه يحمل رواية يزورون مواضع حفرهم

واما بينهم الى رجعة محمد صلى الله عليه وآله فتظهر الجنتان المدهامتان
عند مسجد الكوفة ولا ريب انّ الارواح باقية حيث لا تبطل الا
بين النفختين وذلك بعد الرجعة والارواح جميع المؤمنين الماحضين
للايمان تأوي اليها وهذه الجنتان المدهامّتان تظهران في
الرجعة كما يأتي ان شاء الله نعم في رواية منتخب البصائر قال الصادق ع
وعند ذلك تظهر المدهامّتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء
الله هـ وايضا فقد دلت الآثار على رجوع الانبياء ع في الرجعة
كما في قصة اصحاب الرس العجمي وانهم رسّوا نبيهم اسماعيل بن حزقيل
عليهما السلام وهو الذي ذكره الله في كتابه انه كان صادق
الوعد الآية وانّ الله سبحانه ناداه صاحبه ان شئت اخرجتك ونصرتك
عليهم حتى تنتقم منهم فقال يا رب احب ان ارجع مع الحسين
وانتقم منهم نقلناه بالمعنى مختصرا وفيه ايضا ما هذا لفظه
فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه
منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وفيه ايضا بعد فاذا
كان يوم الوقت المعلوم كرّ امير المؤمنين في اصحابه وجاء ابليس
في اصحابه انتهى ويفهم منه انّ عليا ع يكرّ في جميع اصحابه كما كان
اذ لا تخصيص لابليس واصحابه ولا قائل بالفرق وهو نص فيما نقوله
من العموم ومثله ما روي في منتخب البصائر عن ابي جعفر الباقر ع
قال قال امير المؤمنين ع انّ الله اخذ ميثاق الانبياء بالايمان

والنصرة

والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و
لتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه
وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله
عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بالنصرة لبعضنا ببعض فقد
بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله نصرت محمدا صلعم
ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله
اليه وسوف ينصروني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها و
يبعثهم الله احياء من ادم الى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل
يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين
جميعا فيا عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون
زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك
الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة
وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والاخرين حتى ينجز
الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم الاية
ولمثال هذا من الاخبار المتكثرة وليس هذا خاصا بالنبيين فمن
تدبر ما اشرنا اليه من التعليل قطع بان الرجعة تشمل كل من محض
الايمان محضا ومحض الكفر محضا من جميع الامم للاشتراك في العلة
واعلم ان القول بالرجعة مطلقا مذهب الاكثر من الخاصة والعامة
اما قيام القائم فقد انعقد عليه الاجماع من الفريقين والروايات

من الفريقين مستفيضة والمنكر له لا يكاد يتحقق الا من غير
المعتبرين والمعاندين واما القول ببعث الاموات معه فهو
مذهب الاكثر من الشيعة وبعضهم انكر ذلك قال السيد المرتضى ره
في الرد على من انكر ذلك قال واما من تأول الرجعة من اصحابنا
على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهي من دون رجوع الاشخاص
واحياء الاموات فان قوما من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة
وبيان جوازها وانها تنافي التكليف عولوا على هذا التأويل للاخبار
الواردة بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت
بالاخبار المنقولة فتطرق التأويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع
على صحته باخبار الآحاد التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات
الرجعة على اجماع الامامية على معناها بان الله تعالى يحيي امواتا
عند قيام القائم عليه السلام من اوليائه واعدائه على ما بيناه فكيف يتطرق
التأويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى ومرادهم بان الرجعة
تنافي التكليف ان من مات ارتفع التكليف عنه فاذا بعث ليس
انه مكلف الا مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة بثبوت النبوة
وقد انقطع بموت النبي صلى الله عليه وآله وهذا منهم كلام باطل
لان الرجعة انما تكون مع خليفة النبي صلى الله عليه وآله الحافظ لدينه
الذي قد نص عليه بان قوله وحكمه قول الله ورسوله وحكمهما
والراد عليه راد على الله ورسوله وهو آت بمعجزات تمثل
معجزات النبي صلى الله عليه وآله تصدقه وتشهد له كما فعل الحجة
للحسني لما غرز له هراوة رسول الله صلى الله عليه وآله فاغرسها
في الحجر

السيد
في البحار المذكور فنقول وقال السيد بعد كلام طويل ونقل روايات العامة
مسندا لانها على رجعة اقوام عند قيام القائم عليه السلام عما جرى في الامم
السالفة مثل المرء الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم واما انها بالاحاديث لتركبن
سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة الى ولتتبعن
سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع الى ان قال وكذا ورأيت
في اخبارهم زيادة على ما تقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولانا
عليا يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو
القرنين ونقل عن الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين
قد ذكرنا بعضهم فيما تقدم من سؤال ابن الكوا وذكر الطبرسي
في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا
فهم يوزعون نحو ما ذكر السيد في المعنى الى ان قال على ان جماعة
من العلماء تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع
الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص لما ظنوا ان الرجعة
تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجي الى فعل الواجب
والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات
الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب العصى وما اشبه
ذلك وانكانت الاخبار تعضده وتؤيده انتهى قال الشيخ عبد الله
لا اظنك — بن نور الله البحراني في كتاب العوالم بعد نقل الاقوال بتمامها كما سمعت
مما اختصرنا من بعضها ثم قال واذا عرفت هذا فاعلم يا اخي انك
ترتاب بعد ما مهدت واوضحت لك في القول بالرجعة التي
اجمعت الشيعة عليها في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس

في رابعة النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين
في جميع اعصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم
واسفارهم اقول وياتي في بابه وانت اذا تدبرت كلامهم وجدت
انه دائر مدار اثبات مطلق الرجعة وهي قيام القائم ع وبعث
بعض الاموات معه ومن انكر ذلك فقد سمعت ردهم عليه واما
القول بالرجعة الخاصة كما ذكرنا الاشارة اليها غير قيام القائم
بل رجوع جميع الائمة ص الى القائم معهم ثانيا بعد ان يقتل و رسول
الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام واول راجع هو
الحسين ع وآخر راجع هو رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو
صريح الروايات الكثيرة المتواترة معنا وسنذكر بعضا منها
قليلا لانها اكثر من ان نحصيها شرح مسئلة فظاهر عبارة السيد
والمفيد والعلامة كما في خلاصته في ترجمة ميسر ابي عبد الله
وقال المحقق س انتهى عليه المجلسي ره وهو ممن يجاهد في الرجعة
انتهى انهم انما يعنون قيام القائم ع خاصة وعبارة السيد المرتضى
المتقدمة وهي هذه في اخبارهم يعني العامة زيادة على
ما تقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولانا عليا ع يعود
الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين
انتهى صريحة في انه يعاضد لمدعى الرجعة والانكار على منكرها
هو قيام القائم ع حتى انتصارا اي ما ورد في ذلك خصوصا
مما لا يكاد يخفى كثرة الاتي من كلام الزمخشري في الكشاف كما سمعت
مما ذكرنا وجعل هذا زيادة على ما تقوله الشيعة والنبي

وبعث ذلك

عبد الله

عبد الله بن نور الله البحراني جعل كلامهم الذي نقله في كتابه
مما قد سمعت مختصر بعضه حجة على ثبوت الرجعة الخاصة التي
ندعيها مع انه استقصى الروايات الواردة في ذلك في مجلد الرابع
والعشرين من كتاب العوالم في احوال القائم ع ولا ادري ما اقول
مع ان القائل بهذا الذي نشير اليه كثير وليس بعجيب لكثرة النصوص الواردة
في ذلك وعدم وجود شيء من المعارض والقرآن ناطق بذلك في
قوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اذا قرئت كما انزلت من تأخرها
عن اية ويوم نحشر من كل امة فوجا الاية ليرتبط الكلام لعن الله
من قدم ما اخره الله واخر ما قدمه الله والنظم الحق بين الايتين
هكذا ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون
حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون
تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
فذكر الله الحشر الخاص وبعث بعض ممن يكذب بايات الله عليهم السلام
واذا وضحت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب اخرج الله لهم دابة
الارض وقد انعقد الاجماع من المسلمين ان خروج الدابة قبل يوم
القيمة وبعد انغلاق باب التوبة وانغلاق باب التوبة عند الشيعة
بعد قيام القائم ع لانه ع يستتيب اقواما واليهود والنصارى ويسبي
لليل ولا يقتل احدا الا بعد ان يعرض عليهم التوبة والاحاديث فاذا
ثبت ان غلق باب التوبة بعد القائم ع قبل خروج دابة الارض وخروجها
قبل يوم القيمة وقد ثبت ان دابة الارض عند الشيعة علي بن ابي طالب

واحاديثهم متواترة بذلك تثبت ما تدعيه عند من يعيه وهذا
ليس بعجيب كما قلنا انما العجب انكار رجعتهم واحاديثهم وادعيتهم
ناطقة بذلك كما ورد من الناحية المقدسة الى القاسم بن العلاء
الهمداني وكيل ابي محمد العسكري عم في دعاء اليوم الثالث من شعبان
يوم مولد الحسين عم اللهم اني اسئلك بحق المولود في هذا اليوم الموعود
بشهادته قبل استهلاله وولادته بكته السماء ومن فيها والارض
ومن عليها ولما يطأ لابتيها قتيل العبرة وسيد الاسرة الممدود بالنصرة
يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء في تربته
والفوز معه في اوبته والاوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته
حتى يدركوا الاوتار ويثاروا الثار ويرضوا الجبار ويكونوا خير انصار
صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار وفي اخر الدعاء فنحن عائذون
بقبره من بعده نشهد تربته وننتظر اوبته امين رب العالمين
انظر الى هذه الادعية التي يذكر فيها الاوتار ويثاروا الثار
وما معنى الممدود بالنصرة يوم الكرة وامثال ذلك والزيارة التي
نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك والادعية والاخبار تزيد على
ستمائة كما ذكره السيد نعمة الله فيما ذكرناه سابقا وكل هذا بما وصل
الى من انكر ذلك وقد نقل عن المفيد ره في شرح اعتقاد ابن بابويه
انه انكر الرجعة وجعل القول بها من خرافات الجهال ووقفت
على قوله كما نقل الا اني الان لم يحضرني والا لاوردته وعبارته
في اخبار شاذة تشعر بذلك وهي قوله وليس بعد دولة القائم
للمهدي دولة الا ما جاءت به الروايات من قيام دولته
ان ثبت ذلك انشاء الله ذلك ولم يرد به على القطع والثبات

والكثر

الهمداني خ

ويثاروا

ويثاروا خ

خ نحن بصدده الصورة

ولد

واكثر الروايات انه لن يمضي مهدي هذه الامة الا قبل القيمة
اربعين يوما يكون فيها الهرج وعلامة خروج الاموات وقيام
الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما يكون اقول انه كان هذا الامر
دائراً مدار مجيء الروايات فلا يكون حكم من احكام الشرع ورد
فيه مثل ما ورد في هذه المسئلة وهي نصوص مستفيضة متكررة
في الكتب المعتبرة بل لا يكاد يوجد كتاب من كتب الشيعة من كتب الاخبار
خاليا من شيء منها ومن تتبع اثار اهل العصمة ع حصل له القطع
بان هذا مذهب الائمة ع والذي دعاهم الى ان يقولوا ان دولة
القائم اخر الدول وليس بعد دولته دولة والا بين دولته
ونفخة الصور اربعين يوما فهموه من بعض الروايات وفيه
ان الائمة ع يطلقون على كل قائم منهم فتوهم بعض الناظرين انهم
ارادوا به محمد بن الحسن العسكري عج وقد ورد ان الذي يقتله
رسول الله صلى الله عليه وآله في اخر الرجعات وهو المطابق للاخبار
الموافق للاعتبار ويصدق على رسول الله عليه وآله انه القائم بالحق بل
هو بهذه الصفة احق من جميعهم وفيه ايضا ان احاديثهم مصرحة
بان كل مؤمن له ميتة وقتلة ان من مات يبعث حتى يقتل ومن قتل
يبعث حتى يموت والقائم المنتظر عجل الله فرجه الى قيامه لم يمت
ولم يقتل فلا بد له منهما وروي انه اذا خرج وانتهت مدة ملكه
يقتل تقتله سعيدة التميمية لعنها الله فلا بد ان يبعث حتى يموت
ويموت مع ابائه الطاهرين عم فعه معهم من الارض الى السماء
وقد تقدم انه في وقت واحد اذا اجتمعوا ع كان الملك والسلطان
السيد الاكبر رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة ع وزرائه

القائم ع

حكّام ما الكون متصرّفون بامره ص في اقطار الارض فيجوز ان يقال
ليس بعد دولته دولة لاحد وليس بينها وبين النفخة الاولى
الا اربعين يوما ويراد بها دولته الثابتة وهذا ظاهر ان شاء
الله وربما جعل من انكر ذلك الاخبار الواردة فيما اشرنا اليه اخبار
احاد لا توجب علما كما تقدّم في كلام السيد المرتضى ره حيث جعل
العمدة في اثبات ما ثبت الاجماع ولنا ان نقول ان الاجماع وان لم يثبت
في ذلك الزمان الا على ما خصّصه من خروج الصاحب ع جاز
ان يثبت فيما بعده لان كثرة المخالف في ذلك الزمان تغطّي كثيرا
من الامارات وربما غرست الشبهة في القلوب بايراد الاحتمالات
وفي هذا الزمان حين زالت تلك الغواشي ولم يوجد من ذكرها في
مواضع المجادلة والمعارضة شيء وانما تذكر في الاحاديث والا
ومجالس الذكر وطلب الفرج ظهرت الامارات وتبيّن الحق حتى اطمأنّت
النفوس وسكنت الانكار حتى اضمحلّت المعارضات والموانع سهل
اثبات الاجماع على هذا المدّعى مع ما ورد فيه من النصوص الكثيرة
منها ما تقدّم ذكره عن السيد نعمة الله الجزايري ره انه قال وقفت
على مائة وعشرين حديثا في هذا الباب والشيخ عبد الله بن نور الله
البحراني الذي تقدّم ذكره وبعض كلامه وقلنا بان تمامه قال
وكيف يشك مؤمن بحقيّة الائمة الاطهار ع فيما تواتر عنهم في
قريب من مائتي حديث صريح رواها نيّف واربعون من الثقات ال
والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني
والصدوق محمد بن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي والمرتضى ره
والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي ره
والشيخ المفيد والكراجكي والنعماني والصفار وسعد بن عبد الله وابن

بحقيّة ظ

قولويه

وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاووس وولده
صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم
ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي
وابراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن العباس بن مروان والبرقي وابن شهر
اشوب والحسن بن سليمان وسعد والقطب الراوندي والعلامة الحلي
والسيد بهاء الدين وعلي بن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد
والحسن بن علي بن ابي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد
بن مكي والحسين بن احمد بن محمد ابو الحسن بن محمد بن جمهور العمي
مؤلف كتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي
وطهر بن عبد الله وشاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف
كتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم
نعرف مؤلفها على التعيين ولذا لم ننسب الاخبار اليهم وان
كان موجودا فيها واذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي اي شيء يمكن
دعوى التواتر مع ما روينا كانت الشيعة خلفا عن سلف وظني ان
من يشك في امثالها فهو شاك في ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك
من بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع
اليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدين
يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره
المشركون اقول الذي يظهر ههنا انه يعرض بذلك للشيعة الاولين
لتلك الاخبار بل المنكرين من العامة كما يدل عليه كلامه فتأمل هذا ثم
قال ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد اسماء بعض من تعرض لتأسيس
هذا المنهج وصنف فيه او احتج على المنكرين او خاصم المخالفين سوى
ما ظهر مما قدمناه في ضمن الاخبار والله الموفق فمنهم احمد بن داود ضمن
بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة

ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني عدّ النجاشي من جملة كتبه
كتاب الرجعة ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري ذكر الشيخ في
الفهرست والنجاشي أنّ له كتاباً في إثبات الرجعة ومنهم الصدوق
محمّد بن علي بن بابويه فإنّه عدّ النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومنهم
محمّد بن مسعود العيّاشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتاباً له في الرجعة
ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار وأمّا سائر الأصحاب
فإنّهم ذكروها فيما صنّفوا في الغيبة ولم يفردوا لها رسالة وأكثر الكتب من
أصحابنا أفردوا كتاباً في الغيبة وقد عرفت سابقاً من روى
ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدّثين الذين ليس في جلالتهم شكّ
ولا ارتياب وقال العلّامة قدّس سرّه في خلاصة الرجال في ترجمة ميسّر
بن عبد العزيز قال العقيقي أثنى عليه آل محمّد ص وهو ممّن يجاهد
في الرجعة انتهى أقول إذا نظرت في الأخبار وفي كلام العلماء فيها
وما لا يوافقها من الكتب وكثرة الجدال فيها بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك
أنّ هذه من جملة ما هو متواتر بين الفرقة لا من أخبار الآحاد هذا
وقد قال الشيخ في العدّة إنّ خبر الواحد إذا كان وارداً من طريق أصحابنا
القائلين بالإمامة وكان ذلك مروياً عن النبيّ ص أو عن واحد
من الأئمّة ع وكان ممّن لا يطعن في روايته ويكون سديداً في نقله
ولم يكن هناك قرينة تدلّ على صحّة ما تضمّنه الخبر لأنّه إذا كان هناك
قرينة تدلّ على صحّة ذلك كان الاعتبار بالقرينة وكان ذلك موجباً
للعلم ونحن نذكر القرائن فيما بعد جاز العمل به والذي يدلّ على ذلك
إجماع الفرقة المحقّة فإنّي وجدتها مجتمعة على العمل بهذه الأخبار التي
رووها في تصانيفهم ودوّنوها في أصولهم لا يتناكرون ذلك ولا
يتدافعونه حتّى أنّ واحداً منهم إذا أفتى بشيء لا يعرفونه سألوه
من أين قلت هذا فإذا أحالهم على كتاب معروف أو أصل مشهور
وكان راويه ثقة لا ينكر حديثه سكتوا وسلّموا الأمر في ذلك وقبلوا

قوله

قوله هذه عادتهم وسجيتهم من عهد النبي ص ومن بعده من الائمة
ومن زمن الصادق ع جعفر بن محمد ع الذي انتشر العلم عنه وكثرت
الروايات من جهته فلولا ان هذه الاخبار كانت جائزة لما اجمعوا على ذلك
ولانكروه لان اجماعهم فيه معصوم لا يجوز عليه الغلط والسهو الى
آخره فاذا كان خبر واحد يقبلونه ويعملون به اذا كان صحيحا فكم
من خبر صحيح في هذه المسألة موجب على هذه القاعدة للعمل بمقتضاه
والمقام ليس محلا للاطناب وانما ذكرت هذه الكلمات تنبيها على اثبات
ما اثبته الله واثبته اولياؤه ع وانما دعا المنكر له الى الانكار
عدم احتماله وهو حق لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما قال امير المؤمنين ع في خطبته
التي تسمى بالمخزونة قال فيها نحن فينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعي
حديثنا الا حصون حصينة او صدور امينة او احلام رزينة
يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس
ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال ومالي لا اعجب وسبق القضاء فيكم
وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر   اصوات خ ل
اموات الخبر وفي معاني الاخبار هكذا بسنده الى الشعبي قال قال ابن الكوا
لعلي ع يا امير المؤمنين ارايت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب
قال ويحك يا اعور هو جمع اشتات ونشر اموات وحصد نبات
وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لست انا ولا انت هناك
ومنه بسنده عن عباية الاسدي قال سمعت امير المؤمنين صلوات
الله عليه وهو متكئ وانا قائم عليه لابنين بمصر منبرا ولانقضن

دمشق حجرا حجرا ولاخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب
ولاسوقن العرب بعصاي هذه قال قلت له يا امير المؤمنين كانك
تخبرانك تحيى بعد ما تموت فقال هيهات يا عباية ذهبت في غير
مذهب يفعله رجل مني قال الصدوق ره ان امير المؤمنين ره عليه
صلوات الله وسلامه عليه اتقى عباية الاسدي في هذا الحديث واتقى
ابن الكوا في الحديث الاول لانهما كانا غير محتملين لاسرار ال محمد
عليهم السلام وهذا صريح في هذه الدعوى وامثاله اصرح واوضح
والحمد لله رب العالمين خاتمة ولنورد بعضا من اثارهم
مما يدل على ذلك وعلى بعض كيفيته ووقته ففي الاختصاص بسنده عن
بعضهم عن ابي عبد الله ع سئل عن الرجعة احق هي قال نعم فقيل له من اول
من يخرج قال الحسين ع يخرج على اثر القائم ع قلت ومعه الناس كلهم
قال لا بل كما ذكره الله تعالى في كتابه يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
قوما بعد قوم اقول المسؤول عنه الرجعة الخاصة لا ايام القائم
ولهذا قال اول من يخرج الحسين ع يخرج على اثر القائم ع وعنه
ويقبل الحسين ع في اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما
بعثوا مع موسى بن عمران ع فيدفع اليه القائم الخاتم فيكون الحسين
هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه وتواريه في حفرته اقول فيه
دلالة على ان الرجعة لا تختص بهذه الامة كما توهمه بعضهم لان
الانبياء ع ليسوا من هذه الامة وفي الاختصاص عن جابر الجعفي
سمعت ابا جعفر ع يقول الحديث قال ثم يخرج المنتصر الى الدنيا وهو
الحسين ع فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح
وهو امير المؤمنين ع وفي الخرائج والجرائح بسنده عن جابر عن ابي
جعفر ع قال قال الحسين ع لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله صلى الله
واله

يعني ان اول من يخرج في الرجعة و ذلك بعد ايام القائم ع صح

فيطلب نخ ل

باسناده نخ ل

وآله النبيون
قال لي يا بني انك ستساق الى ارض العراق وهي ارض قد التقى بها
واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد
معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد وتلا قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما على ابراهيم تكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم
فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا محمد صلى الله عليه وآله
قال ثم امكث ما شاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج
خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين ع وقيام قائمنا وحيوة
رسول الله ص ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا
الى الارض قط ولينزلن الي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من
الملائكة ولينزلن محمد وعلي وانا واخي وجميع من من الله عليه في
حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق ثم
ليهزن محمد ص لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من
بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن
وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين ع يدفع الي سيف رسول
الله صلى الله عليه وآله ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا اتي على عدو
لله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى
الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير المؤمنين ع يقولان
صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين رجلا
فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن
كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض الا الطيب واعرض
الاسلام ع على اليهود والنصارى وسائر الملل ولاخيرنهم بين الاسلام والسيف
فمن اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل

من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرّفه
ازواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد
ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلاءه بنا اهل البيت ولينزلن البركة
من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتنقصف بما يزيد الله فيها من الشجرة
الثمرة ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء
وذلك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم
ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض وما كان
فيها حتى ان الرجل يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون
اقول قوله فيبعثه الى قائمنا يعني ان رسول الله ص يدفع لواءه الى قوله ع
القائم ع والظاهر ان هذا في رجعة القائم ع بعد قتله ورجوعه
لان هذه الحالة اول خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار ان اول
من يخرج الحسين ع وهو يحال القائم ع ورسول الله ص اخر من
يرجع فلا يراد به قيامه الاول لان قيامه الاول قبل خروج
الحسين ع الذي هو اول من يرجع فافهم وفيه ايضا اشارة الى ان
ترتيب الاخرى كترتيب الاولى فان القائم ع اول من يخرج ويقوم
بالامر ثم من بعده الحسين ع يقوم ويلي الامر فكذلك اذا رجع القائم
والحسين ع جاء رسول الله ص بعد ان ينزل من السماء في ظلل من الغمام
والملائكة وقضي الامر ثم يبعث الحسين ع وليس ذلك لانه افضل
من الحسين ع لان الحسين ع افضل منه ص ولكنها امور جرت بها الحكمة
الحكمة الالهية وقوله ع قبل فاخرج خرجه يوافق ذلك خرجه
امير المؤمنين ع وقيام قائمنا وحيوة رسول الله ص يريد به والله
ورسوله ص واوصياؤه اعلم ان خروجه مستمر من قيام الحجة ع اول
مرة

مرة الى رجعة امير المؤمنين ع الاولى الى رجوعه ثانيا الذي نزل
فيه رسول الله ص فهو موافق باستمراره لهم فقولهم واعرض على
اليهود والنصارى وسائر الملل الخ فيه دلالة على قبول التوبة الى
ذلك الوقت الذي هو خروج علي ع الثاني الذي ينزل فيه رسول
الله ص وبعد استقرار الملك يغلق باب التوبة فتسم دابة الارض
علي ع المؤمن بخاتم سليمان بن داود ع في جبينه فيبيض بها وجهه
وتسم الكافر بعصى موسى ع على خرطومه فيسود بها وجهه فقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون ورد فيه انها في حق القائم ع في قيامه وورد
في رجعته ورجوع ابائه ع والثاني اي رجوعهم هو قوله ومن
كفر بعد ذلك الخ اولى جمعا بين الادلة لان الظاهر من اخرها معنى لا ينفع
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ولانه غلق باب التوبة لا يكون
قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الاخرى يعرض على اليهود والنصارى
واهل الملل قبل استقرار دولتهم من قبل الاسلام قبل توبته واقول — الاسلام
ايضا قوله وليبدلنه الى تا ثانيا يعني ان رسول الله ص يدفع لواءه الى
القائم ع انه في قيام القائم ع اول ظهوره بعد غيبته قبل خروج الحسين ع
وذلك لان كل قائم منهم لا يقوم الا باذن الله ثم ومن رسوله ص
ومن وليه امير المؤمنين فالا علي ع فلا يقوم حتى يحضره كما حضروا
الحسين ع يوم كربلاء وقالوا العجل العجل يا بنا فانا مشتاقون اليك فعند خروج
القائم ع لا بد ان يحضره وليس حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت

ولا يغيب حتى يحضروه ولا يموت حتى يحضروه م

بل اذا هيّئوه وتهيّأ غابوا فاذا قاموا لم يغيبوا فاذا هيّأه رسول
الله وعلي صلى الله عليهما والهما وقضى ما امر به وقتل ورجع
بعد موته هيّأه كما هيّأه اوّل مرّة فالحديث المذكور ظاهر في
في التهيئة في رجوعه وحديث الانوار المضيئة في رواية ابي بصير
عن ابي جعفر ع في قيامه فاذا قلنا انّ عليّاً ع يخرج بعد قيام الحسين
والحسين ع بعد قيام القائم ع ورسول الله ص يخرج اخيراً تؤيد به — يخرج ع
قيامه لنفسه فيما هو مكلّف به وحديث الانوار المضيئة انّ الحسين
اليه الى ان قال ابو جعفر ع يقول القائم ع لاصحابه يا قوم انّ اهل مكّة — انّ ع
لا يريدونني ولكنّي مرسل اليهم لاحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتجّ عليهم
فيدعو رجلاً من اصحابه فيقول له امض الى اهل مكّة فقل يا اهل مكّة
انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم انا اهل بيت الرحمة ومعدن
الرسالة والخلافة ونحن ذرّيّة محمد ص وسلالة النبيين وانا قد
ظُلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزّ منّا حقّنا منذ قبض نبيّنا الى يومنا هذا
فنحن نستنصركم فانصرونا فاذا تكلّم هذا الفتى بهذا الكلام اتوا اليه
فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فاذا بلغ ذلك الامام
قال لاصحابه الا اخبرتكم انّ اهل مكّة لا يريدونه لا يريدوننا فلا يدعوننا
حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلثمائة وثلثة عشر رجلاً عدّة اهل
بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلّي فيه عند مقام ابراهيم ع اربع
ركعات ويسند ظهره الى الحجر الاسود ثمّ يحمد الله ويثني عليه ويذكر
النبي ص ويصلّي عليه ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به احد من الناس فيكون اوّل
من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ويقوم معهما رسول
الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين ع فيدفعان اليه كتاباً جديداً

وهو

وهو على النجيب شاك بخاتم طب فيقولون لم اعمل عما فيه ويبايعه
الثلثماية وقليل من اهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت وما الحلقة
قال عشرة الاف رجل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز
الراية الجلية وينشرها وهي راية رسول الله صم السحاب ودرع
رسول الله صم السابغة ويتقلد بسيف رسول الله صم ذي
الفقار وفي خبر اخر ما من بلدة الا يخرج منهم طائفة الا اهل
البصرة فانه لا يخرج منها احد اقول الظاهر ان المراد من هذا
الخبر الاخير ان من كل بلدة يتبع القائم عم منها احد هو من يتبعه من العشرة
الالاف او مما زاد عليها لا ان المراد به من الثلثماية والثلثة
عشر لان اولئك مخصوصون وليسوا من كل بلدة ولم اجد لذلك
حديثا معينا الا ما في خطبة البيان وهي كما ترى ثم وجدنا بعض النقل
عن بعض تلامذة المجلسي ره بخطه هكذا سمعت من استادي علامة
العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي ره ان اهل الخلاف نقلوا
خطبة البيان اقول هي وان لم تكن اغرب من كثير من الخطب المنسوبة اليه عم
الا انا ما وجدنا نسختين متفقتين او متقاربتين وكان هذا هو الباعث
على رد بعض العلماء لها وانكارها والحاصل نحن لسنا بصدد هذا
على ان عدتهم مما لا يختلف فيه اثنان من القائلين بهذا الحجة ثم ربما
تكون المسامحة في عدم التعيين واما غير هذه الخطبة ففي كثير من الخطب
والاخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان والله اعلم وفي منتخب بصائر
سعد بن عبد الله للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى عبد الكريم بن عمرو
الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان ابليس قال انظرني الى

وثلثة عشر رجلا

وبليس

الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه
الله في جميع اشياعه منذ خلق الله ادم الى يوم الوقت المعلوم وهي اخر
كرة يكرها امير المؤمنين ع فقلت وانها لكرات قال انها لكرات وكرات
ما من امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى
يديل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم
كر امير المؤمنين ع في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه ويكون ميقاتهم
في ارض من اراضي الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون
قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكاني انظر الى
اصحاب علي امير المؤمنين ع قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم
وكاني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط
الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله
امامه بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع القهقرى ناكصا على
عقبيه فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي ص فيطعنه طعنة بين كتفيه
فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا
يشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين ع اربعة واربعين الف سنة
حتى يلد الرجل من شيعة علي ع الف ولد من صلبه ذكرا في كل سنة ذكر
وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله
بما شاء الله هـ اقول اعلم ان الاخبار التي فيها تعلق بذكر قيام القائم ع ورجعة
ابائه ص ورجعته عليهم السلام كثيرة لا يمكن ايرادها في هذا الشرح مع
انها مختلفة اختلافا كثيرا مضطربا لا يمكن الجمع بينها الا بتكلفات بعيدة

الكثير

أكثر الناظرين فيها ينكر ويتهم هذا مما يكثر ويطول بل يمل ولكني أحببت الآن

أن أذكر بعض معاني ذلك على سبيل الاختصار وأحيله على الأخبار فمن

طلبها أخذ ووجد في كلام واحد فحسن وإلا فهو مجموع من أشياء متفرقة

لأني استفدت شيئا منها وأنا أذكر ما استفدته والله سبحانه المسدد

للصواب وإليه المرجع والمآب فأقول إن الله سبحانه قال ما كان الله ليذر

المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب أحسب الناس أن يتركوا

أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وفي القرآن كثير من هذا وقال أمير المؤمنين ع

لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود

أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا و

ليقصرن مقصرون كانوا سبقوا وغيبة الحجة ع من أعظم الابتلاء لطول

المدة وعدم التوقيت مع شدة الحاجة وهي الساعة التي قال الله تعالى

يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها مرساها

إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة الآية وقال ع كذب الوقاتون

يكررها ثلاثا إلا أن لظهوره علامات منها خروج الدجال من أصفهان

والسفياني عثمان بن عنبسة من دمشق وهو من ذرية يزيد بن معاوية

لعنهم الله في يوم واحد لعشر يمضين من جمادى الأولى وجمادى

الثانية في السنة التي يخرج فيها القائم ع عجل الله فرجه بين خروجهما وخروجه

ثمانية أشهر لا تزيد ولا تنقص وهما من المحتوم ويكون قبله غلاء وقحط

شديد وقلة الأمطار سبع سنين كسني يوسف ع وليس من المحتوم وهي سبع

شداد بعدها قيام القائم ع فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويمطر

الناس أربعين يوما متوالية أو أربعين مطرة أو أربعا وعشرين مطرة على

اختلاف الروايات أول المطر لعشر يمضين من جمادى الأولى وجمادى الثانية

الى اول شهر رجب وقيل اول جمادى الثانية وعشرة من شهر رجب على اختلاف
الروايتين حتى تقع اكثر البيوت ويبقى فيبعث لحوم الاموات الذين يرجعون
الى الدنيا فينشرون من القبور حتى يرجعوا الى اهلهم فيتعارفون فيها
ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الارض من
بعد موتها وتعرف بركتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي
الحق من شيعة المهدي ع فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون
لنصرته وهو قول علي ع يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقد تقدم
وخروج وجه علي ع وصلاته في عين الشمس في شهر رجب وكسوف
الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في آخره او في الخامس منه
على اختلاف الروايتين وعند ذلك يبطل حساب المنجمين ويصبح كل رجل من
انصاره الثلثمائة والثلثة عشر يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان
هذا وعند راسه رقعة مكتوب فيها طاعة معروفة وفي هذا اليوم
يصيح جبرئيل ع اول النهار من السماء الا ان الحق في علي وشيعته و
يصيح ابليس في ذلك اليوم في الارض الا ان الحق في السفياني وشيعته
فيرتاب عند ذلك المبطلون والصيحة من المحتوم وقتل النفس الزكية
بين الركن والمقام وهو رجل هاشمي اسمه محمد بن الحسن في
الرابع والعشرين من ذي الحجة وهو من المحتوم وليس بينه وبين
قيام القائم ع الا خمس عشرة ليلة وفي رواية ابي بصير قال قال
ابو عبد الله ع ينادى باسم القائم ع في ليلة ثلث وعشرين من شهر
رمضان ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين
بن علي ع لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام
وجبرئيل عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض

تطوى

الله
لطوى لهم طيا حتى يأتوه فيملأ به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا
كل هذه في سنة واحدة وهي السنة التي يقوم فيها ولا يخرج الا في
وتر من السنين سنة احدى او سنة ثلث او خمس او سبع او تسع
ويكون ذلك اليوم العاشر من المحرم يوم النوروز وهو يوم
الجمعة وما روي كما سمعت انه يوم السبت فالذي فهمت انه
يخرج يوم الجمعة كما روي يدخل مكة عليه بردة رسول الله صلعم
وعلى راسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله صلعم المخصوفة
وفي يده هراوة يسوق بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها
نحو البيت ليس ثم احد يعرفه ويظهر وهو شاب افوك ونقل
انه يدخل البيت والخطيب على المنبر فيقتله ثم يغيب ويظهر عشية
ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشية الجمعة لان الجمع بينهما احد وجهين
الاول ان يكون الجمعة تاسوعا والسبت عاشورا وظهوره في
الجمعة غير معروف ويتعرف للناس يوم السبت الثاني ان عاشورا
الجمعة وعشيتها ليلة السبت التي يدعو فيها انصاره وهي ليلة الحادي
عشر وهو يوم السبت فلما قيل فيه العاشر لان حكم ظهوره عم
في العاشر انما هو فيه والاول في سفالة يظهر كيف شاء وباي
صورة شاء قال المفضل يا سيدي ومن اين يظهر وكيف يظهر قال
يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن
عليه الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل
وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك
مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي

صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر
العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول يا معشر
نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على
وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم
وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة
في اذن كل رجل فيجيئون جميعهم نحوها ولا يمضي لهم الا كلمح البصر حتى يكونوا
كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيامر الله عز وجل النور فيصير
عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض
ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور
وهم لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت ع ثم يصبحون وقوفا بين يديه
وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلعم يوم بدر
اقول في حديث عن المفضل بن عمر عن الصادق ع قال لقد نزلت هذه
الاية في المفتقدين من اصحاب القائم ع قوله عز وجل اينما تكونوا يأت
بكم الله جميعا المفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة فبعضهم يطوى
له الارض وبعضهم يسير في السحاب يعرف اسمه واسم ابيه وحليته و
نسبته قال قلت جعلت فداك ايهم اعظم ايمانا قال الذي يسير في السحاب
نهارا وعنه قال قال ابو عبد الله ع كاني انظر الى القائم ع على منبر
الكوفة وحوله اصحابه ثلثمائة و[illegible] ثلثة عشر عدة اصحاب بدر
وهم اصحاب الالوية وهم حكام الله في ارضه على خلقه حتى يستخرج
من قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول
الله صلعم فيجفلون عنه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزير واحد
عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران ع فيجولون في الارض فلا يجدون

الا ع

غير الحديث الاول ع

وبعضهم ع ل

عنه

عنه مذهبا ثم يرجعون اليه فوالله اني لاعرف الكلام الذي يقول لهم
فيكفرون به وهم ومن الحديث الاول قال يا مفضل يسند القائم ظهره
الى الحرم ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه
يد الله ويمين الله وعن الله وبامر الله ثم يتلو هذه الاية ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فيكون اول
من يقبل يده جبرئيل ع ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء و
يصبح الناس يقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة وما هذا الخلق
الذي معه وما هذه الاية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها فيقول
بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات فيقول بعضهم لبعض
انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا نعرف احدا منهم الا
اربعة من اهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدونهم باسمائهم ويكون
هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس في ذلك
اليوم واضائت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين
يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلائق هذا مهدي ال محمد ص
ويسميه باسم جده رسول الله ص ويكنيه ص وينسبه الى ابيه الحسن
الحادي عشر الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه
تهتدوا ولا تخالفوا عنه فتضلوا فاول من يلبي نداءه الملائكة
ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلائق
الا سمع ذلك النداء وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث
بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم بعضا ما سمعوه نهارهم كله فاذا دنت
الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم

بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد
يزيد بن معوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فيقر
عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا
ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير
ويستند القائم ع مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلائق الا
ومن اراد ان ينظر الى ادم وشيث فها انا ذا ادم وشيث الا ومن اراد
ان ينظر الى ابراهيم واسمعيل فها انا ذا ابراهيم واسمعيل الا ومن اراد
ان ينظر الى موسى ويوشع فها انا ذا موسى ويوشع الا ومن اراد ان
ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان ينظر
الى محمد وامير المؤمنين صلى الله عليهما والهما فها انا ذا محمد وامير
المؤمنين صم الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين ع فها انا ذا
الحسن والحسين صم الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين
فها انا ذا الائمة ع واحد بعد واحد الى الحسين ع فلينظر الي
وليسئلني فاني انبئ بما انبئوا به اجيبوا الى مسئلتي فاني انبئكم بما
نبئتم به وبما لم تنبئوا به الا ومن كان يقرء الكتب والصحف فليسمع
ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله على ادم وشيث فيقول امة ادم و
هذه والله الصحف حقا ولقد ارانا منها ما لم نكن نعلمه فيها وما كان
علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم تقرأ صحف نوح وصحف
ابراهيم ع والتورية والانجيل والزبور فيقول اهل التورية والانجيل
والزبور هذه والله صحف ابراهيم ع وما اسقط منها وبدل وحرف
هذه والله التورية الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل وانها
اضعاف ما قرانا منها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن
حقا الذي انزله الله على محمد صم وما اسقط منه وحرف وبدل

ان ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن اراد

نوح ع

تظهر

تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه
الكافر كافر أقول محمد تقدم أن الدابة هو أمير المؤمنين ع وأنه يخرج
مرتين الأولى بعد قيام الحسين ع بثمان سنين يطالب بدم ابنه
الحسين ع وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث ما شاء الله وقد تقدم
احتمال مدة المكث ثم يخرج الخرجة الثانية التي ينزل فيها رسول
الله ص ويخرج معه جميع شيعته وفي هذه يقتل ابليس وفيها يغلق باب
التوبة وفيها يكتب في جبين المؤمن بخاتم سليمان بن داود ع ويسم
على خرطوم الكافر بعصى موسى ع ونجد روايته بالعكس وفي الخرجة
الأولى لا يكتب إذا لكتب غلق باب التوبة وباب التوبة مفتوح الى يوم
الوقت المعلوم الذي يقتل فيه ابليس فيحمل هذا الكلام على الخرجة
الثانية وان ذكر في سياق الخرجة الأولى بل ذكر قبل خروج الحسين
في ظاهر هذا الكلام بل قبله مسير القائم ع من مكة ولو اريد به
الأولى أمكن أن يراد بالكتب في وجه المؤمن والكافر الكتب على حسب
فعل منهاج لان من قتل حينئذ حقت عليه الكلمة قال ع ثم يقبل على القائم ع
رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى صدره فيقف بين يديه فيقول يا
يا سيدي انا بشير امرني ملك من الملائكة أن الحق بك وابشرك
بهلاك جيش السفياني بالبيداء فيقول له القائم ع بين قصتك وقصة أخيك
فيقول الرجل كنت أنا وأخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق
الى الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة و
كسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله ص وخرجنا منها
وعددنا ثلثمائة ألف رجل نريد إخراب البيت وقتل أهله فلما
صرنا في البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء أبيدي القوم

وينتقم خ ل
قتله خ ل
بالبيداء خ ل
زهاء خ ل

الظالمين فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقي على وجه
الارض عقال ناقة فما سواه غيري وغير اخي فاذا بملك قد ضرب
وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لاخي ويلك يا نذير امض الى
الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور المهدي من آل محمد عليه
وعليهم السلام وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيدا وقال لي يا بشير
الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فانه يقبل
توبتك فيمر القائم ع يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه
ويكون معه قال المفضل يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال
اي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله
قلت ويسيرون معه قال اي والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة
الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه ع ستة واربعون
الفا من الملائكة وستة الاف من الجن وفي رواية اخرى ومثلها من
الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه قال المفضل فما يصنع باهل مكة
قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل
بيته ويخرج يريد المدينة قال المفضل يا سيدي فما يصنع بالبيت قال
ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول بيت وضع للناس ببكة
في عهد آدم ع والذي رفعه ابراهيم واسمعيل ع منها وان الذي بني
بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله ثم وليعفين آثار
الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الاقاليم وليهدمن
مسجد الكوفة وليبنينه على بنائه الاول وليهدمن القصر العتيق
ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة قال لا يا مفضل
بل يستخلف فيها رجلا من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه

فيرجع

ويرجع في ل

فيرجع اليهم فيأتونه مطرقين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون
ويقولون يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم
ويحذرهم ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده
فيقتلونه فيرجع اليهم فيخرجون اليه مجززي النواصي يصيحون ويبكون
ويقولون يا مهدي آل محمد غلبت علينا شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم
جوابي بين يديك فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم
منهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد عليهم انصاره
الجن والنقباء ويقول لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم الا من وسم في
وجهه بالايمان فلولا ان رحمة ربك وسعت كل شيء وانا تلك
الرحمة لرجعوا اليهم معكم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله لو رجعت في ل
وبيني فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله
ولا من الالف واحد قال المفضل قلت يا سيدي واين يكون المهدي
ومجمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين بيت السهلة وموضع خلواته
الذكوات البيض من الغريين قال المفضل يا مولاي كل المؤمنين يكونون
بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن الا كان بها او حواليها وليبلغن
مربط شاة الف درهم اي والله وليودن اكثر الناس انه اشترى عماش فرس في ل
شبرا من ارض السبع بشبر من ذهب والسبع خطة من خطط
همدان وليصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها همدان في ل
كربلاء وليصيرن الله كربلاء معقلا ومقاما تختلف فيه الملائكة
والمؤمنون وليكونن لها شان من الشان وليكونن فيها من البركات

ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطاه بدعوة الواحد
مثل ملك الدنيا الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله ع وقال يا مفضل ان
بقاع الارض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلا
فاوحى الله اليها ان اسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلا
فانها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة وانها
الربوة التي اوت اليها مريم والمسيح وان الدالية التي غسل فيها
رأس الحسين ع منها غسلت مريم بن عيسى ع واغتسلت من
ولادتها وانها خير بقعة عرج رسول الله ص منها وقت غيبته
وليكونن لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا ع قال المفضل يا سيدي
ثم يسير المهدي الى اين قال ع الى مدينة جدي رسول الله
فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين
وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذلك قال يرد
الى قبر جده ص فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول
الله ص فيقولون نعم يا مهدي ال محمد فيقول ومن معه
في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم
بالخلائق كلهم جميعا تسمعون من ابو بكر وعمر وكيف دفنا
من بين الخلق مع جدي رسول الله ص وعسى المدفون غيرهما
فيقول الناس يا مهدي ال محمد ص ما ههنا غيرهما انهما دفنا
معه لانهما خليفتا رسول الله ص وابوا زوجتيه فيقول للخلق
بعد ثلث اخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير
خلقهما

فلمّا رأوها لم يشكّوا في لونها فيقول هل فيكم من يعرفها فيقولون نعرفها بالصفة وليس نجيء بها جانب غيرهما فيقول هل فيكم احد يقول غير هذا او يشكّ فيهما فيقولون لا فيؤخّر اخراجهما ثلثة ايّام ثم ينتشر الخبر في الناس فيفتتن من والاهما بذلك الحديث ويجتمع الناس ويحضر المهدي ع ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضّين طريّين كصورتهما فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقّا ولقد فزنا بمحبّتهما وولايتهما ويخبر من اخفى نفسه ممّن في نفسه مقياس حبّة من محبّتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون بهما وينادي مناد المهدي ع كلّ من احبّ صاحبي رسول الله صلعم وضجيعيه فلينفرد جانبا فيتجزّء الخلق جزئين احدهما موال لهما والاخر متبرّء منهما فيعرض المهدي ع على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرّء منهما ولسنا نعلم انّ لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذي بدا لنا من فضلهما انتبرّء الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحيوة الشجرة بهما والله نتبرّء منك وممّن امن بك وممّن لا يؤمن بهما ومن صلبهما ومن اخرجهما وفعل بهما ما فعل فيامر المهدي ع بريح سوداء فتهبّ عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلا

١٠٤

اليه فيحييهما باذن الله ثم ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص
عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهما قتل هابيل
ابن ادم وجمع النار لابراهيم ع وطرح يوسف في الجب و
حبس يونس ع في الحوت وقتل يحيى ع وصلب عيسى ع وعذاب
جرجيس ع ودانيال ع وضرب سلمان الفارسي واشعال النار
على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ع لاحراقهم
بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها
واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين عليهم السلام وذبح
اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله ص
واراقة دماء ال محمد ص وكل دم سفك وكل فرج نكح حراما
وكل رين وخبث وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم منذ
عهد ادم ع الى وقت قيام قائمنا ع كل ذلك يعدده عليهما و
يلزمهما اياه فيعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما
في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يأمر نارا
تخرج من الارض فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما في
اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ذلك اخر عذابهما قال هيهات
يا مفضل والله ليردن وتحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله
والصديق الاكبر امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين و الائمة
عليهم السلام وكل من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا
وليقتصن منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان في كل يوم وليلة
الف قتلة ويردان الى ما شاء ربهما ثم يسير المهدي ع الى الكوفة

وينزل

اليوم خ ل

ويبني لها بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه في ذلك الوقت
ستة واربعون الفا من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء ثلثمائة
وثلثة عشر نفسا قال المفضل يا سيدي كيف تكون الزوراء دار
الفاسقين في ذلك الوقت قال في لعنة الله وسخطه تخربها
الفتن وتتركها جماء فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر
ورايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير اليها
من كل قريب او بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول
الدهر الى آخره والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان اهلها
الا بالسيف فالويل لمن اتخذها مسكنا فان المقيم بها يبقى لشقائه
والخارج منها برحمة الله والله يا مفضل ليعمرن امرها في الدنيا
حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها وقصورها هي الجنة وان نساءها
هي الحور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن الناس ان الله
لم يقسم رزق العباد الا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى
رسوله صلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه ومن شهادة الزور وشرب الخمور
والفجور واكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا الا
دونه ثم يخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى لو مر عليها
المار فيقول هيهنا كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح
الذي من نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح يا آل احمد اجيبوا
الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان
كنوز واي كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزبر
الحديد على البراذين الشهب بايديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمة
حتى يرد الكوفة وقد صفا اكثر الارض فيجعلها له معقلا فيتصل

وسخطه ن

[illegible]

به وباصحابه خبر القائم المهدي ع ويقولون يا بن رسول الله
من هذا الذي نزل بساحتنا فيقول اخرجوا بنا اليه حتى ننظر
ما هو وما يريد وهو والله ليعلم انه المهدي وانه ليعرفه ولم
يرد بذلك الامر الا ليعرف اصحابه من هو فيخرج الحسني في امر
عظيم بين يديه اربعون الف رجل في اعناقهم المصاحف حتى ينزل
بالقرب من المهدي ع ثم يقول لاصحابه انا نحن اهل بيت علي ع
ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي ع ويقفان بين العسكرين
فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد ص فاين هراوة جدك
رسول الله صلعم وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته
السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل
حماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف امير المؤمنين ع فيخرج له
ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد فتورق ولم يرد
بذلك الا ان يري اصحابه فضل المهدي ع حتى يبايعوه فيقول
الحسني الله اكبر مد يدك يا بن رسول الله ص حتى نبايعك فيمد
يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني الا اربعين
الفا اصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فانهم يقولون ما
هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي ع على الطائفة
المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة ايام فلا يزدادون الا طغيانا
وكفرا فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لاصحابه لا تأخذوا
المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها
وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي ثم ما ذا يفعل
المهدي ع قال يثور سرايا على السفياني الى دمشق فيأخذونه

المحرفون

ويذبحونه

ويلبحونه على الفخرة ثم يظهر الحسين ع في اثني عشر الف صديق
واثنين وسبعين رجلا اصحابه يوم كربلاء فيا لك عندها من
كرة زهراء بيضاء ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين علي بن
ابي طالب ع وتنصب له القبة بالنجف ويقام اركانها ركن بالنجف
وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بارض طيبة لكاني انظر مصابيحها
تشرق في السماء والارض كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر
وتذهل كل مرضعة عما ارضعت الاية ثم يخرج السيد الاكبر محمد
رسول الله صلعم في انصاره والمهاجرين ومن امن به وصدقه
واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون
عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى
ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بافعالهم
منذ وقت ظهر رسول الله صلعم الى ظهور المهدي ع مع امام
امام ووقت وقت ويحق تاويل هذه الاية ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون قال المفضل يا سيدي من فرعون وهامان قال ابو بكر
وعمر قال المفضل يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين صلوات الله
عليهما والهما يكونان معه فقال ولا بد ان يطا الارض اي والله حتى
ما وراء الخاف اي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى
موضع قدم الا وطئاه واقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكاني
يا مفضل انظر الينا معاشر الائمة بين يدي رسول الله صلعم نشكو اليه

الحج

البحرين

ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا
وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لامورهم
من دون الامة بترحيلنا عن حرم جدنا الى دار ملكهم وقتلهم
ايانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله صلعم ويقول يا بني ما نزل
بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدئ فاطمة عم وتشكو ما نالها من ابي
بكر وعمر واخذ فدك منها اليه فتحج من المهاجرين والانصار وخطابها
له في امر فدك وما رد عليها من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها
بقول زكريا ويحيى عليهما السلام وقول عمر هاتي صحيفتك
التي ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة واخذه اياها
منها ونشرها على رؤوس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار
وسائر العرب وتفله فيها وتمزيقها اياها وبكائها ورجوعها الى
قبر ابيها رسول الله صلعم باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد اقلقتها
واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله صلعم وتمثلها بقول رقية
بنت صفي قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر
الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم
فقد لعبوا ابدت رجال لنا فحوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك
الترب وكل قوم لهم قربى ومنزلة عند الاله على الادنين تقترب
قد كان جبريل بالايات يونسنا فغاب عنا الخير محتجب فتهضمنا رجال فكل ع
واستخفونا لما مضيت وحالت بيننا الكتب يا سيدي يا رسول
الله لو نظرت عيناك ما فعلت في الك الفحب يا ابت فلك كان
الموت حل بنا اما اناس ففازوا بالذي طلبوا وتقص عليه قصة ابي
بكر وانفاذه خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع الناس

لاخراج

لاخراج امير المؤمنين عم من بيته الى البيعة في سقيفة بني ساعدة
واشتغال امير المؤمنين عم بجهاز رسول الله صم وجمع القرآن
وقضاء دينه وانجاز عداته وهي ثمانون الف درهم باع
فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صم وقول عمر اخرج
يا علي الى ما اجمع عليه المسلمون والا قتلناك وقول فضة جارية
ام فاطمة ان امير المؤمنين مشغول والحق له ان انصفتم من
انفسكم وانصفتموه وجمعهم الجزل والحطب على الباب لاحراق بيت
امير المؤمنين عم وفاطمة والحسن والحسين وزينب وام كلثوم واضرامهم
النار على الباب وخروج فاطمة عم اليهم وخطابها لهم من وراء
الباب وقولها ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله ورسوله
تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفي نور الله والله
متم نوره وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة فليس محمد حاضرا
ولا الملائكة آتية بالامر والنهي والزجر من عند الله وما علي
الا كاحد من المسلمين فاختاري ان شئت خروجه لبيعة ابي بكر
او احراقكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم انا نشكو اليك فقد نبيك
ورسولك وصفيك وارتداد امته علينا ومنعهم ايانا حقنا
الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال لها عمر
دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة
والخلافة واخذت النار في خشب الباب وادخال قنفذ يده لعنه
الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار

دكل پا بركسي زدن

وركل الباب

كالدّملج الاسود وركل الباب برجله حتى اصاب بطنها وهي حاملة
بالمحسن لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الو[ليد]
وصفقة خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء
وتقول وا ابتاه وارسول الله ابنتك فاطمة تكذّب وتضرب و
يقتل جنين في بطنها وخرج امير المؤمنين عم من داخل الدار محمر
العين حاسرا حتى القى ملاءه عليها وضمها الى صدره وقال لها
يا بنت رسول الله قد علمت ان الله قد بعث اباك رحمة للعالمين
فالله الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة
لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الارض من يشهد ان محمدا رسول
الله ولا موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة
تمشي على الارض ولا طائرا في السماء الا اهلكه الله ثم قال يا ابن الخطاب
لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل ان اشهر سيفي
فافني غابر الامة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن
ابي بكر فصاروا خارج الدار وصاح امير المؤمنين عم بفضة
يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض
من الرفسة ورده الباب فاسقطت محسنا. فقال امير المؤمنين
فانه لاحق بجده رسول الله صم فيشكو اليه وحمل امير المؤمنين لها
في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وام كلثوم الى دور المهاجرين
والانصار يذكرهم الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله
وبايعوه عليه في اربعة مواطن في حيوة رسول الله وتسليمهم عليه

بامره

بامرة المؤمنين في جميعها فكل يحدثه بالنصر في يومه المقبل فاذا اصبح
تعالى جميعهم عنه ثم يشكو اليه امير المؤمنين ع المحن العظيمة التي
امتحن بها بعده وقوله لقد كانت قصتي مثل قصة هرون مع بني
اسرائيل وقولي كقوله لموسى يا ابن ام ان القوم استضعفوني و
كادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين
فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم في خلافي و
نقضهم عهدي الذي عاهدت عليه يا رسول الله ما لم يحتمل
وصي نبي من سائر الاوصياء من سائر الامم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن
بن ملجم لع وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة
والزبير بعايشة الى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها الى
البصرة وخروجي اليهم وتذكيري لهم الله واياك وما جئت
به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما حتى اهرقت
دماء عشرين الفا من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام
الجمل فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك اصعب منه
يوما ابدا لقد كان اصعب الحروب التي لقيتها واهولها واعظمها
فصبرت كما ادبني الله بما ادبك به يا رسول الله في قوله عز وجل
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقوله واصبر وما صبرك الا
بالله وحق والله يا رسول الله تاويل الاية التي انزلها الله فيّ من
بعدك فقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين ويقوم الحسن ع الى جده صلى الله عليه واله

واحتملت يا رسول الله ع

فيقول يا جداه كنت مع امير المؤمنين عم في دار هجرته بالكوفة
حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لع فوصاني عم ووصيته
يا جداه وبلغ اللعين معوية قتل ابي فانفذ الدعي اللعين ابن
زيادا الى الكوفة في مائة الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض
علي وعلى اخي الحسين وسائر اخواني واهل بيتي وشيعتنا وموالينا
وان ياخذ علينا البيعة لمعوية فمن يابى منا ضرب عنقه و
سير الى معوية راسه فلما علمت ذلك من فعل معوية خرجت
من داري فدخلت جامع الكوفة للصلوة ورقأت المنبر واجتمع
الناس فحمدت الله واثنيت عليه وقلت ايها الناس عفت الديار
ومحيت الاثار وقل الاصطبار ولا قرار على همزات الشياطين وحكم
الخائنين الساعة والله صحت البراهين وتفصلت الايات
وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الاية بتاويلها
قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين ولقد مات والله جدي رسول الله وقتل ابي
عم وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة
وخالفتم السنة فيا لها من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا
يجاب مناديها ولا يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق وسيرت
رايات اهل الشقاق وتكالبت جيوش اهل المراق من الشام والعراق
هلموا رحمكم الله الى الافتتاح والنور الوضاح والعلم الجحجاح والنور
الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة

الغفلة

الغفلة ومن لكائف الظلمة فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى
بالعظمة لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة
لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لأجاهدن بالسيف
قدما قدما ولأضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها ومن
الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكأنما ألجموا بلجام الصمت عن إجابة
الدعوة إلا عشرون رجلا فإنهم قاموا إلي فقالوا يا ابن رسول الله
لا نملك إلا أنفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك لأمرك طائعون
وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة [illegible]
فلم أر أحدا غيرهم فقلت لي أسوة بجدي رسول الله صلعم حين عبد الله
سرا وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا فلما أكمل الله له الأربعين
صار في عدة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله
حق جهاده ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت اللهم إني قد دعوت
وأنذرت وأمرت ونهيت وكانوا عن إجابة الداعي غافلين وعن
نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين اللهم
فأنزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظا
الظالمين ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلا إلى المدينة فجاؤوني يقولون
إن معوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين
وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال فأعلمتهم أنهم لا وفاء لهم
فأنفذت معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعوية و
ينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن إلا ما قلت لهم وأخبرتهم ثم تقوم
الحسين عم مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فإذا رآه رسول الله صلعم
فبكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه وتصرخ فاطمة عم فتزلزل الأرض

ومن عليها ويقف امير المؤمنين والحسن ع عن يمينه وفاطمة عن
شماله ويقبل الحسين ع فيضمه رسول الله صم الى صدره ويقول
يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناى فيك وعن يمين الحسين حمزة
اسد الله في ارضه وعن شماله جعفر بن ابي طالب الطيار ويأتي محسن
تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين و
هن صارخات وامه فاطمة تقول هذا يومكم الذي كنتم توعدون
اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا قال فبكى الصادق ع حتى اخضلت لحيته بالدموع
ثم قال لا قرت عين لا تبكي عند الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال
المفضل يا مولاي ما تقول في قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب
قتلت قال يا مفضل والموؤدة والله محسن لانه منا لا غير فمن قال غير
هذا فكذبوه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا قال الصادق ع تقوم
فاطمة بنت رسول الله صم فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن
ظلمني وغصبني وضربني وجرعني ثكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات
السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت اطباق
الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلا يبقى احد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي
بما جرى علينا الا قتل في ذلك اليوم الف قتلة دون من قتل في سبيل الله
فانه لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال المفضل يا مولاي ان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال ع اما سمعوا
قول جدنا رسول الله صم ونحن سائر الائمة نقول ولنذيقنهم من العذاب

الادنى

وبكيته ع
يا مولاي ما في الدموع فقال
ما للبكى اذا كان من محق
ثم قال ع

الادنى دون العذاب الاكبر قال الصادق ع العذاب الادنى عذاب الرجعة
والعذاب الاكبر عذاب يوم القيمة الذي فيه تبدل الارض غير الارض و
والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال المفضل يا مولاي فما نتم بالله
عند شيعتكم ونحن نعلم انكم اختيار الله في قوله نرفع درجات من نشاء
وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
قال الصادق ع يا مفضل فاين نحن من هذه الاية قال المفضل قول الله
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله
ولي المؤمنين وقوله ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين وقوله عن ابراهيم
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقد علمنا ان رسول الله صلعم وامير المؤمنين
ما عبدا صنما ولا وثنا ولا اشركا بالله طرفة عين وقوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين والعهد عهد الامامة قال المفضل يا مولاي
لا تمتحني بالاطاقة لي به ولا تختبرني ولا تبتليني فمن علمكم علمت ومن فضل
الله عليكم اخذت قال الصادق ع صدقت يا مفضل ولولا اعترافك
بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فاين يا مفضل الايات من
القران في ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاي قوله تعالى والكافرون هم
الظالمون والكافرون هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لم يجعله
الله للناس اماما قال الصادق ع احسنت يا مفضل فمن اين قلت
برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله الينا
ملك الدنيا وان يجعله للمهدي ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد
علينا قال المفضل لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه لانه ملك النبوة

لا ينال ظالم قال المفضل
وما علمت بان الظالم لا ينال
عهد الامامة صح

والرسالة والوصية والامامة قال الصادق ع يا مفضل لو تدبر
شيعتنا لما شكوا في فضلنا اما سمعوا قوله عز وجل ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون والله يا مفضل ان تنزيل هذه الآية في بني اسرائيل وتأويلها
فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي اقول ثم استطرد المفضل الكلام
والسؤال في النكاح الدائم والمتعة وذكر كثيرا من احكامهما الى ان قال
الصادق ع ثم يقوم جدي علي بن الحسين ع وابي الباقر ع فيشكوان الى
جدهما ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكو الى جدي رسول الله ص ما فعل
المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكو الى جده رسول الله ص ما فعل
به الرشيد ثم يقوم علي بن موسى فيشكو الى جده رسول الله ص
ما فعل به المأمون ثم يقوم محمد بن علي فيشكو الى جده رسول الله ص
ما فعل به المعتصم بالله ثم يقوم على المعتصم بالله ثم يقوم علي بن
محمد فيشكو الى جده رسول الله ص ما فعل به المتوكل ثم يقوم الحسن
بن علي فيشكو الى جده رسول الله ص ما فعل به المعتز ثم يقوم المهدي
سمي جده رسول الله ص وعليه قميص رسول الله مضرجا بدم رسول الله
يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي
رسول الله ص فيقول يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني و
سميتني وكنيتني فجحدتني الامة وتمردت وقالت ما ولد ولا
كان واين هو ومتى كان واين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان
صحيحا ما اخره الله الى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد
اذن الله لي فيها باذنه يا جداه فيقول رسول الله ص الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر
العاملين

اجر

العاملين ويقول جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل يا مولاي اي ذنب كان لرسول
الله صلعم فقال الصادق عم يا مفضل ان رسول الله صلعم قال اللهم حملني
ذنوب شيعة اخي واولادي الاوصياء ما تقدم منها وما تأخر
الى يوم القيمة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمله الله
اياها وغفر جميعها قال المفضل فبكيت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل
الله علينا فيكم قال الصادق عم ما هو الا انت وامثالك بلى يا مفضل
لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا
الفضل ويتركون العمل فلا يغني عن الله شيئا لانا كما قال الله تعالى فينا
لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل
يا مولاي فقوله ليظهره على الدين كله ما كان رسول الله صلعم ظهر
على الدين كله قال يا مفضل لو كان رسول الله صلعم ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا نصرانية ولا صابئية
ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة اصنام ولا اوثان
ولا اللات والعزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة
وانما قوله ليظهره على الدين كله في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه
الرجعة وهو قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله
لله قال المفضل اشهد انكم من علم الله علمتم وبسلطانه وبقدرته
قدرتم وبحكمه نطقتم وبامره تعملون ثم قال الصادق عم ثم يعود
المهدي عم الى الكوفة وتمطر السماء بها جرادا من ذهب كما امطره

عنهم صح

تسلطتم ظ

١١٨

في بني اسرائيل على تابوت ويقسم على اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولاضداده كيف يكون قال الصادق عليه السلام اول ما يبتدئ المهدي عليه السلام ان ينادي في جميع العالم الا من له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى يؤدى الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك فيوفيه اياه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يكون قال يأتي القائم عليه السلام بعد ان يطأ شرق الارض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معوية لعنه الله لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام مسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا مولاي فكم تكون مدة ملكه فقال قال الله عز وجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ والمجذوذ المقطوع اي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم ابدا وملك لا ينفد وحكم لا ينقطع وامر لا يبطل الا باختيار الله عز وجل ومشيئته وارادته التي لا يعلمها الا هو ثم يوم القيمة وما وصفه الله في كتابه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا اقول الباب في هذا ما قدمناه لان ذكره عن هذا في جواب سؤال المفضل عن مدة ملكه عليه السلام يراد به مدة ملكه الثاني بعد رجعته لان الاول قد تقدم في بعض الاحاديث بانه سبع او تسع او تسع عشر سنة او غير ذلك كما تقدم فراجع وانما قلنا هذا لما ثبت عنهم عليهم السلام لكل مومن

ظني ان الثومة بضم الثاء ... [illegible]

الثومة حال سياه و شتر ماده سياه ...

ان ربك ...

ما دامت السموات والارض خالدين فيها

الامر

لكل مؤمن ميتة وقتلة وهو ع اذا ظهر ملك سبع سنين كل سنة
بعشر سنين ثم يقتل ويمكث ما شاء الله ثم يرجع ويكون ملكه
اليها قبل نفخ الصور نفخة الصعق اربعين يوما كما ذكرنا سابقا وانما
وصف ملكه بالدوام المؤبد مع انه في الظاهر اخار عنهم الله
قبل نفخ الصعقة وتفنى الخلائق في مدة ما كان بين المدتين ثم يمكث الكون
كذلك اربعمائة سنة ثم يبعث الله اسرافيل وينفخ في الصور نفخة
النشور يوم القيمة لان ملكهم وملك ابائهم ع في الحقيقة باق
ابد الابدين لا يخرج عنهم ابدا لانهم موجودون لا يجري عليهم ما يجري
على من سواهم وانما يرفعهم الله اليه ويكسر هذا الوجود لهم وتصفيته
لهم ويصوغه لهم فيهما الكون مما ملكهم بانهم في حال وجود الملك
معهم في غاشية تحتمل الفساد كما في دار التكليف وفي حال كسره
وتصفيته لهم كما في البرزخ وفي حال صوغه الصيغة التي لا تحتمل
الفساد وبقائه لهم كما في الاخرة فلا يكونون بالله ثم فاقدين لما
وجدوا بالله ابدا فافهم واعلم انه يكون قبل خروج الحجة ع علامات
منها محتوم ومنها غير محتوم وما ذكرنا سابقا علامات تقع
في سنة قيامه ع وانا اذكر بعضا منها ليكون هذا الشرح مشتملا
على كثير من احوال ما يتعلق بقيامه ع واحوال رجعتهم ع وهي
كثيرة لا تكاد تحصى والمصرح به في احاديثهم انه من العلامات اقل
مما اشاروا اليه انه من العلامات ولكن اشير الى ما اشاروا اليه
مجملا اعلم ان قيامهم ورجعتهم ص هي الساعة وهي القيامة الصغرى
قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس

للكون

الله صح

الآية

هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون هذا من علامات
القيامة الصغرى المشار اليها وقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون هذه هي القيامة المعروفة عند العوام فكل واقعة
جرت كلية او جزئية وكل حادثة وملحمة مما كان وما يحدث
فهو من علامات قيامهم ورجعتهم عم وقد اشرت الى شيء من ذلك
في قصيدة رثيت بها الحسين عم قلت في آخرها في خطاب بني امية و
ما فعلوا به عم وباهله واصحابه قلت ان تلتم منهم ما لا يحل
لكم فذا اليهم بحكم الله معدول وكان بعد ذلك من اشراط ملكهم
وقطع دابرهم ما فيه تفصيل وما ذكروه صريحا في احاديثهم
صريحا فالكثير منه ما ذكرناه سابقا ومنه اختلاف بني العباس في ملك
الدنيا وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف قرية بالشام
تسمى بالجابية وخسف بالبيداء كما ذكر في حديث المفضل وركود
الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب
وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وهدم حائط
المسجد سور الكوفة واقبال رايات سود من ناحية خراسان وخروج — سور خ ل
اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة — الشام خ ل
ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر وينعطف
حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ونار
تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع
العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل
مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات فيه ودخول رايات
قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من

من قبل

من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة وإقبال رايات سود من المشرق
نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة وخروج ستين
كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي
الإمامة لنفسه وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس
بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد
وارتفاع ريح سوداء بها أول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها
وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزروع
والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم
وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم
وقتل مواليهم ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير
وغلبة العبيد على بلاد السادات وموت أحمر بالسيف وموت أبيض
بالطاعون وعن أبي بصير ومحمد بن مسلم أنهما قالا سمعنا أبا عبد الله عم يقول
لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا له فإذا ذهب ثلثا الناس
فما يبقى قال أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي أقول قد وردت أخبار
عنهم عم بالموت الأحمر والموت الأبيض حتى يهلك أكثر الناس والمراد
بهذا الهلاك الموت المعلوم وهذا الحديث يحتمل أن المراد بذهاب الناس
فيه الموت المعلوم فيكون قوله عم أما ترضون أن تكونوا الثلث يحتمل
أنه تسلية لشيعته أو أنهم حيث كانوا من محض الإيمان محضا يحيون
أو حيث أنهم مستقيمون على الطريقة يجتنبون الفتن ويلزمون
بيوتهم فيسلمون أو أن الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة عم أو
أنه يريد به أناسا مخصوصين أو على حذف حرف الجر أي من الثلث

مواليهم خ ل

ثلثي م

الباقي م

الباقي وما اشبه ذلك وهذه الوجوه وان كانت بعيدة عن ظاهر
الحديث لكنها ليست بعيدة من اهل التشيع الوجه كما هو شانهم
في ارادتهم من كلامهم ويحتمل هذا الحديث ان يراد بذهاب
ثلثي الناس هلاك دينهم وفسادهم في معتقداتهم ولا يراد منه
ما يراد من الاخبار الاخر وبقيته صلاح بعضهم ونجاتهم في ذلك الزمان
من الفتن والامتحان والابتلاء فهم الثلث الباقي على الحق وصحة
الاعتقاد في انتظار الفرج وهذا اظهر واقرب من ظاهر الحديث
وفي غيبة النعماني عن جابر الجعفي قال سالت ابا جعفر محمد بن علي
عن قول الله عز وجل ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع فقال يا جابر ذلك
خاص وعام فاما الخاص من الجوع فبالكوفة يخص الله به اعداء
ال محمد فيهلكهم واما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما
اصابهم به قط واما الجوع فقبل قيام القائم ع واما الخوف فبعد
قيام القائم صم واعلم ان العلامات المذكورة في الروايات كثيرة
ونحن نقتصر على ما ذكرنا وههنا خبر روي في جامع الاخبار عن
النبي صم من مشكلات الاخبار فيحمل على حكم البداء او ان العدد
يراد به معنى غيرها يعرف كحمل الاحاد عشرات او الوف او على
عدد الزبر والبينات مربعا او مكعبا او على حكم التضاعف كعد العشر
مائة والعشرين اربعمائة والثلثين تسعمائة او غير ذلك من هذا
النوع وان ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم ع كان يريد
بالسبعمائة بعد الالف وبعد الالفين او بعد الثلثة الالاف وما اشبه
ذلك او يكون توقيتا لحال الاقتضاء وذلك لانا فيه تغيره بحكم
الوضع لحصول حوادث كوملاحم ودعوات وغيرها من الاسباب

الاقتضاء خ د

السفلية

السفلية او العلوية كالاوضاع الفلكية من نحو قرانات العلويات و تسبيحات
المدبرات وما اشبه ذلك والله سبحانه ونبيه واوصياؤه عليه وعليهم
السلام اعلم وهو قد روي عن النبي صلعم ان في العشر بعد سبعماة الخروج
والقتل وتخلي الارض وجودا وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء ظلما
لا يبقى رجل بعد الرجل وفي الثلثين ينقص النيل والفرات حتى يزرع
الناس على شطها وفي الاربعين بعدها يعطي السماء الحجر كامثال البيض
تهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم السباع وفي الستين
بعدها تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس وفي السبعين
بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهم
وفي التسعين بعدها تخرج دابة الارض ومعها عصى ادم وخاتم سليمان
وفي السبعماة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسئلوا عما وراءها
وفي خبر اخر وفي سنة ثمانين وسبعماة تظهر امراة يقال لها سعيدة مع لحية اخرى
وسبال تقتل الرجال تاتي من الصعيد في زمان الفتنة وتسير الى
العراق وهذه قصة طويلة عظيمة وفي سنة سبع وثمانين
وسبعماة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبعماة قنطارية
وهي علم على كل علم قنطارية صليب تحت كل صليب الف فارس
افرنجي ونصراني وهذه قصة عظيمة طويلة وفي زمانه تخرج
اليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب وفي خبر اخر من وقت
خروجه الى ظهور القائم الرجال مدة ثمان اشهر الى نوب زيادة يوم
ونقصان يوم اقول وهذا الحديث مقطوع مرسل وكتاب جامع الاخبار
الذي نقلت منه هذه الاخبار فقد استنساه الشيخ محمد بن الحسن الحر ره
مع ما استنسخ من الكتب فلم ينقل في الوسائل منها شيئا فظاهره

كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت اسانيدها او عدم العلم بثبوت
مؤلفيها الى اخر كلامه وعلى تقدير صحتها فقائله اعلم بما قال
لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله عليه واله
ويحمل على نحو ما ذكرنا او بعضها او غير ذلك وحيث ثبت بما سمعت
وما لم تسمع قيامهم ورجوعهم الى الدنيا وثبت بما نقلنا وغيره
من عدم الاطلاع على وقت القيام والرجوع لغير الملك العلام
وان لذلك الوقت علامات ودلائل حتى قال امير المؤمنين عم حين
سئل عن ذلك والله ما المسئول باعلم من السائل وانما هي علامات
ودلائل والحجة عم لا يعلم متى يقوم وانما يعرف ذلك اذا جاء
الوقت انسل ذو الفقار من غمده ونظر في الاصلاب فلم ير في صلب
كافر مؤمنا فاذا كان كذلك ظهر وعن الصادق عم انه سئل لم لم يكن
علي قويا في بدنه قويا في امر الله فقال بلى قيل فما منعه ان يدفع
او يمنع قال سالت فافهم الجواب منع عليا من ذلك اية في كتاب
الله عز وجل فقلت اي اية فقرأ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما انه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم
كافرين ومنافقين فلم يكن علي عم ليقتل الاباء حتى تخرج الودائع فلما
خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن
يظهر ابدا حتى تخرج ودائع الله فاذا خرجت يظهر على من
يظهر فيقتله هو فان قلت ان الامام عم يعلم ما وصل اليه عن النبي ص
وفي الليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وما تضمنت الواح الموجود
وما اشتمل عليه القرآن الذي فيه تفصيل كل شيء مما كتب في الالواح من
اجال هذه الودائع واجال توالدها في الاصلاب وخروجها منها وهو

قولم

قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين قلنا قد ذكرنا مرارا في مواضع
متعددة من هذا الشرح وغيره انهم عم لا يعلمون الغيب يعني ان كلما
اطلعوا عليه فبتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى وبتوقيفه على كل جزئي
جزئي وان معنى ان عندهم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة فهو
ما ذكرنا سابقا على التفصيل المتقدم في اجمعه وان المراد بما كان
ما وجد وبما يكون مما حتم كونه ولم يبق مشروطا واجال هذه الامور
الوقائع من المشروط واحكامه دائما يتجدد بتجدد المقتضيات
الموجبة للمحو والاثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل ان يحتم ويصل
اليهم فاذا وصل اليهم بتنصيص الحتم علموه ولن وصل اليهم لا بالتنصيص
فقد يكون ما وصل اليهم علمه يمحو ما في عالم الغيب لان الموجب للاخبار
به موقوفا في عالم الشهادة لحوادث الصدقة والدعاء والبر واللاعمال
الصالحة وكالزنا والذنوب التي تهدم العمر وتقرب البعيد من الاجل
فقد تقع الموانع فلا يقع وقد لا تقع فيقع فهم عم يقفون ولا يقولون
لانهم لا يعلمون في هذا ومثله تنزلا الى القدر والنظر في القلوب والوقف
في الاسماء والنظر فيما في الالواح وما يرد في الوقت بعد الوقت وفي
اجال هذه الوقائع ومقتضيات محو الابائات والاثباتات من المطاعم
والمشارب والاوقات والامكنة والمرتبات من الارواح والتوجهات كل
ذلك مما لا يعلم الا بالنص فانها مما يطول ببيانه الكلام فاذا فهمت ما لوحنا
لك فيه عرفت انهم عم يقولون كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا
ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم وهو سبحانه يطلعهم على ما يشاء من غيبه
فحيث ثبت هذا كان افضل الاعمال الاعتقاد به والتسليم في كلما يرد عنهم
والانتظار لفرجهم والصلوة على الرجاء الى فنائهم والاستحقاق لحقوقهم

المانع ع

فانه هو الجهاد معهم في غيبتهم وعن الباقر عن ابائه ع قال قال رسول الله
افضل العبادة انتظار الفرج وعن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلعم ذات
يوم وعنده جماعة من اصحابه اللهم لقني اخواني مرتين فقال من حوله
من اصحابه اما نحن اخوانك يا رسول الله رسول الله صلعم فقال لا انكم
فقال لا انتم اصحابي واخواني قوم في اخر الزمان امنوا بي ولم يروني
لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء ابائهم من قبل ان يخرجهم من
اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقية على دينه من
خرط القتاد في الليلة الظلماء او كالقابض على جمر الغضا اولئك
مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة وفي المحاسن
عن عبد الحميد الواسطي انه قال قلت لابي جعفر ع اصلحك الله والله
لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر حتى اوشك الرجل منا يسأل في
يديه فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه علينا وعلى الله لا يجعل
الله له مخرجا قلت بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله عبدا
حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيى امرنا قال قلت فان مت قبل
ان ادرك القائم ع نصرته كالمقارع معه بسيفه وللشهيد معه
شهادتان وفي غيبة النعماني عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر
الباقر ع انه قال اسكنوا ما سكنت السموات والارض اي لا تخرجوا
على احد فان امركم ليس به خفاء الا انها اية من الله عز وجل
ليس من الناس الا انها اضوء من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر
اتعرفون الصبح فانه كالصبح ليس به خفاء وفي غيبة النعماني عن
محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول اتقوا الله واستعينوا
على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله وان اشد ما

ان قال
فقال القائل منكم ان ادركت
القائم ع

يكون

يكون احدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد الاخرة
وانقطعت الدنيا عليه فاذا صار في ذلك الحد عرف انه قد استقبل
النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وامن مما كان يخاف وايقن
ان الذي كان عليه هو الحق وان من خالف دينه على الباطل وانه هالك
فابشروا ثم ابشروا اما الذي تريدون الستم ترون اعداءكم يقتلون
في معاصي الله ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وانتم في بيوتكم
امنين في عزلة عنهم وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم وهو من
العلامات لكم مع ان الفاسق لو خرج لمكثتم شهرا او شهرين بعد
خروجه ولم يكن عليكم منه باس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم فقال له
بعض اصحابه فكيف نصنع بالعيال اذا كان ذلك قال يتغيب الرجال
منكم فان خيفته وشرته فانما هي على شيعتنا فاما النساء فليس
عليهن باس ان شاء الله قيل الى اين يخرج الرجال ويهربون منه فقال من اراد منهم
ان يخرج الى المدينة او الى مكة او الى بعض البلدان ثم قال ما تصنعون
بالمدينة وانما يقصد جيش الفاسق اليها ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وانما
فتنته حمل امراة تسعة اشهر ولا يجوزه ان شاء الله هـ واعلم انا قد
خرجنا بالاطالة بذكر بعضها يتعلق بهذا اليوم العظيم الذي كان عند
ربك مقداره خمسين الف سنة عن غط ما نحن بصدده من الشرح
ولكنما كان فيها اشياء مجملة واشياء مجهولة احتجنا الى بعض التبيين
والتنبيه لان الشيء اذا كلف الشارع به المكلف على ان يعتقده
او يتهيا للعمل به فلا بد من تنبيه للمكلف ليكون ذلك منه موافقا
لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من اركان الاسلام
ام الايمان ام من مكملاتهما واجبا او راجحا ليس فيها تصريح ولا

ولا ترتيب واكثر ما ورد فيها مختلف متناف لا يمكن الجمع بينه الا با
بحيث اكثر من يقف عليها لا يفهمها ثم تدل بكلها على امر حق لا شك
فيه مجمل لا يمكن معرفته الا على جهة الاجمال فهي في دلالتها على
هذا الامر المجمل متواترة معنى ولما كان بعض المكلفين فيها اجمال
نبه عليه بقوله ع ابهموا ما ابهمه الله فالايمان بالرجعة شرط
في كمال الايمان وباب يوصل المؤمن الى اليقين والاطمينان فمن شك
في شي من ذلك لم يكمل ايمانه ولم تلجه روح اليقين ومن شك في
ذلك كله لم يكن مؤمنا قطعا وانما الشك في اسلامه لان من جملة
ذلك قيام القائم ع ولا يكاد ينكره احد من المسلمين الا شذاذ
دعاهم الى ذلك العناد لبعض الشيعة ومكابرة لان النصوص
من الطرفين مع كثرتها كلها مقبولة من الفريقين وانما ينكرونه
ويتركون بعضها لما يظهر لهم من منافاة بعض منها لبعض في خصوص
جزئيات منها والايمان بكل ما ورد فيها فما ظهر له عرفه
وما امكنه الجمع بين المتنافيين الفه وما تعذر عليه اوقفه
هو في الحقيقة التسليم والاخبات وشرح الصدر للاسلام وذلك
علامات المخلصين من اصحاب امير المؤمنين والائمة الطاهرين
سلام الله عليهم اجمعين وفي الحديث من لم يقل برجعتنا فليس منا
اي ليس من شيعتنا المخلصين وقد يكون من الشيعة الخاصين
هذا الحديث صحيح بان المراد فيه الرجعة الخاصة التي يرجع
هم فيها بانفسهم ولو اريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا الم
بل هو من اعدائنا وارشدك انهم صلى الله عليهم انما خالفوا بين اح
تقية من اعدائهم ومن كثير ممن يحبهم ويقول بامامتهم

ويتره

ويتبرأ من اعدائهم فاذا فتحت على نفسك باب التسليم في كل
ما يرد عنهم وبنيت امرك على قبول ذلك واستمرت على ذلك
بحيث لا يعترض لقلبك خلاف ولا تلتفت اليه ووقفت حيث توقفوا
في قوله ثم ويسلموا تسليما زال التنافي عنها بالكلية عندك وظهر
لك انها قول واحد من قائل واحد في وقت واحد وما يلقاها الا
الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وكل شيء من التكاليف
الشرعية والوجود من هذا القبيل ولا سيما ما نحن بصدده
قوله منتظر لامركم اي منتظر لما كنت مومنا به من ايابكم ومصدقا
به من رجعتكم وهذا الانتظار توقع الفرج من الله ومد عنق
الرجاء الى جهة الكريم الوهاب بتعجيل فرجهم وفي قوله مرتقب
لدولتكم معناه مثل معنى منتظر لامركم اذا اريد بالامر هنا الدولة هذا
اذا اريد بالدولة الولاية فان امرهم كما يراد به الولاية يراد به
الدولة وكذلك الدولة والانتظار والارتقاب الا ان الانتظار واحد م
مشتق من النظر لان المنتظر بكسر الظاء لا يزال ماد بصره والارتقاب
مشتق من الرقيب بمعنى الحافظ او بمعنى الحارس لان المرتقب يحارس
ما يرتقبه ويتوجه اليه لا يشتغل عنه بشيء غيره ويحفظه لا يهمل لا يهمل ذل
ملاحظته ويكون هذا الانتظار والارتقاب بالقلب وباللسان
بالاركان على نحو ما مر في اول الكلام قال عم اخذ بقولكم عامل بامركم
اعتراف مني بانني لا اتم بخبركم اذا قال القائلون وحكم الحاكمون و
لشرع المشرعون ولا اخذ بقول احد سواكم اي ما دين الله في جميع
ما اراد مني من التكاليف التي تقتضيها الربوبية من العبودية من

امر التوحيد فادوته الى الرشد الخالص فانوقه فاعتقادي لما انتم
ومعرفتي بما عرفتم وعلمي بما علمتم وقولي بنحو قولكم وعملي على عملكم
ودللتم فاذا وقع مني ما وافق ما عنكم حمدت الله بالثناء عليكم
واثنيت عليه بالصلوة عليكم واذا وقع مني ما لا يطابق ما عنكم استغفرت
الله واشهدته واشهدتكم على ذنبي وتقصيري لما اجد في سري
وعلانيتي وقولي وفعلي ان الحق والصلاح والسعادة والنجح بكل ما هو
خير ومحبوب عند الله لكم وبكم ومعكم وفيكم وعنكم ولما اجد في سري
وعلانيتي وقولي وفعلي ان هذا الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه
عليه هو حقيقة الاخذ بقولكم ولما اجد في نفسي في سري وعلانيتي و
وفعلي فيما خالف هذا الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه مخالف
للاخذ بقولكم فانما يجري على سبيل القضاء من التوفيق والخذلان
اخذ بقولكم لاني عامل بامركم معترف فيه بان المنة لله والفضل
لله ثم لكم في التوفيق للمتابعة وبالتقصير والانقطاع والالتجاء في
وقوله عامل بامركم مثل معنى قوله الاخذ بقولكم اذا جعلنا الامر بمعنى
القول وبمعنى ما دعوتمونا اليه وندبتمونا اليه من احكام الدين والاسلام
واذا جعلناه بمعنى الولاية فقد ذكرنا مضا فاحكمه وفاي عامل بمقتضى
ولايتكم وهو ما تقتضيه الربوبية من العبودية فلكونه المراد
من العبارتين واحدا وذكر بعض احكام الولاية فيهما بوجوه
ما تقدم ثم هنا ذكرنا كثيرا منه مكررا فلا فائدة في ذكره فلا
مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم اقول المستجير الطالب
للحفظ مما يهرب منه والعائذ بهم المحب لهم يستجير بهم اي
يميل اليهم ليجيروه من مكاره الدنيا وليبلغوه ما لقربه

العي

وعلمي بـ

العي والميل اليهم بنحو ما تقدم بان يعتقد انهم حجج الله على خلقه
ومعانيه لدعاته وظاهره للمستجيبين له وان يحبهم بحقيقة
قلبه وحق فؤاده ونطق لسانه وعمل اعمال الاركان وهذه الثلاثة
انما تكون محبة لهم ومحبوبة لهم اذا كان تبعا عنهم وبهم ولهم
مشفوعة بالتسليم لهم والاغتباط بذلك والرضى بالمطلوب والاغتنام
بالخير المرغوب فاذا عرف فؤاده بهم وتيقن قلبه عنهم وشرح
صدره بالعمل بالاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والرضى
بما رضوه ورءاه مغنما وغبطة وتشبه لهم في كل ما يقدر عليه
ويتبرى من اعدائهم ومن كل وليجة دونهم في معرفة فؤاده ويقين
قلبه وعلم صدره ونطق لسانه واعمال الاركان يعني على نحو ما يتولى به
اولياءه مما اشرنا اليه في الاعتقادات والاقوال والاعمال ويتبرا به
من اعدائهم في الاعتقادات والاقوال والاعمال فاذا استجار بهم
بهذه الاستجارة الحقيقية التي هي الاعتصام بذمام الله فهو
جارهم حقيقة فاذا قال مستجيرا بهم فقد طابق ظاهره باطنه و
قوله فعله وهو كما مر آنفا في اصل الكلام والقصد على انحاء شتى
منها انه يقصدهم في حال ظهورهم ليأخذ عنهم ما يحتاج اليه من امور
دينه من الاعتقادات والاعمال الشرعية والتأديبات الالهية
التي تتم بها الصورة الانسانية وتكمل بها الهيئة الملكية وتصدق
بها حقيقة العبودية وهذه هي اللباس الذي يواري سوءة المكلف
عن الملكين الحافظين وهي الريش الذي يتزين به للقائهم وللقاء
ربهم وربه وهي لباس التقوى الذي هو زينة المؤمن وخير عند الله
في الدنيا والاخرة ومنها انه يقصدهم بالائتمام بهم والتسليم لهم والرد

اليهم والمجانبة لمخالفيهم مجانبة تنطبق على الائتمام بهم عم والتسليم لهم
والرد اليهم انطباق موافقة وتدل على صدق ولايتهم ومحبة
محبتهم عم دلالة مطابقة كما هو حكم الاضداد في الافعال والاستعداد
ومنها ان يقصدهم بامتثال ما قرروا من اوامر الله واجتناب ما حذروا
من نواهي الله وذلك لانهم صلى الله عليهم كانوا وجه الله الذي يتوجه اليه
الاولياء وباب الله الذي يظهر منه احكام القضاء واسرار البداء
وكانوا انما يامرون بامر الله وينهون بنهي الله ولا يريدون شيئا
لانفسهم ولا لمخلوق الا مراد الله لانهم محال مشية الله والسنة
ارادته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقد جعلهم سبحانه بحكم
ما خلق سبلا اليهم في جميع الامداد حتى التكاليف والايجادات
وسبيلهم اليه في الامتثالات والاستعدادات كان القصد اليهم لكونه
في حال من الاحوال الا بامتثال اوامر الله في الواجبات والمندوبات
كالنوافل مثلا للصلوات اليومية في بعض الاحوال على بعض الاعتبارات
والكمالات كالنوافل مثلا للصلوات اليومية على البعض الاخر وكالاداب
الشرعية والاخلاق الالهية وان لم يكن القصد كما قلنا كان ما خلا
ذلك وهو قصد لا على شيء اوليس لواحد منهما وهو قصد لصورة
ومثالهم عنده وهذا حال من يميل ما مالت به الريح وهم فرقة من
مثال من هم اتباع لغيرهم الذين قال عم فيهم فريق في الجنة وفريق
في السعير وقوله عم عائذ بكم لائذ ومستجير بكم ومعنى ذلك ما يقال
مكررا من انه لا يتحقق ذلك الا بولايتهم ولا تتحقق ولايتهم الا بمحبتهم
ولا تتحقق محبتهم الا بمعرفتهم الا بمعرفتهم ولا تتحقق معرفتهم
بتصديقهم ولا يتحقق تصديقهم الا بالتسليم لهم كما مر والرد اليهم

في الاقوال والافعال والاعمال
ظاهرا وباطنا كالاعتقادات
ولا يتحقق محبتهم صح

يقول

يقول الصادق عليه السلام انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا
ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة
وتاهوا تيها بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يقبل
الا بالوفاء بالشروط والعهود ومن وفى لله بشروطه واستكمل ما وصف
في عهده نال ما عنده اقول يريد واستكمل بقولهم ما وصف في عهده ما اراد سبحانه
بقوله الست بربكم ومنه بلى واستكمالها بالموافاة والقيام بالشروط والعهود
وهي ما ذكرناه وهو التسليم الحقيقي وهو الاسلام الذي هو الدين عند الله
وهو الايمان الكامل وهو امتثال جميع الاوامر واجتناب جميع النواهي وهو
قوله عليه السلام قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله فيما
امره لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الحديث وقد تقدم
وقوله عليه السلام لائذ بقبوركم اي ملتجئ فهو بمعنى عائذ واحد معنييه فعلى الاول
يراد ان الالتجاء والاستجارة انما هي بهم صلى الله عليهم والالتجاء اليهم
نفس الالتجاء الى الله تعالى والاستجارة بهم نفس الاستجارة بالله سبحانه وهو
سبحانه يجير ولا يجار عليه ولا ملتجأ منه الا اليه وانما اتحد الالتجاء بهم
والالتجاء بالله لانه لا يوجد سبحانه الا حيث وجدوا ولا يظهر الا بهم وانما
عرف بهم لانهم عليهم السلام محال مكرر معانيه وابوابه وظاهره في خلقه واركان
مقاماته وعلاماته وصفاته واسمائه وذلك لان جهة الالتجاء اليه
اذا طلبها العارف بهم لم يجدها الا اياهم وذلك لتقدس ذاته سبحانه عن
النسب والانتسابات وجهات الخلق في الخلق وهو قول علي عليه السلام انتهى
المخلوق الى مثله اي مخلوق مثله فرق الحق سبحانه عما سواه وفرق المخلوق
بما سواه فتكون المغايرة بين عائذ ولائذ للتحسين وانما ذكرت القبور
مع ان الالتجاء انما هو اليهم لانهم الآن لم يوجدوا وانما توجد قبورهم

قالوا بلى فقوله بلى هو ما وصف في عهده الذي هو من الله الست بربكم صح

الا حيث ظهروا وذلك لانه عز وجل انما اوجد من عرفه بهم وانما ظهر بهم وانما [illegible]

فترهم

ولالتجاء الى قبورهم انما هو لاجل انها ابواب غيبتهم كما ان الغائب في بيته
انما ينتظر ويترقب عند الباب وعلى الثاني فمراد ان الالتجاء والاستجارة
اللذين هما طلب الامن من مكاره الدارين انما هما لدخول البيت الذي جعله
عز وجل امنا لداخليه حيث يقول ومن دخله كان امنا وهم صلى الله عليهم
البيت المشار اليه لا هذه البنية المشرفة الظاهرة فكم من داخل فيه لم يأمن
على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه ودخل القرامطة لعنهم الله الحكة المشرفة
ايام الموسم في سنة عشر وثلثمائة من الهجرة واخذوا الحجر الاسود وقتلوا
خلقا كثيرا من الطائفين وغيرهم وممن قتلوه علي بن بابويه وكان يطوف
فا قطع طوافه فضربوه بالسيف فوقع على الارض وانشد ترى المحبين صرعى في
ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ونقلوا الحجر الى القطيف وبقي عندهم
عشرين سنة ورد الى مكة في سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل بقي تسع عشرة
سنة وفي امالي الصدوق قال تعالى للنبي ص في حق علي عليه السلم وجعلته العلم
الهادي من الضلالة وبابي الذي اوتى منه وبيتي الذي من دخله كان امنا
من ناري فهم عليهم السلم ذلك البيت وولايتهم ذلك البيت ومعرفتهم ذلك
البيت فالالتجاء اليهم دخول هذا البيت واما الالتجاء الى قبورهم فلانها محل
وتربتهم فهو الالتجاء الى قبورهم وكون الالتجاء الى قبورهم التجاء اليهم
فيها اولانها حضرتهم لانهم ليسوا فيها بل رفعهم الله اليه احتمالان والاخبار
عنهم عليهم السلم اكثرها يدل على الثاني فان من الاخبار منها ما يدل على انهم لا يبقون
في قبورهم الا ساعة ومنها لا يبقون الا ثلاثة ايام ومنها انهم اول الامر
يبقون ثم يرفعون كما في رواية كامل الزيارة وغيره لما سئل الصادق عليه السلام
عن الحسين عليه السلم لو نبش وجد في قبره قال يا معناه اما في الاول نعم وانما
الان فلا لانه الان معلق بالعرش وهو دائما ينظر الى زواره وانما

موضع حفرته واما ما يدل على انهم في حفرهم فكثير مثل ما روي انك تأتي
الحسين عليه السلم مثلاً وتزوره في قبره وتنظر الى قبره وتخاطبه وتقول
اشهد انك ترى مقامي وتسمع كلامي وترد على سلامي واحتمال المجاز
تعارضه اصلية استعمال الحقيقة والذي اعرف واعتقد ان مدلولي النوعين
من الاخبار صحيحان على ظاهرهما وانما الاشكال والصعوبة في الجمع بينهما
مع تنافيهما ظاهرا وذلك لغموض معنى رفعهم على الافهام قبل التنبيه
عليه وانا ان شاء الله تعالى انبئك اياه فخذه ولكن لله من الشاكرين
اعلم ان اجسادهم واجسامهم عليهم السلم في غاية اللطافة بحيث لا تدركها الابصار
بل ولا البصائر فقد روي عنهم ع ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل اجسامهم وفي رواية ان الله
طينتهم او اجسامهم وخلق ارواحهم من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتهم خلق ارواح شيعتهم من فاضل
من دون ذلك وقد تقدم الاشارة الى ذلك مرارا وانما ظهروا للناس بما لبسوا
من الصورة البشرية التي هي محل التغيير والتبديل وهي صورة كثيفة من العناصر
الاربعة التي تحت فلك القمر وانما لبسوها لانهم ما اراد الله من انتفاع المكلفين
بهم ولولاها لما قدر احد من الخلق ان يراهم او يدركهم او ينتفع بهم من
قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وكانت
الصورة البشرية وان كانت لهم عارضية لانها ليست منهم وانما هي من اثار
اثارهم فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم يكن لها فائدة ولا مصلحة القوها
في اصولها الاربعة كلا في اصله فلما القوها كشف عنهم ما اخفته البشرية في اصولها الاربعة كلا في اصله
بكثافتها ظاهرا فكانوا كما كانوا في اعالي عالم الانوار معلقين في اوايل
عللهم من الامر الذي قام به كل شيء ومثال ظهورهم بالبشرية وما بعده مما
اشرنا اليه الصورة التي ظهرت منك في المرآة فان جرم الشيشة الصيقل للصورة
بمنزلة الصورة البشرية لهم اي لظهورهم عليهم السلم اذ لولا جرم الشيشة وصقالته

لما ظهرت الصورة مع انها موجودة في ظلك وانما توقف ظهورها على الصورة
البشرية التي هي الشيء الصقيل كالمرآة والماء وما اشبههما فالصورة تتخيل
معلقة بك مستقر في ظلك عارض لك لا ذاتي لانه نورك وشعاعك فاذا
ذهبت المرآة خفي الشبح لعدم شرط ظهوره فكان كما كان في اعالي عالم ظهورك
الذي هو عالم اوائلك اي انوار افعالك معلقا في اوائل علله من الامر الذي من
فعلك اي ظهورك الذي قام به كل شيء من اثار ذلك الفعل فافهم هذا بيان
الجواب على كشف جميع الاسباب ورفع الحجاب واما قشر الجواب فاعلم انهم انوار
لا كثافة في اجسامهم بوجه حيث لا تدركها الابصار بل اكثر البصائر وهي
حينئذ في رتبة لطافة العرش فاذا زالت الكثافة البشرية التي هي علة الادراك
قلنا انهم معلقون بالعرش وهم في حفرهم كما قد تقرر عند علماء الفن ان
الصورة التي تراها في المرآة من عالم المثال وهو يعني عالم المثال في الاقليم
الثامن اسفله على اعلى محدد الجهات يعني ان الصورة المرئية اذا نسبت في
الرتبة واللطافة تكون فوق محدب محدد الجهات لانه الطف الاجسام
والصورة اي عالم المثال فوقه في الرتبة لا الجهة اذ ليس وراء محدب محدد
الجهات شيء محسوس فقول الحكماء الاولين المستمدين من مشكوة الوحي وانه
ليس وراءه خلاء ولا ملاء يريدون انه لم يخلق الله سبحانه شيئا من الاشياء
خارجا بالمكان والشيئية عن المحدد [illegible] انه له وراء خاليا او لا خاليا
ولا ممتلئا كما توهم بعضهم ان وراءه المجردات وهي لا توصف بالخلاء والملاء
بل المراد انه ليس له وراء واذا اردت ان ترى امثلة ومثاله فانظر الى نفسك
فترى انه ليس وراءك شيء منك فاذا قلت ان الروح وراء هذا الجسد
لا تريد به الا انها غيب فيه بلا تحيز لا انها خارجة عنه ليكون في وراء جسدك
شيء منك لك فافهم التمثيل فاجسادهم عليهم السلم في قبورهم في رتبة الاجسام

فلا وراء له الا الله صح

اللطافة وهو معنى تعلقها بالعرش اي في الرتبة واللطافة فلو وجدت الصورة
البشرية الآن وجدتهم في قبورهم فلما خلعوها في اصولها لم يجدهم في قبورهم
احد الا ان يكون واحدا منهم عليهم السلام فانه يدرك ذلك لكونه من هناك
ولا تمنعه ما فيه من الصورة البشرية التي يحجبها تجده لانها اذا نسبت
الى نوريته كانت كالذرة في هذا العالم ولهذا صعد النبي صلى الله عليه وآله
ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وبثيابه التي
عليه ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات والحجب حجب الانوار لقلة ما
فيه من الكثافة الا ترى من يقف في الشمس فلم يكن له ظل مع ان ثيابه
عليه لاضمحلالها في عظيم نورانيته وكذلك حكم اهل بيته الثلاثة عشر
المعصومين صلى الله عليهم اجمعين ومثال ذلك انك لو وضعت مثقالا من
التراب في مثقال من الماء او اقل او اكثر بقليل كان الماء كدرا لكدرة كثافة
التراب ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر لمثقال التراب
اثر بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة الى البحر المحيط سواء نعم لو نظرت الى المثقال
التراب في قدره من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه ادركته كذلك
هم عليهم السلام حال تعلق البشرية تدرك منهم ما تلبست به الكثافة البشرية
حال ارادتهم التلبس والآن لم يريدوا التلبس وخلعوها في اصولها
فاجسادهم في قبورهم معلقون بالعرش وبعبارة اخرى اجسادهم في السماء
في قبورهم وحفرهم المعلومة التي تأتي اليها زوارهم وشيعتهم المؤمنين
اللهم ارزقنا زيارتهم وادخلنا برحمتك في شيعتهم يا ارحم الراحمين
فالناس حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم لم يروهم يزورون مواضع
آثارهم ولعمري انهم صلى الله عليهم فيها في السماء ومعلقون بالعرش
وفي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه باسناده عن عبد الله

بن الارجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلم وفيه قلت جعلت فداك اخبرني
عن الحسين عليه السلم لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا قال يا ابن بكير ما اعظم
نبش قبره ع
مسائلك الحسين مع ابيه وامه واخيه الحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه واله
يحبون ويرزقون فلو نبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربه ينظر الى
معسكره وينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله وانه لعلى يمين العرش متعلق يقول
يا رب انجز لي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو اعرف بهم وباسمائهم
وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من احدكم بولده وما في رحله وانه ليرى من
يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسئل اباه الاستغفار له ويقول لو تعلم ايها الباكي
ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت ويستغفر له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء
وفي الحائر وينقلب وما عليه من ذنب وفيه عن زياد بن ابي الحلال عن ابي
عبد الله عليه السلم قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض اكثر من ثلاثة ايام ثم
اثارهم
يرفع روحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع قبورهم ويبلغونهم من
بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع اثارهم من قريب قوله عليه السلم يبلغونهم من
بعيد السلام يعني به ان الزوار يبلغون الائمة عليهم السلم من بعيد السلام فضمير الجمع
الفاعل للزوار والمفعول للائمة عليهم السلم وانما كان التبليغ من بعيد لبعدهم
عن الادراك وعن وجدانهم لانهم في السماء اي في الخلوص والصفا الذي لا يدركه
وهم عليهم السلم يسمعون زوارهم وهم بجنب قبورهم من قريب لانهم حاضرون في قبورهم
فضمير الفاعل في يسمعون لهم عليهم السلم والمفعول لشيعتهم وزوارهم فقوله
عليه السلم لائذ بقبوركم المراد منه انني لائذ بقبوركم لانكم فيها ترون مقامي وتسمعون
كلامي وتردون على سلامي فانا لائذ بكم فيصير معنى عائذ بكم لائذ بكم فيختلف
المعنى في العبارتين فيكون اني عائذ بكم اي معتصم بكم لائذ اي مستجير بكم
واذا جمعت بين
جمعت بين الخبرين وفرقت بين المتعلقين واذا جمعت المتعلقين فرقت بين الخبرين

لئلا يصير في الكلام تكرار والتأسيس خير من التأكيد قال عليه السلم مستشفع الى الله
عز وجل بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي
في كل احوالي واموري قال الشارح المجلسي ره مستشفع الى الله عز وجل بكم
اي اجعلكم شفعائي الى الله تعالى واسئله بحقكم في قضاء حوائجي ومتقرب بكم
اليه اي اجعلكم وسائل قربي اليه او اتقرب اليكم حتى اتقرب اليه تعالى فان
قربكم قرب الله تو ومقدمكم امام طلبتي اي اسئله بحقكم او اصلي عليكم قبل
الدعوات حتى تصير مستجابة كما ورد في الاخبار المتواترة ان الدعاء لا يقبل
بدون الصلوة على محمد واهل بيته انتهى اقول يراد بالاستشفاع بهم ان يتوجه
الى الله تعالى باحضار صورهم امام قلبه المتوجه الى الله وهم اعلم توجهه
متوجهون الى الله فيدعوا الله بتوجههم الى الله في استجابة دعائه وقبول
توبته وان يقيله على ما هو عليه من تقصيره ويدخله في عباده الصالحين
فهم المستشفعون له وهو المستشفع بهم بان يدعوا الله عز وجل ويقسم عليه
بحرمتهم وبحقهم وبجاههم عنده ان يستجيب دعائه فيما يطلب من نيل الدنيا
والاخرة فالمعنى في مستشفع للطلب منهم ان يطلبوا من الله له مطالبه فانه
تعالى لا يردهم او للطلب من الله تو بحقهم وبجاههم فهو على الحالين مقدم
لهم امام توجهه اليه تو فعلى الاول هم الشافعون له وعلى الثاني هو المستشفع
من الله بهم وحرمتهم المقسم بها على الله هي ما اقامهم فيه تعالى لعباده بان
جعلهم اركان توحيده واياته ومقاماته التي ظاهرها انهم عليهم السلم ظاهره
في خلقه وبان جعلهم معانيه اي معاني اسماء افعاله من علمه وقدرته وسمعه
وبصره وارادته ومحبته وامره وكتابه وسره ومفاتيح غيبه والسنة ارادته
ومحال مشيته وعيبة علمه وخزائن جميع اثار افعاله من عرفهم فقد عرف الله
ومن انكرهم فقد انكر الله ومن احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله

فهم اقطاب جهات مطالب الخلق من الله سبحانه كيف يحب الله من يبغض
جهة محبته من الله او قطبها الذي عليه دارت او سببها الذي به كانت
وكيف يعرف الله من ينكر جهة معرفة الله وحقهم على الله ان الله سبحانه
خلقهم له لجاههم له ليخلصوا له فحقهم عليه خلقه اياهم له لجاههم له فكان بهذا الحق
ان كان لهم كل ما كان له وكل ما يكون له وذلك جميع ما كون في ملكه وما يكون
فلا يكون لهم من ذلك ما ليس لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس له لانه في
الحال انما كان له ليكون لهم فحقهم عليه حقه عليهم لا فرق بينك وبينها
الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وجاههم عنده هو جاهه عندهم لانهم
امثاله العليا فلما اراد ان يعرف سبحانه تعرف لهم بانفسهم فعرفوه بما وصف به
نفسه من انفسهم فذلك هو الجاه قال الله سبحانه كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذي الجلال والاكرام وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم وهو الجهة ايضا كما في الدعاء عنهم عليهم السلم وجهك خير الوجوه
وجاهك خير الجاه وجهتك اكرم الجهات الدعاء وقوله عليه السلم ويتقرب بكم
اليه التقرب اليه سبحانه القيام باوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه
والتخلق باخلاق روحانيين على النحو الذي دعا اليه ودل عليه وهو ان يأخذ
الاوامر الالهية والمناهي الجبارية عنهم عليهم السلم ويمتثل بالاوامر ويجتنب المناهي
على سنن تعليمهم وعملهم ويأخذ التأديبات والتخلق باخلاق المجردات عن كدورات
البشرية عنهم عليهم السلم ويستعمل اعمال علومه بذلك على نحو استعمالهم لذلك مقتديا
امام علومهم واعماله واستعماله ليقتفي بهم لانهم الهادون ويستدل بهم
بدلالتهم لانهم الادلاء الراشدون معتقدا ان هذا النحو هو مراد الله من عباده
ولذلك خلقهم واسكنهم في بلاده لا يقبل منها الا ما وافق رضاهم ولا
رضاهم الا ما اخذ عنهم على جهة الانقياد والتسليم المحض الذي يكون فيه المطيع

كالميتة
وكالجماد لا يعتبر من شئون نفسه في نجد انه الا ما اعتبره له لطاعة الله
فاذا كان هكذا ظهر ظاهره وباطنه وتوافقا وصدق مع ربه خلوصاً ساداً
في جميع المواطن وزكا وزكاه الله بجانه وطهره بما وفقه لمن اتباعهم
حتى كان قريباً منه مشابه وجهه في كتاب الله المحفوظ وهو قول علي
عليه السلم وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد
شابهت جواهر اوائل عللها يعني انه يكون مثل عقله الذي هو رأس من
العقل الكلي الذي هو عقل الكل في التقدس وعدم التلوث بشيء من شائبة
الاجسام والجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة فيكون كالعقل شهوده و
وجوده ورؤيته ودعوته وقوله وعمله وجميع احواله داعية الى عبادة
الرحمن كاسبة مكتسبة للجنان وهو القريب الى الله تعالى وحقيقة تقربه
انما هو بهم عليهم السلم كما سمعت والدليل على هذا ان الاخبار المتكثرة من
الفريقين حتى انه يمكن دعوى تواترها معنى انه لو عمل هذا العمل واعظم منه
من لم يتول بهم ما كانت اعماله الا هباء منثوراً وعن جعفر بن محمد عن ابيه
عن علي بن الحسين عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ص يا علي انت امير المؤمنين
وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير
الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين
وخليفة المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على
الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك
يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبداً
عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة
من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك واعداء
الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل ع فمن شاء فليؤمن ومن شاء

[Margin notes: ظهر — طهر بالقاء المعجمة; اي من رؤسه من شائبة; مكسبة ل; خبر]

فليفكر اقول وقد تقدم بعض هذا الحديث وبعض غيره ثم اقول ومعنى القرب اليه
انه لما فعل ما امر به كما امر به ظهرت جملته ظاهرا وباطنا فكان بعظيم تزكيته
وطاهريته من نوع الروحانيين ومن شكل جواهر العلل فكان بطهارته
وصفائه قريب المكان من المبدء الفياض لشدة قابليته وعظيم استمداده منه
وتلقيه فان القريب من المنير اشد استنارة من البعيد ومرادنا بالقريب
شديد الصقالة والصفاء لا قريب المكان من المنير فان المرآة اشد استنارة
من الجدار بضوء السراج وان كان الجدار اقرب الى المنير من المرآة وليس الا لصفائها
فهو اذا تقرب بهم نال القرب من الله بهم لان من تولاهم وتبرأ من اعدائهم
على نحو ما ذكرنا مرارا كان تابعا لهم ومتى بلوا لو صلهم يتممون له ما نقص من
قابليته ومقبوليته عن نيل درجات المقربين بفاضل حسناتهم واعمالهم
وفاضل انوارهم فبذلك منهم يلحق بالمقربين وقوله عليه السلام ومقدمكم امام طلبتي
وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري يراد من التقديم معنى الاستشفاع
والتقرب بهم كما ذكرنا سابقا ومعنى آخر سنذكره بعد لا انه يتخيل عند العبادة
صورهم ويتمثلهم كما يفعله اهل التصوف الذين يأمرون مريديهم به يقول
الشيخ منهم لمريده اذا اردت ان تصلي فرض الظهر تتصور صورتي امام نيتك
وتمثل هيئتي عند قصدك لانك قاصد الى معبودك وبينه مسافة
طويلة وانت لم تقطعها وانا قد قطعتها ووصلت اليه وانت تابع لي وسالك
مسلكي لا تصل الا باتباعي فاذا تخيلت صورتي امام قصدك وصورتي
في خيالك هي حقيقة ظاهري الذي تشاهده ببصرك لان الخيال هو اصل
الوجود الظاهر بانه قائم به وحقيقتي قد اتصلت بمعبودك وانت
بخيالك اتصلت بحقيقتي فوصلت الى معبودك بذلك التي وهذا بني
وكذب لعنه الله لان مريده اذا تخيل صورته امام قصده كانت القوة

ظ طهرت بالطهار

عنه بلا واسطة ح

قال

هيئتي

التي ح

صح ح

الحدود

المحدودة بالابعاد هي معبوده المقصود بعبادته او وجه معبوده فان
قيل انه يدعي انها ليست مقصودة بالعبادة قلنا اذا لم تكن مقصودة بالعبادة
فهي اما دليل على المقصود بالعبادة او لا فان كانت دليلا فهي انما تدل
بهيئتها فيلزم ان يكون مدلولها على تلك الهيئة من التحديد والتخطيط
وان لم يكن مدلولها كذلك فبأي شيء تدل عليه اذا لم تدل بهيئتها وان لم تكن (وان لم تكن)
دليلا ولا مدلولا فهي صورة شيطانية تشغل عن التوجه الى المعبود الذي
ليس كمثله شيء بملاحظتها وانما المراد بتقديمهم عليهم السلام امامه في كل احواله
لان المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة وحده والمطلوب عند كل
خير وحده لا شريك له ولما كان سبحانه لا يشبهه شيء ولا يعرف كيف هو
في سر وعلانية الا بما دل على نفسه ولا يدل على نفسه بغيره لان ذلك
يضل المدلول فانك لو دللت على الطويل بالقصير تضل المدلول وانما يدل على
نفسه بما يهدي المدلول وذلك لا يكون الا باسمائه وصفاته وهم
صلى الله عليهم اسماؤه وصفاته والذات لا يمكن القصد اليها ولا اراده

لها الا باسمائها وصفاتها ومع هذا فلا يجوز ان تتصور صورة النبي
صلى الله عليه وآله او علي او الائمة عليهم السلام عند توجهك الى الله تعالى
لان هذا شرك وكفر لان ما تتصوره لا يدل عليه وما يدل عليه تعالى لا يمكن
تصوره اذ لا صورة له ولا الوهيته بصورة فليس معنى التقديم لهم امام
كل شيء لله تعالى من عبادة ودعاء وذكر وغيرها الا ان تدعوه وحده
باسمائه وهم تلك الاسماء الا ترى انك اذا اردت ان تخاطب زيدا
وتقصده وهو متعين قاعد عندك لم تقدر على ذلك الا باسمائه
وصفاته فتقول يا زيد ولا تريد الاسم ولا تتصوره وانما تعني المعنى
المدعو ولكن لا تقدر ان توصل الجهة توجهك واقبالك اليه الا بالاسماء

اوصفته فتقول يا قاعد ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصوره الا
ان مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة القعود او بلا اشارة اليه فتقول
هذا غير ناظر الى الاشارة فاذا دلك الاسم والصفة والاشارة على زيد فحال
منك قد خلى وجدانك منها وملاحظتك ونظرك فهي اسماؤه وصفاته واياته
الدالة عليه ولا يدل شيء منها عليه حين وجدانه لانه حينئذ حجاب حاول
لوجدانك انيته كما امر به الصوفي من تصور صورته امام توجهه ولكن لما
كان علم التصوف عندهم شرطه ان يكون جاريا على مذهب السنة والجماعة
كما صرح به عبد الكريم الجيلاني في اول كتابه الانسان الكامل ونظراؤهم بهذا
العلم الخبيث علم الضلالة والكفر ومقصدهم المعارضة والمباهاة لائمة الهدى
صلى الله عليهم ليصرفوا وجوه الناس اليهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون والله سبحانه بلطيف تدبيره
يضل به كثيرا ممن مال اليهم واتبعهم واقتدى بهم ويهدي كثيرا ممن رد عليهم
وانكرهم وتبرأ منهم ومن اتباعهم وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه يعني الميثاق الذي اخذ عليهم ان لا يقولوا على
الله الا الحق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو ما امر به من اتباع
اهل البيت عليهم السلام والرد اليهم والتسليم لهم في قوله تعـ يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ويفسدون في الارض اولئك هم
الخاسرون لانهم قد ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة كما اشرنا الى بعضها
سابقا واضلوا كثيرا ممن اصغى اليهم وضلوا عن سواء السبيل اي عن وسط
الحق في قوله تعـ وكذلك جعلناكم امة وسطا فافهم فلما كان علمهم
على غير الصراط المستقيم اضلهم الشيطان عن طريق الحق ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق

الشيطان ذا الصورة
بعد ونبين لهم ان هذا التصور هو الدليل الى الله كما ان الصورة هو الذي
يدلك بعلمك عليه وبنفسه واخلاقه كذلك صورته تدل ضيالك على الله
ونبين لهم الشيطان ان يصوروا صنما يحدثونه بأوهامهم يتوجهون اليه
في عباداتهم مع انه مكشوف بالحدود والمقادير فلما تنبه بعضهم الى هذه
الحدود نطق له الشيطان على السنة مشايخهم وكبرائهم بان الوجود واحد
متكثر وهو واحد في كثرته ويتحد وهو غير متعين في تعينه وتشخصه فقال
شعراً كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا تتناهى
عددا قد طوتها وحدة الواحد طي والحاصل لا حاجة الى التطويل وبيان
فضائحهم وقبيح معتقداتهم ونحن مرادنا بتقديم ائمتنا عليهم السلم امام عباداتنا
وذكرنا ودعائنا انا نعبد الله على نحو عباداتهم وبما عبدوه ونعرفه
بما عرفوه ونصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه باسمائه وصفاته ومعانيه
كما امرونا كما عنه ابقا ومعنى ذلك انا مثلا اذا قلنا يا رحيم فانا ندعو معبودا
وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه وهم عليهم السلم
تلك الرحمة الحادثة ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لان تلك لا عبارة
لها ولا كيف لانها هي هو بلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة فلا تقع
عليه العبارة ولا تقيده الاشارة ولا تميزه الصفات ولا تكشفه
الاوقات وانما الرحمة التي هي معنى من معاني اسمائه احدثها وتعبد بها
خلقه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى اي خلقه وخلقه فادعوه بها فتقول
يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا الى سائر اسمائه وهي هم عليهم السلم
ففي تفسير العياشي عن الرضا عليه السلم قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على
الله وهو قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله
الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا وفي التوحيد عن

الى عبد الله عليه السلم قال الله غاية من غياه والمغيّى غير الغاية ووصف
نفسه بغير محدودية فالذاكر لله غير الله والله غير اسمائه وكل شيء
وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة
لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة اليه وهو
التوحيد الخالص اقول قوله عليه السلم فالاسماء مضافة اليه هو ما ذكرت
لك اي منسوبة اليه لانها ملكه واسمائه وخلقه وقوله عليه السلم الا وكل
شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق هو ما ذكرنا سابقا فانا يدعو
معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه واشتق
هذا اللطف من رأفته واشتق هذه الرأفة من قدرته اي من اقتداره
وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فان ذاته لا يشتق منها شيء وليس
المراد من قوله عليه السلم سواه في قوله وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه
الاستثناء من الموقوع عليه اسم شيء ليكون المعنى انه تعالى وقع عليه شيء
مما سواه وقع عليه اسم شيء الا انه مخلوق بل المراد من سواه البيان
للموقوع عليه والمعنى وكل شيء وقع عليه اسم شيء مما سواه فانهم لانه تعالى
لا يقع عليه شيء ولا يقع على شيء اذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة وليس
بين ما سواه وبينه نسبة الا نسبة الاحتياج الى صنعه ومدده وقبضة في
كل ما ينسب له فقولي في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى انهم هم الاسماء
الحسنى وقولي في قوله فادعوه بها فتقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور
وهكذا لح اريد انهم عليهم السلم تلك الرحمة المحدثة التي هي ركن رحيم
والكرم المحدث الذي هو ركن كريم والجود المحدث الذي هو ركن جواد
والمغفرة المحدثة التي هي ركن الغفور وهذه الاسماء تقومت بهذه

اسم ح

المعاني المحدثة لانّ هذه الاسماء اسماء افعال الذات العليّة وهي التي امرنا
ان ندعوه بها فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم ركنه الذي تقوّم به
وهم عليهم السلم ذلك الكرم الذي هو ركن اسم كريم ومتقوّم به وانما كان كريم
اسماً لتقوّمه بالكرم وكريم هو دليلنا على المعبود والمدعو سبحانه والمقصود
بالعبادة وبالسؤال والدعاء هو مدلول كريم ومسمّاه على وجه تضمحل فيه
هذه الاسماء الدالّة والمطالب والطالبون عن الوجدان بلا اشارة ولا
كيف وهكذا في جميع اسمائه سبحانه والى هذه الرتبة وهي رتبتهم في المعاني اشار (ع)
حيث يقولون عليهم السلم نحن معانيه يعني معاني افعاله لانه تعالى لم يعرف الّا
بما عرّف به نفسه ولم يتعرّف لاحد من خلقه الّا بصفات افعاله وصفات افعاله
اثارها الدالّة عليها كما تدلّ اثار افعال النار من الحرارة والاحراق على افعالها
وافعالها تدلّ بما تقوّمت به على نفس النار من جهة القصد اليها والمعرفة لها
ولا تزيد اثار تلك الاسماء اي اسماء افعالها كالمحرق والمسخّن والمحرّر بكسر
الراء الاولى تدل عليها اي على كنهها دلالة تكشف عن حقيقتها وانما تزيد به
انها تدل عليها من جهة ما ظهرت لنا بافعالها فافهم فانّ هذا غاية ما اشرنا اليه
من معنى انهم هم الاسماء الحسنى التي امرنا ان ندعو الله بها مثل يا كريم
يا رحيم كما مرّ وهو حقيقة معنى ومقدّمكم امام طلبتي وحوائجي الخ واعلم
انّ التوحيد الخالص لهم عليهم السلم وليس وراء هذه المرتبة التي هي مرتبة المعاني
مرتبة اعلى منها على ما يصل الي في افرادا اهل العصمة عليهم السلم الا مرتبة المقامات
وهذا فيما اعرفه واعتقده بالنسبة الى ما دون العصمة واما اهل العصمة عليهم السلم
فلهم مراتب لا يصل اليها احد سواهم بكل وجه فلا ندّعيها ولا نعرفها
باطلاقات عباراتنا لانا لا نعرفها نعم قد تصلح عباراتنا لها عند من يعرفها
ويصل اليها ولهذا تراهم عليهم السلم يعبّرون بهذه العبارات التي نعبّر نحن بها

والبوصفة ح

به لنا من افعالها اي تعرفه
لنا به لانها لم تظهر لنا بذاتها
وانما ظهرت ح

الاذكا امكنني

عن مقاصد ما اما انا فاخذ عبادا تهم عليهم السلم اذا احضرتني اذا امكنني
بها عن مطلبي والله سبحانه ولي التوفيق واعلم اني في كل موضع من هذا الشرح
وغيره اذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبينته كل ذلك لعلمي بصعوبة
معرفته وان الاكثر لا يعرفون شيئا من هذا وانما الناس يحومون حول القول
بالغلو او عدم معرفة مقام اهل البيت عليهم السلم من الله تعالى فاذا نظرت في اكثر
الخلق لم تكد تجد الا غاليا او قاليا فلهذا كنت انما اكرر ذكره لعل الله سبحانه
ان يفهم من ينظر في هذا الشرح طالبا للاعتقاد الحق ويهديه به سواء السبيل
وكانني باقوام يقولون ان حسنوا القول وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا
تقر لهم بذاكا فاقول لهم اذا انبجست دموع من عيون تبين من بكى ممن
تباكا واقول لهم ايضا فهب اني اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء
واعلم ان الافهام والمعارف قسمها عز وجل حكيم عليم بين خلقه كما قسم بينهم
ارزاقهم واجالهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله اهم يقسمون رحمة ربك
ام نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
الاية لكنه سبحانه جعل المقسوم من جميع ذلك على قسمين قسم لا ينال الا بالسعي
والطلب من الجهة المجعولة لذلك وقسم لا ينال بالسعي وانما ينال بالعناية الالهية
وهو سبحانه اعلم حيث يضع احسانه واما القسم الاول فينال بالطلب واقرب
الطرق الى تحصيله واصحها وانجحها اصلاح النية والعمل والصدق مع
الله في جميع المواطن وبنسبة ما تحسن تدرك واما القسم الثاني فالله يرزق
من يشاء بغير حساب ووفدت عليكم بحوائجي وارادتي في كل احوالي وامور
يريد به اني مقدمكم على النحو الذي ذكرناه اي بكل ما تقدم من استشفاع وتوجه
واستهداء وانتهاء اليكم في كل نحو من انحاء وجوداتي ووجداناتي في حوائجي
وارادتي بمعنى اني اطلبها منكم من الله سبحانه اي اقسم بالله اي بالله تفعلون

وبينته

بالسعي

وبأمره تعملون او عنكم اي انو صّل الى دركها عنكم اي انتم بالله توصلوني
الى نيلها او لكم لاني لكم لان اعمال شيعتهم زيادة في جاههم كما تحصل زيادة
الثواب في الصلوة باللباس الابيض وبالطيب فان زيادته عرضية قال صلعم
تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة ولو بالسقط
بالسقط الحديث وقوله اعينونا بورع واجتهاد الحديث وهذا كله في جميع
ما اريد ويراد مني مما يتعلق بالاركان واللسان من جميع الاعمال للدنيا
والدين من جميع حوائجي وما يتعلق بالجنان من جميع الاعتقادات والمعارف
والعلوم للدنيا والدين من جميع ارادتي وهو قوله عليه السلم في كل احوالي و
اموري لانه جمع كلما اشرنا الى تفصيله قال عليه السلم مؤمن بسركم وعلانيتكم
وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم قال الشارح المجلسي ره مؤمن بسركم
وعلانيتكم اي باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا وباسراركم مجملا او شاهدكم انكم ل
من الائمة الاحد عشر وغائبكم من المهدي واولكم انه علي بن ابيطالب عليه السلم
واخركم بانه المهدي عم كما تقوله العامة والواقفية وغيرهما او الحيوة الاولى لا ص
والرجعة انتهى قد تقدم معنى الايمان وانه اعتقاد بالجنان وعمل بالاركان
وقول باللسان ويصدق على احدها كما هو المتعارف في اصطلاح المتكلمين
انه التصديق بالله وبالرسول صلى الله عليه واله وبجميع ما جاء به الرسول صلعم
مما علم ضرورة مجيئه به وهو على الاول كافة المعتزلة وجماعة من الامامية
المتقدمين منا والاخبار منصبّة عليه ومبنى كلامنا في هذا الشرح عليه
سواء قيل ان معتقده هو الايمان او الكامل منه والسر قال في النهاية فيه صوموا
الشهر وسره اي اوله وقيل مستهله وقيل وسطه ومن كل شيء جوفه فكانه
اراد الايام البيض وفي مجمع البحرين والسر الذي يكتم وعنه هذا من سر ال محمد
اي مكتوم ال محمد الذي لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر ال

محمد صعب مستصعب فمنه ما تعلمه الملائكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بالوحي ومنه ما يعلمه هم ولم يجز على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط وغلا فيهم من تجاوز وافرط وفاز من ابصر وتبع النمط الاوسط انتهى فعلى معنى كلام النهاية يكون المعنى انهم من ما لكم اي اول كونكم وعلى هذا الامر لا يطلق السر لانه قد يطلق ويراد به ما يقابل العلانية ويصدق على كل مرتبة لهم من المقامات والمعاني والابواب وكذلك مرتبة الاشباح فان فسرنا السر بالاول لم نعرف لهم اولا اعلى من المقامات التي اشار اليها الحجة عليه السلم في دعاء كل يوم من شهر رجب في قوله فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء وقوله عليه السلم ومقاماتك يراد منه اول كونهم في الوجود الراجح المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البوازخ وهذا هو السر المقنع بالسر في قول الصادق عليه السلم على ما رواه في البصائر قال ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر هو وقد تقدم معنى مقنعا بالسر ما قلنا ان السر قد يراد منه في الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون المرتبة العليا منه التي هي المقامات مقنعة بالسر الذي هو مرتبة المعاني لهم عليهم وهي مقنعة بالسر الذي هو مرتبة الابواب لهم عليهم السلم وهي مقنعة بالسر الذي هو مرتبة الاشباح لهم عليهم السلم والاظلة المعلقة بالعرش اي الحافون الحافون حول العرش المسبحون وعن الصادق عليه السلم كنا انوارا صفوفا حول العرش نسبح فيسبح اهل

فاذا
فاذا
علىها ع
مقنعة ع

فسبّح
اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبّحنا فسبّح اهل الارض بتسبيحنا
وانا لنحن الصافّون وانا لنحن المسبّحون الحديث وانما حفّت الملائكة بعرش
ربّهم ائتماما بهم عليهم السلام حيث رأوهم قد حفّوا بعرش ربّهم وصفّت كما صفّوا
وسبّحت كما سبّحوا وهذه المقامات المشار اليها المذكورة في الدعاء هي الصفة
المنسوب اليها جميع احكام الافاعيل والموجودات واليها تنتهي جميع الآثار و
المكوّنات والفيوضات وهي اسم للفاعل التي ابدع بها كل شيء وتقوّت بها
بها
لكل شيء والفاعل هو المسمّى بها أسمى نفسه بها حين احدث بها من احدث
لمن احدث ليدعوه بها وبتلك الصفة التي هي المقامات التي هي اسم الفاعل
ظهر الفاعل للخلق بهم لانّ الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ولذلك قال ع
في الدعاء لا فرق بينك وبينها اي في جميع الفيوضات والمعدودات والآثار
والموجودات اذ بها فعل ما فعل وعنها اظهر ما اظهر كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه
فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والمراد بالمثال هنا اسمه كما تقول اسم
فاعل القيام فانه في القيام كالشخص في المرآة وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته و
معصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وقوله عليه السلام الا انهم عبادك
وخلقك يعني ان تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل الذي احدث
ما احدث وتوقّف لكن الحق خلقه وصنعه يعني احدثه بنفسه واقامه بنفسه
وصنع به ما صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له وهو بحكمته يفعل
ما يشاء بما يشاء كما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم كما فرع سبحانه الحنطة بزرع
الحارث من بذرها بالماء والارض في الفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول
افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وفي قرب الاسناد للحميري
باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام الى ان قال قال ابو جعفر عليه السلام في النطفة قال
فاذا تمّت الاربعة الاشهر بعث الله تبارك وتعالى اليها ملكين خلّاقين يصوّران في

ويكتبان له رزقه واجله وشقيا وسعيدا الحديث وفي الكافي في صحيح زرارة
عن ابي جعفر عليه السلم الى ان قال ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في
الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة
المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء و
يشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم
اوحى الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي
البداء فيقولان يا ربنا ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما
الى رأس امه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان
في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي
احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان
ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما
عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد الحديث وغير ذلك من
الاخبار الدالة على انه سبحانه يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء واذا اشتبه عليك
ما اشرنا اليه فانظر الى ما في هذا العالم من الاشياء التي يعملها العاملون والله سبحانه
هو الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع لان كل ما هنا فهو آية ما هناك ودليله
اما تسمع قول الله سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق وقول الرضا عليه السلم قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا
ولولا خوف الاطالة لشرحت كلمات هذا الدعاء الشريف وان انسأ الله في اجلي ومكنني
شرحت الدعاء كله وبينت ما فيه من الاسرار التي لا يحتملها الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان واياك ان تنسب اليهم
او الى احد من الخلق من ملك او نبي وغيرهما شيئا من افعاله تعالى بعد ما بين
لك سبحانه فقال اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال قل

الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار كما انك لا تقول ان الارض والسماء
هما اللذان يزرعان الزرع وانما المعنى انه سبحانه ما امرك بامر ولا نهاك
عن شيء من جميع ما كلفك به الا على لسان محمد واله صلى الله عليه واله وقد
اخبروك وانت تعلم انه سبحانه هو الآمر والناهي وحده لا شريك له في بذلك صح
شيء من ذلك وان كانوا هم الحاملين لامره ونهيه والمبلغين عنه لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون فكذلك في جميع ما تسمع مما تنسبه اليهم من افعاله
هو الفاعل على ايديهم من يشاء من خلقه من الانبياء والملائكة والحيوانات
والنباتات والطبايع والعناصر فمن يشاء من خلقه جعلهم تراجمة لفعله لمن
يشاء من خلقه وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه وفي امره ونهيه على حد سواء
فافهم ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين والله يحفظك في هذه
الغمرات والحاصل انه راجع الى الاسم الذي استقر في ظل الله اي في نفس
ذلك الاسم فلا يخرج عنه الى غيره والضمير في خلقه وغيره يعود الى الله بمعنى
ان الله سبحانه خلقه له فلا يكون لغيره كما ذكرنا سابقا مرارا كثيرة فهذا
احد معاني جعل الضميرين يعودان الى الظل الذي هو ذلك الاسم نفسه
او معنى جعل الضميرين يعودان الى الظل احد معاني انه خلقه له وحده
لا شريك له فاذا قال المعصوم عليه السلام وخصيص شيعتهم مؤمن بسرهم جاز
ان يريد هذا السر واما من سواهم وسوى خصيص شيعتهم فلا يمكن ان يريده
وان سمع وصفه وسلم فانه لا يمكن ان يريده لانه لو كشف له ما يراد منه
انكره فكيف يمكن ان يؤمن به او يكون تسليمه ايمانا به اما سمعت قول
الصادق عليه السلام في حق انصار القائم عليه السلام الثلثمائة والثلاثة عشر الذين
اختارهم الله من اهل الارض لنصرته وهم اصحاب الالوية وهم حكام الله في جميع
ارضه على خلقه وذلك لما دعاهم اول ما يخرج ليلة عاشوراء وهم في

بهم

مشرق

الارض ومغربها اجابوه فاتوه كلمح البصر فمنهم من تطوى له الارض ومنهم من يحمله
السحاب فلما اجتمعوا حوله قال عليه السلام استخرج من قبله كتابا مختوما بخاتم من
ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه واله فيجفلون عنه اجفال
الغنم فلم يبق منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران ع فيجولون
في الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله اني لاعرف الكلام
الذي يقول لهم فيكفرون به انظر كيف كفروا به بذلك المقام الذي ظهر لهم
به وهم من عرفت فكيف يحمله الا اهله كالوزير وعيسى بن مريم عليه السلام واحد عشر
نقيبا الذين امتحن الله قلوبهم للايمان وعند من عرف هذا السر الذي هو
سر مقنع بالسر اذا كمل ايمانه بنوع من الايمان به لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان
لقتله او لكفره وهو تاويل قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد وهذا هو جوهر علم لو البوح به لقيل انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل
رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا والحاصل ان الايمان بهذا السر
الخاص فارق المعرفة واليقين والعلم وفارق الايمان الحق الذي هو شرط
الشفاعة وعبارة مجمع البحرين التي نقلها ابن طريح رحمه الله عن بعض تراجم
الحديث ان سر ال محمد صعب مستصعب وهو قوله ومنه ما يحمله هو ولم يجر
على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهر
به اثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به
فيهم من انكره وفرط الى اخر ما تقدم فصلح لهذا السر الذي نعتقده ولا نعلم
ما في ضمير صاحبها فلعله عرف ولعله ما عرف وانما هو كما قال الشاعر قد طرق
العمرى اسماعنا ونحن لا نفهم الحانه هذا اذا اريد به السر الداخل
واذا اريد به الوسط والجوف فكذلك لانا لا نريد بالوسط والجوف الا الاول
في البداية ولا نريد بالاول الا الوسط والجوف الذي هو قلب النبي ولله

عن راعيهما

يحصل له

لا يكون الا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان والقول باللسان ولو تكلفنا ان نستعمل الايمان الذي هو التصديق كما تقدم ذكره في هذا السر الخاص صح

اريد به صح

وان

وان اريد به ما يقابل العلانية كما مثلنا به بانهم كونهم معانيه وابوابه
وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالايمان
الكامل على نحو ما مر واما هذا السر فقد قلنا اولا انه كونهم معانيه سبحانه اي
معاني اسمائه وافعاله كما تقدم وكونهم ابوابه تعالى التي عنها يؤتى ومنها
يمنع ويعطي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويقبض ويبسط ويميت ويحيي
ويأمر وينهى الى غير ذلك من افاعيله وكونهم اشباحا وهي ابدان نورانية
لا ارواح فيها كما روي عنهم عليهم السلم وانهم ظل النور وقد مضى تفسير هذه
والكلام في الايمان بهذه الاسرار كما مر وان الايمان الحقيقي لا يتحقق
من غير اهل العصمة عليهم السلم وشيعتهم المخصوصين كما مر واما الخاصون من
شيعتهم فمنهم من قد يتمكن من الايمان ببعض من مراتب بعض هذه الاسرار
واكثرهم لا يتمكنون من ذلك واما المخصوصون فربما عرفوا تلك الاسرار
مجملة ولكن الاشكال في الاتيان بالايمان الكامل بها ونما اكثر المقصرين
في ذلك او بعضه لان الايمان بالقلب وبالجوارح وبالسان بان يصرفها فيما
لها خلقت له امر صعب قد عثر في مواضع من ذلك كثير من الانبياء عليهم السلم
مع عصمتهم حتى انه ورد عن اهل البيت عليهم السلم ما معناه ان على الصراط لعقبات
كؤودا لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته صلى الله عليه واله واما اذا قصرنا
على ما يعرفه العوام او على ما يظهر من الكلام فيصدق على المصدق بمفهوم لفظ السر
لا كما ذكره الشارح تغمده الله برحمته في تفسيره السر بالاعتقاد قال مؤمن بسركم
وعلانيتكم اي باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا ففسر السر بالاعتقادات
والعلانية بالاعمال يعني اني معتقد ان اعتقاداتكم حقة واعمالكم صحيحة
وانت اذا عرفت اخبارهم ظهر لك ان هذا المفهوم لا يكون مصداقا للسر
لان المفهوم ان كان هو المصداق في نفس الامر كان حقا والا فهو فعلى اما

لغاضع

دليل المصداق وآية او هو موهوم ولا يكون دليلا وآية فهو موهوم بل
يعتقدان عندهم علوما واعتقادات صحيحة مطابقة لما عند الله في نفس
الامر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها احد سواهم وان الله سبحانه اظهر عليهم من
آثار الربوبية كالاطلاع على الضمائر واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
وغير ذلك اسرارا بهم لم يظهرها على غيرهم فتصدق بهذه وامثالها مجملة
فتصدق بمفهومها الدال على ذلك ظاهرا وينال حظا من ثواب ذلك الايمان
بنسبته وقوله عليه السلام وعلانيتكم يراد منه ظاهرهم عليهم السلام وهو كونهم ائمة
هدى مفترضي الطاعة وخلفاء الله في ارضه وحججه على عباده وامنائه
في بلاده وهو قول علي عليه السلام ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك ولوازم
هذه العلانية ما ذكرناه سابقا من وجوب الرد اليهم والاخذ عنهم ووجوب
متابعتهم والتسليم لهم في كل ما يرد عنهم وهذه العلانية هي ظاهر الاهلية والولاية
والخلافة وفيها اي اني عاهدت الله حين قال الست بربكم بقولي بلى على الايمان
بظاهركم وباطنكم بالايمان الذي ذكرناه وقوله عليه السلام وشاهدكم وغائبكم
اي مؤمن بشاهدكم اي الائمة الاحد عشر وغائبكم الحجة عليه السلام او شاهدكم
اي الناطق منكم يعني قطب الوقت ومحل نظر الله من العالم المسمى بالغوث
على اصطلاح اهل التصوف ويسميه افلاطون [illegible] العالم وارسطو بالسائس
وهو الفارقليطا اي مظهر الولاية الموجود المقابل لمن مضى ولمن يأتي او الحي
والشاهد على المكلفين او الامام لهم او العالم بالشهادة او المذكر الخلق او
بالملك المحدث المؤيد لهم او عنهم على الاحتمالين او القائم على كل نفس بما كسبت
الى غير ذلك وغائبكم اي الامام الصامت ولا بد لكل زمان من ناطق وصامت
والصامت موقوف على الاذن من الناطق فغيبوبته بغيبوبة الاذن فهو ناطق
بالناطق وحاضر شاهد به اي باذن الناطق ويتوقف الاذن على وجود الناطق

الا

وابراء ح

بمدبر ح

الا في الحسن والحسين عليهما السلام فان الحسين عليه السلام ناطق مع وجود الحسن عليه السلام
وانما هو صامت مع حضوره ومشاهدته فيتوقف الاذن على حضوره خاصة
في حق الحسين عليه السلام او الغائب غير الموجود ممن مضى منهم ع وممن سيأتي او من
غاب عن مشاهدة المؤمن به او من هو في حال المراقبة منهم فانه حينئذ غائب
عن الخلق كلهم وعن نفسه فلا يكون حينئذ شاهدا على احد من المكلفين و
لا مشاهدا لاعمالهم ولا عالما بالشهادة بل ولا الغيب من الخلق او المراد بالغائب
المدبر الى الخلق او عنهم على الاحتمالين على حكم العكس في الشاهد المقبل او عن
القائم على كل نفس بما كسبت وذلك اذا تجلى لهم بلا واسطة وفي اكمال الدين
واتمام النعمة سئل الصادق عليه السلام عن الغيبة التي كانت تأخذ النبي صلى
الله عليه واله عند هبوط جبرئيل ع فقال ان جبرئيل كان اذا اتى النبي صلى الله
عليه واله لم يدخل عليه حتى يستأذنه فاذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد وانما
يكون ذلك عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا واسطة وانما الترجمان كرنفسه
يترجم الوحي حين القائه عليهم له به وقوله عليه السلام واولكم واخركم يراد منه اني
مؤمن باولكم الذي هو سركم كما مر واخركم الذي هو علانيتكم التي هي ظاهركم
في الاكوان الوجودية وفي التكوينات الشرعية او باولكم علي بن ابيطالب عليه السلام
قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا للعالمين اي وضع
ببكة وهو موضع البيت الظاهر شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن عليه السلام
او رسول الله صلى الله عليه واله وعنهم عليهم السلام اولنا محمد واوسطنا محمد
واخرنا محمد او القائم عليه السلام لانه اول من يظهر منهم ويقوم بالحق او الحسين عليه السلام
لانه اول من يرجع وينشق التراب عن رأسه واخركم القائم عليه السلام او الحسين العسكري
عليه السلام اذا جعلنا القائم ع افضل التسعة او فاطمة عليها السلام لانها على قول
اخرهم في الرتبة والفضل وهو الذي يظهر لي او علي ابن ابيطالب عليه السلام لانه

الذي ... | واخركم ... | هلكي | الذي | الى الذي | الى الدنيا ع | في الروايات

آخر من يرجع في كرّته الآخرة او رسول الله صلّى الله عليه وآله لانّه آخر من ينزل من
السّماء في الرّجعة او المراد اوّلكم في الدنيا اي يومكم الاوّل في الدنيا وآخركم في
الرّجعة اي يومكم الآخر او اوّلكم علي بن ابيطالب عليه السلام لانّه اوّل من آمن بالله
ورسوله صلّى الله عليه وآله وآخركم علي ابن ابيطالب عليه السلام لانّه آخر من فارق
رسول الله صلّى الله عليه وآله عند موته او اوّلكم علي عليه السلام لانّه القائم ولانّه
هولانّه هو السّابق او اوّلكم اي اوّليّتكم في كلّ خير وآخركم اي آخريّتكم
كذلك او اوّلكم اي بكم فتح الله وآخركم اي بكم يختم او اوّلكم اي اوّل من وجد
وآخركم اي آخر من يبقى او اوّلكم اي النّشأة الاولى وآخركم اي النّشأة الاخرى
او على معنى لكم الاولى ولكم الآخرة الى غير ذلك قال عليه السلام ومفوّض في ذلك كلّه
اليكم ومسلّم فيه معكم قال الشّارح المجلسيّ ره ومفوّض في ذلك كلّه اليكم اي
اعتقد الجميع من قولكم او اسلّم جميع اموري اليكم حتّى تصلحوا اخللها حيّا
وميّتا ومسلّم فيه معكم اي كما سلّمتم لله تعالى اوامره عارفين ايّاها فانا
ايضا مسلّم وان لم يصل عقلي اليها او كالسّابق تأكيد انتهى وقال السيّد نعمة
الله الجزائريّ في شرح التهذيب ومفوّض في ذلك كلّه اليكم يعني ما طلبت
منكم من الشّفاعة والالتجاء اليكم مفوّضة اليكم ان شئتم فافعلوه او انّي
مفوّض اموري اليكم بسبب ذلك التّصديق لتصلحوها ومسلّم فيه معكم
مسلّم بالتّشديد اي مفوّض اموري الى الله تعالى مع اموركم التي سلّمتموها
اليه انتهى اقول قال في النّهاية في الدّعاء فوّضت امري اليك اي رددته
يقال فوّض الامر اليه تفويضا اذا ردّه اليه وجعله الحاكم فيه انتهى اقول معنى
التّفويض في اللغة كما سمعت وعلى هذا يكون المعنى انّها بعد التّصديق
امّا بعد الوثوق اوتفريعا عليه انّي في استشفاعي الى الله عزّ وجلّ بكم وتقرّبي
بكم اليه وتقديمي لكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كلّ احوالي واموري لكم

في كلها   وراد

وكذا [illegible] ذكر قبل ذلك مفوض [illegible] في ذلك كله اليكم اي اني رضيت بكم حاكمين
في كل احوالي واموري وبحكمكم في جميع ذلك كله لاني مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم
وغائبكم واولكم واخركم وبسبب ايماني هذا او ان مقتضى ايماني هذا او استقامتي
عليه انكم [illegible] سولا ارباب في تفويض جميع اموري وجميع احوالي مما قضي لي وعلي
ومما يراد مني ومما خلقت له اليكم مسلم جميع ذلك اليكم ولكم تسليما واعلم ان
التفويض عرفا له معنيان احدهما العلو بنسبة الافعال او بعضها ولو فعلا   كلها ح
واحدا الى احد من الخلق على جهة الاستقلال والمفوضة من قال بذلك او
من يؤل قوله الى ذلك سواء المنسوب الى فعل العبد على الاستقلال من الذوات
او الصفات او الافعال فمنهم من قال ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه
واله وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها وقال بعضهم فوض ذلك الى
علي عليه السلم ومنهم المخمسة قالوا ان الله فوض الامر الى سلمان وابي ذر والمقداد   وهم الذين ح
وعمار وعمرو بن امية الضميري فهم المدبرون للدنيا وممن قال بالتفويض
المعتزلة قالوا ان الله فوض افعال العباد اليهم وفي مجمع البحرين ومن القدرية   فانهم ح
المعتزلة لانهم شهروا انفسهم بانكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث
بقدر الله تعالى وقضائه وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع
تام بمعنى لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى وهذا معنى التفويض يعني
ان الله تعالى فوض اليهم افعالهم انتهى وقال في [illegible] وفي الحديث ذكر القدرية
وهم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي
والكفر بتقدير الله ومشيئته فنسبوا الى [illegible] لانه بدعتهم وضلالتهم وفي شرح   فنسبوا الى القدر ح
المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لاسناد افعالهم الى قدرتهم وفي الحديث
لا يدخل الجنة قدري وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء
ابليس انتهى وقال الشيخ محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتابه كشف البراهين في

شرح زاد المسافرين للعلامة في ادام الله اكرامه ومذهب المعتزلة يسمى بالتفويض يعني
ان العبد مفوض في افعاله مختار فيها وان الله تعالى فوضه في اختيار الكل
الطاعة والمعصية وجعل زمام الاختيار بيده وقالت الاشاعرة مذهب المعتزلة
يسمى بالقدرية لانهم يقولون ان فعل العبد مستند الى قدرته وجعلوا للعبد
قدرة فهم القدرية وهو غلط لان القدرية هم الذين يقولون ان افعال العبد
بتقدير الله وقضائه وهم الاشاعرة لا المعتزلة ولهذا روي عن النبي
صلى الله عليه وآله ان قائلا قال له ان قوما من الذين يرتكبون القبايح
والمعاصي يقولون ذلك بتقدير الله عز وجل فقال عليه السلام القدرية مجوس
هذه الامة فتشابه بين القدرية وبين المجوس من وجوه ثلاثة الاول ان
المجوس اعتقدوا اعتقادات سخيفة وقالوا بمقالات فاسدة لو تهم منها
محالا كثيرة والقدرية كذلك الثاني ان المجوس نكحوا امهاتهم وبناتهم واخواتهم
ونسبوا ذلك الى الله في شرعهم منزل من الله تعالى فنسبوا اليه ما ليس من فعله
والقدرية نسبوا افعالهم القبيحة الى الله تعالى فتشابهوهم الثالث ان اعتقاد
المجوس مثل اعتقادات القدرية في نسبة الافعال القبيحة الى اله الشر والافعال
الحسنة الى اله الخير وانه لا فعل لهم كذلك القدرية فتشابهوهم انتهى اقول
اما المفوضة فمعلوم انهم المعتزلة ومن قال بمقالتهم واما الجبرية فمعلوم انهم
الاشاعرة واما القدرية فقد يطلق هذا اللفظ في الاخبار على المفوضة مرة
وعلى الاشاعرة اخرى الا ان اكثر الاطلاق يراد منه المفوضة كما قال لا جبر
ولا تفويض ولا قدر ولكن منزلة بينهما الحديث وعنهما عليهما السلام فسئلا
هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قال نعم اوسع مما بين السماء والارض
انتهى اما على معنى نسبتهم افعالهم الى قدرتهم على الاستقلال او على معنى تركهم القدر
سموا بالقدرية كما قال ابو من علماء العامة هامعناه ان العرب ربما يسمون

المظفر

مختار (margin)

الملاحظ (margin)

الخبر مح (margin)

في نسخة لا جبر ولا قدر ولا تفويض (margin)

الشيء بضده (margin)

النبيّ بخلاف ما عرف به كما سمّوا الغراب اعور لشدّة ابصاره وقوله وكان رجل في العرب لا يحبّ الخبز فسمّوه آكل الخبز وسمّوا ضبعة بهذا لتركهم القول بالقدر ونحن انّما سمّينا بالسنّة لتركنا السنّة انتهى معنى كلامه هذا متعارف لذا يجوز الاطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر لكن الاكثر في الاطلاق على المفوّضة والاحاديث دالّة على انّ القول بالتفويض كفر وشرك لانّهم اذا اسندوا فعلا الى شيء على الاستقلال فقد جعلوه شريكا لله في سلطانه وابطال الشريك انكار وجود لوجوب الحقّ تعالى لانّ الشريك انّما يكون بين الحوادث المتشابهة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم قال انّ الناس في القدر على ثلاثة اوجه رجل يزعم انّ الله عزّ وجلّ اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم انّ الله كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ فجعل حكم المجبرة والمفوّضة واحدا وقال عليه السلم من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك فيحكم على المفوّض بالشرك كالمجبرة بالطريق الاولى وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلم الى ان قال والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك والحاصل المآل واحد وعن امير المؤمنين عليه السلم قال انّ ارواح القدريّة تعرض على النار غدوّا وعشيّا حتّى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذّبوا مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربّنا عذّبتنا خاصّة وتعذّبنا عامّة وتعذّبنا فيرد عليهم ذوقوا مسّ سقر انّا كلّ شيء خلقناه بقدر وعن ابي عبد الله عليه السلم قال انزل الله هذه الآية الا في القدريّة انّ المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر انّا كلّ شيء خلقناه بقدر اقول والآيات ظاهرة في انّ القدريّة هم المفوّضة لانّ المجبرة من اقوى ادلّتهم عندهم بانّ كلّ شيء مخلوق لله وجرى بقدره وقضائه

القدريّة

المتشابهة

ورجل يزعم انّ الامر مفوّض اليهم وهذا وهن الله في سلطانه فهو كافر

غدوّا

ذلك لانّا معشر الشيعة [illegible]

ولانه يتوهم منها كل من لم يقتد بمحمد واهل بيته صلى الله عليه وعلى اهل بيته
انها صريحة في مطلوب الجبرية ولكن من اقتدى بهداهم عليهم السلم فهو يعرف انها رد
على المفوضة ومن يسلك مسلكهم خاصة وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم في
القدرية المعتزلة وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف
فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى غير منقح ولا يمكن توضيح الحال وتبيينه الا ببيان
حقيقة المسئلة وهي المنزلة بين المنزلتين ولسنا بصددها ولكن الامر ان
التكليف لا يتوجه الا الى من كان مستطيعا للفعل على الوجه المامور به لكن الاستطاعة
قسمان الاستطاعة الامكانية وهي شرط صحة توجه الخطاب اليه بالتكليف
وهي كما قال الرضا عليه السلم في الكافي حين سأله علي بن اسباط عن الاستطاعة
فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح
له سبب وارد من الله اقول هذا السبب الوارد هو القدر في فعل العبد وهو
مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي هو مادتها وايجادها من تلك المادة ومن
صورة فعل العبد ومدد المعصية بالتخلية والخذلان الذي هو مادة المعصية
وايجادها من هذه المادة ومن صورة العبد قال يعني علي بن اسباط جعلت
فداك فسر لي هذا قال ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد
ان يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف
عليه السلم او يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا ولم يطع الله باكراه ولم يعصه
بغلبة والقسم الثاني الاستطاعة الفعلية وهو قول ابي عبد الله عليه السلم عن الاستطاعة
تستطيع ان تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان تنتهي عما قد كون قال لا فقال له
ابو عبد الله عليه السلم فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال فقال ابو عبد الله عليه السلم
ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون
للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين

وامّا ح

فعل ح

حين سئل ح

ان

ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله تعالى اعز من ان يضاده في ملكه احد قال البصري ع
فالناس مجبورون قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال ففوض اليهم قال لا
قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين مستطيعين ح
قال البصري اشهد انه الحق وانكم اهل بيت النبوة والرسالة هو واذا ادماحب مجمع
البحرين بقوله مستطيع تام ان استطاعة العبد قبل الفعل امكانية وان تمامها
الذي اشار اليه بتجدده فعل من افعاله تعالى هو ما اشرنا اليه في ذكر الوارد عن
الله الذي به يتم الاستطاعة من معونة المطيع بالمدد ومعونة العاصي بالتخلية
والا لم يكن متمكنا من فعل المعصية واذا لم يتمكن من فعلها لم يتمكن من فعل الطاعة
واذا لم يتمكن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه واذا لم يحسن تكليفه قبح ايجاده ومن
ايجاده الطاعة بفعل المطيع والمعصية بفعل العاصي فهو حسن وحق والا
فهو باطل لانه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وذلك لان المنزلة الحق بين الامرين الباطلين احد من
السيف وادق من الشعر ولكنها لمن علمه الامام عليه السلم اياها اوسع مما بين
السماء والارض واثبت من الجبال الرواسي وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم
قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا يعلمها
الا العالم او من علمها اياه العالم هو اقول وهذه المنزلة ليست كما يذهب اليه
كثيرون فان من وفق لمعرفتها يعلم بانهم قائلون بالتفويض لان ادراكها صعب
وان كان اللفظ عنها سهلا وفي التوحيد عن مهزم قال قال ابو عبد الله عليه السلم اخبرني
عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال قلت في الجبر والتفويض قال فاسئلني خلفت ح
قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهر لهم من ذلك قال قلت فوض اليهم
قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال فقلب
يده مرتين ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت هو قوله عليه السلم لو اجبتك فيه لكفرت صح
لو اجبتك ح

تفويض افعال العباد حيث الصحة والبطلان

ولا قدر ولا تفويض

في ان المنزلة الحق ليست بجبر ولفظ لا جبر ولا معنى ذلك انه تعالى امرهم
ونهاهم وقولهم لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي انما هو لبيان الدليل السائل
ان المفوض اليه لم يوقر ولم ينه بل يترك وهواه وللمتنبه على الاستدلال بان المجبر
عليه في افعاله لم يفوض فيها ولا معنى ذلك انه خلق لهم الالة لانه لو خلق لهم الالة
وخلاهم من بعد لم يكونوا شيئا لما قد تقرر ان الموجود الباقي محتاج في بقائه الى
المدد والمعنى الثاني في ما ذكر في احاديث اهل العصمة عليهم السلم في حق النبي واهل
بيته صلى الله عليه واله من ان الله تع خلقهم ثم خلق الخلق واشهدهم خلق
جميع خلقه وانهى اليهم علومهم وفوض اليهم امر خلقه على ما نسمع من الاخبار فمن
ذلك ما في كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله ان الله لما خلق السموات والارض دعاهن فاجبنه فعرض
عليهن نبوتي وولاية علي بن ابيطالب ع فقبلتهما ثم خلق الخلق وفوض
الينا امر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا نحن المحللون
لحلاله والمحرمون لحرامه وفي بصائر الدرجات عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله خلق
محمدا عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة اوحى اليه وفوض اليه الاشياء
فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعنه عن ابي جعفر عليه السلم
قال وضع رسول الله صلى الله عليه واله دية العين ودية النفس ودية الانف
وحرم النبيذ وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا رسول الله صلى الله عليه واله
من غير ان يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطيع الرسول ومن يعصيه وفي
تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند ابي جعفر عليه السلم قول الله عز وجل ليس
لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث
ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه ص ان يظهر ولاية علي
عليه السلم فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي فضله الله به عليهم

في محله

عن جابر الجعفي قال قرأت

في جميع خصاله كان اوّل من آمن برسول الله صلّى الله عليه وآله وبمن ارسله
وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوّهما واشدّهم بغضاً لمن خالفهما
وفضل علمه الذي لم يساوه فيه احد ومناقبه التي لا تحصى شرفاً فلما فكر النبيّ صلّى الله عليه
وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق من ذلك فاخبره
الله انّه ليس له من هذا الامر شيء انّما هو الامر فيه الى الله ان يصيّر علياً عليه السلم
وليّ الامر بعده فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوّض الله اليه
ان جعل ما احلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام بقوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا ومن الاختصاص للمفيد ره عن جابر بن يزيد قال تلوت على ابي جعفر
هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر شيء فقال انّ رسول الله صلّى الله عليه
وآله حرص على ان يكون علي وليّ الامر من بعده فذلك الذي عنى الله ليس
لك من الامر شيء وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوّض الله اليه فقال ما
احلّ النبي فهو حلال وما حرّم النبيّ صلّى الله عليه وآله فهو حرام وعنه من بصائر
الدرجات عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول من احللنا له شيئاً اصابه
من اعمال الظالمين فهو حلال لانّ الائمّة منّا مفوّض اليهم فما احلّوا فهو
حلال وما حرّموا فهو حرام ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت عند
ابي جعفر عليه السلم فذكرت له اختلاف الشيعة فقال انّ الله لم يزل فرداً متفرّداً في
الوحدانيّة ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلم فمكثوا الف دهر ثم خلق
الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوّض
امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرّف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانّهم
الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوّابه وحجّابه يحلّلون ما
شاؤا ويحرّمون ما شاؤا ولا يفعلون الّا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة من تقدّمها غرق في بحر الافراط ومن

احلّه عليه ... ضايق ... يقول له ... الله عليه

نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها فهو في قصر النظر بعلم يوقف آل محمد
حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم
ومكنونه أقول والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر وقد كثرت فيها
اقاويل العلماء بين رادّ لها وبين واقف عنها غير باحث فيها وانها من المتشابه
لتواردها مع تخالفها في العقل المقتضي للتوحيد وبين مؤوّل لها والحق انها
غير منافية للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية اهل العصمة عليهم السلم
وذلك لان التفويض المنافي للتوحيد هو كون المفوض اليه مستقلا بما فوض
فيه وينسب اليه ولا شك ان هذا شرك بالله منافٍ للتوحيد ولم يرد عن اهل
البيت عليهم السلم ما يدل على ذلك في حقهم ولا في حق مخلوق غيرهم بل ورد عنهم
نفيه عنهم وعن كل احد من الخلق فمن ذلك ما في نوادر محمد بن سنان
قال قال ابو عبد الله عليه السلم لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى
رسول الله صلى الله عليه واله ولا الى الائمة عليهم السلم فقال انا انزلنا
اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء
وفي الاختصاص للمفيد ره عن عبد الله ابن سنان مثله وفي عيون الاخبار
عن يزيد بن عمر بن معوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه
السلم فقلت له يا ابن رسول الله ص روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم
انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فما معناه قال من زعم ان الله
عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله
عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلم فقد قال بالتفويض و
القائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك وفيه عن ياسر الخادم قال
قلت للرضا عليه السلم ما تقول في التفويض فقال ان الله تبارك وتعالى فوض
الى نبيه امر دينه فقال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

فانا

فاما الخلق والرزق فلا ثم قال ع ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول
عز وجل الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وفي غيبة الطوسي عن كامل بن ابراهيم
المدني حين وجهه قوم من المفوضة والمقصرة الى ابي محمد يعني الحسن العسكري
عليه السلام يسئله عن مقالتهم الى ان قال فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى
فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين
او مثلها فقال يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت
لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي الله وحجته وبابه تسئله هل يدخل
الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت اي والله قال اذن
والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي
ومن هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله
ثم سكت عني ساعة ثم قال جئت تسئله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا
اوعية لمشية الله فاذا شاء الله شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان
يشاء الله ثم رجع الستر الى حالته فلم استطع كشفه فنظر الي ابو محمد عليه السلام
متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد انباك بحاجتك الحجة من بعدي فقمت
فخرجت ولم اعاينه بعد ذلك الحديث وفيه توقيع خرج من صاحب الامر
عليه السلام نسخته ان الله تو خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم
ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة عليهم السلام فانهم
يسئلون الله تعالى فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم واعظاما
لحقهم وروي زرارة انه قال للصادق عليه السلام ان رجلا من ولد عبد الله
سبا يقول بالتفويض اليهما فخلقا ورزقا واماتا واحييا فقال عليه السلام
كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاقرأ عليه هذه الاية التي في سورة

فاذا شاء الله

فقال وما التفويض قال ان الله
خلق محمدا وعليا ففوض

الوليد

الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما القمته حجرا او قال فكانما خرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه صلى الله عليه وآله امر دينه فقال الله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد فوض ذلك الى الائمة عليهم السلام ونحو ذلك من الاخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدم وروده عنهم في حق جميع الخلق فيكون التفويض المذكور في الاخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله وانما معناه هو التفويض الحق على معان كلها صحيحة احدها انه سبحانه اوحى اليهم علوم ما يحتاج اليه الخلق واحكامهم مما شاء جملة وتفصيلا منها ليلة المعراج على محمد صلى الله عليه وآله ومنها ما ينزل في ليالي القدر ومنها القذف في القلوب والنقر في الاسماع ومنها علم ما كان وعلم ما يكون اي غابر ومزبور وهو قول موسى بن جعفر عليهما السلام مبلغ علمنا على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا الحديث واعلمهم جهات التحمل والتبليغ فهم المؤدون الحق امروا بالاداء الى غيرهم فقد فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه كما قال لهم فهم بامره يعملون وليس معنى كلامنا انه فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه لان هذا من التفويض الباطل الذي هو الشرك بالله لان كل شيء سواه تعالى انما هو شيء بكونه في قبضته اذ لا وجود لشيء ولا قوام الا بامره بل المراد بانه فوض اليهم ذلك التبليغ انه حملهم امره ونهيه بقدرته وتراجمة وحيه بقوته ومشيته فافهم وانما سمي هذا تفويضا لانه تعالى خصهم به دون غيرهم لان غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي لم تقدر الارض والسماء على تحمل اوامره

ما انزل اليهم

ثلثة وجوه ماض وغابر

واما الحادث فقذف

اليهم الامر

تبليغ ما امرهم بتبليغه صح

عنهم

ولا

ولواهيه وجهات تصرفات نظام عالمه وانما قدره على ذلك قلب عبده محمد صلى
الله عليه وآله واهل بيته وذلك لقرب كونهم من محدب كرة الوجود الراجح و
لهذا خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدم في رواية الاختصاص وثانيها
انه تعالى خلقهم على هيئة مشيته وهي صورة مقتضاها اذا لم يحصل لها قاسر
عن مقتضاها ان تجري على طبق مشيته وانما خلقهم ليجروا على مشيته فاذا
القى اليهم علما ليبلغوه الى من يشاء كانت ارادتهم ترجمان ارادته ولذلك
خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدم في جميع احوالهم واعمالهم وحركاتهم وسكناتهم عنهم ح
فهم بامره يعملون لا يجري [illegible] من ارادتهم ولا هيل انفسهم وهذا معنى حديث البصائر لا البشر ح
المتقدم في قوله ان الله تعالى خلق محمدا ص عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة
الحديث وكذا قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وانا اضرب لك مثلا لهذا المعنى
اذا كان عندك ماء في الارض فاذا اردت ان تجريه الى الجهة المشرق حفرت
له في الارض طريقا منخفضا الى الجهة التي تريد اجراءه اليها على قدر ارادتك
وصرفته اليها فجرى على حسب ما حفرت له فهو حين صرفته فجرى فانك لم تمنعه
عما صرفته اليه فانت قد فوضت اليه جريانه فيما صرفته اليه ولكن هو بنفسه
لم يجره وانما المجري له انت بما حفرت له فكذلك هم عليهم السلم خلقهم الله
على صورة مشيته فمقتضى بنيتهم وفطرتهم الجريان على مشيته لان الاثر
لا يخالف في صفته صفة مؤثره فلا يكون ظل الطويل قصيرا ولا العكس العكس
ولا المعوج مستقيما ولا العكس وانما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها ظل ح
فهو اجراهم على ما يشاء كما انك اجريت الماء على ما تشاء بما صنعت له من تشاء ح
هيئة جريانه فيما حفرت له مع انه لم يخلهم في جميع احوالهم من قبضته كما
تقدم وكيف يقال بان هذا تفويض او استقلال وانت لا يقال لك فيما صنعت
بالماء حين قدرت له جريانه انك فوضت اليه الجريان مع ان الماء في جريانه

ليس في قبضتك بل هو قائم بنفسه وانما حصرته على سبب الجريان وهو نحو
حصرهم على حسب الجريان على ارادته بما خلقهم عليه من هيئة ارادته مع
هذا لم يخلهم من بين في جميع احوالهم و وجودهم وانما قوامهم وقوام جميع
الخلق بامره ثم كقوام الصورة في المرآة بظهور الشاخص ومقابلته فافهم
وانا لكنها انه تعالى خلقهم لا لانفسهم ولا لانفسهم فجعلهم السنة ارادته
ومحال مشيئته ففي الحقيقة ليس لهم مشيئة وانما مشيئتهم مشيئة الله فاذا
شاؤا فانما شاء الله كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ه
وقال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فهو يشاء وهم ما شاء ولا مشيئة
لهم وليس المشيئة محل غيرهم وجميع ما يجري على خلقه من جميع الانبياء
فانما هو بمشيئته ثم وهم محل تلك المشيئة وهم السنة تلك الارادة وهذا هو
معنى قول الحجة عليه السلم في جوابه المتقدم لكامل بن ابراهيم المدني قال ع بل قلوبنا
اوعية لمشيئة الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان
يشاء الله ه ورابعها انهم عليهم السلم اطاعوه في كل حال وصدقوا معه
في كل مواطن فاوجب على نفسه تعالى اجابتهم في كل ما سئلوا وارادوا
جزاء بما كانوا يعملون فمعنى فوض اليهم الامر ان كل ما ارادوا فعله لهم اجراه
على حسب ارادتهم والعلة انهم باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم
لا يشاؤن الا ما هو محبوب له تعالى عز وجل وذلك كما تقدم في التوقيع
ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في
جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة عليهم السلم فانهم يسئلون
الله فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم واعظاما لحقهم ه وخامسها
ان المراد بالتفويض الاذن فيما وليهم عليه وصرفهم فيه حسبما حد لهم فانه انزل
عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء فقال انا انزلنا عليك الكتاب لتحكم

الشاخص ح

ليهم ح

ليس هم محلا لمشيئة ولا لارادة

نشئنا ح

مواطن ح

في ذلك ح

بين الناس بما اراد الله وعناهم في هذا بقوله هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شروط او موقتة
باوقات فيمنعون من فعل ذلك الحال بقع ما علق عليه مثل وتخفى في تقسيمه
ما الله مبلغه ومثل لا تحرك به لسانك لتعجل به ومثل ولا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاذن له فيما هو لم يعلق على شيء هذا بقوله
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ومنع مما هو معلق او موقت ولا تعجل بالقرآن او امسك بغير حساب بقوله
من قبل ان يقضى اليك وحيه فجعل الاذن والرخصة في امضاء امر بتبليغه
تفويضا لانه قبل الاذن محصورا بالمنع من الامضاء وفسادها ان الاشياء لما
كانت في انفسها مخلوقة واحكامها التي بها صلاح نظامها في النشاتين عندهم لانهم
عليهم السلم هم خزائن تلك الغيوب وهم الاولياء على الاشياء التي لم يخلق الا
لهم ولم يكونوا هم الذين هم عالمين بوضع الاسباب لمسبباتها والاجزاء في مواضعها
المستحقة لها الا بتعليمه وهدايته اعني انهم ما يتوقف عليه التادية الى ما
شاء تتميما للنعمة واكمالا للتفضيل بجوده وبقوته ومدده وتوفيقه لهم على ما
فقههم وذلك هو التفويض الحق بتسبيب الاسباب ورفع الموانع وسابغها لك
ان الله سبحانه هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير قال تعالى هنالك
الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثم لما كان الحق جل وعلا الذي
كنهه تفريق بينه وبين خلقه متعاليا عن كل اشيا التي مناسبة لم يمكن المخلوق
التلقي عنه تعالى والقبول ولم يمكن ان يكون شيء مفعولا بغير فعل فاحدث لا يتقوم
الفعل بنفسه اي بنفس الفعل والفعل لا يحل ومتعلق ويجب
في الحكمة ان يكون اول متعلق للفعل مناسبا له وقريبا منه ومحلا له منه وحاملا له
ومؤديا عنه بان كان بخلاف ذلك كان الفعل والمتنع على خلاف ما ينبغي
وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل
ل

والواقع خلاف ذلك كله فوجب ان يكونوا عليهم مناسبين للفعل لانهم اول متعلق للفعل وبهم تقوم كما تقوم استضائة نور الشمس بالارض لانها متعلق الاستضائة فوجب ان يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء فالحكمة جعلهم اولياء على خلقه وتراجمة وحيه والولاية هي التفويض الحق الذي سمعت فافهم وهذا الذي ذكرنا اليك من اول الكلام الى ههنا اشارة الى بيان التفويض العرفي ضد الباطل المنفي في الاخبار الاخرة وهذا الحق المثبت في الاخبار الاولة وانما ذكرت هذا مع ان المحتاج اليه في شرح وهو في ذلك كله اليكم انما هو التفويض اللغوي وهو الرد اليهم والتسليم لهم على كل حال لاجل الاشارة الى تبيين التفويض الحق في الجملة تقوية لكثير ممن يطرح الاخبار الصحيحة الصريحة لشبهه ان التفويض باطل ويزعم انها مخالفة للعقول وانت اذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت انها موافقة للعقول وان انكارها تقصير وتفريط في حقهم صلى الله عليهم اجمعين وقوله عليه السلام وسلم فيه معكم يراد منه معنى التفويض اليهم والتسليم هو الاخبات ولا يكمل ايمان المؤمن الا بالتسليم فيما علم وفيما لم يعلم يقول الصادق عليه السلام فيما تقدم من حديث الكافي انكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة وتاهوا بها تيها بعيدا الحديث اقول الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب الذي راه ابراهيم الخليل عليه السلام حين اراه الله ملكوت السموات والارض والمعرفة بدون التصديق هو القمر الذي راه والتصديق بدون التسليم هو الشمس التي راها فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة اذا لم يرتبط بالتسليم وفي الكافي عن الكاهلي قال قال ابو عبد الله عليه السلام لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة

ههنا ح

المثبت ح

فهمت ح

لهم ح

الله ح

وحجوا

البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صلى
الله عليه واله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم
لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية يعني قوله تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما ثم قال ابو عبد الله عليك بالتسليم وفيه عن سدير قال
قلت لابي جعفر عليه السلم اني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض
قال فقال وما انت وذاك انما كلف الناس ثلثة معرفة الائمة والتسليم
لهم فيما ورد عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه ح وفيه عن الشحام عن ابي
عبد الله عليه السلم قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم
شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون
ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قال الله عز وجل الذين
امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وفيه عن يحيى بن زكريا
الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول من سره ان يستكمل
الايمان كله فليقل القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد فيما اسروا
وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني ح وفيه عن ابي بصير قال
سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الى اخر الاية قال هم المسلمون لآل محمد الذين اذا سمعوا
الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاءوا به كما سمعوه فقد ظهر لمن نظر
في احاديثهم واعتبر ان التسليم اعلى درجات الايمان وبه كماله ولا يثبت
الاستقامة عليه الا به لشدة الابتلاء والاختبار اذ لا يبقى احد من الخلق
بعدهم عليهم السلم الا ويرد عليه من الابتلاء الا نبي ما لا يسلم له دينه معه الا
بالتسليم حتى الانبياء والمرسلون ولذلك ابتلوا واصيبوا حتى يرجعوا

كما سمعوه ح

تقلبوها

بالقبول والتسليم لمحمد واهل بيته صلى الله عليه وآله ع هبوا كما انهم
الامتارة في حق يونس عليه السلم وانه انما التقمه الحوت لتردده في ولاية
امير المؤمنين ع وذلك لما امر بالايمان به فقال كيف اؤمن به ولم اره
وحق ايوب ع حين شك وبكى عند سماع انبعاث المنطق وقال امر
عظيم وخطب جسيم وقد يقدم نحو ذلك فلما تابا مدحا واعترفا قبلت
توبتهما وكذلك سائر الانبياء ع والموصوفون ع فيما ابتلوا به عند التوقف
وقبلت توبتهم بالتسليم وكماله ان يكون في كل ما يرد عنهم عليهم السلم فانه في
كل سواه والبه الاشارة بقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث
تؤمرون اللهم بلغنا ووفقنا لذلك ولا تخلنا طرفة عين من رضاك وقال
عليه السلم وقلبي لكم مسلم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدة قال الشارح
المجلسي ره وقلبي لكم مسلم بالاسلام والتسليم اي سلم بمعناه او بمعنى
الصلح اي لا اعتراض لقلبي على افعالكم ولا يخطر ببالي اعتراض لاني
اعلم يقينا انكم لله ومن الله ورأيي لكم تبع اي لا رأي لي مع رأيكم
ونصرتي لكم معدة اي انتظر خروجكم والجهاد في خدمتكم مع اعدائكم او
اعددت نصرتي لاعلاء دينكم صورة ومعنى بالبراهين والادلة دين مع امثالها
ما امكن انتهى اقول القلب يطلق ويراد به العقل والفؤاد وهو العقل والفؤاد
وقد يفرق بينهما فالقلب هو وسط الشيء وقد يطلق على الجسم الصنوبري
الا اذا كان في مقام الادراك فانه يراد به ما يتعلق به تعلق التدبير
ولا شك ان الانسان اي النفس الناطقة المعبر عنه بانا انما هو المتعلق
بالصنوبري لا بالدماغ الا ترى انك اذا اشرت الى نفسك وقلت هذا
تشير عندي او هات الى صدرك الى جهة الصنوبري ولم تومى الى راسك
والمفهوم من الاخبار ان القلب هو العقل وهو خزانة المعاني المجردة

وينيبوا في الانابة نهم الى ذلك

فيما ابتلوا به

في الثاني

عن

عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة النفسانية والمثالية
وهو متعلق بالجسم الصنوبري بوسايط تعلق التدبير فاقربها الى الصنوبري   الصنوبري
العلقة اللحم التي في تجاويفه الى الجانب الايسر اكثر وفوقها الدم الاصفر الذي
التي تقومت العلقة به فتوقد الابخرة المتألفة من عناصره بامدادهم عناصر   بامدادهم
العالم الكبير المعتدلة بان تكون جزءا من الحرارة النارية ومن الهوائية جزء
والمائية جزئين ومن الترابية جزء فنضجت نضجا معتدلا بكر الكواكب
باشعتها والعناصر بدورها حتى شابهت الافلاك فتحركت بكيفية
حركتها لمساواتها لها واتحادها بها رتبة وهي النفس الحيوانية الحسية و
فوقهما ما نزل عليهما من النفس الكلية التي هي مركب العقل المشار اليه وهو   التي هي م
القلب في قوله تع ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والصدر هو ما
نزل من النفس الكلية وهو فيك بمنزلة اللوح المحفوظ في العالم الكبير
وهذا هو مقر العلم الذي هو الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة
الزمانية والفؤاد هو النور الذي ينظر به المؤمن المتوسم في قوله ع اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والمراد به الوجود وهو المعنى منتزع الانسان
وهو بذلك الشيء لا في جهة ولا بهيئة ولا باشارة ولا كيف وهو مقر   الشيء
المعارف الالهية ومقتضاه حب الله سبحانه وايثاره على ما سواه ولهذا
نسبه الامام عليه السلم الى نور الله ولم يقل وجد المؤمن مع ان الصادق عليه السلم
فسره بالوجود في قوله بنوره الذي خلق منه ولكن لما كان هو العارف بالله
والداعي الى محبة الله والى ايثاره على ما سواه نسبه اليه تع فقال ينظر بنور
الله ويقابله الماهية والانية ومقتضاها الانكار لان المعرفة يقابلها
الانكار وهو ضدها العام قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
وقال تع يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولا يقابلها الجهل والشك الا
والشك

والقلب هو مقر اليقين وضده الظاهر الشك ولا يقابله الجهل الا اذا اريد به النفس ح

الثاني ح

اذا اريد بالفؤاد القلب او النفس واما الصدر فهو مقر العلم وضده العام الجهل
ويقابله الشك الا اذا اريد به القلب ولا انكار الا اذا اريد به الفؤاد فالعلم
في النفس المعبر عنها في الآية بالصدر وقد يطلق عليه الفلك الثاني اي باطنه
ومثالها اي صفتها التي يقال لها في النحو اسم الفاعل كالقائم لزيد في الفلك
السادس فلك المشتري اي نفسه وعيناها الخيال تبصر بهما في الفلك الذي
الذي هو فلك الزهرة فلك الخيال اي نفسه في بيان العقل وما اشتهر
انه في الدماغ وان القلب في الصدر وقد قلنا انهما شيء واحد الا ان المنسوب
الى الدماغ هو التعقل لا العقل فانه هو القلب الذي في الصدر والقلب انسان
متعلق بجميع ما لك من الهيئات والطباع الظاهرة والباطنة فلو ظهر عقلك
لكان كل من رآه عرف ان هذا هو انت لا يفرق بينكما الا انك انت تخبر
عن نفسك وهو يخبر عنك وكذلك علمك وخيالك وفكرك ووجودك
وجميع ما لك ولهذا سمي الانسان قرينه كما ورد في تفسير قوله تعالى وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وهذا الانسان الشريف الذي هو
القلب متعلقه وكرسيه هو الصدر منك وراسه وتعقله في الدماغ منك
الا تحس انك اذا اردت ان تتعقل معنى انما تنظره بعينين في دماغك
كما ان عينيك في راسك كذلك قلبك عيناه في راسه لان الباطن طبق
الظاهر ثم اعلم انه في اللغة يطلق القلب على العقل واللب والفؤاد وكذلك
الفؤاد وكذلك الحقيقة العقلية والشرعية والعرفية كما بينا لك نعم نسبة
الفؤاد الى العقل كنسبة العقل الى التعقل فان الاصل الفؤاد والعقل وزيره
وكرسيه وعيناه فيما دونه بمقلتيه فاذا نظر بنفسه ادرك الشيء لا في جهة
بلا كيف ولا اشارة ولا تعدد فيما يدرك وانما يدرك مثاله لا يشبهه
شيء نعم اذا نظر بالعقل ادركه صار ادركه العقل وبه وبالنفس ادركه ادراكه

هو ح

النف

النفس ولما العقل فيدرك الشيء في جهة معنوية بكيف معنوي واشارة معنوية
ولهذا تعقل معنى التمكن من البيت في جهة غير الجهة التي فيها تدرك معنى
الزينة من الخاتم بحيث يميز هذا من هذا بكيف معنوي واشارة معنوية في جهة
معنوية غيرها تميز بها الآخر واما العلم فيدرك صورة المعلوم الخارجي التي ينتزعها الخيال
منه وتكون هي معلومة يعلمها بها فاذا حضر الخارجي انطبقت تلك الصورة
عليه لانها صورته اخذها منه الخيال عارية فاذا حضر كان هو اولى بها فاذا
حضر الخارجي كان هو بعينه معلوما يعلمه به نفسه لا بصورة غيره واليه
الاشارة بقول علي عليه السلم لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
واليها حاكمها وقال الشاعر رأت بدر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني والقلب هو
العقل وهذا النور الشريف حيث كله يسمى القلب اما لتقلبه في المعاني او انه دائما
يتقلب في احواله ولهذا امر اهل العصمة عليهم السلم شيعتهم بان يقولوا كل يوم
يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ
قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب واما لانه يا رب
المعاني تقلب فيه اي تفرغ فيه ويسمى بالعقل لانه يعقل صاحبه ان عمل بمقتضاه
ولم يكابره عن جميع معاصي الله اي يحبسه عنها ولهذا ورد عن الصادق عليه السلم بحبسه
ان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان فقيل والذي في معوية قال
تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل وليس العقل
شرعا الغريزي الذي هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل
الحق ... هنا قال جعفر بن محمد صلوات الله عليهما بالعقل يستخرج غور الحكمة
وبالحكمة يستخرج غور العقل فالمراد بالحكمة العلم العملي اي المقرون بالعمل فانه هو هنا
الذي يزيد في العقل كما قال تعالى في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي

بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني
اعطيته وان سكت ابتدأته الحديث فقوله عليه السلم وتجلى لكم مسكم يراد
من القلب النور المكتسب من العمل الحق سواء اريد به القلب والعقل اذ هما شيء
واحد ام لكم لان العلم المقرون بالعمل هو ثمرة العقل المستنير كما قال تعالى هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ما
يعلمون العلم الحق الا اصحاب العقول ام الفؤاد لانه هنا اولى قال تعالى فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وذلك لانها هي الكثيفة الاصلي فاذا مالت وهوت
دل ذلك على ان كثيف مواضع غريبة ليس من النور لانه صفة من ظاهر المومن
وتنوع الكثيف الى اصله فاذا مال ذلك القلب اليهم والتفت الى شيء من احكام علمهم
او ادابهم او اعتقاداتهم او اعمالهم او اقوالهم او احوالهم او شيء منهم او عنهم
انضم الى الهلاهم وعطفه وتابع مطلوبه فلا يحصل له نفرة في شيء هذا ان
وان لم يعرف استهلكت طبيعته وجدانه في وجودهم عليهم السلم فيصدق
على الغرضين صدق كون القلب مسلما لهم على جهة الحقيقة لانه خلق من فاضل
طينتهم فهو يحن الى اصله ويميل الى ما منه بدء ويطمئن ويسكن في مركزه
فاذا قلبي لكم مسلم مفوض في كل شيء مما يكون عنكم ويرد عنكم لان قلبي من
فاضل طينتكم خلق واليها يعود ولما كان بدء قلب المومن مخلوقا من فاضل
طينتهم عليهم السلم كما دلت عليه الاخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في
اللطافة والشرف والنورية من طينتهم نسبته اليها نسبة الواحد الى
السبعين فطينتهم كالسراج مثلا وقلوب شيعتهم كالاشعة
من السراج في النورية والشرف والقوة نسبة الواحد من السبعين فلما كان
قلوب شيعتهم كذلك وقد وجب في الحكمة وهي ايجاد الشيء على ما هو عليه

النور الحق ح

اولو العقل ح

صاحبها مخلوق ممن مالت اليه وهوت فيكون تسليمه لهم عمن علم منه ح

بدء ح

في كل

من السراج ورتبة الاشعة ح

وهي ايجاد الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له ح

اعطاه
ان يكون الشعاع عند المنير لا يجد نفسه ولا شعور له الا بما اعطاه المنير وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق الاولى كانت قلوب شيعتهم اذا تصلبت بحبهم وتوجهت الى احكامهم لا تجد انفسها ولا تشعر بما لها من الاحوال وهذا معنى التسليم والتفويض الحق فافهم هنا فافهم ونحمل الاسرار فقد كشفت لك الاستار وقوله عليه السلم ورأيي لكم تبع الرأي هو نظر القلب واختياره يقال هو على رأي زيد اي يقول بقوله ويذهب الى مذهبه يريد ان قلبي لا يرى اعتقادا ولا مذهبا ولا عملا الا بما ترون من ذلك اي انه تابع لكم في كل شيء لا انه في رأيه موافق لرأيهم لان ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج وهذا لا يكون ممن خلق من اشعاعهم وفاضل طينتهم بل يكون رأيه تبعا لرأيهم لانه في الحقيقة ناش عن رأيهم بل هو سلكوا به كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم في حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذايد عنه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي الحوض الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا فلم يصدق قولي تصدقن الا من اورده حوض التقدير ولم يعمل عاملا صالحا الا من سدده واورده حوض الاعمال الحقة وهو الاسلام والاستسلام وفي الحقيقة اعمال شيعتهم من فاضل اعمالهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد اشار الى التبعية التي اشرنا اليها وهي التبعية الخاصة بهم من ائمتهم عليهم السلم العامة لكل شيء محمد بن علي الباقر عليهما السلم فيما رواه في العلل عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم في حديث طويل الى ان قال اخبرني يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال طلوعه باين قال أليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك بعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله

بجهتهم ظ

المواد ظ

الى مذهبه ظ

سنخه ظ

ما خلق من الشعاع

رواه الحسين بن كليب الاسدي عن اعين عن امير المؤمنين عليه السلام

منها شيعتي

وروى ابو الفتوح الرازي في كتاب اداء الحقوق في الاخوان سئل المفضل الصادق
عليه السلم ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول
العرش نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم
سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا
انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان
يوم القيمة الحقت السفلى بالعليا ثم قرن عليه السلم بين اصبعيه الوسطى والسبابة
وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل
شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس على اين تبدو قلت من مشرق
قال والى اين تعود قلت الى مغرب قال عليه السلم هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا
منا بدؤا والينا يعودون فقد ظهر لك مما ذكرنا ومما استشهدنا به من الاخبار معنى
شيعة الرأي على جهة الحقيقة فمن كان كذلك فهو صادق في دعواه ومن — لرأيهم ح
لم يكن كذلك فقد يكون مراده بالتبعية الموافقة بل لا يعرف سواها
كما نشاهد من اكثر الخلق من عالم وجاهل وان كان يقول ان رأيي تبع
لرأيهم فليس كذلك كيف ونحن نجد من يصرف اكثر احاديثهم اذا لم يفهمها
اما للخصوصية او لاجل قاعدة عنده ربما لا تنطبق الا على مذهب غيرهم ولا يرضى
بالمذهب عنده الا يوافق من احاديثهم مع اني وجدت كثيرا ما يردها — لعلمهم ح
ويطرحها هو الحق الصحيح وهو مذهب ائمته عليهم السلم فان كان صادقا في
بل كان الواجب عليه اما الوقف ولو رأيي لكم تبع فلم يرد اخبارهم ويصرفها الى قاعدة عليها لا يفهمها
عليهم ورده اليهم والاتكال على قاعدته وفي نهج البلاغة ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلم صف لنا
لعدم فهمها او لفهم قاعدته ح ربك لتزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلم فخطب الى ان قال فانظر ايها
السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما — لا تفهمها ح
كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله

علم واله

عليه واله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك
واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن اقتحام السدد المضروبة الاقرار
بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول
ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين
فان كان علي بن ابي طالب عليه السلم اماما لك فائتم به فافعل قوله هذا والا فانت
ذاك الذي قلنا وقوله عليه السلم ونصرتي لكم معدة اعلم انك قد عاهدتهم على ان
تنصرهم في كل موطن على عدوهم وذلك حين اخذ الله عليك العهد هنالك في
عالم النفوس فاحضرك في ذلك المشهد مع جميع الخلائق [illegible] كلا في رتبته فاوقفهم
كونه مع من كان في رتبته فاخذ عليك العهد معهم هنالك على ان تنصرهم
كلا بما يستطيع فقال الست بربكم فعاهدتموه على النصرة لهم على عدوهم اذا دعوكم في كل
كرة فقلتم بلى وشهد عليكم جل وعلا واشهدهم واشهد ملائكته وانبياءه
ورسله والمؤمنين وانا على ذلك من الشاهدين فانزل صك الشهادة بقوله
شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين الايات فدعوكم عليهم السلم
الى النصرة في توحيده تعرفا بتعيين مراد الله بولايتهم ومن وحده قبل عنهم ومن
قصده توجه بهم ومعنى الاول انهم ابوابه والادلاء عليه ومعنى الثاني انهم
اركان توحيده والواصفون له اي لم يقبل من الوصف الا ما وصفوه به ومعنى
الثالث انهم معانيه واسماؤه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه ودعوكم
الى النصرة في ان تصفوه بما وصف به نفسه على السنتهم وتعرفوه بما تعرف به على
ايديهم وان تؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله وانبيائه واوليائه وبما جاؤا
به من عند ربهم من احوال النشأتين وان تؤمنوا بعبده ورسوله محمد بن عبد الله
صلى الله عليه واله وبخلفائه واهل بيته عليهم السلم علي وفاطمة والحسن والحسين

وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة عليهم السلام وانهم كما
وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله بما هم اهله على نحو ما مر عليك
مرارا ان تؤمنوا بالموت وما بعده من احوال البرزخ وان تؤمنوا باليوم الآخر
وما اخبروا به من احواله وبالجنة والنار وان تؤمنوا بما بين ذلك من قيام
قائمهم ومن رجعتهم الى دار الدنيا واقامتهم الحق واظهارهم على الدين كله حتى
يملئوا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وحتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة
احد من الخلق وان تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من عنده من
امور الاعتقادات والتكاليف في الاعمال والاقوال من جميع ما يتعلق باحوال
الدنيا والآخرة وان تؤمنوا ان الحق لهم ومعهم وفيهم ومنهم وبهم وان طاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط
الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله بالجنان والاركان واللسان ودعوهم
الى ان تنصروهم بالجنان بان تعتقدوا ما اعتقدوا وتروا ما رأوا وتوالوا
من والوا وتجانبوا من جانبوا على معنى ما تقدم في وراثتي لكم تبع وبالاركان
بان تقتدوا بهم في اعمالهم فتعملوا ما عملوا وتتركوا ما تركوا وتنصروهم بالسيف
اذا دعوكم الى ذلك وباللسان بان تقولوا ما قالوا وتسكتوا عما سكتوا عنه
وتنصروهم بنشر فضائلهم وقبائح اعدائهم ما استطعتم وبالاحتجاج لاقامة
اقوالهم ودينهم ومذهبهم وابطال اقوال مخالفيهم بحججهم عليهم السلام وتنصروهم
بالولاية لاوليائهم وبالعداوة من اعدائهم وان تنصروهم بالصلوة عليهم
والدعاء لهم ولشيعتهم وبلعن اعدائهم وبالبرائة منهم ومن اتباعهم وفي تفسيره عليه
السلام فقال رجل يا ابن رسول الله اني عاجز ببدني عن نصرتكم ولست
املك الا البراءة من اعدائكم واللعن لهم فقال له الصادق عليه السلام حدثني ابي عن
ابيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه من ضعف عن

نفرتنا اهل البيت فلعن في خلواته اعدآءنا بلغ الله عز وجل صوته جميع الاملاك
من الثرى الى العرش فكلما لعن هذا الرجل اعدآءنا ساعدوه ولعنوا من
يلعنه ثم ثنوا فقالوا اللهم صل على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر
على اكثر منه لفعل فاذا النداء من قبل الله عز وجل قد اجبت دعائكم وسمعت
نداءكم وصليت على روحه في الارواح وجعلته عندي من المصطفين
الاخيار الابرار اقول هذا نصرهم بلعن اعدائهم فكل حق وكل ما يريد الله من
خلقه من الواجبات والمندوبات والاخلاق الحسنة من احوال الغيب كسائر الاعتقادات
والمعارف والعلوم ومن احوال الشهادة كسائر الاعمال والاقوال من افعال وتروك
فهم الدالون عليه والمجاهدون في سبيله ويدعوا جميع الخلق الى نصرتهم في
ذلك كله فمن عمل بما امروه به عن الله فقد نصرهم وجاهد معهم واذا مات على
ذلك فهو شهيد داخل في عناية الله سبحانه وارادته بقوله تعالى والشهداء عند
ربهم لهم اجرهم ونورهم ومن ترك ذلك او شيئا منه فقد فر من عسكر جند
الله وحزبه ومن فعل ذلك الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله فاذا ترك واجبا او فعل محرما وهو مقر بالاساءة والتقصير فقد تحيز
الى فئة ويرجى له الخير ومن تاب وعزم على الطاعة وعلى عدم العود في المعصية
فهو متحرف لقتال وهو تابع ايضا في النصرة المعدة لهم يكون صاحبها عاملا للطاعات
تاركا للمحرمات مقرا بالتقصيرات عازما على ترك المعاصي وتدارك الطاعات
لا يفقد عن مواضع الخير ومجالس الذكر واصالة محبة الله اما باطنا وظاهرا واما باطنا بذلك الذي نصره
فهو المجاهد حقا وان كان ذكره كذلك ومرة باطنا لا غير فهذا مرابط والحاكم الذي لهم معذرة فان كان ذلك
من قبل الجهد انما في نصرتهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع مراضيه فان نصرته ظاهرا او باطنا
لهم عذر فان قال ذلك فهو صادق فيما قال او ادعاه والامر فيه قال عليه السلم
حتى يحيي الله دينه بكم ويردكم في ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في ارضه

الداعون اليه و م

١٨٤

قال الشارح المجلسي ره حتى يحيى الله دينه بكم في الرجعة مع المهدي عم ويردكم بالرجعة في أيامه أي الى أيام ظهور دينه فانها أيام الله ويمكنكم في أرضه بالدولة الباهرة كما قال تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم انتهى أقول حيوة الدين الايمان به على طبق ما امر الله تعالى به وهذا ظاهر وانما الخفاء في تبيينه على جهة الحقيقة فنقول مطابقة العمل للامر قد تتحقق بصورة العمل بان تكون صورته مطابقة للامر اذا اتى بها مقرونة بشرط الصحة فصلوة الظهر مثلا اذا اتى بها على الهيئة المعروفة ان كانت مقرونة بشرط الصحة كالطهارة والستر والوقت والاستقبال مع التمكن والظاهر عندي ان الاصح التمكن قيد للاربعة على بعض الاحوال ليدخل وجوب صلوة فاقد الطهورين في الوقت وان وجب القضاء بعد التمكن يقال لها في الجملة انها حية اذا كانت مسقطة للقضاء وقد يقال لها حية باعتبار انها قد لا تقبل كما لو لم يقبل عليها بقلبه وقد تقبل باعتبار انها مجزية لصدق الامتثال فيها فتكون حية اما لو اتى بها مطابقة للامر مقبلا عليها بقلبه فانها ان شاء الله تكون حية في الحيوة الموجبة للقبول المحققة الاجزاء فمنشاء الاولى من صحة الصورة وحصول الامتثال ومنشاء الثانية من صحة الصورة خاصة والمراد من قوله حتى يحيى الله دينه من نوع الحيوة الاولى اذ لو اريد الحيوة الثانية لما حسن ان يقال حتى يحيى الله دينه بكم لان هذا لا يقال الا على فرض ان دينه الان ميت ولا يعتبر مطلق الحيوة الموجودة الان والا لما قال ذلك مع انها الان موجودة قطعا فيكون مراده الحيوة الكاملة لما دلت عليه النصوص انه اذا قام قائمهم عليه السلم وضع يده على رؤس العباد فكملت بذلك احلامهم واما انهم لا يكونون قبل قيامه عليهم السلم فاذا قام عليه السلم اخذ بان الموقنين في الاشكال ويلتمس في رجعتهم بعد ظهوره عليه السلم وهو بعد القتل راجع معهم كما تقدم

في الجملة انها [illegible]

بالمحققة القبول اقوى من المحققة الاجزاء

نوع

او يراد بالحيوة وجودهم وظهورهم بين الخلايق متمكنين من التصرف نافذين
الامر لان الحيوة انما تكون بهم وفي قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس روي في الكافي عن بريد قال سمعت ابا جعفر عليه السلم
يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يؤتم به كمن اماما يأتم به ع
مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام وعنه قال سألت ابا جعفر عليه السلم
عن هذه الاية فقال الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له
نورا اماما يؤتم به يعني علي بن ابي طالب عليه السلم كمن مثله في الظلمات قال بيده
هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا فالميت الذي لا يعرف ولا يأتم و
احييناه عرفناه ولايتهم عليهم السلم واظهرنا له اماما يأتم به يقتدي بين ايدي
الناس بهداه فيجوز ان يكون ذلك في الدنيا ولكن لا يكون كاملا ويصدق
عليه الموت في بعض الاحوال ولا تصدق عليه حقيقة الا اذا كان كاملا في الولاية الحيوة ع
ولا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمكنين امنين كما قال تعالى وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في
الارض حيث لا مانع ولا دافع ولا منازع وليبدلنهم من بعد خوفهم في هذه
امنا فاذا اراد ان يحيي الله تعالى دينه كما يحب يردهم اي يرجعهم في ايام
اي الرجعة ويخرج قائمهم عليهم السلم واظهرهم لعدله فيظهر بهم عدله كما وهي يوم ع
يحب حتى يملأها بهم قسطا وعدلا كما ملئت باعدائهم جورا وظلما وحكمهم
في ارضه في شرقها وغربها فقوله عليه السلم حتى يحيي الله دينه بكم نهاية
لصبر المؤمن وتسليم قلبه لهم فيما يرد عليه وعلى المؤمنين وعلى الدين من جور
الظالمين وتحريف المبطلين وتبديل المعاندين عما يغيرونه به مقتضيات
نفاد

ولايتهم عليهم السلام وحب وودّ دينهم مع علم المؤمن المسلّم لهم بانّهم لو سئلوا الله
تعالى ان يزيل ذلك لفعل ما طلبوا منه فرضي ذلك المؤمن بما صدر عنهم وبما
اصابهم واصحاب المؤمنين بمسمع منهم وبمنظر وبما حدث في الدين من المعاندين
وقد كان بعين الله سبحانه وهم يعلمون والله قادر على اصلاحه دينه وهم ايضا
قادرون فصبر ذلك المؤمن ورضي عن الله سبحانه وعن اوليائه وسلّم ولم
يجد في نفسه حرجا ممّا قضى الله ورسوله صلى الله عليه وآله لما قلنا سابقا
من اضمحلال وجدانه في وجودهم وبوته عليهم السلام ويردّكم في ايام الله يراد به
انّكم بعد ما خرجتم من الدنيا او من التمكين فيها واستيلاء اعدائكم الظالمين
على سلطانكم يحلّلون ما حرّم الله ويحرّمون ما احلّ الله ويقرّبون من بعّده
الله ويبعّدون من قرّبه الله ويبدّلون كلام الله ويغيّرون احكام
الله يردّكم الى ايامه اي الدنيا او الى التمكين فيها حتى يرجع اليكم
سلطانكم وايام الله ثلاثة الدنيا والرجعة او قيام القائم عليه السلام
والقيمة الكبرى فامّا القيمة والرجعة فظاهر واما الدنيا التي مضت
ولا تعود مع انها قد تكون كناية عن دولة الفاسقين ودولة الفاسقين
لو عادت لم يتمكنوا عليهم السلام من العدل في الارض فكيف يراد من الايام هنا
فلعل المراد بالردّ الى الدنيا باعتبار رجعها بعد الاخرة لانها هي الدنيا اي الاولى
او المراد بالردّ اليها استدراك ما فاتهم فيها من اصلاح دينهم فانّهم يسئلون
ذلك بان تكون يجيي من له مظلمة ويجيء ظالمه فيقتص منه او قصاص فيقتص
منه ويبعث من نقص ايمانه ليستكمله ومن لم يحصل لهما طلبه من العلوم لله تعالى
ليتعلّمها احسنوا امثال ذلك والمراد بالايام الائمة ونسبت اليه لظهور عدله
وحيوة دينه فيها او المراد بالايام الائمة عليهم السلام وفي الحديث لا تعادوا
الايام فتعاديكم والمراد بها هم عليهم السلام فالاحد امير المؤمنين عليه السلام والاثنين

لفعل لهم ح

حلله د

ويوم الاثنين ح.

عن

عليهما السلام
الحسن والحسين ثم الثلاثة علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام والاربعة الكاظم والرضا والجواد والهادي ثم الخميس الحسن العسكري والجمعة هو القائم عليه السلام والبيت يجمع الاحد والسبت رسول الله صلى الله عليه وآله وردهم في الايام المراد به انهم خرجوا الى الدنيا مظلومين مضطهدين لم يخرجوا فيها على ما هم عليه لانهم سلاطين الدنيا والاخرة واليهم ترجع الامور كلها فلما غصبوا سلطانهم وازيلوا عن مقامهم حتى غير اعداؤهم الدين وحرفوا الكتاب المستبين واراد الله اظهار دينه واعلاء كلمته ردهم في ايامه اي ردهم الى الدنيا فيما هم عليه من ظهورهم برفع الموانع عنهم واذلال اعدائهم الناصبين لهم العداوة الغاصبين لحقهم وتمكينهم من مراتبهم التي خلقهم فيها وخلقها لهم فهم ايام الله وبردهم في ايامه اي على ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا والاخرة والمراد بالايام اوقات ظهور افاعيله في خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات كليات او جزئيات حيث كانوا ابوابه لجميع فيوضاته فان قلت على هذا المعنى للرد لانهم اذا كانوا ابواب فيوضاته لم يخرجوا عن تلك الايام ليقال انه في الرجعة يردهم فيها ولو كانوا خرجوا لتعطل الفيض قلت انهم لم يخرجوا عنها بالكلية اصلا والا لفسدت السموات والارض ومن فيهن ولكنهم عليهم السلم لما لم يكونوا متمكنين من جهة اقامة الدين على ما ينبغي كان غاية وساطتهم في اصلاح الوجود الكوني بما فيه من الشرع الكوني وهو ظاهر التكويني فلا يكون الوجود الكوني مستقيما على ما ينبغي بظاهر التكويني وانما يستقيم بباطنه وسره وباطن التكوين وسره هو الكون الشرعي ولم يكونوا في دولة الباطل متمكنين من اقامته فاذا رجعوا ذهبت بظهورهم وتمكنهم دولة الباطل واضمحلت واقاموا الكون الشرعي واستقامت الاشياء على ما ينبغي واستدار الفلك كهيئته يوم خلق الله السموات والارض لانهم اقاموا الحق بان اعطوا كل شيء من معونته على ما يراد منه فهنالك صدق على ان الله تع
يتبع

عليهم السلام
في
لا معنى
خرجوا عنها
عنها

يردهم في ايامه اي اوقات ظهور افاعيله من جميع الخلق والرزق والحيوة والموت
وقوله عليه السلم ويمكنكم في ارضه من قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وعن امير المؤمنين عليه السلم قال هم
ال محمد صلى الله عليه واله يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل
اعداءهم وفي نهج البلاغة قال عليه السلم لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها
عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض الاية وفي معاني الاخبار عن الصادق عليه السلم ان رسول الله صلى
الله عليه واله نظر الى علي والحسن والحسين عليهم السلم فبكى وقال انتم المستضعفون
بعدي فقيل للصادق عليه السلم ما معنى ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه
واله قال معناه انكم الائمة بعدي ان الله تعالى يقول ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الاية فاذا كانت الفقرة
من قوله تعالى ونمكن لهم في الارض كان معناها ان الله تعالى يجعلهم ائمة
يقتدى بهم وانه لا يكون بعدهم ملك للمخلوق والا لما تم التمكين اذا تمكن
بعدهم في الارض غيرهم لان المعنى ظاهر في الاية حيث قال ونجعلهم ائمة يقتدى
بهم اي لا يقتدى بغيرهم الا عنهم ونجعلهم الوارثين للارض فلو تمكن بعدهم
في الارض احد كان هو الوارث للارض لانه هو الاخير لا هم فلعل العطف في
ويمكنكم في الارض في الاية تفسيري قال عليه السلم فمعكم معكم لا مع عدوكم امنت
بكم وتوليت اخركم بما توليت به اولكم قال شارح المجلسي ره فمعكم معكم
اي فانا معكم بالقلب واللسان او هنا وفي الرجعة او كرر للتاكيد
وتوليت اخركم بما توليت به اولكم اي اتولى كل واحد منكم بنحو ما توليت به
امير المؤمنين عليه السلم فان كل واحد اخر بالنسبة الى سابقه او اعتقد

مقتبسه

ملكهم

منكم

المهدي عليه السلام الآن لا كما تقوله العامة انه غير موجود الآن بل يوجد و يخرج مع انهم بعد ذلك
قائلون بوجود الخضر والياس وغيرهما وقائلون بان النبي صلى الله عليه وآله قال
لا يزال الدين قائما ما ولهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وبانه قال ص من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فعلى قولهم لا دين لهم ويموتون كفارا امر امر
ونحن ايضا قائلون بهذا القول انتهى اقول قوله فمعكم معكم اي اذا جبلت فطرتي انتهى
واستقر رايي وعملي واستقام اعتقادي واطمئن قلبي وسكنت نفسي على ما
تقدم مما سمعت ونطق به لساني وقد وجدت فيما انطويت عليه سريرتي وعقد
عليه قلبي وكشف عن حقيقته فؤادي ان مع اعداد ذلك والمقتضي له والكاشف له بيان
والداعي اليه والمرشد الى سبيله المستقيم والمحبب الى قبوله ليس مني ولا عني
ولا من احد من الخلق الا بواسطتهم خاصة عن الله اذ بدونهم لا يكون شيء من
ذلك ولا حق في غيره ولا نجاة الا به ولم يرد الله تعالى غير ذلك ولما كان لا بد لكل من
لم يكن مستقلا من الانضمام الى من كان مستقلا وبه الاستقلال وكان تعالى لم يجعل له
بابا ولا واسطة ولا دليلا عليه ولا عضدا لجميع خلقه الا اياهم عليهم السلام وجب اي النفس
ان يكون كل من سواهم منضما اليهم طوعا كاوليائهم ومحبيهم ولهم اجرهم او كرها
كاعدائهم ومبغضيهم وعليهم وزرهم والیه الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة باب
لاوليائهم وظاهره من قبله العذاب لاعدائهم ولما لم يكن الدوام للمنضم الا بانضمام اليهم ولما لم يكن
عبر عنه بقوله فمعكم معكم على التاكيد للانقطاع والانتهاء لا مع عدوكم لانهم
على العكس في جميع ما ذكروا واما ما ذكره من بعض المعاني لهذه الفقرة فهو صحيح فيجوز
ان يراد بالآخر القائم عليه السلام على معنى ان ولايتي للقائم ع هي ولايتي لعلي
عليه السلام ابن ابي طالب ع وكذا ان ولايتي لعلي بن ابي طالب ع بعد وجوده و تحققه كذلك ولايتي طالب
للنبي محمد ص بعد وجوده و تحققه وهذا المعنى اني توليت من هو موجود انسب
من كون توليت بمعنى اعتقدت او ان ولايتي لكل لاحق منكم هي ولايتي لكل اي

سابق منكم او ان كل واحد منهم عليهم السلم فله اول واخر فاوله من جهة حقيقته
كالمقامات والمعاني والابواب والاشباح فالمقامات اول حقيقي والمعاني
والابواب والاشباح اوليتها اضافية والامام والحجة والمفترض الطاعة
والخليفة اخر فقول المؤمن توليت اخركم اي باول كل واحد منكم اي كونه
عندي خليفة الله امنت وصدقت وامتثلت واثنيت اطعت
اخر كل واحد منكم اي كونه عندي خليفة الله في ارضه وخليفة رسول الله
وولي الله وامام الخلق وحجة الحق المفترض على كل الخلق طاعته بما توليت
به اولكم اي اول كل واحد منكم يعني امنت وصدقت وامتثلت واثنيت
واطعت اول كل واحد منكم اي كونه عندي اسم الله الاعظم وايته الكبرى
ومحل مشيته ولسان ارادته ومعاني اسماء افعاله وحامل صفات افعاله
وترجمان وحيه ووجه الله الذي اليه يتوجه اولياؤه وبابه الذي منه
يؤتى وبشره المحتجب به عن الاشياء وحجابه الذي ظهر به الاسماء وهو
المشايخ ره لا كما تقوله العامة انه غير موجود ويوجد به لبعض العامة لا عامتهم
لان لهم في ذلك ثلاثة اقوال احدها ان القائم الموعود بخروجه هو محمد
بن الحسن العسكري عليه السلم كما تقوله الشيعة وان الله تعالى بقدرته وحكمته
قد اطال عمره كما اطال عمر الخضر والياس وعلي بن عثمان بن ابي الدنيا وانه
في زمان علي عليه السلم والى الان هو موجود وانه لا يموت الا عند النفخ في الصور
لانه شرب من عين الحيوة كما نقله الصدوق رحمه الله في كتابه اكمال الدين
واتمام النعمة وكابليس مع نطق القران ببقائه الى يوم يبعثون واجماع
المسلمين على ذلك وكالشياطين كما قيل بانهم لا يموتون الا بسبب بل قيل
ذلك في الجن ايضا وكالملائكة وقدرة الله في مثل ذلك لا تنكر الا ان
القائل بذلك قليل نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة له وثانيها ان القائم هو عيسى بن

بما توليت به اولكم خ

طاعة الخلق خ

اولكم خ

كان موجودا

منهم خ

روايات بها

مريم ع ونقلوا عليه ايات وفسروا قوله تعـ وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته وان ضمير به وموته يعود الى عيسى وانه هو المنتظر ولان
الله تعالى قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قال تعالى بل رفعه
الله اليه وثالثها انه المهدي العباسي من بني العباس وانه الآن لم يوجد
ولابد ان يوجد والحق ما دلت عليه الروايات من الفريقين واجماع اهل
البيت عليهم السلم وشيعتهم وهو انه محمد بن الحسن العسكري عليهما السلم عجل الله
فرجه و~~سهل الله مخرجه او ببقائه وانه حي~~ فيجوز ان يكون تولية اخركم
الى من عينت بوجود اخركم عجل الله فرجه وسهل الله مخرجه او ببقائه
وانه حي الى ان يخرج طالت الازمنة او قصرت قبل الموت او بظهوره سواهم
قبل الموت حتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال عليه السلم
وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين
وحزبهم الظالمين لكم الجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين
لارثكم الشاكين فيكم والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع
سواكم ومن الائمة الذين يدعون الى النار قال الشارح المجلسي ره
ومن الجبت ابو بكر ومن الطاغوت عمر والشياطين بنو امية وبنو العباس
وحزبهم اتباعهم والغاصبين لارثكم من الامامة والفيء وفدك والخمس
وغيرها الشاكين فيكم اي في امامتكم كائنهم وان لم يقولوا بامامتهم ولكن
يحتملونها او غيرهم من الشاكين ومن كل وليجة اي معتمد عليه كعلمائهم
وفقهائهم كما قال تعـ ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والمراد
بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلم كما في الاخبار الكثيرة ومن الائمة الذين
يدعون الى النار وهم ائمتهم لائمتهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة

بلا خلاف بينهم انتهى اوّل برئ بمعنى امتنع وذلك بعد ذكر تولّيت
اي انقدت واطعت بظاهري وباطني وسرّي وعلانيتي وقولي وفعلي
لكم ناسب ذكر ركن الدّين الايسر وان كان معلوما عند ذكر الركن
الايمن من الدّين الّذي هو الولاية والطّاعة المطلقة لانّ الاقبال يلزمه
الادبار عن ضدّه العامّ كما اذا قلت انا غريب لزمك انّك تركت جهة
الشّرق وامتنعت من التّشريق لكن لمّا كان بعض العامّة يدّعي انّه متولّي
بعليّ واهل بيته وباصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد قامت
الادلّة عقلا ونقلا انّ ذلك ممتنع بان يتوجّه الى الشّيء في حال توجّهه
الى ضدّه العامّ ذكر البراءة لبيان توهّم من توهّم ذلك وللرّدّ عليه وعلى
من يقول احبّ الكلّ تحظّ بالكلّ ولانّ النّطق لم تكليف خاصّ لا يسقط
بقيام القلب بمعناه وليتعلّم من لا يعلم ويتنبّه من لم يتنبّه وليشهد به
الارواح حين تسمعه وليتنقّش في الالواح حين يرقمها فلمّا ذكر الولاية
ناسب ذكر ضدّها العامّ قلنا فقال م وبرئت الى الله عزّ وجلّ اي امتنعت
ولم اطع ولم انقد بظاهري وباطني وسرّي وعلانيتي وقولي وفعلي
من طاعة اعدائكم ومحبّتهم والميل اليهم والاخذ عنهم والتّسليم لهم والرّدّ
اليهم والتجأت في ذلك الى الله عزّ وجلّ واستجرت به من ذلك
الميل وان يجري ذكره في قلبي واسارير صدري والّا يكلني الى النّفس
الامّارة بالسّوء فتميل الى ابويها لانّ لكلّ انسان سنّة اباء ابوا عقله
محمّد وعليّ صلّى الله عليهما وآلهما قال الله تعالى ووصّينا الانسان
بوالديه حسنا من نور محمّد صلّى الله عليه وآله مادّته وهي الاب ومن نور
صفة عليّ عليه السّلم الباطنة صورته وهي الام اذا كان ذلك الانسان
مؤمنا لانّ الصّورة صبغ الرّحمة باطنه فيه الرّحمة وقال الصّادق عليه السلم

تحظّ بالكلّ
مع الحظّ

صفة

باب ح

ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن
لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة الحديث وان كان الانسان كافرا او
منافقا فمن ظل صفة علي ع الظاهرة وظاهره من قبله العذاب لان عليا
عليه السلم شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وابوا نفسه
الامارة بالسوء الاول والثاني وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما فمادتها من الاول من سجين وطين خبال وصورتها
النكراء والشيطنة قال تعالى تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر وهو
الثاني والمنكر صفته يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا
فمن الاول الاب ومن الثاني الام [illegible] الابوان المعروفان وصاحبهما
في الدنيا معروفا دبرمت الى الله عز وجل من اعدائكم اي لذت الى الله
واعتصمت به من ان يميل قلبي او يجري في فكري او ينطق لساني بذلك
وانما كانت الولاية الركن الايمن من الدين لانها المقصود والمراد وانما
كانت البراءة الركن الايسر من الدين لانها نفي المنافي بعد الثبوت لانه
في عالم الكثرة لم تحقق الولاية الحق الا بالبراءة لكون الولاية في حكم الجهل
وما يصل اليه الجهل وما قد يلزمه اعم من الولاية الحق لحضور الولاية الباطل
عند الولاية الحق في مشهد الكثرة والجهل فكانت البراءة هي الركن الا[يسر]
للحوقها للولاية وانما كانت ركنا لاعتبار الملازمة بينهما وانما اعتبرت
الملازمة لان المكلف لا ينفك عن الفعل والترك والولايتان متنافيتان
تنافيا كليا ففعل شيء في احد الولايتين ترك له في الولاية الاخرى وتروك
الولاية الحق واجبات ففعل هذه التروك محرمات فيها وهي افعال
الولاية الباطل وافعال الولاية الحق واجبات وتروكها محرمات فيها وهي
تروك الولاية الباطل فمن ترك واجبا من الله فقد فعل محرما معبرا

بيمالها

من الثاني

وابوا الجسم

ففعل

في الولاية الباطل ومن فعل محرماً عند الله فقد فعل فعلاً معتبراً في الولاية الباطل
فلا يخلو المكلف عن احدهما ابداً فالولاية الباطل ضد عام للولاية
الحق وكل فعل وترك فيها ضد عام لنقيضه في الولاية الحق فكانت الولاية
الحق لا تتقوم في مشهد الكثرة الا بالبراءة من الولاية الباطل وقوله عليه السلم
ومن الجبت والطاغوت عطف تفسير او خاص على عام والجبت الصنم وال
والكاهن والساحر والسحر والذي لا خير فيه وكل ما عبد من دون الله تعالى وفي
حديث الباقر عليه السلم المراد به الاول وفي القاموس الطاغوت اللات
والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلالة والاصنام وكل ما عبد
من دون الله ومردة اهل الكتاب والطاغوت فلعوت مقلوب
طغى وهو تجاوز الحد ويجيء مفرداً كقوله تعـ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وجمعاً كقوله تعـ والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ويجمع مفرده على طواغيت
وكذلك الجبت على جوابيت وفي الدعاء اللهم العن الجوابيت والطواغيت
وكل ند يدعى من دون الله وفي حديث الباقر عليه السلم المراد بالطاغوت
الثاني وفيما كتب الرضا عليه السلم للمأمون في الحديث الطويل الذي جمع فيه
كثيراً من الاصول والفروع قال عليه السلم ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت
والطاغوت اللذين ظلما آل محمد حقهم اخذا ميراثهم وغصبا خمسهم واخذا
فدك من فاطمة صلى الله عليها وهما باحراق البيت والصك عليها
وغيرا سنة نبيهما صلى الله عليه وآله والصك هنا الباب وقوله عليه السلم
والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الى آخره مراده منه في الشياطين الخواص
الخواص مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر والجمارة والصامري والاقصر
والازلام او مطلقاً ويدخل فيه المذكورون والسلسلة التي ذرعها
سبعون ذراعاً بذراع ابليس في حديث الرضا عليه السلم الطويل المذكور قال

عليه السلم والبرآءة من الناكثين وذو سواع واراد بهما طلحة والزبير قال
الذين هتكا حجاب رسول الله صلى الله عليه واله ونكثا بيعة امامهم واخرجا
المرأة وحاربا امير المؤمنين عليه السلم وقتلا الشيعة رسول الله صلى الله عليه واله
المتقين والبراءة من يغوث نعثل الذي ضرب الاخيار ونفاهم وشردهم
في البلدان واوى الطرداء واللعناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء
واستعمل السفهاء والبراءة من يعوق ونسر معوية وعمرو بن العاص واتباعهم
الذين حاربوا امير المؤمنين عليه السلم وقتلوا المهاجرين والانصار واهل الفضل
والصلاح من التابعين والبراءة من الحمار الذي يحمل الاسفار ابو موسى
الاشعري واهل ولايته والبراءة من السامري واصحابه الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا
بايات ربهم بولاية امير المؤمنين عليه السلم ولقائه ان يلقوا الله بغير ولايته
وامامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا كلاب النار قول
في كلام امير المؤمنين عليه السلم يخطب في البصرة بعد رجوعه من وقعة الجمل
وكان الحسن البصري مستترا ويكتب كلماته عليه السلم لينسبها اليه فزجره
وقال صه ثم قال عليه السلم اعلم ان لكل امة سامريا وسامري هذه الامة هذا
قال الرضا عليه السلم والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلالة وقادة
الجور كلهم اولهم واخرهم والبراءة من الشقي المرادي نظير عاقر الناقة الذي كان
اشقى الاولين والاخرين والبراءة من يزيد بن معوية لعنهما الله واصحابه
الذين قتلوا الحسين بن علي عليهما السلم الحديث اقول انه عليه السلم ذكر البراءة
من هؤلاء بعد ذكر الايمان فقال والايمان اداء الفرائض واجتناب المحارم
وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى ان قال والتصديق بعذاب
القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصراط ولا ايمان
تنكر

الاغنياء منهم ح

هم ح

وهو ح

انه ح

الا بالبراءة من الجبت والطاغوت الى آخر ما تقدم فدل على ان البراءة ركن
الولاية العامة الكلية التي هي جميع ما يريد الله من المكلفين في مقام التكليف
الذي عبّرنا عنه سابقا بمقام الكثرة والجهل كما اشرنا اليه وعلى تفسير
الشياطين ببني امية وبني العباس الذين هم السلسلة التي ذرعها سبعون
ذراعا بذراع ابليس ثلاثون من بني امية وتراس لهم من اتباعهم واربعون
من خلفاء بني العباس وفي تفسير علي بن ابراهيم قال معنى السلسلة السبعون
ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون ح يعني الثلاثين من بني امية والاربعين
من بني العباس فعلى ذلك يكون ضمير في حزبهم يعود الى السبعين ومن
ذكر قبلهم ممن تقدم عليهم ويجوز ان يراد بالشياطين من ذكره الرضا عليه السلام
في الحديث السابق بخصوصهم فيكون الحزب شاملا لبعض الثلاثين وكل الاربعين
واتباع الجميع المشاركين لهم الى يوم القيمة وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام
او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشاه موج يعني نعثلا من فوقه موج طلحة
والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد وفتن بني امية
والبحر اللجي هو الدنيا وفي الحديث الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير
الحديث وقد جعل الاول والثاني ظلمات ومن بعدهم ممن ذكر ظلمات وجعل
بعضها فوق بعض يشعر بان الاربعين داخلون في الحزب والحاصل انا
اذا اعتبرنا في البراءة الضدية العامة للولاية الحق العامة دخل في
المتبرأ منهم كل ظالم من الصامت والناطق حتى نشترط في كمال الايمان
الولاية للارض والماء العذبين والبراءة من الارض والماء المالحين
الظالمين لكم ليشمل كل من ادعى ما ليس له فانه ظلم لآل محمد صلى الله عليهم [illegible]
حقهم الحق في كل شيء ممن تعدى حدا من الله فقد ظلمهم عليهم السلام والحاصل ان
الحكم يدخل فيه كل من عرف ان حق آل محمد صلى الله عليه وآله الحق وتلك

خلفاء

حدّا من الله بحد العلم اي المعرفة الذوقية بذلك والجاهل فهو بذلك ناقص الايمان
الا انّه لا يدخل في ذلك فان كان من اهل المحبّة والولاية فامره مرجى لامر الله
فاذا قامت قيامته حاسبه بعمله فامّا الى الجنّة وامّا الى النّار والمارقين من
لا يتكم كالخوارج اداعم والغاصبين لا رتبتكم من تقدّمكم اوّلا ويدخل فيهم كل
من اتبعهم على ذلك والارث كفدك والعوالي والخمس والجلوس للحكم والتوليه
لامور المسلمين والتسلّط عليهم وامثال ذلك والمراد انهم الحقيق الذي هو
العلم واثار الانبياء ودلائل الامامة فانّ ذلك عندهم الحكم احلّ من الخلق
على ازالة عن رتبته التي وضعها الله فيها السّابقين فيكم يدخل في هذا كلّ
من دخل شكّ او ريب في امامتهم وكونهم حجج الله المفترضين الطاعة
على المكلّفين وفي شيء من فضائلهم الظاهرة المشهورة فيما ورد في حقهم
من بعدما تبيّن له الهدى وايمان من لم يعلم فحكمه الارجاء لامر الله يوم القيمة وكذلك
حكم المنحرفين عنكم من بعدما تبيّن له الهدى ومن كلّ ويجحدونكم الوليجة
البطانة في الاصل من يتخذه الرّجل لسرّه ويعتمد عليه بخلاف ما اظهر للناس
وكل من اتخذ وليجة من دونهم عليهم بعد البيان من الله فهو بعيد وليجة
من دون الله من حيث لا يدري واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا
ثمّ نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثمّ لم تكن فتنتهم الّا ان قالوا والله
ربّنا ما كنّا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون
ويقول الصادق عليه السلام في الحديث الثاني في الايمان قال ع هيهات فات
قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنّوا انّهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون
وكلّ مطاع سواكم اي كلّ مطاع سواكم فهو مطاع في معصيته من جميع الخلق
وكلّ من اطيع من جميع الخلق في طاعة الله فهو طاعتهم اطيع لهم وليس هو
اذا ذاك سواهم سواء علم المطيع والمطاع بذلك ام لا والاصل في هذا ما ذكرنا

لاهل البيت عم فاولئك يبدّل سيّئاتهم حسنات فان لم يكن من اهل المحبّة
كالخوارج
وامثاله
والوليجة
حيث

سابقا ان ما كان لله فهو لهم ثم ما كان لهم فهو لله وما لا يكون لله لا يكون
لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله الا انا سابقا بينا دقيقة يفرق بها بين
الحق والباطل وهو ان ما يكون لهم لا بد وان يكون صحيحا وحقا ولا يكون
~~[illegible]~~ فانما عمل او وقع لهم خاصة فليس لله وليس لهم لانه — لهم شيء من الباطل صح
عمل باطل وليس لله وليس لهم الا الحق وانما عمل او وقع لله خاصة فهو
لهم لانه حق وصحيح فاذا اخلص العمل لله كان صحيحا وصح ان يكون
لهم لان الله سبحانه غني عن كل شيء وانما امره بالاعمال لهم وعلى الله سبحانه — امره صح
جزاء من اطاعه في ذلك وانما امر بعبادته خاصة لتصح العبادة ولو وقعت
لهم عليهم السلم كانت باطلة ولا يصل اليهم منها شيء وانما كانت الاعمال لهم
لانها زرعهم ومن زرع حصد وقد تقدم بيان كون هذا ذكرهم في — فراجع صح
في خلال هذا الشرح في مواضع متفرقة ومن الائمة الذين يدعون الى النار
وهم الذين اتخذوا الهتهم هواهم لانهم يحكمون بما يوافق اغراضهم وشهوات
انفسهم وعلى مقتضى حوائجهم ~~[illegible]~~ ومن يريد الله اضلاله — وقد ائتم بهم السفلة صح
لم يقبل من الله فيكله الى نفسه فيأتم باضلال هؤلاء الائمة ائمة الضلال
الذين حكى الله تعالى عن قولهم يوم القيمة لمن اضلوهم فحق علينا قول ربنا
انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
ان الامام في كتاب الله امامان قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم
قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم
قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلافا لما في كتاب الله عز وجل
فان قلت كيف يمكن ممن يتصف بالتمييز ان يفعل شيئا يدخل به النار
مع علمه بذلك ويقينه كما اخبر الله عن علمه بذلك وفضله اليه قال
به صح

وصل

وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقال تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم اخبروا في الاخرة عن حالهم في الدنيا انا
لما حقت علينا كلمة ربنا بتعذيبنا اغويناكم والاغواء في الدنيا قلت انه كلا
من الكافر والمنافق لابد وان يكون عالما بما دعي اليه انه حق بحيث لا يجهل
شيئا والا لما قامت الحجة عليه لان الله تعالى بكرمه ولطفه وغناه عما سواه
انما امر عباده وكلفهم لصلاحهم ونفعهم كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ولا يكلف الغافل ولا الجاهل بما يؤمر به ولا يحمل على غير
العالم بما يؤمر به فاذا كان على السنة اوليائه ليس على العباد ان يعلموا حتى
يعلمهم الله والناس في سعة ما لم يعلموا وقال تعالى وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وامثال ذلك ولو كلف
الغافل لكان تكليفا بما لا يطاق وهو قبيح عقلا لا يفعله الغني المطلق
ولو حمل على الجاهل لكان ظلما وما ربك بظلام للعبيد واما قوله تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فذلك جهل [illegible] بما علمه ويقينه به
شكهم والعلة في ذلك ان الله سبحانه هو الحق المبين وحقيقة كل شيء
ما تعرف له به ولم يكلفه بشيء الا بوصف ما تعرف له به لان جميع الافعال صفات
الفاعلين فكل فعل فهو صفة فاعله فكل ابرز من تمام الغيب الامكان مما
تعرف به له الذي كلفه انه حقيقته وحينئذ يكون له انية من نفسه
اذ لا يمكن الا يكون هو اياه ويتميز في نفسه عن نفسه فذلك النفس
البارز هو وجوده ومادة كونه المقبولة وتلك الانية اللازمة هي ماهيته
وصورته وقابليته للتكوين وهذا معنى قولهم كل شيء ممكن فله اعتبار
من نفسه واعتبار من ربه فالاعتبار الذي من ربه هو نور الله وهو

لا في الاخرة

بما علمه ويقينه به

ما خلق كل شيء على صفة ما تعرف له به وما تعرف شيء الا بالحق المبين لانه سبحانه [illegible] قلنا

وجوده وهو مادته وهو ما تعرف له به والاعتبار الذي من نفسه هو من ظلمة
نفره وهو ماهيته وهو صورته وهو ما عرف به نفسه انه هو كلما ترك اعتبار
نفسه وعمل باعتبار ما من ربه قوي نورها واستقامت فطرته واعتدل
مزاجه واستنار عقله وهكذا الى ان يفارق الاضداد والى مثل هذا المقام
اشار بقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان
سكت ابتدأته وكلما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار ما من نفسه قويت
ظلمته وتغيرت خلقته وتبدلت فطرته واعوج مزاجه وطبع على قلبه وهكذا
الى ان يرى الحق من جهة تغير الخلقة باطلا والباطل حقا وليس هذا دائما
عليه لان خلقته التي من الله موجودة فبالبصائر بعين فطرته يرى الحق حقا و
الباطل باطلا وبالبصائر بعين الصورة المتغيرة يرى الحق باطلا والباطل حقا
ومثال هذا ما نقل بعض الثقات انه رأى حيوانا اتي به من عمل الافرنج اذا نظر
فيها الانسان يرى وجهه وجه كلب لانهم في صنع زجاجتها موجوها
تظر فيها الطبيعة المصورة على حسب الزجاجة كما اذا رأيت وجهك في
السيف المصقول فانك تراه طويلا متغيرا تغيرا فاحشا في الدقة والطول
اذا نظرت فيه بالطول وترى الوجه عريضا عرضا فاحشا اذا نظرت فيه بالعرض
فمن جهة اصل فطرة الانسان يرى وجهه في تلك المرآة الافرنجية ان له
عينين وانفا وجبهة وفما ولا يرى صورة جماد كصورة الجدار او الشجر ومن جهة
تغير الزجاجة التي هي القابلة لا يرى وجهه وجه انسان وانما يراه وجه كلب
وذلك لتغير الهيئة كذلك الانسان خلق في احسن تقويم لانه صفة ما به تعرف
الحق سبحانه لنفسه انما تعرف له بالحق ثم رددناه بعمله الى اسفل سافلين لا
التغيير اسفل

نكاح

وعمل باعتبار ما من نفسه

الحق

وجهه وجه كلب لانهم في صنع زجاجتها موجوها فاذا

فيها صورته

وجهه

على

هذا هو صورة من غيّرها عن فطرة الله التي فطرهم عليها وبدّلها كان صفة
هذا التغيير والتبديل اسفل سافلين كما كان صفة التغيير والتبديل في تلك
المرآة صورة كلب فافهم فلما كان هؤلاء المغيّرون والمبدّلون لخلق الله
والمبتّكون آذان الانعام خلقوا على فطرة الحق التي هي صورة تعرف الله تعالى به
وهي الصورة الانسانية التي هي صفة الحق كما ذكرنا سابقا ان الصورة الانسانية صح
شكلها مركب من حدود وهي علم وحلم وتقوى وذهن ويقين ومعرفة وصلاح
وتصديق وتسليم ورضى ومروءة وشجاعة وكرم وعفو وتجاوز وصفح وصبر
وغير ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه فلما اتى
هؤلاء بمقتضى ما فطروا عليه وذكروا به في العهود الالهية عتوا وخالفوا — وعصوا صح
جميع ما امروا به وهو كتغيير خلق الله [illegible] وتبتيك آذان الانعام وهذه — وتبديله صح
وهذه صورة الكلاب ما تعرف لهم وهي الصورة الحيوانية ان هم الا كالانعام — به خالقهم صح
والصورة الشيطانية لشياطين الانس والجن وشكلها مركب من حدود وهي
جهل وخرق وتهتك وطمع وشك وانكار وطلاح وكذب واعتراض وسخط
وشره وجبن وبخل ومنافسة ومماكسة ومحاسبة وجزع وغير ذلك ومن
كانت هذه صفته يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه فلما كانت الحالتان
موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الاصلية ويقبل الباطل بالصورة — الشيطانية فهو لا يسلم على حال يعرف الحق انه حق ويرده بالصورة
الثانية وينكر الباطل بالاولى ويقبله ويعمل به بالثانية وهكذا حاله ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء واخبر سبحانه عن
معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا فاذا عرفت هذا فقد ظهر لك الجواب في كل ما ذكرت من السؤال — صح
وعرفت الصواب فهم يعرفون حقيقة كل ما اقروا به بالصورة الاولى ويجحدونه
ويعملون بخلافه بالثانية ويعلم ان عملهم هذا موجب لدخول النار بالاولى
وهذا موجب

٢٠٢

ويتكر هذا الوجود
فينكر وجود النار والبعث بالكلية فيدعوا انكار هذا البعث والجنة
والنار الى العمل بما يوجب دخول النار ويدعوا اتباعه الى ذلك فهولاء
الائمة يدعون الى النار وهم يعلمون في حال وهم لا يعلمون في اخرى وهذه
احوال الائمة الدعاة الى النار واكثر اتباعهم ممن عرف ومن لم يعرفه
لامر الله كما تقدم فافهم وقول الشارح رحمه الله لانهم قائلون بان ائمتنا يدعون
الى الجنة بلا خلاف بل نهم فيه شي لان اتباعهم على ثلثة اقسام قسم منهم
من تبين لهم الحق وعاندوا عليه بعد ان بين الله لهم الحق في انفسهم فهولاء
في دعواهم اعتقادهم في ائمتهم ضل ائمتهم فيما ذكرنا من الشك
والتردد الحاصل بمقتضى الصورتين وقسم منهم تبين لهم الحق في قلوبهم
امرهم فهم يعملون بعمل ائمتهم ويقولون ظاهرا ولهم في انفسهم
منهم من يقر بخطاء ائمتهم ولكنه لملازمته لعملهم قد يختم له بالسوء لان العمل
هو الذي يحدث الله به الصورة من احدى الصورتين فان كان يعمل بعملهم
غير معتقد له بل اذا تمكن من العمل الحق عمل به فهذا مؤمن وان كان
لا يعتقده ولكن لا يعمل بالحق مع التمكن فهذا فاسق ينظر الله في يوم
قيامته في حياته او يوم القيمة وان كان يعتقده ولم يتبين له الهدى
فهو مرجى لامر الله وان تبين له الهدى فهو منهم لان الاعمال السيئة
ترين على القلب وتخرجه من الحق الى الباطل كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي الا قليلا ممن كفر على جهل ولم يتبين
له الحق او الا قليلا من احوالهم يؤمنون ولا ينفعهم لانهم مصيبون على
اعتقاد الكفر بعد البيان ومن هذا القسم الثاني ابو بكر بن قريعة
من علمائهم وقد سئل عما هم عليه في خلوة فقال للسائل ما لمن يسئل

الذين

بقولهم

هنا

في يوم تقوم

كان

لا يؤمنون فيه

مسئله

دائباً عن كل مسئلة سخيفة لا تكشفن مغطاً فلربّما كشفت جيفة و لربّ

مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة ~~لولا حلده وحسواد دم اهمى~~

ويسيوف اعداء بها هاما فتا ابن اقتيقة لتكشف عن اسرار الحمد جملة

طريقة نفيدكم بما رواه احمد وابو حنيفة واريكم ان الحسين اصيب

في يوم السقيفة ولأي شئ الحدث فاطمة بالحنيفة ولما دفنت بحكمكم عن

وطي حجرتها المنيفة آه لبنت محمد ماتت بغصتها اسيفة ان الجواب

لحاضر لكنني اخفيه خيفة وكذا هذا كما ترى ظاهر الانكار عليهم

والله اعلم بما في قلبه وقسم منهم لم يتبين لهم الحق فهؤلاء

لا حكم لا مرهم لكم الانكار حتى يتبين لهم الهدى في الدنيا و

في الاخرة يلحق باحد الفريقين فريق في الجنة وفريق

في السعير وكثير من هؤلاء ما هرنا هم اذا رضي عنهم او غضب

علينا اثنى على ائمته وجعلهم الدعاة الى الجنة واذا غضب

عليهم او رضي عنا طعن عليهم وربما لعنهم واذا كانت

اتباعهم على هذه الاقسام فلا يقال بقول مطلق انهم

قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا خلاف

قال عليه السلم فتلتني الله ابدا ما حييت على هؤلاء نكم

ومحبتكم ودينكم مقتبس من قوله تعالى يثبت الله

الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة

في الكافي عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين عليه السلم

في صفة الحساب في القبر الى ان قال فاذا دخل

قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض

باقدامهما واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما

لولا جلده وحسواد دم اهمى

اهمي ضاربها الخليفة

الخليفة

بالليل

في

صح

ولا

الدعاة الى

فتلتني

امره

كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي
والاسلام ديني ومحمد صلى الله
عليه واله نبيي وعلي عليه السلام امامي فيقولان له ثبتك الله
فيما يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة الحديث وفي الفقيه قال الصادق
عليه السلم ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا
عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو
عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله
عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وغير ذلك من الاحاديث
ولما كانت القلوب قد تتقلب امر اهل العصمة
عليهم السلم شيعتهم بان يقولوا كل يوم يا مقلب
القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك
صلى الله عليه واله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي

تزيغ ويح

من لدنك

من لدنك انك انت الوهاب لان القلوب وسائر الممكنات تقوم
بامر الله ولا قوام لها من انفسها الا ان الاشياء مختلفة في لزوم
الصفات لموصوفاتها والتوابع لمتبوعاتها لان الوصف ان كان للصورة
الاولى الصلية كان لزومها اشد وانفكاكها ابعد وان كان يجوز عليها
ذلك ففي حديث التكليف الاول في عالم الذر في حكم قبض قبضة
بيمينه فقال للجنة ولا ابالي وللنار ولا ابالي فاشترط لنفسه
البداء في اصحاب الشمال ولم يشترط ذلك في اصحاب اليمين وذلك
لان الصفة اللازمة من اعمال اصحاب الشمال من الصورة الثانية التي
هي الشجرة المجتثة بخلاف الصفة اللازمة من اعمال اصحاب اليمين
من الصورة الاولى التي هي الشجرة التي اصلها ثابت ~~وفرعها في السماء~~
فاللزوم في المجتثة اصله عدمي اي مستند الى الاستغناء عن
الغني ولذا كان اللزوم في الخير اشد من اللزوم في الشر وان الانفكاك
في الخير ابعد من الانفكاك في الشر ولما استقر اليقين على معنى
ما ذكر مما وصفهم به ونسبه اليهم وان سبيل الهدى وطريق
النجاة من النار وغضب الجبار وطريق النجاح والفوز بالجنان
ورضى الرحمن اغتبط بما تفضل به عليه مولاه المتفضل المنان
واستشعر نفسه في مقام عظيم النعمة الكبرى فسأل ربه الذي
ابتدأه بهذا الفضل العظيم من غير استحقاق ان يثبته عليه ما
ابقاه يعني في الدنيا التي هي محل التبدل والتغير لان الله لم ينعمه
المتفضل ابتداء غيرها بنفسه فيغير الله ما به من نعمة فاذا
ثبته على ذلك الى الموت استقر الفضل مقره ولم يجه على مجرى
عادة الفضل ولما كان سبحانه لا يسئل عما يفعل وهو على ما يشاء

قبض قبضة بشماله فقال للجحيم

ظ
نسبهم اليه

قدير فان ابقاه فهو ملكه ادامه على ملكه وان شاء ان يغيره
فالملك له يتصرف في ملكه كيف يشاء اذ لم يكن له شريك
في الملك امر بالدعاء بالتثبيت في الدنيا التي هي محل التغير الكوني
وفي الاخرة التي هي محل التغير الامكاني والخلق كله له وفي قبضته
في الدنيا والاخرة ودعاء منكر ونكير كما مر في الحديث للمؤمن
مع انه خرج من دار التغير الكوني بالتثبيت في الدنيا والاخرة من
ذلك القبيل لان الاخرة والدنيا في التغير الامكاني سواء الا له الخلق
والامر واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور وانما امر
بالدعاء مع ان السبب في التثبيت الاعمال الصالحة لان الدعاء هو
الركن الاعظم من السبب من جهة انه من القدر بمنزلة الروح والعمل
بمنزلة الجسد كما قال علي بن الحسين عليهما السلام لما سأله رجل
فقال جعلت فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال
ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس
والجسد بغير روح صورة لا حراك بها فاذا اجتمعا قويا
على العمل كذلك العمل والقدر الحديث رواه في التوحيد وفي
كثير من النسخ ما يثبت مكان هاحييت والمراد من اللفظين هو
ان المراد بالحيوة في دار الدنيا وبالبقاء في دار الاخرة وانما عبر
التثبيت فيها بالدنيا لما قلنا من انها دار التغير الكوني فاذا سلم
في الدنيا الى ان خرجت روحه سلم من التغير والانقلاب غالبا
محض الايمان محضا او محض الكفر محضا اما من لم يمحض فحكمه موقوف
على بلوغه مقام المحض سواء كان في الدنيا او في الاخرة ونولهم
على هوا لانكم المراد به الموالاة القولية ولهذا عطف عليها
المحبة

وصلحا

نخ التصورية

المحبة والدين والعطف يقتضي المغايرة ولو اريد بها الولاية الحقيقية لما عطف عليها
المحبة والدين اذ كل شيء مما يحب الله ويريده من احد من خلقه فهو
من الولاية الا ان يراد بالعطف عطف الخاص على العام كما قيل في
قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان اذ عطفهما على فاكهة مع انهما
منها لزيادة فضلهما لانهما لم يخلصا للتفكه لان ثمرة النخل فاكهة
وطعام والرمان فاكهة ودواء كذلك المحبة والدين فان المحبة
ربما تنفك عن ظاهر الولاية حتى ان الاخبار وردت من الفريقين بما ظاهره
الاكتفاء بها في النجاة يوم القيمة مثل ما روي من طرق متعددة انما سميت
فاطمة فاطمة لان الله فطم محبيها ومحبي محبيها ومحبي محبي محبيها
من النار وفي عدة احاديث لم يكن عندي الكتاب وجدتها فيه حين
التأليف ولكن هذا محصل معنى اكثرها ومثل ما روي من طرقهم ايضا
ايضا كما رواه ابن شاذان عنهم وقد تقدم ومن طرقنا ايضا ما معناه
قال تعالى اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني
واقسم بعزتي وجلالي اني ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني [illegible]
فان حبهم منج من النار الا الكافر منهم وكذلك الدين فانه في الظاهر
غير الولاية ففي الكافي قال ابو عبد الله ع يسأل الميت في قبره عن خمس
عن صلاته وزكاته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فتقول
الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه
وفي رواية عن احدهم ع ما معناه اذا دخل المؤمن في قبره دخل
معه خمس صور صورة عن يمينه وصورة عن يساره وصورة من
قبل رأسه وصورة من قبل رجليه وصورة ترفرف من فوقه
فيأتيه العذاب من عن يمينه فتدفعه الصورة التي عن يمينه ويأتيه
عن يساره فتدفعه الصورة التي عن يساره ويأتيه من قبل رأسه

في نسخة مثل ما ورد

الذي ع

فقد فتحه الصورة التي من قبل رأسه وبابه من قبل رجليه فتلك
الصورة التي من قبل رجليه فتقول الصورة التي توقف من فوقه لهن
ما نقص منكن فعلي تمامه وان تعجز ثم فانا الكفيل اياه فقال السائل له ع
ما هذه الصور فقال ع اما التي عن يمينه فالصلوة واما التي عن يساره
فالزكوة واما التي عند رأسه فالصيام واما التي عند رجليه فالسعي
الى المساجد واما التي توقف عليه فولايتنا هذه وامثال ذلك
من الاخبار وهي تدل على ان الدين والاعمال غير الولاية والمراد
بالولاية هنا ولايتهم وولاية مواليهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم
ومحبة محبيهم وبغض اعدائهم وهي المراد في هذا الكلام من الزيارة
واما الولاية المطلقة التي ما بقي احد من الخلق غيرهم لا نبي مرسل ولا
ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن الا وقع منه تقصير فيها في شيء من
احوالها فالمحبة والدين وجميع الاعمال من التكاليف الشرعية والوجودية
منها وفي لهم ومحبتكم يراد منه الدعاء بالتثبيت
على محبتهم وهي في الحقيقة منبعثة من الفؤاد لتفرعها على المعرفة
واذا انبعثت عن غير الفؤاد لم تكن حقيقية بل يجوز ان تكون
لغرض لان المحبة الذاتية الحقيقية هي التي تكون لمحض الذات
مع قطع النظر عن الصفات الفعلية سواء وافقت ارادة المحب ام
خالفت لانها ليست ملحوظة كما قلت في بعض قصيدة في الغزل قال
جفا وان يجفا وان صفى فهو الحبيب اي حال ارتضى يتبعه قلبي لا
لا احواله فليتق من احواله ما يشاء وهذه قد تكون عن معرفة وقد
تكون عن جهل فان لم تكن عن معرفة بصفات المحبوب فلا تكون
المحبة حقيقية يعني غير معللة الا باحد وجهين احدهما ان

المحب

المحبّ وجد صفات المحبوب عين مطلوبه فتكون المحبّة حقيقيّة
فانّه اذا احبّ تلك الصّفات كانت محبّته لها حقيقيّة غير معلّلة
بغير المحبوب فالمحبوب تلك الصّفات المطلوبة لا الموصوف ومحبّتها
الموصوف ليست حقيقيّة لانها معلّلة بصفاته المطلوبة واذا وجد
غير المطلوبة او وجد بعضها كذلك لم تتحقّق الحقيقيّة الّا على الوجه
الثّاني الّذي نذكره فالذات ليست مطلوبة والصّفات كذلك فاذا
احبّ فهو لطمع او خوف والثاني منهما ان يكون المطلوب للمحبّ هو ذات
المحبوب بغير التفات الى شيء من صفاته وهنا تكون المحبّة على الاصحّ حقيقيّة
سواء وافقت صفاته اجمالاً ام لا وانّما قلت على الاصحّ لانّ العلماء
قد اختلفوا مع ظاهر اتفاقهم على انّ المحبّة اذا وقعت من شخص فانّها
راجعة الى نفس المحبّ وشهوته وهوى نفسه وانّما اختلفوا في محبّته
لله سبحانه هل يمكن ان تكون خالصة لله تعم ام تكون لمحبّة غيره
فانّه انّما احبّ الله تعم ليدخله الجنّة او ينعّمه او ينجيه من النّار
او ليقرّبه اليه او ليعلّمه او يرزقه وامثال ذلك فتكون محبّته راجعة
الى نفسه والاصحّ امكان وقوعها لله خالصة بدون الالتفات الى نفسه
لانّ المفروض وقوع ذلك من العارف بالله تعم والشخص لا يكون
عارفاً بالله سبحانه على جهة الحقيقة حتّى يشاهد الجمال الحقّ الّا
في حال لا يجد فيها نفسه ولا شيئاً من الخلق كما قال علي عم كشف سبحات
الجلال من غير اشارة وقال الصادق عم دنوّه من الخالق بلا اشارة
ولا كيف وهو معرفة النفس الّتي هي معرفة الربّ حيث كانت من جهل
فقد تحصل الحقيقيّة اذا كان المحبوب حقيقة المحبّ والمحبّ فرعه
اي خلق من فاضل طينته اي من شعاع نوره كمثل الشيعي مع ائمّته عم

فانه ربما يسمع ذكرهم او شيئا من فضايلهم فيبكي لميل فؤاده واجعل افئدة

من الناس تهوي اليهم وليس حيث بكى عند ذكرهم رجاءً للثواب

او دفعا للعقاب ولكن بمجرد الطبعة وميل الفرع الى الاصل فهذه

محبة حقيقية غير معللة بالاغراض ولكون من عمل الفرع مع الجهل

فلا تتحقق منه في محبة الله ثم لعدم كون المحب في عامة عن الله ثم بعني

ان خلق من فاضل شعاعه وللمن فعله تعالى الله عن ذلك علوا

كبيرا لان المخلوق اصله من الامكان والامكان محل الفعل والفعل

حدث بنفسه والحاصل ان قولي اولا وهي في الحقيقة منبعثة

من الفؤاد لتفرعها على المعرفة تعريف للحقيقية لانها لم تكن من الفؤاد

لكون طلب الشيء من الاشياء في مظان وجوده ومحبة اهل البيت

الحقيقية موجبة للنجاة من النار ودخول الجنة البتة واما

المحبة المعللة فتقبل في الدنيا واما في الاخرة فلابد من الاختبار

حيث يقول الله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا

من قبلكم مستهم البأساء والضراء الاية فالمعللة لا تبقى وانما تبقى

الامور الحقيقية واما الامور العارضة فهي فانية لا تبقى الى الاخر

والى هذا اشار بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

فظهر لمن تدبر كلامي وفهم معنى ان المحبة الجزئية ولاية جزئية

وهي المنبعثة من الفؤاد وهي احد افراد الولاية الكلية والمحبة

الكلية هي بعينها الولاية الكلية لان الجزئية تولي الفؤاد لانها فرع

المعرفة فهي تولي القلب باليقين والتصديق والتسليم وتولي النفس

بالذكر الجميل والتخيل الحسن وتولي اللسان بالحديث الحسن والكلام

الطيب وتولي الاركان بالاعمال الصالحة التي امر الله بها فمجموع الجميع

هو

بكاؤه ع

للاصل ع

هو الولاية الكلية والمحبة الحقيقية الكلية وهذه المذكورة في الزيارة
هي الجزئية لعطفها على الولاية وعطف الدين عليها وعلى الولاية
والعطف مقتضي للمغايرة وقوله ع ودينكم يراد به الطاعة والجزاء بمعنى
بمعنى اسال الله ان يثبتني على طاعتكم فلو اريد بعطف المحبة والدين
على الموالاة العطف التفسيري جاز كما ذكرنا هنالك في المحبة
الكلية فيكون المراد بالدين ما فسره به بعضهم بانه وضع الهي
لاولي الالباب يتناول الاصول والفروع قال الله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام اذ المراد بالاسلام هنا الايمان الكامل كما يدل
عليه قول امير المؤمنين صلى الله عليه والصلاة على ما في الكافي لانسبن الاسلام
نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان
الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق
هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم ياخذ
دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى
يقينه في عمله والذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار
الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة فهذا الاسلام هو الايمان
الكامل وله مراتب مختلفة غير متناهية وهي مراتب الولاية
الكلية ففي الكافي عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى وضع الايمان
على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين والرضاء والوفاء والعلم
والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه السبعة الاسهم فهو
كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم الواحد ولبعض السهمين
ولبعض الثلثة حتى انتهوا الى السبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم
سهمين وعلى صاحب السهمين ثلثة اسهم فتبهظوهم ثم قال كذلك

حتى انتهوا
قالع

حتى ينتهي الى التسعة وتسعين عن شهاب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم احد احداً فقلت
فقلت اصلحك الله وكيف ذاك قال ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة
واربعين جزءاً ثم جعل الاجزاء اعشاراً فجعل الجزء عشرة اعشار ثم
قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء حتى
بلغ به جزءاً تاماً وفي آخر جزءاً وعشر جزء وفي آخر جزءاً وعشري جزء
وآخر جزءاً وثلثة اعشار حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك
حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءاً فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء
لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون
مثل صاحب الثلثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان
يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تبارك وتعالى خلق هذا الخلق
على هذا لم يلم احد احداً اقول فتامل في هذه المراتب التي هي الايمان الذي
هو الاسلام الذي هو الدين ومع هذا فكم فيه من خبايا في زوايا
هي من الولاية الكلية وفي الحب بالنظر الى علي صلوات الله عليه كذلك لكن
هذه الفقرات بناها على ما هو المتعارف الظاهر فالله ولي توفيقي
لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم انه تعالى
لما دعوتم اليه اقول لعل قوله تو جيه الاسباب نحو الحكم
المطلوب والاصل في ذلك ان الله تعالى جعل لكل شيء سببا وهي من
دواعي علته بذاته من جهة الفيض والتمكين ومن جهة القبول
والتمكين وقد جعل لكل شيء ضداً فجعل من جهة الفاعل دواعي
قبضه وتخليته مانعاً والاسباب والموانع ناقصة الوجود
والتأثير فلا تتم فيهما الا بالتعلق بالاشياء المقدرة بها والابد
المانع

تبارك وتعالى ع

جعل ع

المانع ثبوتي من السبب المقتضي إلا إذا تساويا في الرتبة والوقت
والمكان والكم والكيف والجهة فتبقى الأسباب المثبتة والموانع
النافية شايعة في كليا أنها معلقة في أصولها غير متميزة في أنفسها
حتى ترد المشيئة بالإذن فيتوجه السبب إلى المسبب الإمكاني
بالتمكين ويبقى المسبب مغموسا في بحر الكون حتى يتوجه نور السبب
إلى تقدير المسبب بالقبول والتمكين أو ترد الإرادة بالمنع فيتوجه
المانع إلى الشيء الإمكاني بالصرف فإن وردا في مشهد المتممات
الستة انتفى الإيجاد لقوة المانع وكذا إن ورد المانع قبل السبب
وإن ورد السبب في مشهد المتممات الستة قبل المانع وجب
الإيجاد ولا حكم لورود المانع إلا المحو إن كان صالحا للكل والبعض
ثم اعلم أن الأسباب قد تكون بسيطة بمعنى أنها لا تحتاج في تأثيرها
إلى متممات من جهة القوابل وهي ما سبق به الكتاب من العناية
الأزلية وقد تكون مركبة بمعنى أنها تحتاج في تأثيرها إلى متممات
من جهة القوابل إما لكونها قليلة في جانب المسبب أو لوجود مانع
فتحتاج إلى مرجح للمقتضي عليه ولما كان المؤمن خلق من فاضل طينتهم
بدليل محبته لهم وولايته والتسليم لهم والرد إليهم كما سمعت
ثبت المقضي المقتضي وهذا لا شك فيه ولكن ثبت في العقل وفي النقل
أن كل شيء فهو مؤجل الوجود بمعنى أن ظهوره في الكون موقت مضبوط
الأول والآخر والأشياء مختلفة فمنها ما وقته طويل يبقى إلى أن يدخل
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ومنها ما يبقى وقته إلى البرزخ إلى
أوله أو وسطه أو آخره ومنها ما إلى الموت ومنها ما ينتهي في الدنيا يبقى
وهذه الأسباب مقتضية من ذلك فقد يكون الشيء موقتا بخمس سنين

ثم يتغير كالمعاندين نعوذ بالله من سخط الله ومنهم من يتغير
عند خروج نفسه ومنهم من هو الثابت المستمر الى ان يدخل الجنة ومما
ثبت في العقل والنقل ان الله مالك الامور وهي في قبضته وهو
المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه اذ لا بقاء لشيء الا
الا بمدده الاستاذ في كل آن ابدا والا لكان مستغنيا عن الله
ولهذا وجب على المطيعين ان يخافوا مكر الله والا كانوا عاصين وجب
على العاصين الذين جاء في الاصول الكافي وثبت ان غير المعصومين
مزجت طينتهم بطينة العاصين فلهذا تقع منهم المعاصي وثبت
ان اعظم الاسباب المقتضية بل وجلها بل كلها الاعمال الصالحة للخير
والطالحة الصالحة للشر وثبت ان الدعاء والانقطاع من اشد الاعمال
تاثيرا حتى ان جعله الله تعالى هي العبادة فقال تعالى ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وثبت ان القلوب تزيغ ففي الكاظم ع في حديث هشام يا هشام
ان الله تعالى حكى عن اقوام صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين
علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها الحديث وفي
العياشي عن الصادق ع اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا ولا تامنوا الزيغ هـ وانما كانت تزيغ لان الزيغ
بيده تعالى في اللطخ الخبث المقتضي للاعمال الخبيثة التي شانها الزيغ على
القلوب ثبت على كل مؤمن ان يسأل الله ان يثبته على دينه ومما
كان ما ذكره ع في كلمات هذه الزيارة الشريفة هو حقيقة الايمان
والولاية والمحبة والدين وظاهرها وباطنها يسأل الله ان يثبته على ذ
ومما

كانوا

لان الزيغ

فعليه م

ولما كان ذلك كله عبارة عن طاعتهم سأل الله ثم ان يوفقه لها
ليكون الدعاء متمما لما نقص من مقتضى كونه وعليته ومن مقتضى ولوازمه
قابليته وعلته وقلمه ورزقني شفاعتهم ان رزق ما ينتفع به ولما كان
جميع ما خلق الله تعالى من الجواهر والاعراض من المعاني والاعيان من كل شيء
انما خلقه بمشيئته وارادته وذلك اما يحبه او يكرهه وكل شيء احبه
فقد دل عليه وامر به وكل شيء كرهه فقد دل عليه ونهى عنه ه
وكل ذلك لمصلحة عباده من فعل او ترك فاحبه فقد امر به
وما امر به فهو نافع للمأمور وتركه قد يكون مضرا به او
يكون مانعا من الكمال غير مضر بالتمام وما كرهه فقد نهى عنه
وما نهى عنه ففعله ضار للمنهي عنه وقد يكون تركه نافعا
له في تمامه او في كماله بعكس المأمور به فالرزق اذا اريد
به ما ينتفع به فهو من المحبوب فلا يكون الحرام رزقا له
وان احتسب عليه من رزقه فانه يحاسب عليه خلافا للعامة حيث
جعلوا الحرام من الرزق فانه مما ينتفع به وغلطوا فانه وان استقام
به البدن من جهة ان الله احتسبه عليه من رزقه ولكن كل من القلب مرض
والقلب والدين لا يستقيم به بل يرين على القلب ويضيق الصدر بتعارض
دواعي الحق من تأثير الفطرة الحق ودواعي الباطل من تأثير الغذاء
الحرام فسأله ثم ان يرزقه ما ينتفع به في تمامه وكماله والشفاعة
مأخوذة من الشفع وهو خلاف الوتر وفي القاموس الشفع خلاف الوتر
وهو الزوج وقد شفعه كمنعه ويوم الاضحى وقيل في قوله تعالى
ظ
اي يحي
والشفع والوتر هو الخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين والوتر
عز وجل
هو الله لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم انتهى

أقول هذا ما نقل الفيروزآبادي عنه ان الله سبحانه اقسم
بنفسه فقال والشفع والوتر لانه تم هو الشفع لانه ما يكون شيء من
خلقه واحدا أكثر الا هو ثم معه فقد شفع كل شيء من خلقه
وهو ثم وتر اي على ما هو عليه في عز وحدانيته ثم معنى الشفاعة
ان ينضم الى الشفيع المشفوع له غيره في بلوغ مطلوبه او دفع الشفعين
محذوره فسأل الله ثم ان يرزقه شفاعتهم ع بان يضمهم الله
اليه في جميع مطالبه ودفع جميع ما يخاف ويحذر عنه لانهم ع نيل هم
الشافعون وفي الخصال عن الصادق ع عن علي ع قال ان للجنة
ثمانية ابواب باب يدخل منها النبيون والصديقون وباب يدخل
منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا
فلا ازال واقفا على الصراط وانا ادعو واقول رب سلم شيعتي
وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان
العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في امتك ويشفع كل رجل
من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل
او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه
سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة
من بغضنا اهل البيت ع وانما قال ارزقني شفاعتهم لان محمدا ص
يشفع لاهل بيته ع ليؤذن لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم
بان يشفعوا وشيعتهم باذنهم عن ائمتهم ع عن النبي ص عن الله ثم
يشفعون على شاء وفي تفسير القمي عن الصادق ع والله لنشفعن
للمذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم وفي الكافي عن الباقر ع وان الشفاعة
لمقبولة

لقوله وما نقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة
فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول
الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له
من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا الحديث
وفي المجمع عنه ص ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان و صلى الله عليه وآله
صديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول
من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قوله ع ورزقنا
شفاعتكم ظاهره ان تشفعوا لي في ذنوبي ويحتمل ان يراد منه ان
تشفعوا لي لاكون شافعا لاهلي وجيراني واصدقائي ويمكن ان يقال
ان العارف العالم هو من اهل الشفاعة كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من ن
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون كما دلت عليه النصوص
وشهدت به العقول لا يمنعه من ذلك الا المعاصي فاذا شفعوا
له في ذنوبه كان شافعا باذنهم وربما يشفعون لمذنب ويكون من
اهل الجنة ولا يكون شافعا باذنهم لانه لم يكن عالما على بصيرة على انه
لو كان كل واحد شافعا لكان اكثر شافعين مشفوعا لهم فيلزم في
كثير من المواضع الدور لتوقف كونه شافعا على كونه مشفوعا له ثم
اذا علم ان اهل الشفاعة الذين يأذنون لهم اعتقد انهم لا يكونون من جهال
شيعتهم فعلى ظاهر الحال ان القائل بهذه الفقرات الشريفة لا يكون جاهلا
بحالها ومن لم يكن جاهلا بحالها فهو ممن يصلح للشفاعة البتة فيرجح
بهذا اللحاظ ارادة ان يشفعوا له لكي يكون شافعا فقولهم وجعلني
من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه اقول يراد من خيار الموالي

في بيان الأبدال والأركان والنقباء والنجباء والصالحين

ضمان الأول الأبدال سموا بذلك لأنهم على ما قيل لا يخلو العالم من أربعين
منهم لبقاء النظام وإن كان في بعض الأوقات قد يزيدون لأنهم
قالوا لا بد لبقاء النظام من قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله تعالى من
العالم ومن أركان أربعة تتلقى عنه ما يتلقى من الوحي والإلهام فيما
يتعلق بتدبير العالم من خلق ورزق وحياة وممات وتكليف على نحو ما
أشرنا إليه سابقا من أن القطب هو خزانة المالك عز وجل بمعنى أن ما
أراد إبرازه وإيجاده وحياته ومماته ورزقه وتكليفه وغير
ذلك من متعلق الإرادة فهذا ينهي علم ذلك كله إلى قطب العالم
والأركان الأربعة تتلقى منه وتؤدي أحكام ذلك على ما حدده
الله لوليه ع ولا بد من أربعين بدلا وإن كانوا قد يزيدون لكنهم
لا ينقصون فإن مات واحد من الأربعين تفضل الله على واحد من
النجباء فعلا درجته حتى يكون بدلا من الذي مات فهو على هيئته
وعبادته حتى يكون قد صلح لهذا يسمى بدلا ولا بد من نجباء سبعين
لا أقل من ذلك ولا بد من ثلثمائة وستين صالحا لم أجد هذا التفصيل
من طرقنا وإن نقله بعض علمائنا وظني أنه من طرف العامة لأن
المتصوفة منهم ذكروه في كتبهم وإنما وجدنا من طرقنا ما رواه
صاحب كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء بإسناده إلى جابر بن يزيد
الجعفي عن علي بن الحسين ع في حديث طويل إلى أن قال يا جابر أو لا تدري
ما المعرفة المعرفة إثبات التوحيد أولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم
معرفة الأبواب ثالثا ثم معرفة الإمام رابعا ثم معرفة الأركان
خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا الحديث
والمراد بالإمام هو القطب وبالأركان الأربعة الأركان المذكورة

وبالنقباء الابدال الذين قالوا انهم اربعون ولم نجد في كتبنا فيما فحصت
ووقفت عليه ما يشير الى الاربعين وانما تشير الى انهم ثلاثون في قوله
ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة كما رواه في الكافي والحاصل
ان القسم الاول من خيار الشيعة الابدال وهم النقباء في حديث
علي بن الحسين ع والقسم الثاني النجباء وفي بعض احاديثنا سموا الاول
بالخصيصين والثاني بالخواص وسماهم علي بن الحسين ع بالنقباء والنجباء
وقد تقدمت الاشارة الى ان الخواص قد لا يعرفون مقام الامام ع
في تلك المقامات والمعاني والابواب وقد يعرفون ذلك لا على
سبيل الحقيقة بل على جهة المجاز والاجمال وفي الحقيقة ما معرفتهم
الا محض التسليم لما يدرك من مفاهيمها وما ادرك من مفاهيمها
لا يطابق المدرك الحقيقي ولهذا ورد لو علم ابو ذر ما في قلب
سلمان لقتله او لكفره لان سلمان من الخصيصين وابو ذر من الخواص
فالخصيص يحتمل معرفة المقامات والمعاني والابواب وهو قوله ع وجعلني
من خيار مواليكم يعني بان يوفقني لطاعتكم حتى لا اعصيكم في شيء فاني
اذا كنت كذلك فانه يفتح الله لي باب ما اغلقه عني من حجب الغيوب كنت
من الخصيصين والا كنت من الخواص وفي الغالب ان الموالي اذا ادام
طاعتهم انفتحت له ابواب الغيوب ونال المطلوب وفي حديث الاسرار
قال ع يا احمد ان العبد اذا اجاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة
فان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون
حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر
ما لم يكن يبصر فاول ما يبصر عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب

غيره وابصره في دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان في مواضع وابصره
حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه وللشيطان عليه سبيل و
هذا اذا كان كثير النظر والاعتبار في ملكوت السموات والارض
والتفكر في آثار الصفات واما اذا كان همه العبادة والطاعة
وامتثال الاوامر واجتناب المناهي واصلاح امر دينه واخرته
ولم يكن كثير التدبر في كتاب الله والنظر في مخلوقات الله سبحانه فان
مثل هذا يكون من الخواص ولا يكون من الخصيص لانه لم يفتح له
ابواب الغيوب وهذا الذي سال الله ان يجعله من خيار مواليهم واذا
استجاب الله له وضعه في موضعه اللائق به من القرب على الحد
ان يسع لاصلاح نفسه وليس عليه ان يكون صوفيا وقوله الذين
لما دعوتم اليه آل محمد صلى الله عليه وآله دعوا الى الله سبحانه ظاهرا
كما ارادوا الدعاء الى الله ثم الى معرفته ومعرفة ما يجب عليه ويمتنع
منه ومعرفة انبيائه وحججه وملائكته وكتبه ومعرفة
اوامره ونواهيه ومعرفة ما اراد واحب من خلقه وما كره
وسخط وطاعته وامتثال اوامره ونواهيه واجابة الهداة
اليه على السنة انبيائه واوليائه صلى الله على محمد وآله وعليهم
اجمعين والناس يجيبون لما دعوهم اليه هم المستجيبون لهم بالقبول
والطاعة والامتثال كما اخبر الله سبحانه فقال يا ايها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي اذا دعاكم فاستجيبوا
لا فاجيبوا لان الاستجابة تستلزم الاجابة والامتثال والاجابة
لا تستلزم الامتثال فمعنى الذين يجيبون المؤمنون بكم في جميع احوالكم
واعمالكم

في نسخة شانه نخ ل

ويمتنع

بذلك في كتابه صح

بالنفس
وإيمانكم وأقوالكم واعتقاداتكم مما يتعلق بالنفس والمال والنسب
والعرض والدنيا والدين والآخرة فمن فارقهم في شيء منه متعمداً رداً
عليهم في شيء مما ذكر خرج من أمان الله إلى غضب الله وسخطه و
مأواه جهنم وبئس المصير ومن فوّض الأمر إلى جميع الأمور في جميع
ما ذكر لم يفارقهم في شيء من عمله ردّاً عليهم فالجنة مردّه وإنه
إني بذنوب الثقلين قائم وجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك
سبيلكم ويهتدي بهديكم قال الشارح المجلسي ره يقتص أي يتبع انتهى
أقول سأل الزائر المؤمن ربه أن يجعله ممن يقتص آثار آل محمد ص
ومعنى يقتص يتبع مستخبراً أو مطلقاً وليس المراد أن الاستخبار الواقع
حالاً علة للاتباع بل الاستخبار أحد معلولات الاتباع وإنما المراد
أن يكون متبعاً حقيقياً أي لا يكون في حال غير متبع فيكون فيها مستقلاً
نعوذ بالله من طلب الاستقلال بدونهم فإن من شذّ عنهم شذّ
إلى النار لا فرق في هذا بين حكم العمل والقول والاعتقاد وليس القول
بوجوب أخذ المعارف والأصول الدينية منافياً لما نقوله لأن الحق
لهم ومعهم وفيهم وبهم والعقل إنما حكم بإصابة الحق لأن نوره
من نورهم ألا ترى أن من يدعي العقل من أعدائهم الذين نشهد [illegible]
نشهد أنه له بالعقل الدقيق والفهم الشديد عند التحقيق وكذلك
كثير من أهل الملل والنحل من الكفار والمسلمين مع أنهم لا بد كونه
بعقولهم في اعتقاداتهم إلا الاعتقادات الباطلة مثل محيي الدين
بن عربي في فتوحاته المكية بل وفي فصوص الحكم وغيرها مع
ما هو عليه من شدة الرياضات ودعوى المكاشفات حتى خصصت
خصصت

متعمداً ن

لهم صح

[illegible]

خضعت له رقاب اشباه العلماء فاعتقدوا حقيته اختياراته وتركوا
كلام اهل العصمة ثم الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وهم يعتقدون فيهم ان روح القدس لا يزال معهم يسددهم عن الخطأ
والغفلة والسهو والنسيان ومع هذا فتركوا كلامهم وحكمهم
ديدن رأي هذا الجاهل وليس هو على مذهبهم بل ما فوقه كلهم مملوءة
من العبارات وزينه لهم من خوف الاعتقادات حتى انه قال بوحدة
الوجود وهو كفر وقالوا بصدق قال بان اهل النار مرجعهم الى النعيم
وقالوا به وحكم بان فرعون مات مؤمنا طاهرا مطهرا واستحسنوا
كلامه حتى قال الملا صدرا الشيرازي هذا كلام يشم منه رائحة
التحقيق وقال معناه ان السامري جرى في صنعة العجل على محبة
الله لان الله سبحانه يحب ان يعبد في كل صورة وقال ان علم الله
بالحق مستفاد منهم وقال به الملا محسن الكاشاني في الوافي في باب
الشقاوة والسعادة وقال بان مشية الله احدية التعلق يعني
ليس له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل لئلا ينقلب علمه جهلا وقال به الملا
محسن في الكافي المشار اليه من الوافي في مقام بيان قوله نعم ولو شاء
لهداكم اجمعين انما فرض امكان هداية الجميع راجع الى الحكم العقل
بان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث ما هو قابل فهو موضوع
الانقسام وفي نفس الامر ليس الحق فيه الا امر واحد وقال قبل
هذا الكلام فمشيته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم
والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك انتهى
كلامه ولما انتهى هو عن عينه وهذه عبارة ابن عربي في الفصوص

نقلها

نقلها في الوافي وذكر في فتوحاته المكية منكرات من القول والاعتقاد
يضيق بذكرها المقام وقد قبلها كثير لدقة فهمه وعظم تمويهه
حتى انه تحزهم وشرفهم عندهم فهم كلامه فضلا عن ان يردوه وكله
في مقابلة كلام ائمتهم ويؤولون كلام الامام ع ويردونه
الى كلام ابن عربي وعبد الكريم الجيلاني وامثالهما ولو كان
العقل يستقل في ادراك الاعتقادات بدون انوارهم صلى الله عليهم
لاهتدى هؤلاء واتباعهم ولو عاينت ما كنت تعاينه لرأيت قطعا
ان العقول التي في جميع من سواهم لا تستغني عن مددهم ونورهم
حتى في امر البيع والشراء والاكل والشرب والخياطة وجميع الصنائع
والزراعات فضلا عن امر الاعتقادات ورب قائل يقول نحن
لا نحتاج اليهم ع في شيء من احوال الاعتقادات وانما نحتاج اليهم
في الشرعيات فينبغي ان يقال له اذا كنت ما تدري ولا انت
بالذي تطيع الذي يدري هلكت وما تدري واعجب من هذا
بانك ما تدري وانك ما تدري بانك ما تدري اما تعلم بانهم
علل الوجود الكوني فكيف يكون معلول بدون علته وقد اشرنا
الى ادلة ما ذكرنا فيما قبل فراجعه فقوله وبسلك سبيلهم المراد
بالسبيل هنا في الظاهر هو الولاية الظاهرة من امر الدين من احكام
الاسلام والايمان في الدنيا والاخرة مما فردوه بالقيام به على
حسب ما امرهم الله به من التبليغ والتعريف والامر بما امر
الله سبحانه به والنهي عما نهى عنه والقيام بالواجبات والمندوبات
والاداب الشرعية والاخلاق الالهية وترك المحرمات والمكروهات

شيء من الاعتقادات وعن ها

وما لا ينبغي من الاخلاق الذميمة حتى انشادوا الدين بالعمل

والعلم والتبيين بالقول والعمل فهذا ومثله سبيلهم وسبيلهم

في كل شيء فضلة وهي افضل الطرق واقربها الى الله تع والسبيل في

الباطن هو الامام ع وولايته ومعنى السلوك على الاول اتباعه

في جميع ما جعل الله له من الامامة في احوال الدنيا والدين

والاخرة وعلى الثاني القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم وللاوليا

والبغض لاعدائهم والتبعية لهم وقوله ع ويهدي يهديهم

في اهدنا الصراط المستقيم قيل ادللنا عليه وثبتنا وعن الصادق

ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان

نتبع هوانا فنعطب او ناخذ بارائنا فنهلك هي فالهداية بمعنى

الارشاد والدلالة الموصلة الى المطلوب اي الى ما يوصل الى المطلوب به

والظاهر انه يكون ذلك في المتعدي بنفسه وفي المتعدي باللام

والى والفرق بينهما من قوله وقوله تع يهدي الى الحق والى طريق

مستقيم يرد قول من فصل وفرق لان المراد بالحق والطريق

المستقيم هو الدين المطلوب لا الموصل الى المطلوب وكذا ظاهر قوله ع

يهدي يهديهم ان المراد به الحق لا الموصل اليه لانه لا يسئل

من الله ان يوفقه لما يوصل الى المطلوب لان الموصل الى المطلوب

هو تبيين طريق الخير والشر كما قال تع واما ثمود فهديناهم

فاستحبوا العمى على الهدى فان المراد به تعريفهم طريق الخير و

طريق الشر ولم يسئل هذا فان التوفيق اطاعتهم حتى تعملوا كما عملوا

ويتركوا كما تركوا فان ذلك هو المطلوب لا الجنة كما قال الائمة

وان

وفي نسخة وهذا

وفي نسخة وظاهر انه

وان سلمنا فالمطلوب الدّاعي محبّة اتباعهم وسلوك طريقهم كما هو
صريح هذه الكلمات والمعلوم منها هو اقتصاص آثارهم وسلوك
سبيلهم والاهتداء بهداهم واما النعيم في العقبى من جميع ما اعدّ
الله فيها للمطيعين فهو آثار تلك ولوازمها وعوارضها ففي الحديث
ما معناه لم يحضرني ان الصادق صلوات الله عليه سمع رجلا من الشيعة
يقول اللهم ادخلني الجنة فقال انتم في الجنة ولكن سلوا الله ان لا
يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا هي وانما قلنا ان المطلوب هو
العمل الصالح الصحيح المقبول نظرا الى الصحيح من الاقوال في ان الاعمال
هل تجسم وهي الثواب والعقاب كما قال تعالى ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال تعالى
وما تجزون الا ما كنتم تعملون ام هي غيرها وقد جعل الله لكل عمل
اجرا معيّنا اذا كان يوم القيمة وكشف عن الخلق الغطاء عرفوا موافقة
كل جزاء لعمله الموجب له على كمال العدل المستقيم ام الاعمال صور
الثواب والعقاب ومعنى هذا ان كل شيء فله مادة منها يخلق
وله صورة عليها يخلق وله اجل فيه يخلق وله جهة لها يخلق
فلا بد له من هذه العلل الاربع التي لا يكون بدونها فالاولى العلة
المادية وهي امر الله سبحانه ونهيه وذلك مادة الثواب والعقاب
كما قلنا ان الوجود الذي هو خير كله هو مادة المؤمن والكافر
فهو مع الطاعة مؤمن وايمان ومع المعصية كافر وكفر والثانية
العلة الصورية وهي فعل المكلف لانه ان وافق الامر والنهي كان
ايمانا وطاعة وكان مقبولا للمتحقق منهما بالعلة الثالثة التي هي العلة

الإيجادية التي فيها يخلق كما قيل كما أشار إليه سبحانه حين عاب الكفار
من النصارى حيث لم يفهموا ما أراده الله منهم بالقيام به وقالوا
نحن لم نفهم ذلك لأن قلوبنا إنما خلقتها مطبوعا عليها فرد سبحانه
عليهم وقال لم أخلقها كذلك إلا بأعمالهم وإنكارهم ولو أطاعوا ولم يشكوا
لفتحت عليهم باب الفهم والتوفيق فقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع
الله عليها بكفرهم فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا إلا الكفر والإنكار فخلق في
العلة الفاعلية للرابعة التي هي العلة الغائية وهي التي كل الخلق
ميسر وعليها إذ كل ميسر لما خلق له وكل عامل يعمله والفرق
عندي هو الصحيح وهو أن عمل العبد صورة ثوابه وعقابه فإذا
عمل الطاعة فالمراد أنه عمل بما أمر الله به فكان عمله صورة ثوابه
وأمر الله الذي يمتثل به من حيث هو ممتثل به مادة ثوابه والعلة
الغائية روح ثوابه والفاعلية هي قوة تكوينه وكونه ومحل نشئها
فإذا عمل المعصية فالمراد أنه عمل بخلاف ما أمر الله به فكان عمله
صورة عقابه ومخالفة أمر الله يعني أمر الله المخالف بفتح اللام مادة
عقابه ومخالفة الغائية أي الغاية المخالفة بفتح اللام روح عقابه
وجريان الفاعلية في دورانه مقتضى عمله عليها على خلاف التوالي
من حيث تكونه صورة عقابه ومؤثريتها وكذلك امتثال النهي في الطاعة
ومخالفته في المعصية فكان على ما قررنا أن المطلوب هو هداهم
وسبيلهم إلى الله عرفه من عرفه ومن لم يعرف فإمامه النهي وهو
فإمامه النهي قال هو كثير في زمنكم وقليل في رجعتكم وعلى
ذلك وشرفه في عاقبتكم وعلى في إبائكم ونفر عنه عدا برئيم
قال الشارح المجلسي ره وقليل في رجعتكم أي يرجع في رجعتكم أي

جعلني

جعلني من الخلص حتى ارجع معهم وعلا في دولتكم اي صيرني
ملكا لاعلاء كلمة الله فان كل واحد من الخلص في الرجعة يصير
ملكا من الملوك كما كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله
وامير المؤمنين صلوات الله عليه ويشرف في عاقبتكم بالقاف والفاء
اي جعلني شريفا معظما في عاقبة امركم وهي الدولة او في زمان سلطنتكم
من الاعادي انتهى اعلم ان الحشر عند اهل البيت ع حشران الحشر
الاصغر وهو عند قيام القائم ع في السنة التي يخرج فيها يكون الحشر
في اول شهر رجب وهو قول علي ع كما تقدم قال العجب واي عجب
بين جمادى ورجب فسئل عن ذلك العجب فقال ع وما لي لا اعجب
من اموات يضربون هام الاحياء وقد تقدم في ذكر الرجعة ذلك
ويكون ايضا عند رجعتهم ع وهو قوله تع ويوم نحشر من كل امة فوجا
ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون فانه قال من كل امة واية الحشر
الاكبر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وكذلك قوله تع واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ليبين الذي يختلفون فيه وهو القائم ع الذي فيه يختلفون
منهم من قال مات ومنهم من قال لم يوجد ومنهم من قال هو عيسى
بن مريم ومنهم من قال هو المهدي العباسي من بني العباس وهو
الان في الاصلاب قال تع ليبين لهم انه من صلب الحسن العسكري
عليهما السلام وانه الان موجود حي الى ان يخرج ويملاها قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما وليعلم الذين كفروا ببغض القائم والروايات القبيحة
انهم كانوا كاذبين والدليل على ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تع
واقسموا بالله جهد ايمانهم لانهم من المسلمين ولو كان المراد بهم الكفار

ذكر رج

هم ع

ما اقسموا بالله جهد ايمانهم كما قال ع وهو القيمة الصغرى والثاني
الحشر الاكبر وهو القيمة الكبرى ويحشر كل ذي روح من الانس والملائكة فيه ح
والجن والشياطين وجميع الحيوانات البرية والبحرية والهوائية
والنارية ويحشر فيها كل من له شيء او عليه شيء او منه شيء او فيه
شيء من النباتات والمعادن والجمادات وما بينها وبينهما ذكر من
البرازخ واهلها وماله شيء كالارض المظلومة من عرق ظالم بكسر
العين وسكون الراء مثلا والذي عليه شيء كالعكس والذي منه
شيء كالاسباب الوضعية المخالف تاثيرها لمراد الله تعالى والذي
فيه شيء كالازمنة والامكنة يحشر لتشهد للعاملين فيها او عليهم
فافهم هذه الجملة فان تحتها كنوزا من علوم الغيب اشار اليه سبحانه بقوله
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وبقوله انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد عبد من دون الله جميع
المعادن والنباتات والحجارة والعناصر والنجوم والحيوانات
وغيرها وفي بشارة المصطفى باسناده الى ابي هريرة قال كنت انا
وابو ذر وبلال نسير ذات يوم مع علي بن ابي طالب ع فنظر على البطيخ
فحمل درهما فدفعه الى بلال فقال ائتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ
فاخذ علي ع بطيخة فقطعها فاذا هي مرة فقال يا بلال ابعد هذا
البطيخ عني واقبل الي حتى احدثك بحديث حدثني به رسول الله ص
ويده على منكبي ان الله تبارك وتعالى طرح حبي على الحجر والمدر
والبحار والجبال والشجر فاجاب الى حبي عذب وطاب وما لم يجب الى حبي
خبث ومر واني لاظن هذا البطيخ مما لم يجب الى حبي وفي [illegible]

باسناده

قال كنت عند امير المؤمنين ع

باسناده الى قنبر مولى امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير
المؤمنين انا اشتهي بطيخا فامرني امير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء
البطيخ فوجهت بدرهم فجاءونا بثلث بطيخات فقطعت واحدة
فاذا هي مرة فقلت مرة يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار
الى النار فقال فقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير
المؤمنين فقال ارم به من النار الى النار قال وقطعت الثالث
فاذا هو مدود فقلت مدود قال ارم به من النار الى النار قال
ثم ذهبت بدرهم اخر فجاءونا بثلث بطيخات فوثبت على قدمي
وقلت اعفني يا امير المؤمنين عن قطعه كانه تأثم بقطعه فقال له
امير المؤمنين اجلس يا قنبر فانها مامورة فجلست فقطعت فاذا
هي حلوة فقلت حلوة يا امير المؤمنين فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا
واطعمته ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت الى امير المؤمنين ص فقال
يا قنبر ان الله تبارك عرض ولايتنا على اهل السموات والارض من الجن
والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب
وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن وكدر وروي عنه ع انه ما معناه انه
سئل عن نحل في بعض الرطب مثل الرماد فقال ع ان الله وكل بها
ملكا اذا تركت الذكر ذلك اليوم ضرب بها بمنقاره فتفسد وامثال
ذلك كثير ولا دلالة لمن يعقل اوضح من قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ومن
انكر مثل هذا او اوله على المجازات والكنايات فانكر معناه
الحقيقي فهو ممن قدر عظمة الله على قدر عقله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ولو قال الله اعلم لكانه اسلم له فاذا فهمت ان الحشر

حشر ان كل حشر منهما امره وملكه راجع الى محمد واهل بيته
الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وذلك لان الله سبحانه خلقهم
وخلق لهم كل شيء وكل شيء فجميع ما له وعليه لا يكون الا في الدنيا
والاخرة والرجعة وهي ايامهم وزمان ملكهم الذي اعطاه
مالكهم فهم ملوك الدنيا وهم ملوك الرجعة وهم ملوك الاخرة
وهذا ظاهر والمؤمن العارف بحقهم الوافي لهم يسئل الله ان
يحشره في زمرتهم اي في جماعتهم وظاهر الكلام ان الحشر المطلوب
هو الحشر الاكبر لانه عطف عليه حكم الرجعة فقال ويكرّ في رجعتكم
فيكون سئل الاجتماع معهم في الرجعة وفي القيمة ويحتمل ان يراد
بالحشر المسئول هو الاول بان يبعثه في ذلك الوقت ويكر معهم
اي يصير معهم وهو بعيد الا ان يراد بقوله ويكر بيان وتفسير يحشر
او يكر معهم اي يرجع معهم بعد الموت ويكون يحشر معناه يبعث و
يجمع عليهم او يريد بالحشر ما هو اعم فيدخل فيه الحشران لانهم يوما ظ معهم
لسلطنتهم وتنصب على علامة الفتران التي قبله والتي بعده وانما
سئل الحشر معهم الذي هو مشفوع بالكرة او مفسر بها على تقدير
ارادته بالخصوص وكذا في العموم لان حصول هذا الحشر الاول مستلزم
لحصول محض الايمان وهو الايمان الكامل بالفعل والقوة القريبة
من الفعل لان من لم يمحض الايمان لم يحشر في الحشر الاول وان اراد
الخير بخروج القائم ع حتى يفرح في قبره ويستبشر الا انه لا يرجع
الا ان يكون له قصاص او عليه قصاص فان هؤلاء يحشرون حتى
يقتص للمقتول من القاتل ويعيش المقتول بعد اخذ القصاص مدة الله

ثلثين

ثلثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة لانهم لا حيوة لهم وانما بقي
لهم من عمر الدنيا ثلثون شهراً اعطيها القاتل وبقي لهم مما كتب في اللوح
المحفوظ من ارزاقهم رزق ثلثين شهراً فبعثوا ليستوفوا اختصاصهم
ويعيشوا كمال عمرهم المكتوب لهم ويناولوا نصيبهم من الكتاب من الرزق
لانهم ما محضوا الايمان محضا واما من محض الايمان محضا فلقلبه المستنير
ونفسه الصافية مُكَدّاً واجالاً وغايات لا تسعها الدنيا ولا
تسع مقتضياتها فان مثلاً يخرج على طاعات واخلاصات ومراتب
من التسليم والاخلاص والتوكل والتفويض كل زمان الدنيا لا يقوم
بها في حقه وتلك النيات والارادات اعطاها الله سبحانه عبده
بحقيقة ما هو اهله ولكن الدنيا في حقه لا تفي بها لعدم تأهله هي
في الدنيا لها بدون متمم وفي الرجعة يحصل المتمم فيتم المقتضي بما كتب له
في اللوح الحفيظ فيرجعون مع المتفضلين بتتميم ما نقص عليهم هم ودم
ائمتهم صلى الله عليهم فيعيشوا بالضعف من اعمارهم في الدنيا او باضعاف
مضاعفة وكذلك من محض الكفر محضا على العكس ممن محض الايمان محضا
وقد يعرف في الدنيا من محض الايمان محضا كما رواه في مختصر البصائر سعد بن
عبد الله الاشعري للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى جابر بن يزيد الجعفي عن
ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعته
منك فقال القتل في سبيل علي ع وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل
الله وليس من احد يؤمن بهذه الآية الا وله قتلة وميتة انه
من قتل فينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يقتل هو [illegible] هذا

أقول ظاهر هذا الحديث أنّ محض الايمان هو معرفة الامام ع بالنورانية
وظاهر الآية الشريفة ذلك مع بعض الاعمال الصالحة وهي قوله تع
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
فانّ المراد به من محض الايمان محضا بدليل وحرام على قرية اهلكناها

قوله تع

انّهم لا يرجعون يعني انّ من اهلكناه في الدنيا بالعذاب لا يرجع في رجعتهم
وحكم هذه الآية مرتبط بالتي قبلها فان مفهومها على انّ من لم يهلك
بالعذاب يرجع وقد ثبت انّه لا يرجع الا من محض الايمان محضا ومن
محض الكفر محضا وانّما المفهوم على ماحض الكفر لانّ ماحض الايمان لا يهلك

حكم ح

لا يهلك بالعذاب في الدنيا ليعتبر المفهوم في حكم الراجع منه وانّما
دلّ في الكفر على ماحض الايمان لانّ الرجوع في الفريقين شرطه
ان يكون ماحضا فهما متساويان لتساويهما في شرطه وهذه

في الرجوع ح

المعرفة النورانية التي هي دليل ماحض الايمان لا تنحصر في مدلول
الخبر ولئن قتلتم في سبيل الله الآية بل ضابطها ما في رواية داود
بن كثير الرقي على ما رواه الطوسي ره باسناده اليه قال قلت لابي
عبد الله ع انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج
فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن
الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن

ونحن الصيام صح

كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تع فاينما تولوا فثم
وجه الله ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز
وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام
والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير
يا داود انّ الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه

وحفظته

وحفظته وخزانه علمها في السموات والارض وجعل لنا اضدادا
واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه
تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم
وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين
هو قوله تكنية عن العدو لان اعداءهم دابما يتبعون القرآن طالما
والاحاديث فايما اية وجدوا فيها دلالة على اسمائهم بمدح او
امر باتباعهم حذفوها وغيروها وكذلك الخبر فكنى عن اسمائهم
لئلا يحذفوها مثلا ويوم يعض الظالم على يديه لو قال يعض ابو
فلان يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا وقال مع الرسول
عليا اماما دالا على الله ثم وعلي يا حسرتا يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
وقال لم اتخذ الثاني خليلا وصاحبا وبطانة من دون من امر الله
بالكون معه لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وقال لقد اضلني
عن علي او عن ولايته او عنهما معا وكان الشيطان للانسان خذولا
وقال وكان فلان الثاني لعلي خذولا وصادا عنه وعن ولايته
لحذفوا ذلك وغيروه فلما كنى بذلك فهموا التكنية وقالوا هذه
الايات ما نقضي بها لان الناس ما يفهمون بذلك وهو شيء القاه
الله سبحانه في قلوبهم من قوله ثم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
لتبقى تذكرة للمؤمنين والذي في قلوبهم انا لو غيرنا ما اشار اليه
وكنى عنه لجزم متغير لكفر كتابه او كله وهو اشد فضيحة فالاولى
الاقتصار في التغيير على ما لا يفهمه العوام على ان العوام اذا مالوا
مقاما بنا الى بالخواص لفتنهم والى اصل الفه هذا الحديث ومثله
من اقتحم الايمان ومحض الكفر فمن سمعه وعرفه وقبله

يتبعون

عن معرفة فهو ما حض للايمان ومن سمعه وعرفه وجهله وانكره
عن معرفة فهو ما حض للكفر ورتبة الخواص من الشيعة للقصر
عن ادراك هذه المعرفة بل اكثرهم يعرف ما اشرنا اليه من الكلام
واعلم ان شرحنا مشتملا على مراتب من معرفتهم لا تحتملها الخواص
بل تكفر بها وانما يعرفها المخصوصون من الشيعة وفي هذا المعنى
قال ع لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره او لقتله فالداعي
السائل بان الله سبحانه يحشره في زمرتهم قد يكون بقصد انه
يبلغه ذلك بحصول شرطه من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية
وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاء بما لا يفهم في الحقيقة وقد يجاب
فيوفق للمعرفة وقد لا يستجاب بجهله بما يسئله وانما اشرنا الى
بيان شرط الرجوع معهم في رجعتهم لئلا يجهل الداعي شرط
مطلوبه هذا اذا اريد بالحشر المطلوب الاول او هو مع الثاني على
جهة الملاحظة لهما معا حال الدعاء واما اذا اريد به الحشر الاكبر
فلا يستلزم ذلك لعدم اعتباره فيه وقوله ع ويكر في رجعتكم
يقال كر عليه كرا وكرورا وتكرارا عطف عليه وكر عنه رجع والمعنى
اني ارجع اي اعطف عليكم كانه في حال البرزخ مستدبر الدنيا مستقبل
الآخرة فلما جاء وقتهم استقبل الدنيا راجعا عاطفا عليهم وقد يراد
منه ما يراد من الحشر كما قال تع وحشرنا عليهم اي جمعنا عليهم و
عطفنا لان المحشور سالك غير جهة المحشور عليه فعطف والمعنى
واضح لان المراد منه العود الى الدنيا ويكر بالفتح يعمل وقد تقدم
بيان المراد من الرجعة نواحيه وقوله ع ويملك في دولتكم
اي اسال الله سبحانه ان يجعلني في زمان دولتكم وتمكنكم من الارض
ممكنا

اختلاف الافهام والاعلام في مراتب المعرفة

مالكا

الذنب

ملكا اي مالكا للامور دعته من قبلكم او ملكا حاكما من جهتكم واجعلني من
ينتصر بهم لدينه من اتباعكم الصادرين عن امركم وهذا لا يكون الا لمن قد
كمل ايمانه وبلغت معرفته ولطف حسه وزكا عمله وخلصت نيته والا
لم يجعلوه واليا على اصلاح جهال شيعتهم فحقيقة المطلوب هذه الصفات
الموجبة للتمليك عندكم لا مجرد الجاه والعزة لان ذلك محرم في
رجعتهم بمعنى انه لا يكون لا بمعنى انه ممنوع منه شرعا فان هذا مختص
بذلك الوقت بل في هذا الوقت ايضا هو محرم وانما المطلوب رفع الدرجة
عند الله والقرب منه بالتوفيق لكمال الايمان باخلاص النية وتزكية
العمل المقبول عند الله وعندهم وبلوغ المعرفة لله ولهم وقوة الفهم
بما يحبه الله فان من كان كذلك جعله ممن ينتصر به لدينه ويظهر
به الحق ويزهق به الباطل وفي الدعاء واجعلني ممن تنتصر به لدينك
ولا تستبدل بي غيري هو وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحراني
في كشكوله انه كتب رجل الى ابي عبد الله ع يسأله ان يدعو الله له
ان يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجابه رحمك الله انما ينتصر الله
لدينه بشر خلقه هو ووجه الجمع ان السائل طلب اعلى المراتب لهذه النصرة
بان لا يكون في نصرته لدين الله تابعا لغيره وذلك مقام الامام
ومقام النبي ص ومقام خلفائه ومقام الانبياء واوصيائهم ع اذا
لم يكن ع اشرف منه ياخذ عن الله تعالى بغير واسطة وعلم ع من نيته
ذلك فلوه ذلك اليه بان النصرة تكون من شر خلق الله كما قال تعالى لدينه ثم
ينتصر ببخت نصر وذلك قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة
وانشانا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون في بخت نصر
تلك القرية حضور قرية بالحجاز مما يلي الشام ارسل اليهم نبي اسمه

شعيب بن ذي مهدم فقتلوه وقبره باليمن بجبل يقال له ضين كثير الثلج
وهو غير شعيب صاحب مدين وفي ذلك الوقت اصحاب الرس اليمني وهم
وهم غير اصحاب الظلة اصحاب الرس قوم شعيب صاحب مدين وغير
الرس العجمي اصحاب اسمعيل بن حزقيل واصحاب الرس اليمني في وقت
قصة حضور قتلوا نبيهم واسمه حنظلة بن صفوان وطبخوه واكلوه
فاوحى الله الى ارميا ان ائت بخت نصر واعلمه اني قد سلطته على
ارض العرب واني منتقم بك منهم واوحى الى ارميا ان احمل معد
ابن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا تصيبه النقمة فاني
مستخرج من صلبه نبيا في اخر الزمان اسمه محمد صلعم فحمل معد
وهو ابن اثنتي عشرة سنة وكان مع بني اسرائيل الى ان كبر وتزوج
امرأة اسمها معانة ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن للعرب
في مكانه وهو اول من اتخذ المكامن في الحروب فيما زعموا ثم شن
الغارات على حضور فقتل وسبا وخرب العامر ولم يترك لهم اثر
انه قال الله تعالى فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا
خامدين ثم وطئ ارض العرب عنها وجازها فاكثر القتل
والسبي والخرب والحرق ثم كر راجعا الى السواد والحاصل انه
سبحانه انتصر لنبيه ببخت نصر شر خلقه وسمى قوله بخت نصر
وتسلطه عليهم بأسا كما قال تعالى فلما احسوا بأسنا اذا هم
منها يركضون وكما ينتصر لنبيه بشر خلقه كذلك ينتصر لنبيه
بخير خلقه وانما نهى ع السائل عن دعوى ذلك ~~[illegible]~~
قصد بان يكون ~~في الانتصار تابعا لغيره لما نهاه عن ذلك لان~~
المقام العالي اذا لم يكن في الانتصار تابعا لغيره لا يقوم فيه الا نبي
او وصي نبي

وطئ ن

نهاه تحت لواء امام معصوم لما

او وصي نبي او شقي فالمومن الذي يريد بسؤاله من الله ان يكون ممكنا في
دولتهم ثم اي بامرهم ومنصوبا من قبلهم لانه من وفق لذلك فقد
كمل له خير الدنيا والاخرة قوله ويشرف في عاقبتكم الشرف العلو والمكان
المرتفع والمال والجد والمجد فلا يستعمل الا بالاباء والعاقبة الولد
واخر كل شيء وفي نسخ كثيرة في عاقبتكم بالفاء وبعدها ياء مثناة من
تحت السلامة من البلايا والمحن ومن الامراض والالام فالمومن
الذي يسال الله ان يرفع درجته فيما يحكى له او يجعل مكانه او مكانته
عالية بعصمتهم فانه يخبرهم بما يحكى له في عاقبتهم اي في اخر
امرهم وهو ملك الارض كلها مشرقها ومغربها من قوله تعالى والعاقبة
للتقين والمتقون هم الصالحون في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي يملكها ويملك امرها اهل
والمهيمن عليها وذلك عاقبتهم وعلو المكان والدرجة والمكانة
رفع شانه بتقربه عندهم والمال فانه شرف رفعة في اعين الخلق
وفي الحديث عن الصادق ثم اكرموا اهل الشرف والشرف فهو المال والمعنى
ان الله سبحانه وضع الاشياء في مواضعها فاذا اغنى شخصا سواء كان
للاستهانة لانه شاكر للنعمة او للاملاء والاستدراج فان المال
اذا انضم اليه الاهانة والاذلة لا يجد صاحبه فيه اثر النعمة والتفضل
والتفضل لان المستحق اذا وجد معه العزة والتكريم شاهد التفضل
عليه وشكر الله نعمه والمستدرج اذا وجد معه العزة والتكريم شاهد
التفضل وكونه نعمة من الله فتقوم عليه الحجة بخلاف العكس بل ربما
مع العكس يشاهد التنغص والكدر فلا يراها نعمة فقال ثم اكرموا اهل

[illegible]

الشرف والشرف المال والمراد باكرامهم وتعظيمهم انزالهم المنزلة
التي وضعهم الله فيها من لوازم المال الا الاحتيال في تحصيل شيء من مالهم
فان ذلك ممنوع منه وفي الحديث من تواضع لغني لاجل غناه
ذهب ثلثا دينه اه كما قال الاتي نقله بالمعنى الذي حضرني حال الكتابة
وعلى نسخة عافيتكم بالفاء والمثناة بعدها من محن المراد انهم جرى

منح ظ محن ظ

عليهم في زمن التكليف لهم ولشيعتهم في هذه الدنيا كل بلاء من الغصب
والضرب والقتل والسبي والسب والغيبة في اعراضهم والقذف
وغير ذلك من اعدائهم مما لا يجري على احد ممن مضى من الامم وممن يأتي
وما لحقهم منهم من التكذيب والجحد والرد عليهم وتغيير احكام
الله خلافا لهم وما اشبه ذلك وما ابتلوا به من الفقر و
الهم والغم والجوع وضيق المعيشة وغير ذلك من بلايا الدنيا
مما لم يبتل به احد من الخلق حتى فسروا قوله تعالى واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين انه قال النبي ص
فسلام لك يعني اصحاب اليمين واليمين علي بن ابي طالب ع يعني

يا محمد ص

ما سلمت من احد من الخلق الا من شيعة علي واصحابه يعني انه كل شيء
من الخلق من حيوان ونبات وجماد لفضل لبك بالاذية فيك وفي
اهل بيتك وفي شيعتهم لاجلهم حتى الجمادات كالارض السبخة والحديد
وما اشبه ذلك من الجمادات والنباتات والحيوانات اذوكم من
اول التكليف الى ان يقوم قائمكم عجل الله فرجهم وفرجه وفرجنا بهم
فتنكشف عنكم البلايا من جميع ما تكرهونه وذلك زمان عافيتهم
وسلامتكم [illegible] انتم وشيعتكم من المكاره كلها او يعرف بهم لزمان عافيتكم
او عافيتكم ففي عافيتكم الباء للمصاحبة او السببية او هي الظرفية على
المعنى الاول

فسأل ان يشرف في زمان عافيتكم من المكاره كلها

المعنى الأول فقولنا أولا نسأل الله أن يرفع درجته فيما يمكن له يعني
بالفعل أو بالقوة وهو ما يحصل له بحبهم والتسليم لهم واتباعهم في أقوالهم
وأفعالهم فإنه ليس حاصلا له بالفعل أي بدون العمل بل الأعمال القلبية
واللسانية والأركانية فإنها متممات لقابليته لما فضل من أفاضتهم
نعني الثاني مما من عند حبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل
مسألة إلا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسألة هو كذلك لأنه
إذا أحبهم أي بقلبه ولسانه وزاد في حبهم بالعمل بسنتهم والاقتداء
بأفعالهم والأخذ بآثارهم وأخلص في معرفتهم بنحو ما ذكرنا لك في هذا
الشرح مما لم يكتب في كتاب ولم يجر في خطاب ولم يسمع به جواب فقد
تم له ما يمكن له من متممات قابليته وإمكان ما يفوقه كله وحي يكون قلبه
مفتاحا لخزائن علومهم ولسانا لإرادتهم وهو معنى قولنا فيما يمكن
له وإنما قلنا هذا بيانا لغاية ترقيه واحترازا عن توهم وصوله إلى رتبة
العصمة بتقريبهم له فإنه بذلك لا يكون معصوما أبدا ما دام هو إياه
لأن النور من حيث هو نور لا يكون منيرا أبدا نعم لو شاء الله أو شاء ما شاء
من الله كان ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وهو سبحانه
قادر على قلب حقيقة إلى حقيقة أخرى وقولهم بامتناع انقلاب الحقائق
باطل إلا أن يراد به خصوص امتناع انقلاب القديم حادثا أو الحادث
قديما وظاهر كلام كثير من أن هذا ليس هو المراد بقولهم هذا أو
يراد أن الشيء حال كونه هو إياه غيره في حال كونه إياه ممتنع وهذا
فرض جنون لا فرض عقل وأما غير هذين فانقلاب الحقائق بعضها
إلى بعض ممكن كإمكان وجودها وعدمها بلا فرق وعلى تفسير الشرف
بالمال يكون المسؤول له اليسار من الطاعات والحسنات بمعنى أسأل الله ثم

في زمن عافيتكم المحمودة التي تجتمع فيها القلوب على ارادة الطاعات
او في زمن عافيتكم المسعودة التي تسلمون فيها انتم ومن تابعكم من جميع
المحذورات ان يمكنني من كمال طاعتكم ونهاية خدمتكم حتى اكون ذا
يسار من الحسنات كما فسرته دعاء الوضوء في غسل اليد اليمنى اللهم
اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري على احد الوجهين بان
يعطيني كتابي بيميني وبراءة الخلود في الجنان بسبب يساري
من الحسنات ضد الاعسار فانه افضل كل يسار وفي عيون الاخبار
عن الرضا ع ما معناه انه ع قال ان ام سليمان ع قالت لابنها يا بني
اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل
فقيراً يوم القيمة ه يعني قلة حسنات ه وقوله ع ويمكن في ايامكم
التمكين يراد به ما تقدم في معنى الجاد من يملك في دولتكم
ويشرف في عافيتكم بان يجعله بما يوفقه له من طاعته وطاعة
اوليائه ومحبته لهم والقيام بواجب حقوقهم ومندوبها واليا
ملكا مقدما على اكثر ابناء صنفه بكمال ايمانه واخلاصه لله
متصرفا في امورهم على ما حدده ائمته ع له مما امره الله به
وهذه الدولة ايامهم يراد منها ما يراد من دولتهم وعافيتهم
وهو زمان سلطنتهم وتمكينهم في الدنيا او يراد من ايامهم
ايام الله التي يظهر فيها دينه ويعلي كلمته بهم وهي الآخرة
ونعمه او هي قهره ونقمه وهي علمها في الخصال عن مثنى الحناط
قال سمعت ابا جعفر ع يقول ايام الله يوم يقوم القائم
ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن ابراهيم ايام الله
ثلثة يوم يقوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة وفي تفسير

يعني والخلد في الجنان بيساري

وعافيتهم ع

اي ع

عن

عن ابي عبد الله ع في تفسير قول الله وذكرهم بايام الله قال ع الآء
الله يعني نعمه فاذا فسرت بالآلاء اريد منها انها زمان اتمام دينه
واكمال نعمته على عباده المؤمنين بما يفيض عليهم من بركات السماء
والارض وقد ذكر ابن طاووس ره في كتاب سعد السعود اني
وجدت في صحف ادريس النبي على محمد واله وعليه السلام عند ذكر
سؤال ابليس وجواب الله له قال يا رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال لا ولكنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فانه يوم
قضيت وحتمت ان اطهر الارض ذلك اليوم من الكفر والشرك
والمعاصي وانتخب لذلك الوقت عبادا لي امتحنت قلوبهم للايمان
وحشوتها بالورع والاخلاص واليقين والتقوى والخشوع
والصدق والحلم والصبر والوقار والتقى والزهد في الدنيا
والرغبة فيما عندي واجعلهم رعاة الشمس والقمر واستخلفهم
في الارض وامكن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ثم يعبدونني
لا يشركون بي شيئا يقيمون الصلوة لوقتها ويؤتون الزكوة
لحينها ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والقي في ذلك
الزمان الامانة على الارض فلا يضر شيء شيئا ولا يخاف شيء من
شيء ثم يكون الهوام والمواشي فلا يؤذي بعضهم بعضا وانزع حمة
كل ذي حمة من الهوام وغيرها واذهب سم كل ما يلدغ و
انزل بركات من السماء والارض وتزهر الارض بحسن نباتها وتخرج
كل ثمارها وانواع طيبها والقي الرأفة والرحمة بينهم فيتساوون
ويقتسمون بالسوية فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم بعضا
ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ويدينون بالحق وبه

بين الناس

ويقتسمون

مرتضا

يعملون ويحكمون اولئك اوليائي اخترت لهم نبيا مصطفا وامينا
مرتضا فجعلته لهم نبيا ورسولا لهم وجعلتهم له اولياء وانصارا
تلك امة اخترتها لنبيي المصطفى واميني المرتضى ذلك وقت حجبته
في علم غيبي ولابد انه واقع ابيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك
اجمعين فاذهب فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ه
واذا فسرت بالنقمة فظاهر لان الايام التي ينتقم الله سبحانه فيها
من اعداء ائمته واعدائهم اما في الاخرة او في الرجعة وكذلك اذا
فسر الاول بقيام القائم ع واذا فسر بالدنيا كما في ظاهر التفسير قال
في الاية في الكشاف اي انذرهم بوقايعه التي على الامم قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها الخ واقول
بل يجري الى قيام القائم ع فكذلك لان الله ثم ينتقم فيها منهم
وان امهلهم حتى يستوفوا ما كتب لهم من الاجال والارزاق و
حتى يبلغوا دركاتهم في هويهم في جهنم منها فان لكل درجات
مما عملوا فهو في هذه الدنيا يهوي في جهنم باعماله واعتقاداته
واقواله فهو يسير سيرا حثيثا هاويا حتى يصل الى قعرها من ربه
فيموت فمنهم من يستدرجه بالنعم حتى ياخذه بغتة ومنهم من
يبتليه بالمرشدين والادلة فيهلكهم على ايدي دعاته بما
يستحقه من انواع الهلاك من الموت او القتل او الطاعون او المسخ
او الخسف او غير ذلك ولا يظلم ربك احدا ومنهم من يهلكه باقامة
الحجة عليه حتى يعترف بها وفي كل ذلك يكون المؤمن معلما في ايامهم
في كل شيء بحسبه فان من علم حجتهم ع حتى كسر بها حجة عدوهم

وايام

وقعات خ

ملاحم كالزلازل والحروب
او جمع ملحمة

فقد

هرّ وهرير
جنبا ينبذ نه كنو

وفي نسخة
فيهزمونهم

فضله الله معاني ما علمه وجعله واليا على كثير من اتباعه من الشيعة
الآخذين منه وعلى كثير من الملائكة حتى سلطهم على ناصري عدوه
من الشياطين فهزموهم باذن الله تعالى ولقد كنت فا
في الاحساء في دكان عطار فحضر عندنا رجل من مشايخ الناصبة فسألني
العطار وكان شيعيا يجهر عن وجه النصب في قراءة وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين فتكلمت له وتعرضت للناصب بذكر بعض حججهم
ليدخل معنا في البحث فدخل فاخذت في ابطال مذهبهم في غسل الرجلين
وكلما لوى عن الكلام او غفل عن حجتهم ذكرته حتى انقطع ولم يقدر على
رد جواب ابدا واسود وجهه في مجلسه ذلك سوادا للنجس على الغبي
فضلا عن الذكي ثم قام ومضى الى بيته ولم يخرج عشرة ايام الا الى قبره لا رحمه
الله حين اخرجوه ووضعوه في حفرة النار وهذا من انتقام الله سبحانه
في الدنيا لاوليائه وانتصاره لدينه اجراه على يدي تفضلا منه وحده
لا شريك له بل من ذلك ما اذا عرفت ان الوزغ عدو لهم فقتلته
نصرة لهم فانه يصدق عليك انك مكنت في ايامهم في الدنيا بقتل
اعدائهم والانتقام منهم وذلك حين كانوا وزغا ولو كانوا بصورة
الانسان لما مكنت من ذلك فالدنيا يوم من ايامهم الخفية فهم ممكنون
فيها وان لم يكن التمكن ظاهرا ولو لم نعرف هذا لم نتقرب الى الله بقتل
حيوان صغير لانك لم تمكن في ايامهم كلها وهذا منها وان كان بعضها روى
ابو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي سره في كتاب كنز الفوائد قال وروى
ابو نصر قال كنت عند الامام الباقر محمد بن علي صلوات الله عليه ذات
يوم وسام ابرص على حائط ينق فقال هل فيكم احد يدري ما يقول
هذا المسخ قلنا لا ندري فقال لكني ادري ما يقول يقول لهم

ممكنون بايد

شتم معوية لا شتمن عليا فقلنا يابن رسول الله لو امرت بقتله
فقال ع لغلامه يا غلام اقتل هذا الوزغ فانه مسخ وهو عدو
مولينا امير المؤمنين ع قال يا ابا نصر تدري ما كان هذا الوزغ
قبل ان يمسخ في هذه الصورة قلت الله ورسوله وابن رسوله
اعلم قال ع كان رجلا من بني امية وكان جبارا عنيدا ذا سلطان
وحشم وعبيد فمسخه الله عز وجل كما ترونه قال ع ايما رجل
قتل وزغا وعاد مريضا ومشى على اثر جنازة مؤمن في يوم واحد
اوجب الله عز وجل له الجنة هـ والحاصل المراد من سؤال الكرة
في ايامهم لاقامة دين الله واعلاء كلمته لا لنيل حظوظ الدنيا
فافهم وقوله ع وتقر عينه غدا برؤيتكم قرة العين كناية عن
الفرح والسرور وفي القاموس وعينه تقر بالفتح والكسر قرة
وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها او رأت ما كانت
متشوقة اليه هـ والمراد بالغد يوم القيمة او يوم يقوم القائم
او يوم الرجعة وهذه الاحتمالات مبنية على ما تقدم من قوله ع
ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم يعني انه اذا حصل الاجتماع وهذا
في المعنى مرتب على ما قبله وهو قوله ع فثبتني الله ابدا ما حييت على
موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني
من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه وجعلني ممن يقتص اثاركم و
يسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم
ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه
على هذه التي قبله في المعنى انه قرة عينه على كمالها ينبغي انما يحصل له

اذا

علي بن ابي طالب قلت
جعلت فداك يا بن رسول الله
وهذا الوزغ ممن يبغض امير
المؤمنين ص ح

اذا استجيب له دعاؤه في هذه كلها فاذا استجيب له دعاؤه فيها على نحو ما اشرنا اليه حصل له كمال السرور ونهاية الفرح الذي هو غاية قرة العين لانه اذا بقي من طلباته شيء كان عنده برؤيتهم مغموما الفوات حال يحبون ان يكون عليها محبتهم ويلتذهم بها فلذا قلنا انه مرتب على ما قبله معنى وانما قلنا معنى لانه في الظاهر معطوف عليها فهو من جملتها
قال بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي قد تقدم الكلام في هذا في معنى بابي انتم الخ فان قلت هنا ذكر النفس وفيما سبق لم يذكر النفس فالفائدة في ذلك قلت لانه لما ذكر سابقا كثيرا مما هم اهله من صفاتهم وحلاهم عند ذكرها بما ذكر وكان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر و عظم الشان في نفسه وكبر في قلبه ولم يبق عنده شيء اعز ولا احب من نفسه بل كل عزيز وحبيب فانما كان عزيزا وحبيبا لاجلها فداهم بها فان قلت لم لم يقتصر عليها وكيف ذكر غيرها ذكر قبل ذلك معها الجواب لما ذكر مع ان ذكرها اولا كاف قلت لو اقتصر عليها لربما فهم من ذلك الاختصاص هنا بها وهناك بهم او على جهة البدلية والتخيير بمعنى انه ربما يفديهم باحدها فذكرهم معها ليدل على استحقاقهم لذلك كله ولما ذكرهم وذكر نفسه دل على انه هنا غاية جهده ولو وجد غير ذلك لبذله فان قلت لم قدم الاب مع ان الاولى تقديم النفس لان كل محبوب فانما هو لاجلها قلت قد يقال انما اخر النفس لانه ذكر المذكورات على جهة الترقي من الاضعف الى الاقوى والترقي قد يكون في الاثبات من الاضعف

الى الاقوى حالة كان خلاف الغالب والذي يظهر لي ان الجواب الحق
ان الشرع جار على حكم الاغلب وقد تقدم كثير من الجواب وانما الاب
بحكم الاقوى لتقدمه على النفس واصالته وكذا الام ولاحترامها
ولان ذلك من المعروف المامور بالمصاحبة به وقولي سابقا
في هذا البحث بحيث يخفي الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية والمحافظة
الذي اشرت اليه في قولهم يا بني انهم حامي الحي السابق لاهل الرياضة
ان كل شي تحبه او تكرهه او تحذره فهو في كتاب عندك مسطور تسمونه
اهل الظاهر والقشر بالخيال واهل الشرع يسمونه بالكتاب وقد
اشرنا فيما تقدم الجواب في هذا فراجعه وانما صح ان يقال له الخيال لان
الخيال عيني يلاحظ بها ما في كتابي الزمان والمكان من الامثال القا
المعلقة بالاعيان الخارجية تعلق الظل بالشاخص فاذا ظهر لك الخطاب
مثلا بما اشتمل به كل قلبك من الصفة المستحسنة احببت دوامها عليك
ولحظت احتمال تغيرها او بدلها بما لم تستحسن او فناء الذي قام
به ملاحظة بلا تشخص لذلك المكروه الذي تحذر به لا تستغرق
تعينك في تعيينه لك وانما يرد المحذور على وجه لا على جهة
التعين ولذا التزم الناس فضلا عن ان يحدد او يعرفه وهو ما ذكر
فلا تقع الى غيرها ذكرنا باب الكرام الالذ نوفيتصر ما قد
حد توك فان كل سماعا ذاع فيه هذا فاعلم ان الصفة
التي ظهر بها لمن عرفهم هي مجموع ما اشتملت عليه مشيئة
الله من كل صفة صفة مستحسنة في نفس الامر ليس في الامكان
مثلها

مرادي عند التقدير ومعنى
كتاب الزمان

لا يتوهمه

زائد

مثلها او احسن منها وقد اشتملت هذه الزيارة المباركة على الاشارات
الى كثير من ذلك وقد ضمّنا في هذا الشرح كثيرا من معاني قولهم ع
اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا على
انّي ولله الحمد اقل فيهم ما شئت وانما قلت فيهم عما شاؤا
لي ان اقول فيهم فقلت باذن الله واذنهم ما وسعه السمع
لضمّ والبصير لعمي وهذا وامثاله من صفاتهم الحقيقية التي هي
الاسماء الحسنى والامثال العليا والنعم التي لا تحصى هي تلك الصفة
المقتضية لتهليل القلوب العارفة بهم الحمد نفي عنده الجنان وتدأب
في القيام عليه الاركان وينطق في نيار لجنته اللسان بكل لغة لها
منه ترجمان الحال قال بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ثم التفت
القلب الى تجملها او اغلبها في بعض جوامع الكلم وكلمة الامام ع
فقال من اراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجه
بكم قال الشارح المجلسي ره من اراد الله بدأ بكم فانه لا يمكنه
الوصول الى معارفه ومرضاته الا باتباعهم في العقد والعمل ومن
وحده قبل عنكم اي كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فان البرهان
كما يدل على التوحيد يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم او
لم يوحد الله ولم يعبد حق عبادته من لم يقبل العلوم منكم او عرف
التوحيد وغيره من المعارف من قولكم وادلتكم او نهاية مراتب
التوحيد لا يوصل اليها الا عنا بعتكم او من لم يقبل منكم فهو من المشركين
او من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كما تقولون انتهى اقول
هذه الفقرات الثلث من جوامع الكلم لان كل واحدة يراد منها كل معنى

ضمّنا

فقوله من اراد الله بدأ بكم يراد به من اراد ان يعرف الله قصدهم
ليعرفوه معرفة الله وما يجب عليه وما ينبغي عنه لانهم السنة ارادة
الله ولا يعرف مراد الله الا بتعليمه ولا يعلم احدا الا بهم لانهم محال من خلقه مع
مشيته والسنة ارادته وظاهره في خلقه ونوابه في عباده
وابوابه في بلاده وامثاله العليا في بريته وقصدهم اي يعرفهم
فاذا عرفهم عرف الله بمعرفتهم لانهم اياته بمعرفته فمن عرفهم
فقد عرف الله لان الشيء انما يعرف بصفته وهم صفته واثار صفته
فاذا عرفت الصفة عرفت الموصوف بتلك الصفة بهيئتها كالطويل
فانك اذا عرفت الطول عرفت الطويل الموصوف بالطول بهيئة الطول
وكالقائم فانك اذا عرفت القيام عرفت القائم الموصوف بالقيام
بانه الذي هو القيام وذلك انه سبحانه لما كان لا يعرف بالكنه لان
الشيء الا ما هو من جنسه وفي رتبته ومحيط به فاذا احاط به لا بد لهم ع
كان اعلى منه كما في رواية المفضل عن الباقر ع الى ان قال في قوله
الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من
الخلق امره بكماله حتى يحده لان من حد شيئا فهو اكبر منه
ولما اراد تع ان يعرف تعرف لعباده بصفة يعرفونه بها ولا تكون
الا مخلوقة من جنسه فاول ما تعرف تعرف بمحمد واله الطاهرين
الثلثة عشر المعصومين صلى الله عليه واله بهم اي ظهر لهم بهم بمعنى
وصف نفسه لهم بهم وكنههم ذلك الوصف وتعرف للانبياء بهم
بمحمد واله صلى الله عليه واله ومعنى ذلك ظاهر التشبيه ان النور
صفة المنير فيعرف بما وصف به نفسه وهو النور لانه يشابه
ظهور

ظهور المنير به كالشمس فان نورها يشابه ظهورها به ونور القمر
يشابه كذلك ولا يشابه نور الشمس ونور الشمس لا يشابه نور القمر
لان كل واحد انما ظهر بنوره الذي هو صفة ظهوره به ودليل عليه
لا بنور غيره فافهم فالوصف الاول حقيقة محمد وآله صلى الله عليه وآله
ونور هذا الوصف الذي لا يوجد ولا يظهر الا به لكونه صفته حقيقة
الانبياء ونور تلك الحقيقة الذي لا يوجد ولا يظهر الا بها لكونه
صفتها حقيقة المؤمنين وهكذا فالمؤمنون انما يعرفون الله بهيئة
ظهوره لهم بالانبياء الذين لا يعرفون الله الا بهيئة ظهوره لهم
بمحمد وآله ص كما لو قابلت [illegible] فان وجهك ينطبع فيها بلا واسطة مرآة م
فاذا قابلت المرآة مرآة اخرى كان في المرآة الثانية صورة
المرآة الاولى وفيها صورة وجهك وهكذا فالذي يقابل الثانية
انما يرى صورة الوجه المنطبعة في صورة الاولى فلم ير الا صورة
الصورة والظاهر بها في الثانية صورة المرآة الاولى لا نفسها
والصورة التي في الثانية مركبة من مادة وصورة فالمادة
ظهور الاولى بما فيها من الصورة الثانية والصورة صفاء زجاجة
الثانية واستقامتها او اعوجاجها وبياضها او سوادها
وكبرها او صغرها ولهذا تختلف صورة الاولى وما فيها من صورة
الوجه باختلاف الثانية في الصفاء والكدورة والاستقامة
والاعوجاج والبياض والسواد والكبر والصغر ومادة الصورة
التي في الاولى ظهور الظاهر لها بفعله اياها وصورتها هيئتها
من صفاء واستقامة وبياض وكبر فهو كقوله تعالى سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذا اريت بالمعنى

محمد وآله ص كان المراد بالآيات الآيات الكبرى ويصدق قول
أمير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه حقيقة النفس حقيقة
المعرفة وليس فوق هذه رتبة وإذا أريد بها غيرهم ع احتمل وجهين
أحدها أن المراد بالأنفس محمد وآله ص كما قال تعالى لقد جاءكم رسول
من أنفسكم أي جاءكم رسول من آل محمد ص لأنهم هم أنفس الخلق وذوات الذوات
وذواتهم أي هم أنفس النفوس وذوات الذوات والمعنى أن الخلق
يعرفون الله بهم لأنهم الآيات الكبرى قال أمير المؤمنين ع ليس لله
آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني رواه في الكافي وفي قوله تعالى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى إذا جعل الكبرى منصوبا على أنه مفعول
رأى وهو أفعل التفضيل أي رأى عليا ع الذي ليس لله آية أكبر منه
ليلة المعراج حيث لم يصل إلى مكان إلا ويراه أمامه وخاطبه
الله بلسانه هذا على معنى الآية وعلى معنى الحديث أن من عرفهم
فقد عرف الله كما تقدم وثانيهما أن المراد بالأنفس أنفس الخلق
أي سنريهم آياتنا أي آيات معرفتنا في أنفسهم والمعنى كما مثلنا لك
بالمرآة المقابلة للمرآة المقابلة للوجه فإنك ترى صورة الوجه
في صورة المرآة وذلك لأنك إذا عرفت نفسك عرفت وصف الله
تعالى نفسه لك الظاهر لك فيهم وبهم ع وقصدهم ليعرفهم لأن معرفتهم
هي معرفة الله حقيقة وإلى الثانية المقاصد أشار علي ع بقوله نحن
الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا أي لا يعرف الله
بما وصفناه نحو ودللنا عليه فمن أعرض عن شيء مما دللنا عليه من معا
فإنما أعرض عنه إلى الشيطان وهذا على المعنى الأول الذي هو ما عند
الخواص

قال ع اذ

محمد ص

فالمراد

الخواص من شيعتهم ومعنى ثان فوق هذا اي لا يعرف الله الا بمعرفتنا
يعني انا اركان توحيده فمن انكرهم فقد انكر الله ومن لم يعرفهم لم يعرف
الله فلم يعرف الله من وحّد الله ولم يشهد ان محمدا رسول الله ولم
يوحد الله من شهد لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولم يشهد
ان عليا ولي الله ص ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وشهد
ان محمدا رسول الله ص وشهد ان عليا ولي الله ص ولم يشهد بان
الائمة الاحد عشر حجج الله في ارضه وخلفاؤه في بلاده وامناؤه
على دينه في عالمه وهكذا وهذا المفصل الثاني هو طريق الخصيصين من
شيعتهم وله معنى ثالث وهو انك لا تعرف زيدا الا بظاهر منه
من صفة او اسم او اشارة وهذا اية معرفة الله في قوله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون فاذا عرفت باي شيء عرفت زيدا عرفت الله سبحانه
به الا شيء نعم قول الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما
فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث
فلما تاملنا معرفتنا بزيد وجدنا طريقنا الى معرفته بانه انما هو وجهه
الذي نتوجه اليه من صفته واسمه والاشارة اليه لا سبيل لنا الى غير
ذلك من الاحاطة بكنهه وكما طلبنا معرفة خالقنا الذي لا يمكن ان
يعرف من نحو ذاته استرشدناه فارشدنا بناطق كتابه وترجمانه
الذي ارسله الينا صلى الله عليه واله فقال في كتابه وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من اية في السماء والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فاخبرنا العالمون الذين يعقلون ايات الله
فقال ص اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال علي ع من عرف نفسه فقد

وفي نسخة من وحده

وحده لا شريك له وشهد

وجد في الربوبية

الى قوله

اي الا نفي او الا نفي صفتها

عرف ربه فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث هي موجودة قائمة بنفسها
لم نقدر على ذلك الا بمعرفة صفتها واسمها والاشارة اليها ثم نظرنا
فاذا الذي عرفناها به هو اثرها وصفة فعلها وما ينسب اليها ولما نظرنا
في الاثر وصفة الفعل وما ينسب الى الشيء وجدناه وجه معرفتها الذي
يدل عليها به على جهة المباينة فالاثر يدل على مؤثره يعني من الاثر
لا مطلقا كما تدل الكتابة على الكاتب من هذه الجهة ولهذا اذا رايت
الكتابة حسنة استدللت بذلك على استقامة حركة يد كاتبها ولا
تدل على جماله او كماله او علمه او تقواه لان الاثر انما يدل عليه فيه تقويته
على جهة المباينة له وكذلك صفة الفعل تدل على فاعل لا على ذات
وكذا احوال النسب كالاشارات والاوضاع والاقترانات وامثال ذلك
هذا ونحن قد عرفنا حدوث انفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول
وغير ذلك من صفات الحدوث فلما طلبنا معرفة انفسنا من حيث هي وجدنا
انموذجا منقوشا فيها وانا قد بدينا في التوصيف على قدر التعريف لذلك
النقش على قدر الحرف المنقوش المنقوش ففتشنا حقيقته فاذا هو قول يقع مع
الواصف لنفسه بذلك القول فلما قراناه عرفناه بانه الوجه الذي
يتوجه اليه طالب المعرفة ورأينا فيه ما قد انتقش فيها وجه الوجود
والغناء والبقاء والدوام السرمدي ولا ريب انه المنتقش وجوده في نسخ والفناء
وهو قول علي ع انما تحد الالات انفسها وتشير الادوات
الى نظائرها وقال ع انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وفي الادعية
الشريفة وان الى ربك المنتهى وقال علي ع انتهى المخلوق الى مثله
والجأه الطلب الى شكله فعرفنا بما كتبنا من ذلك الانموذج
صورة وجه تبارك وتعالى ذي الجلال والاكرام وهو اسم المعبود

وظاهر

وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو العلي العظيم فتوجهنا
الى المسمى بهذا الاسم الكريم المعنى بهذا الوصف العلي العظيم وهذا
سبيل معرفتهم يعني بهذا يعرفهم من عرفهم ومن عرفهم بهذا فقد عرف
الله سبحانه بما يمكن من معرفته وهو قول الصادق عم وهو المكوّن ونحن
المكان وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب
ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه
الحديث اقول الذي وجدته في نسخة انيس السمراء هكذا وهو المكوّن
بكسر الواو ونحن المكان وفي النسخة المكان بضم الميم بمعنى المكوّن
بفتح الواو ويجوز ان يكون بفتح الميم بمعنى المكوّن بفتح الواو وانما اطلق
عليه لانه محل للتكوين اي قابل التكوين ويحتمل انه ونحن الكان بغير ميم قبل
الكاف اي الممكن قال في مجمع البحرين في الحديث ان الله كان اذ لا كان
اي لم يكن شيء من الممكنات فخلق الكان اي الممكن الكائن كذا عن بعض
الشارحين وهذا المقصد الثالث هو لاهل العصمة عم وطريق كمال شيعتهم
في الرجعة وللمحمد وآله صلى الله عليه وآله حال اخبروا عنه في احاديثهم على ما
رواه كثير من علمائنا وهو قول الصادق عم لنا مع الله حالات نحن
فيها هو ونحن وهو هو ونحن نحن وقول الحجة عم في دعاء شهر رجب
كالمقام يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك الدعاء وقد تحقق هذه الحال مع المقام الثالث وقد
يتعددان والتعدد انما هو بالاعتبار وقوله عم ايضا من اراد الله
بدأ بكم يراد به من اراد وجه الله والتقرب اليه بالاعمال الصالحة
بدأ بكم يعني اخذها عنكم وسلم اليكم وفوض الامر في ذلك كله اليكم ظاهرا
ظاهرا بالقول والعمل وباطنا بالاعتقاد والاعتماد مستقوعه

بحجبهم

بحبكم وولايتكم لان ذلك شرط في قبولها وتزكيتها والنظر اليها كما دلت عليه
اخبارهم وقد ذكرناه مرارا وقوله ع ايضا من اراد الله بدأ بكم يراد
به انكم سبيله الى عبادته وسبيل عبادته اليه فمن سلك الى الله من غيركم
فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
فلا يصل الى الله ولا يصعد اليه من عمله شيء لان الله لم يجعل له طريقا
موصلا اليه غيرهم او ان مريد الله تعالى لا يقدر على الوصول الى ما يمكن له من
القرب الا بهم لانهم صلى الله عليهم يقوّون العباد على التوصل الى نهايات
حظوظهم من خيره تعالى لانهم جعلهم الله اعضادا لخلقه واشهادا
ومناة واذوادا وحفظة ورُوّادا ومعنى اعضاد يقوّون كل ضعيف
ويتمّون كل ناقص ويرشدون كل ضال حتى يبلغوه كل ما له من الوجود
واشهادا له وعليه ومناة يقدّرون كل شيء بعمله فيما هو عليه من
السعادة والشقاوة والغنى والفقر والقوة والضعف وغير ذلك باذن
الله وبامره الذي حمّلهم اياه واذوادا يمنعون كل شيء عمّا ليس له
لعدم قبوله له وحفظة اي معقّبات من مستقبله وماضيه يحفظونه
من امر الله ورُوّادا في الخير قادة ودعاة وادلّاء وفي الشر
سائقون ومحاسبون وتاركون ومتبرّؤون كلّا مسكنه من الجنة
او النار ومن اراد الله استشفع بكم اولا وقدّمكم امام طلبته
على الله عزّ وجلّ بكم لانه تعالى لا يردّ سائلا اقسم عليه بكم او لانكم اسماؤه
التي يدعى بها وصفاته التي يعرف بها ونعمه التي يسأل من فاضلها
ورحمته التي يشفع منها او من اراد الله بدأ بكم في الارادة لتعلّق
الله بمحبته ارادتكم لانكم جهته ووجهه الذي يتوجه اليه من اراد

او من اراد

او من اراد الله بدأ بكم اي اراد كم لتكونوا بكم من يبدأ الله باراد تكم
اي بفاضل ارادتكم او وجودكم او كونكم وجودكم او بتعليمكم او بدلالتكم
وارشادكم او بقيوميتكم وحفظكم له او من اراد الله توجه ان
يريد كم او لا لانكم واسطة بينه وبين جميع خلقه فاذا اراد الله
بأي مما ذكر وغيره فالارادة والمراد من الله او لله او بالله والمريد
كلها مخلوقة لله وهم الواسطة في ذلك كله فلا بد ان يبدأ بالواسطة
والا لم يكونوا في مقام علة البدء بهم واسطة وقد تقدم بيان
كونهم ع واسطة في كل شيء مرارا فراجع ان توقفت في معنى
ذلك وقوله ع ومن وحده قبل عنكم ما ذكره الشارح ره في بيان
هذه الفقرة حق الا ان الوجه الثالث وهو قوله او عرف التوحيد
وغيره من المعارف من قولكم لا يجري على ظاهر اللفظ انما يصح على
التأويل بمعنى انه من عرف التوحيد وغيره من المعارف الحقة فقد
قبل عنكم ما قلتم في بيانه وتعريفه ووصفه والا لم يعرف التوحيد
فاذا رأينا اعتقاده صحيحا موجودا حقا حكمنا بانه قد قبل الحق لما جاء به
منهم وذلك لما قام عليه البرهان عقلا ونقلا انه لا يكون عند احد
من الخلق حق الا ما كان عنهم لا فرق بين اول الخلق وآخرهم فيلزم
كل ذي حق قبوله لما علم من الحق وقبوله من مفيضها قبل من الحق
ولو لم يقبل من المفيض الحق لم يقبل الحق فاذا قبل الحق لزمه انه قبله
من مفيضه والمتفضل به وعن جميع ما هو سبب في كونه وايصاله
ولا شك انهم ع سبب كون كل حق لجميع من سواهم من الخلق وسبب ايصاله بل وسبب ع
قبوله فيمثل هذا التوجيه يصح كلامه ره في كونه تفسيرا لقوله ع

او بقيوميتكم

معنى

او من

ومن وحّده قبل عنكم بل كلّ وجوهه الستّة تحتاج في تطبيقها على ما هو
كلامه ع الى نحو ما وجّهنا به الوجه الثالث فانّ قوله ره في
الوجه الاوّل اي كلّ من يقول بتوحيد الله يقبل منكم فيه انّ لقائل
ان يقول انّ كثيرا ممّن يقول بتوحيد الله وهو ناصب لهم العداوة
قد جعل ديدنه الردّ عليهم فاين قبوله عنهم لكن اذا وجّهناه
قلنا المراد بالقول بتوحيد الله القول الحقّ ولا يحصل لاحد من الخلق
الّا بالقبول عنكم لانّه اذا لم يكن طريق الى الحقّ الّا منهم فلا بدّ من القبول
منهم او يكون ليس قوله حقّا وتعليله ره بانّ البرهان الدالّ على
التوحيد دالّ على وجوب نصب خليفة معصوم لا يلزم منه انّ
من قال بالتوحيد قبل عنهم فانّ هذا لا يلزم في حقّ الانبياء ع ولا
في اوصيائهم ع ولا في احد من المؤمنين لانّ كلّ من سواهم لم يكن يأتيه
بجميع ما افاضه الله من العلوم والمعارف وغيرهما المصدق عليه
انّ من وحّد الله قبل عنكم اي لزمه القبول عنه ذلك الباب وانّ
ذلك خاصّ بهم ع وفي الثاني تفسير لمفهوم كلامه ع وهو مبنيّ
على قصد ارادة كونهم ع باب كلّ شيء وارادة اللزوم المذكور
الّا انّه في الثاني اظهر وفي الرابع وهو قوله او نهاية من
التوحيد لا يوصل اليها الّا بمتابعتكم انّ كلامه هذا يدلّ على انّ كل
ما دون النهاية من مراتب التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتهم
فانّ اراد بالمتابعة الظاهرة امكن ان يقال لا باس به اذا يهتدي
عليها بفهمه العوام فانّ اكثر المراتب انّما يعرف بعقولهم
قد نقل لنا قول بعض من يقال انّه من الشيعة انّه قال نحن لا نحتاج الى
في المعارف والاعتقادات لانّها امور عقلية وانّما نحتاج اليهم في
الشرعيات

ديدنه ن

لانّه ن

يصح

حتّى انّا

انّه قال نحن لا نحتاج
الى الائمّة ع

في الشرعيات وان اراد به ما في نفس الامر فهو خطأ لان العقول
كلها جميع انوارهم انما نورها من فاضل انوارهم فاذا اردنا ان نعرفك حقيقة
عقل زيد قلنا ان العقل الكلي الذي هو من امر الله ملك له رؤس
بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد فلزيد رأس من العقل يخصه
وهو على صورته في ملكه من زيد فاذا تم نمو دماغ زيد مثلا
ظهر نور ذلك الرأس واشرق على دماغ زيد فاستضاءة دماغ
زيد بذلك النور المشرق من ذلك الرأس المختص به هي عقله فعقل
عقل زيد هو استضاءة دماغه باشراق ذلك الرأس وذلك
الرأس وجه من ذلك الملك وذلك الملك هو عقلهم ع فعقلهم
الذي هو الملك الكلي الذي هو من امر الله كالشمس وعقل زيد
كاستضاءة الجدار المشرقة باشراق نور الشمس على وجه الجدار
فكما ان استضاءة الجدار انما هي عبارة عن اشراق نور الشمس على
وجهه فلا قوام لها الا بوجود الاشراق كذلك عقل زيد انما هو عبارة
عن اشراق وجه ذلك الرأس من ذلك الملك فلا قوام له الا بوجود
اشراق ذلك الرأس والاشراق من كل منير ليس الا عبارة عن ظهور
المنير بصفته لمن ظهر له وقد دلت الاخبار المستفيضة والعقول
المستضيئة بانوارهم ع على ان جميع عقول الخلق انما هي ظهورات
العقل الكلي وتعلقاته فكيف يستغني الظهور عن الظاهر وكيف يتحقق
للظهور وجود او ظهور الشئ بغير الظاهر وكيف يستغني شئ عن
علله الاربع حتى يفرض له تقوم او شيئية بدونها فاذا عرفت
ذلك ظهر لك ان جميع مراتب التوحيد من البداية الى النهاية لا يصل

الى يوم القيمة

متعلقه من متعلقه

نور م

الى شيء منها لشيء من الخلق الا بمنا بعثهم ولكن من لم يعرف ما هم عليه
مما رتبهم الله سبحانه فيه من مراتب العناية ثم وافعاله لا يرى
ان الاشياء بهم قامت وانهم علل اكوانها واعيانها على نحو ما اشرنا
اليه سابقا في الخامس لتفسير المفهوم وهو حسن جار على ما
ينبغي في السادس من الوجوه التي ذكرها وهذا سر مستور لمن
اراده فقد تفوق وتعمق وهجم على كنز من العلم لا ينفد ان كان هذا
تفصيله وان عن اجماله فحسن ولكن لا يستخرج الكنز الذي لا ينفد لانه
بجملة ينفد والاشارة الى بيان ما ذكرنا على سبيل الاختصار انه ع قال
ومن وحده قبل عنكم والشارح ره قال ومن عرف الله حق معرفته فهو
يقبل منكم كل ما تقولون لانه اذا عرف الله حق معرفته فقد عرف جميع
الشروط المتوقفة عليها حقيقة المعرفة وركن الشروط المذكورة بل
كلها معرفتهم في رتبتهم من المقامات والمعاني والابواب ونحو ذلك ايهم
من احكام ربوبية وارشاد وهداية وحفظ وتقدير وامداد
وذود ومعونة ونصرة وخذلان منوطة بكل الخلق اجراها
العليم الحكيم بهم على جميع الخلائق وهم صلى الله عليهم اذ ذاك
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم
مما لم يفعلوه وما خلفهم مما فعلوه او بالعكس على الاحتمالين ولا يشفعون
لشيء من الخلائق باعطاء وتمكين وغنى وحفظ ومعونة الا لمن ارتضى
دينه ممن والاهم وتبرأ من اعدائهم وسلم اليهم ولم يجد في نفسه
شيئا مما فعلوه وقالوا انه واجزاؤه من انفسهم فيما لهم وفيما لا عليهم
وفيما على اعدائهم ويسلم تسليما وهم من خشيته مشفقون لما لهم

من ان يردوا انفسهم في شيء مما ذكرنا وغيره ومن يقل منهم اني اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي ومن يقل
من علمائهم اني استغني عن الولي الذي جعله الله محل مشيئته و
ارادته في شيء قليل او كثير من الوجود الكوني وشرعه والوجود الشرعي
وشرعه فذلك نجزيه جهنم لانه من وجد في نفسه انه مستغن عنهم
بنفسه او ببعض غيرهم فقد اشرك بالله من حيث لا يعلم لان الله تعالى امره
بالاخذ عنهم والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله والراد
على الله مشرك وقد اخبر الله تعالى عن حالهم وانهم مشركون حيث يقول
يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ما
وضعوا اصناما ظاهرة يعبدونهم من دون الله ويصلون لهم و
لكنهم اتخذوا رجالا من دونه ولي الله فامروهم بخلاف ما امر الله
فاطاعوهم في خلافها امر الله فعبدوهم من حيث لا يعلمون فرد
الله عليهم سبحانه فقال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون وقال الصادق عم حكاية عنهم هيهات فات قوم
وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون
ولا يعرف الله احد حق معرفته حتى ياتي بالشروط التي تتوقف
عليها المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم عم كما وصفت لك ه
وفسرت الاية به فاذا كان كذلك فكيف لا يقبل عنهم وهو قد قبل
عنهم لانه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولو لم يقبل لم يعلم ولم يعرف
اذ لا يكون ذلك من غيرهم صلوات الله عليهم ومن قصده توجه بكم اي ومن
قصده من حيث الفصل الذي امر به لما لا يملكه غيره من خير

الدنيا والاخرة فانّ كل شيء فانما يطلب منه ولا يوجد عند غيره كما قال
في محكم كتابه من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة فهذا العبد خزائنه في عالمه التي لا تنفد توجّه بكم اي استشفع
بكم ليستجيب له فيستجيب له ولا يردّ من سأله بكم وذلك لانهم صلى
الله عليهم في الحقيقة هم خزائن المطالب كلها لانهم خزان الله في ارضه
وسمائه ففي البصائر عن الثمالي عن ابي جعفر ع في قول الله تبارك
وتعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى
الله تصير الامور يعني عليا انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما كام
في الارض من شيء وائتمنه عليه هـ اقول لما تقيد العموم فكل شيء
فعندهم خزائنه وهم خزائنه وعندهم مفاتحه وهم مفاتحه واما
قوله ع يعني عليا يريد ان معنى الا الى الله تصير الامور انها تصير الى علي
وبيان ذلك ان الامور حادثة مخلوقة والحادث المخلوق
لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه متعال عن كل شيء وانما المعنى
ان الامور ترجع وتصير الى امره ثم وامره ثم جعله عند وليه
فالمصير اليه مصير الى الله والردّ اليه ردّ الى الله وقد قال الله تعالى ع
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد دلت الادلة القاطعة
مع الاجماع على ان اياب الخلق اليهم ع وحسابهم عليهم فان الاخبار
متواترة معنى بذلك كما في هذه الزيارة الشريفة واياب الخلق
اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم فهذا معنى قوله ع في
بيان الا الى الله تصير الامور يعني عليا ص اي ان الله سبحانه الا الى الله ع
تقول له اي الا الى علي ع لان عليا ع جعله الله وليّ الامور فالرجوع
الى الله

إلى الله رجوع إليه ثم إنه بين عليه السلام معنى قوله يعني علياً فقال إنه جعل
علياً خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وأمنه
عليه وهذا ظاهر لا ينكره إلا أهل الغباوة ومن طبع الله على قلبه
وجعل على بصره غشاوة لأن هذا اليوم قد انعقد على معناه إجماع
الفرقة المحقة وهو حالة متوسطة بين قول الغالي وقول القالي وأما
أما الغالي فيبطل قوله قولنا إن الله سبحانه متعال عن الحوادث لا تحل
إليه وإنما اصطفى من خلقه عباداً معصومين مطهرين مكرمين
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وولاهم جميع أمور سلطنته
على خلقه وليس هذا تفويضاً كما توهمه الجاهلون لأن التفويض
هو أن يقال إنه تعالى جعل الأمور إليهم ورفع يده عنها وهذا
كفر وشرك كما تقدم وإنما نريد أنه تعالى جعل الأمور إليهم فهم بأمره وحوله
وقوته وقدرته يعملون بل يده هم فيما ولاهم عليه كيف يشاء لا يتحركون
ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتركون إلا بقدرته ومشيته وأمره
في كل جزئي جزئي وهم عليهم السلام قد أخبروا بهذا كله في جميع ما ورد عنهم
فالمنكر لهذا منكر لهم وقال لهم الا تسمع قولهم الحق أجعلوا لنا رباً
نؤب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وأما القالي فهو من وضعهم
وأزالهم عن هذه المرتبة التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما أكثر
ما ردد هذه المعاني في هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمي ونطق
به فمي والأغمار ينكرون لأنهم لا يسمعون بل قلوبهم في غمرة من
هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون فالحاصل أنهم عليهم السلام
خزان الله سبحانه في أرضه وسمائه وفي جميع عالمه كما قال عليه السلام

اليوم مقول لقيل وهذا إشارة إلى للعفاد رابع الحويور

يتوهمه بحر

وتعالى

في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصابيح وقد ذكرته
فيما مضى واذكره هنا تذكرة لمن يخشى قال في خطبته واشهد ان محمدا
عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه
انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا
عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار
ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض
الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار اقول تأمل في قوله
اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه ثم ذكر العلة في ذلك
بانه لا تدركه الابصار فوجب في الحكمة ان يتولى امر الخلق
من هو من الخلق لتدركه ابصارهم ويفهمون كلامه فاقام محمدا
صلى الله عليه وآله في سائر عالمه ثم اي في جميع خلقه في الاداء اليهم
ما شاء الله ان يؤديه اليهم مقامه ثم انه ذكر بعد هذا الكلام
آل محمد ص فقال وان الله ثم اختص لنفسه من بعد نبيه ص من بريته
خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق
اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم
في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها
شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية و
سلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات
بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه
وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجمة مشيته والسنة
ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته

خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنّون بسنّته ويعملون
بعلمه ويؤدّون فرضه الخفيه وقوله في الفتح يراد بالقدم
القدم الامكاني الذي هو اوّل الامكان الراجح لا القدم الذي
هو الوجوب والازل تعالى الله عما سواه علوًّا كبيرا فتدبّر هذه الكلمات
من خطبته يظهر صحّة ما اشرت اليه لاني لا اقول الا بقولهم ولكن
بحمد الله سبحانه وفضله وفضلهم علىّ فهمت مرادهم من كلامهم ومن
ادّعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فلمّا كانوا خزّانه سبحانه
في ارضه وسمائه وفي سائر عالمه كان مصير الامور اليه مصيرها اليهم
لما قلنا فهم خزائن جميع المطالب للخلائق ومقاصدها فكل من قصد

قوله فلمّا كانوا خزانه اعادة لقوله
للشرط المذكور في قوله قدس سره
والحاصل انهم لما كانوا الخ

الله في حاجة او باداء امر امره به او اجتناب نهي نهاه عنه او
لمعرفته ومعرفة ما اراده من صفاته واسمائه وكتبه ورسله
وحججه عم لا بدّ لمن قصد الله تع في شيء من الاشياء ان توجّه بهم
اي استشفع بهم او سلك في طريقه الى الله تع طريقهم او جعلهم
ادلّاء على الله تع او انهم وجهه واذا قصد الله توجّه بقلبه
وعمله ولسانه بوجهه تع وجهته وهم وجهه وهم جهته او
سلك طريقه وسبيله وهم طريقه وسبيله او يستشفع في طريقه
الى الله بنورهم او انهم عند وجود القاصد الى الله تع او يسأل
او يسأل الله تع بهم كما هو عادة من عرفهم ومن لم يعرفهم اما
من لم يعرفهم فانه يتصوّر كريما على من يملك حاجته فيسأله به
فقد يتوهّم ان ذلك الكريم بجاه كريمة على مالك حاجته فيسأله عليه
بها وفي الحقيقة لا يملك حاجة احد من الخلق الا الله ولا اكرم
عليه من محمد وآله ص فاذا سأل السائل المالك بالكريم عليه فقد سعى
في النفوس المالك والكريم عليه واصاب وقد اخطأ في التصديق حيث
جعل المالك زيدا وبكرا وجعل الكريم عليه الذي يسأله بجاهه

بلغ

ثم انكر شيئا اخر وان كان قد اخطأ الطريق بجهله او عناده الذي
غطى نور بصيرته لكن قد بلغ ذلك حاجته لمحض عنايته في الصور
الاجمالي سواء اما من عرفهما ثم خصصهم باسمائهم ففي مجمع الانوار عرفهم ثم
والامالي بالاسناد الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول اتى يهودي الى النبي صم فقام بين يديه يحد النظر اليه فقال
يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران ع النبي
الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصى وفلق له البحر
واظله بالغمام فقال له النبي صم وسم انه يكره للعبد ان يزكي نفسه
ولكني اقول ان ادم ع لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال
اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما غفرت لي فغفرها الله له محمد
وان نوحا ع لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني
اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه فانجاه
وان ابراهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد
لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وكان موسى ع لما
القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق
محمد وال محمد لما امنتني فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت
الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما
نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي
المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فيقدمه ويصلي وفي نسخة فقدمه وصلى
خلفه وفي قصص الراوندي باسناده عن الرضا ع قال لما اشرف نوح
على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمي ابراهيم في
النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما وان موسى

لما

لما ضرب بطرفها في البحر دعا الله بهمتنا فجعله يبسا ولما ان عيسى عم لما اراد
اليهود قتله دعا الله بهمتنا فنجي من القتل فرفعه اليه هم والعارفون
بهم في معرفتهم على مراتب لا تتناهى ومن فوقها قال صلعم وقال الصادق عم
ايضا لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره ولا يعرفهم كنه معرفتهم
الا الذي خلقهم وهم يعلمون من ذلك ما علمهم الله ثم والذي
كتبت لك فوق معرفة الجمهور وهو يدور على ستة اسرار كل
سر تحته الف معنى اثنان منها مذكوران في الكتب وعلى السن العلماء
وهما الظاهر والباطن واثنان منها عند العرفاء وعند اهل التصوف
وهما ظاهر الظاهر والتاويل ولكل طائفة تتكلم فيها على حسب ما تذهب
اليه وتعتقد فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم وما اقل هذا البعض
علما رايت ممن شافهته او نظرت في كتبه وبعض يصيب الحق
ولا يعلم واكثرهم يخطئون وكذلك اصحاب الظاهر والباطن ولكل
رايت منهم مقاما شرحه في الكتاب مما يطول واثنان منها وهما باطن
الباطن وباطن التاويل فقلما يكاد يوجدان في السطور وقد يوجدان
في الصدور سيما باطن الباطن وقد ملات منها كتبي ورسائلي لا سيما
هذا الشرح ولكني الكني عن ذلك خوفا عليه وعلي وعلى من يسمعه
كما قال الشاعر اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك
والزمان ولو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني وكم
سائل يسال عن ذلك فبعض اسكت عنه وبعض اسوفه وبعض
اعطيه من جواب القدرة وبعض اقول له لا يمكنك ان تسال عن هذا
كما قال ومستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين يقولون
خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين ويكفيك قول سيد

العابدين ع انّي لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدّم في هذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا ويا ربّ جوهر
علم لو ابوح به لقيل لي انت ممّن يعبد الوثنا ولاستحلّ رجال مسلمون
دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا فخذها هنيئة من طويلة
قال ع مواليّ لا احصي ثناءكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم
وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبّار فقال الشارح ره مواليّ
منادى لا احصي ثناءكم كما انّه لا يحصي الثناء على الله لانّه لا يمكن لغيرهم معرفة
كمالاتهم كما روي في الاخبار الكثيرة انّه قال رسول الله صم يا علي ما عرف
الله الّا انا وانت وما عرفني الّا الله وانت وما عرفك الّا الله وانا
وانتم نور الاخيار اي كيف احصي ثناءكم وامدحكم كنه مدحكم واصف قدركم
والحال انّكم نور الاخيار اي منوّرهم ومعلّمهم وهاديهم مع انّه لا يمكن
معرفة الاخيار من النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين او انتم كالشمس
من بينهم ولا يمكن رؤية الشمس كما انّ البصر عاجز عن رؤية الشمس كذلك
البصيرة عاجزة عن ادراك ماهيّتهم وكمالاتهم وصفاتهم فانّهم مرايا
كمالاته تع وصفاته تقدّس ذكره انتهى اقول المولى له معان احدها المحبّ
وثانيها ولاء الاسلام كقوله تع وذلك بانّ الله مولى الذين
آمنوا اي القرب في الدنوّ والنصرة والصداقة كما قال تع عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الّذين عاديتم منهم مودّة وثالثها المالك
ورابعها العبد وخامسها المعتق بكسر التاء وسادسها المعتق بفتح
التاء وسابعها الربّ وثامنها الناصر وتاسعها المنعِم بكسر العين
وعاشرها المنعَم عليه وحادي عشرها التابع وثاني عشرها مالك في
الطاعة وما سوى هذه لا يمكن اجراؤه في المقام ح واقلّ هذه المعاني
الاثنا عشر فبعضها ظاهر وبعضها باطن ولنشير الى ما سنح لنا

في المقام ع

عند

غالبا م
عند الكتابة كما هي عادتنا في كل مسئلة ترد علينا فنقول على الاول
يكون معنى مولاي اي يا احبائي خذ ذلك ما اجله الله لكم على كل مسلم
ومسلمة من اود سالة جدكم صلى فقال فيهم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى والمحبة الصادقة هي كما سمعت مما مر عليك من انها هي
الطاعة كما امرها والخدمة بما ارادوا والاستبطان لما اسرّوا ام
والاعلان بما اظهروا فان صدقهم في المواطن بهذه وامثالها
فهم مواليه وهو مولاهم حقا وان كذبهم فيما عاهدهم عليه في الذر
فان عفوا وسامحوه فهم اهل العفو والتسامح والاغضاء عن محبيهم
والا فلهم ان يردوه ويحجبوه حتى يتوب الى الله ثم يخلص في
الدعوة وعلى الثاني يكون المعنى يا مقربي الى الله ثم والي ما يجب
من طاعته ورضاه وجنته والي من يحب اي اليكم يا سادتي
والي من احبكم بان يحشرني معهم ويجمعني معهم في مستقر من رحمته
من جنتكم وولايتكم وجوازكم في الدارين ويا ناصري على اعدائكم
بالغلبة والحجة وعلى من تسلطهم على غوايتي بتسديدكم وتاييدكم
من الانس والجن والشياطين وعلى اعدائي من النفس الامارة بالسوء
وعلى سكانها وحزبها من الشياطين من الانس والجن ومن الدنيا
الغرارة الخداعة بزينتها وعوبهاتها وشهواتها الصادة لي عن طاعة
الله ثم وطاعتكم ومن الشيطان الغوي المجتهد في اضلالي عن
طريق قصدكم وازلالي عن نهجي ولايتكم بالميل الى اعدائكم والى شيء من
اعمالهم واتباعهم ويا مؤلفين بيني وبين كثير ممن كان عدوا لكم
ولي حتى فتحتم عليهم باب هدايتكم وجنبتم اليه طريقتكم وسلوك
نهجكم حتى كانوا احبائي فيكم بعد ان تباغضنا فيكم واصدقائي بعد ان

وفي نسخة من محبتكم

تعادينا فيكم وانصاري بعد ان تقاطعنا وتخاذلنا فيكم وعلى الثالث يكون
المعنى يا من الذي طاعتي اي انه الله ثم فرض طاعتكم بفرض طاعته وجعلكم
اولى بي من نفسي في احوال نفسي وعقلي ومالي وديني ودنياي واخرتي
وما خولني ربي كما قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا فانه
سبحانه لمحمد وعلي واهل بيتهما صلى الله عليهما واله ما اثبت لنفسه من
الولاية على خلقه وشركهم في سلطانه على خلقه من خصهم بما انفرد
به عن جميع خلقه بان جعل كل ما له من خلقه لهم ع ولا شيء مما لهم
له الا بهم يعني انهم ع له تعالى وما سواهم لهم فكل شيء سواهم فهو لهم
بهم لا بدونهم لان ما سواهم لا دونهم ليس شيئا يقع عليه التمليك وانما
جعل الله شيئا بهم حيث كان شيئا كان لله بتبعية كونهم لله ثم
فهم اعضاد الخلق وابواب الرزق واسباب التوفيق والفتق الا انه
لا يكون لهم من شيء الا ما كان لله ليصح كونه وما ليس لله تعالى فهو باطل
ولا يكون الباطل لهم فافهم وقد تقدم هذا المعنى سابقا وعلى الرابع
يكون المعنى هو المعنى الثاني للثالث وهو انه معنى المالك مالك الرق
وقد تقدم في اول الشرح الاشارة الى هذا وانه هل يصح هذا المعنى
كما تشير اليه احاديثهم ام لا لانه لم يسمع ظاهرا عنهم ع ذلك على جهة
الحقيقة ولم يسم احد في زمانهم من شيعتهم بذلك فلا يحل فيما سبق
وفي زمانهم من سمي عبد محمد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين
وللاول اطباق شيعتهم في هذه الاعصار في جميع الاقطار على تسمية
ذلك من غير انكار ردا للحجة ع بين ظهرانيهم وقد تواردت الاخبار
عنهم صلى الله عليهم بان الارض لا تخلو من حجة كيما ان زاد المؤمنون
ردهم عنه وان نقصوا اتمه لهم فان كان هذا تغييرا في الدين
ابانه بما ليس منه فيه كان زيادة ونقيصة يجب على الامام ع رده

ان زابد

الزايد واتمام الناقص لان التغيير زيادة باطل ونقصان حق اواحدها
واطباقهم على ذلك مع وجود حجة الله بينهم عجل الله فرجه وسهل
مخرجه ولم يردهم على ذلك دليل الصحة فان قلت ان سلمنا رضاه عم لم نسلم
ارادة الرقية فلعل العبودية يراد منها عبودية طاعة واذا قام
الاحتمال بطل الاستدلال قلت انما يبطل الاستدلال لقيام الاحتمال المساوي
واما الاحتمال المرجوح فلا يبطل الاستدلال لان الرجحان امارة الصحة
ولا يعارض المرجوح الراجح وذلك لان الاصل في الاستعمال الحقيقة
على ان الصادق عم قد اقر ابا بصير على ذلك وذلك حين اراد ان
يبين له ان كل شيء قليل او كثير فله عندهم حكم حتى ارش الخدشة ونصف
الجلدة وثلث الجلدة فقال لابي بصير ائذن لي يريد بحركه او بغمزه
باصبعه ليمثل له بان في ذلك ارشا فقال ابو بصير له عم انما انا لك يعني
لا احتاج الى الاذن مني فاني مملوك فاقره على ذلك ولو تتبعت
الاخبار الواردة عنهم وجدت ما قلت لك ومنها ما اشار امير المومنين
عم اليه في قوله عم نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعني ان الخلق
صنعهم الله لنا وقد تقدم الكلام في هذا فان قلت فاذا يجوز للامام
ان يبيع الحر على هذا لانه ملكه قلت هذا مبني على ما انه به المكلفين
من ظاهر الشريعة ولم يأتوهم بجواز بيع الحر ولم يظهروا حكما خاصا به
يجري على العموم لان هذا لا يجوز شرعا والذي تكلمنا عليه انما هو حكم
خاص فلا يظهرونه لئلا يكون عاما بخلاف ما هو عليه في نفس الامر ولو
اظهروا الخاص مخصصا لوقع الاشتباه وعظم البلاء ووقع من اهل الله
الانكار اما سمعت ما تقدم في قصة اصحاب القائم عم حين دعاهم
ليبايعوه فانكروا عليه وتركوه حتى ان الصادق عم قال والله اني لاعرف

الكلام الذي قاله لهم فيكفرون به نعم اذا استقر حكمهم عم في زمنهم
عرفت ما قلنا على الاجماع منهم ومنهم منعقد على انهم اولى بالخلق من انه صح
انفسهم ومعناه عام في كل شيء فانه امرك بشيء ما وجب عليك
القبول فانه حرم عليك مالك الحلال حرم عليك لانه اولى به منك
كما هو شان الموالي صح مما ليكهم وان امرك بقتل نفسك او ولدك وجب
وهكذا في كل شيء وما ذكره صاحب مجمع البحرين في تفسير المولى
انه مالك الرق والمعتق والمعتق قال وهذه الثلثة ساقطة في قول يعني صح
النبي صم من كنت موليه فعلي موليه صالحا له قال لانه صم لا يملك بيع الحر
المسلمين ولا اعتقهم من رق العبودية الى صح على الحكم الشرعي
في هذه الدلالات الاحكام ترجع على جهة العموم فلا تخصص ولو خصصت
لزم اما تخصيص كل ما هو مختص في نفس الامر بهم فلا يمكن الانتفاع
بافعالهم واعمالهم ولا يقع التاسي بهم في حال وهو مناف للغرض من
الخليفة والحجة او تخصيص بعض دون بعض وهو ترجيح من غير مرجح
فتكلوا شيعتهم ما امرهم الله تعالى بتمليكه على حسب ما تقتضيه دولة
الباطل حتى علمهم الله في الارض فيحكمون بالحق الوجودي لارتفاع
التقية وذهاب الموانع فافهم وعلى الخامس يكون المعنى انكم الذين
اعتقتموني من رق الكفر والجهالة والضلالة والمعاصي ومن رق الشهوة
الفقر والحاجة ومن رق الفقر والحاجة ومن رق الضعف والخمول
حتى انعم الله علي بنعمة الاسلام والايمان بكم وعلمني بكم ما لم اكن اعلم اعلم صح
بكم الى ما يرضيه ووفقني لطاعته وطاعتكم واغناني بكم وسد خلتي بكم و
قواني بكم ورفع ذكري بكم ونوه باسمي بكم وانكم الذين وهبتموني

نفسي

نفسي حتى جعلني الله سبحانه بكم وبحبكم وبولايتكم واتباعكم مؤديا لجهة
الذي وجب علي لم نعم بخلقه اياي ورزقه لي وخبائي وعمائي وجميع
ما انعم به علي وبلائي وقوامي وملكي ومحيى والسادس يعلم من الخمس
والسابع يكون المعنى فيه كما انت يعني بمعنى المالك ويكون بمعنى المربي
والمصلح اي يا ايها الذين تربوني باذن الله في جميع اطوار
التكوين وشرعه وفي جميع احوال التشريع وكونه وتصلحوني بتعليمكم
وارشادكم واعانتكم بفاضل علمكم ورشدكم وعملكم والثامن يعلم
من الثاني في احد وجوهه كما تقدم والتاسع والعاشر من القرائن
يعلمان مما تقدم في الثاني وفي السابع وبان افضل النعم نعمة الاسلام
والايمان يعني يا من انعم الله على بسببهم بنعمة الاسلام والايمان
او على الظاهر يا ايها المنعمون على بنعمة الاسلام والايمان كما قال
نعم واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه بنعمة الاسلام وعلى
معنى المفعول اي المنعم عليه اي يا ايها الذين انعم الله عليهم بنعمته
في جعلهم محال مشيته والسنة ارادته وخزائن رحمته او
يا ايها الذين هديتهم الله باصطناعهم لنفسه الصراط المستقيم هداهم
صراط الذين انعم عليهم يعني صراطهم حتى وصل فاضل تلك النعم
والهدايات وانار الرحمة اليه فهي لم تزل تقول لمولاي جميع هو لي
بمعنى المنعم عليهم وعلى الحادي عشر يكون المعنى يا ايها المطيعون
لله التابعون لامره ومشيته وارادته الذين لا يسبقونه بالقول
وهم يعملون باوصاف ظهورهم بهذه الصفات التي حيث كان اهل
متعلقات اثار تلك الصفات وعلى الثاني عشر يكون المعنى يا مالكي
طاعتي اي يا مفترضي الطاعة على وعلى جميع الخلائق يا اوليائي ويا

ما كان اختياري في ابتدائي في اعلاني واسراري ووجه ذلك ان
الاختيار انما نشأ من ميل الوجود والماهية بدليل تفرعهما الى ما يتم بهما
من المدد الذي لا قوام لهما الا به وذلك الميل اقتضاؤهما والتبستا
لذلك المدد فلما كان الوجود يدور على وجهه من علته على التوالي
كان مدده الذي به بقاؤه كل ما يحبه الله من الخيرات من الوجودية
الثابتة الاصل مما يحبه الله سبحانه من الخيرات الشرعية في الاعتقاد
والاقوال والاعمال ولما كانت الماهية تدور على وجهها من نفس الوجود
من حيث نفسه بدون توجهه من علته على خلاف التوالي لانها هي جميع
ما لها بعكس الوجود وجميع ما له فهي وكل شيء منها ضد عام لعكسه مثلا
الوجود ضد الماهية وصفته النور وصفتها الظلمة وصفته الخير
الخير وصفتها الشر فاذا رضي غضبت بسبب رضاه واذا غضب بذلك
رضيت وان انبعث تخرت وان فتر انبعثت وان تحرك سكنت وان
سكن تحركت وان اقبل ادبرت وان ادبر اقبلت وان فعل تركت وان
ترك فعلت وهكذا كان مددها الذي به بقاؤها عكس مدد الوجود ثم
وهو كل ما يكرهه الله سبحانه من الشرور المجتثة الاصل مما يكرهه الله سبحانه
من الشرور الصادرة بمخالفة الاوامر الشرعية بالترك والنواهي الشرعية
بالفعل وذلك في الاعتقادات والاقوال والاعمال ولما كان الانسان
مركبا منهما وهو عبارة عنهما منضمين غير ممتازين بحيث تمازج يستهلك
ولا متميزين تمايز انفكاك الا باثارهما من الاعتقادات والاقوال
والاعمال فلا يصدر عن ذلك الانسان شيء من الخير الا بميل وجوده
الى ما يجانسه من النور الثابت الاصل ولا يصدر عنه شيء من الشر الا بميل
ماهيته الى ما يجانسها من الظلمة المجتثة الاصل وكان لا يستغني عن
المدد باحدهما لحظة والا لتلاشى جرى له عنهما الاختيار
لان

دفي التخيي واذا لتلاشى

لانه اذا مال الوجود بفقره الى شيء مالت الماهية بفقرها الى
ذلك الشيء والميلان صادران عن ذلك الانسان لانه عبارة
عنهما فكل عمل له وعنه فلما كان كل هذه الاشياء انما هي ذلك الانسان
لم يكلف بغير ما هو عين الميلين فخلق الله له خلقا اختارهم لنفسه وجعلهم
محال مشيته والسنة ارادته لم يكن لهم ميل فعلي الا من جهة
وجودهم الى كل خير وان كان لهم ميل امكاني من جهة ماهيتهم
الى كل شر وذلك لان الله سبحانه علم منهم في زمان اعمالهم وامكنتها
الا يفعلوا الا ما يحبه اعانهم فاستولى وجودهم بتلألؤ انواره
على ماهيتهم حتى خفيت ظلمتها وكادت هي ان تفنى وتتلاشى فلم يبق
لها رسم الا الوجود ولا فعل الا في الامكان فلذلك جعلهم الادلاء
اليه والهادين الى سبيله فهم يعبرون للمكلفين سبيله وداعيه
لئلا يلتبس عليه داعي الخير وداعي الشر بالامر بكل داع الى الخير
وبالنهي عن كل داع الى الشر ووجود المكلف ظهور الله تعالى له
بنورهم واشعاعهم م للمكلف وماهيته قبول ذلك الظهور بمقتضاه
ولا شك انه اي ذلك القبول بارشادهم وهداهم هذا في الخير
وفي الشر قبول ذلك الظهور بخلاف مقتضاه ولا شك انه اي ذلك
القبول بتركهم له وتخليتهم له ونفسه المعبر عنه عندهم بالذود
والطرد كما قال امير المؤمنين ع لابي الطفيل حين سئله عن حوض محمد ص
الذي يسقون منه في الدنيا ام في الاخرة قال ع بل في الدنيا ورده
اوليائي وذود عنه اعدائي وقد تقدم فاذا عرفت ما ذكرنا صح
لك صحة ما قلنا لك في الوجه الثاني من الثاني عشر من قولنا ويا حاكي
اخباري في بدوابي في اعلاني واسراري وقولهم لا احصي ثناءك ي

علي
في حديث الدعاء قال في مجمع البحرين في حديث الدعاء
لا اقدر ان اعد حمدا حكم قال في مجمع البحرين في حديث الدعاء
لا احصي ثناء عليك كما اثنيت انت على نفسك اي لا اطيقه ولا احصي نعمك انت م
واحسانك وان اجتهدت انت كما اثنيت على نفسك هو اعتراف بالعجز
اي لا اطيق ان اثني عليك كما تستحقه وتحبه انت كما اثنيت على نفسك
بقولك فلله الحمد رب السموات وما في كما موصولة او موصوفة انتهى السموات م
وظاهره ان احصي بمعنى اطيق والظاهر ان معناه اعد وفي القاموس
واحصاه عده فيكون المعنى لا اقدر ان اعد الثناء عليك لان في كل شيء
ثناء عليك وقال الغزالي في الاحياء ليس المراد انه عاجز عما ادركه بل
وفي نسخة في الاحياء
معناه الاعتراف بالقصور عن ادراك كنه جلاله وعلى هذا فيرجع
المعنى الى الثناء على الله تعالى باتم الصفات واكملها التي ارتضاها لنفسه
واستأثر بها مما هو لائق بجلاله تعالى انتهى وهذا وان كان له وجه بمعنى
اني لا احيط بك علما ولا يعلمك غيرك فانت كما قلت لكن الظاهر من هذا
اللفظ ان المعنى فيه انه اخذ ذكر بعض الثناء على الله تعالى بذكر بعض صفاته
اعترف بالعجز عن تعدادها واحصائها وانما يعدها ويحصيها هو عز وجل
وقوله انت كما اثنيت على نفسك لا يدل على ارادة الكنه بقوله انت لان
الخطاب لا يعني الا بعينه والكنه لا يطلب بالقصد لانه غير الكنه ويلزم منه
التعدد والكثرة وهو تعالى وان كان انما يثني في الظاهر على نفسه بنحو ما
نثني عليه مثل قوله تعالى فلله الحمد رب السموات ورب الارضين رب
العالمين الا ان الكلام يقع من المتكلم على حسب علمه وارادته فيكون
قوله ذلك لنفسه غير قولنا لنفسه والى مثل هذا اشار تعالى بقوله في الرد ذلك م
على من يعارض القرآن حين تحداهم وقال فأتوا بعشر سور مثله تحديهم ل
مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم فان لم صادقين م
يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو يعني فان

عجزوا

عجزوا عن الاتيان بعشر سور مفتريات مثل القرآن على دعواهم
بانه مفترى فاعلموا ان الكلام يكون بنسبة عقل المتكلم وعلمه
ولو كان القرآن من عند غير الله لامكن الاتيان بمثله لان كل
من لكلامه نظير فله نظير ولعلمه نظير ومن لا نظير له ولا لعلمه
فلا نظير لكلامه قال فاعلموا انما انزل بعلم الله ولا مثل لعلم الله ولا مثل
لكلامه فلا مثل له فلا اله الا هو فاذا اثنى على نفسه بشيء مثل
الآية المذكورة مثلا فلا يقدر احد من الخلق ان يثني عليه بمثل ذلك
وان اثنى عليه بما تضمنته الآية لان ما سواه لا يعلمه ولا يدرك
ارادته فكلام الغزالي ان تحصر المعنى فيه فقد اخطأ الصواب وان
احتمل مع عدم منعه من الظاهر فلا باس به هذا معنى لا احصي ثناء عليك في الجملة
بمعنى لا احصي باعتبار جهة تعلقه ومعنى الثناء اما الاول فلا احصاء
في الثناء مثلا بالنسبة الى نعمه تعالى من اين ابتدأت وكم توقفت على اسباب
لا تكاد تحصى والى اين تنتهي ولهذا قال وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها ولم يقل نعم الله ليقال انها كثيرة لا تحصى من جهة عدد افرادها
وان كانت هي كذلك واعظم مما يدخل في الاوهام الا ان المراد
مباديها واسبابها وما سخر لتلك النعمة من المدبرات في الاوقات
المتجددة والامكنة المتجددة في الابتداء والانتهاء وقد ذكر ذلك
سلمان الفارسي رضي الله عنه لابي ذر كما في عيون الاخبار عن الرضا
عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
عليهم السلام قال دعا سلمان اباذر رحمة الله عليهما الى منزله فقدم
اليه رغيفين فاخذ ابو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا اباذر
لاي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا نضيجين

نضيجين

ومن لا مثل لكلامه

محمد بن جعفر عن ابيه علي بن الحسين

فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما اجراك حيث تقول هذين
الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش
وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى القاه الى
السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى والبرق
وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار
والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فتنبيه
سلمان رض اباذر على سر لم يعثر عليه الا مثل سلمان وذلك معنى قوله تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ريب
ان الرغيفين شيء وخزائنها عنده في ملكه كل خزانة في محلها من الوجود
بل رتبها ثم بامر الله الملك الموكل بها وهو رأس من الملك الموكل
بتلك الرتبة مثلا معناها اي الرغيفين في الجبروت الذي هو عالم العقول
موكل بها هناك ملك عقلي وهو وجه ورأس من الملك الاكبر المسمى بالعقل
الكلي وروح القدس وروح من امر الله فاذا قال الله تعالى لذلك الملك الكلي الذي
هو العقل الكلي ادبر فادبر يعني فنزل لصور الاشياء في النفس يعني كتب
القلم باذن الله تعالى في اللوح والقلم هو ذلك المسمى بالعقل الكلي وبروح
القدس وبروح من امر الله صلى الله على محمد وآله والنفس اي النفس الكلية
هي اللوح المذكور في الاخبار وهو عليون كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين فاذا نزل العقل صورها كان وما يكون الى يوم القيمة في النفس
الكلية اي اللوح نزل بكل صورة من تلك الصور الملك الموكل بها
وهو رأس من الملك الاكبر النازل بالكل وهذا رأس عنه خاص بها
بالرغيفين نزل بالرغيفين في محلها من الوجود النفسي اي نزل بها
من اللوح حتى سلمها بيد الملك النفسي الموكل بها في هذه الرتبة وهكذا
في رتبة الطبيعة وفي رتبة المواد وفي رتبة المثل بضم الميم والثاء المثلثة
والاشباح

والاشباح التي هي اظلة الانوار الجوهرية ثم الى الافلاك ثم الى العناصر
ثم الى الارض والمواليد وقد تقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام
البيان هنا الا بالخروج عما نحن بصدده ولا فائدة مهمة هنا بمجرد الاشارة
الى ان الاشياء متعددة الاوقات والامكنة وفي كل رتبة يدبرها الملك
الموكل بها وهو من جنس تلك المرتبة الى ان يصل الى ان يتحقق مثلا الى
عند الاكل غذاء وصلا الى قطع النصف مسافة وجودها ثم ياخذ في
العود الى ما منه بدأ واول العود كسرها ثم الاكل والقطع بالاسنان
والتنعيم وارسال الماء من تحت اللسان من النهرين المعدين لبذرقة
الطعام ثم الازدراد والبلع ثم الكيلوس وينقسم اسفلها الى الثفل
واعلاه الى الكيموس ثم الى الغذاء المشاكل والى النطفة والاولاد و
هكذا الى ما لا نهاية له في الامكان وهذا نصف المسافة الاخر ولا يمكن ان
يحصى اعداد مراتب نعمة واحدة مثلا في النزول والصعود ولهذا افرد سبحانه
ذكر النعمة فقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فخزائن الشيء اطوار
في مراتب وجوداته وقد روي عن علي ع انه قال قال تعالى رفيع الدرجات
ذو العرش وفي العرش تمثال ما خلق الله في البر والبحر وذلك قوله تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه هـ والعرش له اطلاقات في الشرع فيجوز
ان يراد به في هذا الحديث العرش العلمي او الوجودي وعلى الاول
ظاهر وعلى الثاني يمكن توجيه ما روي في التوحيد عن الباقر ع ذلك عليه ع
حين سئل عن قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
فقال ع تاويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن
اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم
وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق
لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك

اعاجم

نوى ان الله خلق هذا العالم الواحد او نوى ان الله لم يخلق بشرا
غيرهم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف ادم هذه اشارة
الى القوس النزولي فان هو اية ممن قال هو اية من الامكان الراجح الى
عالمنا بهذا المقدار سواء اريد بالخصوص العدد المذكور ام مطلق
الكثرة وسواء اريد بها ان الاجناس الف وتحت كل جنس الف نوع ام ان
الانواع الف وتحت كل نوع الف بمعنى ان الاجناس والانواع الف الف
غير انواع كل جنس او افراد كل نوع والذي يقتضيه ان المراد بالاعداد
على اي فرض واحتمال ليس خصوص العدد بل كناية عن الكثرة بهذا العدد
لمن لا يحتمل ذكر ما هو اكثر منه والا فمقتضى الفيض الذي يملأ السرمد بلا
ابتداء غيره ولا انتهاء سواه ان الواقع اكثر لان الذي بجهة العدد
المقدار منقطع وفيض الله القادر عن فعله لا من شيء غير متناه وانما
هو متناه وفان ومنقطع عند خالقه ومحدثه لا من شيء ولا لشيء
الا لاثبات قدرته واظهار الكرمه وجوده سبحان من خلق كل شيء
لا من شيء واحاط بهم علما واحصاهم عددا ولا تنفد من فيضه بلا ابتداء
ولا انتهاء فتتوهم القول بقدم شيء غير الله ثم ان فيضه لا غاية له
ولا نهاية وهو حادث وخزائنه لا تفنى وهي حادثة مصنوعة
عطاياه لا تتناهى ومن ابواب الاعداد لا تتناهى والجنة ونعيمها لا تتناهى
بل هذه النار التي توقد منها مثل نار السراج لا تتناهى ولو اجتمع جميع
الخلق على الاقتباس منها ابد الابد لم تنقص ولا يتصور منها نقص وهذه
وامثالها من ~~الاشياء التي~~ وامثالها من الاشياء التي لا تتناهى كلها مخلوقة
محدثة لا من شيء متناهية عنده منقطعة في علمه فانه عند قدرته و
قد احاط بكل شيء علما وقدرة فهو جعلها لا يتناهى بما لا يتناهى وبعلمها
لا يتناهى بما يتناهى وانما قلنا لا تتناهى في الامكان مثل نعيم اهل الجنة
وطعامهم

انت في اخر تلك العوالم وهذه
واولئك الادميين هم اول
الف الف عالم والف الف ادم

في نسخ العدد

في الامكان

[illegible]

وطعامهم وشرابهم لا نهاية لهما ولا غاية لهما لا انقطاع ابدا وتألم
اهل النار وما اعد لهم من انواع العذاب لا نهاية يعني انها لا تنقطع
ابدا كلما ذهب نعيم او ألم اعاد مثله فهي باقية ابدا ببقاء من احد
الله سبحانه وفيضه الصادر عن فضله ثم الذي اقام به كل شيء فاذا
سألتني وقلت لي انه كانت حادثة فهي مسبوقة بالعدم منقطعة
قلت لك ان العدم ليس شيئا يسبق وانما معنى كونها مسبوقة بالعدم
انها ما قبلها كان ولم تكن هي فهي في رتبة ما قبلها معدومة فالعبارة
الكاملة ان يقال الحادث هو المسبوق بغيره يعني وجد ما قبله
قبل ان يوجد هو ثم وجد وان كان معناك وهذا المعنى واحدا
في المآل الا ان في عبارتك توهم ان العدم شيء والا لم يصح ان يسبق
وانت لا تريد انه شيء فكيف يسبق الحادث فهذا قوس النزول
للمخلوق المشار اليه بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وقوس الصعود والمرد الى الله تعالى لذلك فكيف
يمكن لاحد من الخلق ان يحصي نعمة من نعم الله تعالى في مراتب نزولها
وصعودها على نحو ما اشرنا اليه فافهم واعلم ان حديث الباقر يدل
على ان هذا الخلق المجدد بعد استقرار اهل الجنة فيها واهل النار
فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل وليس هذا الا الف
الف عالم والف الف ادم لانه قال انت في اخر تلك العوالم يعني الالف
الف وهؤلاء المجددون بعد اولئك كلهم فهم خارجون عنهم
وعالمهم خارج عن هذه العوالم لان القناديل المعلقة في العرش الف
قنديل فعالمنا هذا بجميع سمواته وارضيه وما فيهن وما بينهن وما
فوقهن وما تحتهن في قنديل واحد وهو قنديل ابينا ادم ابي البشر ع

وهذا العالم المجدد في خلق بل اخر غير عالمنا وهو قوله ع وخلق لهم ارضا
غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم والحاصل فاني
بعدده ان المكلف يعجز ان يحصي نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كما
نبهناك عليه ولا يمكن ان يثني عليه الا بما دل عليه من الثناء على نفسه
في تعريفه اياهم نفسه وذلك الثناء يكون طرفه الاسفل الذي يليهم
واما طرفه الاعلى الذي يليه تع فلا يحصيه احد غيره واما بعده تع
النبي هو محمد واله ص فهي من ذلك الثناء من طرفه الاعلى ما شاءه تع
مشيئة اكوان واما ما لم يشأ منه اكوانه وانما شاء امكانه فانهم ع
لا يحوزونه ولا يحيطون به علما وهو قوله تع ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء اي ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء مما امكنه في العرصة
والوجود الراجح من كينونيته التي هي الربوبية اذ مربوب الا بما شاء
كونه من ذلك فانه تع جعلهم ع اعضاد خلقه كما تقدم مرارا فهم
يحيطون به والاحصاء نحو الفواضل والفضائل التي هي الثناء عليه تع
في كل شيء حتى نفس الحصي واحصائه لها منها واذا اردت ان تعرف
شيئا من ذلك فتامل في كلام سيد الشهداء ع في دعاء عرفة وان
اورده لتعرفها اشرنا لك قال ع في الثناء على الله تع فاي انعمك
يا الهي احصي عددا او ذكرا ام اي عطاياك اقوم بها شكرا وهي يا رب
اكثر من ان يحصيها العادون او يبلغ علما بها الحافظون ثم ما صرفت ودرأت
عني اللهم من الضر والضراء اكثر مما ظهر لي من العافية والسراء
وانا اشهدك يا الهي بحقيقة ايماني وعقد عزمات يقيني وخالص
صريح توحيدي وباطن مكنون ضميري وعلائق مجاري نور

بصري

حة

بصري واسارير صفحة جبيني وخرق مسارب نفسي وخذاريف مارن
عرنيني ومسارب صماخ سمعي وما ضمت واطبقت عليه شفتاي و
حركات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكي ومنابت اضراسي و
بلوغ حبائل بارع عنقي ومساغ مطعمي ومشربي وحمالة ام راسي وجمل
حمائل حبل وتيني وما اشتمل عليه تامور صدري ونياط حجاب قلبي
وافلاذ حواشي كبدي وما حوته شراسيف اضلاعي وحقاق مفاصلي
واطراف اناملي وقبض عواملي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي
وعظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي وما انتسج على ذلك ايام رضاعي
وما اقلت الارض مني ونومي ويقظتي وسكوني وحركات ركوعي
وسجودي ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار والاحقاب لو عمرتها
ان اؤدي شكر واحدة من انعمك ما استطعت ذلك الا بمنك الموجب
علي شكرا آنفا جديدا وثناء طارفا عتيدا اجل ولو حرصت والعادون
من انامك ان نحصي مدى انعامك سالفه وآنفه لما حصرناه عددا
ولا احصيناه ابدا هيهات انى ذلك وانت المخبر عن نفسك في كتابك
الناطق والنبأ الصادق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها صدق كتابك
اللهم وبلغت انبياؤك ورسلك الدعاء فنبوا ما ضمنه صم من
معدداته لنعمه نعم هي نعمه ثم فهي تثني عليه بكل ما منها وبها ولها
وبانفسها وتعدد نعمه ثم وانما يعد كل شيء ما عنده من غيره ومن
نفسه اذ ليس في الامكان الا اثار جوده وكرمه فاثنى على نفسه
بها واثنت عليه بانفسها وكلها سوى محمد واهل بيته صم فن استعتهم
واثر وجودهم فاثنى عز وجل عليهم بمن سواهم واثنى على نفسه ثم
بهم عز وعن سواهم بواسطتهم اي بكونهم ثناء عليهم عم وذلك

وذلك كما قاله بعض النحاة في اعراب البسملة قال والرحمن صفة
لله والرحيم صفة للرحمن وكون الرحيم صفة لله انما هو لكونه صفة
الصفة ولا ريب انه صفة الصفة صفة وهو الحق عندي وان كان
خلاف المشهور هذا في ظاهر اللغة واما في باطنها فالمعبود سبحانه
هو الحق المتصف بالالهية والمتصف بالرحمانية والمتصف بالرحيمية
صفة الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما اي
بشيعتهم رحيما وصفة الرحمن الرحمة العامة التي وسعت كل شيء
وهم رحمة الله التي وسعت كل شيء فوسعت اهل الحق من كل جنس
بالفضل ووسعت اهل الباطل من كل جنس بالعدل لعدو شيعتهم الرحمة المكتوبة
فالاسماء الثلاثة مسماها هو المعبود بالحق تبارك وتعالى والاسماء
الثلاثة هي اسماؤه اي اسماء افعاله يظهر لها في معانيها واضرب لك
مثلا تعرف به وان تقدم ذكره في مواضع متعددة فاقول زيد ذات
واحدة بسيطة لا كثرة فيها بوجه والقائم والقاعد والمضطجع اسماؤه
اي اسماء افعال تظهر بها مثاله وهو القائم والقاعد والمضطجع وهي اي
المعاني الفعلية اسماء بصفاتها بالمثال وهو مثال لها لانها بدونه قيام
وقعود واضطجاع وهي اذا كانت هي معه قائم وقاعد ومضطجع فالمسمى
واحد وهو زيد وهو اية المعبود بالحق عز وجل لاولي الالباب
والقائم مثل الله في البسملة فانه اسم ومثال للظاهر بالالوهية عز
وجل والقاعد مثل الرحمن فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحمانية عز
وجل والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحيمية عز
وجل فمثال زيد ظهر بالقائم في رتبة القيام لانه اسم لمحدث القيام
وظهر بالقاعد في رتبة القعود لانه اسم لمحدث القعود وظهر

في البسملة ح

التيمم

بالمضطجع

بالمضطجع في رتبة الاضطجاع لانه اسم لحدث الاضطجاع فالاسماء الثلثة
اسماء للظاهر بافعالها هذه الاحداث الثلثة والظاهر بافعالها مثال زيد
ووجهه وصفاته في كل رتبة بمالها وهذه ايات الله في انفس الخلق وفي
تلك الايات نتلوها عليك بالحق فالثناء على الله عز وجل لا يصح لخلق وانما
اثنى على نفسه بهم وعليهم فهم الثناء على الله بهم وبهم الثناء على الله بهم
وهم المثنون على الله بهم فالاول والثاني كما قال ع في الزيارة الجامعة
الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقال ع وان من شيء الا يسبح
بحمده وايضا الثاني والثالث قوله لمن الملك لله الواحد القهار
فاذا كان هذا مكانهم من الوجود فكيف يجري لاحد سواهم ان يحصي
ثنائهم قال ع كما ان الله لا يوصف كذلك النبي ص لا يوصف وكما ان النبي ص
لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف هو والمراد بالمؤمن هنا على احتمال هو
الامام ع وعلى احتمال اخر هو مطلق المؤمن والامام ع هنا اولى في الوصف
الجميل من الجمهور والجليل وفوق لزم لا احصي ثنائكم معناه عند من عرفهم
بما عرفوه اي بما وصفوا انفسهم له لان كل من عرف شيئا من
ذلك فانما ادرك ما ارتسم في مشاعره من تجلي صفاتهم ولا يدرك
صفة ما تجلى له من تلك الصفات ثم ان كل ما سواهم فاعلاه و
اكبره واوسع احاطة شيعتهم ع والشيعة انما هم شيعتهم خلقوا
من انوارهم جزء من الشعاع لا يسع كل ظهورات المنير بكل الشعاع وانما
يسع مقداره وحقيقته هو ما ادى والذي ادى الجزء من الشعاع
هو رسم بعض ما هو صفة ما تجلى به المنير لا كل الصفة المتجلي بها ولا حقيقة
المتجلي بها وثنائهم ع هو كل ما تجلوا به وحقيقته فثبت بالحكم البت
والقطع المثبت ان كل ما سواهم لا يحصي ثنائهم من هذين الوجهين الاول
كل الثناء والثاني حقيقة بعض ما احصاه من ثنائهم فافهم فقد حصل
لك اجوبة ما يرد عليك من الاحتمالات في هذه العبارات المكررة

وقوله ولا ابلغ من المدح كنههم معطوف على ما قبله عطف ترقّي وهو
الانتقال من الاقوى الى الاضعف كما هو الاغلب لانه في سياق النفي
وهو بيان للوجه الثاني الذي هو عدم ادراك كنه ما ادرك من
الثناء اي لا احصي جميع ثنائكم ومدائحكم ولا ابلغ اي ولا اصل الى كنه ما
احصيه من ثنائكم ومدائحكم وقوله كنهكم اي كنه ثنائكم وانما كان ادراك
كنه الثناء اضعف من الاحاطة بالثناء لان الادراك للكنه لما احصاه
اسهل في العادة من الاحصاء للكل او في الواقع اما في الاول فلانه
الاحصاء لقرب من رتبته وهو مقتض في العادة لادراك
الكنه غالبا واما في الثاني فلانه بعض ما يحصى من الفضائل الظاهرة التي
يدرك كنهها واما الاحصاء فممتنع للكل من دونهم كما قال لا اعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب الا ان
هذا الامتناع مبني على كون الاشياء على ما هي عليه لانه ما دونهم
من حيث هو دونهم لا يحصي ثنائهم واما في مشيئة الله سبحانه فيمكن
ان يرفع من يشاء الى ما شاء حتى يحصي ثنائهم والامكان في مشيئة
الله لا يلزم منه الوقوع بل انما يكون باعتبار عدم وقوعه بحكم الحكيم
وتسميته بالممتنع في الحكمة لانه معلوم لله تعالى وكل معلوم له تعالى فهو
ممكن في مشيئته مقدور له الا المعلوم بذاته الذي هو ذاته فهو معلوم
له بلا اعتبار مغايرة ولا تعدد حيثية لا في نفس الامر ولا في الفرض
والاحتمال والامكان فانه نفس العلم ونفس القدرة فلا يمكن فرض القدرة
الا على مقدور بغير القدرة ولو بالفرض وهو محال هنا وقول المتكلمين
ان العلم اعم من القدرة لانه يتعلق بالممكن والواجب والممتنع والقدرة
انما تتعلق بالممكن خاصة جهل بعموم القدرة وخصوص العلم لان العلم

هو

هو القدرة وانما يختلفان ويتعدّدان باعتبار المفهوم واما باعتبار
للصيانة فهو واحد العلم نفس القدرة في نفس الامر وانما تعدّدا واختلفا
باعتبار اختلاف متعلقهما وجهتهما من حيث الفهم والادراك والمفهومات
حادثان وهما عنوان المعنى القديم الذي هو واحد بكل اعتبار جل وعلا
فانا ان اردنا العلم القديم فهو الله سبحانه وان اردنا العلم الحادث المرتبط
بالمعلوم فهو المعلوم او صفة المعلوم والاول غير مرتبط بشيء لانه سبحانه
لا لانه ذاته ثم غير مرتبط بشيء والاول ليس هو المعلوم ولا صفة
المعلوم لان ذاته ثم ليس هو المعلوم الحادث ولا صفته واذا كان
هو المعلوم القديم وجب الاتحاد وامتنع التعدد والكثرة ولو باعتبار
الفرض والاحتمال والامكان والثاني اي العلم الحادث مرتبط بالمعلوم
لانه اما نفس المعلوم على قول او صفته على اخر واذا اردنا القدرة القديمة
فهو الله سبحانه وان اردنا الحادثة فهي المتعلقة بالحادث والممتنع
ليس شيئا فكما لا يكون مقدورا لا يكون معلوما لانه لو كان معلوما
لكان اما نفس العلم فلا يكون ممتنعا لان العلم موجود واما موصوفا
والعلم صفته على القول بان العلم صفة المعلوم ويجب ان يكون
على هذا الممتنع موجودا لان العلم صفته وهي موجودة ولا يجوز
في العقول ان تكون الصفة موجودة والموصوف ممتنع الوجود
فان قلت انا نتصوّر شريك الباري سبحانه وهو معنى العلم قلت هذا غلط
فاحش لان المتصوّر انما هو شيء موجود تسمونه باوهامكم شريك
الباري سبحانه وتعالى انما هو اللات والعزى وهبل وامثالها مما
نحتها بتعقلكم في احوالكم فاتخذتموها اربابا لهم حيث سموها شركاء فتلك لهم

ان الممتنع ليس شيئا فكما
مقدور ....

الاخرى

في اوهامكم ذل

لهم في

بخيالاتكم في احوالهم فانشرعت بخيالاتكم صور متخيلة من احوالهم
سميتموها شركاء عند الرد عليهم وابطال دعوتهم وتلك التي في
اوهامكم صور مخلوقة لكم اي ان الله سبحانه احدثها عقبى اوهامكم
فانتم الذين خلقتموها باوهامكم كما قال نعم وتخلقون افكا وايضا هذه
التي في اوهامكم وتزعمون انها صورة شريك الباري سبحانه هل هي
ذات قائمة في اوهامكم بنفسها او ظل فان كانت ذاتا قائمة بنفسها
فهي موجودة محدثة متحيزة في اوهامكم وليست ممتنعة وان كان
ظلا فالظل انما يوجد اذا كان الشاخص موجودا ويلزم ان يكون
ذو الظل الذي هو عندكم شريك الباري سبحانه موجودا ممتنع لانه صح
واذا كان موجودا لزم تجهيل الواجب سبحانه وتعالى لانه سبحانه قال
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فاخبر عز وجل
بانه لا يعلم له شريكا في السموات ولا في الارض فنفى تم علمه بشريكه وانتم
تقولون انا نعلم له شريكا لانكم تقولون انا نتصوره والتصور هو العلم
ما لكم كيف تحكمون نحن ندعي عموم العلم القديم وخصوص القدرة القديمة
وهما نفس الذات وذلك مستلزم لاتحادهما موجبة لجعل الشيء معا صح
الواحد اعم من نفسه او لتغايرهما للذات ومغايرة احدهما للاخر
وذلك كفر وشرك نعم لو اريد بتعلق القدرة التعلق الكوني خاصة
امكن فرض عموم تعلق العلم بمطلق المعلومات وخصوص تعلق القدرة
بالمقدورات الكونية لا بمطلق المقدورات فانها مساوية للعلم لان
المعلومات منها كونية ومنها امكانية وهي بعينها مطلق المقدورات
فان منها كونية ومنها امكانية وقولنا قبل واما في خشية الله فهي
ان يفتح من شاء الى ما شاء حتى يهيي لنا بهم نية سوال يحس التنبيه
عليه

عليه لانه من تمام البيان اذ ربما ينتبه الناظر في هذا الكلام للشبهة
ولا يتمكن من الجواب سألني بعض المقربين هل يمكن ايجاد مثل محمد ص
وهل يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه وقبله ص فاجبته
بكلام مجمل غير مبين يعني يحتاج في فهمه من ينظر فيه الى البيان قلت
قد خلق الله سبحانه مثل محمد ص وهو علي بن ابي طالب ع فانه مثل
محمد ص واليه الاشارة بتأويل حق لم ننسخ من آية او ننسها نأت بخير
منها او مثلها فالآيات محمد وآله ص فخير الآيات محمد ص اتى بعلي ع وهو
مثله وحين مات الحسن العسكري ع اتى بالحجة ع وهو خير منه لانه افضل
الثمانية على ما يظهر من رواياتهم قد خلق الله تعالى مثل محمد ص وهو علي ع
لان المثل يصدق عليه ع بالمساواة له ص في كل شيء لو اريد في المقام وقيل لا يصدق
الا على شخص واحد في نفسه به اذ لا يلحظ عند المقايسة وقد يصدق
المثل للشيء نفسه وذلك لان الشيء يقال انه خلق على صورته اي على شكله
ومثله يعني على ما هو عليه ص وانما قلنا ذلك لما برهن عليه ودل الدليل
العقلي والنقلي ان اول ما فاض من فعل الله الحقيقة المحمدية وفلك الولاية
بل هما المشية كالانكسار للكسر يعني لا يتحقق الانكسار الا بالكسر ولا يظهر
الكسر في الوجود الكوني الا بالانكسار فاحدهما متقوم بالآخر كذلك فعل
الله كالكسر والحقيقة المحمدية وفلك الولاية كالانكسار وهذا في السرمد وهو
اي الفعل المحدث بنفسه ص وليس قبله قبل اذ كل قبلية ابتدائية فهي حادثة
بالفعل فالفعل لا يوصف بالقبلية الحادثة والسرمد هو وقت الفعل واما
قوله ص اول ما خلق الله العقل فالمراد به اول ما خلق الله من الوجود
المقيد العقل وهو عالم الجبروت الذي وقته الدهر والفعل والحقيقة
المحمدية وفلك الولاية من الوجود المطلق وهو الوجود الحادث بنفسه

ظ
على نفسه

اي خلقه الله بنفسه وهو قوله عم خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء
بالمشية قال الرضا لعمران الصابي ان المشية والارادة والابداع اسماؤها
ثلثة ومعناها واحد وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي انها كان سابقا
في الوجود الاصلي فهو اشرف وافضل فالحقيقة المحمدية افضل من العقل
الكلي لانها قبله لانها في السرمد والوجود المطلق الراجح واما العقل
فهو في الدهر والوجود الجائز المقيد فاذا عرفت هذا ظهر لك ان
الحقيقة المحمدية قد ملأت الوجود المطلق الذي ليس وراءه امكان وانما
وراءه وجوب فالحادث الممكن غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان
هناك اما قبله فليس قبل الوجود الراجح الا الوجود الحق الواجب واما معه
فليس ثم فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل فيه الا ما كان فوقه واما بعده
فلا مكان تحته ويلزم ان الحال فيه انقص لان ما فوقه اعلى منه و
افضل فيظهر من هذا التقرير انه لا يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه او
قبله لا في دائرة العقل لان كل ما فيها تحته وهو فوقها والاعلى اشرف
ولا فيما فوقها لانه ما فوقها ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة
المحمدية رتبة لشيء يصدر عن مشية الله سبحانه فلو فرض وجود شخص
هناك لم يكن الا هذا نعم قد خلق الله سبحانه مثله وافضل منه في دائرة
الدعوى والباطل المسماة بدائرة الجهل ومعنى هذا ان رؤس الشياطين
واهل الضلالة واصحاب الكبر والحسد والدعوى تخيل ماهياتهم
المظلمة بما تقتضيه من صفاتها الخبيثة بسبب دواعي فقرها وعلى مقتضى
اصلها المجتثة الى دعوى تلك الرتب العالية والاستعلاء على اهلها
عليهم السلام فخلق الله بمقتضى تلك الاوهام المنكوسة الخبيثة امثالا
وصورا قد البسها قلم الجهل الكلي عبدها الخلائق في الترسم وماكنه بيد
انفسها

انفسها مثلا للحقيقة المحمدية واعلى منها وافضل وقبلها وليس لشيء من
ذلك اصل كما انه سبحانه تصويرهم في اوهام المشركين حتى صنعوا
حجرا على صورة شخص من نوعهم وقالوا هذا الهنا وهو شريك الله
الخلق سبحانه فاحدث الله عز وجل من تلك الدعاوي والميولات صورا
وامثالا لما يتوهمونه تجاوزا منهم بمقتضاها وهذا معنى قولنا انه
خلق الله سبحانه مثله وافضل منه في دائرة الدعوى والباطل يعني انه في
الوجود الظلماني العرضي شيئا يدعيه اصحاب البعد من الخير بانه مثل محمد صم
وافضل منه وقبله فان قلت اذا كان فلم اقر دعوه على تلك التسمية
الباطلة قلت كما قال الله سبحانه الشمس والقمر بحسبان حيث قال اصحاب
اماني الضلالة فلان شمس هذه الامة وفلان قمرها وكما قال تعالى في
حق ابي جهل ذق انك انت العزيز الكريم استهزاء به لانه كان يقول
انا العزيز الكريم فان قلت كيف يجوز ان يكون الله سبحانه يخلق صور الباطل
لما تكون سببا لاضلالهم وغوايتهم قلت انه سبحانه خلق الاشياء واعطى
كل ذي حق حقه فخلق المرآة وجعلها قابلة لان تحكي ما قابلها و
تنطبع فيها صورته فهو جعلها كذلك فهي بجعله لها على حسب قابليتها
تقتضي ان تنتقش فيها صورة المقابل وهو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقش
في المرآة وهو نقش الصورة بكونها قابلة لان تنتقش في المرآة بكونها و
قابلة لان تنتقش فيها الصورة فالله سبحانه فعل كل شيء بقابليته للفعل
فاذا قابلت المرآة انسانا لم يتركها بغير نقش صورة ولم ينقش فيها صورة
طير بل ينقش فيها صورة لكان ثم قد منع عطيته لانه خلق المرآة دالة
على صورة ما يقابلها ولو نقش فيها غير صورة المقابل لكان قد منعه
عطيته ايضا وهي حكم المقابلة وكانت المنقوشة اما صورة للفعل

احدث م

وفي نسخة وفلان نجمها

يخلق م

انسان لانه هو المقابل وهو
نعم ينقش الصورة في المرآة
بذي الصورة ولو لم ينقش
فيها صورة م

في الغيب ح

واما الغير وامّا ليست بمسودة والكل باطل فكذلك الحال وما يرسم
فيه قدرة الله سبحانه جعله من آياته وحكمه هكذا الحوادث في كل شيء ولا
عجب في ذلك فانه تعالى جعل الرحم عاقلا للنطفة ومحلا لحرث
النسل فاذا وقعت فيه النطفة الحرام خلق منها ولد الزنا ولا يجوز
في الحكمة ان يمنعه ما اعطاه مما خلقه لاجله من كونه عاقلا
للنطفة الحلال فلو لم يخلق به النطفة الحرام ويخلق به النطفة
الحلال لما كان يخلق بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك لبطل الخلق
وارتفع الثواب والعقاب بالزوج الجبر فلا يفعل سبحانه الا بالقابلية كما
قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف يعني انفسهم ما تقبل دلالة الله سبحانه خلقنا
هكذا فرد الله عليهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم يعني انما طبع على
قلوبهم بكفرهم ومثال ذلك ايضا انه تعالى خلق الحديد يقطع لمنافع الخلق
فاذا ذبح عمرو زيدا بالسيف ظلما فلابد ان يجري القدر باحداث
الذبح فلو لم يحدث الذبح لزم منه منع عطيته تعالى للحديد بانه يقطع
لان القطع من جملة منافع الناس بالحديد التي هي علة انزاله و
الامتنان به ولزم عدم تمكن عمرو من المعصية والارادة بدون وقوع
المراد لا تكفي في التمكن لانها في هذه الامة الموجودة واذا لم يتمكن
من المعصية لم يصح منه تقوى الطاعة لان الطاعة انما تصح من
العبد المكلف اذا كان قادرا على تركها فيفعلها مختارا لها متناولا
اذا لم يتمكن من تركها لم يتمكن منها واذا لم يتمكن منها لم يحسن
تكليفه لعدم الفائدة بدون ذلك واذا لم يحسن تكليفه لم يحسن له

ايجاده

ايجاده فلابد من شروط الايجاد التخلي من المعصية وان كان انما
وجد للطاعة والتخلي من المعصية انما يكون اذا كان مختارا وانما
يكون مختارا اذا خلق بمقتضى قابليته فاذا وقفت على هذه الاسرار
المذكورة في هذه العبارات فهمت قوله ان الله سبحانه نخلق في دائرة
الجهل الكلي سواء لدعوى المحبة مثل محمد صلعم وافضل منه وقبله في
الرتبة وكل ذلك في اوهام اولئك الجاهلين المدعين خلق ذلك
المثل الباطل بمقتضى اوهامهم وميلها كما تقدم فعلى ما قررنا ان ما
فرضناه من امكان ايجاده من جهة ثنائهم غيرهم نقول انما ايجاد
شيء واحد فهو وان كان ممكنا لكنه غير واقع يعني لم يوجد شخص داخل
غيرهم في ثنائهم انما ايجاد كثير من اشخاص واصناف وانواع و
اجناس وذلك من جواهر واعراض معان واعيان كلية وجزئية
مجردة ومادية سرمدية ودهرية وزمانية زكية وبرزخية
فهي ممكنة وواقعة وهي الالواح والكتب ونعني بها جميع المكونات
غيرهم فانها هي جميع ثنائهم وذلك جميعها لا بعض منها فان البعض
انما يعلم ما ينقص من ثنائهم وذلك الذي فيه هو الامانة فكل شيء يثني
عليهم بما اودعه الله سبحانه وائتمنه عليه من جميل صفاتهم ومدائحهم
قال الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها سبحانه باسمائه جميع خلقه
ومراده بجميع ثنائهم المدائح الصفاتية الفعلية الذاتية سواء كانت
سواء كانت فعلية ام نسبية ام سيئة ام غير ذلك يعني كل ما هو
غير الذاتية اما الذاتية فلا يحصيها الا الله سبحانه الا هم عم ويمكن ان يراد
بالكنه في قوله ولا ابلغ من المدح كنههم الكنه الذاتي فيكون المعنى لا احصي
ثنائكم اي مدائحكم وصفاتكم ولا ابلغ اي لا اصل ولا احيط ولا ادرك

أي لا أصل إلى حقيقتكم أو لا أحيط بها علما أو لا أدركها ومن في قوله من
المدح للابتداء أي ابتدئ في طلب معرفة كنهكم وإحصائها من المدح
ولم يذكر الانتهاء لعدم الغاية للطالب في مطلوبه وهو على الوجه
الأول ظاهر وهو كنه من حكم وثنائها بقدر بعضنا فمداما على الوجه
الثاني وهو عدم التقدير أي لا أبلغ من المدح حقيقتكم فيراد من المدح
الوصف والتبيين أطلق عليه لعدم انفكاكه عن الثناء بل لا عبارة له
إلا بذكر الثناء والفضائل فلا بد منه وإن لم يقصد ويجوز أن تكون من
للتبيين وهو على الأول أيضا ظاهر أي لا أبلغ كنه وصفكم وثنائكم الذي هو
المدح وأما على الثاني فلا يصح إلا بما يؤول إلى الأول إلا على وجه بعيد
من أفهام الذائقين وإن كان كما قال تع إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا الكريم
بأن يؤول كنههم على معنى الصفة العليا التي هي سبحانه بمعنى أن حقيقتهم
عالم فاجيبت أن أعرف وهو غاية الثناء على الله تع والحمد له إذ ليس
وراء ذلك شيء في الإمكان وهو قول علي ع ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم
مني فحقيقتهم الثناء على الله بما أثنى به على نفسه مما ابتدع من الثناء
فهذا الثناء محجوب تعالى عز وجل عنه وإنما هو الثناء على نفسه
لخلقه ليعرفوه بمحمد وآله ص أولى الخلق به فهو لهم على نحو ما
تقدم في قولنا إنه تع خلقهم له وخلق ما سواهم لهم ومعنى أنه تع
خلقهم له أنهم من جهة خلقهم له وحده تع ومن جهة ما سواه
خلقهم لأنفسهم فهم لربهم عبيد أرقاء لا يمكن أن يتجردوا ومن
جهة الخلق هم أحرار أبرار لا يجري عليهم الاسترقاق بل وهبهم أنفسهم
في خلافة واتخذهم من أنفسهم له سبحانه قال تع ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم فهم ص أول السبع والقرآن العظيم فافهم

ويجوز

ويجوز ان يكون من في قوله من المدح بمعنى في كما في قوله تعالى اروني
ماذا خلقوا الهم من الارض اي في الارض وقوله تعالى اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة والمعنى لا ابلغ في المدح
بان يكون المدح ظرفا للبلوغ والاحاطة والادراك فان اريد
بالمدح ما يتعلق بالقلب من الاعتقادات كان ما في الظرف مما به
البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاسرار مما لا طريق الى
ادراكه الا بالفؤاد لان القلب ظرفه فان كانت هذه القرية مدينة
حصينة تعلق بها الجعل التركيبي واليه الاشارة بقوله تعالى ربنا ليقيموا
الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم والافئدة ما يحصل عنها
تقيم الصلوة وبنسبة اقامته الصلوة يحصل البلوغ له فان اريد بالمدح
ما يتعلق باللسان من الاقوال كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة
والادراك من عالم الانوار وهي الفاتحة المأثورة عن اهل الحق
من الكتاب والسنة ودليل العقل المؤيد بالكتاب والسنة اي بشهادتهما
له بالصدق فانهما شاهدا عدل لمن قبل الله شهادتهما فاذا شهدا
اجاز الله شهادتهما وذلك من اخذ العقل المعتصم موصوفا بالايمان من كونه
الاستقامة كما اشار اليه سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وان اريد بالمدح ما يتعلق بالاركان من الاعمال كان اللازم ما في الظرف
مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاشباح من الابدان التي
للارواح فيها ومن اليها كل النورانية التي لها وهي الالهية والذوق
وقد يطلق على ورق الآس اي الارواح وهي من اثبت العلوم وما قبلها
مراتب اليقين والايمان وما قبلها من ابتداء اليقين والايمان من مراتب المعارف
والحقايق الحقة وانما قلت هنا اللازم ما في الظرف لان الاعمال الموافقة

اليقين خ

لامتثال الامر واجتناب المنهي هي الزراعة الصالحة بالبزر الصالح في الارض
الصالحة في الفصل الصالح التي تثمر العلوم المحققة ثم تثمر بالعلوم المحققة
الايمان الثابت واليقين الصادق ثم تثمر بالعلوم المحققة وبالايمان المستقيم
وباليقين الثابت المعارف الحقة ويجوز ان تكون من للتعليل والسببية
وبمعنى الباء للاستعانة مثالهما قوله تم وتراهم يعرضون عليها خاشعين
من الذل ينظرون من طرف خفي فمن في من الذل للتعليل والسببية اي
لاجل الذل او بسبب استيلائه على جميع مشاعرهم وقواهم حتى خشعوا
ينظرون من طرف خفي اي بطرف ضعيف الحركة لاستيلاء الذل على
حواسهم الظاهرة والباطنة فعلى التعليل والسببية يكون المعنى من اجل
للعجز وبسببه اي من اجل عجز عن علم ما تستحقه من الثناء لا ابلغ
كنه ثنائك على نفسك الشريفة اي احصاء محامدك وفضائلك يعني لا ابلغ حقيقة
محامدك وفضائلك لان في الاحصاء لان كل من سواهم ثناء عليهم وخلع
لهم وكل ثنائهم بما هي نفسه وماله من الافعال والنسب والاوضاع
ولان في المعنى لا اتي بلا احيط بمعاني كل من سواهم ومعاني ما لهم سواهم
من الافعال والنسب والاوضاع وعلى عدم نفس الشريف فبطريق اولى
لان من نقص بلغ جهله عن بلوغ احصاء الاثار والصفات ومن معاني
بعضها فيحط عن بلوغ الحقيقة واكتناهها بطريق اولى وقول البعض
الصوفية ان الله سبحانه تستحيل الاحاطة بصفاته لعدم تناهيها واما
ذاته فتدركها الواصلون وتأول قوله تم من كان يرجو لقاء
الله لات وقوله تم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا وغير ذلك هذيان وشرك وكفر لان الصفات
ان كانت ذاتية فهي اما مساوية للذات كما في القديم تعم واما جزء
الذات كالناطق للانسان والجزء يحيت الذات وان كانت فعلية فهي تابعة

من شؤونه

وفي من طرف خفي للاستعانة بمعنى الباء اي استعانوا على التمكن من اضعف النظر من طرف خفي صح

شأن من شؤون الذات فكل ما صدق عليه الصفة باي اعتبار
فهو الذي نزل عليها فافهم وعلى الاستغناء ان يكون المعنى لا احصي عدد
محامدكم وفضائلكم مع استغنائي على الاحصاء وادراك معانيها
من المدح اي بالمدح يعني مع استغنائي على ذلك بما وقفت عليه مما ورد
عنكم في بيان فضائلكم مما عرفتم به من جهل قدركم ومقامكم ومنزلتكم
عند الله سبحانه وبما علمني الله بكم من ثنائكم وعظم شأنكم ومع استغنائي
ايضا بذلك لما ابلغ معرفة كنهكم اذ لم يصل الي من ذلك جزء من الف مما
استحقكم ولهذا لا ابلغ بجميع ما عرفت مما ذكرت في جملة من فن المدح
على معنى في الظرفية وبما انموت في الزراعة الصالحة اعني القاء
البذر الصالح في الارض الصالحة في الفصل الصالح على نحو ما سبق مما اشرت
اليه في التمثيل لما يلزم الاعمال من المعارف الحقة والعلوم القطعية
فانها وان كانت تصل الى بعض اسرارهم لكنها لما كانت ذواتهم من
انوار اجابتهم لربهم حين اجرى فيهم حكم الامتثال فلا تعلو في ذواتها
الادراك والاحاطة لان الادراك انما يكون للمساوي في الرتبة و[illegible]
للاعلى واما النازل فلا يدرك الكنه ومن اجل ذلك قال صلى الله عليه [illegible]
ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا
الله وانا فلرسول الله صلعم رتبة في معرفة الله ثم لا يصل اليها احد
من الخلق وعلي عم يصل اليها لانه لم يكن مساويا له صلعم بل مقامه دونه لم يصل
وتحت تلك الرتبة رتبة يصل اليها علي عم فيجتمع فيها مع رسول الله
وهي مقام ما عرف الله الا انا وانت تجتمع في معرفة الله ثم في رتبة
لا يصل اليها الا انا وانت وهي مقام ما عرفك الا الله وانا يعني لعلي عم رتبة
في الوجود الكوني لم يشاركه فيها الا رسول الله صلعم فهي مما اختص

به علي عم من دون ابنه الحسن عم او فاطمة عليها السلام على اجل القولين الذي يقول
ما عرف الله الا انا وانت ولا عرفني الا الله وانت ولا عرفك الا الله
وانا واذا صدقت بهذا الحرف الذي تفرد به عم انه لا يعرفه الا الله
وانا صح ان كل من سواهم لا يعرفهم لانه عليا عم زاد عليهم صهر فيجري
واحد وهم عم زادوا على الخلق معرفة بالا يتناهى في رتبة الخلق هنا فاذكر
في الاشارة الى الحرف الذي يتفاضلون به وقد رمزناه اما الحرف فهو
في تقدم الذوات بعضها على بعض كتقدم رسول الله ص على علي عم وعلي
على الحسن عم والحسن عم على الحسين عم والحسين على القائم عم والقائم على الائمة
الثمانية وهم على فاطمة على ما ظهر لي صلى الله عليهم اجمعين فتقدم المتقدم
على المتأخر حرف من العلم والوجود الذاتي فسبقه حرف وجودي ظهر
به الحق ثم فيه ظهور لم يشاركه المتأخر فهو زائد بما اختص به من العلم
بالله تم وهو ظهوره له فيه قبل وجود المتأخر وهكذا فهذا هو الحرف
الذي يشير اليه لانه شئ يرد عليه بعد تمامه ولم يصل الحجج بعده من
الائمة عم لقيام الدليل عقلا ونقلا انه لا يصل الى سابقهم شئ الا وجب
عليه ان يؤديه الى اللاحق وهو ما دل قوله تع ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها كما في الكافي باسناده الى احمد بن عمر قال سألت الرضا
عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
قال هم الائمة من ال محمد ص امر الله كل واحد منهم ان يؤدي الامامة
الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه وعن المعلى بن خنيس قال
سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول لو كانت زيادته
التي بها يفضل على من بعده مما يرد عليه بعد تمامه ولم تصل الى الثاني
لكان الثاني ناقصا ولكنها كانت رتبة ذاتية اذا سبقت في الوجود الكوني

واما

الذوات ن

نقص

الى الامام
ان يدفع الذي بعده كل شيء
هو اي غير ذلك فغلبت الثاني
الامام الاول صح

واما مقدار مدّة ذلك الحرف فلم نقف على تصريح خاص عنهم ع بذلك وانّما ورد عنهم انّ بعضهم اعلم من بعض كما دلّ
عليه رواية مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان الحلي
بسنده الى ايوب ابن الحر عن ابي عبد الله ع قال قلنا له الائمة
بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير
القرآن واحد نعم قد يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل
ما رواه جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امّة اخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قال رسول الله ص
اوّل ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال
عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين
الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي ع فكان نوري محيطا
بالعظمة ونور علي ع محيطا بالقدرة الحديث وهو طويل قال فقوله ع
ثمانين الف سنة يعني من سني الدنيا يستفاد منه انّ مقدار ما سبق
به عليا صلى الله عليهما والهما والعظمة مصدر النبوّة والقدرة
مصدر الولاية فكانت لمحمد ص وجعلها لعلي ع كما يظهر من الاخبار
وهي كثيرة مثل قوله ص اعطيت ثلثا وشاركني علي ع فيها اعطيت لواء
الحمد وعلي ع حامله واعطيت الجنّة والنار وعلي ع قسيمها واعطيت
الكوثر وعلي ع ساقيه الحديث واعلم انّ السبق المشار اليه في حق
اهل العصمة ع بينهم وبين الخلائق مختلف في الروايات ففي بعضها
اربعون الف سنة وفي بعضها اربعة عشر الف سنة وفي
بعضها ثمانية عشر الفا وغير ذلك من الاختلافات المتكثرة وهي محمولة
على اختلاف المراتب والمقامات وفوق كل وصف الوصف فقد ذكر مثل هذا

خاطبها ظ

قبله في المعنى ظاهر او قد يراد من العطف التفسير والبيان وقد يراد منه غير ذلك لان الاصل فيه اقتضاء المغايرة فيراد من الوصف ذكر احوال الموصوف وتعدادها او الكشف عن معانيها سواء تضمنت المدح ام غيره هذا هو المراد من الوصف الا ان المقام يقتضي ذكر ما يتضمن المدح والثناء وتعداد الفضائل والفواضل وهؤلاء صلى الله عليهم لما كانوا اول فائض مخترع من الفعل الالهي كانوا في اكمل تلوناتهم على اكمل ما يمكن في باب الايجاد والاختراع ومن كان كذلك لا يتفق ذكره ووصفه عن الثناء والمدح لانه على اي اعتبار فهو منبع الكمالات في ذكر احوالهم باي اعتبار فهو ثناء عليهم وقولي اول فائض مخترع لبيان ما هو الواقع لان الفائض عنه مخترع عنه غير مخترع اذ ليس شيء كامن فيظهر وانما يظهر ما هو مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئا ومعنى ظهوره وجوده والقدر هو صنع الشيء والحكم والتباس الشيء بالشيء والمراد انه لا ابلغ من الوصف مبلغكم من الوجود الكوني وقربكم من المبدء ولا اعظم في الواقع نسبتكم من الخلق والكلام في معنى قوله من الوصف كالكلام في من المدح بجميع ما ذكر هناك فلا حاجة الى اعادته وكذلك الكلام في قدركم باعتبار ملاحظة الكنه والذات وباعتبار تقدير مضاف محذوف وما يترتب على ذلك من المعاني كالكلام على قوله كنهكم كما تقدم وقوله وانتم نور الاخيار والمراد بالاخيار على الظاهر الانبياء والرسل ومن يقرب منهم كالاوصياء من اهل العصمة كما قال تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر

واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكلّ من الاخيار ويجوز ان يراد
بالاخيار ما هو اعمّ من اهل العصمة فان اريد الاوّل لكان النّور
او ظهورهم م بعقول الانبياء والرّسل واوصيائهم وبادراحهم و
انفسهم لهم بغير واسطة وان طالت المدّة بين ذواتهم صلوات الله
عليهم وبين ظهورهم بعقول الانبياء والرّسل واوصيائهم وبادراحهم
وانفسهم فقد اشار بعض اخبارهم انّها الف دهر وبعضها بغير ذلك
اذ ليس بينهم وبين الانبياء والرّسل خلق كما ليس بين المنير وبين
الشّعاع شيء وان طالت المسافة بل قد يقال بعدم التّناهي في الوجود
الكوني لانّ اوّل اجزاء الشّعاع الى المنير لا يكون بشدّة قربه منيراً
اي جزءاً من المنير ابداً فليس بينهما فصل ولا وصل ابداً وهذا ابه
ما اشرنا لك من هذا السرّ المستور فيما اشرنا لك من البيان يظهر لك
ان فهمت المراد انّه لا واسطة في ذلك وان اريد الثّاني كان
النّور او ظهورهم م لمن ظهروا له بما ظهروا به بواسطة
او باكثر من ذلك ثمّ اعلم انّ قوله م نور الاخيار ظاهره انّهم م نفس
نور الاخيار فان اريد الحقيقة لزم على هذا الظّاهر الحلول او
الاتّحاد ويلزم على الوجهين المساواة ومساواتهم لغيرهم او مساواة
غيرهم لهم كما لا يخفى اذ ليس احد كمثلهم وفي التّاويل ورد في تفسير
قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنّا لفي ضلال مبين اذ نسوّيكم
برب العالمين انّ الضّمير في فكبكبوا فيها يعود الى بني اميّة والغاوون
بنو العبّاس كما في تفسير القمّي ومعلوم انّهم ما وضعوا اصناماً يعبدونها
من دون الله وانّما اتّخذوا رجالاً ائمة من دون اولياء الله الّذين

امرهم بالائتمام بهم فاطاعوهم في معصية الله فقد سوّوا بهم اولياء
الله ومن سوّى باولياء الله غيرهم فقد سوّى ذلك الغير بالله
رب العالمين لان اولياء الله امرهم امر الله ونهيهم نهي الله و
طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله لانهم لا يعملون الا
بامر الله ولا يقولون الا عن الله من ان الله سبحانه امرهم ونهاهم
وامر جميع خلقه بطاعتهم فمن سوّى بهم غيرهم فقد سوّى الغير بالله
رب العالمين وانما قال هنا رب العالمين ولم يقل بالله للاشارة الى ان
محمد واهل بيته ملوك الاخرة وما لكوها من عطاء الله وفضله عليهم
كما انهم ملوك الدنيا ومالكوها كما قال تع ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وذلك لان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم فهم القوام بامر الخلق
عن الله ثم قال اذ نسويكم برب العالمين للتنبيه بذكر الربوبية في
هذا المقام على انهم المدبرون لاحوال الخلق يوم القيمة كما امرهم الله
ثم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلو اريد بقوله نورا لاخيار
الحقيقة لزم ما ذكرنا ما روي في قوله تع لقد جاءكم رسول من انفسكم
بمعنى ان الانفس هم الائمة ع لانهم ذوات الذوات كما روي عن علي ع
في نحو ما نحن بصدده واذا اريد المجاز كان معناه احد الوجهين
اللذين يذكرناهما اما ان المعنى انهم المنوّرون للاخيار بمعنى ان حقائق
الاخيار من النبيين والمرسلين والاوصياء والصالحين مطارح الاشعة
اشراقاتهم ومرايا تنطبع فيها صور امثالهم كانوار جميع الخلائق
من اشعة انوارهم مستضيئة كاستضاءة وجه الجدار الابيض
والمرآة بشعاع الشمس عند مقابلتها فانوار حقائقهم ما حكت عن

جمع

هم ع

صور

الانداد

عن صور تلك الانوار وما انطبعت فيها من هياكل تلك الشئون من
فهم بهذا المعنى انوار الاخيار على المجاز لانّ حقيقة نور الاخيار
انّما هي مثال ظهور انوارهم على مرايا ذوات الخلق فمعنى انتم نور الاخيار
مثال ظهور انوارکم على مرايا ذوات الاخيار نورکم وقد قلت في قصيدة نظمتها في مدائح علي وفاطمة والاحد عشر من نسلهما عليهم افضل الصلوة وازكى السلام في ذكر القائم ع وانّ الانبياء ع يستبشرون بانّ انوارهم من اشعّة انواره تنور من وجههم ووجهه قبلتهم فحيث
ما صلوا وصلوا اي فحيث توجّهوا الى وجههم ع ودعوا وصلوا الى
ما طلبوا من ربّهم وامّا قولي فنوره وجههم فمعناه انّ الوحي الذي
نزلت عليهم به الملائكة من الله سبحانه فهو شعاع نوره ع وذلك
كان قوله تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا والمراد به الملك
الذي هو من امر الله الذي يكون مع محمّد وآله ص بكلّه فانّه منذ
هبط عليهم ما صعد قط وهكذا يكون مع جميع الانبياء والرّسل ع
بوجه من وجوهه ورأس من رؤسه فانّه ما هبط على مخلوق ابداً
الّا على محمّد واهل بيته الطيّبين صلّى الله عليه وعليهم وامّا ما كان
منه قبلهم ع من اوّلها كل انبياء كونه من حدائق قبلها الى ان خرجوا فانّما
هو تنزّل لانّه حين خلقه الله تع فقال له ادبر فادبر ثمّ قال له
اقبل فاقبل فالادبار الاعظم الاقبال الاعز الاجل الاكرم ما كان
بهم صلّى الله عليهم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا اي جعلنا ذلك الروح الذي
هو من امرنا نوراً اي كتابا منيرا وهو القرآن نهدي به من نشاء من
عبادنا والمعنى المراد انّ الوجود المقيّد اوّل ما ظهر منه في الوجود

نورهم فی ل

الكوني معنى ولفظا متساويان في الظهور يعني كل معنى فله اسم فيهما
مبني كل منهما على صاحبه فالمعنى هو الملك المذكور الذي هو
القلم بعبارة والعقل بعبارة والروح من امر الله بعبارة وروح
القدس باخرى واللفظ هو القرآن ولهذا وحد الضمير العائد اليه
وثنى الصفة فقال فيه من حيث هو معنى روحا من امرنا ومن حيث هو
لفظ نهدي به من نشاء من عبادنا فافهم وقوله سابقا كان ذلك
النور او ظهورهم بعقول الانبياء والرسل واوصيائهم وبارواحهم
وانفسهم لهم بغير واسطة ادنى منه بالنور بما اشرنا اليه واما
قوله او ظهورهم بعقول الانبياء الخ فالمراد انه عقول الانبياء
والرسل واوصيائهم حين ظهورهم بها لهم والدعوة
قلت لها وكذلك ارواحهم ونفوسهم فهي تشهد لهم صلى الله
عليهم ببرسمها ودعوها هما وعند من ظهورهم بها بانهم نور
الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار فيبتغوا الاصباح بهم وتعبدوا
بنجاتهم والاخر هو تأويل قوله تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم وقوله ع وهداة الابرار لعل المراد بهم من كان النور
او الظهور بعقولهم بالواسطة لان الاغلب في الاستعمال وقد
يستعمل في المقربين ولكن استعماله في اصحاب اليمين اغلب واما الاخيار
فتستعمل في المقربين وفي اصحاب اليمين ولكنها اذا اريد بها الخاصة منهم
المقربون فهو من المشكك لان المقربين بعضهم بعضا درجات متفاوتة
لا تكاد تتناهى في مراتب الامكان بمعنى ان محمدا واله صلوات الله
من المقربين بينهم وبين من سواهم من ابواب لا يصل اليها احد ممن سواهم

ابدا

ابداً وان بلغ كلّ مبلغ كما ذكرنا سابقاً من انّ المؤمن وان قرب من المنير
غاية القرب لا يكون من المنير بل هو ابداً نور من المنير وشعاع
منه فمن سواهم لا يزال مستمدّاً للهداية فمنهم كلّما وصل رتبة وضعت
له رتبة اعلى من الاولى وهكذا بلا نهاية ولا غاية فانّ اهل الجنة
لا ينتهي نعيمهم وكلّ استمدادهم لا سيّما في النعيم الاعظم الغير المتناهي
الذي هو الرضوان كما قال ورضوان من الله اكبر لانّه الحجاب الاعلى
وعالم فاحببت ان اعرف واليه تنتهي النهايات في الامكان ولا نهاية
له وكلّ ذلك انّما هو بهم وعنهم فهم يلحون بين يدي المدلج
منهم ومن خلفه بهم وفوق كرم وجه الجبّار وقد تقدّم منّي الاشارة الى معناه
وانّ له معاني متعدّدة في كلّ رتبة من مراتب الوجود بحسبها مثلاً
ما ظهرت على الانبياء والرسل واتوا ببعض المعجزات كاحياء الموتى
ونطق الجمادات والحيوانات العجم وقلب الجمادات حيوانات
كعصى موسى وغير ذلك فانّها آياتهم وامثالهم وذلك ما اشار
اليه علي بن الحسين عليهما السلام كما تقدّم في رواية جابر بن يزيد الجعفي
في حديث طويل ثمّ تلا عليه قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهي والله اياتنا وهذه احدها وهي
والله ولايتنا يا جابر الحديث ومن المعاني كونهم تراجمة لوحيه الوجودي
الكوني والوجودي التشريعي كما تقدّم فيكون من الاول تراجمة
الاغذية والامزجة للاجسام النامية بمعنى انّ الله سبحانه خلقهم
على اكمل وجه يمكن في مقام الخلق في اعتدال الامزجة والتراكيب
لا يمكن ذلك الّا في ما لم يقف انوارهم الذاتية وخلق من فواضل تلك

ومن خلفه

ولايتنا

النامية

من الخلق والله سبحانه يتجلّى لهم في كل [illegible] المدح

تلك الامزجة المعتدلة لهم في التكليفات المشقة جميع الخلائق سواهم كل
شيء على حسب قابليته وجعلهم كما ذكرنا سابقا علل جميع الخلائق العلل
الفاعلية لكونهم محال مشيته والسنة ارادته وايدي اعاده وابدائه
والعلل المادية لكونهم مواد الاشياء من فاضل انوارهم واشعة
وجوداتهم والعلل الصورية لكونه صور الاشياء من فاضل هيئات
ذواتهم وحركاتهم واقبالاتهم وادباراتهم للمؤمن على نحو التوالي
والموافقة وللكافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة والعلل الغا
الغائية لكون الاشياء السنة الثناء عليهم قال تعالى وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فبهم خلق ما خلق ولهم
خلق ما خلق وعلى مثالهم خلق ما خلق فاختلف الاشياء باختلاف
اجابتها وقبولها فمن اختلف واعوج وضعف واسود والتوى
وزاد ونقص في قابليته وتقصيره وسوء اجابته ولم يأتهم الله
سبحانه الا باكمل مزاج واحسن تأليف لانه ابتهم يتفاضل في مزاج باكمل
اصفيائه ع وشيعته لطفهم ولكنهم اختلفوا لاختلاف دواعيهم
فمن لم يستقم بعدم اجابته فقصر سلوكه والحجة عليه المزاج
المستقيم الذي اتاه الله به فغيره باختياره واعلم ان وجوه
كونهم حجة كثيرة ظاهرة وباطنة كما في الاية ولكن قوله تعالى واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة معلومة والباطنة ذكرت بعضها
هنا وجهين وفيما ذكرته الكثير من ذلك وان اعتدها لم احصها لكن تقدم ح
تعرف بكلامي وما مثلت به نوع ذلك فان فهمت مرادي وسلكت
الكريم

الكريم الجواد سبحانه بنحو لسان استعدادي اعطاك ما شاء فانه
الغني الحميد قال ع بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر
قال الشارح المجلسي ره بكم فتح الله اي في جميع الفيوض والخيرات كما يشعر
به الصلوة او في الخلق فانه اول ما خلق ارواحهم [illegible] المتكثرة
وتقدم بعضها او لكم خلق الله الخلق او انتم وسائط الفيوض الالهية
وبكم يختم كما في الرجعة والمهدية او كل خير يصل الى الخلق فانه بسببهم
لانهم العلل الغائية وبكم ينزل الغيث كما ورد في الاخبار الكثيرة لانهم المقصود
بالذات او تبعا لهم كما ورد انما تمطرون بكم وبكم يمسك السماء ان تقع
على الارض مع حصول اسبابه من ادعاء الولد والالهة الباطلة كما قال
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
هدا ان دعوا للرحمن ولدا الا باذنه عند قيام الساعة او غيره ان
اراد انتهى اقول بكم فتح الله في كل وجود بل في كل كمال اما في الايجاد
فمن حيث كونهم العلل الاربع للخلق كله على نحو ما اشرنا اليه في العلة
الفاعلية لكون التشبه فيها لا يجري على الظاهر لانه غلو ممنوع منه
وانما بها يعني العلة الفاعلية على نحو ما ذكرنا سابقا من كون الفاعلية
هي المثال المتقوم بالفعل فان المثال الذي هو اسم الفاعل كالقائم لزيد
هو المشبه المتقوم بالحقيقة المحمدية تقوم ظهور بمعنى ان المثال
هو المشبه حال تعلقها بالذهن والاولى في التحقيق ان يقال انه
الحقيقة المحمدية حال تعلق المشبه بها وربطها بها كما تقول ان
السراج هو النار حال تعلق المشبه بها المعبر عنه في الاية
الشريفة انه النور بمس النار في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
وفي نسخة آية النور

ومن الناس من عبر واعنه
بهذا الاوامر والنواهي وهو
في الظاهر ظاهر لا يكاد
يخفى وفي الباطن باطن
لا يكاد يبدى واغلب
ما سوى هذين من معاني
فتح الباب [illegible] يعلم
من الاول ويعلم كثير منها
مما مضى ح

بالحقيقة المحمدية كما تقول ان
السراج هو النار حال تعلقها

ولو لم تمسسه نار والمراد من هذا ان السراج المضيء على الغير الذي
تعلقت به الاشعة وتوجهت اليه في عبادتها له باقتدارها الى
تلقي وجودها منه انما هو في الحقيقة الدهن الذي لا تمس حرارة
النار ويبوستها حتى كان دخانا فانفصل بالضياء عن مس النار
التي هي الحرارة واليبوسة فسناها هو فعلها ابرزته بنفسه لا
من ذاتها لانه ليس جزءا منها وهذا هو الذي اشار اليه حيث قال
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولم يقل تكاد النار تضيء
ولو لم تعلق بالدهن لان الاستنارة انما هي عن الدهن وذلك
لشدة صفائه وبياضه قال يكاد يضيء لكنه لا يضيء الا بمس النار
فالدهن هو المضيء بمس النار وههنا قال ابن سينا في الاشارات
اعلم ان استضاءة النار الساترة لما وراءها انما تكون اذا علقت
شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفئ انفصلت النار
هواء والكثافة دخانا انتهى فهذا شبيه بالآية الشريفة وكلام الحكماء
ان السراج المضيء الذي تعلقت به الاشعة ووجدت بافاضته
وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه انما هو الدخان المستضيء
بمس النار اي المنفعل بالضياء عنها وهذا الدخان المستضيء ليس هو
من النار وانما هو اجنبي منها وهو دهن قد كلسته وحققته
تغمه حتى يبس وخف فقرب منها فاستنار بتأثيرها فهو عرش
لها قد استوت عليه بظهور فعلها فاعطت كل جزء من الاشعة على
قدره فالاشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه من تأثير النار بفعلها
في فيض المثال هو السراج والسراج هو الدهن المستضيء بمس النار
كما تلونا عليك والحقيقة المحمدية هي الزيت المستضيء بمس النار

والزيت

الحقيقة
والرتبة هو الوجود المخترع بالفعل فاستفادته بهذا الاختراع فان
المحمدية بالاختراع هو المثال المشار اليه فكما ان السراج الظاهر بيّنا لك التكيم
انه في الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مسّ النار هو علة
وجود الاشعة بل لا وجود لشيء منها الا بكونه صورة ظهور
ذلك السراج وهو العلة الفاعلية لتلك الاشعة كذلك الحقيقة
المحمدية بالاختراع اي بكونها محلا له هي علة وجود الاشعة
وهي العلة الفاعلية لها لان الحقيقة المحمدية بذلك هي اسم
الفاعل فهي كالقائم بالنسبة الى زيد من حيث هو فاعل القيام
وهذا اية معرفة خلق العالمين بكسر اللام وقولي بهذا اشارة
الى القائم والى السراج وقولي اية معرفة ذلك اشير به الى قول
امير المؤمنين صلوات الله عليه من عرف نفسه فقد عرف ربه
مشيرا الى قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فانه
الايات الدالة عليها ذكرت لك في الافاق كالسراج والقائم
والشمس والكلام والاصوات والصدى المتقومة والصورة
في المرآة وغير ذلك وفي الانفس معرفة النفس مجردة عن
سبحات الجلال بلا اشارة الى التجريد فهي الاية الكبرى فهذا مرادي
من قولي هذا بقرينة ذكري اية معرفة ذلك فافهم فيكون المعنى
بهم فتح الله ايجاد الاشياء وبهم يختم يعني بهم يختم على فم
القلم الاعلى فلا ينطق ابدا واما في الوجود فهم عالم الحمد في قوله
الحمد لله رب العالمين فانه قد فتح الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وختمه بالحمد فقال وقيل الحمد لله ه

حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين هذا دليل الافتتاح في الظاهر باول سورة
الانعام وفي الباطن باول فاتحة الكتاب ليكون اول الكتاب التكويني
مدلولا لاول الكتاب التدويني ولوصفه ثم عند الحمد لله رب العالمين
ليدل في الافتتاح والاختتام على اعتبار الايجاد والتربية والملك
على اعتبار الايجاد والتربية والملك على اختلاف احوالها ولهذا قال
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فهم ع اول الخلق
في الكون والبدء واخر الخلق في الوجود وما قيل من ان اول ما خلق الله
العقل فهو وان كان ظاهره العموم الا انه مخصوص بالوجود المقيد وهم
كانوا في الوجود المطلق وقد دلت اخبارهم ان الوجود المقيد
زرع حدائقهم فان العقل هو القلم وقد ورد انه اول غصن من
شجرة الخلد وقال الحسن بن علي العسكري ع في تاريخه قال وروح الله
في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني روح القدس هو
المذكور المسمى بالروح من امر الله وبالعقل الكلي وبالقلم والباكورة
هي اول الثمرة يعني ان روح القدس اول من ذاق ثمرة الوجود الكوني
من حدائقنا التي غرسناها في ارض الجرز والارض الميتة واليه الاشارة
بقوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء
فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد
الطيب يعني مثل قابلية العقل الكلي يخرج نباته باذن ربه يعني باسمه
البديع وهو كلمة اول ثمرة الوجود والذي خبث كقابلية الجهل
الاول وظاهره ودسه فالله سبحانه فتق الوجود الكوني فكانوا هم
ولم يكن خلق كما مر فيما رواه جابر بن عبد الله الانصاري كما في رياض
الجنان

في نسخة التربية والايجاد

يعني الريح حملت

الجابر قال قلت يا رسول الله اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال
نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه
في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم و
الكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم
الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح
من قسم والجنة من قسم واقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله
اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء و
اقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء
والعلم والحكمة من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في
مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت
منه مائة الف واربع وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح
نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح
الاولياء والشهداء والصالحين انتهى وقد تقدم هذا الحديث وانما اعدته
تسهيلا وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصا فيما نحن فيه ولا يمكن
بيان ذلك لاستلزامه الطول لكن لا بد من قليل يحصل به بعض الاشارة
منه ان قوله ما شاء الله يراد منه بيان الرتبة وهي دهر من الدهور
التي ذكروها ام انهم قبل الخلق بالفي دهر وقد يعبر عنه باربعين الف عام
او ثمانين الف عام او اربعة عشر الف عام او غير ذلك باختلاف المقامات
التعبير والخلق الذي هو قبله وقد يراد منه ما في الجبروت او الملكوت
او الملك او ما بينهما من البرازخ في سلسلة الطول او في سلسلة العرض
كما قيل في الالف الف عالم ان المراد منها الاجناس او الانواع او الاصناف في
العوالم الثلاثة في سلسلة الطول او سلسلة العرض او فيهما ومنه ان

[illegible]

ان المراد بالقلم عقل الكل والمراد بالعقل المذكور في مقام الرجاء
عقل النوع وقد يعبر عن الاول بغيب فلك محدد الجهات وعن الثاني
بغيب فلك زحل ومنه ان العرش مركب من اربعة انوار احدها فان قيل مع
النور الابيض وهو المراد بعقل الكل فلم ذكر مع العرش قبله مع
ان الاجزاء سابقة في الوجود على المركب فالجواب ان العرش هو
الكل والكل في الرتبة سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب
فان الجملة كالشجرة مقدم على الابعاض كما لا غفلة في هذا اللحاظ
كما في قوله ص في قوله تع لشجرة طيبة انا الشجرة وفاطمة اصلها وعلي
لقاحها الخ ويحتمل ان المراد بالعرش المشية او الحقيقة المحمدية هنا مع
المعبر عنها بالوجود الراجح والماء الذي به حيوة كل شيء والدواة
الاولى وذلك كله قبل عقل الكل كما تقدم ومنه ان كون ارواح
الاولياء والشهداء والصالحين من نفس ارواح الانبياء لكون نفس
ارواح الانبياء من نفس ارواحهم صلى الله عليهم اجمعين والحاصل
ان من المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق فهي بهم الوجود ويعود
اليهم حيث لا يكون خلق سواهم لان كل مخلوق فمدى عوده بقدر
بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن كان مدى بدئه منذ خمس سنين مثلا
لا يكون مدى عوده خمس سنين نوعها والا لكان موجودا قبل اول
وجوده ولا فرق في جميع انحاء الوجود لكل موجود فلا يختلف
المدى في وجود ذاته لا يختلف في ادراكاته لان الادراك الله مع
مساوق للوجود هذا في الوجود الكوني وكذلك في سائرها
الوجود الامكاني يوجد للسلسلة الامكانية كلها وان كان في الوجود

الراجح

الرواج في الجملة الالية الممكنات فيه مرتبة قد ترتب هو ولانها
على عللها فمنها من امكنه المبدع الحق جل وعلا بنفسه ومنها
من امكنه بواسطة امكان ومنها بوسائط كما في الوجود الكوني آخرم
حرفا بحرف بل الكوني شرح الامكاني فكان امكانهم صلى الله
عليهم يجري بنفسه لم يتوقف في امكانه الا على خلق المشية فيه
وهو قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
وامكان غيرهم متوقف على امكانهم فبهم فتح الله الوجود الامكاني
وبهم يختم فوجود دونه حيث لا يكون خلق ثم ما ذكره الشارح المجلسي ره
جار هنا على بعض ما اشرنا اليه وان لم يلق مشفقا لانه قال بكم فتح
الله القبوض والمخرات بقوله بكم يختم كما في الرجعة ويجوز بكم فتح
الله الاسلام وبكم يختمه في الرجعة كما قال تعالى ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون فان قلت قولك بتساوي البدء والعود
يلزم منه القدم لانهم بل سائر الخلق باقون في الجنة والنار
بلا نهاية ولا انقطاع في الآخرية فاذا كان البدء مساويا للعود
لزم ان يكون البدء لا نهاية له ولا انقطاع في الاولية ولا نعني
بالقدم الا هذا فيلزم من القول بتساوي البدء والعود القول
بقدم العالم وانقطاع النعيم والعذاب الاليم وفناء الجنة والنار
واهلهما والقول باللازمين او احدهما كفر قلت لا يلزم ذلك لاني
اقول ان الاشياء مسبوقة بالعدم بمعنى ان الله سبحانه كان ولا شيء
معه ثم خلق ما شاء مما تعلمون ومما لا تعلمون ولا نعني بالحادث
الا ما كان بعد ان لم يكن وما وجد غيره قبله وجميع ما سوى الله

ثم خلقه الله ولا ريب انه لم يكن في الازل لان الازل ليس الا
ذاته عز وجل وخارج الذات خارج الازل وليس الا الحادث
سواء طالت مدته ام قصرت والحادث لم يكن في الازل لمعنيين
احدهما كونه مسبوقا بصانعه ثم وثانيهما كونه مسبوقا بالعدم اي
عدم وجوده في الازل واما توهم من ذهب الى ان القول
بوجود شيء من الاشياء قبل الزمان فهو قول بقدم العالم اذ
لا حادث الا الحادث في الزمان فهو غلط لان الزمان مخلوق ولم يخلق
في الزمان فيتسلسل مع الاتفاق على انه اول ما خلق الله العقل ولو
كان في الزمان لم يكن اول مخلوق بل يجب ان يكون قبل الزمان
وكذا الماء على قول انه اول ما خلقه الله واما قول قديم زماني دون
ذاتي فمبني على اصطلاح صحيح وليس في كلام اهل العصمة ما يوافق معنى كلامهم
على ان كل ما سوى الله مخلوق خلقه الله بعد ان لم يكن وان اول ما خلق الله
نور محمد صلى الله عليه وآله واما قديم زماني وحادث زماني فاصطلاح باطل
لاستلزامه القول الباطل والحق ما قال اهل الحق من ان الله سبحانه
ليس معه شيء وكل ما سواه فهو محدث خلقه الله لا من شيء وصنعه
لا على احتذاء شيء بل احدث فعله بنفسه لا من شيء غير نفسه حتى
احدثه وشق المادة من كينونة فعله بفعله وخلق الصورة من
انفعال المادة وخلق المصنوع في وقت الفعل فما كان ظرفا للامكان
فسرمد وما كان للمكانات فدهر وزمان فوقت الفعل على حسب
تعلقه بالمفعول فبساطة الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعول
بسيط لطيف وتركيب الوقت وغلظته وكثافته بسبب تعلقه بمفعول
مركب غليظ وكثيف فوقت كل شيء بحسبه وما بينهما من البرازخ

الزمان مع

قول م

فعلى

فعلى حسب حالها فالزمان مخلوق يجري فيه حكم ما يجري في غيره
فلا معنى لقديم زماني او حادث زماني فان كل شيء خلقه الله
سبحانه ولم يك شيئا ولا فرق بين المحقق عند الناس والمقدر بالنسبة
الى صنع الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فخذها قصيرة من طويلة
تهدك سواء السبيل نعم هنا شيء ينبغي الاشارة الى التنبيه عليه على جهة
الاقتصاد لعل الله ان يجعله سببا لتوفيقه عبده لفهمه ان كان ممن
كتب من اهله وهو انا قد ذكرنا هنا ما يدل على ان الوجود فيه لطيف
وغليظ وبسيط ومركب وهذا شيء مستغرب لانه لم يوجد في كتاب
ولم يسمع في جواب فاعلم ان الوجود الذي خلق الله منه كل شيء
بسيط لا يكون شيء من المخلوقات ابسط منه ولا الطف منه وهو مادة
كل شيء منه وانما اختلفت الاشياء في اللطافة والكثافة بسبب المشخصات
والوجود وان كان في نفسه مختلفا في مراتبه فما كان منه مشرقا
الطف واشرف مما كان منه اشراقا الا انه الى آخر مرتبة منه لطيف
في غاية اللطافة بالنسبة الى المركبات وهي انما كانت غليظة
وكثيفة مع ان مادتها الوجود اللطيف من جهة المشخصات روح
فالمشخصات ان كانت لطيفة كان المركب منها لطيفا كالعقول والا
والنفوس وان كانت كثيفة كان المركب منها كثيفا وان كانت مادته
التي هي الوجود لطيفا والمشخصات كثيرة منها الاعتقادات
والاقوال والاعمال والاحوال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان
والجهة والرتبة ومنها لوازم لها كالوضع والنسبة والكينونة
وغير ذلك فالوقت من الاصول المشخصة فالوجود المتشخص بالسرمد
الطف من المتشخص بالدهر وهو الطف من المتشخص بالدهر وهو

الطلف من المتشخص بالزمان بل هما في الزمان مختلف باختلافه ففلك
المحدد الطلف من فلك الثوابت لان زمانه الطلف من زمان فلك
الثوابت وكذلك في المكان وسائر المشخصات ولهذا تكون حركته
اسرع لرقة المتعلق وهكذا الى الارض فهي ابطأ من كل الاجسام و
كلما قلت ارضيته قويت حركته واسرعت وبالعكس وهكذا
ولو كان اختلاف الرقة راجعا الى المادة لتساوت الاجسام في القوة والحركة
فافهم فان قلت ان المشخصات من الوجود ايضا فلم اختلفت قلت هي
ايضا لها مشخصات نوعية قبل تشخيصها لخيرها وشخصية مع تشخيصها
للغير ولهذا اختلفت واختلفت بها المشخصات بها فان قلت ان
فلك الثوابت الطف من السموات السبع فلم كانت حركته ابطأ منها وهو
خلاف ما ذكرتم قلت هي الطف من السبع ولكن لكثرة كواكبها ابطأت
حركتها لان الادلة دلت على ان لكل كوكب فلك تدوير منها او خارج
مركز وان تقاربت حركاتها المختلفة لعلة ذكرناها في بعض اجوبتنا
فلاختلاف الدايرات فيها ابطأت حركة مجموعها ولقلة ما في السبع
بالنسبة الى فلك الثوابت اسرعت حركاتها فافهم هذا كله في الكون
الوجودي وشرعه اي بحكم فعل الله الكون الوجودي في العلل والمعلولات
وبحكمه كذلك وبحكم شرع الوجودي في العلل والمعلولات وبحكمه
كذلك وكذلك في الكون التشريعي ووجوده على نحو ما عرفت من التفصيل
الا ان التكوين الوجودي ظاهر التكوين التشريعي والتشريعي باطنه
والشرع الكوني ظاهر الوجود الشرعي والوجود الشرعي باطنه
وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما سبق وفي بعض رسايلنا على وجه الاختصار
واما على جهة كمال البيان فلم اكتبه لانه يقتضي بسطا كثيرا لم يحصل لي

في نسخ التدويرات

موجب الى ذلك وغيري لم يذكره لان هذه الاشياء لا يعرفونها
ولم تذكر في كتب احد لعدم علمهم بذلك وانما هذه الاشياء مذكورة
في كلام اهل العصمة ع وعليها الف حجاب فلا يعرفها الا هم او من
شاؤا بتعليم خاص منهم ع لان الله سبحانه قال وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهم ع يعلمونها من شاؤا
بامر خاص من الله سبحانه نعم قد يذكر بعض الحكماء الالهيون خصوصا
اهل العلم المكتوم قواعد او مسائل تدل على نوع ما اشرنا اليه فاذن
تلك معنى ما اقول بتوفيق الله سبحانه والا فاعلم ان الله سبحانه بذل
الحكمة والانوار لاهلها ونشرها في السماء كما نشرت الشمس نورها في
السماء والهواء ولا يلقيها الا مع حصول قابليتها من عبد كما ان نور
الشمس لا يظهر الا في كثيف كمد فافهم وقوله ع وبكم ينزل الغيث
قد تقدم ان الشارح المجلسي ره كما ورد في الاخبار الكثيرة لانهم
المقصود بالذات بشرح ما ذكرنا من ادلة كثيرة من انهم العلل
الاربع خصوصا العلة الغائية لان الغيث من فوائدهم وله آية
مثل للدنيا قال تع انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح كذلك الدنيا في
نعيمها الزائل وقوله فاختلط به نبات الارض يراد منه يتخلل انتهى
منه صعود او هبوطا كالادخنة في جزء من التراب مشاكل بتسخين الشمس
فيكونان بعد الانحلال شيئا واحدا غذاء للنبات فيمضي منه العروق
غذاء الاعضاء وقال تع كماء ولم يقل كمثل ماء لان نفس الماء ونزوله
هو مثل الدنيا لا ان مثاله مثل الدنيا بل هو بنفسه مثل الدنيا ولو

ارید به ان مثله مثل الحیوة لقال کمثل ماء کما قال فی نظائره هذا مثل قوله
مثلهم کمثل الذی استوقد نارا وقال مثل الذین حملوا التورية
ثم لم یحملوها کمثل الحمار وامثال هذه فی القرآن وکلام الائمة ع

یحمل اسفارا م

کثیر فاذا ارید الاتحاد جاء بالمثل کما قال تعالی فی تمثیل حال المنافقین
قال فی تشبیه المثل بالمثل مثلهم کمثل الذی استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله الایة وقال فی تشبیه المثل بالشیء او کصیب من السماء
فیه ظلمات ورعد وبرق الایة فافهم فان البیان یحتاج الی تطویل
وانه مثل للاخرة قال تعالی ومن آیاته انک تری الارض خاشعة
فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت وربت ان الذی احیاها لمحی
الموتی فانه مثل للدنیا والاخرة قال تعالی ونزلنا من السماء ماء
مبارکا فانبتنا به جنات وحب الحصید والنخل باسقات لها طلع

ای جنب ارتفعت بعضه علی بعض

نضید رزقا للعباد هذا مثل للدنیا ومثل للاخرة واحیینا به بلدة
میتا کذلک الخروج فهذا من فوائده وهم الذین یعقلون الامثال
المضروبة فلهم نزول الغیث ومن فوائده رزق العباد والعباد
عنهم والغیث ینبت علف غنمهم لانه من سواهم انعامهم تحمل لهم
ما یراد منهم من اقامة الوجود الکونی وشرعه والکون الی
الشرعی ووجوده قال تعالی وجعل لکم من جلود الانعام بیوتا
تستخفونها یوم ظعنکم ویوم اقامتکم ومن اصوافها واوبارها
واشعارها اثاثا ومتاعا الی حین وما ورد فی تفسیر قوله تعالی
فلینظر الانسان الی طعامه ما معناه فلینظر الی علمه من این
یاخذه انا صببنا الماء صبا ای العلم ثم شققنا الارض شقا وهی قلب
الامام ع فانبتنا فیها یعنی من انواع العلوم حبا من علم الولایة
وعنبا

في بعض نسخ

وعنبا من رحيق المعرفة وقضبا من علوم الاحكام وزيتونا من اخلاق
الكرام والزهد ونخلا من لذة المناجاة ومحبته لعلي الولاية كما قال
تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وحدائق غلبا
من مراتب اليقين والاستقامة وفاكهة وابا من علوم الطريقة
والابعثل لما تحمله العوام من الشريعة او ان الفاكهة ما بطن و
تحقق من العلوم للانسان والاب ما ظهر منها وظن للجاهل متاعا
لكم اي للمؤمنين العالمين العارفين ولانعامكم اي لمن عينكم وعوامكم
فانهم انعام العلماء كما اشار اليه الصادق ع في كلامه لعبيد بن
زرارة قال والذي فرق بينكم راعيكم الذي استرعاه الله خلقه
وهو اعرف بمصلحة غنمه في فساد امرها فان شاء فرق بينها
لتسلم ثم يجمع بينها لتأمن الحديث وهذه المعاني التي اشرت الى ذكرها
في تاويل الآية اخذتها من معاني احاديث متعددة اقتصرت بعض
معانيها وعبرت عنه بما يناسب صحيفة ما نحن فيه من هذا الشرح فانه
طلب مني على هذا النحو لا على النحو الظاهر وبالجملة فكونهم العلة
الغائية في نزول الغيث فمعلوم بل في كل شيء كما يشير اليه كلامه
الآتي وظاهر الفقرة الشريفة يدل على كونهم سببا وان وجودهم
او فعلهم او دعاؤهم او كون المطر متعلقا بالهم لبعض شؤونهم الكونية
او الشرعية لهم او لغنمهم آلة لانزال المطر والمراد بالالة السبب
الصوري والمادي والمراد بكونهم غير انهم الة بمعنى الصوري
او المكدي لان الاول ليراد منه العلة الفاعلية سواء اريد
بالعلة الفاعلية فعل الفاعل او ذلك ام محل الفعل وترجمانه والحامل له

فزاد والحامل له

الاب ما عينته الحيوان كالفاكهة للانسان

يعني علفرا گويند ودرزبان كه درخت كبير اكبار آن متكاثف ونيسار

هو

ذات الفاعل ح

ولا نريد بالعلّة الفاعليّة لانّ ذلك غير جائز بل ولا واقع وانّما
نريد بها ما هو على ما ذكرناه فيما سبق مكرّرا فراجع وقوله وبكم يمسك
السماء ان تقع على الارض الّا باذنه ما اشار اليه الشارح ره من معناه
من قوله مع حصول اسبابه من ادّعائهم الولد والالهة الباطلة التي
له وجه لانّ المراد بانّ الله سبحانه يمسك بهم السماء لانّهم عمد لها
وبهم قوامها فهي قائمة بهم قيام صدور و... قيام تحقّق لانّهم امر الله
قال تع ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفي الدعاء وكلّ
سواك قائم بامرك او لانّهم محالّ امر الله وقد صرّحوا بذلك في
احاديثهم عم بانّهم امر الله الوجودي ومحالّ امر الله الفعلي فبهم
امسك الله السموات والارض وكلّ شيء سواهم قيل بانّ لله ولدا او
بانّ معه شريكا احد بقول لانّهم للاشياء كلّها العلل المادّيّة والصوريّة
كما ذكرنا سابقا والله سبحانه يمسك الشيء بمادّته وصورته نعم
لو قال ره الّذي هو معنى ذلك انّ الله تع يمسك السماء ان تقع على
الارض اذا حصل لها مقتضى ذلك من دعوى الولد والشريك لم يكن
به بأس وكان ممّا يراد من ذلك اللفظ ومعناها اشرنا اليه من
انّ الله سبحانه بهم عم يمسك كلّ شيء سواهم من الخلق انّ كلّ شيء له اصل
يقوم الشيء به وذلك الاصل هو صورته من امر الله يعني انّه
لامر الله هيئات ورؤس لجميع الخلائق وهي تلك الاصول المشار
اليها كما انّ لكلّ جزء من شعاع الشمس وجها من الشمس يمدّ ذلك
الجزء من ذلك الوجه وهو وجهه الّذي لا يهلك وبه قوامه
كما اشار اليه سبحانه بقوله كلّ شيء هالك الّا وجهه على احد التفاسير
بانّ الضمير في وجهه يعود الى الشيء وذلك الجزء من الشعاع خلق
من ذلك الوجه من الشمس وهو وجهه منه بدئ واليه يعوده

ولكنّه ناقص لاقتصاره على خصوص
ما ذكره ليس في الحقيقة
بشيء وان كان في الظاهر له
وجه

وبينهما

وبينهما مسافة لا يقطعها ذلك الجزء ابداً مع شدة سيره اليه
وسرعة فهم ذلك المنير الذي فيه وجوه كل شيء من الخلق وكل
شيء اقامه الله عز وجل بوجهه من المنير الذي هو امر الله صلى
الله عليهما اجمعين ومعنى قوله الا باذنه كما في الآية الشريفة
فهوان الاشياء بمشيئته دون قول مؤتمر وبارادته دون نهيه
منزجرة فلما شاء امسك بمشيئة السماء فلا تزال قائمة حتى ياذن
لها ان تقع فامساكه بامره واذنه وامره هو مشيئته ومحال
مشيئته ومحلها والسنة ارادته وكما انها اللهم صل على محال
مشيئتك والسنة ارادتك وخزائن كرمك ومفاتح غيبك واسلك
بنا محجتهم ومنهاجهم وثبتنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة من
اعدائهم واجعلنا من انصارهم على الحق في السر والعلانية يا ارحم
الراحمين وقوله وبكم ينفس الهم نفس بتشديد الفاء بمعنى
فرج ووسع يقال نفس عنه كربته اي فرجها وكان في نفس من امره والنفس
محركة هنا بمعنى السعة اي في سعة من امره والهم الحزن او الحزن
قوس الهم وهو مما يتعلق بالقلب قبل انواع الحزن ذاتي فمنها نفسانية ومنها
بدنية ومنها خارجية والانواع بحسب القوى التي للانسان العقلية
والغضبية والشهوانية والهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن
بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والضلع والغلبة
بالخارجية اقول مراد القائل بالعقلية النفسانية اي التي في الجانب الايسر
من الطلب ان كان للدنيا وما يرتبط بها ويكون لها وان كان ذلك الاعتناء
والتوجه للاخرة او لما يرتبط بها ويكون لها سواء في تحصيل محبوب
او تخلص من محذور ففي الجانب الايمن فما كان الهم لا يخلو من احدهما

وكان مصدر اللذعين من القلب من جانبه الايمن او الايسر وهو
يطلق على القلب قيل يتعلق بالحقلية والهم والغم قيل يطلق احدهما
على الاخر لانهما بمعنى الحزن او الغم بمعنى التغطية لانه يغطي السرور
والحلم والهم بمعنى الاعتناء بالشيء وتوجه النفس الى طلبه وجهه
تحصيله او التخلص منه وقيل الهم لما سيكون ويبقى النوم والغم لما
كان ويجلب النوم وربما قيل بالعكس بان الغم لما ياتي والهم لما مضى
والعكس اشهر واظهر ومعنى يلم بنفس الهم يلم يفرج الكرب والضيق
لانه من اهم لما سيقع به محبوس العزيمة والانبعاث في قطون له همه
وكون ذلك التفريج بهم على نحو ما مر وقوله ع م ويكشف الضر اي بهم
يكشف الامراض والاوجاع وسوء الحال يعني يزيلها بهم لاجل وجودهم
فمن ابتلي بالضر كما قال تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولان من
ابتلي بالضر انما هو بتقصيره في ولايتهم واذا تسامح الولي وعفا من حقه
كما قال تع ولقد عفا عنكم وقوله تع ويعفو عن كثير او لان المبتلى تاب ورجع
كما قال تع وانيبوا الى ربكم واسلموا له اي انيبوا الى الله سبحانه باقراركم
بالولاية كلها لمن جعله الله سبحانه وليا واسلموا له اي للولي بتسليم الامر له
او اسلموا لله سبحانه بتسليم الامر لوليه اي الذي ولاه الله الامر فاذا عفا
صاحب الحق عن حقه او تاب وادى المطلوب بالحق لولي الحق كشف
الله تع الضر الذي هو اثر تقصيره في الولاية بسبب ولايتهم او لاجل
اقامة ولايتهم او انه مقتضى ابنية اللطف سبحانه فالضر ومقتضى ولاية
محمد واهل بيته ص م او مقتضى ذواتهم ع كشف الضر واذا اجتمع الجهة الضر
المقتضيات في محل واحد كان حكم الوجود والغلبة للاقوى منها وهو
الولاية فان كانت الولاية ولاية الولي المخلوق كانت غير مستقلة
بالاحداث بل كان ربها ومالكها الحق سبحانه وتعالى هو الذي اجراها

على يده

على عبده ووليه وهو الذي خلقها سبحانه وخلق بها ما شاء فكان عز
وجل بها يكشف الضر وكذا اذا اردنا بالضمير في بكم الحقيقة المحمدية حقيقة
كان تعم بها يكشف اسمه الاعظم محل مشيئته ومظهر فعله وكذا اذا
قلنا المراد من بكم بدعائكم وغير ذلك وكيفية هذا الكشف في حق المكشوف به
والمكشوف عنه والمكشوف يتوقف بيانها على تطويل ويشتمل على بيان
البيوت التي يتخذها المكشوف به من المكشوف عنه ليستخرج منها مقتضياتها منها
وهي المكشوف فيسكنها المكشوف به مدة الاستخراج ويقع في المكشوف به
به ارادة الكاشف سبحانه وتعالى على حسب مقتضى قوابل الجميع من المكشوف
والبيوت التي يسكنها ~~المكشوف به~~ والمكشوف عنه والمكشوف هي ما
يقتضي قوابل الوقت والمكان والاسباب الخارجة كالاوضاع والاضافات
والنسب وغير ذلك مما يطول به الكلام واتخاذ هذه البيوت مما اشار
اليه في تاويل قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا فتاويل ثم كلي من كل
الثمرات هو معنى بكم وتاويل فاسلكي سبل ربك ذللا هو معنى يكشف
الضر فافهم او فاسكت وتعلم وسلم تعلم والله سبحانه ولي التوفيق قال ع ف
عندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته يرادُ من النزول حال
الهبوط من اعلى معنوي كالانبياء ع فانهم حال التلقي للوحي في مكان
عال علوا معنويا لا يصل اليه احد من اممهم الى اسفل حسي وهو مقامهم
في التادية والبلاغ الى اممهم او الهبوط من اعلى معنوي وحسي
كنبينا محمد ص فانه حال التلقي للوحي في اعلى مقام معنوي كمقام
او ادنى وحسي فانه ص يجاوز بجسمه الشريف مقام الاجسام
حتى وقف في معراجه بجسمه الشريف على كل جسم من اجسام الدنيا

جزء جزء وكل فرد فرد من جزئيات البراق وعلى كل جسم من اجسام الاخرة
في الجنة الاخرى كذلك فوقف على كل جسم من النشاتين في اول
بل في اخر عوده وما بينهما وكذلك وقف بجسمه وروحه على
كل قلب وروح وجسم مما سواه وسوى اهل بيته ع في الدنيا
والاخرة كما ذكرنا لك ووقف بجسمه ص على اجسام اهل بيته
الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وبعقله وروحه على عقولهم و
ارواحهم وعلى عقله وروحه ص كذلك في النشاتين في جزء
الى اسفل حسي وهو مقامه في التادية والبلاغ الى امته ظاهرا
ومعنوي وهو مقامه في التادية والبلاغ الى عقولهم وارواحهم
ونفوسهم وطبائعهم وموادهم وصورهم والى جميع الحيوانات والنباتات
والمعادن وسائر الجمادات اما بنزوله الى مرتبة كل واحد منها
او برفع ما يبلغه الى مقامه في تبليغه اياها والى اعلى معنوي كما قال
ثم نزل به الروح الامين على قلبك ويراد من الهبوط النزول
من اعلى حسي فلمرتبة المعنوي الى اسفل حسي او من اعلى معنوي الى اسفل معنوي كما قال
قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فانه
مقام اعلى من حاله في السفينة وان استلزم الاسفل الحسي والى
اسفل معنوي كما قال ثم قال اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها والحاصل
ان الفارق بينهما الاستعمال في المقامات المختلفة والا فهما ظاهرا
بمعنى واحد في هذا المقام والا فقد يراد من النزول السكون و
اللبث في المكان والمجاورة والحلول فلا يجدان الاتحاد ولكن المقام
يقتضي ارادة اتحادهما ظاهرا وتقاربهما وعلى هذا فان اعتبرنا الظاهر
كان التعبير بهما في مقام كل منهما انما هو لحسن اللفظ برفع توهم

التكرير

الكبرى وان اعتبرنا التأويل كان الانسب بالانبياء النزول لظهور النزول اذا ذكر مع الهبوط في المعنوي لعلم صعودهم الصعود الحسي ولاشتراكهم فيه مع الهبوط وان كان معناه كما ذكرنا في الفرق بين صاحب وذو الا اذا استلزم الحسي كما قال في نوح ع فانه لا نقص فيه لانه جمع المعنوي والحسي فهو كالنزول او الانسب بالملائكة ع اذا انضموا الى الانبياء ع الهبوط لنقص مقامهم عن مقام الانبياء ع ولنزولهم من الاعلى الحسي فلزمه الاسفل الحسي ومعنى هاتين الفقرتين ظاهر وهو انهم صلى الله عليهم معدن لجميع علوم ما كان وما يكون فجميع ما نزل على الانبياء ع من الوحي والكتب وما سمعوه من الملائكة وما علموه من الجمادات والحيوانات وجميع الهاماتهم من جميع ما حدثهم به روح القدس وسائر الملائكة فهو عند محمد واهل بيته صلى الله عليهم وجميع ما هبطت به الملائكة مطلقا سواء كانت الملائكة ملائكة الوحي او الالهام او التدبير للامور او زواجر السحاب او غيرهم كما اشار اليه سيد الساجدين ع في دعاء الصحيفة في الصلوة على الملائكة وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك ثم قال ع والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة

ومشيعي خ ل

خفيفة خ ل

والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر
وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك
والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك فان هؤلاء ونظائرهم من الملائكة
ينزلون باحكامها وكلوا به على جميع الاشياء مثل ما اشار اليه عم في
هذا الدعاء ومثل قوله تعـ واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا الآية فما من ذرة في الارض ولا في السماء الا وعليها ملائكة
يؤدون اليها جميع احكام خلقها ورزقها ومماتها وحياتها مما يحتاج
اليه يتلقونه من فوارة القدر وكل ذلك عند الامام عم
وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو قوله تعـ ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عم حديث طويل فيه
قال لصاحبكم امير المؤمنين عم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب
عنده ولو شرحت بعض ما اشار اليه عم في ذكر الملائكة اسوما اوحى
اليه مما افهمهم الله فيه من تدبير امور العالم لتحير فيه ذو
اللب الحكيم ولوقف عنده الماهر العليم الا من علموه فقبله واتى
الله بقلب سليم واما بيان الفرقين على ما اشرنا اليه فقد مر سطرا
وعلى ما اتت به اخبارهم عم فذلك كثير منه ما رواه الصفار
في البصائر بسنده عن ابي جعفر عم قال ان لله علما عاما وعلما خاصا
فاما الخاص الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما
علمه العام فهو ما الذي اطلعت عليه الملائكة المقربون والانبياء المرسلون
فقد وقع ذلك كله الينا الحديث اقول هذا مما اشرت اليه بقولي
خا

علم الكتاب مع الله صح

علمه مع

الارض

فامن ذرة في الارض ولا في السماء الخ ومرادي بقولي في
الارض الظاهرة والارض الباطنة ليشمل ما في الوجود الكوني باجمعه
فانه ليس في الوجود الكوني ذرة ولا دزة الا وقد وكل الله سبحانه
جهات ع بها ملائكة في جميع مالها وعليها واعطاهم علم جميع التصرف فيما
وكلوا به وكذلك الانبياء عم فيما ارسلوا به الى اممهم في جميع ما
يراد منهم واخبر الباقر عم ان جميع ذلك وقع الينا وفيه [illegible] عن
ابن ضريس عن ابي جعفر عم قال سمعته يقول ان لله علمين علم مبذول
وعلم مكفوف فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملائكة و
الرسل الا ونحن نعلمه واما المكفوف فهو الذي عنده في ام الكتاب
اذا خرج نفذ هو اقول يعني نفذ اي الامر الحتم بخلاف العلم الاول والظاهر و
ان المراد بالاول الذي هو المبذول هو صورة المعلوم كالصورة
التي تكون في خيالك التي انتزعتها الحال من كون زيد قائما لانك
شاهدته قائما الى الآن قيامه او اخبرت بقيامه في ذلك الآن مثلا فانه
بعد ذلك الآن يجوز ان يتغير فلو اخبرت بقيامه بعد ذلك الوقت
ولم يكن زيد حاضرا عندك جاز فيه التغير والتبدل والبقاء واما العلم
الثاني الذي هو المكفوف فهو نفس قيام زيد لا صورته المنتزعة هو
هو ع الخيالية بل هو العلم الحضوري ومعنى كونه مكفوفا انه موجود حتى
خفاء ع موجود ذلك في زمان وجوده ومكان وجوده وحيث لم يكن
عنده سبحانه مضي ولا استقبال ولا امتداد لم يكن عندنا كان عنده
في حال كونه مستقبلا عندنا فاذا اخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعة
وهو لم يحصل لنا فيجوز في الصورة التغير والتبدل والبقاء وهذا المستقبل
عندنا هو عنده تام حاصل بنفسه في مكان وجوده وزمان وجوده

حاضراً لا مستقبلاً كما عندنا فاذا خرج اي كان عندنا حاضراً
بنفسه في زمان وجوده ومكان حدوده تقل اي لم يمكن تغيره
وتبدّله يعني انه كان فلا يمكن حين كان انه ما كان فهو يعلم الشيء
بنفس الشيء لا بصورته لا غير ويعلم صورته بنفسها في هذا الثلث ٥
الصفحات كلا بما هي عليه صفحة ما لا يجري في كون البداء بعد
كون وصفحة ما يجري في كون البداء وصفحة ما لا يجري في كون
البداء بعد كونه ويجري البداء في بقائه وثباته وفي فنائه
وتبدّله وتغيّره فهذه الثلث الصفحات من اللوح المحفوظ فالاولى
منها جف فيها القلم وهو رطب في الثانية والثالثة يجري فيها
بمشية الله سبحانه والاولى لا تتعلق المشية بشيء مما فيها الا كما
هو فيها فقد ختم فيها على فم القلم فلا ينطق ابداً وذلك لان جميعها
في المرتبة الاولى ليس في شيء من الامكان الا كما هو لا غير وفيه
بسنده عن سدير قال سمعت حمران بن اعين يسئل ابا جعفر ع
عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال ابو جعفر
ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع السموات و
الارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع قوله تعالى وكان
عرشه على الماء فقال له حمران بن اعين ارايت قوله عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احداً فقال له ابو جعفر ع الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً وكان والله محمد
ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم
بما غاب عن خلقه مما يقدر من شيء ويقضيه في علمه ذلك
يا حمران

باجرا ان علم موقوف عنده اليه من المشية فيقضيه اذا اراد
ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه
فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صم ثم الينا ومنه بسنده
الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لله علمين علم لا يعلمه الا هو
وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وفيه بسنده
الى ابراهيم ابن عبد الحميد عن ابيه عن ابي الحسن الاول ع قال قلت
جعلت فداك النبي صم ورث علم النبيين كلهم قال لي نعم قلت من
لدن الى ان انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثهم النبوة وما كان
في ايديهم من النبوة والعلم قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان محمد صم
اعلم منه قال قلت ان عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى باذن الله
قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير قال وكان
رسول الله صم يقدر على هذه المنازل فقال ان سليمان بن داود ع
قال للهدهد حين فقده وشك في امره ما لي لا ارى الهدهد ام
كان من الغائبين وكانت المردة والريح والنمل والجن والانس
والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه ع
او لياتيني بسلطان مبين وانما غضب عليه لانه كان يدله على الماء
فهذا وهو طير قد اعطي ما لم يعط سليمان وانما اراده ليدله
على الماء فهذا لم يعط سليمان وكانت المردة له طائعين ولم يعرف
الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه ان الله عز وجل يقول
في كتابه ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم
به الموتى فقد ورثنا نحن هذا القران فعندنا ما نسير به الجبال

الينابيع

ادم ع

ويقطع به البلدان ويحيي به الموتى باذن الله عز وجل ونحن
نعرف ما تحت الهواء وان كان في كتاب الله لايات ما يراد بها
امر من الامور التي اعطاها الله الماضين والمرسلين الا وقد جعل
الله عز وجل ذلك كله لنا في ام الكتاب ان الله تبارك وتعالى يقول
وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين الحديث
وبالجملة ما ورد عنهم ع مما هو صريح في ان جميع ما وصل الى
الملائكة والانبياء والمرسلين بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع
فهو عندهم كثير لا يكاد يمكن حصره فلعلها تسع مما ذكرنا من الله
فلا يتوهم ان جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملائكة والرسل والانبياء
فهم مساوون لهم وليس كذلك وانما ذلك لان الانبياء والمرسلين
والملائكة منذ خلقوا وكلفوا بما يراد منهم من تدبير انفسهم وتدبير
من دونهم مما وكلوا به فان الله سبحانه لعظيم فضله وجزيل منه
ولطيف صنعه وسابغ احسانه انهى اليهم علم ذلك كله وما يتوقف
ما يراد منهم عليه من علم وعمل وقد انتهى ذلك كله الى محمد واهل
بيته صلى الله عليه وعليهم وكان الله سبحانه قد خلق محمدا وآله صلى
الله عليه وآله قبل خلق اولئك كلهم بالف دهر فبقوا في بحر النور
يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه يطوفون حول حجب
الانوار قائمين باحكام الافراد ولم يكن خلق معهم لا ارض ولا
سماء ولا هواء ولا ماء ولا انس ولا جان وقد اعطاهم الله الكل
للمنفصل من علوم تلك المقامات والمراتب ما انتظم به ذلك
الوجود ولذلك عرف بانه المعبود سبحانه كما اشار اليه امير
المؤمنين ع

امير المومنين ع في خطبته صبت فالحرانكى الدعائم من اطراف الاكناف
ولامن اعمدة فساطيط السجاف الاعلى كواهل انوار فاو نحن العمل
محجبتنا النوار ولا يتبنا فصل الخطاب ونحن حجبة [illegible] الحجاب والح
حجه خ
وجميع ما وصل الى الملائكة والانبياء والمرسلين ومن دونهم من
الخلائق من العلوم في الالواح التي وصلت اليهم من الله سبحانه وخصهم
بها ولم يطلع عليها احدا غيرهم كالقطرة في البحر الخضم الذي لا ساحل له
ويؤيدها ما في الكتاب المختصر للحسن ابن سليمان بسنده قال وجد في ذخيرة
احد حواري عيسى ع رقعة مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة
دفعها
وذلك لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة و
الغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سأله هرون عما استعمله من
الخضر وشاهد من عجائب البحر قال بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ
سقط بين ايدينا طائر فاخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها
نحو المشرق ثم اخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى
بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة
والقاها
والقاها في البحر فبهت الخضر وانا قال موسى ع فسألت الخضر ع عن ذلك
فلم يجب واذا نحن بصياد فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكر وتعجب فقلنا
يصطاد خ
في امر الطائر فقال انا رجل صياد وعرفت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان
قلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لانه
اذا صاح يقول في صياحه مسلم واشار بذلك الى انه يأتي في اخر الزمان
نبي يكون علم اهل المشرق والمغرب واهل السماء والارض عند علمه
مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه فسكن
ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين به

ومشينا ثم غاب القبا دعنا فعلمنا انه ملك بعثه الله عز وجل الينا
يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال انتهى وفي بصائر الدرجات باسناده
الى ابي جعفر ع قال لما لقي موسى ع العالم كلمه وسائله نظر الى خطاف
يصفر ويرتفع في السماء ويتسفل في البحر فقال العالم لموسى اتدري ما يقول
هذا الخطاف قال وما يقول قال يقول ورب السماء ورب الارض ما علمكما
في علم ربكما الا مثل ما اخذت بمنقاري من هذا البحر قال فقال ابو جعفر ع اما
لو كنت عندهما لسألتهما عن مسئلة لا يكون عندهما فيها علم انتهى وفيه عن ابي
عبد الله ع وهو في الحجر فقال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة ثلث
مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس
في ايديهما انتهى وفي بعض روايات الحديث الاول فاخذ قطرة فرمى بها
نحو الشمال واخرى نحو الجنوب او كما قال او معناه وكلامهم ع وادعيتهم
وخطبهم واحاديثهم صريحة في هذا المعنى وانما قال وعندكم ما نزلت
به رسله وهبطت به على ملائه هو الشأن الاعلى عند العوام قال ع والى
جدكم بعث الروح الامين وان كانت الزيارة لامير المؤمنين ع فقال والى اخيك
بعث الروح الامين اقول المراد بالروح الامين جبرئيل ع من قوله تعالى نزل
به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال علي بن الحسين ع في
دعائه لحملة العرش والملائكة المقربين من الصحيفة وجبرئيل الامين على
وحيك المطاع في اهل سمواتك اشارة الى قوله تعالى انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين اما انه الروح فلانه مجرد
عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وليس المراد بالمجرد المتصف
بالغنى المطلق المستغني عن كل شي حتى يلزم انه لا يحتاج في تقومه الى
مادة ولا صورة ولا وضع كما توهمه بعض فقال من قال بالمجرد

في شيء

ملائكته ع

في شيء من الخلق فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وانكروا
بالكلية وادّعوا انّه لم يرد في اخبار اهل العصمة ع ما يوهم ذلك
فضلا عما يدل عليه وليس الامر كما توهّموا ولا كما ادّعوا ولا كما انكروا
من عدم ورود شيء في ذلك بل الحق كما بيّناه سابقا وهو انّ مراد
القائلين بالتجرد انّ المجرّد كالعقول والنفوس والارواح والملائكة
الموكلين بما هنالك يراد منه انه مجرد عن العناصر الاربعة والزمان
لا انّه ليس له مادّة بل له مادّة نورانية من نوع ما وكّل به
فان كان الموكّل به عقلا فعقلانية وان كان روحا فروحانية
وان كان نفسا فنفسانية وان كان طبيعة فطبيعيّة او مادّة مجرّدة
اي هيولى فهيولانية او مثالا فمثالية وله وقت وهو الدهر الذي
هو وعاء المجرّدات كيف يكون مخلوق بلا مادّة له بل لابدّ له من مادّة
الا انّ من المخلوقات ما خلق من مادّة مخترعة لم تكن قبله شيئا
ومنها ما خلق مادّته من ذي المادّة المخترعة هذا في الجواهر
واما في الاعراض فكذلك الا انّ مادّة كل شيء بحسبه فمادّة الجوهر
اما مادّة جوهريّة مخترعة جلّ البديع وتعالى علوّا كبيرا واما مادّة
عرضيّة فلقت من هيئة معروضها فانّ العرض مخلوق من هيئة
الجوهر التي هي ماهيّته وقابليّته وماهيّته وقابليّته هي انفعال
المادّة عند فعل الفاعل فلا يكون شيء الا وله مادّة وصورة
ووقت وهكذا الا الواحد الحق تبارك وتعالى فانّ وقته ذاته ومادّته عين
ذاته وعين صورته اي كينونته ومكانه عين ذاته فلا مكان له
ولا وقت ولا مادّة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغايرة فيه ولا كثرة

هذا المعنى م

فتامل فيما ذكرنا لك من امثال هذا التحقيق في نوع ما نسب الى الحكما فانّ ما نسب اليهم [illegible]

لا في الفرض ولا في الاعتبار ولا في التقدير لان كل هذه من الممكنات ولا امكان
فيه نعم اذ لا يجري عليه ما هو اجراه فاذا قلنا ان النفوس والعقول و
الملائكة مجردات فنريد بها هذا المعنى ولهذا نحن نعتقد ان النفس
مجردة وانها جسم لطيف وكذلك جميع الملائكة لان عبارات نستعملها نعم ع
في محلها لا في غيرها فنقول الملائكة العقلانية والعقول جواهر مجردة
والملائكة النفسانية والنفوس اجسام لطيفة والكل عندنا مجرد بمعنى عن
المادة الزمانية والمادة العنصرية لا مطلقا وقولهم ان التجرد لا ينبغي
لغير الله نعم لم يوجد في الاخبار غفلة عن الاخبار كيف وقد ذكرنا
سابقا معنى ذلك في رواية كميل عن علي عم حين سأله الاعرابي فقال
وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال ع قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة
حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت
اشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات
واليها تعود الحديث فقوله ع قوة لاهوتية الخ صريح في التجرد بل
اعظم مما تريده من التجرد وكذا ما رواه صاحب الغرر والدرر من
قول علي عم وقد سئل عن العالم العلوي فقال ع صور عارية عن المواد
عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى
في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث فهذا اصرح من الاول فيما
نحن فيه وقد تقدم وغير ذلك فانكاره ليس بصحيح وقولهم الامين يعني
به الامين على وحي الله في جميع ما اوحى اليه بان يؤديه الى الانبياء و
الرسل وفي الافاعيل التي وكل بها وما يترتب عليها من الاحكام مما في حيطته كما
التسعين الاسم من اسمائه تعالى المتعلقة بربع الوجود وهو ركن الا
في العوالم الثلثة ثلثون اسما لعالم الجبروت في جميع ما يتعلق بايجاد العقول
وثلثون اسما لعالم الملكوت في جميع ما يتعلق بايجاد النفوس وامثالها الارواح

تبرزخ

برزخ بين العقول والنفوس وتلقون اسما العالم الملك في جميع ما يتعلق
بعالم الملك بايجاد الاجسام واما ان جبرئيل ع مطاع ثم فانّ له رتبة الغا
المطاع في اهل سمواته وانما كان مطاعا في ملائكة السموات لانه صاحب
الايجاد وصاحب الوحي والتبليغ الى الرسل وغيرهم وامين الله على وحيه
فامره فيهم من وحي الله وفعل الله ولو لم يمتثلوا امره استحقوا
العقوبة من الله تع وفي حديث العيون في المعراج عنه ص حتى
وصل الى خازن النار مالك في سماء الدنيا لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها قال ص فقلت لجبرئيل وجبرئيل ع
بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تأمره ان يريني
النار فقال له جبرئيل يا مالك ارِ محمدا النار فكشف عنها غطاءها
وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت
حتى ظننت ليتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها
غطاءها ففعل ثم صعدنا الى السماء الرابعة الى ان قال ثم رأيت ملكا
ملكا
جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون
الف ملك فوقع في نفس رسول الله ص انه هو فصاح به جبرئيل ع
فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة الحديث فانظر كيف تمتثل الملائكة
امر جبرئيل مع انه مطاع فيهم لكونه القائم بركن الايجاد بالتسمي
الاسم كما ذكرنا سابقا وصاحب الوحي والتبليغ وصاحب الكسوف و
الخسوف والزلازل والسحابات والصواعق واما قوله فوقع في
نفس رسول الله ص انه هو فالظاهر والله سبحانه اعلم ان المراد انه
وقع في نفسه انه روح القدس لما رأى من جلالته وكثرة جنوده

فابان له جبرئيل انّ خادم عقلي هو جبرئيل م الذي هو خادم
للروح فامره بالقيام للشعر بالخدمة وقوله ذي العابدين م المكين — بالخدمة صح
لدينك المقرب عندك اشارة الى قوله ثم ذي قوة عند ذي العرش
مكين وانما خص كونه مكينا عند ذي العرش دون سائر الصفات
لان العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة وكان العرش
ينقسم الى اربعة اركان ركن احمر احمرت منه الحمرة وفيه مائة
وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك وماية وخمسون
ملكا وهذا ركن الخلق من قوله تعالى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهاته هذه الملائكة الحاملين له
جبرئيل ع ويعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته
في الحرارة
وركن اخضر اخضرت منه الخضرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل — ثم اليبوسة
كل ركن منها ستمائة الف ملك وماية وخمسون ملكا وهذا ركن الايمان
ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له عزرائيل م
ويعينه جبرئيل بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته وركن اصفر
في اليبوسة — في البرودة
اصفرت منه الصفرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن ستمائة — منها صح
الف ملك وماية وخمسون ملكا وهذا ركن الحيوة ومنهم المتلقي عنه
والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين اسرافيل ع ويعينه جبرئيل ع بنصف — في الحرارة — له صح
قوته وميكائيل م بنصف قوته وركن ابيض منه البياض ومنه ضوء
في الرطوبة
النهار وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك
ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الرزق ومنهم المتلقي عنه والقائم
بجهات هذه الملائكة الحاملين له ميكائيل م ويعينه اسرافيل بنصف — في الرطوبة
قوته وعزرائيل بنصف قوته وكل واحد من هؤلاء الملائكة الاربعة
في البرودة

الاربعة الى ملكين للعرش اعني المتلقين عن اركانه بحمل ما حمل منه بثلثة
احرف من الاسم الاعظم وهي بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطيبين ومعنى قولي في كل
واحد يطلق عند كونه ان المراد بالاركان اربعة ملائكة وهم العالون
الذين لم يسجدوا لادم لان السجود انما هو لاجل ظهور انوارهم
في صلب ادم ع وهو الروح من امر الله ويطلق على ملكين احدهما
الابيض وهو المعبر عنه بالقلم وبالعقل الكلي وهو عقل محمد ص وثانيهما
الاصفر وهو المعبر عنه بالروح في قوله ص اول ما خلق الله روحي ه
معاني واشار علي بن الحسين ع اليهما بقوله والروح الذي من امرك فانه
يطلق عليهما فاشار بهذا الى ركنين واشار الى الركنين الاخرين بقوله والروح
الذي هو على ملائكة الحجب فانه يطلق على الاخضر والاحمر والمراد بملائكة
الحجب الكروبيون وهم شيعة علي واهل بيته من الخلق
الاول اي من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش وهذه الاربعة هم
اركان العرش وهم الانوار الاربعة ويعبر عن الاخضر باللوح وقد
معاني اشار الصادق ع اليهما كما رواه في المعاني في معنى ن والقلم وما يسطرون
قال ع فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل له اجمد فجمد فصار مدادا
ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن
مداد م الى يوم القيمة فالمداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور
قال سفيان فقلت له يا بن رسول الله ص بين لي امر اللوح والقلم والمداد
فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا بن سعيد لولا انك اهل الجواب
لما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي
الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي
الى ميكائيل وميكائيل الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل

ثمّ قال يا بني قم يا سفيان فلا آمن عليك فج والحاصل ان الاربعة الملائكة المذكورة
المشار اليها هي الانوار الاربعة هي اركان العرش في حديث علي بن الحسين ع التي
واسرافيل وميكائيل وجبرئيل وعزرائيل هم حملة العرش يعني
المتلقين من الاربعة الاول الذين هم العالون وروي في البحار
من الاختصاص عن ابن عباس في حديث طويل في مسائل عبد الله
بن سلام فاخبرني عن جبرئيل في زي الاناث ام في زي الذكور
قال هو في زي الذكور ليس في زي الاناث قال فاخبرني ما طعامه قال
طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يا محمد قال فاخبرني
ما طول جبرئيل قال انه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي
ولا بالقصير المتداني له ثمانون ذؤابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه
اغر ادعج محجل ضوءه ما بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل
له اربع وعشرون جناحا خضراء مشبكة بالدر والياقوت مختمة
باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرحمة ازراره الكرامة ظهارته
الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين اقنى الانف سائل الخدين
مدور اللحيين حسن القامة لا ياكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم
بوحي الله الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد والحديث طويل اقول
وروي انّ له ستمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب وروي
انّه ينغمس كل يوم في عين الحيوان فينتفض فيخلق الله عز وجل من كل
قطرة ملكا من ذهب فتطير تلك الملائكة وتقع على سدرة المنتهى فتكون
صفراء وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعل الجمع بينهما انّ المراد
بكل جناح من الاربع وعشرين جناح نوعية هي خمسة وعشرون جناحا
شخصية والله اعلم والروح الامين بقرينة نجيب الظاهر انّ المراد منه
جبرئيل ع ويكون المراد منه في الآية ايضا والا فيحتمل ان يكون هو الروح
الذي هو من العالين لانّه لم ينزل قبل محمد ص الى احد قط ومنذ نزل

لم يصعد

نزول

لم يصعد قط ويكون الثناء ببعثه الى جدهم ابلغ بخلاف جبرئيل ع فانه
على جميع الانبياء والرسل ع هو يصعد وينزل فان قلت ان قول الواثق انما
هو في مقام الثناء عليهم ع لا في مقام الثناء على جدهم ص فذكر الثناء على
جدهم ص انما لانه لا ينزل الروح الامين اليهم وهذا مخالف لما دلت عليه
الاحاديث المتكثرة من انه ينزل اليهم ويخدمهم وانما انكسرت الملائكة
عنه حتى فاخروه لانه افتخر بخدمتهم وهذا معلوم وكثيرا ما ينزل
في مجالسهم وبطائفتهم مع الملائكة الكروبيين واما انه ينزل ولكن لهم
لا فخر لهم في نزوله اليهم وانما الفخر في نزوله على جدهم ويلزم انهم ع
افضل من جدهم ص ولا شك انهم انما شرفوا بجدهم ص قلت ان قول الواثق
انما هو في مقام الثناء عليهم بنزول الروح الامين على جدهم ص وان كان
ينزل اليهم ولكنه انما ينزل اليهم للخدمة او لبيان ما ابهم فيما انزل على
جدهم ص او وقت او شرط او حال وقيد وكلها تفريع وبيان لما نزل على
جدهم ص ولم ينزل عليهم بوحي مؤسس لان الوحي قد انقطع بموت محمد ص
ولهذا قال جبرئيل ع حين حضرت جدهم الوفاة هذا اخر نزولي الى
الدنيا فالان اصعد ولا انزل ابدا يعني لا انزل بوحي مؤسس لان ذلك
انقطع بموت خاتم النبوة ص وان كان ينزل لبيان ما ابهم وحضور مؤجل
ومشروط وغير ذلك ومن ثم قال والى جدكم بعث الروح الامين
ولم يقل نزل وان كان يستعمل في المعنى المراد من بعث لان ذكر بعث
ترشيح الوحي المؤسس مأخوذ من بعث بمعنى ارسل الظاهر في الرسالة
والنبوة لان اصله من بعث من مات لان النبوة والرسالة يحيي من مات
القلوب والدين ونزول الملك بالوحي المؤسس افضل من نزوله بالوحي
المبين لان هذا تابع ولم ينزل بالمؤسس الا على جدهم محمد ص وهو فخرهم
وشرفهم وبه شرفوا فصح حصول الثناء عليهم بما هو ثناء على جدهم ص
فان قلت انما يصح الثناء على جدهم ص اذا كان جبرئيل افضل منه ليكون
بعثه اليه شرفا في حقه واما على العكس فلا يكون ثناء قلت انما كان الثناء

[illegible] نزل جبرئيل ومعه القرآن فعلمهم [illegible]

بعث جبرئيل لكونه بعثنا بالوحي والقرآن لا من جهة خصوص بعث جبرئيل
وتعلقه قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الاية وقال تعالى
في القرآن وانه لذكر لك ولقومك اي حجة وشرف لك فان قلت فهل
نقصت من اشكال ووقعت في مثله واشكل فان المعروف ان محمدا
وآله صلعم افضل من جميع ما خلق الله فان جعلت القرآن نبيا كما هو مذهب
الاشاعرة فلا اشكال ولكنه مخالف لما عليه الفرقة المحقة ودل عليه
الدليل القطعي العقلي والنقلي على حدوثه واذا قلنا بحدوثه كان من
افضل من القرآن وكذلك الائمة وبعود الاشكال قلت قد دل الدليل
العقلي والنقلي على ان محمدا وآله صلعم افضل من القرآن مثل قول علي عليه السلام انا
كتاب الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم عم على اختلاف
عباراتهم في هذا المعنى وهو اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم
ولن تبلغوا الحديث وقولنا انهم افضل من القرآن لا ينافي كونهم مربوبين
وان لهم ربا يؤوبون اليه في كل شيء واما كون القرآن الثقل الاكبر وهم
الثقل الاصغر فالمراد ان القرآن بعقلهم وفرع عقلهم وذلك في قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا الاية فان المراد بالروح من امر الله هو العقل الكلي
المذكور سابقا وهو عقله صلعم في قوله اول ما خلق الله العقل وقوله
الصادق عم وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وقولهم
اول ما خلق الله القلم اول ما خلق الله نوري اول ما خلق الله روحي اول
ما خلق الله عقلي اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول ما خلق الله
الماء على اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على ان المراد بها شيء واحد
وضمير جعلناه نورا يعود الى القرآن ولم يتقدم له ذكر وانما ذكر الروح
من امرنا وهو الملك لاشارة الحبل الى المقام على جهة الافتقار ان القلم
والعقل وما اشبه ذلك من المذكورات مرادا منها عقله صلعم والعقل هو
وجه الفؤاد الوجود والهيمنة والذات والعقل وزيره ايضا وهو

هو صح

اول ما

في بيان كون القرآن الثقل الاكبر وكونهم الثقل الاصغر

وهو مرآة الحقيقة البمنى ووجهها وهذه الحقيقة المحمدية هي
محل مشيئة الله وزينتها وبعد تعلق نار المشيئة بالزيت وجد
السراج والمصباح وهو هذا العقل ولا ريب ان الحقيقة اشرف من
العقل ولما اوجد الله ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية
التي هي الشجرة المباركة التي اعتصر منها الزيت واخرج منها النار
افترق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح الى لفظ ومعنى متساويين
احدهما مبني على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ قرانهم فعقلهم
قرانهم وقرانهم عقل فلما تنزل الى عالم الشهادة كان الامام شريك
القرآن فان قسمت هذه الحجة الظاهرة الى عقل وجسم كان العقل
الذي هو القرآن كما انجلى في الآية المتقدمة فافهم الثقل الاكبر
والجسم الحامل للقرآن الثقل الاصغر فالعقل اكبر من الجسم وافضل و
العاقل اكبر من العقل وافضل فمن حيث ان القرآن عقلهم وقسيم عقلهم
وان جميع علومهم مستندة وان هذا هو المعروف بين عامة
المكلفين والمخاطبين وانهم لو قيل علمهم من غير القرآن مثلا لانكرهم
الرعية وكذبوهم واتهموهم ولما ركنوا الى قولهم ولا اطمأنوا
بالائتمام بهم والاخذ عنهم فمن حيث ذلك كله وما اشبهه نفسا
حسن ان يقال هو الثقل الاكبر مع انه بالنسبة الى اجسامهم عندنا لا
كذلك ومن حيث انهم الكتاب الناطق والعاطون فهم مجموع القسمين
اكبر وافضل مع ان الحقيقة التي معنى للكل حقيقتهم وان العقل
والقرآن نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها فهم افضل واكبر
ولكن لما كان ما اخبروا به من العلوم وما اظهروا مستند الى القرآن

وكتبه احمد اللال العمي
عفا الحق النبي صح

والى الوجه كون نسبته اليهم ثناء عليهم وفخرا لهم ولا منافاة
كما ان الشيخ جميع ما عنده من العلوم تنسب الى عقله ومنه سرت
ويقع الثناء عليه بها بل يقع الفخر والثناء للمرء بعبيده وخيله
واعماله وافعاله وهو اكبر وافضل منها وتمدح الشجرة ويبدو
حسنها بورقها الذي يستمد منها ويفتقر اليها وقد اشار الى
ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم الماضية في
القرون السالفة يوم القيامة ولو بالسقط واعلم اني اجملت الامر فان
اشكل عليك شيء من كلامي لاني اقتصرت خوفا من الاطالة والمقام شيء م
دقيق ولكن اذا فهمت المواد فقد شربت شربة لم تظما بعدها ابدا
فان قلت بقي شيء وهو انه قد تقدم فيما ذكرتموه من ان
الاربعة العالية اشرف الملائكة وافضلها وفي حديث سفيان المتقدم
ان القلم هو ملك يؤدي الى اللوح وهو ملك يؤدي الى اسرافيل وهو وهو صح
يؤدي الى ميكائيل وهو يؤدي الى جبرائيل وحيث علم بالحديث
المذكور وغيره وبالدليل العقلي ان السابق المؤدي افضل من اللاحق
المؤدى اليه وهذا ظاهر ومعنى هذا ان يكون القلم افضل من اللوح
وهو افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل وهو افضل من جبرائيل
وجبرائيل افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقد علم وانت ذكرت ايضا ان جبرائيل هو
خادم لهم بل قد روي ان رجلا من شيعتهم وهو سلمان افضل من
جبرائيل كما رواه في الاحتجاج واذا كان كذلك كيف يكون
واسطة بينه وبين الله سبحانه فان ذلك يقتضي ان يكون جبرائيل
افضل قلت لا اشكال في كونهم افضل خلق الله واما ثبت فضل لاحد
من خلق الله من فاضل فضلهم ولامتنا لما اطاعهم وقيامه بواجب
حقهم

حقهم لا فرق في ذلك بين الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين
ولا بين ساير الحيوانات والنباتات والجمادات ولا بين الذوات
والصفات وانما تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها في القرب
منهم والقيام بولايتهم لكن لما كانوا علة الموجودات كما تقدم
مكررا كان كل شيء اذا نسب اليهم كجزء من نور الشمس اذا نسب
اليها وكالجزء من الشعاع اذا نسب الى السراج وكالصورة في المرأة
اذا نسبت الى الشاخص وكالمتوب اذا نسب الى المعاشق كالاثر
اذا نسب الى المؤثر فجميع الموجودات بنحو هذه النسب اليهم والشيء
تدبر بعض نادره وصفاته وافقاله وقام ببينه وبين مطلبه
وجبرئيل من حقيقة محمد صلى الله عليه وآله شان من شؤونه وشعاع من نوره
فهو في الحقيقة يأخذ من حقيقة محمد صلى الله عليه وآله بل من عقله لان جبرئيل
كالنسان كالخطرة التي ترد عليك فانك قد تنسى الشيء ثم قد
تسئل عنه فتقول لا ادري ثم قد تذكره فتقول جاء على بالي كذا
او تقول خطر على قلبي كذا فهذا الوارد الذي اتاك من ذكر
ما نسيت في اي اتاك بما نسيته انما اتاك من قلبك او من
فؤادك الذي هو وجودك وحقيقتك فقد اخذ ذلك الوارد
الذي هو التفاته من عقلك ما نسيته واتى به الخيال فحصوره
فقلت لمن سئلك عن تلك المسئلة التي نسيتها جاء على خاطري كذا
فالذي اتاك به هو الوارد وهو التفاته عقلك اخذ المسئلة
من قلبك فاتى بها الى خيالك يعني اخذ منك واتى به اليك فجبرئيل هو
هذا الوارد اخذ من عقله وقلبه واتى به اي بالوحي اليه فالعقل
والقلب واحد ولكن اذا قلت اخذ من عقله تبادر الى الملك الذي

الوحي

هو الملك من امر الله والقلم وروح القدس والروح والعقل الكلي والمواد واحد واذا قلت اخذ من قلبه بادر الى العرش الذي هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك الذي هو العقل وهو اعلاها واعظمها فقوله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن معناه الرحمن على العرش استوى وقوله الرحمن على العرش استوى يعني ظهر بالولاية فاعطى كل ذي حق حقه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل من اين تاخذ الوحي قال من ميكائيل قال وميكائيل من اين ياخذ الوحي قال من اسرافيل قال واسرافيل من اين ياخذ الوحي قال من ملك فوق ذلك الملك من اين ياخذ الوحي قال يلهمه الله الوحي او قال يقذف الله الوحي في قلبه فاذا فاهم نقلت الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت فيما مر عليك في تفسير نون في رواية سفيان فان قلت فما معنى قوله في الحديث السابق حديث المعراج في شان النبي صلى الله عليه وسلم فوقع في نفسه انه هو وهذا ينافي العصمة ولان معه ملك يسدده قلت يجري عليهم هذا ومثله اذا غاب عنه الملك المسدد وكذلك الائمة عم ولكنه اذا غاب عنهم لا يغيب الا باذن الله تعالى ليقع لبعضهم مقتضى البشرية ليفرق بينهم وبين

منهم صح

حال الربوبية التي لا يشغلها شان عن شان تعني اذا اقبلوا

وهم يشغلهم شان عن شان صح

على شان وادا ادبروا الاقبال على شان اخر انتقلوا عن الاول الى الاخر فيكون الشان الثاني المتعاقب بالاقبال متعاقبين ولم يكن كذا في نفي الاقبال عنهم كانا الاقبال معا بل قد يكون كما ذكر بابا كما سمعت بكما اشار تعالى اليه في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فاذا لم يكن له الا قلب واحد وجب له التنقل في الامور المتغايرة المتباعدة ولا كذلك حكم الربوبية وما اشار اليه الجوزي تحت سئلة

وهو

وهو يخطب وقيل ان علي بن ابي طالب يقولون انه لا يغفل عن الله طرفة
عين خصوصا في صلوته فكيف اشعر بالسائل حتى تصدق بالخاتم فقال
على الفور يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن
الكاس اطاعه سكره حتى تحكم من فعل الصحاة فهذا واحد الناس
غير مناف لما قلنا لانه عم اشعر بالسائل لله واعطاه لله تعالى وهذا من الله
والى الله كما لو ذكر الله في الصلوة او صلى على محمد واله صم فانه لا ينافي
الاقبال على الله ولا ينافي الصلوة ولا يعد اجنبيا عنها منافيا ما لم يكن كثيرا
مخلا بنظمها ويفوت الخشوع او الموظف فيها او ملاحظا لها على انه ما يقع منهم على
هذا النحو لا يقع بما يتعلق بشيء من امور الدنيا ولا يقع منهم منافيا في
الدين وانما يقع بجهتهم وضعف هذا كله فيقع بمشية من الله سبحانه وتعالى
فيهم لغرض يكون فعله في الحكمة ارجح من تركه فان القدر الذي
يقع به الاضطرار يقع باعتبار ما يراد منه كالقطع ولكن طلبا للسلامة
والعافية كيف لا يكون المعصوم كذلك والله سبحانه يقول وانك لعلى
خلق عظيم ويقول الله اعلم حيث يجعل رسالته صم توكلهم وان كانت الزيارة — الله صم
لامير المؤمنين عم فقيل واني اخبرك بعث الروح الامين يبشرنه الى ان عليا
هو اخو رسول الله صم من حديث المواخاة وهو معشوق رب الفريقين
ولم يرد ان رسول الله صم جعل لعلي عم في استعمال الخاتم فلا يكون بينه
وبين اهل بيته فرق وانما لم يقل واني ابيك بعث الروح الامين مع انه
ذكر في تسمية صم ابا القسم انه رسول الله صم كان ابا لعلي عم وكان
من وضعته امه فاطمة بنت اسد في جوف الكعبة وخرجت به دخل
عليها فلما دخل هنا امير المؤمنين عم وضحك في وجهه قال السلام — رسول الله صم
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح باذن الله ثم
وقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم

خاشعون الخ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد افلحوا بك وقرأ تمام الآيات
الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت والله امير هم تمير هم من علومك
فيمتارون وانت والله دليلهم وبك يهتدون ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لفاطمة اذهبي الى عمتك حمزة فبشريه به فقالت فاطمة
فاذا خرجت انا فمن يرويه قال انا ارويه فقالت فاطمة انت
ترويه قال نعم وذلك قول الله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
قال فسمي ذلك اليوم يوم التروية الحديث فكان يرضعه من
ابهاميه وفي معاني الاخبار باسناده الى الحسن بن علي بن فضال
قال سئلت الرضا عليه السلام كنى النبي صلى الله عليه وآله بابي القاسم قال لانه كان له ابن
يقال له قاسم فكني به قال فقلت له يا ابن رسول الله فهل تراني
اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال انا
وعلي ابوا هذه الامة قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله اب
لجميع امته وعلي عليه السلام فيهم بمنزلته قلت بلى قال اما علمت ان عليا
قاسم الجنة والنار قلت بلى قال فقيل له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة
والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي صلى الله عليه وآله على امته
شفقة الآباء على الاولاد وافضل امته علي عليه السلام ومن بعده شفقة
علي عليهم كشفقته صلى الله عليه وآله لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك
قال النبي صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة الحديث لانه كونه ابا لعلي صلى
الله عليهما فالظاهر انه غير مشهود وغير معروف فقد يحمل من يتكلف
يتردد في معناه بخلاف الاخوة قال انا ابن الله صار العالم توسن بايجد
من العالمين قال الشارح المجلسي قدس سره فان اريد بالخطاب
النبي صلى الله عليه وآله

وقوله لانه كونه ابا لعلي عليه السلام اي
لقوله عليهم السلام لم يقل والى ابيك يعني
الرضى الامين الى كاظم بن علي يعني بعده

في نسخة دليلهم

رسول الله صلى الله عليه وآله صح

النبي مع الائمة صلى الله عليه وعليهم فظاهر والا فالنبي صلى الله عليه وآله مستثنى منه انتهى
اقول هذه الفقرة من قوله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام لقومه واذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني آتاكم ما لم يؤت احدا من الخلق
او من عالمي زمانهم اوصلهم في زمانهم ومن قبلهم من فلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم ولم يؤت غيرهم والاظهر
عند اكثر المفسرين ان المخاطبين في الآية هم امة موسى ع وعن سعيد بن
جبير وابي مالك ان المخاطبين في الآية امة محمد ص وعلى القول الاخير يجوز امة م
ان يراد بموسى محمد ص وقومه بنو اسرائيل وبنو اسرائيل آل محمد ص ففي رواية
العياشي عن الصادق ع انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل فقال هم
نحن خاصة هم وهذا اما لان اسرائيل يعني عبد الله ومحمد ص هو عبد الله
قال وانه لما قام عبد الله يدعوه واما لان اسرائيل مثل له ص فتبيا
الارادة والقصد عند الاطلاق اليه كما روي عن النبي ص انه سمع يهوديا يقول انا
عبدك اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد
عناني وعليه يكون المراد بالعالمين كل ما يصح ان يَعلم ويُعلَم ويُعلم به
وذلك كل الخلق لان الله سبحانه خلقهم له وحده ويلزم خلقهم له ما
به بقاؤهم واستمدادهم اياهم له ولمالهم وخلق الخلق لهم وجعلهم
اولياء على خلقه قواما على بريته فوجب لهم في الحكمة كل ما يحتاج اليه في نسخة قواما
رعيتهم وهذا عند رعيتهم مفرقا على جميعهم وجميع ما خلق لهم اي
للرعية ووجب لهم في الحكمة ما يخصهم مما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم كلا خ
لحوائجهم ووجب لهم في الحكمة ما به قواموا يخذ منه فيما يشاء كما
يشاء فهو سبحانه آتى جميع العالمين الذين هم جميع الخلق جميع ما يحتاجون
اليه في احوال النشأتين مما به صلاحهم وبقاء نظامهم في الدارين مفرقا

بمعنى ان بعض ذلك يوجد عند بعض العالمين وبعضه يوجد عند البعض
الآخرين ولم يجمع الكل عند احد منهم الا عند محمد واهل بيته المعصومين
صلى الله عليه وعليهم اجمعين فانه جمع لكل واحد منهم جميع ما كان عند جميع وفي نسخة واله الطاهرين
الخلائق مفرقا فانهم مساوون لكل الخلق اي كل واحد منهم مساو
لكل الخلق لانه اعطى الخلق مما في قوابلهم وسعه وزادهم الله على جميع
الخلائق مما يختصون به مما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم له سبحانه ولما
هم له وما اعطى جميع الخلائق فهو الجزء من مائة الف جزء من عشرة
الاف مما يختصون به وزادهم على ما يختصون به ما به قاموا بجلّه على ما يختصون به نسخة
فيما يشاء كما يشاء وما يختصون به من هذا جزء من سبعين جزء
وهذا كان الزيادات انه لم يعطها ولا شيئا منها احدا من خلقه لا مجتمعا
ولا مفرقا ولا يحتملها سواهم فصح بهذا او بأحد هذين ان يقال اتاهم الله
ما لم يؤت احدا من العالمين وعلى قول الاكثر من المفسرين للآية يراد
بالعالمين عالمي اهل زمان بني اسرائيل فالعموم مخصص بما علم من الدين
فان اجماع المسلمين منعقد بان محمدا صلى اتاه الله ما لم يؤت احدا من
الاولين والاخرين واحاديث اهل العصمة عم متظافرة بان جميع ما
وصل الى رسول الله صلى وصل اليهم وذلك كما دل عليه ما ورد عنهم
في تفسير قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ففي
معاني الاخبار بسنده الى يونس بن عبد الرحمن قال سألت موسى بن جعفر
عن قول الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان يؤدي
الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر الامانات ولقد
وفي الكافي بسنده الى المعلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله
عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول

الله

ان يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء هو وغير ذلك فانهى رسول
جميع ما انتهى اليه من الله سبحانه الى علي صلوات الله عليه وامره ان يدفع جميع ذلك
الى من بعده وكذلك امر من بعده واحدا بعد واحد الى اخرهم يجري الله
لآخرهم ما يجري لاولهم كما نصوا عليه في ايجاد بينهم فمن ذلك ما رواه
في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني ع قال فضل امير المؤمنين ع
ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول
الله صلى الله عليه مثل الذي جرى لرسول الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه
كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله ص
والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله ص
باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله — ظ الى الله
وكذلك كان امير المؤمنين ع من بعده وجرى في الائمة ع واحدا بعد
واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة — اركان الارض في نسخة
على سبيل هداه ولا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا
بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة
البالغة على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم
ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله وقال امير المؤمنين ع
انا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمي وانا الفاروق
الاكبر وانا الامام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ولا يتقدمني
احد الا احمد واني واياه لعلى سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه
ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والانساب وفصل
الخطاب واني لصاحب الكرات على الرجعات ودولة الدول واني لصاحب العصا
والميسم والدابة التي تكلم الناس ه اقول لعله الا انه هو المدعو باسمه

يعني به اني انا شريكه في جميع الكمالات الا انه مسمى باسم غير
انه عني به ص
اسمي يدعا به وبه يتميز ويحتمل اني انا شريكه في العلم والولاية
المطلقة وغير ذلك الا انه يدعا بالنبي ولا ادعا به او ان
الله سبحانه صرح باسمه في كتابه عند الخطاب بالوحي ولم
ادع بذلك او انه اذا دعي باسمه غير مني واذا دعيت
باسمي لم اغير عنه يعني باسم الصفة فانه كما قال ع في وصف الال
الى ان قال فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الاعليين اللذين بهما
جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا يسميان فيعرفان ويوصفان
فيجتمعان قيامهما في تمام احدهما في منازلهما الهما جرى بهما
ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم الخطبة فلكم يسميان فيعرفان
اي يسميان بمحمد وعلي فيتميزان ويوصفان بنبي وولي فيجتمعان
اذ لا منافاة بين النبي والولي فان النبي ولي يعني اذا دعيت
باسمي فقيل ولي لم اغير عنه فانه ص ولي وهو ولي واذا دعي باسمه
فقيل نبي غير عني وقوله ع واني لصاحب الكرات يعني به صاحب الحملات
في الحروب كما قال ص في حقه كرار غير فرار او صاحب الرجعات كما قال
ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة او كما قال انه له
رجعة قبل قيام القائم عج ومعه وبعده او قوله وانا لم يحضرني ما
تدل على انه له رجعة قبل القائم عج بل الاخبار التي وقفت عليها
انما تدل على انه له رجعتين مع القائم عج وبعده وقد تقدم الكلام
على هذا في ذكر الرجعة وهذا القائل هو الشيخ عبد الله ابن نور
الله البحراني في كتابه الذي الفه المعروف بالعوالم وهو اعرف
بما قال

بما قاله وقيل في معنى صاحب الكرات انه عرض عليه الحق كرات في الميثاق
في عالم الاظلة والذر وفي الرحم وعند الولادة وعند الموت
وفي القبر وعند البعث وعند الحساب وعند الصراط وعند الجنة
والنار وغيرها ومن ذلك ما روي في بصائر الدرجات بسنده
الى ابي جعفر الثاني ع قال قال ابو عبد الله ع انا انزلناه نور كهيئة
العين على رأس النبي والاوصياء لا يريد احد منا علم امر من امر الارض
او من امر السماء الى الحجب التي بين الله وبين العرش الا رفع طرفه
الى ذلك النور فراى تفسير الذي اراد فيه مكتوبا وفيه بالسند المذكور
قال يعني ابا جعفر الثاني ع سئل ابا عبد الله ع رجل من اهل بيته عن
سورة انا انزلناه في ليلة القدر فقال ويحك سئلت عن عظيم اياك
والسؤال عن مثل هذا فقال الرجل فاتيته يوما فاقبلت عليه فسئلته
فقال انا انزلناه عندنا الانبياء والاوصياء لا يريدون حاجة من السماء
ولا من الارض الا ذكروها لذلك النور فاتيهم بها فاني مما ذكر
علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه من الحوائج انه قال لابي بكر
يوما لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
فاشهد ان رسول الله ص مات شهيدا فاياك ان تقول انه ميت
والله ليأتينك فاتق الله اذا جاءك الشيطان غير متمثل به فقال
ان جاءني والله اطعته وخرجت مما انا فيه قال فذكر امير المؤمنين
لذلك النور فعرج الى ارواح النبيين فاذا محمد ص قد البس وجهه
ذلك النور واتى وهو يقول يا ابا بكر امن بعلي وباحد عشر من
ولده ع انهم مثلي الا النبوة وتب الى الله برد ما في يديك اليهم فانه
لا حق لك قال ثم ذهب فلم ير فقال ابو بكر اجمع الناس فاخطبهم

بما رأيت وابرأ الى الله اللهم انا نبرأ اليك يا علي عليه السلام ان تؤمنني قال ما انت
بفاعل ولولا انك نفسي ما رأيت لفعلت قال فانطلق ابو بكر الى عمر
ورجع نور انزلناه الى علي عليه السلام فقال له قد اجتمع ابو بكر مع عمر فقلت
او علم النور قال ان له لسانا ناطقا وبصرا نافذا يتجسس الاخبار
ويستمع الاسرار ويأتيهم بتفسير كل امر يكتمه اعداؤهم فلما
اخبر ابو بكر الخبر عمر قال سحرك وانها لفي بني هاشم لقديمة قال
ثم قاما يخبران الناس فما دريا ما يقولان قلت لماذا قال لانهما
قد نسياه وجاء النور فاخبر عليا عليه السلام خبرهما فقال بعدا لهما كما بعدت
ثمود اقول قوله في الحديث الاول نور كهيئة العين الظاهر عندي
ان المراد بالعين العين الباصرة يعني تنطبع فيه الاشياء كالعين او
المراد بها الابصار كالعين لانها آلة القوة الباصرة لان المراد بهذا النور
علمهما اعرف بحيث لا كادا تشك فيه هو الروح من امر الله وهو
عقلهم يعني العقل الكلي الذي يكون مع سائر الانبياء يعصمهم ويوجههم
يسددهم عن السهو والخطأ والنسيان وهو بكليته عند محمد
وآله الطاهرين صلى الله عليهم منذ نزل عندهم لم يصعد ولا يصعد عنهم ابدا
ولم ينزل قبلهم قط الا بوجه من وجوهه وهو نور ليلة القدر
كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فهذا الروح هو نور هذه السورة
لانه يصدر جميع ما ينزل في ليلة القدر من كل امر حكيم عليه ومنه
وهو النور الابيض من انوار العرش وهو ركن العرش الايمن الاعلى والاسفل
الايمن هو الاصفر وهذا النور الابيض هو العمود الذي [illegible]
بسنده الى الثمالي قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الامام منا يسمع الكلام

في بطن

الكلام في بطن امه حتى اذا سقط على الارض اتاه ملك فيكتب على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستتر عنه شيء هـ وفي مرسلة جميل ابن دراج فاذا قام بالامر رفع له في كل بلد منار ينظر منه الى اعمال العباد عنهام
وغير ذلك من الاخبار فهذا العمود والمنار يراد منه الروح المشار اليه وهو عقل الولي وقوله م في الحديث الاول كهيئة العين على راس النبي والاوصياء عليه وعليهم السلام يراد منه انه العقل ومتعلق العقل الراس من العاقل وكونه كهيئة العين ان له عينين يبصر بهما بكل من له وجهان وانما قال كهيئة العين ولم يقل له عينان لان العقل ليس هو شيئا غير المدرك ليقال له عينان فتكون العينان بعضه بل هو لعينين ولكنه ليس عينين كما هو المعروف وانما هو ادراك اقوى واجلى من ادراك البصر فشبه صفته في الادراك كهيئة العين في الادراك وقال بعض العلماء المراد بالعين عين الشمس يعني من جهة النور ولا شك انه كذلك بل نوره اقوى من نور الشمس في الظاهر باربعة الاف مرة وتسعمائة وفي الحقيقة هذا العقل اقوى من نور الشمس الف الف مرة وسبعمائة الف مرة وثلثة وثمانين الف مرة ومائتي مرة لان الظاهر من المشبه بهيئة العين هو العين الباصرة لان هذا الملك هو عين الله الناظرة في عباده وقوله ع الا رفع طرفه الى ذلك النور اي التفت الى غيبه فنظر بعقله وقوله م نرى تفسير الذي اراد مكنونا فيه اي منقشا في صدره صورته اي في خياله الذي هو الصدر للذي هو محل القلب اعني العقل وهو الملك المشار اليه فافهم

وقولهم ع في الحديث الثاني الا ذكروها لذلك النور يعني اذا دعوه تعلمه
ان يكون كذا وعقله هو لسان مشية الله تع ومحل امره الذي
هو كن فيكون لانه علة الاشياء وسببها وقوله يعرج الى ارواح
النبيين الخ اي يلتفت الى جهة مطلوبه والتفاته هو عروجه فافهم
ما لوحت به مكررا وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه بيان كثير من
هذه المطالب فان قلت ان قول السائل انما هو في السورة فقال ع انا
انزلناه عند الانبياء والاوصياء ع ومعلوم ان السورة لم تنزل
الا في هذا القران فما معنى قوله ع انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء ع
قلت ان المراد من هذه السورة هو نزول الملك عليهم في ليلة
القدر بما يسألون عنه وذلك حاصل لهم فان ليلة القدر انها
لم ترتفع منذ نزلت على ادم ع الى اخر الدهر وفي كنز الفوائد للشيخ
محمد بن علي بن عثمان الكراجكي قراءة على السيد المرتضى والشيخ الطوسي
بسنده الى ابي جعفر ع انه قال لقد خلق الله تع ليلة القدر اول ما
خلق الدنيا ولقد خلق فيها اول نبي يكون واول وصي يكون
ولقد قضى ان يكون في كل سنة ليلة يهبط فيها تفسير الامور الى مثلها
من السنة المقبلة فمن جحد ذلك فقد رد على الله تع علمه لانه
لا يقوم الانبياء والرسل والمحدثون الا بما يأتيهم جبرئيل ع او غيره
من الملائكة قال اما الانبياء والرسل فلا شك في ذلك ولا بد لمن سواهم
من اول يوم خلقت فيه الارض الى اخر فناء الدنيا من ان يكون على اهل
الارض حجة ينزل ذلك الامر في تلك الليلة الى من احب من

عباده

عباده وهو الحجة وايم الله لقد نزل الملائكة والروح بالامر
في ليلة القدر على آدم وايم الله ما مات آدم الا وله وصي
وكل من بعد آدم من الانبياء قد اتاه الامر فيها ووضعه لوصيه
من بعده وايم الله ان كان ليؤمر النبي فيما يأتيه من الامر
في تلك الليلة من آدم الى محمد صلعم اوص الى فلان ولقد قال الله في
كتابه لولاة الامر من بعد محمد صلعم خاصة وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
الى قوله هم الفاسقون يقول استخلفكم لعلمي وديني وعبادي بعد نبيكم
كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه يعبدونني
لا يشركون بي شيئا يقول يعبدونني بايمان ان لا نبي بعد محمد صلعم فمن
قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة الامر بعد
محمد صلعم بالعلم ونحن هم فاسألونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم
بفاعلين الحديث والمراد بذلك نزول الملائكة عليهم بالامر ره
في ليالي القدر فان قلت فقولهم الا ذكروها لذلك النور بالاشارة
كيف تكون ولم يجر له ذكر قلت ان قوله لذلك اشارة الى المعهود
الفهمي في قوله انا انزلناه لانه يعود الى الملك المشار اليه المسمى
بالروح فان قلت ان الظاهر من معهود الفهم هو القرآن قلت نعم هو
كذلك والروح قرين القرآن وشبهه كما اتفقت الاشارة الى ذلك
بقوله تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به الآية فسماه روحا
وهو الملك المذكور وجعله نورا وهو القرآن المسطور فالروح
هو النور المعنوي والقرآن هو النور اللفظي وتقدم الكلام فراجع

ثم اعلم ان النسيان المذكور في الحديث الثاني في الموضعين بمعنى
الترك فقوله ع لولا انك تنسى اي تترك ما رأيت لفعلت وقوله
لانهما قد نسياه اي تركاه والحاصل اذا تفهمت ما ذكرنا مع انه
قليل من كثير ظهر لك ان الله سبحانه اتاهم الله ما لم يؤت احدا من
العالمين اي من الخلائق اجمعين لان المراد بالعالمين جميع اجناس
العوالم بعموم الجمع المحلى بالالف واللام وجميع افرادها بعموم الالف
واللام المراد منهما الاستغراق وهو ما قال امير المؤمنين ع كما في تفسير
العسكري ع وعيون الاخبار في تفسير الحمد لله رب العالمين قال ع قوله
الحمد لله رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات
والحيوانات الحديث قال ع طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر
لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم قال الشارح المجلسي ره
طأطأ اي خضع او خفض وانحط كل شريف لشرفكم اي لاجله او لاجلكم
وبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة اي خضع كل متكبر لطاعتكم اي عنها او
لاجل طاعة الله وذل كل شيء لكم بقدرة الله تم انتهى وقال السيد نعمة
الله الجزائري في شرح التهذيب وبخع بالباء الموحدة من تحت والخاء
المعجمة وفي بعض النسخ بالنون والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار
والاعتراف انتهى اقول يقال طأطأ رأسه طامنه وخفضه والشرف
العلو والمكان العالي الحسي كما في الحديث كان يكبر على شرف من الارض
والمعنوي ومنه يسمى الرجل العالي المقام والمكانة شريفا لعلو رتبته وقد
يقال لمن نال الشيء لم ينله بعض امثاله من الناس حتى انه يقال لصاحب المال
المتمول والمتملك شريفا وروي في الحديث اذا اتاكم شريف قوم
فاكرموه سئل ما الشريف من كان له مال قال ع لانه عالي الرتبة بين

فقال الشريف من

من لم يملك

من لم يملك مثله من المال ولا يختص بامر بل كل من فاق بعض ابناء
جنسه في شيء فهو شريف فقد شرفه الله تشريفا علاه ورفع
درجته وقد يفرق بينه وبين الحسب فان الحسب الشرف من قبل
الاباء اي لاباءه شرف ومراتب عالية والشرف الذي حصل من نفسه
فالكائن الشرف علو الرتبة والشريف العالي وهو بخلاف فمعنى
طأطأ ابا رءوس ان كل شريف يخضع ويخفض رأسه خشوعا وخضوعا
لشرفكم من جميع العالمين لانه لما ذكر ان الله سبحانه اتاهم ما لم يؤت
احدا من العالمين كما اشرنا الى بيانه سابقا لزم من ذلك انه رفعهم
على من كل مقام وصل اليه احد من الخلق من الجمادات والنباتات
والحيوانات لان علو العالي انما ان يكون بسبب نجابة الشخص او طهارة
مولده او نورية طينته وطيبها او استقامة خلقه بفتح الخاء او
ضمها واعتدال مزاجه وحسن صورته او صوته او نسبه او شجاعته
او كرمه وسخائه وجوده وزهده وتقواه وورعه ويقينه او
معرفته وعبادته او علمه او قدرته او اقتداره او انقياد الاشياء
لامره او ارادته او محبته او الاحتياج اليه في شيء مما ذكر او
غيره او حفظه او فهمه او غير ذلك من جميع الصفات الحميدة
والاخلاق الحسنة والطباع المستقيمة والاحوال المحبوبة للنفوس
والعقول والمستطابة للاذهان والافهام والاصلاح مما يتميز
من اتصف به من بعض اهل نوعه او كلهم من كل محبوب
مطلوب ومرغوب او من جهة ما خصه الله به من النعم والفضائل
العظيمة والمنن الابدية او من جهة شرافة الاباء وطهارة

الامهات وتطهير الاصل والفرع من جميع الخبائث والارجاس
الظاهرة والباطنة وما اشبه ذلك وهم صلى الله عليهم قد
جمعوا جميع ذلك وجمع الله لهم متفرقه حتى انهم حلوا في كل
كمال وطاهر وقدس بمكان لا يصل الى ادنى ادانيه احد من خلق
الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل عنى في الامكان كون ولا
ذكر كون يفوق عليهم او يساويهم في شيء من ذلك لان كل من
سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج اليهم وانوار من ادم
ولغيرهم من جميع ما ذكرنا ان بطا [illegible] كل شريف لشرفهم اذ ليس
في الكون مما خلق الله سبحانه شريف يفوقهم او يساويهم بل كل من
سواهم معلول لهم اقامه الله تعالى بهم قيام صدور او قيام ظهور
او قيام تحقق او قيام عروض مما لهم او منهم او عنهم او بهم فيخضع
كل على حال لحلوله خضوع افتقار واستمداد وانقياد اذ لا يعبد الله
سبحانه ونعم الآية لك لا فرق في ذلك بين محبيهم ومبغضيهم لان الله
سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله وهم داخرون فتح اليمين محبوهم واليمين على [illegible]
المومنين ع والشمائل اصحاب الشمال واعيانهم ائمة الضلال والكل
داخرون منقادون يسجدون لله سبحانه لقوله قدرت نعم فيهم و
يعبدونه بالاقرار بوحدانيته ونبوة محمد ص وبولاية اوليائه
علي والطاهرين الاحد عشر عليه وعليهم السلام وبالبراءة من اعدائهم
وهو تاويل قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى فان الله سبحانه تعالى
كما فلق الحب الذين هم المحقون فلق النوى الذين هم المنافقون وما ظ المناقون
فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه ثم وما قبل فهو مكره وانما يقبل

من

من هو مطبوع في القبول والحب كالمومنين او كره كالمنافقين فان اعداءهم
يحسدونهم وهم يطيعونهم ويكرهونهم وهم يحبونهم كيف
يطيعونهم وهم نصبوا لهم العداوة حتى غصبوهم ما جعله الله
لهم من المراتب والفيء وقتلوهم وسبوهم وساموهم كل اهانة
ومع ذلك يحبونهم كمال المحبة بمعنى انهم لعنهم الله لا يرون
فيهم شيئا يكرهونه ولا حالا الا يستحسنونها ولا عملا ولا قولا
ولا حركة ولا سكونا الا ما هو الاحسن المطلوب والاحب المرغوب
ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك فحسدوهم فبلغ بهم الحسد
على تلك الفضائل التي لا تحصى والمناقب التي لا تعد ولا تستقصى الى
ان سعوا في ابطال تلك المناقب وحط تلك المراتب لما عجزوا
عن نيلها واخلوا من تحصيلها كما سعى ابليس اللعين ابوهم وشيخهم
وامامهم في كيد ادم لما وجده اهلا للفضائل يعجز عنها ويقصر دونها
فحسده وسعى في افساده همه بالخيرات وفي اهلاكه وطرده عن
حظه من الفضائل فسلك جنوده المنافقون وفرقه الظالمون
في اطفاء انوار الله التي اشرقها بانها العبادة حسدا وبغيا ويابى
الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وهذا هو معنى قول الصادق
اما والله لو قدروا ان يحبونا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون فقوله
لاحبونا لانا لا يصدر عنا شيء يكرهه احد وانما لا يقبلونه لما فيهم
من الحسد والاعوجاج الصادرين من تغيير خلق الله وتبديل فطرة
الله فطر الناس عليها فهم مطبوعون لانهم يعلمون ان هذا هو الصواب
والصلاح كما قال الثاني لابنه لما سأله قال لو قلدوها الاصلع لحملهم
بهم ولانهم لا يردونه ما ذادهم ولي الله عنه ولا يصدون

على الهدى

عما اوردهم ويحبون لهم لانهم لا يرون منهم الا الصفات المطلوبة
لهم ولجميع الخلق والمحبوبة عند الكل بل لا يجد احد من اعدائهم الا
وهو يحب اكل السكر وحلاوته من اسمائهم ولا بيتهم ع ولا يجد احدا من
اعدائهم الا وهو يكره اكل الصبر ومرارته من اسماء ولاية ائمة الضلال
ومن اسماء بغض ائمة الهدى ع فكلهم يكرهون انفسهم وصفاتها بحيث
لو كان ذلك في غيرهم لما قبلوا عنه شيئا كما في الحديث القدسي في
بعض كتب الله ولعله الزبور يا بن ادم لو سمعت وصفك من
غيرك ولم تعلم الموصوف لسارعت بالمقت اليه واليه الاشارة بقوله
في الدعاء لا يخالف شيء منها محبتك ومع هذا كله فهم عاصون لهم
ولله حيث لم ياخذوا عنهم ولم ياتمروا بامرهم ولم ينتهوا بنهيهم
وكارهون لهم لما في طبائعهم من الاعوجاج الناشئ من تغيير خلق
الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فلهذا قلنا انهم عليهم
اللعنة يحبون ائمة الهدى ع وهم يبغضونهم ويسجدون لله وهم عاصون
له لانه تعالى اخبر انه كل شيء يسبح بحمده وما تسبيحهم له تعالى الا باسمائه
وهم ع اسماؤه فيحبونهم ويسجدون لله تعالى بذلك لاجل ما خلقهم
وفطرهم عليه من فطرة الاسلام وفي الزيارة الجامعة الصغيرة
يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد تقدم مكررا ويبغضونهم
ويستكبرون عن عبادة الله سبحانه كذلك لاجل ما غيروا من خلق
الله سبحانه وما بدلوا من فطرته ولاجل ما اشرنا اليه من قولنا
فلق سبحانه النوى الذي هو المثال وحده وما فلق سبحانه الا من قبل بالفلق
منه نعم وما قبل وهو مكره وانما يقبل من هو مطيع في القبول احب
كالمؤمنين او كره كالمنافقين ولاجل هذا الذي اشرنا اليه ايضا جعل

كل

ولا يخالف

الا

كل متكبر لطاعتهم فان كثيرا من المتكبرين لا يخضع لطاعتهم عم
على النحو الذي اشرنا اليه فانه بعض الدواعي الى ان يذل لهم
المتكبرون بعض اعدائهم وليس قولي من اعدائهم تخصيصا لعموم
المتكبرين فيكون من محبيهم متكبرون بل ولا تقييدا لمطلق ليقال قد
يصدق على بعض محبيهم المتكبر وان لم يخضع بان يكون لان محبيهم
اهل الخضوع والخشوع والخشية وما يصدر عنهم من المعاصي
التي هي في الحقيقة من ولاية ائمة الضلال والاكل من شجرة الزقوم
وذلك استكبار عن طاعتهم التي هي طاعة الله لان امر الله
ونهيه يجري على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله ثم فليس
ذلك من حقيقتهم من رتبتهم ولهذا تراه يفعل المعصية وهو في
قلبه ماقت لنفسه ولفعله وان غلبته الشهوة لما فيه من امكانها
من قبل الماهية وانما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبرين
واتباع المتكبرين فالتكبر منسوب الى صبغته وهو طينة اللطخ
وهي من المتكبرين ولهذا اذا كان يوم القيمة ولحق كل شيء باصله
لحقت طينة المتكبر التي في المؤمن التي عصى بها مع ما كان عنها من الذنوب
الى ذلك المتكبر المنافق وليس ذلك ظلما لان المؤمن حقيقة لم يعص
وانما المعصية من ذلك اللطخ فلحقت معه الى اصلها فان قلت انا
وان سلمنا ان اللطخ من المنافق وانما ترتبت عليه من المعاصي الحقوق به
وبطانه بالمنافق ولا شيء من ذلك على المؤمن بل هذا حق ولكن ذ
المؤمن لو لم يكن فيه ما يلايم ذلك اللطخ لم يصبه الا ترى الى المصبوغ
لصح وجود ما يلايم اللطخ فيه لم يصبه فلما كان فيه ما يلايم اللطخ
اصابه واللطخ من طينة الخبيث المنافق وهو لطخ ظلماني عدمي

احكام اللطخ الطيني

المدد بحيث ان الاصل ولا يلاعبه الا ما كان كذلك وهو من حقيقة
المؤمن فيصدق عليه التكبر لا فرق ثم ان العاصي متكبر ولما ثبت ان
عليه عفو بتقاص من مجاورة اللطخ العاصي فانه محل له ولمعصيته فيلحقه ما
يحق هذا الصدق وهو وصمة مجاورة المعصية ومكانتها قلت ان
المؤمن فيه ما يلايم اللطخ وهو اسفل طينته وهو وان كان لاحقا بالطين
الا انه قابل للكدورة للكثافة وسفليته وقلة نورانيته لانه ظاهر
الطيب من الجانب الشمال ولكنه في الحقيقة من الطيب المنير الا ان نورانيته
ضعيفة لقربها من الطين المظلمة بفتح الياء وما فيها من الكدورة
لا يبلغ مقام الظلمة التي توجب لمحلها فعل المعصية نعم اذا حصل لها
اللطخ من الخبيث كان متمما لما فيها من الكدورة فكانت به مقتضية
لمحلها فعل المعصية فهي باللطخ محل الملزوم التكبر وهو المعصية واذا
عاد اللطخ بما اقتضى المعصية لم يبق في المحل الذي يتعلق به اللطخ
الا الكدورة التي الاصالة وهي لا تقتضي المعصية بنفسها من غير
متمم [illegible] لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ بما صدر عنه من
المعصية فان طينة المؤمن طينة منيرة لانها من شعاع محمد واهل
بيته صم فيقوى القوي منها نور الضعيف منها فيما بينا لك ان
من اعدائهم في قولي الى ان يذل لهم المتكبرون من اعدائهم ليس
للتخصيص وانما هو للبيان لما هو الواقع وعلى ما قلنا وقررنا
يظهر لك ان المراد من قولهم ويخضع كل متكبر لطاعتكم غير شيعتهم
قطعا وغيرها اي محبيهم على الظاهر عند الفهم وعلى التاويل في الحكم
لان شيعتهم ومحبيهم ليسوا من المتكبرين لان المتكبر من نوع

يظهر لك صح

على ولي الامر من الله و لان شيعتهم يطلبون طاعتهم بل المحبوب
لهم مثل طاعة مواليهم فلا يقال خضع للطاعة الا من لا يريد ها ولكن
لم مناص له عنها وهذا حال اعدائهم لا شيعتهم وقوله ع وخضع كل جبار
لفضلكم مثل ما قبله في كل شيء الا ان ظاهر المراد من الطاعة هو امتثال
الامر والانزجار عند النهي وظاهر المراد من الفضل هو الاقرار
بالفضل والقبول من حاملية والتسليم لراويه وان لم يعرفه واما باطن
المقامين فلا منافاة بين ارادة احدهما من لفظ الاخر فان الاقرار
بالفضل منه وجوب امتثال الامر والانزجار عند النهي وكذلك الامتثال عند
الامر به والانزجار عند النهي عنه قبولها وردت في بيان فضلهم و
التسليم لرواته فانهم قد امروا بذلك ونهوا عن الشك فيه والتردد
والاهمال في مقابلته كما نهى تع عن ذلك في تاويل قوله تع يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تع
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه صلوات الله وسلامه عليهم وقوله ع وذل كل شيء
لكم معناه كما قبله في بنيته وهو ان كل ما سواهم انما يطاطئ ويبخع ويخضع
ويذل لهم ع لما يجد في نفسه من وجود شيء له من شرف ومجد ليس
في امكانه ان يبلغ ادنى ادانيهم ولهم عزة وكبرياء ليس في امكانه
مقابلتهم ولا مساواتهم بل لا يجد في نفسه وان تعزز وتكبر في نفسه
وعند غيره الا الانقياد لطاعتهم سواء طابقت فطرة الله سبحانه فيه
مع طبيعته العملية كالمؤمنين ام تقابلتا كالمنافقين وسواء عرف ذلك
بالشعور والعلم ام لا وسواء عرفهم ع بانهم ع هم اربابه بما شاهد و

من الكبرياء والعزة والشرف ام لا ولهم خصائص وصفات ليس في امكان
بلوغ ادنى ادانيهم بعضها لهم ولغيره سواهم وله عزة ليس في امكانه
ان يحوم حول ادنى مراتبها هو او غيره سواهم وفي هذه كلها وما يجري
مجريها من الصفات الحميدة كالعلم والقدرة والغنى بالله عن كل
من سواهم من الخلق فكل شيء وحاجة كل من سواهم اليهم في كل شيء
وغير ذلك يجري جميع المخلوقات على حد واحد بل قد كان كل من
اتصف بشيء من هذه الصفات الحميدة بالحق لا بالدعوى كالانبياء و
الاوصياء والاولياء تكون ذلته وطاعته وخضوعه لهم اشد بنسبة
ما اوتي لقوة معرفته في عرفهم وعرف ذلك منهم فان قلت والا فانا
قلنا يجد في نفسه وجود شيء قد تفرد بخصال حميدة لا يدانيه احد
من الخلق فيها بحيث يجد في نفسه انحطاطه وانحطاط غيره من ادنى
عن ادنى مرتبة من مراتبها فهل يشرق بعض اشعتها على بعض الخلق
من صادق ومدعي واذا لم يشرق من وجده في نفسه او غيره الى ما
اتاهم الله سبحانه من جزيل عطائه لم يجده شيئا وطاطا الشرف فيهم
لطاعتهم وخضع لفضلهم وذل لهم على نحو ما قلنا يعني سواء عرف   افضلهم صح
ويقول ام لا وسواء ظهرت عليهم صلوات الله عليهم او على غيرهم   له صح
كما لو راى نهر الفرات في حال احتياجه الى الشرب والسحاب الهامي
حال احتياجه الى المطر والدواء حال مرضه والطبيب الماهر حال
احتياجه الى المعالجة ونظر الى الجبل العظيم ونسب قدرته الى حمله
بنفسه كما هو والجبل كما هو وكذا لو رأى السماء ونسب قدرته
الى صعوده كما هو والسماء او نسب قدرته على خوض ما كم الى خوض   كما هي صح
البحر المحيط كما هو والبحر كما هو واما لهذه فانه يجد العجز في نفسه
والقصور عن ذلك بل لقا وجد البحر ما ظهر من امر الا بحمله   الله صح
وكذلك

وكذلك الحال في نفس الامر فانه لا يحتمله فلا تنفك نفسه عن
الخضوع والانقياد والذلة فاظهر له من عظم هذه او افتقاره
اليها هو استغناء له عنه منها فانه اثر قليل وحال ضعيف بل
ظل قليل لشيء مما هم عليه صلوات الله عليهم من العزة والعظم و
الاستغناء بالله عما سواه واحتياج ما سواهم اليهم وانحطاط
مقاماتهم ومراتبهم وهممهم دونهم بل دون ما ظهر من اثار اثارهم
عليه من هذه الامور المذكورة ومعنى قولي سواء ظهرت له
اثاره
عليهم صلوات الله عليهم ام على غيرهم هذا هو المذكور انه يجد
في نفسه مثلا من عجزه عن حمل الجبل لعظم الجبل وثقله لا تنفك
نفسه عن وجدان ذلك وهو اثر من اثار عظمتهم بل اثار الاثار
الى سبعين الفا في رتبة النزول وما عظم الجبال لولا اشراقه
جزئي من اثار عظمتهم وهكذا سائر ما ذكرته وما لم اذكر هذا
في جانب الحب والرغبة والرجاء والمطلوب وفي جانب الكراهة
والرهبة والياس والمحذور على العكس وكل شيء لا يتناهى في الامكان
قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء واعلم انا
قلنا كما اشار ع بقوله فيما تقدم حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا
مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا
خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم شانكم
خطركم وكبر صح
وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم و
منزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه فتدبر هذه الكلمات اهل
بقي شيء لم يعرفه ما هم عليه عنده سبحانه فاذا قلت لم يبق شيء

قلت لك وهل احد غيرهم يعلم ذلك او يحصي ذلك فيكون مساويا
لهم او اعلى منهم فاذا قلت لا قلت لك فقد دل هذا على ان كل شيء من
الخلق عرف منهم ما لا يحيط به ولا يحصيه ولا ريب انه يلزم منه خضوع
ذلك له واقراره بالعجز والقصور سواء عرف الشيء بنفسه ام اثره
فيهم ام في غيرهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال عم واشرقت
الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من
جحد ولايتكم غضب الرحمن قال الشارح المجلسي ره واشرقت الارض
بنوركم اي بنور وجودكم وهدايتكم وفاز الفائزون بولايتكم اي
لم يصل احد الى مرتبة من المراتب الا بسبب اعتقاد امامتكم ومحبتكم و
متابعتكم بكم يسلك الى الرضوان اي خازن الجنان للوصول اليها او الجنة
او رضى الله سبحانه فانه اعلى الدرجات انتهى اقول قوله عم واشرقت
الارض بنوركم اقتباس من قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها
وروي عن الصادق عم في هذه الآية قال رب الارض امام الارض
قيل فاذا خرج يكون ماذا قال يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور
القمر ويجتزون بنور الامام وروى المفيد عن الصادق عم قال
اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد
عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة اقول قوله عم في الآية رب
الارض امام الارض لان الرب هو المربي لها والمصلح وهذا
صفة الامام وقوله عم يستغني الناس يحتمل وجوها وظني انها كلها
مرادة ولهذا قلت يحتمل وجوها ولم اقل يحتمل احد وجوه منها
ان المؤمن اذا قام القائم عم تنكشف له العلوم والاسرار كما روي
عن علي عم انه قال اذا قام قائمنا يستغني كل احد عن علم الآخر
وهو

عن ضوء الشمس صح

وهو تأويل قوله تعالى يغني الله كلاً من سعته ويشرق على حقايق الاشياء
لشدة نوره قلبه من جهة مقابلة الامام بقلب المؤمن فيشرق قلبه
بنوره ويكمل ايمانه في اركانه الثلثة الاعتقاد فيثبت على ما لو سمعه
لكفر كما كان في حق سلمان وابي ذر واللسان فينطق بما يوضح عن
مراد الامام ع من كل ما احب الله ثم الابدان والاركان فيعمل بعمل امامه ع
لانه في قوة الايمان والعلم والمعرفة وللامام ع دائما ناظر اليه فانه
في وجوده يراه كل اهل في مشرق الارض ومغربها وهو في مكانه كما
يرون القمر لانه ع اذا خرج وضع يده على رؤس الخلائق فيكمل بذلك
ايمانهم فيكونون في جميع الاعمال على حد الصدق مع الله والاخلاص في العمل
بنسبة ما يمكن في حقه فاذا كان بهذا المقام من العلم والاطلاع على حقايق
الاشياء بما يمكن له والصلاح والدين والتقوى والزهد والورع واليقين
والايمان الكامل في غاية ما يمكن في حقه من صحة الاعتقاد وصدق اللسان
ومطابقته للقلب والاخلاص في الاعمال الصحيحة الصالحة التي هي مطابقة
للمراد اما معصوم او غير ذلك بحيث يصدق عليه انه متابع للامام ع في الاعتقاد
والاقوال والاعمال يكون اذا كان منشرح الصدر للاسلام ممتحن القلب
للايمان فاذا اطمأن على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب ويبدو
ارقاه في الاسباب وفتح له الابواب واراه ما استتر وغاب فيستغني
بهذا النور الذي هو نور امامه عن ضوء الشمس ونور القمر كما قال
جعفر بن محمد عليه السلام ويذهب الظلمة ~~ويجتزون بنور الامام ع~~ يعني
للحجب ابصارهم لقوة بصائرهم لا انه لا ظلمة في الوجود ومنها ان اشراق
الارض بنور الامام ع كناية عن ظهور الحق وانتشار العدل عند ظهوره ع
حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة من الخلق فان العدل الذي ينشره
تزين به الارض كالنور بعد ما ملئت ظلما وجورا التعبير هاهنا

ويجتزون بنور الامام ع
كما في حديث آخر بحيث يشاهدون
الاشياء في الظلمة كما يشاهدونها
في النور فمعنى ذهب
الظلمة ع
احلم

ظلمة باطنية وقد روي ان الظلم ظلمات يوم القيمة ففي دولة الظالمين
قد عمت ظلمة الظلم واذا قام القائم ع اللهم عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة
ومنها ان زمان رجعتهم ليس مثل زمان هذه الدنيا بل هو زمان
واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين زمان الاخرة فهو وان لم يكن على
حد لطافة زمان الاخرة لكنه الطف من زمان الدنيا فيستغني العباد
بنور وجودهم عن ضياء الشمس ونور القمر وان كانا موجودين
لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة وجودهم وتذهب هذه الظلمة
الموجودة في هذه الدنيا لانها انما حدثت بكثافة الارض وكثافة الارض
انما حدثت بوقوع المعاصي فيها ولهذا جعل ان البقاع التي لم يطأ عليها ابن آدم
آدم بذنوبه شفافة لا ترى بكل السموات وانما هذه الكثافة حدثت من
ذنوب العباد وفي زمان رجعتهم ع تطهر الارض من المعاصي واهلها
فتذهب الظلمة لذهاب علتها ولان ذلك الزمان زمان البرزخ ولهذا
يرى الناس الملائكة رأي العين والجن وسائر الارواح وتظهر الجنتان
المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله وقد نقلنا
هذا الحديث في ذكر الرجعة فراجعه وعلى هذا تذهب هذه الظلمة
وان وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما اشار اليه قوله ولهم رزقهم
بكرة وعشيا وذلك في حقهم وحق اصحاب جنان البرزخ من الارواح
فان الوقت واحد الا ان تلك الظلمة لا تحجب ابصارهم فيحق انهم
يستغنون عن ضوء الشمس وصح ان هذه الظلمة التي الآن موجودة
تذهب هنا كما ذهبت عن ارواح المؤمنين عند [illegible] التي في
هذه الدنيا ومنها ان الامام ع اذا ظهر يبسط العدل والحق في الارض
ولا يقع الجور والظلم منها وهذا نور الامام ع الذي اشرقت به الارض
وتزينت بظهور البركات حتى ان الاشجار تحمل في كل سنة مرتين

وتظهر

وقد روي ان عليا ع قال في
وصف حال رجعتهم وزمانها
وعند ذلك تظهر الجنتان
المدهامتان ع

وتظهر الكنوز ويستغني الناس حتى ان الرجل يحمل زكوة ماله
ويطلب فقيرا ياخذها فلا يجده وتظهر في الارض ظاهر قوله تع
لاصحاب الزراعات من المؤمنين كمثل حبة انبتت سبع سنابل في
كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وكانت الارض قبل
ظهوره عم قد ملئت ظلما وجورا والناس في تلك الظلمات ظلمات
الظلم والجور يسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج المومن
يده لم يكد يراها فانهم لم يجعل الله لهم نورا اي لم يظهر لهم
اماما وهذه الظلمات المشار اليها سنة الشمس وبدعة القمر فان
الشمس والقمر اعرابيان من المنافقين اللذان اسسا هذه الظلمات
التي كان المومن لا يبصر فيها يده وهي اثرها ونور النبي اخره
وكان اصحابها يسمونها بالشمس والقمر فانزل الله سبحانه
على نبيه صم الشمس والقمر بحسبان وحسبان اسم النار كما قال تعم
ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا اي يرسل عليها
نارا فلما كانا يسميان بالشمس والقمر ويسمون ما احدثاه حقا و
هدى والحق ضياء كضياء الشمس والهدى نور كنور القمر قال ان
العباد كانوا يتقعون في هذه الدنيا في سعيهم الى الاخرة
بهذه البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياء
ونورا اي حقا وهدى مع انها ظلمة فاخبر بانه اذا قام قائمهم
اشرقت الارض بنور عدله واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء
ذلك الشمس ونور ذلك القمر وذهبت تلك الظلمة ومنها ان من
حكمة خلق الشمس انها حارة فتسخن العالم بحرارتها فتنضج بها الزروع

من البدع

والتصرف في الابدان والارواح بتقوية الحرارة الغريزية المصلحة
لمطارح الارواح وتعين القوى والطبائع على تخفيف الرطوبات
الفضلية من القلب والدماغ فيستضيء البدن باشراق الانوار المعنوية
لارتباطها بها فتتعلق بها الارواح والعقول تعلق التدبير ومن حكمة
خلق القمر انه بارد فيبرد العالم ببرودته لان الشمس حارة ولو
استمرت حرارتها لاحرقت ما كانت اصلحته كما لو اردت ان
تجفف ثوبك الرطب على النار لتلبسه لاصلحته منها حتى تجف رطوبته
ولو تركته بعد ما جف احرقته وفسد فكان الشمس اي جعلت
تعاقب القمر لتسخن ما برده لان البرودة لو دامت افسدت العالم لكن
القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع ذلك تقدير
العزيز العليم فاذا كثرت معاصي العباد ادبهم سبحانه وروعهم بان
حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة اليه او حجب نور القمر في وقت
الحاجة اليه وذلك في الكسوف والخسوف فيحبس عنهم المدد المصلح
ويقع في العالم لفقدان ذلك المصلح فتحدث مفاسد في زروعهم و
اشجارهم ومواشيهم وابدانهم ونفوسهم وارواحهم وعقولهم و
عزائمهم واعمالهم وغير ذلك بما يريد سبحانه على قدر ما استحقوه بعضا
من بعض ومن كان فاهمهم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنوبهم
بان يفزعوا الى الله سبحانه ويتوبوا ويستغفروا ويدعوا ويصلوا فتح لهم
بما امرهم به باب المدد الباطني الذي هو اقوى في اصلاح ما فسد
بفقدان المدد الظاهري فكان هذا العمل والصلوة مغنية عن ضوء
الشمس ونور القمر وصح انها جزء من موضوع الامام عم وباب لبعض
بيوت ولايته ومساكنها لانها هي وجميع الاعمال مبنية على ولايته و
محبته وطاعته والاقرار بفضله وهو الامتثال لامره والانزجار عند

لتلبسه لاصلحته منها

عنهم صح

ونهيه

فاذا ظهر اغنا بنظهر باقامة الاعمال الصالحة التي هي قوام المراد الباطني
الذي به صلاح الدنيا والاخرة على اكمل وجه يريده الله سبحانه من عباده
فبظهوره وباقامته دين الله تصلح الشمس والقمر وجميع الافلاك
والعالم العلوي والسفلي وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات
والمعادن والجمادات فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس ونور القمر
لانها في الحقيقة الآية لنوره واقوى من هذه الآية فان نور الشمس
اقوى من نور القمر بسبعين مرة ونور الامام ع اقوى من نور الشمس
بكل ما خلقت الشمس له وما يراد منها الف الف مرة واربعة الاف
مرة وسبعمائة الف مرة وعشرة الاف مرة كما اشارت اليه رواية علي بن
عاصم في باب الرجعة عن الصادق ع ان نور الشمس جزء من سبعين جزءا من
نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش
جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا
من نور الستر الحديث والحجاب هم الكروبيون وهم شيعتهم من
الخلق الاول خلق الله ثم انبياءه على صورهم فنوح ع على صورة
احدهم واسمه يعني نوح سمي باسمه وابراهيم ع على صورة احدهم
واسمه وموسى ع على صورة احدهم واسمه وهذا هو الذي تجلى
للجبل حين سأل موسى ربه ما سأل فجعله دكا وعيسى ع على صورة
احدهم واسمه وبنور هذا الكروبي كان عيسى ع يبرئ الاكمه
والابرص ويحيي الموتى فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان الناس
يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر بنورهم ع اذا رجعوا الى
الدنيا وملكهم الله في الارض لاظهار دينه وقوله ع واشرقت
الارض بنور ربها يريد به ما ذكرنا في الارض وما كان في هذه الدنيا

في نسخة الف الف مرة

ايضا وان كانوا في دولة الباطل اذ لولا وجودهم في هذه الدنيا في قلوب
شيعتهم والسنتهم وابدانهم وفي صدور المسلمين والسنتهم
وابدانهم لاشتبك الظلمة ودثر الحق فلم يعبد الله سبحانه في ارضه
من سائر خلقه الا بما اضطروا اليه لانهم من لوازم الايجاد اذ
لم يوجدوا لم يوجد مخلوق فلما وجدوا وجد الخلق واضطر
الخلق في ايجادهم الى عبادة الله سبحانه بشرع الكون الوجودي
ولما ظهروا في هذه الدنيا ظهروا في الخلق عبادة الله عز وجل
بشرع الكون التشريعي الاختياري لانه ان ظهورهم في هذه الدنيا
وتمكينهم اي تمكين الله سبحانه اياهم في القوالب وان علم علمهم في العالم
واذا رجعوا الى الدنيا مكنهم في الارض وما فيها فيظهرهم على الدين
كله ولو كره المشركون اللهم عجل فرج محمد وال محمد ص واجعلنا من
انصارهم واتباعهم والفائزين لهم في الدنيا والاخرة بفضلك ومنك
انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وانت ارحم من كل رحيم وقوله
وفاز الفائزون بولايتكم المراد به انه من والاكم فقد فاز اي ظفر
بمطلوبه او من قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
اي فقد نجى كقوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بسبب نجاتهم
يعني بسبب العمل الصالح او فاز الناجون والفائزون بولايتكم لانها
دخير الخير وكل الخير او هي الجنة كما قال الصادق ع لمن سمعه يقول
اللهم ادخلني الجنة قال انتم في الجنة ولكن سلوا الله الا يخرجكم منها
ان الجنة هي ولايتنا فولايتهم هي الجنة وهي نعيم الجنة وهي سبب الجنة
وهي صورة الجنة وهي معنى الجنة فاذا جعلت الفوز بالمطلوب وهو
والظفر بالمحبوب هو الولاية لان المراد بالولاية النعيم كما في قوله

ثم

هي الخير صح

يومئذ م
ثم لتسئلن عن النعيم وفي عيون الاخبار عن الرضا ع ليس في الدنيا نعيم
حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا ع وعلا
صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء
البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثني النوم ٢
ابي عن ابي عبد الله ع ان اقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسئل عباده
عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من
المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا
اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى
بذلك اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول وفي الكافي عن الصادق ع في هذه
الآية ان الله عز وجل اكرم واجل ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسئلكم
عنه ولكن يسئلكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد ص فعلى ان المراد بالولاية
النعيم يترتب على ذلك بعض نعيم ليس معلوما بالعدم علم الفائز به بكنهه
بل لا يخطر على قلبه وهو مما يترتب على الولاية من النعيم كما قال تع فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكما في الرواية ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك قوله تع ولدينا مزيد وان هذا
المزيد الذي قال تع لديها لم يكن مما يشاؤون لانهم لا يعلمونه وقولا من
الذي قال تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين لان المزيد يرد على اهل
الجنة قبل هذا وانزل منه رتبة لان المزيد لم يشاؤه المؤمنون لعدم
علمهم به الا انه قد يعلمه غيره بخلاف ذلك فانه لا تعلمه نفس ويترتب
عليها ما هو معلوم بالاجمال وما هو معلوم بالتفصيل ومن هذا محبتهم وهي
محبة الله وفي حديث الاسرار قال الله تع يا احمد ان في الجنة قصرا
من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها قصم ولا وصل فيها

الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة واكلمهم كلما نظرت اليهم ازداد ملكهم
سبعين ضعفا واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذ اولئك
اولئك بذكري وبكلامي ومجالستي الحديث هذا ان جعلت المطلوب
الذي يظفر به الفائز هو الولاية والجنة وان جعلت الولاية صورة
المطلوب قلت المراد بالولاية هو طهارة الباطن بالمعرفة لله
سبحانه واسمائه وصفاته وافعاله وبمعرفة محمد واهل بيته علي
وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين
صلى الله على محمد وعلي وعليهم اجمعين وبمعرفة انبيائه ورسله و
كتبه وباليوم الاول الذي هو رجعتهم عم وباليوم الآخر وبمعرفة
محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم بمعرفة انهم معانيه وبمعرفة
انهم ابوابه وبمعرفة انهم ائمة الهدى واعلام التقى وبمعرفة اركانه
فانهم بقاء شيعتهم ونجاتهم وطهارة الظاهر هي رفع الاحداث
عن الجسد بالوضوء والغسل والتيمم ورفع الاخباث عن الجسد واللباس
للعبادات من الاحياء والاموات ومن الاواني للاستعمال ومن المطاعم
والمشارب للاكل والشرب ومن المساكن للسكنى ونحو ذلك واقامة
الصلوة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان او بالنذر ان كان صدقا
من الصيام او اعتكاف او حج للبيت الحرام او الزيارة للاحد هم والقيام
بما حد من الحدود والاحكام بما ان من معاملة سائر الانام و
وبالجملة فهي جميع ما اجمع فيه من احوال الشارع وامره
عباده من اعمال الدارين وبيان هذا بالاشارة على وجه الاجمال
ان كل صورة معنوية خلقها الله سبحانه في العبد او للعبد اولا
وبالذات فهي من صور الولاية كصورة الايمان مثلا فان الصورة

والعروة الوثقى صح

محدودة

محدودة بخطوط طول وعرض كما في هيئة الشريف فانه مربع مستطيل نحيط
به خطان طويلان متوازيان وخطان قصيران متوازيان كذلك
الايمان فانه صورة انسانية وربانية تحيط بها خطوط معنوية كثيرة
كخط التوحيد في اجزائه الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد
الافعال وتوحيد العبادة فالاول كل قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الله
اله واحد والثاني ليس كمثله شيء والثالث اروني ماذا خلقوا من
الارض ام لهم شرك في السموات والرابع ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وكخط الشهادة بالرسالة يجمعها اشهد ان لا اله الا الله وحده في هذه
الامور الاربعة لا شريك له في شيء منها واشهد ان محمدا عبده ورسوله صم
وما يتبع ذلك من الاقرار بنبوة انبياء الله ورسله وكخط الولاية [illegible]
والاقرار بان عليا واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين
خلفاء الله واوصياء رسول الله صم واولياء الله وحججه على خلقه
وامناؤه على وحيه وحفاظه على خلقه ومناره في بلاده والولاية
لهم ولشيعتهم الى التراب الطيب والبراءة من اعدائهم واشياعهم
الى التراب المالح والارض السبخة وكخط الايمان بالموت والقبر والمسألة
والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط والميزان وتطاير الكتب
والختم على الافواه وانطاق الجوارح والنار وما اعد فيها من العذاب
والاغلال والحوض والجنة وما اعد فيها لاهلها من الملابس والمشارب
والنكاح وبرجعة محمد وآل محمد صم الى الدنيا حتى يملئوا الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والاقرار بالبداء ولا جبر ولا تفويض الى
غير ذلك من الامور التي يجب الايمان بها مما جاء به محمد صم من
احوال النشأتين وكخط الاعمال كالصلوة والزكوة والصيام والحج
والجهاد وغير ذلك وكخط المروة والشجاعة والكرم والزهد والورع

والتقوى واليقين والنجاة في عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والقول بالعلم وعدم القول مع الجهل وترك هوى النفس الامارة واتباع
دواعي العقل وامثال ما ذكرنا فانّ الصورة التي تحيط بها هذه الخطوط
على جهة التبعيّة والتطفّل ولو غالبا هي صورة الايمان ولو كان ذلك
على جهة الاصالة والتطفّل على جهة الاحاطة مع عدم الترك لشيء منها
ولا لبعض من شيء كانت صورة الايمان التي هي محلّ العصمة وصورة
الايمان المطلق صورة كليّة ذات صور متعدّدة وهي صور متعدّدة
مثلا الطهارة صورة تامّة منها لا تتمّ الا بها على الحدود التي حدّدت
المذكورة في علم الشريعة من الوضوء والغسل بالماء الطاهر المباح والتيمّم
بالتراب الطاهر المباح على الوجه الذي امر به في الاصول والفقه وكذلك الصلوة
والزكوة وغيرهما فكلّ شيء مما امر الله به او ندب اليه فهو صورة من
صور الولاية الظاهرة والباطنة ومجموع باطن هذه الصورة صورة
الايمان الكامل وباطن باطنها صورة العصمة وصور عكوساتها من صور
المعاصي اي عكوسات ما مثلنا به صور ولاية اعدائهم فامتثال اوامره
سبحانه واجتناب مناهيه كلّها ظاهرها وباطنها علميّها وعمليّها اعتقادا وقولا
وعملا هو صورة الولاية الكليّة وعكس ذلك كلّه ولاية الاشرار واتّباع
الكفّار فانّهم صالوا النار فولاية الحقّ وما يترتّب عليها من الاعتقادات الحقّ
والاعمال الحقّ والاقوال الحقّ وما تثمر تلك من انواع النعيم الذي لا ينقطع
ابدا جميع ذلك هو باطن الولاية وباطن الباب من الرحمة المتقوّية
لعباده المؤمنين وولاية الباطل وما يترتّب عليها من الاعتقادات الباطلة
والاقوال الباطلة وما تثمره تلك من انواع العذاب الاليم المخلّد ابدا
جميع ذلك هو ظاهر الكمالات وظاهر الباب الذي من قبله العذاب وذلك
من قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب فالسور محمّد صلى الله عليه وآله مدينة العلم والباب علي عليه السلام باطنه

وهو

العصمة

من صور الولاية صح

لا ينقطع صح

وهو القيام بولايته فيه الرحمة اي المكتوبة وكان بالمؤمنين رحيما
وظاهره خلافه ولايته وهو اتباع ولاية اعدائه وبغضه من قبله
اي من جهته العذاب فان المحبة منسوبة اليه وهي الجنة محبته
والبغض منسوب اليه وهو النار مبغضيه وكانت الجنة واهلها و
اعمالها التي اوصلتهم اليها من ولايته وهي محبته وكانت النار
واهلها واعمالها التي اوصلتهم اليها من خلاف ولايته وظاهرها الذي
هو وراءها وخلفها وخلافها وهي بغضه وعداوته فكانا منسوبين
اليه ولهذا كان عليه السلام قسيم الجنة لانها من حبه وقسيم النار لانها
من بغضه فظهر لمن نظر واعتبر ان قوله في الفقرة الشريفة وبكم فاز
الفائزون بولايتكم جامع لكل خير فمن فاز بها فقد ظفر بها بكل خير
في الدنيا والآخرة اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله
الاطهار وثبتنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة من اعدائهم في
الدنيا والآخرة انك ذو الفضل العظيم وقوله عليه السلام بكم يسلك الى الرضوان
اي بولايتكم ومحبتكم واتباعكم فيما امرتم به وفيما نهيتم عنه وبالتسليم
لكم والرد اليكم والاخذ عنكم وبالتزوج لكم مع البراءة من اعدائكم و
من اتباعهم والراضين بافعالهم والمقتدين بهم والمسلمين لهم والرادين
اليهم والعاملين باقوالهم والمقتدين بافعالهم اذ لا يتحقق ولايتكم
الا بالبراءة منهم يسلك الطريق الموصل الى الرضوان او بكم لانكم
الادلاء الى كل خير وذلك لانهم القائدون الى الجنة من اتبعهم
واحبهم وتولى بهم او ببركة وجودكم او لاجل حبكم وولايتكم ولاجلكم
يسلك الله تعالى من اتبعكم واحبكم ومن يحبه ببركة وجودكم او لاجل
حبكم او لاجلكم طريق الرضوان او يوصله الى الرضوان وهو الجنة

عليه الصلوة والسلام

وير

او يراد به رضوان الله ويراد به انه سبحانه يجعل محبتكم وما يعلم بما
يحل صدر في جنته عليه لانه هو الرضوان كما في تاويل قوله تعالى ورضوان
من الله اكبر او يراد من الرضوان ما قيل ان اهل الجنة لاهلها مقامات
ومراتب في القرب كلما استقروا في مرتبة من مراتب القرب ما شاء
الله انتقلوا الى مقام فوقه وهكذا فقيل اول مقام لهم مقام الرفرف
الاخضر ثم ينتقلون منه الى مقام الكثيب الاحمر او الاصفر المسمى بارض
الزعفران وهو اعلى من مقام الرفرف علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا
مكثوا فيه ما شاء الله ثم انتقلوا الى مقام الاعراف وهو من مقام الكثيب
الاحمر او ارض الزعفران علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما
شاء الله ثم انتقلوا منه الى مقام الرضوان وهو اعلى مما ذكر واشرف
واقرب بما لا يكاد يوصف ويمكثون فيه ما شاء الله بلا غاية ولا نهاية
وليس وراء هذا مقام الا انه له درجات ينتقلون من درجة الى
اخرى ما شاء من الاولى ولا نهاية لذلك اعقابهم قبل وصولهم هذه الرتبة
التي هي الرضوان كل جمعة تاتيهم الملائكة المقربون بنجائب من نور على باب
الجنة فيقول المومن ان ربك يدعوك ليحبوك او يزيدك من فضله
وعطاياه فيركب ويصعد حتى يصل الى المقام الذي دعي اليه فيعطى ضعف
ما عنده من ممالك الجنة ونعيمها ولا يزال هكذا كل جمعة وهو ينتقل
في المقامات كما ذكر ويعطى في كل مقام مما فوقه حتى ينتهي في سيره في الذ
وتنقله في مقامات القرب الى ان يصل الى الرضوان فاذا دعي وانتهى الى
الحاجة لي الى العطا فيقال له بلى رضائي عنك ولا يزال هكذا ابدا كما
ويعلى درجته زاده رضى عنه جديد كيس في الجنة نعيم بدلا منه فيما
ينتقلون في مقامات الرضوان ودرجات القرب الى الترقي بلا غاية
ولا نهاية فعلى هذا يكون المراد من الفقرة بكم يسالك المومن او يسالك
الله به او يسالون به الى الرضوان الذي ليس وراءه نعيمه نعيم
هذا معنى ما يبدو الذي يجول في نفسي من معنى الرضوان هنا وهو المذكور
الرتبة

سبحانه الله

الرتبة القصوى من نعيم اهل الجنة ومنها تكون تحف اهل الجنة فنهاية منى
اهل الجنة اول هذا المقام بحر الحجاب الابيض وهو اعلى الحجب واشرفها والطفها
واشفها وهو اول ما خلق الله من الحجب ولهذا كان هو النهاية في التفصيل
ليس وراء ذلك الا البيان بعد رفع الحجاب فهذا اخر المقامات لاهل
الجنة فهذا المقام الذي هو كمال الرضوان وغاية الرضوان المسمى بالبيان
والعيان ورفع الحجاب وهو الذي اشار اليه سيد الوصيين علي امير
المؤمنين ص في جواب لكميل بن زياد حين سأله ما الحقيقة فقال له ما لك
والحقيقة يا كميل فقال او لست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك
ما يطفح مني فقال او مثلك يخيب سائلا فقال كشف سبحات الجلال من غير
اشارة فقال زدني بيانا قال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال
زدني بيانا قال هتك الستر وغلبة السر الحديث فقوله محو الموهوم
المراد بالموهوم هو ما قبل مقام الحجاب الابيض لانه ليس من الموهوم
مطلقا ولكنه برزخ المعلوم والمراد بالمعلوم هو ما اشرنا اليه بقولنا البيان
والعيان ورفع الحجاب الذي هو الحجاب الابيض المشار اليه لان البيان مقام
لا بياض فيه ولا سواد ولا شيء الا شيء ليس كمثله شيء وهو اية الله ودليل
الله سبحانه وما وصف به نفسه لعباده العارفين عنده وهذا المقام غاية
الرضوان واعلى الجنان نهاية الرحمن وهو اول ما فاض من فعل الله خلقه
الله سبحانه وجعله اصل الاصول وغاية المحصول وهو شيء ليس كمثله شيء
وكيف يكون مثله شيء وانما خلقه الله دليلا عليه ليعرف به فلو شابهه
شيء لكان ذلك الشيء مثل الله ثم يلتبس التعريف والله سبحانه ليس كمثله
فلا يكون شيء مثل هذا لان هذا هو وصف الله نفسه لعباده فلو كان
شيء يشابهه لكان لله ثم وصف نفسه بوصف لا يختص به بل يشاركه
فيه غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا المقام ايضا هو صحو المعلوم

صحو

لانه تعـ وصف نفسه بوصف لا يشاركه فيه غيره فصحا المعلوم لمن عرفه
في وصفه كما وصف نفسه فالبيان هو رفع الحجاب واوّل الرضوان
الحجاب الابيض واخر الرضوان وكماله وغايته البيان وهو الذي اشار
اليه امير المؤمنين عم كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عم انه قال
يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت له وما البيان والمعاني قال
فقال علي عم اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده
ولا تشرك به شيئا الحديث وهذا اوّل ما خلق بعد المشية فخلق الله
سبحانه منه ما شاء فاوّل ما خلق منه هذا الحجاب الابيض فالبيان هو
الولاية الكبرى والحجاب الابيض هو اليد اليمنى وذلك قوله تعـ يد الله فوق
ايديهم وهو هذه اليد ولا يصل احد من خلق الله الى هذا الرضوان
المشار اليه الا بهم صلوات الله عليهم وقوله عم وعلى من جحد ولايتهم
غضب الرحمن انما قال غضب الرحمن للسجع ولمعنى اخر فاليلق هنا
ان يقال غضب الله وان كان يجوز من حيث المعنى لان المراد
بالرضوان هو الرحمة المكتوبة وهو سبحانه تجلى بها في استوى على عرشه
بصفة الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى
على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا فالرحمة التي هي صفة الرحمن
التي استوى بها على عرشه هي الرحمة الواسعة كما قال تعـ ورحمتي
وسعت كل شيء وهي صفة الرحمن العامة للمؤمن والكافر وهو
على قسمين صفة فضل وصفة عدل فالفضل هو الرحمة المكتوبة
كما قال تعـ فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الاية وهي صفة
الرحيم الخاصة بالمؤمنين يوم القيمة كان بالمؤمنين رحيما والعدل

هو

اذا غضب

هو المقاصة نعوذ بالله من سخط الله والغضب صفة العدل لانه تعم
على من عصاه عاملا له بعدله المسمى ربك يا اللهم عدلك فكانت
صفة الرحمن تنقسم الى فضل وهو رحمة والى عدل وهو غضب واستوى
على عرشه بهاتين الصفتين صفة الفضل وهي الرحمة المكتوبة التي هي صفة
الرحيم الخاصة بالمؤمنين وصفة العدل وهي الغضب فمجموع الصفتين
هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن فلما كان الغضب والعدل
هما الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن وذكر ع انهم يسلكون الى
الرضوان الذي هو الرحمة المكتوبة ناسب ان يذكرهما كما هو الواقع ان على
من جحد ما هو سبب الاتصال الى الرحمة غضب الرحمن ولم يناسب ان يقال
غضب الله فافهم ويريد بالجاحدين من جحد بعد المعرفة واليقين
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي جحدوا بها
ظلما وعلوا بعد الاستيقان وقدم الرضوان على الغضب في الذكر كما تقدم
عليه في الاولوية لرجحان الرضى على الغضب في الوجود كما قال تعالى سبقت
رحمتي غضبي وفي مناقب ابن شاذان عن ابن عمر عن النبي ص انه ص قال
الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على حب
آل محمد مات على الايمان وكنت انا كفيله بالجنة هـ وفي امالي الصدوق
بسنده الى صالح بن ميثم التمار ره قال وجدت في كتاب ميثم رضي الله عنه
يقول تمسينا ليلة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال لنا ليس من
عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبح يجد مودتنا على قلبه ولا اصبح
عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا على قلبه فاصبحنا نفرح بحب المحب
لنا ونعرف بغض المبغض لنا واصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله
ينتظرها كل يوم واصبح مبغضنا يؤسس على شفا جرف هار فكان ذلك

بينا نه ع

الشقائق انهار في نار جهنم وكان ابواب الرحمة قد فتحت لاصحاب اهل
الرحمة فهنيئا لاصحاب الرحمة برحمتهم وتعسا لاصحاب النار
منه بهما ان عبدا لم يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من
يحب مبغضنا ان ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين
يحب بهذا قوما ويحب بالآخر عدوهم والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما
يخلص الذهب الذي لا غش فيه نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وانا
وصي الاوصياء وانا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان
فمن احب ان يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فان وجد فيه حب من
ألب علينا فليعلم ان الله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين
فان قلت ان من يجحد ولا يتهم ان كان عن جهل فمقتضى الحكمة انه لا يؤاخذ
بفعل ضد ان كان يعتقد انه ولا يتهم حق فلا معنى لكونه جاحدا مع انه معتقد
وان كان بمقتضى عقله فامره واضح لان معنى مكابرة عقله ترك العمل
بمقتضاه وترك العمل بمقتضاه ليس جحودا اذ الجحود فعل قلبي ولم يقع
من القلب الا الاعتقاد فلا الجحود قلت الجحود الحقيقي هو الانكار وغير
الحقيقي هو عدم قبولهم لا عن معرفة وقد يقع ممن يكون عاقبته الى
خير كما اذا لم يقبلها عن جهل فلما عرف قبلها وقد يكون ممن يختم له
بالسوء اي يكون بتركها في التكليف الثالث يوم القيمة واما الجحود الحقيقي
لا يكون عن جهل فهو الانكار بعد التعريف وحكم هذا ظاهر والجحود
الغير الحقيقي وهو ما كان عن جهل ففي الدنيا ضلال وصاحبه على ظاهر
الاسلام ويوم القيمة يكلف ويلحق باحد الفريقين المؤمنين او الكافرين
واما معنى الاعتقاد بانه وانه ولا يتهم حق فلا يخلو اما ان يثبت اعتقاده
ويتحقق او لا فان ثبت اعتقاده فهو مؤمن وان ظهر منه خلاف الحق
فللتقية كما وقع من كثير بل لان الاعتقاد بولايتهم اذا ثبت صدر

عنه

عنه مقتضاه من المتابعة والتسليم والائتمام والتردد اليهم وغير ذلك
لامع التقية من اظهار لوازمه ومقتضياته فانه معها قد يظهر خلاف
ما يقتضيه مع وجود لوازمه الذاتية من المحبة والميل القلبي وهذا
هو معنى ثبوت صفاته لا تتخلف اثاره الا لمانع فاذا عرض المانع منع من
الاظهار لا من الاستقرار كما قال تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان وانما اذا لم يثبت كما اذا عرف انهم ائمة
الهدى وانهم من الله سبحانه ولكن ليس معه من هذا الا هذا التصور
واما لوازمها فلا ترد على قلبه الا بالذكر والتصور ومعرفة ان هذا
حق بل الدواعي والميولات القلبية على خلاف ذلك لما يعارض
تلك المعرفة وذلك التصور من المنافيات كالحسد والكبر الحابسين
للوازم ذلك التصور وتلك المعرفة والمانعين من الميل القلبي
الى شيء منها ولا يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة
اعتقادا الا بما يحققه ويثبته من لوازمه مع انتفاء الموانع من
ذلك وهذا التصور وهذه المعرفة يقال لها استيقان لعدم حصول
تصور مناف لها في محلها من الفطرة التي فطر الله الخلق عليها لان
فطرة الله التي فطر الناس عليها ليس لها خطوط وحدود وهيات
الا لهذا التصور والمنافي انما عرض من هيئة تخييل الفطرة وتبديلها
لما حصل من التصورات فما حصل من التصورات الحقة من هيئة فطرة
الله التي فطر الناس عليها المسمى بالاستيقان في قوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهو شرط التكليف وسبب
قيام الحجة عليهم اذ لو لم يعرفوا ويتصوروا ما كلفوا به لما قامت
الحجة عليهم فلا منافاة بين الجحود والاستيقان كما قال تعالى لان

هذه المعرفة لم تثبت لوجود الموانع المنافية لما يثبت به هذا الاستقلال
كما اشرنا اليه فتفهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على
محمد واله الاطهار وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ
قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت
الوهاب وصلى الله على محمد واله الاطياب وقع الفراغ من الجزء الثالث
من الشرح الشريف للزيارة الشريفة الزيارة الجامعة ويتلوه ان شاء
الله الجزء الرابع والحمد لله رب العالمين وكتب احمد بن زين الدين الاحسائي
في اوايل شوال سنة تسع وعشرين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية
على هاجرها افضل الصلوة وازكى السلام عليه وآله الانجاب الكرام صلى
الله عليه وعليهم اجمعين حامدا مصليا مسلما مستغفرا يقول كاتب
هذه النسخة الشريفة التي بلغت في العلو ما بلغت في الشرافة وج كاظم بن علي نقي الرشتي
تغمدهما الله بغفرانه اني قد فرغت من كتابة الجزء الثالث لنسخة هذا الشرح
الشريف الذي تشرفت بكتابته بتوفيق منه سبحانه ومن له علي في عصر يوم الخميس اليوم السادس من
شهر ربيع الثاني في سنة ثلث وثلثين ومائتين بعد الالف من الهجرة
النبوية على هاجرها افضل الصلوة وازكى السلام عليه واله الانجاب

الانجاب الكرام وصلى الله عليه
وعليهم اجمعين
حامدا مصليا
مسلما ~~مستغفرا~~
مستغفرا
م م م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول
العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي هذا الجزء الرابع من شرح الزيارة
الشريفة الزيارة الجامعة الكبيرة قال عم بابي انتم وامي ونفسي واهلي
ومالي ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء قال الشارح المجلسي ره
ذكركم في الذاكرين اي اذا ذكر الذاكرون فانتم فيهم او ذكركم الله في
جنب الذاكرين ممتاز بينهم كالشمس اذا ذكروا فانتم داخلون فيهم لكن اي او مع
نسبة لكم بهم لفوقكم فاعلى اسماؤكم وكذلك البواقي انتهى وقال السيد نعمة
الله الجزائري ره في شرح التهذيب ذكركم في الذاكرين الخ مبتداء وخبر اي
ذكركم موجود بين الذاكرين كما ان اسمائكم موجودة بين الاسماء الا ان
ذكركم لا نسبة له الى ذكر الذاكرين وكذلك اسمائكم بل هي احلى واشرف من
كل ذكر ومن كل اسم وهكذا باقي صفاتكم فانها مشاركة لصفات البشر في الاسم
مفترقة عنها بالمعنى انتهى اقول قد تقدم الكلام في بابي انتم وامي وان
بابي خبر مقدم وانتم مبتدء مؤخر وانه اي بابي كان معمولا لانا نبا لافدي
وانتم كان معمولا لاول له فلما حذف لكثرة الاستعمال حتى انه تغلب
حضور معناه بالبال ضمن معناه المعمول الثاني لانه ثمرة عامله فناب
عنه ولانه نفس الفداء فكونه اولى من انتم بالتضمن والنيابة
ولاجل هذا تصدر وتقدم وتأخر المبتداء وذكركم بدل من
انتم بدل اشتمال اي بابي وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم
في الذاكرين الموجود في السن الذاكرين او في نفوسهم او في قلوبهم
او المسموع من السنتهم والمرئي في اعمالهم فان اتباع سبيلهم
والاخذ عنهم والرد اليهم والرضى بهم والتسليم لهم اعظم ما يذكرهم

به سيحبهم وأتباعهم أو المعلوم من معتقدات ذاكريهم من شيعتهم
وأتباعهم فإنه أعلى ما يذكرون به كما إذا اعتقد المؤمن العارف
توحيد الله بمعرفتهم وبسبيل معرفتهم وعبر فيهما فإن هذا أعلى
ما يذكرون به نفسي لسادات موالي الفداء فإن شئت استعملتم
الجانبين والجانب شيعتهم الأولى الذين جعلهم الله خلف العرش
فافهم أو يكون المعنى بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي أن ذكركم
الله ما بين الذاكرين بأسراركم وعقولكم وأنفسكم وأشباحكم وأجسامكم
وأجسادكم وألفاظكم وأعمالكم وأحوالكم وأقوالكم وجميع ما لكم وذكركم
لأنفسكم في هذه المراتب وذكركم لشيعتكم فيما لهم من هذه المراتب
وذكركم لأعدائكم بأعمالهم وبما لهم من هذه المراتب وذكركم من دونهم
إلى الثرى أسفل الثرى أو ذكر الله إياكم فيما ذكر وفيما لم يذكر فصار المعنى
أن المصدر الذي هو المفدى بهذه الأمور التي هي أحب الأشياء وأعظمها
عندي بعد الله وبعدكم يا موالي يجوز أن يكون مضافا إلى المفعول وإلى
الفاعل فعلى أنه مضاف إلى المفعول يكون ذاكركم هو الله سبحانه وتعالى في
كل مرتبة من مراتب وجوداتكم من الحقيقة المحمدية إلى التراب الطيب
مما هو منسوب إلى باطنكم ومما هو منسوب إلى ظاهركم من الجهل إلى الأرض
السبخة وذلك يوم اتخذكم أعضادا وأشهادا فبسط بكم عوامل أفعاله كما
أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون وقال تعالى ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال حتى على كل شيء بتوحيده وتمجيده و
تسبيحه وتحميده فبذلك ذكركم خير الذاكرين حين ذكرتموه بذلك الذي فاز
فيكم وبكم فاذكروني أذكركم أو على أنه مضاف إلى المفعول أيضا ذكركم

الأول

الذاكرون فالله سبحانه ذكركم بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم طاعته ومعصيتكم
معصيته ورضاكم رضاه وسخطكم سخطه وذكركم من سواكم من خلقه
وذكركم الذاكرون وذكروا بكم من عرفوا فباحب الاشياء عندي
عندهم افدي ذكر الله لكم من بين ما ذكر لكم من سواكم وافدي
ذكر الذاكرين لكم من بين ما ذكروا ممن عرفوا وافدي ذكر الله لكم بكم من
سواكم من بين ذكر الله بسواكم من سواكم وافدي ذكر الذاكرين
بكم من سواكم من بين ذكرهم بسواكم من سواكم وافدي ذكر الله لكم
(في نسخة ذكركم)
فيما احب من ملكه وبما ابغض من ملكه وافدي ذكر الذاكرين لكم
(في نسخة من الملك ويما يحقق من الملك)
فيهم وفي جميع مراتب وجوداتهم من الافئدة والعقول والارواح و
النفوس والطبائع والمواد والاشباح والاجسام والاجساد والاعتقادات
والمتيقنات والعلوم والاعمال والاقوال والاحوال وعلى انه مضاف
الى الفاعل فباحب الاشياء عندي افدي ذكركم الله لكم بما ذكركم به
(يكون معناه في)
في كل مقام ظهر بكم لكم ولمن سواكم من بين ذكر الذاكرين لله لكم في كل
مقام وبكل كلام وافدي ذكركم بالله لكم لكل من شاء الله بما شاء كما
شاء من بين ذكر الذاكرين بالله لكل من شاء الله بما شاء كما شاء وافدي
ذكركم لله لكم فيما شاء من خلقه الذاكرين لالائه الشاكرين لنعمائه
وافدي ذكركم بالله لكم فيما شاء من خلقه الذاكرين لالائه الشاكرين
لنعمائه فهذه الاشياء التي ذكرناها صور اغصان سدرة المنتهى واغصان
شجرة طوبى في جنة المأوى وعلى هذه الغصون اطيار على صور
الطواويس من امثالهم في قوالب الملائكة والكروبيين والمسبحين لا اقدر
ان اسمي باسمائهم ولا انقش قلبي هيئات الحانهم لئلا يسمع من الناس
(بنقش)
صفاتهم فيهلك قوم ويكفر قوم ولهذا قال سلمان الفارسي

عليه سلام الله لعلي امير المؤمنين ص يا قنبل كن فان لولا ان تقول الناس
وانت واه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز
منه القلوب يا محنة ايوب وانا اقول لولا هذه العلة لبينت بعض
تلك الاطيار واريتك الوانها كالوان الطواويس واسمعتك بعض
الحانها المهلكة والمسكرة لحسن اصواتها ونغماتها على ان الاوراق لا
تضيق عن بيانها وان سلمان الفارسي رحمة الله به وبحبه هذه
الاطيار والحانها ونغماتها بسجعها على اغصان الشجرة نفست لك بطي
في هذا الشرح كثيرا من صور اغصانها واشجارها واوراقها واطيارها
واعلم ان في لغة اهل البيت ع فيما يخاطبون به ويخاطبون به من علومهم
بعض لغاتهم معاني لا تجري على ظاهر اللغة العربية لان المعروف عنهم
ان اللغة تصرف على سبعين وجها في الكلمة الواحدة فقد يسمون الشي
بما يخالف المعنى المصطلح عليه في محل ما نحن بصدده وهو انا قلنا ان قولهم
ذكركم في الذاكرين بدل الاشتمال وهم يطلقون عليه بدل بعض من كل سواء
قلت انه مجرد اصطلاح لمناسبة قوية فانك اذا قلت نفعني زيد
علمه يقولون علمه بدل بعض من زيد بدل اشتمال وهم ع يطلقون عليه ما هو
حكم بدل بعض من كل كما في رواية حمران بن اعين عن الصادق ع حين سأله
فقال يا حمران كيف تركت المتشيعين خلفك قال تركت المغيرة وبيان
البيان احدهما يقول العلم خالق والآخر يقول العلم مخلوق قال فقال لحمران
فاي شيء قلت انت قال فقال حمران لم اقل شيئا قال فقال ابو عبد الله ع
افلا قلت ليس بخالق ولا بمخلوق قال ففزع لذلك حمران قال فقال فاي شيء
هو قال فقال هو كالك ليدك منك فجعل ع العلم بعضا من الشيء فعلى
هذا اذا قلت نفعني زيد علمه يكون علمه بدل بعض من كل وهذا

لما اشار الى ح

ام صح

بعض صح

يا حمران صح

معنى

وهذا معنى صحيح لان علماء العربية انما قالوا بدل اشتمال لان
زيدا مشتمل على جملة وعلى قولهم ان زيدا جملة بعضها الجسم وبعضها
العلم وبعضها العقل وبعضها الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك
ولا يعني ببدل البعض الا كون البدل بعضا من جملة اسند العامل
اليها اولا فقطع السامع ان حكم العامل واقع على الجملة فبين المتكلم
ان الجملة لم يسند العامل الا الى بعضها وانما اتينا بالكل لكونه مقوما
للمسند اليه بخلاف بدل الاشتمال وان كان بهذا النحو يعني انه لم يسند
الى الكل ولكن الجملة لم تكن مقومة للمسند اليه وانما هي ظرف له وهذا
الاختلاف راجع الى المعنى لا الى اللفظ فان العلم اذا كان بدل بعض
لم يرد منه كونه صورة انتزاعية ليكون مظروفا فيتحقق الاشتمال
وانما هو ركن الذات والصورة انما هي علامة كما قيل في الاعراب
انه تغيير الاخر وانما الحركات فهي علامات فيما نحن فيه على الظاهر
يخلص المعنى في بدل الاشتمال واما على الباطن والتاويل يجوز ان يكون
بدل البعض من كل او بدل الكل من كل فعلى المعنى الظاهر يتبين القول
ببدل الاشتمال فالمراد بالذكر ما يحضر عند الذكر من ذات المذكور
او صفته ويحصل له او يقع عليه او يحصل له من ذات المذكور
او صفته من قول او عمل او تصور او حضور ذهني او حسي عند
وجود مقتضيه واما على الباطن والتاويل فعلى ارادة بدل الكل
البعض بقول ان الذكر لم يحط منهم بجميع ما يقتضي المذكور
وانما يحيط بالبعض من جهاتهم فيتجه ارادة البعض لا ارادة جهة
واحدة من جهات كثيرة من كل الشيء لان المراد هو الصفات ليقال

قوله فيما نحن فيه على الظاهر الخ اعادة لقوله فيتخلص ما نحن بصدده وهو ظرف متعلق بقوله فان كثيرا يتخلص ما طال الكلام بينهما والقاعدة فيما اذا طال الكلام بين المبتدا والخبر او الشرط والجزاء او الموصوف ومتعلقه وهكذا اعادة الكلام الاول لدى اهل اللسان والمجاورة فلنعلم

هذا هو الاشتمال وانما يراد بالجهات كما يقال جهات الشيء لا جزاء ماهيته الا بخاص
مثلا للانسان جهتان جهة حيوانية وجهة ناطقية فنقول لمن لم
الآن عرفت زيدا حيوانية او ناطقية وهذا على الاضافة الى المفعول يقال
وكان الذاكر من سواهم من الخلق فان كان هو الخالق سبحانه كان
على هذا بدل كل من كل لانه ثم محيط بهم في كل رتبة من مراتب
وجوداتهم فاي لمعونية ذكرهم فيها ذكرهم بهم فبكل ما يعرفني
افلا يذكر الله الصانع لكم بكم من ذكره لجميع خلقه بهم بل وبمحمد وآله ص
اي من بين ذكر الله ثم لخلقه بهم ومن بين ذكر الله ثم لخلقه بكم ولو بين
قدرنا في معنى ذكر الله بين ارادة الاوصاف والاحوال فانه كما يذكرهم
بهم يذكرهم باوصافهم وباحوالهم كان بدل الاشتمال كما مر وهل يمشي
بدل كل من كل على تقدير الاضافة الى الفاعل الظاهر المعلوم من المذهب
على ظاهر المذهب انه لا يمشي وظاهر الروايات ينفيه منها ما رواه المذاهب صح
الكشي في رجاله بسنده عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن ابن كثير
قال قال ابو عبد الله ع يوما لاصحابه لعن الله المغيرة ابن سعيد ولعن
الله يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق
ان المغيرة كذب على ابي ع فسلبه الله الايمان وان قوما كذبوا علي
ما لهم اذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا و
اصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع ان رحمنا فبرحمته وان يعذبنا فبذنوبنا وان عذبنا فبذنوبنا
والله ما لنا على الله من حجة وما معنا من الله براءة وانا لميتون و
مقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون ويلهم
ما لهم لعنهم الله لقد آذوا الله وآذوا رسوله في قبره وامير المؤمنين
وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله
عليهم وها انا ذا بين اظهركم لحم رسول الله ص وجلد رسول
رسول الله

رسول الله صم ابيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يأمنون وافزع
يأمنون على فراشهم وانا خائف ساهر وجل اتقلقل بين الجبال
والبوادي ابرأ الى الله مما قال في الاجلح البراد عبد بني اسد ابو
الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وامرناهم بذلك لكان الواجب
الا تقبلوه فكيف وهم يروني خائفا وجلا استعدي الله عليهم
وابرء الى الله منهم اشهدكم اني امرء ولدني رسول الله صم وما
معي براءة من الله ان اطعته رحمني وان عصيته عذبني عذابا
شديدا او اشد عذابه هو وامثال هذا كثير في رواياتهم واما بواطن
اخبارهم فلله على ذلك تصريح وتلويح اما التلويح فمثل ما
في الخصال بسنده الى الحسن بن عبد الله عن ابي عبد الله ع قال خطب
امير المؤمنين ص فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ايها
الناس انا قلب الله الواعي ولسانه الناطق وامينه على سره وحجته
على خلقه وخليفته على عباده وعينه الناظرة في بريته ويده
المبسوطة بالرأفة والرحمة ودينه الذي لا يبعد فمن الامر
محض الايمان محضا ولا يكذب بي الا من محض الكفر محضا وامثال
هذا كثير واما التصريح فممنوع منه وما اكثر ما كتبته في شرحنا هذا
بعض شيء من مكنون العلم على تقدير الاضافة الى المفعول فالذاكر كود؟
هو الله سبحانه وهو ذكر الله لخلقه وذكر الله لخلقه بكم فان
المذكور في الاول افضل من الذاكر والذاكر في الثاني افضل من
المذكور فان اريد بالذكر المصدر من غير تاويل بالمفعول كان
المعنى بل لما بعثه علي افضل ذكر الله لخلقه بكم من بين ذكر

الله ثم لكم بخلقه وان اريد بالمصدر المفعول كان المعنى بكل ما يعرض
على الشيء اثري ذكر الله ثم لكم بخلقه من بين ذكر الله ثم لخلقه بكم هذا
اذا اريد بالذكر الذكر الظاهر وهو ما يحضر عند الذاكر وفي نفسه ويحصل
له من ذات المذكور او صفته او يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور
او صفته من قول او عمل او تصور او حضور ذهني او حسي تحقق وجود
مقتض له واما اذا اريد به الباطن والتاويل كما تقدم فهو كالوجه
الاول وهو عدم تأويله بالمصدر بالمفعول الا ان في فهم المراد من
قولي ذكر الله ثم لكم بخلقه اشكالا وفي قولي ذكر الله ثم لخلقه
بكم دقة وغموضا وقد بينته في مواضع كثيرة من هذا الشرح ولكن لا
اشير اليه هنا كما هو عادتي بالتكرير للبيان والايضاح فاما الاشكال
فاعلم انا نريد بالذكر في الباطن والتأويل هو الايجاد بالمشية التي
هي الذكر الاول للمشاء كما في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عم
حين سئله عن المشية والارادة والقدر والقضاء والامضاء فقال له
تعلم ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول تعلم ما الارادة قال لا قال هي
العزيمة على ما يشاء الحديث واراد عم بقوله هي الذكر الاول
ان المشاء قبل ذلك موجود بالوجود الامكاني ولم يكن شيئا مذكورا
بالتكوين يعني انه كان ممكنا ولم يكن مكونا فاول ما يذكر بالايجاد ان
يشاء الله صنع كونه تكوينه يعني وجوده بدون ماهيته فهو اول
ما ذكر به الكون في المشية وايجاد العين في الارادة فالمحدث
بالمشية هو الكون اي الوجود والمحدث بالارادة هو العين اي
المفعول بماديته وصورته سواء كانا مجردتين ام جسمانيتين
والوجود هو المادة البسيطة ولكن لا يظهر الا بالماهية صح

وضمنها

لا قال هي

فايجاد

كون

ومنها انها من المتشابهات فاذا قلنا ان المراد بقوله ذكركم في الذكر
ان هذا الذكر هو ايجادكم فاذا قلنا ايجاد الله لكم بخلقه صار المعنى
ان الله سبحانه خلقهم أوجدهم بخلقه وهذا في غاية الاشكال ورفع
الاشكال ان نقول انهم قد خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر
وفي رواية بالف الف دهر والذي فهمت من وجه الجمع بين هاتين
الروايتين ان الخلق في الاولى الانبياء وفي الثانية سائر المخلوقات
فكانوا يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولم يكن في الوجود الكوني
غيرهم وكانوا عنده نحو كان ظهورهم في الوجود مساوقا للحقوق [illegible]
الامكانية التي تحجب الغيوب ولم ينزلوا الى هذا العالم ولم يظهروا
فيه لانه لم يخلق بعد فلما علق ظهورهم في الاشياء فلما خلق هذا العالم
اوجدهم فيه ولم يكونوا موجودين في هذا العالم الا بوجود هذا العالم
وهذا الخلق فكان الله نحو جدلهم في هذا الخلق بهذا الخلق واضرب
لك مثلا تعرف به المراد وهو من الامثال التي ضرب بها رب العباد
وهو ان الشمس اذا طلعت بنورها واشراقها غير مفارق لها
ولا قائمة له فلو لم تقابلها الارض بكثافتها لم يظهر لها نور كان اها
في الليل [illegible] فانها مقابلة للسموات ولم يظهر لها نور لعدم كثافة
السموات ويظهر نورها في القمر والكواكب لكثافتها فاذا طلعت من
الافق لو فرض عدم الارض وعدم كثافتها رأيتها كالجمرة لا نور فيها
فاذا ظهرت الارض ظهر نور الشمس وجد الله سبحانه نور الشمس
بالارض مع ان نور الشمس معلوم قال الحق اني سميع في ذلك
فاذا لم يقع بقربك صوت لم يظهر سمعك فاذا تكلم عندك متكلم وجد
سماعك بوجود الصوت اي وجد ظهوره بوجود الصوت ولم يكن

سماعها في نفس الامر معلل وما وانما احدث حال الكلام الغزيل شرط على
وجوده في الظاهر وتعلقه بمدركه وجود مدركه وشرط
وجود نور الشمس في الارض وجود الارض مع انه قبل
ذلك لم يكن معدوما وامثال ذلك كثير كالكسر والانكسار
وكصور ذلك في المرآة وغير ذلك هذا معنى ان الله سبحانه
اوجدهم عن خلقه ولا ريب ان ايجاد الله تعالى لهم عن خلقه كما عح
كما سمعت لا يساوي ايجاد الله تعالى الخلق بهم اذ لا فضيلة لهم
في كون ايجادهم بالخلق بل ربما يتوهم منه حصول النقص في
ظاهر حاجتهم الى من هو دونهم بخلاف كون ايجاد الخلق بهم
فان فيه كمال الفضيلة ومعنى ايجاد الخلق بهم ان الله سبحانه
خلق مواد جميع من خلق وما خلق من فاضل اشعة انوارهم وخلق
صور الخلق كلهم من هيئات احوالهم واعمالهم هذا في صور المؤمنين
والملائكة والنبيين وما لحق بهم واما صور الكافرين والشياطين
والمنافقين وما لحق بهم فمن هيئات خلاف احوالهم واعمالهم وقد تقدم
هذا المعنى في مواضع من هذا الشرح فان قلت كيف تفرض ما لم يكن
في الواقع وهو ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه فان هذا لا يكون لانه
يلزم منه انهم يتكملون بمن دونهم مع انه لا دليل عليه قلت نعم يتكملون بيان
لو كان هذا وهم كذلك يحتاجون الى من دونهم ويتكملون بهم الا ان
حاجتهم الى من دونهم وتكملهم بهم ليس راجعا الى ذواتهم وتكملهم ن
لان ذواتهم كاملة بل من دونهم محتاجون اليهم ومتكملون
بهم وانما ذلك التكمل وتلك الحاجة راجعان الى ما يكون لهم

والى من

والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج الى الورق
الذي لا يوجد ولا بقاء له الا بعدها الا انها يحسن منظرها
بوجود الورق وكالوزير فانه اذا اصلحت رعيته كان بذلك
وجيها عند السلطان واذا عصت رعية الوزير كان ذلك
مبغضا له عند السلطان وان لم يقع منه تقصير فكذلك هم ع فانهم
ينتفعون بصلاح شيعتهم فيما يرجع الى كونهم ذوي اتباع
صالحين بصلاحهم وهو زيادة في حسن ظاهرهم بحيث يكون ذلك
فضيلة لهم نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا
قالوا صلى الله عليهم لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد يعني اعينونا
فيما تريدون منا من الشفاعة والعفو وترك عقوبتنا فانكم اذا تورعتم
واجتهدتم لم نحتاج الى ان نستشفع فيكم وقال ص تناكحوا تناسلوا
فاني اباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو
بالسقط الحديث فان قوله ص فاني اباهي بكم الامم الماضية الى مشعر
بالانتفاع لكنه كما قلنا لا يرجع الى تكميل ذواتهم بذلك بل يرجع الى
بعض الاحوال الظاهرة منهم وقوله ع واسماؤكم في الاسماء يراد
منه بما ذكرته مما يجري على اقرب اسماؤكم في الاسماء اي من بين
الاسماء والاسم انما وضع علامة للشيء قال في القاموس والاسم الشيء
بالكسر والضم وسمه وسماه مثلثة علامته انتهى وذكره في مادة
سما تنبيها على انه من السمو لا من الوسم وتصغيره بنا في تنبيهه ف
اللام اختياره ما دل عليه تنبيهه كما هو اختيار البصريين في الاشتقاق
والتفسير مقتضى معنى الاسم ولذا جرت به طبيعته كما هو اختيار
الكوفيين وهو اولى لمطابقة الاشتقاق للمعنى لان الاسم انما وضع

ليتميز المسمى فهو علامة له والعلامة من الوسم اليق بها من السمو
لان الرفعة المعينة لا يراد بها المسمى ولا فائدة في ان يراد بها
الالفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير لا ينهض بالحجة لانه اذا قام
الاحتمال بطل الاستدلال والاحتمال القائم لمساوي بل الراجح
لاجل صحة معناه هو انهما انما [illegible] بانهما يردان
الاسماء الى اصولها غالبا في غير الغالب [illegible] ولا يقال ان غير الغالب
لا يعارض الاستدلال لانا نقول اذا رجعنا الى المعنى وكان
معنا لا مع البصريين ورجعنا الى السبب الموجب لكون الجمع [illegible]
والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا شهد بصدق غير الغالب
وكان غالبا في مورده وذلك لان شرط التصغير شان مقلوب
شانك انما لم يرده التصغير الى اصله لمعلومية اصله [illegible]
وانما يرد ما كان اصله مجهولا لان ما كان اصله في الغالب مجهولا
ولم يرد الى اصله في التصغير والتكسير لجهل اصله بخلاف ما كان
اصله معلوما فانه لا يجب مع احدهما الرد وان جاز لاسرار في
الوضع يطول بها الكلام اذ لا يمكن تعيينها الا بذكر كثير من الامثلة
ليتبين الحال وهذا الاسم لما كان كثير الدوران في الكلام والاستعمال
والمحاورات وكان معلوم الاصل بشهادة معناه وانه علامة
على المسمى الذي لا يناسب معناها الا الاخذ والاشتقاق من الوسم لا من
السمو لم يغيره التصغير والتكسير لان التغيير لما لا يستعمل الا على هذه
الهيئة خلاف الاصل وخلاف الاستعمال وخلاف المانوس ولو كان

في الغالب صح

اللام

مجهول الاصل بحيث لو لم يرد الى اصله في بعض الاحوال لصار بعض
انحاء الجهل اصله وجب رده الى الاصل في التصغير والتكسير
حفظا لاصله وان خالف غالب الاستعمال بحيث لو كان الرد
مصادما لغالب الاستعمال بحيث يحصل من الرد مجهولية الاستعمال
ولو في بعض الاحوال وجب نصب قرينة لرفع هذا الاختلال
ولما كان المحذوف من جهة اصل الاسم وحصل المحذوف من تغيير
اصل سلاسة الاستعمال وخلاف المانوس ابقي على اصل استعماله المعلومية
اصل وضعه وهذا امر حسن وظهور دليله موافق لمعناه فيجب
المصير اليه والشهرة ليست في مثل هذا الذي يخالف اصل معناه
دليلا اذ رب مشهور لا اصل له وفي عيون الاخبار ومعاني
الاخبار عن الرضا ع في تفسير بسم الله قال ع يعني اسم نفسي بسمة
من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة فهذه
قد ترى هذا الحديث من جهة الله ثم عليك هل يبقى للسمو المدعى رسم
هل ابقى
او اثر او بقاء فلو سئل عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف هذا ولا
ريب ان العلامة صفة للشيء والسمو لا معنى له اما في المسمى فظاهر
واما في اللفظ فبان الاسم من تفوق على اخويه الفعل والحرف فاظهر في
البطلان فاذا عرفت ما اشرنا اليه من ارادة كون الاسم علامة
للمسمى ووقفت على ما قررنا في اصول الفقه من ان بين الاسماء
والمعاني مناسبة ذاتية لانه علامة للمسمى ومميز له فاذا كان
الواضع عالما بالمناسبة ومدركا لها كان العدول عنها الى عدمها
فيها وبالتمييز عن الاشباه منافيا للحكمة ولا نقابل الصحيح لان العلامة
اذا كانت مناسبة لذي العلامة في ماديتها وصورتها كانت

دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطا مع الموافقة فتكون ادل
في التعريف واظهر في التمييز فان عبر عنها المخاطبون فذلك
والا فكان الواضع لم يهمل الحكمة ولم يظلمها ولم يقنع في غير ما جعلها
مقتضية له في شيء اطلاعه على علل الاشياء واسبابها عليه
ذلك بتفهيمه او بوضع القرائن له والامارات والافهوكيت
من المخاطب في غيرها يريد منه من ايقاع الافعال الموافقة لله
التسليم والانقياد ومنه انه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون على انه
كما عرضه كثيرا من خلقه يترك كثيرا مما خلق على ابهامه على اكثر
المكلفين لان الانقياد والتسليم في حقهم خير لهم من التعريف في
كثير من الاشياء لان العباد خلقهم الله ثم مختلفين منهم من يحسن
يحسن تكليفه فان قلت هذا انما يتم على القول بان الواضع هو الله
سبحانه واما على القول بانه غيره فلا قلت لو قلنا بان الواضع
غير الله لم يكن محذور في ان الالفاظ بينها وبين المعاني مناسبة
ذاتية لان الواضع لا يمكن الا من له قوة المعرفة التي لا تنقص
عن المعرفة بالمناسبة واعتبارها يدل على هذا انا وجدنا في اللغة
واشتقاق بعض الالفاظ بعضها من بعض ونظمها على ما يوافق الحكمة
ما يبهر العقول مع ما عرفنا من قصورنا عن اكثر اسرارها ولا يكون
ذلك الا ممن يقدر على المناسبة ويعرف كمال حسنها وشرفها على غيرها
واذا كان قادرا على العلم بها وعلى فعلها مع معرفته بانها الاولى
على المطلوب واوفق بالحكمة كان العدول عن ذلك نقصا في الكمال
وعدولا الى الاهمال عن الحكمة لان الاسماء في الحقيقة صفات المسميات

فلو لم يكن

تفهيمه ع

ومنهم من لم يحسن تفهيمه [illegible] وان حسن تكليفه ع

فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة ذاتية ومطابقة حقيقية
لكانت صفة زيد التي يطلب بها تميزه تصلح لعمرو واذا صلحت لعمرو
كان وصف زيد بها للتمييز عن عمرو وزيد في التباسه بعمرو فافهم ولا يلزم
من كون الواضع غير الله لو اراد المناسبة ان يعرفها غيره لوجود
المماثل له فيعلم مراده لان الشخص اذا صنع شيئا قد يكون له ارادات
وملاحظات ومناسبات لا يعرفها غيره بل ربما لا يعرفها هو في وقت
اخر وهذا ظاهر لا شبهة فيه واذا ثبت هذا قلنا لو فرضنا ان الواضع
غيره تم يكون وضعه للمناسبة ولا يعثر على اكثر اراداته غيره فلم
فلزم الواضع ان يعرف غيره ما عنى بالاسماء من المسميات بالترديد والتكرار
حتى يعرف المقصود منها ولا يلزمه تفهيم المناسبات لان المطلوب منه
وهو التفهيم حاصل من دون تعريف المناسبات ومعرفة المناسبات وان
كان اكمل للمخاطبين لكنه لو التزمها في تفهيم المعاني لتعذر اكثرها على
اكثر المخاطبين اذ ليس كلهم اولي افهام دقيقة والباب عميقة على انا
لا نريد بالواضع الا الله سبحانه لانه تعالى اخبر في كلامه الصدق بذلك فقال تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها والجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم ثم اكده
بكلها لئلا يتوهم العموم العرفي ثم عرضهم اي المسميات على الملائكة
فقال انبئوني باسماء هؤلاء والجمع المضاف يفيد العموم ليسقط توهم العام آن
ويرتفع الاحتمال ولم يكن احد من الخلق يمكن ان يكون واضعا فاخبر تعالى
بانه علم آدم الاسماء كلها من جميع اللغات والا لم يكن المعلم كل الاسماء وفي
المجمع وتفسير العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عما ذا علمه قال الارضين
والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط

ليسقط توهم

مما علمه ع وفي تفسير العسكري ع عن السجاد ع علمه اسماء كل شيء ع
من يريد العلم لا يشك في ان الواضع هو الله فان الله سبحانه خالق كل
شيء وقد بينا جميع هذا في فوائد الاصول من اراد البيان وقف عليه هناك
والحاصل انه لما ثبت بالاشارة ان المراد من الاسماء هي العلامات المميزة
والصفات المعينات للمسميات كما يمكن ان يعرف ان المراد بها ما هو اعم المراد ع
من اللفظية والمعنوية لان العلامة والتمييز يحصل بكل منهما والاسم
كما يسمى صفة كما مر في قول الرضا ع الاسم صفة لموصوف كذلك تسمى
الصفة اسما كقول امير المؤمنين ع رواه الحسن بن سليمان الحلي في مختصره
قال رواه بعض علماء الامامية في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق
باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل معروف
بحديث السحابة عليه صلوات الله حتى قال له سلمان واصحابه يا امير المؤمنين
كيف علمت وتعلم بهذه الاشياء قال ع اعلم ذلك بالاسم الاعظم الذي
اذا كتب على ورق الزيتون والقي في النار لم يحترق وباسمائنا التي كتبت على الليل
فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار وانا المحنة النازلة على الاعداء وانا
الطامة الكبرى اسماؤنا مكتوبة على السموات فقامت وعلى الارض
فانسطحت وعلى الرياح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى
الرعد فخشع الحديث فان المراد بالاسم هنا الصفة كما تقول كتب اسم الله
على وجه الارض سنانا يعني ان نور الشمس الذي هو صفتها حين
اوقعه الله تع واوجده على وجه الارض سنانا وكتب يعني اوجده وخلق
كما قال تع اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وعن الباقر
في قول رسول الله صلعم اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله
وايدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه ع فهو هذا الملك
الذي

الذي هو روح الايمان يكتب الله الايمان بواسطة فعل الطاعة اي
يثبته في قلب المؤمن فيطمئن ويستنير ويغلبه يهزه الشيطان المبغض
فيهو زذلك الشيطان يكتب الله الكفر والنفاق بواسطة فعل
المعصية الموجبة لذلك في قلب الكافر والمنافق وفي الكافي وتفسير
العياشي عن الباقر م ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا
فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب
ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد السواد حتى
يغطي البياض فاذا تغطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول
الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون هـ وان الكتابة
بالملك بواسطة الطاعة وبالشيطان بواسطة المعصية فاروانه في
الكافي في قوله تعـ بروح منه عنها هو الايمان هـ اي ان الروح
الايمان اي المكتوب به ويمن القادر فيها من مؤمن الا ولقلبه اذنان
في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها
الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك وذلك قوله تعـ وايدهم بروح منه
هـ وفعل الله تعـ انما هو بمقتضى الاسباب للفعل من تهيؤ المكلف وميله
وتوجهه للفعل واخذه في الفعل وقال في الجمع وقد وردت الرواية
الصحيحة انه لما نزلت هذه الاية يعني قوله تعـ فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام سئل رسول الله صـ عن شرح الصدر ما هو
فقال نور يقذفه الله تعـ في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح
قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت هـ
وفي التوحيد والعياشي عنه ع ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد

خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكّل به ملكاً
يسدّده وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وسدّ
مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه ثمّ تلا هذه الآية فإذا
فهمت هذه الأخبار ظهر لك أنّ الإيمان الذي يكتبه الله تعالى في قلب
المؤمن هو النور الذي يستنير به قلبه فيكون باعثاً له على طاعة الرحمن
ويكتسب به الجنان وهو النكتة البيضاء التي كتبها الله على يد
ذلك الملك المسدّد له بواسطة طاعة المكلّف حتّى يتّصف قلبه و
اتّصف بالبياض وسمّي بهم وهو الإيمان الذي كتبه تعالى في قلب المؤمن فإذا
عرفت هذا الكتب عرفت أنّ قوله وبأسمائك التي كتبت على الليل
فأظلم وعلى النهار فأضاء واستنار كتب على الليل علي وفاطمة
والحسن والحسين والأئمّة ثمّ كتب لك على النهار إنّما كتبت أسماؤهم
التي هي صفاتهم وكذلك كتبهم على قلب المؤمن فأضاءوا واستنار
وعلى قلب الكافر والمنافق فأظلم فإن قلت كيف يظلم قلب المنافق
والكافر إذا كتب عليه مع أنّ أسماءهم نور قلت أنّ استنارة
القلب بأسمائهم إذا قبلها وظلمته إذا لم يقبلها لأنّ الأسماء المراد
هي ولايتهم ومحبّتهم وطاعتهم فإذا عرضت محبّتهم وولايتهم
على القلوب والليل والنهار مثلاً وغير ذلك قبلها قلب المؤمن و
والنهار فاستضاءا واستنارا وأنكرها الليل وقلب المنافق وقلب الكافر
فأظلمت وذلك ما أشار إليه تعالى بقوله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب فالباب هو علي ع باب مدينة العلم باطنه الولاية
أي إذا قبلها من عرضت عليه وظاهره يعني إنكار ولايته لمن لا يقبلها
هو العذاب فإن قلت كيف يكون النور ظلمة والرحمة عذاباً قلت

هذا

أي ليس معناه أنّه

بل المراد أنّه

فاستضاءا

هذا ظاهر فإنّ قبول النور نور وعدم قبوله ظلمة وقبول الرحمة
رحمة وعدم قبولها عذاب لأنهما ضدّان ومثال ذلك ما قال الشاعر
أرى الإحسان عند الحرّ دينا وعند النذل منقصة وذمّا كقطر
الماء في الأصداف درّ وفي بطن الأفاعي صار سمّا وحقيقة
ولايتهم هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وذلك هو الرحمة
وسبب الرحمة وهو الجنة وسبب الجنة وهو النور وسبب النور
وهو الخير كله وإنكار ولايتهم هو ترك أوامر الله وفعل نواهيه
وذلك هو العذاب وسبب العذاب وهو النار وسبب النار وهو
الظلمة وسبب الظلمة وهو الشر كله فالولاية المشار إليها وإنكارها
يجري كل منهما في الاعتقادات والأعمال والأقوال فقبولها هو
الخير خلقه الله فطوبى لمن أجراه على يديه وإنكارها هو الشر
خلقه الله فويل لمن أجراه على يديه فكل ما تسمع من كل خير وكل
ما ترى من كل خير وكل ما تجد من كل خير الذي له ولايتهم هي أسماؤهم
التي كتبها الله على ألواح المكلفين من أوليائهم من الاعتقادات
الصحيحة التي كتبها كتب على ألواح أفئدة أوليائهم صورها وفي قلوبهم
معانيها وفي نفوسهم صورها وفي أشباحهم مثلها ومن
الأعمال الصالحة كتبها كتب في جوارحهم صورها وفي نفوسهم مثلها
وفي قلوبهم معانيها ومن الأقوال الطيبة كتبها كتب أصواتها في ألسنتهم
وفي آذانهم هياكلها وفي خيالاتهم صورها فاستنارت هذه الألواح
بما جرت به أقلام الحق عليها من أسمائهم صلى الله عليهم أجمعين وهو
تأويل قوله تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وكل مما

قبولها

أعني ح
بأمورهم بأنواع ولايته
محمد وآله صلى الله عليه و
عليهم ح

اعني

وكل ما تسمع من كل نشر وكل ما ترى من كل شر وكل ما تجد من كل شر الذي
به يتلك ولايتهم فهو من ولاية اعدائهم هي اسماء اعدائهم التي كتبها الله
سبحانه على الواح المكلفين من اعمالهم بانكارهم لانواع ولاية محمد و
أهل بيته صلى الله عليه وعليهم من الاعتقادات الباطلة ومن الاعمال
السيئة ومن الاقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرنا في حق اهل الحق وكل
ما تسمع وترى وتجد من خير او شر او حلو او مر او منير او مظلم او حسن ادحاهصخ
او قبيح في جميع الخلق من المكلفين وغيرهم من الحيوانات والنباتات
والمعادن والجمادات وما بين ذلك من البرازخ فهي اسماؤهم في
كل محبوب واسماء اعدائهم في كل مكروه كتبها الجليل الحكيم بقلم الحق
المستقيم على حسب قوابلها وذلك قوله عز وجل انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا ففي البصائر عن الباقر عليه السلام هي الولاية
ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وهو
ابو الدواهي وفي المعاني عن الصادق عليه السلام الامانة الولاية والانسان
ابو الشرور ونقول على سبيل هي الصلوة لان الصلوة هي صورة الولاية
والركن الاعظم من ظاهرها ومن صورتها فاذا وجدت شيئا من جمال او
عطا
رأيت او سمعت فهو اسمهم كتب على ذلك الجميل واسم ولايتهم ولذا
ما سمعت او رأيت او وجدت من نور او حلاوة او قوة او اعتدال
او شفاء او دواء او اصابة او توفيق او غير ذلك من كل مستحسن في كل
شيء فهو اسماؤهم وولايتهم كتبت في ذلك الشيء بقبوله لها وكل ما
سمعت او رأيت او وجدت من ما ضد ذلك كله في كل شيء فهو اسماء في كل شيء فهو
اعدائهم وولايتهم وعداوة محمد واهل بيته ص كتب في ذلك الشيء الخ

بالملكه

بانكارهم لولاية محمد وآله ص ويقول لو كانت اعدائهم التي هي انكار
ولاية النبي صلى الله عليه وآله فما يجد من حلاوة السكر فهي اسمي اسمائهم
وما يجد من مرورة الصبر فهي اسم من اسماء اعدائهم وعن انس
بن مالك قال دفع علي بن ابي طالب الى بلال درهما ليشتري به بطيخا
قال فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا
بلال رد هذا الى صاحبه وائتني بالدرهم فان رسول الله قال لي ان
الله اخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك
عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر واني اظن ان هذا مما لم يجبني
اخرجه الملا في سيرته قال بعضهم وفيه دلالة على ان العيب
الحادث اذا كان مما يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد انتهى
حماله
وفي الاختصاص بسنده عن قنبر مولى امير المؤمنين ع قال كنت عند
امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخا
قال فامرني امير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء البطيخ فوجهت بدرهم
فاذا هي مرة
فجاؤونا بثلث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هو مر فقلت مرة يا امير المؤمنين
فقال ارم به من النار والى النار قال وقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت
حامض ح
يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار والى النار قال فقطعت الثالث فاذا
هو مدودة فقلت مدودة قال ارم به من النار والى النار قال ثم ذهبت
بدرهم آخر فجاؤونا بثلث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت اعفني يا امير المؤمنين
عن قطعه كانه تاشم بقطعه فقال له امير المؤمنين اجلس يا قنبر فانها مأمورة
فجلست فقطعت فاذا هو حلوة فقلت حلوة يا امير المؤمنين فقال كل واطعمنا
فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت الي امير المؤمنين
صلوات الله عليه فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل

٤٠٤

السموات واهل الارض من الجن والانس والنبي وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن كما في معناه ما في بشارة المصطفى بسنده الى ابي هريرة وما في العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا ع فهذه الحلاوة اسم ولا بيهم اي صفتها والمرارة والحموضة والذي اسم ولا يهم اي لعدوهم يعني انكار ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني بما يحبون وان اسماء كم في بين الاسماء فان اسماء كم حبيبة عند جميع الخلائق من يحبكم ومن يبغضكم علموا او لم يعلموا فان لم يعلموا فظاهر فانهم يحبون اكل السكر لحلاوته واكل الطعام اللذيذة وشرب الماء البارد في ايام الصيف ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر النفيسة وامثال ذلك والصفات الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما اشبه ذلك ولا يعلمون ما هذه الصفات المحبوبة وممن نشئت والى من تنسب ولكنهم يحبون اضداد هادي اسماء ساداتهم وكبرائهم واسماؤهم يلعن بعضهم بعضا وان علموا فلذلك فلا صفة ولا حال من اسمائهم الا وهو محبوب عندهم وانما يجادلونهم حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والحاصل ان اسمائهم التي اشار اليها منها ما ذكرنا من اسمائهم الصفاتية وما لم نذكر ومنها اللفظية فانها مشتقة من اسمائه تعالى يعني خلقها سبحانه من اسمائه كما خلق صفاتهم واسمائها من صفاته الفعلية واسمائها وكما خلق انوارهم اي وجوداتهم من نوره يعني النور الذي اخذته بنفسه المقدسة بغير واسطة غيره ونسبه الى نفسه واقره في ظله فلا يخرج منه الى غيره وهذا معنى ما روي عن علي بن الحسين ع قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول

الله ص

ولا يعلمون من هي

...

الله صر الى ان قال الله تعالى يا آدم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي
هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا
علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا
فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي و
فاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم شققت لها اسما من اسمي وهذا
الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي الحديث
فتأمل في هذا الحديث يظهر انه سبحانه يريد بالاسم ما هو اعم من اللفظ
ولولا خصوص اللفظ لما قال نحو وهذه فاطمة وانا فاطر السموات
والارض ولولا خصوص المعنى لما علقه بالالفاظ ولكنه تعالى
يريد الاسماء المعنوية والاسماء اللفظية وهو المفهوم من احاديثهم
الكثيرة ما ذكرنا وما لم نذكر فيكون المراد بقوله ع واسماؤكم في الاسماء
على هذا ما ذكرنا في قوله ع ذكركم في الذاكرين من المعنيين احدهما
ما ذكرنا هنا والثاني الظرفية الظاهرة من في ثم ان اعتبر اللفظية
في اللفظية كانت اسماؤهم في سائر الاسماء كالواحد في الاعداد
وكالفعل فيما اشتق منه كضرب محمد كما في الضرب وكالصوت في الصدا
وما اشبه ذلك فكانت الاعداد متقومة بامثال الواحد المتكررة
فيها والمصادر متقومة بمواد افعالها وما فيها من الحروف
كالضاد في المصدر ومثالها في الفعل الذي هو ضرب محمد كما يعني ان
الضاد في المصدر ومثال الضاد في الفعل وكذا الراء مثال الراء والباء فيه
مثال الباء فيه والصدا مثال الصوت مع انك ترى الواحد في الاربعة

مثل الواحد في الاعداد والمادة في المصدر ومثل مادة فعله والفعل
مثل الصوت فكذلك هي في الاسماء كصورة المقابل للمرآة في الصورة
التي في المرآة وهكذا وكذلك اذا اعتبرنا المعنوية مع المعنوية
على نمط واحد والاصل في ذلك كلها ثبت بالادلة القطعية من ان
الظاهر صفة الباطن وان المقصود دليله فهو مطابق والشهادة شاهد
الغيب وسفيره قال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما
فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب
في العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني
موجود في غيبتك وفي حضرتك اي فيها وكما قال وان اعتبرنا اللفظية
في المعنوية فهي باعتبار كونها محال المعنوية لها بمنزلة كن في المكونات
وان اعتبرنا المعنى في المعنوية فكاللفظية في اللفظية ولذا اعتبرناها
لم نجز ذلك الاعتبار الا مجازا يعني باعتبار توسط الاسباب المتعددة
والآلات والحروف اللفظية وفي الحديث ان لله سبعين الف حجاب وروي
سبعمائة وروي سبعين وروي غير ذلك من نور وظلمة لو كشف
حجاب منها او لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من
خلقه او كما قال صلى الله عليه واله وانما قلت ذلك كله لان الصانع عز وجل واحد
والصنع والمصنوع واحد اي كواحد قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة فلذا قلنا من عرف شيئا من جميع جهاته فقد عرف الاشياء
والله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب قال ع واجسادكم في الاجساد
وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم
في القبور فاقول الجسد لغة هو الجسم واخص منه وفي القاموس الجسد

محركة

وكذلك الجثمان الشخص

فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار

مسئلة [illegible]

في بيان معنى الجسم والجسد

٢ الانواع

الجسم جماعة البدن او الاعضاء من الناس او سائر العظيمة الخلق كالجسمان بالضم جمع

جسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة والزعفران وعجل بني اسرائيل والدم اليابس هـ وفي مجمع البحرين قوله تعالى عجلا جسدا اي ذا جسد اي صورة لا روح فيها انما هو جسد فقط وجسدا بدنا ذا لحم ودم ثم قال والجسد من الانسان بدنه وجثته والجمع اجساد وفي كتاب الخليل لا يقال لغير الانسان من خلق الارض جسد وكل خلق لا ياكل ولا يشرب نحو الملائكة والجن فهو جسد وعن صاحب البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد انتهى وقال في القاموس اجسام وجسوم انتهى وفي مجمع البحرين تكرر في الحديث ذكر الجسم قيل هو كل شخص مدرك وفي كتاب الخليل نقلا عنه الجسم البدن واعضاؤه من الناس والدواب ونحو ذلك مما عظم من الخلق وعن ابي زيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان والجثمان وقد مر الفرق بينهما في كلام الاصمعي في جثم والجسم في عرف المتكلمين هو الطويل العريض العميق فهو ما يقبل القسمة في الابعاد الثلاثة انتهى وكلام الاصمعي الذي اشار اليه هو الجثمان الشخص والجسمان الجسم هـ اقول هذا بعض ما ذكره اهل اللغة وغيرهم في هذا النوع والمعروف المحصل من كلام اهل اللغة والعلماء والمفسرين ان الجسد هو جسم الحيوان الظاهر المشاهد وقد جرى اصطلاح اهل الصناعة الدائر على السنتهم في محاوراتهم ان الجسد هو المعدن كالمعادن السبعة الذهب والفضة والرصاص والنحاس والزيبق وكان اطلاق الجسد في اصل اللغة على جسم الحيوان من حيث كونه لا روح فيه اغلبي او فيما تاخر من لغة العربية والا فيطلق على غيره كما ذكر في القاموس في اطلاقه على الزعفران وكما سيأتي في ذي

الروح كقولك جسد زيد ومنه ما في هذه الزيارة الشريفة الا ان
انما يطلق على ذي الروح من حيث هو بدن وله روح اي يراد به عند
الاطلاق غير الروح لا الروح ولا المركب منهما ولعل اختصاص اهل الفضل
به في المعاد يعني هذا القبيل اما لانها لا ارواح فيها او لانهم فرضوا
ناقصها كالرصاصي والنحاسي ومتوسطها كالفضة وكالزيبق وتامها
كالذهب بالنسبة الى الاكسير الذي يكملها كالستة الاول او يجعلها مكملة
لغيرها كالذهب فكل الاجساد حينئذ غير ارواح والروح هو الاكسير ولعل
اختصاص [illegible] الافلاك بالجسم للطافتها كالارواح او لفرض ملازمة
نفوسها لها على الدوام كما هو رأي اهل الطبيعة وجرى اصطلاح المسلمين منهم
على ذلك لكون كلامهم معهم في مطلق تلك الاجرام واما الجسم فنقول
مطلق فهو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلث وهو اما مطلق
لبسيط اي لا تركيب فيه كما قيل وهذا يسمى جسما من حيث جوهره وذاته
ويسمى هيولى من حيث قبوله للصورة النوعية واما تعليمي وهو ما يعتبر
فيه المقدار خاصة سموه بذلك لانهم يعلمون فيه او لانه اولاد هم المهندسة
التي هي الخطوط والسطوح لا غير واما طبيعي لتعلق البحث فيه من حيث
الطبيعة واما في احاديث اهل العصمة ع وادعيتهم تارة يستعمل فيها اجسامهم
وتارة اجسادهم وتارة اجسادهم واجسامهم وتارة اجسامهم
بدل اجسادهم ولهم صلى الله عليهم في مخاطباتهم لمختلفي اعتبارات الطبع
على كلها الاهم والمعروف عندهم نعرف شيئا من لغاتهم سلام الله عليهم ان
الاجساد تطلق في مقابلة الارواح والاجسام في اطلاقها اعم من ذلك
والاشباح كالاجساد والارواح كالاجسام واعلم وفقك الله ان الانسان
له جسدان وجسمان فاما الجسد الاول فهو ما تألف من العناصر الزمانية
وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا الم ولا طاعة
ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يبقى فيه

يحلون

زيد

فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغير وانت تعلم قطعا بديهة ان هذا
العاصي ولم تذهب عنه معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب عنه
له مدخل في المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها
وهذا المثال زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء اذ لا ربط لها بالذاهب
بوجه من الوجوه لا وجه علية ولا وجه مصدرية ولا تعلق
ولو كان الذاهب من زيد لذهب ما يخصه من خير وشر وكذا
لو عفى وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن ولا
نقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في
معصية والحاصل ان هذا الجسد ليس منه وانما هو بمنزلة الكثافة
في الحجر والقلي فانهما اذا ذيبا حصل زجاج وهذا الزجاج بعينه
هو ذلك الحجر والقلي والكثافة لما ذابا زالت عنه الكثافة وليست
من الارض فان الارض لطيفة شفافة وانما كثافتها من تصادم
العناصر الا ترى الماء اذا كان ساكنا كان صافيا ترى ما تحته فاذا
حركته لم تر فيه وهو يتحرك لتصادم بعض اجزائه ببعض مع قليل
من الهواء فكيف بتصادم الطبائع الاربع وهذا الجسد كالكثافة
في الحجر والقلي ليست من ذاتهما ومثال اخر كالثوب فانه هو الخيوط
المنسوجة واما الالوان فهي اعراض ليست منه يلبس لونا ويخلع
لونا وهو هو ولعل قول علي ع للاعرابي في النفس الحسية الحيوانية
يشير الى ذلك حيث يقول فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت
عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها
ويضمحل تركيبها هي حيث صرح بعدم صورتها وبطلان وجودها

زوال ذهاب ع

٤١٠

واضمحلال تركيبها فلها الجسد الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره اذا اكلت الارض الجسد العنصري وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق بالهواء والمائية تلحق بالماء والترابية تلحق بالتراب يبقى مستديرا كما قال الصادق عم وقد قال علي عم في النفس النامية النباتية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة وعنى بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا واما الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق يبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة اي مرتبة على هيئة صورته اجزاء راسه في محل راسه واجزاء رقبته في محلها واجزاء صدره في محل صدره وهو تاويل قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو الكثافة والاعراض فاذا زالت الاعراض عنه المسماة بالجسد العنصري لم تره الابصار الحسية ولهذا اذا كان رميما وعلح لم يوجد شي حتى قال بعضهم انه يعدم وليس كذلك وانما هو في قبره الا انه لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى الا ما هو من نوعها ولهذا مثل به الصادق عم بانه مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ لم تره الابصار فاذا غسل التراب بالماء وصفاه استخرجها كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا فاذا اراد سبحانه بعث الخلائق امطر على كل الارض ماء من بحر تحت العرش ابرد من الثلج وارائحته كرائحة المني يقال له صاد وهو المذكور في القران فيكون وجه الارض بحرا واحدا فيلوح

اي عم

يعني انه سحالة الذهب في الصائغ

بالتحريك

مستديرة

بالرياح وتصفي الاجزاء كل شخص يجمع اجزاء جسده في قبره
اي على هيئة بنيته في الدنيا اجزاء الراس ثم تتصل بها اجزاء
الرقبة ثم تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر والصدر بالبطن
وهلم وتمازجها اجزاء من تلك الارض فتنمو في قبره كما تنمو
الكماة في نبتها فاذا نفخ اسرافيل في الصور تطايرت الارواح كل
روح الى قبر جسدها فتدخل فيه فتنشق الارض عنه كما تنشق عن الكماة
فاذا هم قيام ينظرون وهذا الجسد الباقي هو من ارض هورقليا
وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة او النار
فان قلت ظاهر كلامك ان هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما
عليه اهل الاسلام من انها تبعث كما قال تع وان الله يبعث من
في القبور قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة فانهم يقولون ان
الاجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها
تصفى من الكدورة والاعراض اذ الاجماع من المسلمين منعقد على
انها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى منها فتبعث صافية وهي
بعينها وهذا الذي نوليا ه اردت فان هذه الكثافة تفنى يعني
تلحق باصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة
والالم ولا احساس لها وانما هي في الانسان بمنزلة ثوبه وهذه
الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم وما ورد من اهل
البيت عم ان اجسادهم الان رفعت الى السماء وان الحسين عم لو نبش
في اول دفنه لرئي وما الان فلم يروا انما هو الان متعلق بالعرش ينظر
الى زواره الى اخره فمعنى ما روي محمول على مفارقة الاجساد

هذا الذي قلت ع

قلت ع

العنصرية التي هي البشرية للاجساد الاصلية فلم تدركها بعد مفارقة
البشرية ابصار اهل الدنيا وقد تقدم فراجع واما الجسماني فالذي
هو ما يخرج به الروح وهو مع الروح ويفارق الجسد الباقي والموت
يحول بينهما وهو مع الروح في جنة الدنيا عند المغرب و
تاتي تغيبه الى وادي السلام ويزور فيه بينه وبين جسده حضر له وروح
المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها
تاوي تغيبه الى برهوت وتسري فيه في وادي الكبريت في الموكبات
المستوطات الملعونات وذلك حال الفريقين الى نفخة الصعق ثم تبطل
الارواح فيما بين النفختين وتبطل كل حركة من الافلاك ومن كل ذي
روح ونفس حيوانية او نباتية وذلك مدة اربعمائة سنة ثم يعود
في الاجسام الثانية وذلك لان تلك الاجساد تفنى وتذهب
كثائفها وهي الاجسام الاولى كما قلنا في الاجساد حرفا بحرف وتعود
في الاجسام الثانية وهي هذه التي في الدنيا بعينها لا غيرها والا لذهب
معها ثوابهم وعقابهم ولكن هذا الجسم الذي في الدنيا هو بعينه هذا
الموتى لطيف وكثيف فاما الكثيف فيصفى ويفنى كثائفها التي سميناها
الجسد الاول العنصري ويبقى لطيفه في قبره وهو الجسد الثاني الباقي
واما اللطيف فيظهر به في البرزخ وهو مركب الروح وهيكلهم
الى نفخة الصور فيصفى وتذهب لنا فيها التي سميناها جسما اولا
ويبقى لطيفه في الصور في ثلاثة خزائن وتذهب الكثافة بالتصفية
من ثلاثة خزائن وهذه الستة الخزائن في ثقبة تلك الروح فتلك

وهذه الخزائن الثلاث هي غير خزائن الروح الثلاث الاولى هي خزائن

استدراك

ثانياً الروح بما في الخزائن الثلاثة الطبائع اذا نفخ اسرافيل نفخة النشور
وتنزل الى القبر وتلج بما معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشر
واعلم انك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصفي بعد الوزن
حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي هو من
هورقليا ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن الاول قدر
حبة خردل لان الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض والاعراض
لا تزيد في الوزن بدخولها ولا تنقص خروجها فلا تتوهم ان المحشور
والمثاب والمعاقب شيء غيرها هو موجود في الدنيا وان غير وصفي
بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ كما
قال الصادق ع في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب وفي الاحتجاج للطبرسي وعن حفص ابن غياث قال
شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء يسأل ابا عبد الله ع عن هذه
الآية فقال ما ذنب الغير قال هي هي وهي غيرها قال فمثل لي
في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارأيت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها
ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي تفسير علي بن ابراهيم قيل لابي
عبد الله ع كيف تبدل جلودهم غيرها قال ارأيت لو اخذت لبنة فكسرتها
وصيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب اهي التي كانت انما هي ذلك وحدث
تغير آخر والاصل واحد فهي كذلك يعني ان هذه الجلود المبدلة غير جلودهم
وهي جلودهم فالمغايرة مغايرة صفة فكذلك ما نحن فيه فان الجسد
الذي في الدنيا المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكررا
فاذا فهمت ما ذكرنا فاعلم ان المراد بالاجساد المذكورة

الاجساد الباقية لا الاجساد العنصرية التي هي نفس الكثافة لانّ هذه
ليست شيئاً معتبراً في حقيقة الاجساد الا كاعتبار العصف في
الحبّ وقوله تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب ثمّ انتم بشر تنتشرون
[illegible] يراد به انّه ثمّ خلق الانسان من نطفة امشاج اي من
نطفة ابيه ونطفة امّه وتلك النطفة خلقها ثمّ من صفوة
الغذاء وخلق ثمّ الغذاء من صفوة التراب فكان هذا التراب الظاهر
المعروف هو محلّ قوى العناصر ومطرح اشعّة الكواكب الحاملة
لقوى طبائعها الحاملة لاشعّة نفوسها فالوجود الفائض بفضل الله
ثمّ من كنز غيب الامكان كامن في جواهر الوجود وهي مجمع ذلك
الوجود الفائض بقوابله وافعاله بهذه الجواهر كامنة في رقائق
تنزّلاته ثمّ المعبّر عنها بورق الآس الاخضر وهي كامنة في الطبائع والطبائع
المتقوّمة في ظهورها بالاشباح وهذه كامنة في طبائع الكواكب
ونفوسها وتؤدّي الكواكب ما استودعت ممّا جعلها الله سبحانه
قائماً عليها ومدبّراً لها ووكيلاً على نفوسها وافعالها وحركاتها وجميع
ما يراد منها خلقها من الملائكة المدبّرة امورها في احكام العلويّة واهل
مطارح اشعّتها واحكام سببيّتها قابل مسبّبات مواليدها الى
مطارحها من التراب والمعادن والنبات والحيوانات ثمّ من الاغذية
والنطف الى ان تتكوّن الاجساد من العناصر وهي اجسام الاجساد
الباقية وهي مراكب الاجسام الحاملة للارواح فاذا قيل الاجساد
يراد منها الباقية لا الفانية العرضية التي يصيب آدم [illegible]
عند نزوله في الجنّة وفي ذرّيته محلّ الجنايات والتقصيرات
واما الائمّة عليهم السلام فالجسد فيهم ذلك الامتياز لاجل اهل التقصيرات ولو

اهل في جعلناه

في الصور النفسيّة المعبّر
عنها بالذرّ وعالم الاظلّة
وهذه كامنة في

اخام
[illegible]

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وبهذا يظهر لك جواب ما قيل انه
قد ثبت عن الصادق عليه السلام ما معناه ما ذهب مال في بر او بحر الا ولله
فيه حق ولا صيد صيد في بر او بحر الا بترك الذكر ذلك اليوم فكيف
هذا وقد قتل الائمة عم ونهبت اموالهم والجواب ما اشرنا اليه من
ان ما لحقهم من ذلك فليس على الحقيقة وانما هو على المجاز حيث انضم اليهم
واحتسب عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبيهم اهل المعاصي والذنوب
والتزموا بتقصيرات محبيهم فلحقهم ما سمعت ويحتمل ان يراد بالاجساد
الاعم فارادة الثاني لكونه حاملا للباقي والحاصل ان الامر الجامع
لهذه الفقرات شيء واحد وهو ان اجسادهم عم في اجساد ما سواهم
كالسراج في اشعته وعكوسات الاشعة من الاظلة اللازمة لها التي
هي امثلة اجساد اعدائهم وارواحهم في ارواح من سواهم ونفوسهم
في نفوس من سواهم بنسبة واحدة هذا على ظاهر الحال والا فالامر اعظم
لما ذكرنا مرارا فيما تقدم مما روي عنهم صع ان قلوب شيعتهم خلقت
من فاضل اجسامهم يعني ان قلوب شيعتهم خلقت من اشعة اجسامهم
ومن عرف هذا تبين له ان وفق له ان قلوب شيعتهم المدركة للكليات
نسبتها في نوريتها اي نورية اجسامهم صع كنسبة الواحد الى السبعين وهذه
نسبة الشعاع الى المنير فاذا عرض عليك هذا فاعتبر بما روي عن سيد
الشهداء عم لعن الله قاتله وظالمه ان راسه الشريف يقرأ القرآن
وهو على راس السنان حتى سمع يقول ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا فاسالك بالله هل تعرض من نفسك انك اعلم
بكتاب الله ومعناه وظاهره وباطنه وتاويله من راس الحسين عم وهو
جزء جسمه ام لا فان قلت اجد في نفسي ذلك فلست من شيعتهم

ومحبتهم والعياذ بالله وإن قلت لا أجد ذلك فذلك ما قلت
لك إلا أن المخاطبات وما يجري مجراها من الأدعية والزيارات
تجري على المتعارف فلذا قلنا إن أجسادهم في أجسادكم سواهم
كالسراج في أشعته والذي الواقع أن أجسادهم في أجسادكم سواهم
كنجوم الشمس في شعاع القمر يعني مثلها هو أربعة آلاف وتسعة
في واحد من أفراد ذلك العدد ثم إن المعنى هنا مثل ما تقدم في
نظائره في الفداء يعني بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي أفدي أجسادكم
في الأجساد أي ما بين الأجساد أعني ما هو غير بني علي وحبيب لديكم
وأبذله وقاية لأجسادكم من كل محذور ومكروه على كل ما يوافق
مرادكم فعلى هذا المعنى من قال ذلك من شيعتهم وزائريهم غير
عامل بما أمروا به لذنوبه فيما يدعيه إلا أنه يتجاوز أو يرتكب نواهيهم
فإن ذلك إليهم لأن الأعمال الصالحة بالنية المخلصة على نهجهم
وولاية أوليائهم والبراءة من أعدائهم ومن رضي بفعالهم
إلى يوم القيامة هي جل نصرتهم والمجاهدة بين أيديهم أعداءهم
الظاهرة والباطنة بل كل نصرتهم ووقايتهم عن كل ما يكرهونه نعم
لو قال ذلك بنية التوبة أو متلبسا بالندم أو بالخضوع والحياء
معترفا في نفسه بالتقصير فيقبلوا منه هديته فيتفضل بتفضلهم
على شيعتهم المستحقين فإن عملي أن يجعل هذا الكلام الذي
تصدق منه من هديته مواخاة لهم فذلك المطلوب والغاية
والاعتراف وهو أقل الجزية يلتمس من ذلك الهدي
يهديه إليهم صلى الله عليهم وهو التسليم لهم والرد إليهم
والتوفيق

قال م

والتفويض اليهم كما تضمنته الزيارة التي رواها الشيخ ره في المصباح في
شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب
الى ان قال فيها انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم
يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض
اني بسركم مؤمن ولقولكم مسلم وفي ذلك الاعتماد والاتكال
كما في الدعاء المنقول عن السيد رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس
قدس الله سره عن الحجة ع اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا
وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا
وولنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات
اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا فان خففت موازينهم فثقلها
بفاضل حسناتنا انتهى فافهم الاشارة واتخذها بشارة واعلم مع ما سمعت
انه قد جاءت الاخبار الصحيحة عنهم ع ان الله سبحانه لا يتجاوز ظلم ظالم
رجاء انها ان لا ينجي الا العمل الصالح مع عفو الله وغير ذلك فتخلص
من التنافي من غير انكار فان الانكار هو الكفر وعليك فيما اشكل عليك
الرد اليهم فان الرد اليهم نصفه من الاعتماد والاتكال والنصف الآخر
من تلك الهدى الباقي وهو الذي ناكل منه ولكن لا ناكل منه الا ان نذكر اسم
الله عليه اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد فاحب الاشياء الي واعزها لدي افدي اجسادكم من بين
الاجساد واخصها لشرفها وغلبتها وبقائها وتاملها وتقدسها وطهرها
اذ كلها سواها من جميع الاجساد بل والنفوس ناقص منحط الرتبة
في كل مقام هذا كله على ظاهر الحال ولو سلكت طريق التاويل و
ظاهر الظاهر جاز ذلك ان يريد بالاجساد المفدية جالهم من اجساد

وعلى الله بكم مقسم

اعدائنا

غيرهم فان حقايق اجساد ما سواهم لهم وهم اولى بها من غيرهم
فانهم يلبسون ما شاءوا ويخلعون ما شاءوا فهم اولى بجسد
زيد منه لان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه زيدا عارية
فهم اولى به من زيد لان المادة لهم ومنهم وقد تقدمت
الاشارة الى هذا مرارا فراجع وانما جاز هذا يعني انهم اختصوا
ببعض منها دون بعض مع ان كلها لهم لانهم انما يلبسون احسنها
لبعده من التغيير او لقلة التغير فيه لاستقامة طبيعة من
البسوه اياه او لصلاحه وعمله الموافق لسنتهم فقل تغييره فكان
صورته اقرب الى حاله حال تجرده عنهم ان قلت احسن ان يلبسهم
لشرفهم وارادتهم مع انه خلاف الظاهر للتنزيه اجسادهم الاصلية
عن الذكر او لعدم الاطلاع عليها من سائر الخلق فارادة امثالها
اولى ومثال ذلك في الاستشهاد بكلام قيس بن الملوح مجنون ليلى
حيث قال سلام على جيران ليلى فانها اعز على العشاق من ان ينالها
فان ضياء الشمس نور جبينها ونور وجهها الوضاح يشرق حيثما
وانما قلنا انهم يلبسون احسنها اذا لم يحصل صارف عن الاحسن من سبب
القابلية كما كان جبرئيل [illegible]
ظهر فيه لاحد من الانبياء او [illegible] كان يظهر في اجمل صورة
في ذلك الزمان لانه يظهر لمحمد ص في صورة دحية بن خليفة
الكلبي لانه اجمل اهل زمانه وذلك لما قلنا من ان اجمل صورة
توجد في زمان الظهور تكون اقرب الى تلك الحقيقة الظاهرة
الطيبة لاعتدال مزاجها وان كانت لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة
اللطيفة فانه لو خرج محمد ص او الائمة ع على ما هو عليه من جمال

مورده المطابقة لحقيقته كما رآها احد من ملك او نبي او
غيرها الا وصعق لوقته ولكن الله سبحانه قد ظهر لهم على قدر
احتمال من دونهم ممن يظهرون له كما اشرنا اليه فيما تقدم من
ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف مرة واربعة الاف مرة
وسبعمائة الف مرة وعشرة الاف مرة وانما قلنا اذا لم يحصل صارف
عن الاحساس من سبب الالهية لانه لو حصل صارف كذلك لبسوا
ما اقتضته القابلية المتغيرة الا انهم في ظاهرهم بان يرى
ظاهرهم في ذلك من لم يكن على عينيه غطاء رآهم على ما هم عليه
فهذه الحال كما ترى الشمس اذا اشرقت على الزوايا الملونة بالخضرة
والحمرة والصفرة مثلا وبالاعوجاج والقصر ظهر نورها بلون
القابل والبصير لا يرى في نورها تغيرا لان التغير انما هو في القابل
ومن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في المجلي عن صاحب
كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله الانصاري
قال شهدت البصرة مع امير المؤمنين عم والقوم قد جمعوا مع المرأة
سبعين الفا فما رأيت منهم منهزما الا وهو يقول هزمني علي
مجروحا الا يقول جرحني علي ولا من يجود بنفسه الا وهو
يقول قتلني علي ولا كنت في الميمنة الا وسمعت صوت علي ولا
في الميسرة الا وسمعت صوت علي ولا في القلب الا وسمعت صوته
ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت
له من رماك بهذه النبالة فقال علي بن ابي طالب فقلت يا حزب بلقيس

النور العظيم المسمى بالابيض
والنور المحمدي المسمى بالاصفر
والنور النفسي المسمى بالاخضر
والنور الطبيعي المسمى بالاحمر

ويا جندل البس ان علياً لم يرم بالنبل وما بيده الا سيفه فقال يا جابر
اما تنظر اليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الارض اخرى
ويأتي من قبل المشرق مرة ومن قبل المغرب اخرى وجعل المغارب
والمشارق بين يديه شيئاً واحداً فلا يمر بفارس الا طعنه ولا
يلقى احداً الا قتله او ضربه او كبه لوجهه او قال الحق يا عدو
الله فيموت فلا يفلت منه احد فتعجبت مما قاله وهذا من اسرار
امير المؤمنين ع وغرائب فضائله وباهر معجزاته ع وروى
في المجلى نقلا عن المقداد بن الاسود الكندي ان علياً ع يوم الاحزاب
وقد كنت واقفاً على شفير الخندق وقد قتل عمراً وتقطعت بقتله
الاحزاب بعد ما فرقوا سبعة عشر فرقة واني لارى كل فرقة في اعقابها
علياً يحصدهم بسيفه وهو ع في موضعه لم يتبع احداً منهم لانه ع من
كرم اخلاقه انه لا يتبع منهزماً ع فهذا الحديث صريح في
ظهوره ع فيما شاء وتعدد مظاهره ولا سيما الثاني حيث قال
فيحصدهم ع بسيفه وهو ع في موضعه واما الاول فالاشتباه
به ظاهر حيث انه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان بن
الحكم للاتفاق على ان طلحة انما رماه بالنبلة مروان بن الحكم ولما
طلحة قد حضره الموت وعاين الملائكة كشف عنه غطاءه فبصره
حديد فشاهد الحقيقة ان الذي رماه هو علي ع في صورة مروان
بن الحكم لكونه آلة هلاكه فاقتضت قابلية هلاكه على يديه ظهوره ع
في صورته لان مقتضى قوابل افعاله سبحانه وتعالى ان تظهر اسباب
تعلقها بالمفعولات على ما اقتضته تلك القوابل فنسبة الاحكام
وتوابع الحكمة

صح الطبيعي
على النظم

لاحكام الحكمة الالهية تظهر في صورة رضوان خازن الجنان ع
على احسن صورة كما هو مقتضى النعيم وتظهر في صورة مالك خازن والنعيم ع
النيران ع على اقبح صورة كما هو مقتضى العذاب والتأليم والائمة عليهم
صلوات الله عليهم تظهر في احسن صورة لاوليائه وانسها وتظهر
في اوحش صورة لاعدائه وهذا مقتضى الحب والبغض فلما كان طلحة
في حالة النزع والمعاينة وهي حالة كشف الغطاء لم ير مروان بن الحكم
وانما رأى عليا ع ومن لم ينكشف عنه الغطاء لكمال او لاختصاص لم ير
عليا ع وانما يرى مروان بن الحكم فعلى عدم وجود القارف في
الاحسن فلا اشكال في جواز الفداء لتلك الاجساد لشرفها بهم
ولاجل هذا استشهدنا بكلام مجنون ليلى حيث يقول السلام على
جيران ليلى وقد تقدم واما مع القارف في الاحسن ووجود المقتضي
للبس غير الاحسن فالطريق فيه مثل توجيه الثناء على جهة العدل والحكمة
في خلق ابليس وخلق الشر بعمل المعاصي وخلق الكفر بعمل الكافر فافهم
وقوله وارواحكم في الارواح يراد منه ان الروح هنا غير النفس
لذكر النفوس بعد ذلك نعم قد يراد منه ما هو اعم من ذلك
فتشمل العقول لان يقال ان العقول في حقهم ع غير متعددة اي خالصة المخالج للتقضي
وانما عقلهم واحد وهو العقل الكلي وليس بشيء فانه كما ان عقولهم
غير متعددة كذلك ارواحهم غير متعددة وانما هي روح واحدة
فالجواب للاحتمال بين المتعارضين معا ان تعدد الارواح في حقهم
من حيث ظهوره في المتعدد ظاهرا وكذلك الجواب في الاتحاد فيهما
من جهة حقيقة عقلهم وحقيقة روحهم فتشمل الارواح العقول
لاطلاق الارواح عليها واما النفوس فلا يراد من الارواح هنا لذكر

[illegible]

النفوس وذلك لانّ الروح قد يطلق ويراد منها النفس كما يقال خرج روحه اي نفسه وقد يراد بها العقل كما قال صلعم اوّل ما خلق الله روحي اي عقلي هذا ما يراد من معنى الروح من حيث اللفظ باعتبار استعمال لفظه واما ما يراد منه من معناه من حيث الوضع فالعقل هو الكون الجوهري وهو المعاني المجرّدة عن المادّة العنصريّة والمدّة الزمانيّة والصورة النفسيّة والمثاليّة وهو محلّ المعاني ايضا وهو مدرك المعاني كذلك بنفسه ويدرك الصور النفسيّة بالنفس والمثاليّة بالخيال والاشباح المادّيّة بالحواسّ الظاهرة فاذا ادرك المعاني بنفسه فهو كتاب في قرطاس فهو هي في نوره واما النفس فهي الصور المجرّدة عن المادّة العنصريّة والمدّة الزمانيّة وليست مجرّدة عن الصور النفسيّة وعلى الحقيقة مجرّدة عن الصور المثاليّة فريد في العقل معنى لا صورة له بل هو كالنطفة اي كما هو في النطفة والعلقة وفي النفس مثله اذا كسي لحما وانشئ خلقا آخر واما الروح فهي برزخ بين العقل والنفس وزبد بينهما كالمضغة والعظام فالعقل صورته الالف القائم هكذا ا والنفس صورتها الالف المبسوط هكذا ـــ والروح صورته الالف القاعد هكذا لـ على هيئة قائمة الزاوية فقيام العقل كناية عن بساطته وانبساط النفس كناية عن وانبساطه
انتشاره لكثرة الصور وقعود الروح عبارة عن برزخيّته فانّه بين لا بسيط كبساطة العقل لانّه لا هيئة له الّا المعنويّة ولا كثير ككثرة النفس لانّها عبارة عن الصور بل هي على هيئة ورق الآس فاذا قيل ورق الآس في الاخبار فالمراد به الرقائق الروحيّة يعني المعاني

المجرّدة

فهام

المجردة وهي الارواح واما الثانية فهي الصور النفسانية فانها على
صورهم في الدنيا وانما كانت الروح بصورة ورق الاس لانها كاملة
في نفسها وكل كامل مستدير استدارة صحيحة ولما لم تكن تامة في التجرد
مطلقا بل لها نوع ارتباط ببعض افعالها بالجسم وهي في ذاتها وفي بعض
افعالها مجردة مفارقة كان وجهها الاعلى متوجها الى العقل بل ذاتها
وبعض افعالها كان مما يلي الجهة العليا منها يبني مما يلي العقل دقيقا للطافته
ومفارقته للارتباط وكان اسفلها واسعا لكثافته وتعلقه في الجملة بالاجسام
فلما ارتبطت ببعض افعالها السفلية بالاسفل الذي هو الجسم وما يليه
بطبعها الى جهة العقل صاعدة الى نحوه امتدت فكانت صورتها
باعتبار رفعتيها العلوي المفارق والسفلي المقارن كصورة ورق الاس
والروح هي الكون الهوائي والنفس هي الكون المائي كما روي عن جعفر
بن محمد عليهما السلام والعقل في انوار العرش هو الابيض والروح هو
الاصفر والنفس هو الاخضر ومثل هذا قوله وانفسكم في النفوس اما
الاشارة الى المعنى المراد من النفس فقد ذكرناه قبل هذا وهنا
ذكر الروح على جهة الاشارة الى بعض احوالها ونقول هنا النفس
المذكورة يراد منها صدر العقل ومركبه لان النفس اذا اطلقت
يراد منها احد اربعة احدها الكلية الاولية وهي نفس محمد حقيقته
التي من حيث ربه ويراد منها الوجود والنور الذي خلق منه
والفؤاد والنفس التي من عرفها فقد عرف ربه وحقيقته من حيث
نفسه ويقال لها الملهمة وهي خلقت من نفس الكل وهي من حيث نفسها
اي من جهة انفعالها وقبولها للايجاد وهي حقيقته الظلمة فهي اصل
الشرور والمعاصي كما ان الاولى حقيقته النور فهي اصل الخيرات [illegible]

بيان النفس وبيان الفرق بين النفس والنفسانية

ذكرنا المعنى المراد من النفس في ذكركم في الذاكرين واسماءكم في الاسماء وما بعدها من الفقرات الاخر في شرح الفقرات المسائل على هذه الفقرات وذكرناه انها هو في شرح قوله وارواحكم في الارواح على جهة الاشارة الى بعض احوالها احوال النفس

[illegible]

النفس وهي البحر وهي مجمع البحرين وهي الآية وهي المعنى مطلقا وحقيقتها والطاعات
النفس الناطقة المشار اليها في غير هذا بانا وذلك قول علي عم كما رواه في
الغرر والدرر للشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي قال عم
وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت
اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك
بها السبع الشداد اقول وتمام اعتدال مزاجها وكمالها كما قال عم اذا
كان نصفها الاسفل نفسا كاملة كما ياتي ولا يكون كذلك الا اذا كان
الاعلى هو الماء الذي كان العرش عليه فاذا كان كذلك كانت هي
قلب العبد المؤمن الذي قال تعالى فيه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن وثانيها النفس الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل
ولها سبع مراتب الاولى الامارة بالسوء شأنها الخروج عن الطاعة
وفعلها المعاصي والثانية الملهمة وهي الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات
يكون لها توجه وانتباه مع ما هي فيه من الحالة الاولى والثالثة
وهي الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات وتعمل فيكون لها حالتان
ومثلان مثل حقيقتها فهي حالة الامارة بالسوء ومثل بالحالة الثانية
من طبعها وفعلها بعض الخيرات فتلومه على فعل الخير بطبعها وعلى فعل
الشر بتطبعها والرابعة المطمئنة وهي انما تكون مطمئنة اذا انقلب طبعها
وتطبعت بالمبادئ العقلية وكانت احكامها عليها كما علمها الله فتعلقت
تعلقت بالخيرات كما قال تعالى في الآية فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة فاخوانكم في الدين حتى يرضى بفعلها العقل ويأكل من صيدها كما في
تأويل قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله فان الله سبحانه علم العقل بان العبد
لا يملك شيئا بل كل ما كسب وحصل فهو لسيده لا يأكل منه الا اذا
الحجة

اللوامة

بالحالة الاولى

الاولى

اذا المعه منه ولا يمضي حتى يأذن له ويترك اذا امره بالترك فهذا
فهذه حال العقل في افعاله لانه مع ربه وهو حال العبد المطيع مع سيده
فلذا قال تعالى في ذكر الكلاب المعلمة للصيد قال وما علمتم من الجوارح
مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فان الله علمهم بان العبد لا يكون صادقا
مع سيده الا بما ذكرنا ونحوه تعلموا الكلاب بنحو ما علمكم الله بانهن لا ياكلن
ما يصدن ولا يمضين اذا رأين الصيد الا بامر صاحبهن واذا امرهن
بالترك تركن فاذا كن كذلك فقد تعلمن فكلوا مما امسكن عليكم فكذلك
النفس اذا علمها العقل بانها لا تفعل شهوتها الا بامره واذا امرها بالترك
تركت واذا فعلت شهوتها بامره انما فعلتها له فكذلك هذه النفس
اذا فعلت ما امرها العقل من مقتضى ما تعلمته منه فقد سكنت فيما تطبع
عليه من اخلاق العقل ومرنت فهي مطمئنة والخامسة النفس الراضية
وهي بعدما اطمأنت واستقامت على الاطمئنان فتح الله عليها باب
الرضا فرضيت بما جرى عليها من فضل او عدل وذلك هو حال صدق
العبودية فاذا استقامت على ذلك حتى كانت تتلقى كل ما يجري عليها
من احكام القدر بالرضى رضيها الله ورضي عنها وهي السادسة المسماة
بالمرضية لان الله سبحانه رضي عنها ورضيها لنفسه واصطنعها له والسابعة
النفس الكاملة التي اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد كما تقدم عن علي ع
وهي ما قامت به مظهر الربانية في النشأتين التي وسعت كل شيء ف
انها اللاهوتية الملكوتية الكلية وهي قوة لاهوتية وجوهرة ذلك
بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه
اشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات

وقد ذكر ... انها الخ
وبالله الامور التي ...
النفس اذا اطلق هو النفس
اللاهوتية الملكوتية الكلية الخ

واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى
وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل وغوى كما قال علي عم
للاعرابي حين سئله عن النفس وهذه النفس هي المسماة باللوح المحفوظ
وهي نفس فلك البروج وكتاب الابرار فيه لانه عليين نحو كتاب الابرار
صورهم وصور اعمالهم واقوالهم وكثير من محققيهم انهم فيها يعني في ظاهرها و
شعاعها وهي في الحقيقة نفس الامام عم وهي النفس التي نسبها الله تع اليه
وسماها بنفسه ص لهذا قال عم فهي ذات الله العليا وقوله عم اصلها العقل
دليل على ما قلناه وقول عيسى ع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك في تفسير
الائمة عم بل هذه هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى و يظهر من كلامه عم في قوله
وعودها اليه اذا كملت ان المراد بهذه النفس هي التي وسعت الرحمانية
وهو ما ذكرناه في الكاملة من النفس المقابلة للعقل وهذه هي مركب العقل
فهي منه لانها اول مظاهره وتنزلاته بدليل قوله ومنها بدئت الموجودات
ولا بأس بذلك الا ان هذه ركن من مظهر الرحمانية من اربعة اركان مجموع
الاربعة هي العرش بخلاف تلك فانها مع ما قامت به تمام المظهر وهذه
الاركان الاربعة التي هي العرش اركان تلك مع ما قامت به فانها مع ما
قامت به كزيد مثلا وهذه الاربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة
والماسكة في زيد فان حقيقة زيد مركبة بهذه الاربع وهذه النفس هي
التي اشار اليها امير المؤمنين عم في جوابه لكميل بن زياد قال عم والكلية الالهية
لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر
في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله تع و
اليه تعود قال الله تع ونفخت فيه من روحي وقال تع يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية الحديث ورابعها الناطقة القدسية وهي
قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم
الحقيقية

بن مريم ع

الحقيقية الدينية موادها التأييدات الربانية بسبب توافقها عند تحلل
الآلات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود
مجاورة لا عود ممازجة قاله ع هذا في جوابه للاعرابي وفي جواب
كميل بن زياد قال ع لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس
لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة هـ اقول يجوز ارادة الاتحاد بين هذه وبين الالهية
المتقدمة المعبر عنها بانا فانا هذه قد يعبر عنها بانا ويجوز ارادة
المغايرة بين الالهية وبين هذه فان المراد بتلك المعنى اي الحقيقة
الجامعة لهذه وللوجود والمراد بهذه القوة المتقومة بذلك
الوجود المعبر عنه بالمادة اي الحصة الحيوانية وهي صورة اجابة
تلك الحصة لدعوة الحق وهيئتها المميزة بالحدود الشرعية و
المشخصات الكريمة اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير والتقوى
والمروة والطاعة والشجاعة وغير ذلك من حدود التقديس والحكمة
وخامسها النفس الحيوانية وهي قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها
الافلاك وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة
والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها
القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما
منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها
ووجودها وتضمحل تركيبها هذا كلامه ع في حديث الاعرابي وفي
جواب كميل قال ع والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم
وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب
هـ فقوله ع اصلها الافلاك اي اصل حركتها وجرمها لانها بخار لكونه

الحقيقية فعلها المعارف

الشريفة ل

من الطبايع الاربع المتعلقة بالدم الاصفر المتعلق بالعلقة الدم التي في
تجاويف القلب الصنوبري من الجانب الايسر اكثر وذلك البخارات التي
من بخار حار يابس جزء ومن بخار حار رطب جزء ومن بخار بارد
رطب جزء ومن بخار بارد يابس جزء فامتزجت وطبختها
الحرارة والرطوبة بمعونة تاثيرات اشعة الكواكب والعناصر حتى
نضجت نضجا معتدلا وتلطفت حتى ساوت فلك القمر في التلطف والاعتدال
فانبثت فيها نفسه فتحركت بحركته مثاله اذا قربت خشبة يابسة
الجمر بحيث لا يصل الجمر اليها ولا يماسها ولكن يحاذيها اصفرت الخشبة
واسودت لشدة حرارة الجمر فاكتسبت حرارة الجمر حتى وصلت الى
رتبة الفحمية اشتعلت بالنار وان لم تماسها لقربها منها في الرتبة
مساواتها لما تعلقت به النار فكذلك هذه الابخرة فكما ان تلك
كان وجهها المقارب للحرارة مشابها لما اشتعلت به وتعلقت
به النار حتى كانت نارا كذلك تلك الابخرة لما نضجت وتلطفت
حتى شابهت فلك القمر تعلقت نفسه بها فتحركت بحركته وكما قال
في النفس الناطقة ويبدو ايجادها عند الولادة الدينوية وقال هنا
ويبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية لان الناطقة هيئة الادراك
والمعرفة والعلم والفهم فتوجد عند مبادي اسباب التمييز المعبر عنه
بالولادة الدينوية واما الحيوانية الحسية فهي من لوازم الجسم
لان الجسم الحيواني لا يكاد ينفك عن الحركة الحسية فلاجل ذلك
ذكرها معه فقال ويبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية وسا
النفس النباتية قوة اصلها الطبايع الاربع يبدو ايجادها عند مسقط

التي هي
خشبة يابسة
اذا
وجود
وهي

النطفة مقرّها الكبد مادّتها من لطايف الاغذية فعلها النموّ و الزيادة
وسبب قوامها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه
بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة هذا كلامه عم للاعرابي ثم في جواب
لكميل لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربّية ولها
خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد ع اقول هذه النفس
تتألف من العناصر على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية في التأليف
فلابدّ من وجود جزء من النار وجزء من الهواء وجزءان من الماء
وجزء من التراب فيجتمع الاجزاء في ارضها فتتحلل بمعونة حرارة الفصل
ورطوبته وتكون الاربعة غذاء واحدا فتجرّ بك حركة بما فيها من الحرارة
والرطوبة فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود
مجاورة يعني ان ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار العنصرية
فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج بها والاجزاء
المائية تلحق بالماء والترابية بالتراب فتنحل مركبات الاجزاء و
منتهاها عند مزج كل جزء باصله والظاهرات المراد بها هنا هي الثالثة
وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة باللوح المحفوظ وهذه النفس
لا وصفها امير المؤمنين ع فيما نقلت عنه هي نفسهم الشريفة فلذا قال ع
فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وجنة المأوى الى آخرها قال ع وانما
قال ع فهي ذات الله لانه يريد انها ذات خلقها الله تعالى ونسبها الى نفسه
تشريفا لها ولانها لا تكون في حال من احوالها لغيره نحو ذلك قوله تعالى
واصطنعتك لنفسي وفي الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك الى آخره
وقال امير المؤمنين ع نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اي نحن الذين
اصطنعنا لنفسه وصنع الخلق لنا وجميع الفيض منها كالشعاع من المنير فهي

٤ من النارية

النموّ ع

ولم يصرّح صاحب هذه الاقوال بالنفس يقول بحقيقة المراد بالنفوس الفاضل في هذه الزيادة وانقسم في النفوس هي النفس الثالثة الملكوتية اعني اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة باللوح المحفوظ

الانفس ع

نفس النفوس كما روي عنه ع انا ذات الذوات والذات في
الذوات للذات وبالجملة يكون المعنى كما تقدم على الوجه الاول
يعني بما يجري على ايدي انفسكم ما بين نفوس ما سواكم او في نفوس
الخلق كما تقول قتلت نفسك في جسدك فعلى الوجه الاول تقدم
المغايرة الصالحة للتخصيص بالمماثلة وعلى الثاني انما تكمل الظرفية اذا
اعتبرت الى الربوبية فان فرض الظرف نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية
كان المفروض مظروفا افعال نفوسهم وآثارها المتعلقة بنفوس
الخلق بالصنع والمواد والصور لصنعتهم ع اي اجري افعال نفوسهم
وامداداتهم وتاثيراتها في نفوس ما سواهم فقد احكموا بالله سبحانه
الصنع والصنيع كما قال تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا فان النحل بما ادى
سبحانه اليها والهمها قد احكمت الصنع والصنيع حيث سلكت سبل
ربها ذللا فيما علمها من عمل العسل والشمع وهذا مثال لهم ومثال صنعهم
وصنيعهم فبتسبيحهم سبحت الملائكة وبتهليلهم وتمجيدهم هللوا ومجدوا
وكذلك سائر الخلق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله ولو
لولاهم ما خلق الله خلقا ومن خلق فبهم خلق ما خلق وبهم رزق
ما رزق وبهم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحيي
وبهم يميت وبهم يحشر الاموات وبهم ينبت النبات وبهم ينزل الله
من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم ولم يكلهم الى انفسهم فيفعلون
بانفسهم بل يفعلون بالله ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون و
لم يتخذ الله غيرهم اعضادا لخلقه فيفوض اليهم بل يفعل بهم ما شاء
ولا يفعل الا بهم لانهم محال مشيته والسنة ارادته وقوله عز

في الاثار

ع

كما عبر عنه وفهمه ليكون
بهذا على مدعاه كما
تحمل هذا المقام

سبحانه

في الآثار وقبوركم في القبور قوله قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا وآثارهم
الآثار هي أعمالهم وسننهم أو آثار أقدامهم في سعيهم في أعمالهم يعني
أنا لا نترك شيئا من أحوالهم حتى آثار أقدامهم أو المراد آثار
أعمالهم في أرزاقهم وآجالهم وأعمارهم وقلوبهم وأرواحهم و
نفوسهم وأجسامهم وجميع أحوالهم حتى لا نغادر صغيرة ولا كبيرة منهم
إلا أحصيناها وآثار هدايتهم وتعليمهم وتعليمهم وعلومهم وهدا
وإضلالهم وغير ذلك فقوله ع وآثاركم يراد منها معنى الآية لأنه
اقتباس منها والمعنى أنه في أعمالكم فيما بين الأعمال وأقوالكم فيما بين الأقوال
وأحوالكم فيما بين الأحوال وعلومكم فيما بين العلوم وما أشبه ذلك
لأن آثارهم صلى الله عليهم تقال على جميع آثار أفعالهم الباطنة كالاعتقادات
التي هي المعارف للتوحيد من معرفة صفات أفعال الحق سبحانه
وأسرارها ونبوة الأنبياء وولاية الأولياء وما يتبعه من أحوال النشأتين
وعلى جميع آثار أفعالهم الظاهرة من الأوامر والنواهي والآداب
وما يترتب على شيء من ذلك من موجبات ثواب أو عقاب
أو استنارة قلوب من أعمال صالحة وسواد قلوب من أعمال طالحة
ومن علوم أسسوها وسنن أقاموها وغير ذلك من الكلم الطيب
والسعي المشكور من حركة أو سكون أو تحريك أو تسكين مما يتعلق
بالقلوب والأعمال والأقوال للدنيا والآخرة لهم ولأوليائهم ولأعدائهم
ظاهرا وباطنا فإنهم ع في ذلك كله المبدء والمعاد والعلة الفاعلية
بهم والعلة المادية منهم أي من شعاعهم وظلهم والعلة الصورية
بهم على حسب قوابل الأشياء من خير أو شر والعلة الغائية هم لأن
الأشياء خلقت لأجلهم إما أوليائهم ومحبوهم وأتباعهم وسائر الطاعات

وانواع الخيرات فظاهر واما اعداؤهم ومبغضوهم واتباعهم وسائر
المعاصي وانواع الشرور فلان وجودها شرط لوجود اضدادها
فكما ان اصلهم عليهم السلام نور واصل شيعتهم ومحبيهم واتباعهم نور وكذلك
الطاعات وانواع الخيرات نور فهم اصل نور شيعتهم ومحبيهم واتباعهم
بذواتهم ونور الطاعات وسائر انواع الخيرات فرع نور اعمالهم كذلك
اعداؤهم ومبغضوهم اصلهم ظلمة وظلمة اصل اتباعهم فرع ظلمة
اعدائهم وظلمة اصل المعاصي وانواع الشرور فرع ظلمة اعمالهم مثلا
الامام نور ونور اصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشفاعة واصل
الصلوة نور وهو اي اصل الصلوة فرع نور اعمالهم اي فرع نور
ولايتهم واصل عدوهم ظلمة واصل الفحشاء ظلمة متفرعة من ظلمة
اعمال عدوهم وغصبهم مقامهم وانما اتبعهم اتباعهم على الفحشاء لان
اولئك الاتباع ظلمة اصلهم متفرعة من ظلمة ذوات متبوعيهم ولذا فرع
اتبعوهم في الاعمال لان ذلك اتباعهم في الذوات وقد ذكر بعض ما ذكرنا
الامام جعفر بن محمد عليه السلام ان الاعمال فروع الرجال ذكره في الحديث الطويل
الذي كتبه للمفضل بن عمر كما رواه الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر
سعد بن عبد الله الاشعري بسنده الى المفضل وذلك حين سأله عن
اقوام يزعمون ان الدين هو معرفة الرجال فمن عرف ان الصلوة رجل
فقد اقام الصلوة وان لم يصل وكذلك من عرف ان الزنا رجل فقد اقام
الدين وان زنى والحديث طويل في هذا المعنى فكتب له الجواب مفصلا فكان
مما كتب عليه السلام قال اخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت سألتني
عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بيّن الشرك لا شك فيه و
اخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن اهله ولم يعطوا

فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا ووضعوا حدود تلك الاشياء مقايسة
برأيهم ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما امروا كذبا
وافتراء على الله ورسوله وجراءة على الوصي فكفى بهذا لهم جهلا
الى ان قال عم اخبرك ان الله تبارك وتعالى اختار الاسلام لنفسه دينا
ورضيه من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبياءه ورسله
ثم قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه وبه بعث انبياءه ورسله
ونبيه محمد صلعم فافضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال
فالمحلل ما احلوا والمحرم ما حرموا وهم اصله ومنهم الفروع الحلال
وذلك سعيهم ومن فروعهم امرهم شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال
من اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة
وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والطهور
والاغتسال من الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم
ذكر بعد ذلك فقال في كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
فاولياؤهم هم الداخلون في امرهم فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والخمر والميسر والزنا واللواط والربا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم
الحرام واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله و
من ذلك الفروع الحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم تكذيب الانبياء
وجحود الاوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر
واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب المحارم كلها
وانتهاك المعاصي وانما يامر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

الى يوم القيمة صح

المحرم صح

وهم اعداء الانبياء واوصياء الانبياء وهم المنهي عنهم عن مودتهم وطاعتهم و
يعظكم به لعلكم تذكرون واخبرك اني لو قلت لك ان الفاحشة والخمر
والميسر والزنا واكل الميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله
قد حرم هذا الاصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد
من دون الله وثنا وشركا ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون
اذ قال انا ربكم الاعلى فهذا كله على وجه وان شئت قلت رجل وهو
الى جهنم ومن شايعه على ذلك مثل قول الله انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير لصدقت ثم الحديث اقول وهذا الحديث مشتمل على ما هو
من هذا النوع وغيره مما هو صريح في كثير مما ذكره وذكرناه في هذا
الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من اسرار محمد واهل بيته الطاهرين
وانما تشمئز منه القلوب من ضعف الايمان والا فالواجب على المحب
الذي يدعي انه منهم وانهم اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اذا ورد
عليه منهم الخبر الواصل بالطريق الذي ورد به خبر الوضوء فعمل به
على جهة الوجوب في كتاب واحد ان يقبله ويعتقد مضمونه فان انكره
عقله لدليل معقول عليه رده الى اهله وقال هم اعلم بما قالوا وان انكره
لا لدليل فعليه انه مخالف هوى نفسه اذ الواجب ان يعتقد انهم اعلم منه
ولا يقولون بارائهم وانما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي البصائر بسنده عن عنبسة قال سأل رجل ابا عبد الله ع عن مسئلة
فاجابه فيها فقال الرجل ان كان كذا وكذا ما كان القول فيها فقال له
مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله ص لسنا نقول برأينا من شيء
وروى في البحار عن سليم بن قيس في كتابه ان علي بن الحسين ع قال

لابان

فانهم هم

ووجوب طاعتهم هم

في ذكر ما فضلهم الله
على ان امرهم صعب مستصعب

لابان بن ابي عياش يا اخا عبد قيس فان وضح لك امر فاقبله والا فاسكت
تسلم ورد علمه الى الله فانك في اوسع مما بين السماء والارض والاحاديث
بهذا المعنى مستفيضة في ذلك فاذا لم تقبل عنهم الا ما قبله عقلك لم تقبل
من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من الله سبحانه وتعالى فليس لك
عذر مع دعوى التشيع في عدم القبول الا ان تحتمل عدم صحة الورود
بان ترد الخبر بضعف السند وبمخالفة المذهب وبجهالة الكتاب وهذا
قد يتفق لك في خبر لا دائما فاذا ورد في كتاب الكافي مثلا حديث في الوضوء
وله معارض الا ان سند الاول اصح مثلا عملت بالاول ولا تتوقف في ذلك
وليس لك من حجة الا صحة السند والحال انك لا تدرك العلة بعقلك لكون
ما رددته غير موافق لعقلك واذا ورد حديث في الكافي بل عشرة احاديث
في الكافي صحيحة السند وليس لها معارض الا ان عقلك لم يعرف معناها فينبغي منك
كما قبلت حديثا لمعارض مع انك لم تدرك معناه وانما قبلته لصحة سنده
ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة التي لا مانع لها الا عدم ادراكك لها
فان هذا الحديث الوضوء الذي قبلته مع وجود المعارض وعدم
الادراك لم يكن هذه العشرة اولى بالقبول لعدم المعارض ووجود
المعارض في حديث الوضوء مع انك في احكام الشريعة التي لا تعرف
بعقلك منها شيئا تثبت الحكم بحديث واحد له معارض وتدين الله به
وتقول هذا حكم الله في حقي وحق مقلدي وتؤسس حكما تقول هو حكم
الله ويجب على غيرك وتنكر احاديث متكثرة لنفسك خاصة
فان قلت العقل ينكرها قلت ان اردت عقلك انت وعقل مثلك فقل انا
لا اعرفها ولا تقل اضرب بها عرض الحائط او هذه من احاديث الغلاة او
المفوضة لانه من يؤمن بها ويعرفها اكثر من ان يحصى فان اردت من عرفها منهم

لا يدرك ح

فيها ح

فاطلبه منهم وتعلم منهم ولا ترى في نفسك انك كبير مستغن عن التعلم
كما يرون ذلك العوام والجهال وانت في نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج
للتعلم وذلك لانك تقر بتلك الاحاديث وتصدق كل حديث يؤيدها
على جهة الاجمال فاذا فصلت لك ما صدقت بجملة انكرته وذلك انك تسمع
من الاحاديث الصحيحة الواردة في الكتب المعتبرة احاديث كثيرة لا ينكر
جملها احد بل كل احد يقبلها على سبيل الاجمال وتقبلها انت بلا شك منك
ولا تردد وذلك مثل قولهم ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر
وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر
مقنع بالسر وبهذا المعنى احاديث كثيرة ومثل قولهم ع ان حديثنا
صعب مستصعب ذو عرد وفي اخرى اجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله ملك
مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ثم قال في جملة
قال ع نحن وفي رواية من شئنا او مدينة حصينة قيل فالمدينة الحصينة
قال القلب المجتمع وفي اخرى ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا
الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا فانه لا يحتمله الا ثلث
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي
حديث اخر في معاني الاخبار عن ابي عبد الله ع انه قال حديث تدريه خير
من الف حديث ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا
وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج
وفي البصائر عن ابي جعفر او عن ابي عبد الله ع قال لا تكذبوا بحديث اتاكم
به احد فانكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه وفيه
وفيه عن ابي الحسن ع انه كتب اليه في رسالته ولا تقل لما بلغك عنا او
نسب الينا هذا باطل وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري لم قلنا
او على اي وجه وصفته وفيه عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول

لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي
مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان وقولهم ع ان حديثنا
صعب مستصعب ع

اما

وان

اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم واكتمهم لحديثنا
واسوئهم عندي حالا وامقتهم الي الذي اذا سمع الحديث ينسب
الينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن
دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون
بذلك خارجا من ولايتنا وفيه عن سفيان بن السمط قال قلت
لابي عبد الله ع جعلت فداك ان الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا
عنك بالامر العظيم فتضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه قال فقال
ابو عبد الله ع اليس عني يحدثكم قال قلت بلى قال فيقول لليل انه نهار

ط
انه قال ذلك

وللنهار انه ليل قال فقلت له لا قال فقال رده الينا فانك ان كذبت
فانما تكذبنا وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله باي شيء
علمت الرسل انها رسل قال قد كشف لها عن الغطاء قال قلت لابي عبد
الله ع باي شيء علم المؤمن انه مؤمن قال بالتسليم لله في كل ما ورد
عليه هـ والاحاديث بهذا المعنى كثيرة جدا وانت تقبلها وتنكر تفصيلها
وما معناه الا انه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل معناه
فيقبله المؤمن بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس معنى المقبول
هو ما لم يدركه العقل فان ما يدركه العقل يقبله وان كان محدثه
كافرا او دهريا لان الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها
وانما المراد به ما يقبل من باب التسليم لهم والرد اليهم باعتقاد
انه ليس كما قالوه تدركه عقولنا وان لم يجب علينا اعتقاده اذا
خالف ظاهر الاعتقاد وليس لك ان تقول هذا الذي نرده مخالف
لظاهر الاعتقاد لان الذي نرده موافق في الاجمال لما نعتقده
ويخالف تفصيله لانك تقيس على ما يخالف الاجمال الذي نعتقده

تفصيل

مثلا قالوا اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا
الحديث ومعناه في كل ما تنسب اليهم اي اجعلوا لنا ربا نرجع اليه
في كل ما تنسبون الينا لا مطلقا يعني ليس المراد اجعلوا لنا ربا نرجع اليه
في العلم بمعنى لا نعلم الا به الا انا نقتدي به ونرى ونسمع بدونه وهكذا انا ح
بل المراد انا لا نعلم شيئا حتى في الذات التي هي علمنا الا به ولا نقدر الله ح
على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نزيد شيئا الا به ولا نترك
شيئا الا به ولا يكون لنا من الامر شيء في قليل ولا كثير لا في الدين ولا
في الدنيا ولا في الاخرة الا به وهذا معنى اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه
وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث فتفهم ومن تبوفي هذه الكلمات
وما قبلها من كل هذا الشرح وما ياتي عنه فانه جار على هذا النحو وهو
تفصيل كثير مما سمعتموه مجملا فانه هذا من المستصعب الذي لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وشرح صدره للاسلام وهذا الذي علينا في النصيحة وكل ميسر لما خلق
له وكل عامل بعمله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقوله
وآثاركم في الآثار يراد منه علومهم واعمالهم وما اقاموه عن امر يعني ح
الله من كل ما اشرنا اليه فيما تقدم على اقتفاء آثاركم في الآثار اي حافظي
الآثار اقتديها من كل شيء حتى من علمهم قبول المكلفين لها والاقتداء بها
والاخذ بها والسلوك لمسلكها ومن الدثور والاضمحلال وان كان
في نفس الامر لا دثور يعتريها ولا اضمحلال لها فان الله سبحانه هو الحافظ
لها وكيف لا يحفظها والله عز وجل جعل حيوة الخلق ورزقهم ومعاشهم
وبقائهم بها بل بها يمطرون وبها يرحمون وبها يدخل الجنة من قبلها
ويدخل النار من ردها مع انه كل شيء يقبلها فهل ترى احدا يكره

بقائه

بقائه وحياته ورزقه ودفع المكاره عنه وما اشبه ذلك فهو كل
ذلك مما ذكرنا لك وانما يؤدهم الحاسدون المنكرون على نحو
ما سبق واما على معنى الظرفية فلكون آثارهم في الاكوان ظاهر على نحو
ما تقدم من انه لا يكون حق في ايدي جميع المكلفين الا ما كان عنهم
ولا باطل الا ما لم يكن عنهم روى المفيد في المجالس بسنده عن محمد بن
مسلم عن ابي جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب
الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق ولا عدل
الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه واوله وسننه امير المؤمنين علي
بن ابي طالب ع فاذا اشتبهت عليهم الامور كان الخطأ من قبلهم اذا
اخطأوا والصواب من قبل علي بن ابي طالب اذا اصابوا وفيه بسنده
عن يحيى بن عبد الله بن الحسن قال سمعت جعفر بن محمد ع يقول وعنده
ناس من اهل الكوفة عجبا للناس يقولون اخذوا علمهم كله عن رسول
الله ص فعملوا به واهتدوا ويرون انا اهل البيت لم نأخذ علمه
ولم نهتد به ونحن اهله وذريته في منازلنا انزل الوحي ومن
عندنا خرج الى الناس العلم افتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا ان
هذا محال هـ واما لانهم ع كما كانوا اسبابا في الاسباب اي اسباب
الاسباب في كل مقام من مراتب وجودات الجواهر كذلك انهم
كانت اسبابا للاعراض سواهم فلتقومت بآثارهم في موادها وهيئاتها
واما لانهم معلولون بتعليم كل شيء فلم يسبق كل شيء في الخلق ولا جرى الا وفقوا
كل من له اهلية العمل في شيء من الاشياء مما يقصد في حق احد من الخلق
عليما بما يقول او بما يعمل واما لانهم هادون بهداية الله واما بمعنى
التوفيق فان الله سبحانه بهم حبب الى شيعتهم الايمان وزينه في قلوبهم

في نسخة سببا في الاسباب

اذا لحب من الله عز وجل والتحبيب بهم والتزيين انما هو اظهار آثار
جمالهم على من شاء كما شاء لمن شاء هذا في آثار الطيبين الطيبات ظاهر
واما كون آثارهم ع في آثار الخبيثين الخبيثات فعلى نحو ما اشرنا اليه فيما
سبق من نظائرها لانهم بما آتاهم الله من فضله سبقوا اهل الخيرات
فيما عملوا من الاعمال الصالحات فجعلوا اعمالهم الصالحات بتعليمهم وهدايتهم
واتباعا لهم لاقتفائهم لا آثارهم بل هم المنتهى الممدودون لكل شيء منهم
المورد دون لهم حوض هدايتهم ولانهم الذائدون لهم عن ورود
حياض اعدائهم الشياطين الداعين الى النار وسبقوا اهل الشرور
فيما عملوا من الاعمال الطالحة الخبيثة فعلوا الاعمال القبيحة الصالحة لعلمهم
انهم بعقد وابهم فخالفوهم استكبارا عن امرهم واستنكافا عن اتباعهم
المنتهى المقدرون لكل شيء منهم الذائدون لهم عن ورود حوضهم باعوا
لان حوضهم لا يرده احد الا بطاعتهم وامتثال امرهم والاقتداء بهم
اذ ليس له طريق الا ذلك كما قال تعالى لهم لعنهم الله في قولهم وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير قال هم
لهم لعنهم الله سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
يعني اجعل لنا طريقا اليك والى رضاك غيرهم لنصل اليك بدونهم وبغير
واسطتهم فاخبر الله عنهم فقال وظلموا انفسهم اي ارادوا من انفسهم
ما لا يمكن في حقها او ظلموا وسائطهم ع الى كل خير بارادة تأخيرهم
عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها فان الله سبحانه بفضله عليهم
جعلهم الدعاة اليه والى رضوانه ولم يجعل لاحد من خلقه طريقا اليه
تنبئ عن الخير الا بواسطتهم فحاولوا تأخيرهم عن مرتبة الوساطة التامة
والبابية المطلقة فظلموهم بدعواهم مراتبهم او ظلموا انفسهم بارادتهم
منها

واقتفاءن

فخالفوهم

وذلك هو

الكلام

منها ما يمكن في حقها الآن بالوساطة المخصوصة فكان تركهم الاقتداء بهم
مستلزماً للضلال لهم لان من ترك الهداية ركب الضلالة اذ لا واسطة
بينهما ومستلزماً لكون الائمة صلى الله عليهم ذائدين لهم عن
طريق الهداية باعراضهم عن طريقها ومورديهم طريق
الضلالة باسبابهم لها وميلهم اليها وذلك كله باذن الله تعالى
اما الاستلزام الاول فظاهر واما الاستلزام الثاني فلما ثبت انه
لا يكون شيء الا باذن الله وقدره وقضائه وقد جعلهم عليهم
صلوات الله اجمعين اولياء امره وقدره وقضائه فهم بامره يعملون
وهذا هو المراد من كلام الحجة عليه وعلى ابائه الطاهرين صلوات
الله وسلامه في دعاء شهر رجب المشهور الذي يتم الاستشهاد
به مراد اكثر محبيه بقوله اعضاد واشهاد ومناة واذواد
وحفظة ورواد وقد تقدم بعض بيان هذه الكلمات فقوله
مناة جمع مانٍ اي مقدرون واذواد جمع ذائد اي يذودون
من شاءوا بامر الله واذنه عما شاءوا والى ما شاءوا وقد تقدم
ذكر حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت لامير المؤمنين
اخبرني عن حوض النبي صلعم هو في الدنيا ام في الاخرة قال بل في
الدنيا قلت فمن الذائد عنه قال انا بيدي فليردنه اوليائي و
ليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن
عنه اعدائي الحديث واوصيك وصية ناصح ان لا تستغرب هذه
الاشياء او تنكرها فتأولها الا انهم فاعلون او خالقون او
رازقون بل تقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما
يشاء وحده عز وجل ولم يجعل له شريكا في شيء الا انه تعالى سبحانه

ما لا يمكن

في بيان شان النص الصحيح الطلب

لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه وتنزهه عن المباشرة وانما يفعل ما يشاء
بفعله ومفعوله من غير شريك بل هو الفاعل وحده اما فعله
بفعله فهو انه اذا اراد شيئا كان كما اراد كما اراد من غير حركة ولا
ولا انبعاث ولا الفكر ولا روية وليس معه شيء يفعل به ما يفعل الا انه
فعله لما فعل اذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله ومفعوله
فلا شيء يقع عليه اطلاق الشيئية الا ذاته ثم فعله شيء بشيئيته كذا
اي انه فعله انما هو شيء بذاته ثم ومفعوله انما هو شيء بفعله واما
مفعوله فهو ثم يفعل بما شاء من مفعوله ما شاء من صنعه مثلا اذا
اراد ان ينبت الحنطة خلق لها الارض بفعله او بشيء من مفعوله وخلق
الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه
عمله من القوى والعلوم وتسلطه على البذر والماء والارض فاذا
القى البذر في الارض وسقاه كما علمه الله والهمه انبت الله سبحانه
بهذه الاشياء التي هي مفعوله ما شاء من صنعه فقال تعالى افرأيتم ما
تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون والله سبحانه هو الزارع
وحده من غير شريك مع غيره وكذلك ما خلق في الارحام كما روي
انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان الى البطن من فم امه فيهما يقدرانه كما
امرهما وكذلك ميكائيل جعله موكلا بالارزاق وهو ثم وحده هو
الرزاق ذو القوة المتين وكذلك ملك الموت جعله موكلا على قبض
الارواح قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم مع انه تعالى قال الله
يتوفى الانفس حين موتها واذا قلنا هو الفاعل سبحانه نريد انه يفعل بفعله
لا بذاته لان كل فاعل لا يفعل الا بفعله ومرادنا بفعله الذي يفعل به
ما شاء هو فعله ومفعوله فانه مفعول يفعل به كما يفعل بفعله لا فرق

بينهما

بينهما الا بشيئين احدهما ان فعله احداثه بنفسه ومفعوله احداثه
بفعله ان فعله يفعل به كل ما سواه تع فهو عام وكلي وغير متناه في
تعلقاته ولا اول له في الامكان ومفعوله لا يفعل به كل ما سواه فهو
خاص وجزئي ومتناه في تعلقاته بالنسبة الى الفعل المطلق فانه انفعاله
غير متناه بالنسبة الى نفسه وله اول في الامكان فانه اول الفعل الذي
به كان وهذا المقام من غامض الاسرار وسر الاقدار فان اتى لك
ذكر فيما بعد فتحت تنبيه الذي به ما فتح الحق لي ومرادنا ان هذه الاشياء
من الفاعلين والمفعولات والافعال كلها قائمة في وجودها وفي
كلما يصدر عنها وبفعله بفعله تع قيام صدور وتعين كقيام الكلام
بالنسبة الى نفس المتكلم وشفتيه واضراسه ولهاته وحلقه وحركته
وقيامه بالنسبة الى الهواء فلو صح عنهم ع انهم قالوا انا نفعل شيئا
من ذلك فليس فيه اشكال كما سمعت قوله تع في حق عيسى ع واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير باذني ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض
ولا شيء ينافي الحق بوجه ما لانه اذا ورد شيء من ذلك فمرادهم منه
ما ذكرنا لانه هو كمال العبودية والادلة من الكتاب والسنة
جارية على ذلك متواردة فيه وانما نتوقف في صحة ورود ذلك
عنهم ع وانت اذا عرفت هذه الجملة وامثالها لا ترد عليك شبهة
قط واما كلام بعض العلماء بنفي كثير من هذا او جله بكفر من ادعى شيء
منه ولو بلفظه وان لم يعرف المراد منها ونفي بعضهم لبعض الوجوه
فليس هو الامر الواقع كما قال الناس فيه ولكنه كما قال المصحح مخصصا لانه
الصراط المستقيم ادق مما ذهبا اليه وانا انقل لك بعض عباراتهم
وبعض ما كتبت عليها ليتبين لك اذا عرفت ان الاستقامة في الدين

وثانيهما

مرادهم

فعل النبي

في غير ما ذكروا وان كان في بعض ما ذكروا حق او حق الضعفاء وقد
ذكرنا سابقا شيئا في ذلك وهنا احببت ايراد بعض كلامهم لما في
نفسي مما اسمع من الجهال لعل ناظرا في ذلك يذكر او يخشى قال
الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من
تلامذة محمد باقر المجلسي وكل كلامه او جله من البحار قال بعد نقله
لاعتقاد الصدوق ره ونقل كلام المفيد ره عليه قال تتميم وتحقيق اعلم
ان الغلو في النبي والائمة عليه وعليهم السلام انما يكون بالقول
بالوهيتهم او بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية او في الخلق او
في الرزق او ان الله تعالى حل بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي او
بالقول في الائمة ع انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم
الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها
بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت
عليه الادلة العقلية والايات والاخبار السالفة وغيرها وقد
عرفت ان الائمة ع تبرؤوا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان
قرع سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي اما مؤولة
او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين والمحدثين في
الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة ع وعجزهم عن ادراك غرائب
احوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من رواة الثقات
لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو
عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع

انه

انه قد ورد في اخبار كثيرة لا تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم
ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابو ذر
ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك مما مر وسياتي فلا بد للمؤمن المتدين
ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم
الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين بقواطع البراهين او بالايات
المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر في باب التسليم وغيره واما التفويض
فيطلق على معان بعضها منفي عنهم ع وبعضها مثبت لهم فالاول التفويض
في الخلق والرزق والتربية والاماتة والاحياء فان قوما قالوا ان
الله خلقهم وفوض اليهم امر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون
وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال انهم يفعلون جميع ذلك
بقدرتهم وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا كفر صريح دلت على
استحالته الادلة العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال به
وثانيهما ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى
وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما يحصل بقدرته
تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يابى العقل من ان يكون الله تعالى
خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارنا
لارادتهم ومشيتهم وهذا وان كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار
السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحا مع ان
القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم
وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد
الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم علة

غاية لإيجاد جميع المكونات وانه تعالى جعلهم مطاعين في الارضين والسموات
ويطيعهم باذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا شاؤوا امرا لا يرد
الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤون الا ان يشاء الله واما ما ورد من الاخبار في نزول
الملائكة والروح لكل امر اليهم وانه لا ينزل ملك الى السماء لامر الا بدأ بهم
فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والامر
تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم
الثاني التفويض في امر الدين وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله
تعالى فوض الى النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام عموما ان يحلوا ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا
من غير وحي والهام او يغيروا ما اوحي اليهم بآرائهم وهذا
باطل لا يقول به عاقل فان النبي صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي اياما كثيرة لجواب سائل
ولا يجيب من عنده وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وثانيهما انه تعالى لما اكمل نبيه صلى الله عليه وآله بحيث لم يكن يختار من الامور شيئا الا
ما يوافق الحق والصواب ولا يحل بباله ما يخالف مشيته تعالى في كل باب
فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في
الصلوة والصوم وطعمة الجد وغير ذلك مما مضى وسيأتي اظهارا
لشرفه وكرامته عنده ولم يكن اصل التعيين الا بالوحي ولم يكن الاختيار
الا بالالهام ثم كان يؤكد ما اختاره صلى الله عليه وآله بالوحي ولا فساد في ذلك
عقلا وقد دلت النصوص المستفيضة عليه فيما تقدم في هذا الباب وفي
ابواب فضائل نبينا صلى الله عليه وآله ولعل الصدوق ايضا انما نفى المعنى الاول حيث قال في الفقيه
وقد فوض الله عز وجل الى نبيه صلى الله عليه وآله امر دينه ولم يفوض اليه تعدي
حدوده وايضا هو رحمه الله قد روى كثيرا من اخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض
لتأويلها الثالث تفويض امور الخلق من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم
وتعليمهم اليهم وامر الخلق باطاعتهم فيما احبوا وكرهوا وفيما علموا

ولا يعلم بيانه ظل

جهة المصلحة فيه وما لم يحلوا وهذا حق لقوله تع وما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وغير ذلك من الآيات والاخبار وعليه يحمل قولهم
نحن المحللون حلاله والمحرمون حرامه اي بيانهما علينا ويجب على الناس
الرجوع فيهما الينا وبهذا الوجه ورد خبر ابي اسحق والميثمي الرابع التفويض في
بيان العلوم والاحكام اليهم بما رأوا وارادوا المصلحة فيها بسبب
اختلاف عقولهم او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام
وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الآيات وتأويلها وبيان المعارف
بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا كما ورد
في اخبار كثيرة عليكم المسألة وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما يريهم
الله من مصالح الوقت كما ورد في خبر ابن اشيم وغيره وهو احد معاني
خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تع لتحكم بين الناس بما اراك الله ولعل
تخصيصه بالنبي صلعم والائمة عم لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الانبياء
والاوصياء بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وان اصابهم
الضرر والتفويض بهذا المعنى ايضا حق ثابت بالاخبار المستفيضة الخامس
الاختيار في ان يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم وبما يلهمهم الله من الواقع
ومخ الحق في كل واقعة وهذا اظهر محامل خبر ابن سنان وعليه ايضا دلت
الاخبار السادس التفويض في العطاء فان الله تع خلق لهم الارض
وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم ان يعطوا من
شاءوا ويمنعوا من شاءوا كما مر في خبر الثمالي وسيأتي في مواضعه
فاذا احطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الاخبار
الواردة فيه وعرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقا ولما يحط
بمعانيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى كلامه واما ما

الحديث

ابن اشيم خ

اشيم خ

يلهمهم خ

كما بلا تشديد في بعض النسخ

كتبت عليه فقد كتبت عليه كلاما قليلا على قدر هامشة الكتاب مجملا يجمع
لك ان فهمته طريق الحق في اقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة
لان كثيرا ممن يقال فيه بالغلو وهو في الواقع مقصر في شانهم واما
التفويض فالاخبار فيه كثيرة [illegible] بين منفي ومثبت وانت اذا عرفت
الامر الواقع من فعل الخالق ومن الخلائق عرفت المخلص يعود غير ما
ذكرته لانه نقل الاقوال وقد يختلف فيها عبارة وكل احد كذلك لان البيان
الذي توزن به العلماء واحد لا يتعدد وانما يتعدد بحسب افهامهم
ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجى فكتبت هكذا الحق الاولى بالقبول هو
ان جميع الاشياء لا يستغني عن مدد الله نعم في وجودها وبقائها وفي
جميع احوالها فاعلة او مفعولة ذاتا او صفة جوهرا او عرضا فلا يكون
شيء الا بالله ولا يحدث شيء شيئا الا بالله ومع هذا كله فالعباد
مستقلون بافعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون في شيء من افعالهم
عنه فلم يفعلوا شيئا بدون الله ثم لا فرق في شيء من هذا كله بين محمد
وآله ص ولا بين غيرهم افهمت هذا ام لا فان فهمت جميع هذه الاشياء
فقد كنت على الحق فلا تكون غاليا اذ لا ترى لاحد فعلا بدون الله ولا
مشركا اذ لا ترى انهم فاعلون مع الله ولا قائلا كذلك اذ لا ترى
انهم فاعلون بدون الله ولا مفوضا اذ لا ترى انهم بغير الله فاعلون
على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله وان لم تفهم ما ذكرت لك فان
سكت فربما تنجو والا فلا بد ان تقول باحد هذه الامور المهلكة اذا
فارقت ما حددت لك انتهى ما كتبت مختصرا مقتصرا لضيق الهامشة
واعلم ان جميع الامور مع هذه وامثالها لا تستقيم منها شيء على نهج
الحق الا اذا كان مبنيا على هذه الحدود التي حددتها لك بقي فيما ذكره

جلّ

عليه

اشياء

اشياء ربما لا تبتني على هذه الحدود في ظاهر القول وهي قوله في الغلو
ان منه القول بانهم كانوا انبياء وهذا حق من جهة التسمية
ودعوى الوحي اليهم على جهة التأسيس بغير واسطة من البشر ومن كون
محمد صلى الله عليه وآله غير خاتم النبوة وفي كل ذلك ارتفاع لا يخفى واما القول بتناسخ
ارواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو الا على ارادة
قدم نفوسهم وذلك شيء آخر نعم القول بالتناسخ في نفسه وان كان
باطلا لا يوجب الكفر لكونه غلوا ولا لكونه باطلا لان التناسخ انما كان باطلا موجبا
للكفر لان من قال به يريد به قدم النفوس وانتقالها من جسم الى جسم وانه
لا جنة ولا نار ولا معاد فمن هنا كان باطلاق القول به مكفرا واما القول
بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول مطلق فان
من قال بذلك يريد به ان الدين الذي اراده الله من خلقه هو معرفة
الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال ولهذا يقول بعضهم في اعدائهم ويرى ان
الفحشاء فلان بعد ذلك فاعرفه انما امر الله وان زنى ويقول ان معنى
صلوا اي تولوا الامام عليه السلام لا ذات الاركان فاذا تولى كفاه ذلك وان لم يصل
وان معنى لا تزنوا اي لا تولوا فلانا فاذا برئ منه كفاه وان زنى فهؤلاء
ليسوا من الغلاة وان حكم عليهم بالكفر من جهة انكارهم لضروريات الدين
نعم لو انهم اعتقدوا بان معرفة الامام عليه السلام تغني عن العمل لانه هو المعبود
ومعنى عبادته معرفته كان غاليا واما قوله في الرد على المقصرين فمنهم
من قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم كانوا يعلمون ما كان ويكون
الخ فليس بصحيح على عمومه اما في نفي السهو عنهم فان اريد انهم لا يسهون
بتأييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن وان اريد به ان ذلك
من انفسهم فهو باطل وكذلك ما ورد من الاخبار التي يشير اليها فالمراد

اي لا تتولوا ان فلانا امام

يعلمون صح

في العلم صح

منها هذا فان المخلوق لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كل شيء
فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع احوالهم فهو من الغالين واما قوله
في التفويض وثانيهما ان الله تع يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق
القمر الخ فهذا وان كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه
كلام ليس بصحيح لان قوله يفعل ذلك مقارنا لا معنى له في التفويض ولا في نفس
الامر اما في التفويض فلانه يراد منه انه تع فوض اليهم شيئا اي اوصله
اليهم واما انه يفعل مقارنا لارادتهم فاي معنى للتفويض في هذا واما
في نفس الامر فلا معنى للمقارنة بافعاله تع فانه تع اذا جعل شيئا سببا
لشيء فليس المراد انه يفعل ذلك الشيء مقارنا لذلك السبب لان المقارنة
لا سببية له بوجه وانما المراد انه تع يفعل ذلك الشيء بذلك السبب
كان يكون سببا ماديا او سببا صوريا كالمشخصات الشخصية وما يلزمها
ويلحق بها وقوله وان كان العقل لا يعارضه كفاحا الخ فان الاخبار
انما يمنع منه اذا اريد منه على النحو الذي ذكره ولو اريد به ما اشرنا اليه
سابقا كانت الاخبار السابقة واللاحقة دالة عليه وداعية اليه وذلك
لان الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيته وصورة ارادته واودعهم
اسمه الاكبر الذي هو سر سلطنته في بريته واخذ على جميع الاشياء البيعة
بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما اشار اليه الحسين عم في الحديث المذكور في
ترجمة عبد الله بن شداد حين دعاه وهو مريض فهربت الحمى عنه
فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا والحمى لتهرب منكم فقال عم والله ما
خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة فاذا نحن نسمع الصوت
ولا نرى الشخص يقول لبيك قال عم اليس امرك امير المؤمنين عم الا تقربي
الا عدوا او مذنبا لكي تكون كفارة لذنوبه الحديث وقد نقلته في الحمى
الا مذنبا او عدوا لنا

لهم

لهم لبيك حين ناديتها وقوله لها ألم يأمرك أمير المؤمنين بما
قولهم والله ما خلق الله شيئا إلا وقد أمره بالطاعة لنا وذلك
ظاهر في أن جميع الأشياء ممتثل أمرهم وقوله في تعليله إنه لم يرد
ذلك في الأخبار المعتبرة ليس بشيء لأن الأخبار المعتبرة فيه لا تكاد
تحصى مثل أمر الهادي ع لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقام
سبعا فأكل الساحر الهندي وأمر الرضا ع لصورتي السبع اللتين
في مسند المأمون فقاما سبعين فأكلا حاجب المأمون حين سب
الرضا ع وأمثال هذا في الأخبار المعتبرة كثير جدا وفي القرآن المجيد
وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وكيف ينكر هذا
وأمثاله ويقبل ما هو أعظم في حق الملائكة الذين هم من سائر خدامهم
ويجوّزه في الملائكة الذين فيهم موكل بالسحاب وتصريف
الرياح ونقل بين الموت والحيوة والرزق والخلق وغير ذلك تجوّزه
فيهم بالطريق الأولى إذ لا يجوز شيء من ذلك لأحد من الملائكة مع لزمه
وروده في حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين إلا بشرط أن يكون
على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض كما أنه لا يجوز شيئا في حقهم حين
يرد عنهم إلا على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض ثم إني أراك تقبل
كل ما ورد من هذا النحو في شأن الملائكة غافلا عن اشتراط هذا الشرط
وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شأنهم ع مع اشتراط هذا الشرط هذا
مع أنك تظهر أفضل من الملائكة وأن الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم
تلك إذا قسمة ضيزى وقوله فيما عدا المعجزات لا معنى له لأن ما عدا المعجزات
هو ما يعمله عامة الناس وإنما يتوقف من يتوقف فيما يعجز عنه البشر

[illegible]

وهو المعجز واما غير المعجزات فهو ما تعمله العامة من الاكل والشرب والكلام
والكلام بينهم وامثال ذلك مما يعمله ابناء النوع من غير الخارق للعادة
فلعل توقفك انما هو في عملهم من الاكل والشرب وعدمه للذي يلزمك
اذا نسبت اليهم فعل الاكل والشرب القول بالخلق او التفويض بها
ما ادري كيف هذا الكلام وما اعجبه واما احتماله ارادة كونهم عللا
غائية للايجاد الى فيمكن تصحيحه على طور اخر غير ما ذكره وكذا قوله
طاعتهم وارادتهم وما ذكره من الوجه الثاني من المعنى الثاني فصحته
على طور فوق ما ذكره فاذا اردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق
من كلامنا في هذا الشرح وكذلك باقي ما ذكر من المعاني لانه فقهه
لهذه الاشياء بعقل النقل عن القائلين بذلك لا بعقل المنقول عنهم واعلم
اني ذكرت هذه الكلمات في غير محلها لان محلها ما سبق في قوله
مفوض في ذلك كله اليكم الا اني هناك اقتصرت وهنا حصل موجب
في وقت الكتابة فاستطردت هذه النبذة ولا حول ولا قوة الا بالله وقوله
وقبوركم في القبور المعنى فيه كالمعنى المراد مما قبله والمراد من القبور انه ح
هذه الاجداث الظاهرة او النفوس الطاهرة التي دفنوا فيها ويحتمل ان وفي نسخة او النفوس
يراد بها الطبائع التي استجنت فيها العقول او الارواح والنفوس لانها
ممازجة غير متمايزة ظاهرا كما مر لك قبل التفصيل الثاني لان هذه الا
الثلاثة كانت في الهيولى الاولى الجوهرية بالقوة متمايزة وبالفعل
ممازجة وقبلها كانت متمايزة بالفعل لم تسبق هذه الحال لها حال كانت في ح
فيها ممازجة لا بالفعل ولا بالقوة لانها في توحدها الاول لا تكثر فيها تكثر
تعدد وانما خصصنا بالنفي تكثر التعدد لا مطلقا اذ لم تخلق بسيطة كما
قال الرضا ع ولم تخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد

من الدلالة

من الله لا من نفسه واثبات وجوده بل انما يوجد كل شي في الوجود
مثلثا لتكثر تركيب اذ لا بد لكل موجود من ان يكون له اعتبار ان اعتبار
من ربه وهو وجوده واعتبار من نفسه وهو ماهيته وهذا اشد
الاشياء المكونة بساطة فهو واحد في الكون الجوهري ثم تنزل الى
الكون الهوائي ثم الى الكون المائي فكان في الكون الاول لعقله وحده
وفي الكون الثاني بروحه فحصل ثلاثة متمايزة وفي الكون الثالث
نفسه فحصلت ثلثة متمايزة بالفعل لم تسبق متمازجة لا بالفعل ولا
بالقوة فلما نزلت الى هذه المنزل كانت فيها متمازجة بالقوة ومتمايزة
بالفعل فلما نزلت الى الطبيعة المسماة بالقبر المعنوي كانت الثلثة فيها
متمازجة بالفعل متمايزة بالقوة فالثلثة في الدنيا كالثلثة قبل الطبيعة
وهي في القبور بعد الدنيا كهي في الطبيعة هذا بقول مطلق في
الجملة والا ففي الحقيقة انما يكون هذا التشبيه يجري فيمن لم يمحض
الايمان محضا والكفر محضا واما من محض الايمان محضا والكفر محضا
فامتزاج الثلثة في الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا الى القبور
ورحلة الخروج من القبور الى الحشر مثل دخولك في النوم الى ان
تنام فيعود التمايز وخروجك من النوم الى اليقظة فيعود التمايز
وكذلك في الرحلتين الاولتين رحلة الدخول في الطبيعة ورحلة
الخروج منها فالطبيعة هي القبر الاول قبل الدنيا وهو المشار اليه
بقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
يعني كنتم امواتا قبل هذه الدنيا وذلك بعد ان كلفهم في عالم
الذر فقال لهم الست بربكم قالوا بلى فاجاب من اجاب وانكر من انكر

ثم لما ثلثه
وفي الكونية
ثم تنزل في

الطبيعة في

بالفعل في

انما يكون هذا

وهي المشار اليها

وسكت من سكت ثم كسرهم في الطبيعة فكانوا طينا وترابا ثم احياكم اي بعثكم من قبور طبايعكم كما قال تعم اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس نزلت في شان من كانوا اموات بالكفر والنفاق وقولنا ان المعنى في هذا المعنى يشمل كلما ذكرنا هنا فيكون المعنى اذ في قبوركم ما بين القبور وعلى الظرفية يكون الجمادات بقبورهم الطبيعية في ساير القبور الطبيعية لغيرهم بالقبورية اما الطبيعية الطينية فبباطن طبايعهم واما الجنينية فبظاهرها من قبلها ولهذا اخبر تعم عن موت طبايع من سواهم الا من جعل له نورا من طبايعهم عم احياه به وجعله يمشي به في الناس ففي الكافي بسنده الى بريد قال سمعت ابا جعفر عم يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات لا يعرف الامام وفي تفسير العياشي مثله وفيه عن بريد العجلي قال سالت ابا جعفر عم عن هذه الاية قال الميت الذي لا يعرف هذا الشان يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به علي بن ابي طالب كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفي مناقب ابن شهراشوب قال الصادق عم كان ميتا عنا فاحييناه بنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور الولاية وفي الكافي عن ابي عبد الله عم في حديث طويل وقال الله عز وجل يخرج الميت من الحي ويخرج الحي من الميت فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الكافر الذي يخرج طينته من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك

طبايعكم

الحي

في الملك هكذا ابن حجر ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي

الذي يخرج من الميت المؤمن الذي يخرج من الميت

وذلك قوله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله عز وجل بكلمته بينهما كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور وذلك قوله تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله ثم احييناه وجعلنا له نورا الاية في ما اشرنا اليه من القوميّة المرادة من الطرفية لان قومية الخلق انما هي شيء وقوميته بامر الله وفعله وقوله حين فرق بينهما بكلمته المراد بالكلمة فيه هي الفعل وهي المشية والارادة المعبر عنها بكن بل على قوله حين فرق الى اخره تكون تلك القوميّة قوميّة فعله اما لان القوميّة حقيقة انما هي قومية فعله عز وجل اولانه طبائعهم ايضا فعله لانا قد بيّنا فيما سبق انه فعل ما شاء ليس بذاته وانما هو بفعله او بمفعوله وان مفعوله فعله المفعولات ذلك المفعول هو المشار اليه بقوله والمعنى في هويتها حناله فاظهر عنها افعاله هي اذ لو لم تكن افعاله مفعوله مفعولات له تم بفعله الذي هو مفعوله لكانت مفعولات لمفعوله بدونه تم فيلزم التفويض المستلزم لاثبات الشريك له في ملكه تعالى عما يشركون لانه لو كانت مفعولات له بدون مفعوله لزم الجبر سبحان الله عما يصفون وليس قولنا انها مفعولات له تم بمفعوله انّا نريد انها حدثت به تم مع مفعوله بل هو عز وجل واحد في فعله لا يشرك احد المفعول مستقل بفعله وحده ولا يفعل الا ما شاء الله والمراد ان الله سبحانه يجعل مادة الفعل بالعبد والعبد يكلف صورة الفعل بالله والله سبحانه يخلق العمل من تلك المادة

وتلك الصورة وذلك العمل المخلوق من تلك المادة وتلك الصورة
هو الثواب والعقاب ولذلك اختص ذلك الثواب او العقاب بذلك
العبد دون غيره ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب بكل هذا وامثاله
مما نقل حصّني على الصحّ بالاسباب لاجل التعريف والبيان وتوجها
لجانب اللطف بالعباد والا فانه عز وجل سبب من لا سبب له وسبب
كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
حسبنا الله ونعم الوكيل قال فما احلى اسماءكم واكرم انفسكم
واعظم شأنكم واجل خطركم واوفى عهدكم قال في القاموس الحلو
بالضم ضد المر حلي كرضي ودعا وسرو حلاوة وحلوا وحلوانا بالضم
واحلولى وحلي بالشيء كرضي واستحلاه وتحلاه واحلولى بمعنى وقد
حلي بعيني يحلو لي في الفم وحلا بعيني وقلبي كرضي ودعا حلاوة وحلوا
وحلوانا حلي في الفم وحلي في العين وفي غيره ما يقرب من معناه
فالحلاوة هي ما يلائم الطبع في كل شيء بحسبه وما يلذ له وتستعمل
للحسية والمعنوية فالحسية تدرك باللسان للقوة الذائقة وبالانف
للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة وبالاذن للقوة السامعة و
وبالبشرة للقوة [illegible] فالملائم لها حلاوة والمنافر لها ضدها
والمعنوية قسمان باطنية ومعنوية فالباطنية خمس الحس المشترك
وتخيله ادراك الخيالات الظاهرة والحواذ [illegible] قوة مركبة من
بين الحسي الظاهر والباطن وهو معنى كون مشتركا فتدرك بها
كون الشيء الواحد اذا ادركه [illegible] وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك
لم عيناه العين [illegible] الحواس الباطنة والعين البصري من الحواس
الظاهرة لانه المعنى تنظر به الماء الذي وضع الخيال كو سبه عليه مثلا

آفو

اللامسة صح

اذا اي باليلغم الذي هو [illegible] هو حجر [illegible] باردة [illegible] في الانسان [illegible] طبعه كالماء

اذا نظرت الى شيء ادركته انطبعت صورة ذلك الشيء نفسه في عيني
هذا الشخص اليسرى كما انطبعت صورته في عينه اليمنى فرأيت دائرة
لم يجدها هذا الشخص الا في ذلك الماء الذي وضع الخيال كرسيه فيه
فيستخلي ما لايمه والحق في الخيال قيل انه واضع كرسيه على الماء وطبعه
مائل الى الرطوبة وهو كثير النسيان لكنه سريع الانفعال لما يرد عليه
والثالث الوهم قد وضع كرسيه على النار وطبعه مائل الى اليبوسة
قيل انه بعيد الفهم الا اذا فهم لا ينسى كذا قيل وهذا الشخص مغفل منه
من ظاهره فيما يسطو به على اعدائه واما حقيقته فانه قد وضع
كرسيه على النهر الذي يصب في الحوض وطبعه بارد فيما يلقى به اولياءه
الرابع الفكر قيل انه وضع كرسيه في الهواء وطبعه مائل الى البرودة
وطبعه متقلب وهو مظهر عطارد الكوكب فهو ابدا يكتب والخامس الحفظ
قيل هو شخص قد وضع كرسيه على الارض وطبعه مائل الى الاعتدال
وهو يحفظ افعال البوابين كلها قيل وهو الشخص الذكي الذي قد وضع
كرسيه على الماء وطبعه مائل الى الحرارة والظاهر ان وجه اختلاف
القصص في محل الكرسي انما هو بالنظر الى حالي هذا الشخص فانه انما سمي
ذاكرا لانه لا يكون حافظا مع النسيان واذا لوحظ كونه ذاكرا فانما
يلاحظ في حالة تلقيه من البوابين وهذه حالة يصح فيها كرسيه على
الماء لان الماء منه القوة الدافعة وهذه الحالة انما تقتضي الحرارة لانها
حالة الطلب والاخذ من البوابين واذا لوحظ كونه حافظا فانما يلاحظ
في حالة اطمينانه وسكونه عن الاخذ والطلب وهو في هذه الحالة قد
وضع كرسيه على الارض لان القوة الماسكة منها وطبعه في الاعتدال
يعني عدم حرارة الطلب والتلقي فهذه الخمسة حلادتها ما ولا يعها

بكذب بدينهم ويفتري
فهادى يحكم على الذي لا يعرف
فلا يلتفت الى ... وقيل انه
لونه اشهب
والارض هنا عبارة عن السوداء
لان طبعها ومزاجها بارد
يابس كالتراب في العالم
الكبير فهي في الانسان
الصغير كالارض والتراب
في الانسان الكبير

٤٥٨

بنسبته والمعنوية عندنا ما يجدها العقل ويدركها بغير واسطة من الروح والنفس وغيرهما واما ما تدركه الروح فله اعتباران [illegible] من حيث عدم تمام الصورة يقال له معنوي اذا ادركتها بغير واسطة ومن حيث ان ما فيها انما هو المضغ المعنوية وهي مخلقة وغير مخلقة يقال له باطني فيلحق بالاعتبار الاول بالعقل وبالاعتبار الثاني بالنفس ثم انه قد تقدم ان الاسم يطلق على اللفظي وغيره وهو النفسي والحدسي والمعنوي الذي هو الصفة كالنور للشمس كالسان يدرك الاسم المعنوي وبجد حلاوته بالقوة الذائقة وقد تقدم الاشارة الى ذلك عند قوله وفاسمائكم في الاسماء مما دلت عليه الاحاديث المتكثرة وقد ذكرنا فيما مضى بعضا منها في البطيخ وغيره من طرق العامة والخاصة بانهم عرضت ولايتهم على كل شيء فما قبلها استحلى وما لم يقبلها مر وخبث مع قول علي عم كما مر لسلمان انا الذي كتب اسمي على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض فرست وعلى الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار وتبسم هـ والاسم هو الصفة كما تقدم عن الرضا عم لما سئل عن الاسم فقال صفة موصوف فان قلت ان هذه الاخبار من موضوعات الغلاة ولو سلمت كان معناها غير هذا الذي ذكرت لان ما تقول غير معقول قلت الاحاديث الدالة على هذه المعاني دونها اعداؤهم الذين يبالغون في اطفاء نورهم ومحو فضائلهم وانت باعجبهم الذي عمرك الله لمحبتهم وخلقك لتكون مظهرا لفضائلهم حاولت في اطفاء انوارهم ومحو فضائلهم بطور لم تقل به اعداؤهم فلعلك لست من الصديق الذي

والنصوري خ (margin)

فسطعت خ (margin)

الذي قال فيه الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة ورأينا سلمنا ان فيها احاديث
مكذوبة لكن لا نسلم انها كلها مكذوبة بل اكثرها فيها متواتر المعنى والحكمة
ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها ثم قال ان ضربت مخافة واي محذور
تخشاه في ذلك فان كنت تقول لا اخاف الكفر والغلو فتدبر ما بينت لك
في مواضع كثيرة من هذا الشرح يظهر لك على جهة القطع والضرورة انك
مع هذا القول من المقصرين لا من الغالين فان قلت من اين لك هذه التوجيهات
الغريبة والتأويلات البعيدة قلت لك ليست بعيدة وانما استبعدتها
استبعدتها لعدم انسك بها انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
فلا تنكر تدبر كلامي ولا تستعجل فان الله سبحانه يقول بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله والشاعر يقول فهبني اقول
المستحيل اليس المناظرون عن القضاء وانا انما قلت عن الدليل القطعي
الضروري ودليلي على هذه الدعوى انك تتأمل كلامي من غير معارضة
من نفسه فاذا فهمته كما اردت فيما اوردت ولم يحصل لك
القطع البديهي فاعلم اني مفتر كذاب وللميعاد يوم الحساب ان افتريته
فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون والالف بشمه ولقد روي
ما معناه ان فاطمة لما وضعتها خديجة رضي الله عنها عليها السلام
الله لانها وعاء السلام او نور دار السلام لما وضعتها فاح الطيب
حتى ملا جميع الارض والافاق كلها كما ان الشمس اذا طلعت اشرق
اسمها على جميع الافاق كذلك الحورية القدسية صلى الله عليها و
على ابيها وبعلها وبنيها لما طلعت في هذه الدار فاح الطيب الذي

بالقوة الساطعة الذي هو صفتهم وهو الروح الطيبة

هو اسمها على ما قررنا لك والعين تدرك بالقوة الباصرة الاسم الحقيقي
والاسم النفسي ... انما ادراك العين بحلاوة الاسم
المعنوي ظاهر لان الالوان الجميلة والرياش من اللباس والهيئات
الحسنة والصور الجميلة المستحسنة في سائر الحيوانات وسائر النبات
وسائر المعادن والجماد انما من جميع الصفات من الالوان والابعاد
الهندسية والاشكال والمقادير والشفافية والصلابة فيما تستحسن فيه
واللين كذلك والخفة فيما تستحسن منه والثقل كذلك والحاصل جميع
الصفات واضدادها مما تستحسن منه وكذلك تدرك الاذن بالقوة السامعة
ما كان صوتا او قال صوت كالقلق وكذلك البشرة تدرك بالقوة
اللامسة ما كان كيفية من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة
وما كان من صلابة ولين وما كان هندسة والحاصل ان ما اشرنا اليه من كونه
مدركا عند ذي المعاني منه مدرك للباصرة ومنه مدرك للامسة
وكل ذلك اسماؤهم واسماء اسمائهم فما كان مستحسنا بنسبة ملائمة
المدرك ادرك حلاوته وكذلك الحواس الباطنة فانها لا تدرك في محالها
الا الاسماء المنتزعة من الجواهر والاعراض وهي اسماؤهم واسماء
اسمائهم على نحو ما ذكرنا في الحواس الظاهرة فاسماؤهم اللفظية يدرك
حلاوتها اللسان لسلامتها من الغرابة والتعقيد والتنافر وما اشبه
المتعلقة بمواد الاسماء وهيئاتها كالمكوكي الف سلسة فيها عند النطق بها
والاذن كذلك في اصواتها في موادها وهيئاتها فاللفظية للاذن وهو
والرقمية للعين والصورية للخيال والمعنوية والعددية والمعنوية
فكرية او عقلية او روحانية والرقمية واللفظية والعددية هو اللفظية
اللفظية وكلية تنزل المعنوية فاذا تنزلت في الاستنطاق ظهرت
باسمائها كما تنزلت الحروف بينات اسم محمد صلى الله عليه واله ذي الاسلام
فلما تنزلت اعداد بيناته ظهرت باسمها وهو الاسلام الذي هو سنة
النبوة

للاذن

قوله فيما تستحسن فيه ضمير
ان في قوله لان الالوان
الجميلة الخ

واللامسة من جنسه مدرك
للباصرة

والرقمية ...
للعقل للعقل

النبوة واثرها لان البينات صفة الخبر واسمه فبينات اسم محمد
صلى الله عليه وآله وسلم اي حساب عدد حروفه مائة واثنان وثلاثون
وهو عدد زبر اسلام لان الالف واحد والسين ستون واللام ثلاثون والميم اربعون
وهي مائة واثنان وثلاثون وبينات اسم علي عدد زبر ايمان لان بينات
اسمه عين ياء لام وذلك مائة واثنا عشر واما كان نفس بينات اسم
علي ع ايمانه من غير جمع ولا استنطاق بخلاف بينات اسم محمد صلى الله عليه
وآله فيحتاج في ظهور اسلام منها الى جمع البائي الى غيره لكون سببا
لظهور الايمان من صفته ع لاختصاصه ع به واشراكه غيرهم
المؤمنين بل هو علامة المؤمنين ومحك الايمان والنفاق لانه الميزان
الحق حتى انه روي ان عائشة قالت اذا ما التبر حك على محك
تبين غشه من غير شك وفينا التبر والذهب المصفى علي بيننا شبه
المحك وهو اليمين التي قضى بها نبينا يوم المجيء ولاذا بالى ولم يشرط
لنفسه في ذلك البدأ واما محمد ص وان كان اصل الخير والهدى
وانما علا على ع بعلو محمد صلى الله عليه وآله وشرف بشرفه فانه
كان في الظاهر مشترك الاتباع فلم تكن نفس بينات اسمه اسلاما الا بالجمع
لان من اتباعه من ليس من الاسلام في شيء فاذا جمع اي ضم كل شيء الى
اصله خلص به الاسلام الذي يجري عليه ظاهر الشريعة ولاجل هذا
الاشراك قال ص ما اختلفوا في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي
فاذا جمعت اعداد اسمائهم كما سمعت على الحساب وجد لذة الاستقامة
في الاستنطاق لوافقه الطبع من غير تكلف فلا جل ما يجد من حلاوة
اسمائهم ينشرح القلب بحلاوة المعرفة وطعم الايمان وقد كان قد اختلفوا
في حلاوة الايمان هل هي معقولة ام محسوسة في قوله حرام على قلوبكم

واعلم ان اعتناف في الاول
نفس بينات اسم علي ع
بغير كان وايمان حقيقة
بالمؤمنين وعدم
اشراكه بينهم
وبين ع

ان تجد حلاوة الايمان حتى تذهب في الدنيا وظاهر الحديث في قوله على
قلوبكم انها معقولة والحق انها في العقول فيما يتعلق بالجنان معقولة و
فيما يتعلق باللسان والاركان محسوسة وليس الشرح الا بالهدى كما قال
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وهو تاويل قوله
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله
يهدي به من يشاء وقال تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون الذين ع
احسنه اولئك هم اولوا الالباب واحسن القول هو الامام كما في قوله تعالى الذين هداهم الله واولئك ع
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فان في الكافي في هذه الآية
عن الكاظم ع امام الى امام وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق ع
امام بعد امام وقوله واما المعنوية فانا ندركه بعقول نستعملهم من
قوله واما المعنوية عطف على قوله واسمائهم اللفظية
البصائر مما فما كتب عليها من اسمائهم كما كتب اسم الشمس على الارض
يدرك طلاوتها الصفات
فاشرقت بذلك الاسامي بنورها وكذلك فانا ندركه ارواحهم ونفوسهم
لسلامتها الخ اعلم ان اسمائهم
وسائر مشاعر الانسان وحواسه فكل من اما اسمائهم او اسماء اسمائهم
المعنوية فانا ندركه الخ
وليس في شيء مما ادركه من اسمائهم او اسماء اسمائهم منافرة لهيكل كلها
ملائمة محبوبة وهي الحلاوة المرادة وقد توجد الملائمة في شيء
غيرها ينسب اليهم الا انه يحال دون حال كما في بعض ما على الارض الذي
الا انه يحال دون حال الخ
جعله الله زينة لها ليبلي به عباده ايهم احسن عملا فان امثال ذلك
قد يستحسن في حال النظر الى زينة الدنيا ولو نظر الى زوالها وفنائها
لم يستحسن بخلاف من لا يتجر منها واما ما ينسب اليهم فهو مستحسن
في كل حال فلذا صح على الحقيقة ان يتعجب من كان له علم عنه وبلزومها
فيقال ما احسن ذلك وما احلاه فلذا قال ع فما احلى اسمائكم و صوابه
باسمائهم

باسماء اسمائهم ما كان اسما لافعالهم الحقيقية وافعال شيعتهم التي
اخذوها عنهم وتابعوهم بها فانها وان كانت اسماء شيعتهم الا انها
اسماء اسمائهم لان مسمياتها اما شيعتهم او افعالهم وكل ذلك
اسماؤهم فاذا صح ان يراد بالاسماء ما هو اعم من اللفظية كما دلت
عليه الروايات وغيرها وعرفت المراد من الحلاوة العموم فهي
في كل مدرك بنسبته وعرفت ان المدركات انما تدرك بنسبة
رتبتها من الشعور وحلاوته بنسبته فلا يعني لما ادركه فهي باعتبار
قوة الملايمة وضعفها مشككة وعرفت ان المراد من اسمائهم
اعظم من غيرها من سائر الاسماء اما اسماء الخلق فظاهر واما اسماء الخالق
عز وجل فاعظمها ذواتهم واسماؤهم المعنوية لان الاسماء المعنوية
هي ذواتهم وصفاتهم واسمائهم واسمائه ثم اللفظية مسمياتها ذواتهم
واسمائهم المعنوية اذ ليس له ثم اسماء الا اسماء افعاله وهم معاني
افعاله فاذا تبين لك هذه الامور عرفت ما اردنا من معنى قوله ع فما
احلى اسمائكم وربما وجدت حلاوة اسمائهم في بعض مشاعرك وما ادركك
او كلها والله يرزق من يشاء بغير حساب وقوله ع واكرم انفسكم المنتجب
منه كون نفوسهم ع بمعنى ساحاتها الشامل لجميع الموجودات من جميع
الخلائق بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من ان
الاولى ع
جميع الكائنات انما تكونت باربع علل العلة الفاعلية وهي انما تقوم
بهم لانهم محال مشية الله والسنة ارادته والثانية
العلة المادية وكل ما كون انما خلق من فاضل انوارهم لان
فاضل انوارهم اي شعاعها هو الوجود المقيد الذي خلق

منه مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة ع في دعاء شهر رجب
اعضادا يعني ان الله ثم اتخذهم اعضادا لخلقه اشار ع بذلك الى مفهوم
قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا يعني ان انما اتخذت الهادين
عضدا صلى الله عليهم وهو عضد الخلق كما اتخذ النجار الخشب عضدا
لعمل السرير فافهم وقد تقدم هذا المعنى مكررا فراجع المسألة العاشرة
الفقورية لان الله سبحانه خلق صور المكونات من اشباح صورهم يعني
صور امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن باطنهم الذي فيه
الرحمة واتباعهم صبغوا في هذه الهياكل الشريفة التي هي على صبغ الرحمة
الذي اليه اشار جعفر بن محمد ع في قوله ع ان الله خلق المؤمنين من
نوره وصبغهم في رحمته فهذا النور هو المادة الذي هو الفضل
المذكور سابقا والصبغ هو هذه الهياكل واما اعداؤهم فصورهم من
صور امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن ظاهرهم الذي من
قبله العذاب ومعنى هذا ان من اجاب دعوة الله في الذر الى طاعتهم
خلقه من حدود اعمالهم لايجاده وتلقينهم له كلمة القبول وان
من لم يجب دعوة الله سبحانه في الذر الى طاعتهم خلقه من حدود
ذودهم له وتركهم له ومنعهم المعونة فقبل بداعي انيته لنفسه
وهو الانكار وهو ظاهرهم الذي من قبله العذاب واريدك
بيانا في هذا انك تلقى محبك واطاعك بباطن رحمة منك و
عطف عليه ولطف به فتظهر له من باطنك الرحمة واللطف
البشرى فاذا انت قد ظهرت له في احسن صورة واجمل صفة و
تلقى من اغضبك وعصاك بغضب واعراض عنه ووجه عبوس

في

في الكل التي اقتضت بها منازلك ومقاماتك اي ظهورك بالغضب وهو
ظاهر في قبلك لان الرحمة سبقت الغضب في الوجود فهي باطن وخافي
والغضب عارض المنافي فهو ظاهر ولهذا تنسب الرحمة الى الذات
وينسب الغضب الى الفعل فيقال ان الله هو الغفور الرحيم ولا يقال الغضوب
قال تع ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم والرابعة العلة
الغائية ولولاهم لم يخلق الله شيئا من خلقه وانما خلقهم لاجلهم فكل
من سواهم من الخلق لهم فانظر الى الخير الواصل الى كل واحد من الخلق
في اصل تكوينه وامداد الممكنات فكل واحد منها لائذ بما هو فيه من الفقر
بجناب الغني الحميد سبحانه وتعالى وهم عين ذلك الجناب المنيع والشارع في
الرفيع كما قد عنهم الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء
بجنابك وهذا كله في الوجود الذي هو ظاهر الشيء واما ما يتعلق
بالاعتقادات والاعمال الصالحة التي لاجلها جاء التكليف فهم اصله
وهو فرعهم وذلك لانهم هم المعلمون للخلائق معرفة الخالق وكيفية
طاعته وعبادته وتسبيح الملائكة وتهليلهم وتمجيدهم لله سبحانه
وسائر الخلق قال علي عم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه فقال تع واذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه فاخبر تع بان نبيه صلى الله عليه وآله منعم وذو
فضل في قوله تع الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ويجري لهم
ما يجري لرسول الله صم وقد تواردت اخبارهم بخيرهم الفائض
على سائر الخلق والمؤمنون يعرفون ذلك هذا على معنى الكرم بمعنى

له سبحانه

الشجاعة وعلى معنى الرضا والحسن كما في قوله تعالى انه لقران كريم اي مرضي حسن فيكون
المعنى التعجب من حسن انفسكم في خلقتها وفي طباعها فان كل من عرف ذلك
استحسنه وارتضاه من اوليائهم ومن اعدائهم انما يجادونهم حسدا لهم
على ما يشاهدونه وعلى معنى النفع بيدخل في الاول لان المعنى فيه ما
اعظم نفع انفسكم واشده وعلى معنى التفضيل كما في قوله تعالى ارايتك هذا
الذي كرمت علي اي فضلت علي فيكون المعنى ما اشد تفضيله سبحانه
اياكم على من سواكم حتى اغناكم بما اتاكم عن جميع خلقه وجعل جميع خلقه
محتاجين اليكم في كل شيء وكذلك على معنى التفضيل بحسن الصورة واعتدال
المزاج واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة
والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض
والتمكن من الاعمال والصناعات وانساق الاسباب والمسببات العلوية
اليه عليهم بالمنافع الى غير ذلك كما في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم فيكون
المعنى انكم في هذه الاشياء التي كرمها بنو ادم على ما سواهم في اقصى
مراتب امكانها في اصل وجودها وفي انضمامها الى بعض بحيث تبلغ كمالا
على وجه غير متناه في امكانها فلذا حسن التعجب على الحقيقة مع مشاركة
بني النوع فيها ظاهرا لبعض كل بالقياس من مقتضى التعجب وقولي ظاهرا
قيد المشاركة للنوع لان الحقيقة انه ما كان عليهم غيرهم هذه الامور
لم يشركهم فيه احد اخلى يصل لهدي الخلق الى ربهم لبيان لهم
وكذلك النوع فانهم يدخلون في النوع ظاهرا والا ففي الحقيقة هم نوع
اخر فوق بني ادم وانما بنو ادم بمنزلة الاسماء مثل لفظ زيد
اذ لا يقال في الحقيقة ان اللفظ من نوع زيد الذي هو الحيوان الناطق
وانما

قوله في اقصى مراتب امكانها جمل ان في انكم في هذه الاشياء الخ

الراتم

عليهم السلام

ع م

وانما دخلوا في النوع ظاهرا كما دخل روح القدس الذي هو من امر الله
في نوع الملائكة مع انه ليس من نوعهم ولهذا قال ع انه خلق اعظم من الملائكة
ولهذا لما امر الله تعالى الملائكة بالسجود لادم فقال لهم اسجدوا لادم
فسجدوا اخبر عن ذلك فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
فلم يستثن الا ابليس مع ان روح القدس ونوعا من امر الله والروح
الذي على ملكه انجب الا انه لم يسجدوا فلما عاتب ابليس بعدم السجود
قال له استكبرت ام كنت من العالين وهم هؤلاء الاربعة ولو كانوا
من الملائكة لسجدوا وهذا كثيرا ما يطلق على احدها الملك فقال امير
المومنين ع لما سئل عن العقل الذي هو روح من امر الله قال ع ملك له
رؤس بعدد الخلائق الحديث فدخولهم في نوع بني ادم كدخول
هؤلاء العالين في نوع الملائكة فلا مشاركة في هذه الامور التي فضل
الله بها من شاء يعني انهم ع خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر على
هذه الصفات المحمودة فلما اراد ان يخلق سائر خلقه اخذ من فاضل
شعاعهم مواد الخلق وصورهم واخذ من فاضل شعاع هذه الامور
المذكورة وهو اسماؤها فخلق عليها سائر بني ادم اعني هذا النوع كما ان
التحقيقة هذا النوع مواده وصوره خلقها من اسماء مواده ع وانما
شركنا فيهم من هذه الصفات غيرهم لاجل ظاهر التسمية فلك ان تقول
ان ما في بني ادم من هذه الصفات مجازات تلك الحقائق كما ان حقيقة
بني ادم مجازات حقائقهم ع وهم ع مجازات الحق عز وجل اما ترى
قوله تع في حق علي ع وان هذا صراطي مستقيما وانهم السبيل ونهيهم عن السبيل
والائمة ع كذلك ولك ان تقول ان ما فيهم حقيقة وما في بني ادم

في الملائكة العالين

وصورهم ع

منها ظ

حقيقة بعد حقيقة وعلى هذا التوجيه بكون النجب ممّا لا يدرك كنهه
ولا صفته الا من جهة ادراك الاسماء وعلى معنى الايمان كما روي بخبر
النّاس مؤمن بنبي لم يعاين اي نبي ابن مؤمنين لانه لم يكن يستصحح ايمانه
من ايمانهما فالنجب كذلك كما قال تعالى فمن جدهم صلى الله عليه وسلم فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته الآية فانهم قد حفظ حدوده
وجرى لهم ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى معنى الاخلاق كما روي انه
خلق بها وهي عشرة وهي من شعب الايمان اليقين والقناعة والصبر والشكر
والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة فالنجب في تمامها
لهم واجتماعها فيهم وعلى معنى التقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي
اشدكم تقوى لله او اشدكم عملا بالتقية فظاهر وكذا اذا اخذ من القدس
فاكرم انفسكم واطهرها وقوله واعظم شانكم واجل خطركم يراد به ما
اعظم امركم او حالكم اي ما اعظم ما تكونون فيه من شان لان الله سبحانه
خلقهم له لا لانفسهم ولا لشيء غيره ثم فهم محال مشيئته والسنة — ارادته ع
فعلهم فعله ثم وفقهم قوله ثم فكيف يوصف عظمة شانهم وهم ابدا
في حال الله فيهم وفي خلقه ولهم في هذه الحال حال خاصة اما
في المقامات او في المعاني او في الابواب في كل رتبة بنسبة ما يقتضيه تلك
الحال الخاصة يقال عليها المقامات اما دائما كالاولى التي هي المقامات
او في حال الالتفات والظهور كما في الثانية اعني رتبة المعاني والثالثة
اعني رتبة الابواب وفي هذه الحال الخاصة قال الصادق عليه السلام لنا مع الله
حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفي بعض نسخ
الرواية الا انه هو ونحن نحن هذا شانهم في المقامات فلا شيء
اعظم من شانهم في مراتب جميع المخلوقات وهذا اذا اريد بالامر

هذا

مكارم ع

هذا الحال وان اريد به الولاية التي هي ملزوم هذا الشأن المذكور
فاستعظم لانها هي ولاية الله التي ذكرها في كتابه فقال تعالى هنالك
الولاية لله الحق هو خير ثوابا فالولاية الحق ذاته المقدسة فولاية هي ح
الله بذاته هي ذاته بلا مغايرة لا في نفس الامر ولا في الفرض والاعتبار
وولاية الله بفعله ومشيئته هي محلها لانها هي مشيئته وولاية الله
بهم هي ولايتهم ومما اشكل عظمها وفخامتها واجل خطرها قد تقدم
بيان هذا في بيان قولهم الاعز سفهم جلالة امرهم وعظم خطرهم وكبر
شأنهم بما يناسب هذا الترتيب فذكر هنالك العظم للخطر والكبر للشأن
والجلالة للامر وهنا ذكر العظم للشأن والجلالة للخطر ويفهم من الموضعين
اتحاد العظم والجلالة والكبر واتحاد الشأن والامر والخطر والمعنى في اللغة
في الموضعين متحد او متقارب والاتحاد الظاهر من الموضعين اما باعتبار
ما يعرفه اهل اللغة او باعتبار استعمال واحد في شيء حقيقة وفي غيره
مجازا ولا يستنكر لتقاربها في اللغة الشأن الامر والحال ومنها الامر
بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى الشأن والحال ومنها الخطر القدر
والعظمة والمنزلة ومنها الكبر اي اعظم قال تعالى اكابر مجرميها اي
عظماء مجرميها فلما رأينه اكبرنه اي استعظمنه ومنها الجلال العظمة
والكمال لان المعنى بحسب اللغة متقارب وفي النهاية ومن اسماء الله تعالى
ذو الجلال والاكرام الجليل وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي
جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع
الى كمال الذات والصفات والعظيم راجع الى كمال الذات انتهى واما
اهل العرفان واهل التصوف ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء
فجعل بعضهم الجلال لصفة الذات والجمال لصفة الجلال وبعضهم عكس

ومرادهم أنّ العظمة والجمال صفة للجلال لأنّ الجلال التقدس والعزة
والعلوّ والعظمة صفته ومن عكس جعل الجلال صفة للعظمة فجعل التقدس
والعزة والعلو للصفة وبعضهم جعل الجلال من صفات القهر والجبروت
والمفهوم من ظاهر الأخبار والأدعية مساواة العظمة للجلال مثل
قوله عليه السلام في دعاء يوم الأحد من مصباح المتهجد لطفت في عظمتك
دون العظماء فقوله لطفت في عظمتك مشعر بأنّ العظمة ضدّ
اللطف وقال عليه السلام بعد ذلك بالطف اللطفاء في أجلّ الجلال فجعل الجلال
ضدّ اللطف وظاهر هذا اتحاد العظمة والجلال وإنّما قلنا إنّه
ظاهر هذا لأنّه يمكن مطابقتهما لما في النهاية بأن نقول اللطف يكون
في الصفات ويكون في الذات فيكون قوله لطفت في عظمتك يراد
منه اللطف في الذات وقوله بالطف اللطفاء في أجلّ الجلال يراد
منه اللطف في الصفات ووصف الكبرياء بالعظمة والعظمة بالكبرياء
في قوله والكبرياء العظيم الذي لا يوصف والعظمة الكبرى يشعر بالمغايرة
وكذا الإضافة في قوله في جلال عظمتك وكبريائك والمغايرة تؤيد الفرق
بقي الكلام في هذا الفرق الذي ذكره ابن الأثير وغيره هل هو الفرق المراد
في الأخبار والأدعية أم الفرق غيرها ذكره أهل اللغة والذي نفهمه
بعد ثبوت أنّ جميع الصفات كلّها راجعة إلى الأفعال ومعاني الأفعال لأنّ
الذات صفاتها عينها فلا تعدّد ولا مغايرة ولهذا يكون معناها واحد
فهو تعالى يسمع بما يبصر به ويبصر بما يعلم به فحياته عين قدرته وسمعه
وبصره وهكذا لأنّ المراد بمعنى هذه الألفاظ هو الذات فلا تغاير فيها
باعتبار ولا حيث لا في نفس الأمر ولا في الفرض أنّ الكبرياء أبعد من
العظمة والجلال بالنسبة إلى العبد لأنّها صفة في ظاهرها عين الملك من
ذواته

من
ذاته وصفاته ولهذا ورد وصفها بالعرض كما في الدعاء عريض الكبرياء
والعرض من صفات الاجسام ومبادي الاجسام ولا يقال عريض العظمة
او الجلال واما الجلال فان اريد منه معنى العزة كان راجعا الى كمال الذات
وكان اخص من العظمة راجعة الى صفات الاضافة والعزة راجعة — لان العظمة خ
الى صفات القدس وان اريد منه معنى العظم ضد القلة والحقارة
والصغر كان راجعا الى كمال الصفات كما في النهاية وان امكن رجوعه
الى كمال الذات بتكلف معنى العظمة واما العظمة فراجعة الى كمال الذات
وكمال الصفات فورد ما معناه كان عظيما قبل عظمته وهذه العظمة المسبوقة
يراد منها ما يرجع الى الصفات الفعلية لله سبحانه كما قال امير المؤمنين ع
لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل
ان يكون باطنا هي فقوله ع واجل خطركم معناه متفرع على ما يراد من
الجلال فان شئت قلت معناه ما اعظم قدركم او ما اكبر قدركم او ما
اعز قدركم وقوله ع واوفى عهدكم اي ما اوفى عهدكم الذي عاهدتم
عليه الله حين خلقكم له بقوله نعم الست بربكم اي الم اخلقكم لي لا لغيري
ولا لانفسكم او الست خلقتكم لي وحدي او اخلقتكم لي قالوا بلى بوجوداتهم
وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبائعهم واشباحهم واجسامهم
واجسادهم وجواهرهم واعراضهم واعمالهم واحوالهم اي عاهدنا لك — واقوالهم خ
بكل جهاتنا على اجابتك الى ما اردت منا فانا لك كما قال [illegible] — وانا اليك [illegible]
فكانوا لك ما اراد منهم فمضى على الحقيقة ما اوفى عهدكم لان كل واحد
من مشاعرهم كل واحد من ظاهرهم وباطنهم من غيبهم ومن شهادتهم
من الحواس الخمس واعضائهم من اجسامهم ومن احوالهم عاهد الله — عاهد واف
سبحانه على ما اراد منه وخلقه لاجله ووفى لله تعالى بكل وجه

يراد منه فلذلك قال ع على الحقيقة فاوف بعهدكم هذا فيما عاهد
الله عليه وسلم فيما عاهدوا عليه عبيده لحق وفي لهم بالولاية لانهم
اذا وعدوا على الله تم انجزلهم ولا يردهم ولا يكون ذلك لغيرهم من الخلق
في او في بعهدهم منهم بعد الله سبحانه وهذا ظاهر وفي بعض نسخ الزيادة
واصدق وعدكم وعلى هذه النسخة يكون قوله فاوف بعهدكم خاصا
بالعهد الظاهر وفي الباطن كالاجابة في قوله تعالى قالوا بلى وكذا في اياك
نعبد واياك نستعين واما لم لا تكون اجابة دعاء الله سبحانه بعهد لا وعد
لانه لم يطلب حقه على جهة الحتم وتوكل الدعوة بالمشاق الخلق فلذا قلنا
انه عهد باطن لانه لم يكن فيه غليظ العهد ويكون طابق به المكلف او ندب
اليه ولم يوجبه عليه كسائر النوافل هو الوعد نعم لو تبرع به والزم
نفسه به فانه من العهد كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الاية فصار الوعد
على المشهور الصحيح ليس بواجب وما ورد فيه مما ظاهره الوجوب
لوجود لفظ الوجوب فيه فمحمول على معناه اللغوي اي الثبوت او
الوجوب المعتبر في الكمال بمعنى عدم تحقق كمال الايمان بدونه كما صح
به اسمعيل بن حنبل في قوله تعالى انه كان صادق الوعد واما على
اعتبار هذه النسخة فيكون قوله فاوف بعهدكم شاملا للعهد والوعد
وانه اريد بالعهد الخاص الوجوب وبالوعد عدم الوجوب لعدم المنافاة
بين ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد على الاصح لان هذه الارادة
متضمنة لارادتين لكل ارادة يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ لمعنيين
او صلوحه لهما بالحقيقة والمجاز فاذا ورد هذا اللفظ الذي هذه
حاله ولم يدل دليل على ارادة احدهما فينبغي اذ لفيه فيتعين الاخر

دل

وفي نسخة الدعاء
لفظ نسخة

دل على ارادتهما معا فان كانا حقيقتين وتنافيا في وقت الحاجة يجب
على المراة تعيين احدهما في غير وقت الحاجة لا يجوز تعيينه وان قال
فيه تفويت للمكلف للامتثال لما يعين عليه عند الحاجة ولابد ان يعين الحكيم
على المكلف ولو فرض وقت الحاجة وعدم التعيين فلا مناص من القول
بالتخيير اذا لم يحتمل عدم التكليف لان الناس في سعة ما لم يعلموا والتخيير
من وجوه العلم واحتمال عدم التكليف مع ورود ما يدل على التكليف
ليس الا بدليل صارف ويقع بينهما الترجيح وان كان احدهما حقيقة ومجازا
ولم يكن صارف عن الحقيقة تعين الحقيقة وان حصل التكافؤ للقرائن والامارات
فلا مانع من ارادتهما مثل قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم على جعل النكاح
حقيقة في الوطي مجازا في النكاح او بالعكس واما على القول بانه حقيقة فيهما
معا فمن الاول والحاصل ان الوعد ملحوظ فيما نحن فيه لانهم صلى الله عليهم
اولى بصدق الوعد من جميع من سواهم فان صحت النسخة والا فهو
مراد من العهد ولا ينافيه ان الوعد يخبر عنه بالصدق والعهد بالوفي
لان الوفي والصدق يصدق احدهما في المعنى وهذا ظاهر قال ع كلامكم نور
على الاخر
وامركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم
الكرم قال الشارح المجلسي ره كلامكم نور علم وهداية من الله تعالى والرشد الهداية
والخير والسجية الطبيعة انتهى قوله ع كون كلامهم ع نورا ان هداية
لمن طلب الهداية ودليل لمن اراد الاستدلال لان النور هو الدليل والبرهان
الذي به تثبت حقيقة الشيء كما قيل ان القرآن نور لانه الدليل على كل باب
والبرهان على حقيقة كل حق وبطلان كل باطل وذلك لانهم صلى الله عليهم
لا يتكلمون الا عن القرآن لان الله عز وجل قال لنبيه في شان جدهم نبيه
صلى الله عليه وآله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر

انّه صلى الله عليه وآله ما ينطق عن هوى نفسه وانّما ينطق بالوحي
او عن الوحي وهم صلى الله عليهم يحذون حذوه فلا ينطقون الّا
عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله فكلامهم نور اي حقّ لا يأتيه الباطل من بين
يديه اي فيما اخبروا به عمّا مضى ولا من خلفه فيما يخبرون به عمّا يأتي
وكلامهم نور اي هداية وبرهان به يحقّ المحقّ ويزهق الباطل
وكلامهم نور تستنير به قلوب المسلّمين لهم القابلين عنهم والنور تستغنهم ع
هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره وكلامهم ع هكذا ظاهر في نفسه اي
بيّن التحقيق والحقيّة لعدم اختلافه من حيث معناه الذي يريدونه في نخ والحقيقة
منه وعدم منافاة بعضه لبعض مع اختلاف ظاهره لاجل مصالح عليهم
من اخذ بكلّ كلامهم وفهم مرامهم بالتسليم لهم والردّ اليهم بحيث
يحصل فهمه تارة بالمراد منهم من كلامهم وجد كلّه نورا اي حقّا وصوابا
واصابة للحقّ والهداية والرشاد وما هو الّا كالقرآن لانّ مثاله ومنه
اخذ مبني على محاسنه والفاظه واشاراته وتلويحاته وجميع ما اخذه
وكناياته وفي حديث امير المؤمنين ع في تقسيمها في ايدي الناس من
الحديث قال ع وانّ امر النبي ص مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وعامّ وخاصّ
ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان كلام
عامّ وكلام خاصّ مثل القرآن وقال الله عزّ وجلّ في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وكلام ع
وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله
الحديث والى ما ذكرنا الاشارة بقوله ثمّ ويحقّ الحقّ بكلماته يعني انّ
كلماته تظهر الحقّ وتبيّنه لانّها نور والنور هو الظاهر في نفسه المظهر
لغيره فعلى الظاهر الكلمات هي القرآن وما انزل الله من الوحي على رسله الله ثمّ ع
وانبيائه ولا شكّ انّ كلام محمّد واهل بيته ص منها اي من بعضها او

اخذ

انه متقدم على الباطن الكلي هي محمد واله صلى الله عليه وسلم على هذا فالمظهر للحق اي الذي
اظهره الله به الحق واحقه به هو وجودهم وذواتهم واعمالهم و
اقوالهم واحوالهم وهذه الخمسة كلها كلمات الله اما الاول والثاني
فهما كلام الله ويجوز ان يقال هما كلامهم باعتبار القابلية كما مر سابقا
مرادا من ان المفعول هو فاعل فعل الفاعل كما اذا قلت لك اضرب فان
اضرب فعل امر وهو فعلي وامري وانت فاعله لانك المأمور بالضرب.
ففاعل اضرب ضمير يعود اليك تقديره انت ولا يعود الي فلا يقال
تقديره انا وكذلك تعالى في صفات امره في ايجادك كن وفاعله
ضميرك اي انت فهو سبحانه المكون فعنه التكوين وليس جزءا من المفعول
ومنك التكون وهو جزؤك المعبر عنه بالماهية والقابلية لانك مركب
من شيئين من الوجود اي المفعول وهو اثر فعله تعالى لا فعله ومن الماهية
وهي القابل وهو فعلك فانت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل
الذي هو جزؤك ولذلك خلقهم ربه اختلفوا وقد سبقت كلمته
الحسنى لمن استجاب له الاستجابة الحسنى واما الثلثة الاخر فهي كلام
الله تعالى بهم ع وكلامهم ع بالله سبحانه وكلها نور بكل معنى يراد منه
وقد يستعمل بمعنى القول الذي هو الفعل وذلك كما في قوله تعالى ووقع
القول عليهم بما ظلموا اي العذاب وهو مما اشرنا اليه من الخمسة التي
هي كلماتهم باعتبار تعلق هذا فكونه نورا مطلقا انما هو على ما قررنا مرارا
من ان فعل الثواب والنعيم بالفضل والعدل نور لانه حق وصواب
ورشد وهداية ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة الالهية اظهاره
من الممكنات لكونه سببا للتكوين على نحو الحكمة ومن فعل العقاب والالم
بالعدل نور لانه حق وصواب لكونه جاريا على مقتضى قوابل الاشياء

وكلامهم ع بهم ع

الكونية ع

ودواعيها على نحو قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما اعني
في شرحه صدر من يريد هدايته للاسلام وجعل صدر من يريد ان
يضله ضيقا حرجا فان صراطه في فعله ثم شرح الصدر للهداية وجعله
ضيقا حرجا للضلالة مستقيم اي جار على اكمل وجه يقتضيه العدل والحق
لا اعوجاج فيه بوجه ما لانه اعطى على حسب السؤال وصنع على مقتضى
القبول لعنه ضم فكلامهم صلى الله عليهم نور اذا اريد منه الفعل على
النحو فلا نعني بالنور الا هذا ونحوه وقولهم وامركم رشد يراد منه
انهم لا يامرون الا بما فيه الهداية والصلاح للامور في الدنيا والاخرة
وانهم سلام الله عليهم يلاحظون فيه الترجيح لو تعارض صلاح الدنيا
وصلاح الدين كما هو شان الطبيب الماهر الحكيم بالمعالجة وهذا شيء
معلوم عند جميع المسلمين ظاهرا بل كان ذلك في هو باب جميع الكلام
وطباعهم ثم دركه انكارهم ونصوا انهم وان جهل الاكثرون في التسديد
وذلك بان في الوجود الخارجي او الذهني على اختلاف الانظار من الكلام
من يكون هذا شانه بمعنى انه لا يامر الا بما فيه الصلاح او الاصلح لو تعارض
الصلاحان وان ذلك يكون منه على علم وبصيرة بالاصلح ومن صدق
نصحه وعلم غش الرعية وعلم مجازفة في المعالجة على نحو قوله تعالى
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك لان
الترجيح في الاصلح كثيرا فيما ورد عنهم كما استشار عند النبي صلى الله عليه
واله في السفر الى الشام للتجارة فاخبره بانه نهي فخالف ومضى وامان
ما لا كثيرا فلما رجع اخبر النبي صلى الله عليه واله فقال لم لعلك فقد فاتك واجب

فاخبر

عن علم

رسول الله صلى الله عليه واله صح

فاخبرته انه فاتته صلوة العشاء فقال صلى الله عليه وآله لما عشاه
فقال صلى الله عليه وآله فاتك من خير الصلوة اعظم مما اصبت من المال
وكما نهى الحجة عجل الله فرجه علي بن محمد بن علان عن الحج
فخالف ومضى الى الحج فقتل وغير ذلك فان الاول رجح فيه الدين على النفس
والثاني رجح فيه النفس على الدين وقد يكون بالعكس كما قال تعالى والفتنة
اشد من القتل وليس هذا اختصاصا بشيء دون شيء بل جميع اوامرهم
ونواهيهم لانها لم تكن من هوى انفسهم وانما تكون بمشية الله وارادته
وامره لانهم محال مشيته والسنة ارادته وحملة امره ونهيه
والتكاليف الالهية التي هي علة ايجاد الموجودات كلها معتبر
فيها ما هو الاصلح على نحو ما اشرنا اليه وبذلك صنعهم ولذلك خلقهم وبه
امرهم واليه دعاهم وهم خزنة حكمه وامره ونهيه وهم لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وقوله ووصيتكم التقوى يراد منه انهم
لا يوصون الا بتقوى الله كما يفيده تقديم الوصية والمراد بالتقوى
تقوى الله فيما يتعلق بمعرفته وصفاته وافعاله وعبادته فدعوا الى توحيد
الله سبحانه فقالوا انه تعالى خلق كل شيء لا من شيء يكون معه لانه سبحانه
انما هو اله واحد ليس معه شيء فكل شيء محكي او موجود في نفس
الامر اي في الخارج او الذهن او بالفرض والتقدير فهو مخلوق له تعالى
لان كل ما يسمى او يشار اليه او يتصور او يفرض وجوده او امكانه
او يتخيل فهو شيء قد صنعه تعالى في مكان حدوده ووقت وجوده
ما عدا وجهه الكريم وانما استثنيناه بناء على الظاهر المتعارف من انه تعالى
يسمى باسمائه ويفرض وجوده ويحكى بالامكان العام وفي الحقيقة
انما الموجود اياته ومظاهره والمسمى بالاسماء مقاماته واياته

خبر ائمة التوحيد

واسمائه لان ذاته المقدسة لا تقع عليها الاسماء ولا شيء من جهات
التعاريف اذ كل ما سواه خلقه ولذا قال ابو جعفر ع كما في الكافي قال
ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء
فهو مخلوق ما خلا الله ثم وفي خبر قال ع وكل ما وقع عليه اسم شيء
ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وفي حديث ابي عبد الله ع
زيادة تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقوله ما خلا الله ع
الله جار على المتعارف من انه ثم يسمى باسمائه ويوصف بما وصف به
نفسه لخلقه ويعرف بذلك ويعبد بذلك وبذلك امر خلقه وطلب
منهم ذلك اذ لا يمكن لهم ما وراءه وكل هذه اشياء محدثة لانها
بالضرورة غيره وكل شيء غيره فهو مخلوق له ثم ومعلوم ان المخلوق
لا يقع على الخالق لانه لا يقع عليه الا ما يصل الى الازل ولا يصل المصنوع
الى الازل ولا ينزل الازل في الحدوث لان الازل هو ذات الحق
سبحانه ولكن يعرف بها المعرفة الرسمية وقد رضي من عباده بذلك
لانهم لا يقدرون على غيرها وانما يعرف بها معرفة استدلال عليه
لا معرفة تكشف له كما اذا وجدت الاثر دلك على المؤثر واذا وجدت وجوده
الصفة دلتك على وجود الموصوف وبهذا النحو يعرف بما وصف به
نفسه ثم لخلقه بالاشياء الحادثة مع انها في الحقيقة لا تقع عليه وهو
قول الرضا ع حين قال له عمران الصابي يا سيدي الا تخبرني عن الله ثم
هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف قال الرضا ع ان الله المبدئ الواحد الكائن
الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا
محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيء يقع عليه اسم شيء من
الاشياء غيره ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا
الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق

اذ لا شيء

غيره ٢٩

إذ لا شيء مما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة ومن جهة يفهم
بها من فهم هو فأخبر بأنه لا يقع عليه شيء لأنها صفات محدثة ومن جهة
بعقل أنه ما أراده سبحانه منا من جهة لأن في إيجاده ووصفه نفسه لنا بما
نعرف مما هو من نحونا ونوعنا من صفات الخلق وبها نفهم ما يريد به
منا وهو متعال عن كل شيء إلا أنها تدل لنا عليه كما قلنا وهو الذي قام ولو كان قوله
صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه وأسماؤه لا تدعوا إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه
بمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه فلولا
أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لأن صفاته وأسماءه
غيره وأيضا هم دعوا الله ثم إلى توحيده بصفته بما وصف به نفسه من
أنه ليس كمثله شيء فلا يقرن بشيء ولا يقرن به شيء لأن الاقتران صفة
خلقه فهو ممتنع عليه لتشابه الأشياء في اقتران بعضها ببعض ولا يخرج من شيء
ولا يخرج منه شيء بأي نوع فرض لأن ذلك ولادة وهو لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فمن قال بأن الخلق منه بالسنخ أو الفيض فقد
شبهه بخلقه ومن قال بأن الخلق تنتهي إليه فقد أثبت له الاقتران بغيره
لأن تكون نهاية لغيره وهو اقتران ممتنع من الأزل وكذلك قول من قال
بأن بينه وبين شيء من الحوادث ربطا وجهة أو ما وكذا دعاهم إلى توحيده
في فعله ثم يعني أنه منفرد بالإيجاد فكل شيء صنعه أو بصنعه قال تعالى
أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات وقال تعالى
وقال تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله
خالق كل شيء وهو الواحد القهار فكل محدث فإذا تعين فعله وأما
صورته فإنها من فعله أو بفعله كالمعاصي فإنها وإن كانت من فعل العباد
على جهة الانفراد من غير مشاركة معه تعالى إلا أنها بفعل الله لتحريك

الشاخص لظله فانه وان كان منه والتحريك منه الا انه بالنور اذ بدون النور لا يمكن له تحريك لعدم وجود ظل يحركه فكل شيء من الله او بالله فما كان منه فلا امر فيه ظاهر وما كان به فباذنه وقوى فاعله من الاته ومن اراداته وافكاره وتصوراته وجميع ما ذكر من الله وما اختص به من الفعل فبالله فمن ادعى انه احدا غيره تم يخترع شيئا من المواد فهو مشرك ومن ادعى انه يخترع شيئا من المواد بدون الله صم اي لا من الله ولا بالله صم فهو مفوض والمفوض مشرك وكذا دعواه الى توحيده في عبادته كما قال تم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهذا التوحيد اذا اريد به الحقيقي يعتبر فيه توحيده تم في كل ما يصدق عليه انه عبادة او عبودية فتوحده في جميع العبادات الاصطلاحية المعروفة وفي الخلق بجميع جهاته وفي الرزق كذلك وفي الحيوة كذلك وفي الممات كذلك فتوحده في التوكل وفي الاعتماد وفي الحفظ وفي كل شيء على نحو ما مر من ان المواد اما منه او به وهنا تنبيه على من حقايق التوحيد وهو انه قولنا هذا الشيء منه تريد به انه من فعله اي انه من فاضل المحل الممكن الامكاني الخارج لفعله مخترعة بتبعية اختراع فعله تم بمعنى انها محل فعله ومتعلقه فهي بالفعل تقوم كقيام والفعل متقوم بها تقوم ظهور والشيء المكون من تلك الحقيقة متقوم بالفعل تقوم صدور وبذلك ظاهر حقيقة لم لا فعله ولا وجود له الا من فعله تم اي من اثر فعله وقولنا هذا الشيء به تريد به ان حقيقته من نفسه منه تم من حيث نفسه ووجوده من اثر شعاع فعله تم فاية تم مبني على ما منه تم والشيء بحقيقة الشيئية

واحد

واحد لا شريك له ثم وما سواه شيء بفعله ثم واما فعله ثم في بفعل
الله الذي هو ذلك الفعل اي بنفسه من حيث هو فعل الله ثم فهذا
مختصر ما اوصاهم به من تقوى الله ثم فيما يتعلق بتوحيده في ذاته
وتوحيده في صفاته وتوحيده في افعاله وتوحيده في عبادته بان يكتنف
خالفه شيء من ذلك في قليل او كثير حسبما اشرنا اليه على جهة الاجمال ووصيتهم
صلى الله عليهم مجملا ومفصلا وكذا بتقوى الله فيما يتعلق به اوامره ونواهيه
مما هو من جهة النفس ومما هو من جهة الخلق وذلك كما هو مفصل
في احاديثهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم مما اشتملت عليه
شريعة جدهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله ع فان الله سبحانه قد امر بذلك وسمى
الاخذ به وترك مخالفته تقوى فقال ثم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وانما ذكرت الاشارة الى ما يتعلق
بالتوحيد لغموضه وكثرة المذاهب فيه المخالفة لوصيتهم ع وقلة
العبارة واما ما يتعلق بالاوامر والنواهي من التقوى مما اشتملت عليه
الشريعة الغراء من المفروض والمندوب والجائز والمكروه والممنوع منه
فلابد من ذكر بعضه لان التطويل الذي ليس هذا محله مع ظهوره هوم
وقلة الاختلاف فيه وتصدي الاصحاب رضوان الله عليهم لذكره و
تفصيل ابوابه ويجمع ذلك كله انهم ع اوصوا بتقوى الله ثم بفعل جميع
اوامره وترك جميع نواهيه وبالميل الى ما احب وعما كره وان
اخذت بما جوز فبقصد الاخذ برخصته وكذا ان تركت فهذه
وامثالها كانت وصيتهم ولم يامروا بشيء قليل او كثير من اضداد هذه
بل نهوا عنه بقلوبهم والسنتهم وايديهم وافعالهم واعمالهم واحوالهم
مما وقع من خلاف تقوى الله ثم من هذا الخلق المنكوس فانما وقع

زاد عليهم صلوات الله عليهم وخلافا لامرهم وعلى الله سبحانه اعلاء دين الله
واظهار كلمته بهم بان يمكنهم في ارضه ويستخلفهم في سائر عالمه والله
منجز وعده ومتم نوره ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم وسهل
مخرجهم واسلك بنا محجتهم ومنهاجهم يا كريم وقوله ويفعلون الخير يراد
منه انهم لا يفعلون الا الخير لحصر المبتدأ في الخبر والمراد من الفعل ما هو
اعم من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسديد والتوفيق اما مشاعرهم
الباطنة فهي مستغرقة في العبودية فعلا وفي العبادة يعني انهم
ببواطنهم من الافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبائع مستغرقون
في الرضى بما يرد عليهم من محبوب النفوس ومكروهها بل هم بها طالبون
لما يرد عليهم منه سبحانه كما قال امير المؤمنين صلى الله عليه واله الطيبين
اما انه لا اشقاها ان يخضب هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه
فذلك وامثاله هو الصدق في العبودية وهي الرضا بما يفعل بهم وبها يعملون
بجوارحهم والسنتهم على العمل بما يرد والقيام بوظائفه كما امروا على
اكمل وجه اراده سبحانه منهم وهذا وامثاله هو الصدق في العبادة
وهي الفعل لما يرضى واما جوارحهم وظواهرهم فهم بها ابدا مشتغلون
بخدمة ربهم لا يأخذهم سهو الغفلات لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما روي عن الصادق عم في هذه
الاية وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار الى قوله مشفقون قال يا مفضل الست تعلم
ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة
فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من حملة العرش والجن والبشر وكل ذي
حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدث فلا يوجد لهم غفلة
في

نسخة او

تأخذه

في فعل الخير لأن الله سبحانه قيوم وقيوم يقوم فلا فترة تعتريه ولا
سنة ولا نوم وفي كل ذلك دائم الفيض وهو فوق لم تم وما كان عن الخلق
غافلين وفي كل آن من فعله قابل لفيضه دائم في خدمته وهم القابلون
للفيض الدائم بدوام التسبيح والتقديس الدائمون بكمال الخدمة وكل من سواهم
لا يقومون بخدمة قبول كل الفيض كما قال لم ما وسعني أرضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا يصح أن يفضل عنهم وصف أو مكان
لفعل الشر وإنما فضل ذلك منا لأنا لم نسع الفيض فيحصل حال عدم القبول
والمراد من الخير ما هو أعم من الخير الذي هو أحد جنود العقل الخمسة
والسبعين كما هو مذكور في أحاديث جنود العقل بل المراد به ما يشمل
العقل وجنوده فإن جميع تلك من فعلهم فإن الله سبحانه قد جعلها فيهم
وبهم قسم فواضلها على سائر خلقه وهم بأمره يعملون فالعقل الكلي الذي
فواضلها
هو عقل الكل وهو آدم الرابع على جهة الإجمال هو عقلهم وقد جعلها فيهم
وبهم قسم فاضله على سائر أوليائه من أنبيائه ورسله على حسب قوابلهم من فاضله
وفاضله الذي هو أشعته وتلك الأشعة هي أولاده فإن الله سبحانه
قد خلق ألف ألف وألف ألف آدم ونحن الآن في آخر العوالم وآخر الآدميين
عالم
فعلى جهة الإجمال عقول المرسلين والأنبياء ع أولاد آدم الرابع هو عقل
محمد وأهل بيته ص وعقول المؤمنين أولاده وهؤلاء كلهم الأولاد فلذا قال ص
أنا وعلي أبوا هذه الأمة والأصل في هذه الأبوة هنا وذلك لأن كل مولود
فله ستة آباء أبوان لعقله وهما محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما فمحمد
ص أب العقل أي مادته فإن مادته من صفة نوره ص وعلي ع
الأب الثاني فإن صورة العقل من صفة نوره ع والصورة هي الأب
الثاني أي الأم وله أبوان لنفسه الأمارة بالسوء وهما الأعرابيان

الآباء الستة

ابو الدواهي اب النفس الامارة بالسوء وابو الشرور الابالسة الذين هو
امهاد له ابوا الجسد وهما الابوان المعروفان فاشار ثم الى ابوي العقل
بقوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا والى ابوي الامارة بالسوء بقوله
وان جاهداك على ان تشرك بي شيئا فلا تطعهما والى ابوي الجسد بقوله
وصاحبهما في الدنيا معروفا فهؤلاء ابوهم قسم فاضل لان هذا الفاضل
اولاد عقلهم كما ذكرنا فتصدق تولدهم والقسمة بهم على فعلهم وتصدق
على العقل وجنوده الخير الذي هو فعلهم لان العقل الكلي قد يصدق عليه
انه فعلهم اما على اعتبار قابليتهم له عند ايجاد الله سبحانه له فيهم اولانه
تربيتهم وزرعهم كما اشار اليه العسكري صلوات الله عليه في نسبتهم بقوله
والكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في
جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وروح القدس هذا هو
هو العقل المشار اليه فاخبر انه اول من ذاق ثمرة الوجود من حدائقنا وانه
ذلك الذوق بهم لا بغير تربيتهم بقوله في الكليم لما عهدنا منه الوفاء
فافهم وانما كون العقل خيرا محضا لا ريب فيه لانه نور لا ظلمة فيه الا قدر ما
يقيمه من مسمى الهندسية ولاجل صفائه وخلوصه لنوريته لم يكن لجهله
مخالفة فكانت الجنان ثماني وكانت النيران سبعا لان الوجه في ذلك
ما قلنا وذلك لان الحواس الخمس في العالم الصغير والنفس والجسم اذا استعملت
كل واحدة منها في الخير كانت بابا من ابواب الجنان ونظيرها في العالم
الكبير وجنانه سبع جنان فاذا استعملت كل واحدة في الشر كانت بابا منها ع
من ابواب النيران ونظيرها في العالم الكبير ونيرانه سبع نيران
فكل واحد من هذه السبع يعمل للخير فيكون بابا من الجنان ويعمل للشر

فيكون

فيكون بابا من النيران ولما العقل في العالم الصغير فيصلح لان يستعمل في الخير
فيكون بابا اعلى من ابواب الجنان واية لنظيره في العالم الكبير وهو
جنة عدن وهي الثامنة العليا ولا يصلح لان يستعمل في الشر لانه
خير ونور ولهذا لا يكون بابا في النيران فكانت الجنان ثماني و
النيران سبعا ولهذه العلة قال الصادق ع حين سئل عن العقل قال
العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ولما سئل عما في معوية قال
تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل يعني
انها ادراك يشابه ادراك العقل ولكن العقل لا يعين على استعماله في الشر
لان الشيطنة وهو من جنود الجهل الذي هو ظلمة لا نور فيه الا
قدر ما يفهمه من النور الذي هو ضده بحيث لا يكون علانية من النور
تاثير لاضمحلاله كما ان ما في العقل من الظلمة لا يكون له تاثير لاضمحلاله
واذا كان العقل خيرا كما سمعت ثم لكن له جنود من نوعه فكل جنوده
خير ولا يجوز ان يكون في جنوده شيء من الشر لان وجود ذلك في
جنوده انما يكون لو كان في العقل شائبة من الشر لها تاثير ونعني
بنسبة ذلك الذي هو الشر اليها اذا كان خيرا منهما على نحو ما ذكرنا
كانت جنوده كذلك وهم ع لا يفعلون بانفسهم الا الخير وكذلك
فعلهم بما صنعهم وبما ينسب اليهم من حيث هو منسوب اليهم نعم قد
يفعلون بغيرهم اي بدواعي غيرهم ما هو شر وهو قوله تعالى ظاهره
من قبله وقد يفعلون بما ينسب اليهم لا من حيث ينسبون اليهم العذاب ع
ذلك ايضا قد من ينسبون اليهم كشيعتهم قد يفعلون المعاصي
الموجبة للعذاب ولكنهم انما فعلوا ذلك من حيث ميلهم الى
طريقة اعدائهم فياكل المؤمن العاصي عصيانه من شجرة الزقوم

٤٨١

من بعض اوراقها وهو من هذه الجهة ليس شأنا بحالهم وانما هو مائل
الى اعدائهم وهم من وراء المقصرين من اشياعهم بالتلافي بالاستغفار
من الاستغفار والتندم عن المعاصي والدعاء لهم حتى يأكل ذلك
العاصي من طلع شجرة الزقوم اعوذ بالله من سخط الله فيخرج من
من بينهم استجير بالله من غضب الله ومن غضبهم وانما قلنا قد يفعلون
بغيرهم اي بدعائهم غيرهم ما هو شر لان ذلك الفعل القاؤهم
للعاصي وتخليتهم لم يعني ان الله سبحانه انما يعصي من عصاه اذا لم
منه نعم اذا خلاه من يده وهم عن يده فيفعل بهم ما فعل هو بنفسه
وهم محال فعله صلى الله عليهم اجمعين وقولنا يفعلون بغيرهم ما هو
شر مثل قوله تع في الحديث القدسي انا الله لا اله الا انا خلقت الخير
فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر
فويل لمن اجريته على يديه وذلك لان الله تع يفعل الاشياء بها
بقابلياتها كما قال تع وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
وهم خزائن حكمه على عباده فيحكمون باذن الله على فاعل الشر بفعل
الشر وانما ردت هذا المعنى لسوء ظني بفهم اكثر الناس ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم لا يعقلون وقوله تع وتعادلكم الاحسا
اقول قد تقدم فيما ذكرنا سابقا وفيما ذكرناه في كثير من رسائلنا
ان المخلوق لا يكون الا مركبا كما قال تع ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
قال الرضا لم يخلق فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة
على نفسه واثبات وجوده فكل محدث مركب من مادة وصورة
وان شئت قلت من وجود وماهية والمعنى في الوجود نور
واحد م
احمد

شيئا ع

احدثه الله بفعله فهو اثر فعله ونور منه يجري بجراه لانه ابدله
في طاعة ربه لا بحبل نفسه ولهذا اطلق عليه نور الله في قوله ع اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال الصادق ع يعني من نوره
الذي خلق منه والعقل وجه منه والله سبحانه هو المحسن وقد اظهر
احسانه وجميله اللذين هما صفة فعله بفعله فما عامل به بريته
من ذلك الجميل والاحسان واجرى به للسعادة وصوانما يجري
على العصاة احكام الغضب لانهم لم يقبلوا اجميله واحسانه فعاملهم
بفعلهم وهو رد جميله واحسانه فكان رد الجميل قبيحا ورد الاحسان
اساءة قال نعم وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ولله در من قال
ارى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة وذما كقطر
الماء في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما فلما اجرى سبحانه
عادته بفعله ومشيته وارادته على الاحسان كانوا صلى الله
عليهم عادتهم الاحسان لانهم لا يفعلون الا بامره وهم محال
مشيته والسنة ارادته وحملة امره وهم بامره يعملون فلما كانوا
كذلك لم تكن الاساءة عادتهم لان الاساءة مبدؤها الماهية وهم ع
لا ينظرون الى انفسهم قط ولا الى ما سوى الله والماهية ظلمة احدثها
الله سبحانه بفعله الذي احدث به الوجود لقابلة تقوم الوجود
الا انهم ع ليس من الماهية الا قدر ما يمسك وجودهم فماهيتهم فانية
الاعتبار مضمحلة الوجدان والتعين فلا اعتبار لها فلا يقع منهم شيء
من مقتضى الماهية ~~مضمحلة الوجدان والتعين فلا اعتبار لها فلا يقع~~
منهم فلا تكون لهم الا عادة الاحسان وما روي في الدعاء الهي
عادتك التفضل والاحسان وعادتنا الاساءة والعصيان وقد ...

اعلم ان الفرق بين الكريم والجواد والسخي ان الكريم اذا اتصف به الانسان هو الذي ينتفع بما انعم الله عليه في نفسه وفي عياله وفيمن يتعلق به وينتفع الناس به وبعبارة هو الذي ياكل من امواله وينفقها على نفسه وكل من يتعلق به ويعطيها غيره من الناس والجواد هو الذي لا ينتفع في نفسه فيما يتعلق به عياله وينفع غيره به وبعبارة لا ياكل ويعطي والسخي قد يطلق ويراد به الاول وقد يراد به الثاني منه كاظم بن علي نقي السمناني

فيهم ع

ولا تغيّر عادتك بتغيير عادتنا بجاه محمّد وآله الطاهرين يشعر
بأنّ ما سوى الله عادته الإساءة والعصيان لأنّه من حيث نظره
إلى نفسه كان سالكا طريق ماهيّته التي هي ظلمة لا تقتضي من شأنها
إلّا الإساءة والعصيان وهذا ظاهر ولكن فيه إشكال في قوله بتغيير
عادتنا إذ المعنى أنّا غيّرنا عادتنا من الفضل والإحسان إلى الإساءة
والعصيان من وجهين أحدهما قوله عادتنا الإساءة والعصيان
وثانيهما أنّ المناسب للكلام السابق أنّا غيّرنا عادتنا هي الإساءة والعصيان
إلى الفضل والإحسان وهذا ينافي قوله لا تغيّر عادتك لأنّ المعنى أنّ الداعي
إلى تغيير عادتك إنّما هو تغيير عادتنا إلى الإساءة والعصيان وأمّا إذا
غيّرناها إلى الفضل والإحسان فليس بموجب لتغيير عادته بل هو موجب
لاستمرار عادته سبحانه وتعالى وحلّه أنّ المخلوق عادته من حيث فعل
خالقه هي الفضل والإحسان وهي جهة وجوده لأنّه أثر فعل خالقه
المتفضّل المحسن سبحانه وتعالى وعادته من حيث نفسه هي الإساءة
والعصيان لأنّ هذا هو مقتضى ماهيّته وحيثيّته من جهة فعل ربّه
وجوديّته ولها أولويّة الاعتبار فلهذا صحّ قوله بتغيير عادتنا
وجوديّته والاعتبار بالوجودي أولى من العدمي وحيثيّته من جهة
نفسه عدميّته ولها أولويّة الالتفات إلى النفس وإن كانت عدميّة
فلهذا صحّ قوله وعادتنا الإساءة والعصيان لأنّهم بنظرهم إلى
أنفسهم غالبا كانت عادتهم غالبا كذلك وإن كانوا من حيث الوجود
وإنّه ينبغي وإنّ الله تعالى إنّما خلقهم لهذا أوّلا وبالذات وإنّما خلق
ماهيّتهم وأنّيّتهم لاستقامة ما خلقهم لأجله فالماهيّة والأنّيّة
إنّما خلقهما تعالى ثانيا وبالعرض إلّا أنّهم تعوّدوا العادة أنّيّتهم فلذلك

بعادة الوجود أوّلا ثمّ بعد ذلك
تغيّروا وتعوّدوا ...

قالوا

قالوا باعتبار الاولى بتغيير عادتنا وباعتبار الثانية قالوا عادتنا
الاساءة والعصيان واما محمد واهل بيته الطاهرون صلى الله عليه
وعليهم اجمعين فانهم لم يتغيروا عن العادة الاولى لان ماهياتهم
وانياتهم لعدم التفاتهم اليهما في حال ضعفنا وكادت تغنيان في
نور وجودهما فلم تبعثنا لتكوننا داعيتين الى ما يناسبها من الاعمال
فلم تتغير عادتهم الاولى فلذا قال عم وعادتكم الاحسان فقوله عم
وسجيتكم الكرم يراد من السجية الغريزة والطبيعة التي جبل عليها
الانسان وورد في وصف النبي ص خلقه سجية اي طبيعة من غير
تكلف وهذا منه واعلم ان الطبيعة قد تكون من الحقيقة الاولية التي
هي الامكان وقد تكون من المادة وقد تكون من الصورة وقد تكون من
مجموعها والصورة قد تكون من القابلية الكونية التكوينية وقد تكون
من القابلية الكونية الشرعية لان قوابل الاشياء للوجود انما هي
اعمال المشرعين الا ان منها ظاهرة كالاولى ومنها باطنة كالباطنة
وما يكون من المجموع قد يكون مركبا من المادة والاولى وقد يكون
منها ومن الثانية وقد يكون كل منها من الجبروت او من الملكوت او
من الملك او مما بينها اي بين الجبروت والملكوت او بين الملكوت
والملك يعني من احد البرزخين بين الدرين والطبيعة للشخص تكون
من واحد من هذه اي الحقيقة الاولية ومن هذه الاحد والعشرين
او من اكثر وقد تكون له من كلها ولا تكون من جميعها في الخيرات والفضائل
الا في خير الخلق ولا تكون من جميعها في الشرور والرذائل الا في
شر الخلق فهم صلى الله عليهم سجيتهم الكرم والحلم والرفق والرحمة
وسائر الفضائل على اكمل وجه ممكن لانه جمع المراتب اذا اصلحت كانت

المرتبة الواحدة منها اصلح فيها منها في غيرها اي في غير اجتماعها لان
كل واحدة مع الاجتماع تعين ما قبلها بنصف قوتها وتعين ما بعدها
بنصف قوتها بخلاف انفرادها او مع اجتماع بعضها فان القوى لا تنقطع
ح لا نقطاعه مع اجتماع الكل وقد يراد بالطبيعة الطبيعة الاصطلاحية
وهي الرابعة العشرة التي يشار اليها في اركان العرش بالنور الاحمر الذي
احمرت منه الحمرة وهذه يكون فيها الكسر الهادي لا بعد الشروع
الاول الذي هو الخلق الثاني ومنشأ السعادة والشقاوة وفي
هذه الطبيعة استقرار الطبائع الذاتية والاكتسابية وفي هذه قال
للمجيبين للجنة ولا ابالي وقال للمنكرين للنار ولا ابالي لما قلنا من استقرار الطبايع
هنا لان الطبايع المفارقات بالذات اقترنت بالاجابة المقرنة
بالافعال بالطبائع الماديات بواسطة او بغير واسطة الالات
الظاهرة المراد هنا بالطبيعة ما يعم هذه وغيرها وما لا يلازم
محال مشية الله سبحانه فالسنة ارادته فابواب اوامره
ونواهيه وخزائن كرمه وجوده ومفاتيح خزائنه لزم ان يكون
سببيتهم الكرم لانهم في جميع افعاله جعلهم الله الوسائل
والوسائط بينه وبين خلقه فكل الوجود خير وكل خير منهم فهو
منهم بامر الله ثم نعني ان الله سبحانه خلق كل ما في الوجود بهم
لان جميع ما في الوجود اما خير والله خلقه من فاضل انوارهم
واما شر والله خلقه عن قابليته وقابليته نشأت من انكار
صاحب الشر لولايتهم لما عرضت عليه فهم اصل الكرم وفرعه
ومبدؤه سبحانه من خلقهم على قبول كل خير منه وجعلهم لله

فضلا

للمجيبين للنار

فضلاً منه ومنّاً عليهم ولقد قلت في قصيدة نظمتها في مرثية سيد
الشهداء ابي عبد الحسين ع في ذكر بعض الثناء عليهم قلت جادوا صلى الله عليهم ع
وسادوا وشادوا المجد ثم هم لطالبي كل معروف مغاييل
معارف في البرايا عارفون بهم هادون والغير جهال مجاهيل
فشأنهم نسك والفتك فعلهم وذاك لله تحريم وتحليل
سحب الحيا هاطلات من عطائهم الينهم صيب الايدي المحاصيل
فاحتا الدهر من فضفاض جودهم مملوءة دائماً للفيض تخطيل
اقول وانا الشاهد في البيت الاخير فان راحتي الدهر راحة اليد
اليمنى هي مجموع ما في عالم الغيب من الممكنات وراحة اليد اليسرى هي
مجموع ما في عالم الشهادة مملوءتان من فيض كرمهم وجودهم
والفضفاض الكثير الذي بعضه على بعض والواسع فانه يمسح ما في هذين
العالمين فلغمرهم كرمهم واليه الاشارة بقوله تع وان تعدوا نعمت
الله لا تحصوها والمراد من قولي ما للفيض تخطيل ان نعم الله وعطاياه
سبحانه لا تتناهى لا في الدنيا ولا في الاخرة فلا غاية لنعيم الاخرة وكل
ذلك من فضل الله عز وجل وهم محال فعله وارادته وعلى ايديهم على ايديهم ع
اجرى نعمه لمن يشاء لا لسواهم لانهم ابواب فضله وفضله وكرمه وبهم
اظهر كرمه وبهم اوصل سيوب فضله وشابيب كرمه الى من
يشاء وهذا حكم الدنيا والاخرة فان خيرات الجنان لا غاية لها
ولا نهاية لا في الاتصال والاستمرار ولا في الزيادة والتضاعف ولا
في تخلد النعيم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وهما لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وانا ان كل ذلك

وما اشبهه من كرم الله الذي اجراه عليهم ونسبه اليهم
ووصفهم به كما اجرى الرافة والرحمة على نبيه ثم نسبها اليه
ووصفه بها فقال ثم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فاذا
فهمت ما ذكرنا ظهرلك حقيقة ان سجيتهم الكرم على كل من في
ملك الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم قال ومشاكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم وامركم
علم وحلم وحزم الشان الامر والحال والمراد في ظاهر العبارة
هنا الحال يعني صفتي ذاتكم وطبيعتكم وخلقكم بضم الخاء واللام و
يجوز بفتح الخاء وسكون اللام اي بنيتكم ونشؤكم واد ذكم وتخطيط
صوركم وتركيبكم الحق وهو الثابت يعني مطابقة ما في الامر نفس الامر من كل شيء
لشانهم لان كل ما في الكون من سواهم فهو مادحهم ومنابتهم لتناسبهم
لانه الاثار والصفات اذا كانت حقا فهي مادح الموصوف والصدق
هو مطابقة شانهم عما في نفس الامر من افعالهم وصفات الجلاله
واسمائه الحسنى فانه عز وجل لما خلقهم له واصطنعهم لنفسه لم يكن
في حال لهما من احوالهم غيبا وشهادة لانفسهم ولا لاحد سواه فكا
فكانوا السنة صدق فنطقوا بوجوداتهم وماهياتهم وبعقولهم و
ارواحهم ونفوسهم وطبائعهم وموادهم واشباحهم واجسامهم
واجسادهم واعمالهم وحركاتهم وسكناتهم بذكره والثناء عليه
بما هو اهله فكانوا بكلهم بكلهم ذكرا لله ثم والثناء عليه بما هو اهله
فنطقوا بهذه الالسنة بما طابق ما اراد منهم وخلقهم له ومن كان
في حال غيره ثم نفقد كذب اذ لم يطابق ما في نفس الامر لان غير الله
ثم

والمؤثرام

واقوالهم

ثم ان اعتبر انه شيء فانما هو شيء بفضل الله ثم شيئية صدور راد
فشأنكم الحق على اعتبار مطابقة الواقع لكم وشأنكم الصدق على اعتبار
مطابقتكم للواقع او فشأنكم الحق باعتبار انكم [illegible]
~~بعباد الله موجوده~~ او فشأنكم الحق باعتبار ذواتكم ومطابقتكم وشأنكم
الصدق باعتبار اقوالكم واحوالكم او فشأنكم الحق باعتبار ولايتكم وشأنكم
الصدق باعتبار دعوتكم ودينكم وهذا الفرض جامع لما ذكر ولما لم يذكر ولما
لم يخطر على قلب بشر سواهم وما اشبه احد من الانبياء والمرسلين ع م ومن
دونهم من الصالحين الا باحتمال التخصيص في حيثية عموم ولايتهم
وصلت في شهود عبوديتهم وان عممت المراد من الشأن
بما يشمل فان اردت به امرهم الكلي العام كنت مريدا به ولايتهم
الكلية وعليه فالحق والصدق والرفق وكل صفة ربانية وخلق الهي
آثارها ومظاهرها واسرارها وشؤونها وافرادها وصفاتها وامثالها
فهو قول الصادق ع م كما في البصائر ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده
الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه ع ان امرنا هذا مستور
مقنع بالميثاق فمن هتكه اذله الله وعنه ع ان امرنا هو الحق
وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر
وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وان اردت به الخاص
من الامر وهو الحكم بين الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ان الله سبحانه يقول ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع م
اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهذا الامر بعض ذلك الامر الكلي لان المراد

بالله ... وشأنكم الصدق
باعتبار انكم لله ...
فشأنكم الحق باعتبار
اقوالكم متعلق ... وشأنكم
الصدق ... او فشأنكم الحق
باعتبار انكم مقاماتكم
و~~...~~ وعلاماتكم
وشأنكم الصدق باعتبار
... فانه صح

بالامر
بالمعروف والعدل
بالاحسان وفي رواية
واولي الامر صح

بالكلّي هو ما قال ثمّ هنالك الولاية لله الحقّ هو خير ثوابا وخير
عقبا وهذا الامر الجزئيّ هو الحكم بين النّاس بحكم الله الّذي
انهاه اليهم وفي تفسير قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردّوه
الى الله والرّسول وفي تفسير العيّاشي قال الصّادق ع فان تنازعتم
في شيء فردّوه الى الله والى الرّسول والى اولي الامر منكم وفي نهج
البلاغة في معنى الخوارج لمّا انكروا تحكيم الرّجال فقال ع انّا
لم نحكّم الرّجال وانّما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انّما هو خطّ مسطور
بين الدّفّتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وانّما ينطق عنه
الرّجال ولمّا دعانا القوم الى ان نحكّم بيننا القرآن لم نكن الفريق الاوّل
المتولّي عن كتاب الله تعالى وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردّوه
الى الله والرّسول فردّه الى الله ان نحكم بكتابه وردّه الى الرّسول
ان ناخذ بسنّته فاذا حكم بالصّدق في كتاب الله فنحن احقّ النّاس به
وان حكم بسنّة رسول الله صلعم فنحن اولاهم به وغير ذلك ممّا يدلّ
على انّ المراد بولاية الامر اولياء الحكم بالحقّ بين النّاس وهو بعض الاوّل
لانّ الحكم ينقسم الى شرعيّ والى وجوديّ والاوّل الكلّي يشمل القسمين
وقد مرّ بيان هذا في مواضع متعدّدة وكون الثّاني حقّا وصدقا
كما تقدّم في الاوّل في المطابقة وامّا الرّفق الّذي هو لين الجانب
والمعالجة بما هو اسهلها واخفّها ثمّ ذكره مع الحقّ والصّدق والعدل
لا ينافي غيرها لانّه ارفق بتحسين الكلام من جهة اتّحاد حرفها في حرف
واحد ومن جهة تساويها في الحروف لكون كلّ ثلاثة والتّحسين ملحوظ
في هذه الزّيارة الشّريفة كما هو مطلوب السّائل له ع مع انّه معها
اليق وارفق لانّ المراد من هذا الثّناء كما ذكرنا سابقا من

المطابقة

من المطابقة ومن التلقي والتأدية وغيرها ولو فرق فيها ثم
واكمل انما المطابقة المذكورة فهي متفرعة على التلقي والتأدية
لانهما اصل لجميع الوجوه المذكورة وغيرها وهذا الاصل
مقرون بالتي في الفاعل سواء كان هو الله سبحانه لانه عز وجل
حليم ذو اناة لا يعجل لما انه حليم فلرحمته الواسعة المشتقة منه
اي من الحلم يعني انه رحيم لانه حليم وهو حليم لانه رؤوف وهو رؤوف
لانه قادر فيتأنى بعباده في ايجادهم ليقبلوا عنه باختيارهم
فيما يريد منهم اقامة للحجة عليهم واتماما للنعمة عليهم ورافة
بهم لعلمه بضعفهم وليجزي قوما بما كانوا يكسبون ولا يعجل لانه لم
لا يخاف الفوت لانه لا يكون شيء الا بامره واذنه وهذا شأنه
عز وجل في معاملته لخلقه ام هم صلى الله عليهم لانهم في التأدية
الوجودية والشرعية عنه لهم باذنه الى خلقه يجرون على الاخلاق
التي اجراها عليهم كما اخبر عن نبيه صلعم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم حتى انتهى بهم الحال بسبب ما افاض عليهم من رحمته
حتى جعلهم خزائن رحمته وكرمه وفضله ولطفه الى ان يحملوا من شيعتهم
جميع ذنوبهم وتقصيراتهم وقذرهم بانفسهم وانما لم يحملوا عن
اعدائهم مع عموم صفحهم وعفوهم فرارا من الوقوع في القبح
ومخالفة الحكمة لان مخالفة الحكمة منافي للمقام الرفيع الذي بلغهم
بلغهم الله عز وجل اياه ولانهم انما بلغوا هذا المقام بملازمتهم للحسن
والحكمة في كل حال ولو فارقوا ما اراد منهم من ملازمة الحق
والحسن والحكمة والمعاذ بالله لانحطوا عن مقامهم الى اخس المراتب
وهو قول النبي صلعم ولو عصيت لهويت واشار الى هذا لاهل الجهل

بهم عليهم السلام قال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون
إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني
إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وهو نص
لم يرتض دينه أعني أنهم فلو عفوا عنهم وشفعوا لشفعوا لمن لم يرتض
وهو قول إني إله من دونه فهم وإنما كان العفو عنهم قبيحا
لأنهم لم يقبلوا العفو لسدهم أبوابه بأعمالهم ومنعهم أسبابه
بأفعالهم وإنما قلت لأجل الجهل بهم لأن أهل العلم بهم
والمعرفة لهم يعلمون أن المراد بمن يقل منهم إني إله من
دونه هم أعداؤهم على حد ما ذكرنا سابقا في رفع شبهة
ترد على قوله تعالى تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين
إذ فسرت الآيتان بما ورد عنهم عم في هؤلاء القائلين أنهم أعداؤهم
يقولون في الجحيم لمن أضلهم من ساداتهم وكبرائهم تالله إن كنا
في الدنيا لفي ضلال مبين حيث عدلناكم بولي الله الذي أمرنا بطاعته (يعني في الدنيا ح)
رب العالمين سبحانه فأمرتمونا أنتم بمعصيته فقبلنا أمركم وتركنا
أمر رب العالمين فسويناكم برب العالمين وهذا الذي فعلوه
بشيعتهم غاية الرفق واللطف فكان التكليف من الفاعل للأمر
والتأدية من الفاعلين للتبليغ عليهم السلام مقرونين بالرفق والحلم
والرأفة وسواء كان القابل المتلقي عن الله تعالى هو أو هم صلى الله عليهم
أم المكلفين المتلقين عنهم فلا بد من الرفق ولهذا كثيرا ما أمر الله
سبحانه نبيه صم بالتأني والصبر وعدم الاستعجال فقال تعالى فاصبر

كما صبر

كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم فذكّر فإنّ الذكرى تنفع
المؤمنين فاصبر لحكم ربّك ولا تكن كصاحب الحوت وغير ذلك من
الآيات وكذلك الروايات مما لا يكاد يحصى ولقد قال ع في هذا المعنى
كلاما جامعا قال ع إنّ هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق فإنّ المنبتّ
لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ه يعني أنكم تعمّقوا في هذا الدين المتين
في العلم والعمل برفق على حسب مقتضى المطلوب من علم أو عمل
بالمبادرة وعدم التسويف فيما يصلح بذلك أي بقدر ما يصلحه
بغير زيادة وبالتأني وعدم الاستعجال فيما تفسده المبادرة فوق الحاجة
بقدر ما يصلح به بغير زيادة مهلة يفوت بها المطلوب في كل شيء
بحسبه في استقامة الحال في الطلب ثم ضرب ع مثلا للطالب بالمسافر
وقال إنّ المنبتّ الذي بتّ دابّته والدابّة في المثل هي نفسك
التي تحمل أثقالك إلى بلد لم تكن بالغه إلا بشقّ الأنفس والمسافة هي
طريقك إلى معادك الذي دعيت إليه والذي دعيت إليه لقاء الله سبحانه
والدار الآخرة فافهم قوله ع وتأمّل كلامه حتى تدرك منه أنّهم ع
لما لم يتقوّلوا على الله عزّ وجلّ بعض الأقاويل وإنما قولهم عن رسول
الله ص عن الله سبحانه وعن أمير المؤمنين ع وعن الملك المحدّث ومن
ذلك تفصيل لكلّ جزئيّ جزئيّ ومنه جمل وكلّيات تنطبق على جميع
جزئيّاتها مفصّلة وهم عباد الله سبحانه وأذلّاء رسوله وأمير
المؤمنين صلّى الله عليهما وآلهما فضّلوا به وقد خلقهم الله تعالى و
جبلهم على الحقّ والصواب كما قال لنبيّه ص وإنّك لعلى خلق عظيم
وهم ع يجري لهم ما يجري لرسول الله صلّى الله عليه وعليهم ومعهم
روح القدس يسدّدهم فيجري منه لهم ما يطابق إدراكهم لأنّه

وفي نسخة لا ظهرا أبقى
ولا أرضا قطع ه

يا أكثرهم أتعب دابّته
عليه حرصا على سرعة
قطع المسافة لا ظهرا
أبقى ولا أرضا قطع يعني
أنه تموت دابّته فلم يبق
له ظهر يركبه ولا قطع
أرضا لموت دابّته ه

في بيان ان علم الاولياء
علما قطعي لا علم احتياطي

لا يريد الا ما اراده الله وهم حملة ارادة الله نعم فليس لهم ارادة غير ارادته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا ارادوا فانما اراد الله عز وجل لان ارادته انما يجريها على قلوبهم قال نعم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن صلى الله عليه وعليهم وليس المراد من الحديث القدسي حلوله في قلوبهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد حلول فعله ومشيته وارادته فافهم فاذا استنبطوا حكما من كل فهو على طريق القطع والضرورة لانهم كشف الله لهم الاسباب والمسببات من ملكوت السموات والارض فاخبرهم حقائق الاشياء واعيانها من ملكوت السموات والارض من الدنيا والآخرة كما ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض فهم يعاينون ذلك فعلمهم في الحقيقة مستند الى الحس في الغيب والشهادة اما سمعت انه صلعم لما هاجر الى المدينة واخذ يبني مسجده خفض له جبرئيل ع الارض فبني مسجده على عين الكعبة لانه كان يشاهد البنية المشرفة ولما اسرى به الى السماء واحاط بجميع ملكوت الدنيا والاخرة في ليلته واصبح في بيته واخبر اصحابه بذلك وانه اتى بيت المقدس بالشام وربط البراق في الحلقة التي كان الانبياء ع يربطون فيها دوابهم وكان في المنافقين والمشركين من سافر الى الشام ورأى بيت المقدس فكذبوه وقالوا ان كنت صادقا فصف لنا المسجد الاقصى والبيت المقدس فاتى جبرئيل ع فقلع المسجد الاقصى والبيت المقدس ونصبه امامه في جهة يرى ذلك هو وهم لا يرون شيئا فوصف لهم ذلك كما راه

فكل

فكل الاسباب والمسببات قد رأوها معاينة فيحكمون بما اراهم
الله ولهذا اشار تعالى اليهم في تأويل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل
ان اتخذي من الجبال بيوتا ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس ففي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق ع نحن
والله النحل الذي اوحى الله اليه ان اتخذي من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ
من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من
الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه اي العلم يخرج منا اليكم
وفي تفسير العياشي عنه ع النحل الائمة والجبال والشجر الموالي عتاقة ومما
يعرشون يعني الموالي والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله ص
والائمة والثمرات المختلفة الوانه فنون العلم الذي قد يعلم الائمة
شيعتهم وفيه شفاء للناس يقول في العلم شفاء للناس والشيعة
هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم ان العسل
الذي ياكله الناس اذا ما اكل منه ولا شرب ذو عاهة الا شفي
لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلف لقول الله تعالى وانما الشفاء في
علم القرآن لقوله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهله
ولا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذين قال الله تعالى ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وفي شرح الآيات الباهرة
مثل معنى ما ذكر الا انه فيه والجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات بالجملة
فهم ع يحكمون بالحكم القطعي المستند الى معاينة الاسباب والمسببات
المعبر عنه في التأويل بقوله ان اتخذي من الجبال بيوتا فان المراد
بالبيوت التي يسكنونها هي جهة تعلق الخطاب من المكلف فانه

ومن الشجر

القاطع خ ل

انما يتعلق بالمكلف لوصف في فعله او ذاته مقتض للتعلق لما بينهما من المناسبة والعلاقة الذاتية كما قررناه في محله ومن شاهد ذلك فقد سلك ذلك السبيل الذي هو جهة التعلق وقوله تعم فاسلكي سبل ربك ذللا كبشر الى المعاينة واصابة الحق فيه على جهة القطع كما هو سبيل الله تعم في عباده ولذا قال على ع حتى اخبرني بعض احوال الغيب كل ذلك على احاطة لا علم اخبارهم والمراد من الالهام المشاهدة بقرينة قوله لا علم اخبار ومن جملة تلك الجملة والكليات التي تجري للتحقيق وهي المعضلات وهو ان يرجم الغيب بالقرعة بالالهام اذا لم يكن الحكم الجزئي والكلي لا في الكتاب ولا في السنة فانه الملك الذي هو روح القدس يقذف الله في قلبه الرجم وشرط اصابته ملقيه الى الامام عم فاذا ساهم وهو الكلام الذي هو شرط الاصابة لم يخط الحكم الواقعي جزئيا كان ام كليا ابدا فالهمهم الله عز وجل اذا ساهموا في طلب حكمه تعم باصابته دائما فاذا ساهم في طلب معرفة حكمه تعم في الرجم وقع القذف به من الله تعم في قلب الملك المسدد في البصائر يسنده عن عبد الرحيم قال سمعت ابا جعفر عم يقول ان عليا ع اذا ورد عليه امر لم يجئ به كتاب ولا سنة رجم به يعني ساهم فاصاب ثم قال يا عبد الرحيم فتلك المعضلات ثم قال في البحار عقيب هذا الحديث الشريف بيان قوله ساهم اي استعلم ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد بالاحكام الجزئية المشتبهة التي ورد الشارع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا من الاشتباه في اصل الحكم بل في مورده ولا ينافي الاخبار السابقة لان القرعة ايضا من احكام القرآن والسنة والثاني ان يكون المراد بالاحكام الكلية التي يشكل عليهم

ولا في السنة

عن

عليهم استنباطها من الكتاب والسنة فيستنبطون منها بالقرعة ويكون
هذا من خفايا بعضهم عم لان قرعة الامام ع لا تخطي ابدا والاول
اوفق بالاصول وسائر الاخبار وان كان الآخر اظهر انتهى اقول وكون
الاول اوفق ان اراد بها اصول الفقه فليس لها مدخل في تحقيق
هذه المسألة لان اصول الفقه اغلبها جارية على ما عرف من العرف
واللغة واما ما له تعلق بالاصول من الاخبار فهو وارد في كيفية
الاستنباط والترجيح ولا تعلق له بشيء من ذلك ولا ما اشبهه ببيان
حقايق الاشياء ومعرفة هذه المسألة انما تعرف بمعرفة الامام ع
ومعرفة تلقيه العلوم ومعرفة جهات علومه ومعرفة الملك وكيفية
القذف في قلبه من الجناب الاقدس ونحو ما اشبه هذه ولا شيء من اصول
الفقه له تعلق بهذا بوجه من الوجوه وان اراد بها اصول الدين فان
كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لانهم انما يجرون على هذا فهمهم و
قواعدهم وان كان بطريق اهل البيت ع فهي بالثاني اوفق والحاصل ان
الموجب للقطعية في زعمهم في الاول هو موجب للقطعية في الثاني لان ذلك
انما هو الاسم الكبير ومعه لا فرق بين الاول والثاني وليس ما حكموا به
وافتوا به عن هوى النفس وعن الراي والقياس وانما قالوا هذا وغيره عن الله
بما ذلك انه ثم يعلمهم ما شاء بطرق متعددة في الظاهر وهي طريق واحد
عن الله عز وجل يأتي به محمد ص عن الله ثم في وسائط متعددة كلها
صادرة عن الله ثم تجيء عن رسول الله ص منها ومنه ص وعن الملك المحدث
وعن جبرئيل ع وعن الملائكة وعن القرآن وعن اللوح وعن القلم وعن الاقلام
وعن الالواح وعن الافلاك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات
وعن الحيوانات وعن الخطرات والارادات والافكار والحركات

وعن القرعة وعن الاسم الاكبر وعن الاسم الاعظم وعن سائر علومهم
المذكورة كالغابر والمزبور والكتاب والجفر والجامعة ومصحف
ومصحف فاطمة عليها السلام والف باب كل باب يفتح الف باب والوراثة
الف ح
من رسول الله ص والنكت في الاذن والقذف في القلب والوحي ونور ليلة
القدر وعلم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب ومعاقل العلم
وابواب الحكم وضياء الامر وعرى العلم واواخيه وسلاح رسول الله ص
وميراثه ومواريث الانبياء والجفر اي جلد ماعز وجلد ضان
انضد عن العلم الحادث وهو ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة
بساعة والامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة والاثرة وهي
علوم جميع الانبياء والمرسلين وعلم محمد صلى الله عليه وآله وعليهم وغير ذلك
من جهات علومهم صلى الله عليهم واعظمها ما يحدث بالليل والنهار ساعة
بعد ساعة على حسب ما يتفقون اليه كما طلبوا وحملوا وهناك شرف
لولا ان بيانه يتوقف على ذكر مقدمات كثيرة لذكرته الا اني ذكرت
اكثره في هذا الشرح مفرقا لكثرة شرائط فهمه والله المستعان والاواخي
جمع اخية بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وبعدها المثناة التحتانية
مشددة عود يدفن طرفاه في الحائط ووسطه بارز يربط به
الحيوانات واما الجفران ففي احدهما السلاح وفي الاخر الحروف وبعبارة
لاحدهما احمر والاخر ابيض والحاصل ان لهم عليهم السلام في كل شيء علما
حقا من جميع ذرات العالم العلوي والسفلي في الغيب والشهادة والبدء
والعود والدنيا والاخرة فكلما حتم وما كان فقد انتهى اليهم وما لم يحتم
اما بان يكون مشروطا في الغيب والشهادة او مسكوتا عنه فلا يعلمونه كما
كان محتوما في الغيب خاصة يعني لم يرسم تفصيله في الكائنات في عالم الالواح

الغيب

الغيب حكم بحكم في عالم الشهادة فلهم ان يقولوا ولهم ان يسكتوا فان قالوا
لم يحكموا الا بحكم لهم ومن لم يحكم الكافرات احتراز عما في الامكان فان كل
ممكن فله ضد في الامكان في النور او في الظلمة وبالجملة فهم لا يقولون الا
عن الله تع وعن رسوله صم ولا يقولون من انفسهم الا عن الله تع وعن رسول
الله صم ففي البصائر بسنده عن محمد بن شريح قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول والله لولا ان الله فرض ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما ادخلناكم
بيوتنا ولا اوقفناكم على ابوابنا والله ما نقول باهوائنا ولا نقول برأينا ولا
نقول الا ما قال ربنا وفيه عن علي بن النعمان مثله وزاد في اخره اصول
عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم وفيه الى ان قال ع مهما اجبتك
من شيء فهو عن رسول الله صم لسنا نقول برأينا من شيء عه وقد دلت
الادلة القطعية عقلا ونقلا انهم لا يقولون الا عن الله تع وعن رسوله صم
الا على جهة الحتم والقطع لانهم قد عاينوا ذلك عيانا وفيه بسنده
ق قال رسول الله ص — عن بريدة الاسلمي عن رسول الله صم يا علي ان الله اشهدك معي
سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني اتاني جبرئيل فاسرى بي الى السماء
فقال اين اخوك فقلت ودعته خلفي قال فادع الله يأتيك قال
فدعوت فاذا انت معي فكشط لي عن السموات السبع والارضين السبع
حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم ار من ذلك
شيئا الا وقد رأيته كما رأيته صح وفيه بسنده عن ابن مسكان قال
قال ابو عبد الله ع وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين قال كشط لابراهيم ع السموات السبع حتى
نظر الى ما فوق العرش وكشط له الارض حتى رأى ما في الهواء وفعل
بمحمد مثل ذلك واني لارى صاحبكم والائمة من بعده وقد فعل بهم

مثل ذلك فهو كهذا عندنا مما لا ريب فيه ومن كانت هذه حالهم
يثبت ان قولهم حكم وحتم اما انه حكم فلان قولهم قول الله تعالى واما
انه حتم فلكونه ولان قولهم قضى فاذا قضى حكم لتحتم لانه انما وصل
اليهم بعد ان قضى واذا قضى اذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فيه فهو
لله تعالى فهو حكم وحتم وقوله ع ورأيكم علم وحزم الرأي يعقل الاشياء في عواقب
الامور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطأ والصواب وهذا
تفسير الرأي الصواب كرأي المعصوم ع وقيل ان الرأي اعم من ذلك لصدقه
على الاستحسان والقياس ومنه عند الفقهاء اصحاب الرأي هم اصحاب
القياس والتأويل كاصحاب ابي حنيفة وابي الحسن الاشعري ومنه قولهم
من قال في القرآن برأيه فقد اخطأ يعني قال فيه بما رآه مما لم يكن مستندا
الى كتاب او سنة واليه الاشارة بقولهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله ولكنه انه من اتبع هواه اي ما يميل اليه نفسه لا استناده الى
الدليل من برهان او يقين او هدى من الله فالاول دليل المجادلة بالتي
هي احسن والثاني دليل الموعظة الحسنة والثالث دليل الحكمة فهو مهتد
موفق للصواب لان الضال المخطئ من يحكم على نفسه بما يميل الى
رأيه غير مستند الى واحد من هذه الثلاثة فهو ضال مخطئ او قول ان
تفسير الرأي بالاول انسب لانه تفسير لرأي النبي ص فلذا قلت بعد وهذا
تفسير الرأي الصواب كرأي المعصوم ع لبيان مراد الامام ع لمن لم يتدبر
ظهر له ان هذا التفسير اعم من رأي المعصوم ع ومن رأي غيره بعقله
وان كان مستندا الى الكتاب والسنة فان الاول لا يخطئ الواقع ابدا والثاني
يخطئ ويصيب فلا دليل في تفسير رأي المعصوم ع ان المراد بالتفكر في
مبادي الامور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطأ والصواب

التفكر

التفكر على نحو ما اشرنا اليه في تأويل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان
اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك فتخذ لله بابا يستنبط بنظر الله وينظر بعين الله في كل شيء
بامر الله ودله عليه بما خلقه على اكمل استقامة وجبلة على الصواب
بحقيقة ما هو اهله من صدق القبول عنه في كل المواطن وبما افاض
على فؤاده من ضياء المعرفة وعلى قلبه من نور اليقين وعلى صدره
من شعاع شرحه لدينه وعلى جميع حواسه من العلم والتسديد وعلى
اركانه من نور العمل والقيام بحق العبودية والعبادة فهو يسلك
في استنباطه ونظره سبل ربه وذلك ما اراه الله ورفع له منار هدايته
ومصباح تأييده وتسديده وتوفيقه وارشاده وايده بروح منه بحيث
لا يسهو ولا يلهو ولا يغفل ولا يجهل فلا يكون من رأيه على نحو ما سمعت الا
مصيبا للواقع من مطلوبه ولا كذلك غيره وان تفكر في مبادي الامور
ونظر في عواقبها ففي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله ما فوض امره الى
احد من خلقه الا الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الائمة عليهم السلام قال الله انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء وفي
الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة تزعم انك صاحب رأي وكان الرأي
من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن دونه خطأ لان الله قال فاحكم بينهم بما اراك
الله ولم يقل ذلك لغيره فاذا فهمت ما ذكرنا تبين لك ان رأيهم
بامر الله وانهم لا يخطؤن ابدا لانهم معصومون مؤيدون مسددون
فيكون رأيهم علما اي جازما لانه مطابقا للواقع فعلم ومن شرح الحزم
ضبط الرجل امره والاحتياط في حفظه وفعله عن الحزم مساوقا للظن يراد
منه انه يضبط امره ويحذر فواته فلو احتمل في شخص تقويته ولو احتمالا

بحق الله

للشيخ

مرجوحا احترز منه وهو معنى مسامحة النفس لانه حين احترز انما احتاط
لحفظ امره لا انه ظان في الشخص انه يفوته ولكن لما تصور ذلك عند
نسبته اليه احتاط في التجنب وانما سمي هذا التحرز مسامحة للنفس لانه
يشابهه في كونه باعثا على التحفظ لما كان رايهم لا ينبعث من خبايا
او نفوسهم او قلوبهم الا بوارد باعث من الله تعالى على طبع ما عرض
لهم من ارادة حكم ما اريد منهم او ارادوه فاذا ورد الباعث من
الله تعالى جعلوا هداه سبحانه دليلهم في اخفاء طلبهم من فكر ونظر وتدبر وارا
ولا يلتفتون الى حال من احوال انفسهم في قليل او كثير لكون الله سبحانه هو
الباعث لهم وهو دليلهم وهو مقتضى ما راد منهم عليهم فهذا الاحتراز
من انفسهم ومن كل ما سوى الله تعالى في كل شيء كان رايهم حزما لعلمهم بانه
حفظ مطلوبهم من الفوات لا يكون بانفسهم ولا باحد من الخلق ولا يكون
الا بالله وهذا بعون الله ظاهر وفي نسخة الشارح المجلسي ره ورايكم
علم وحلم اي عقل وحزم ويكون تفسيره انتهى وفسر الحلم بالعقل وقوله او حزم
تقسيم في التفسير يعني ان الحلم الذي هو رايكم يراد به العقل والجزم
والحزم تفسيره او تفسير الحلم والموجود في بعض النسخ علم وحلم وحزم
وربما وجد في بعض النسخ المصححة بالجيم وان رايكم جزم اي قطع — جزم ح
يعني انه ليس بالظن والتخمين والقياس والاستحسان بل هو قطعي عندكم — اصح
عيانيا بالبراهين الالهية والالهام وغيرهما كما تقدم او ان المعنى
ان رايكم اي مصنفكم حتم يجب اتباعه لانكم معصومون يجب القبول لكم — مرئيكم ح
ويحرم الاعتراض عليكم والشك فيكم شك في الله تعالى وفي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وفي كتابه اما تفسيره ره الحلم بالعقل فقيل بعيد لانه من افعال العقل

لانه

لان الحلم هو التؤدة لا د ضبط النفس عن هيجان الغضب وهذه افعال
العقل وآثاره ولهذا عدّ في حديث العقل ان الحلم من جنوده لانه
هو الآلة الغالب بسهولة له على ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه
ومعدنه ومأواه ومنتهاه قال الشارح المجلسي رحمه الله اي
ذكر الخير كنتم اوله لان ابتداءه لكم [illegible] واصله فانهم اصل الخيرات
لكونهم مقصودين بالذات من [illegible] ووصل وفرعه اي
وجودهم نشأ من خير الله تعالى وفضله على عباده او لان الاعمال العلية
والاعمال المرضية تتفرع وجودهم فهم اصل وفرعه ومأواه اي يأوي
الخير عندهم ومنتهاه اي يوجد عند غيرهم فيأتي ينتهي اليهم كما تقدم
او انفسهم ينتهي مراتب الكمال والجود انتهى الخير معروف ويراد
منه المستحسن المحبوب والمطلوب كالمال والحيوة والدين والاعمال
الصالحات وغير ذلك من الامور المحبوبة والشريفة والنجيبة والزاكية
وما اشبه ذلك والمراد انه اذا ذكر الخير من العصمة والولاية والامامة
والسلطنة والفلاح والدين والعبادة ورسوخ العبودية والعلم
والشجاعة والكرم والامامة وتولي الامر والحكم بين الناس والصبر
والقناعة والعقل والحلم والحياء والفهم والفطنة والزهد والقناعة
والعفو والرضى وغيرها من الصفات الحميدة والاخلاق الزكية والافعال
المرضية من الاعتقادات والاعمال والاقوال مما يتعلق بالنفس والغير في
الدنيا والآخرة كنتم اوله يعني انكم سبقتم من سواكم اليه او انما وصل الى غيركم
منه فانما هو من فضلكم او فاضلكم او انما خلقه الله لكم او انما يذكر على جهة
كونه صفة لكم او انه منكم او انما يذكر احد من الخلق بشيء منه فانتم المذكورون
قبله وذلك لازم في الاذهان كما اذا ذكرت الصفة والعرض فانه

الذهن

اللازم في الاذهان انها مبنية على الموصوف والجوهر فالموصوف في
سابق عند ذكر الصفة من حيث هي صفة والجوهر المعروض سابق في الذهن
عند ذكر العرض من حيث هو عرض لان الصفة مبنية الوجود على
الموصوف والعرض مبني الوجود على الجوهر المعروض او انكم اكمل افراد
الموصوفين به او اشهرها او لانكم علل وجوده كما تقدم من انكم يعني
العلل الفاعلية بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية او المعنى
على جهة الاجمال انتم اوله منكم واليكم ولكم وبكم وفيكم وعليكم وعنكم ولديكم
ومعكم وعندكم وتفصيل هذه العشرة النسب تقدم مفرقا فراجع وقوله
وحاصله يعني ان كل ما يصدق عليه اسم الخير من كل ما في الامكان بعدكم فانتم
اصله في اصل وجوده لان وجوده من اشعة انواركم وفي اصل
صورته لانها منتزعة من هيئات اعمالكم واخلاقكم واحوالكم وفي اصل تاديته
الى من وصل اليه فانه بتقديركم باذن الله تعالى لان الله سبحانه جعلكم مناة
لخلقه وذوادا لمن حرم شيئا منه وحفظة لما اراده الله تعالى نفاده
منه على من يشاء من عباده وفي اصل قابليته من قبل منه لان الله سبحانه
جعلكم اعضادا لخلقه فلما انعم على من اراد الله عز وجل انعامه
عليه باذن الله تعالى بوابا لخزائنه كذلك انعم عليهم باذن الله تعالى
بقوابلها بحقيقة ما هم اهله لان الله سبحانه جعلكم للخلق اعضادا
واشهادا ومناة واذوادا وحفظة وروادا فالله عز وجل
بكم يخلق وبكم يرزق وبكم يمسك السماء ان تقع الا باذنه وبكم ينزل
المطر وبكم يورق الشجر وبكم ينبت النبات وبكم يثمر الثمر وبكم يفقر ويغني
وبكم يمنع ويعطي وبكم يضحك ويبكي وبكم يميت وهو على كل شيء قدير ودوامه
وفرعه اي انتم فرع الخير الواجب جل وعلا اي فعله ودليله

ومعكم وعندكم
في نسخة

ويحيي

وان

وابتداء وجوده كما اشار اليه الشارح ره او تقواي اعمالكم وافق الكم زعه
كما دلّ عليه حديث المفضّل المنقول بعضه فالخير انتم او انتم الذين بعضه
تفرعونه وتفصّلونه او انتم الذين تشرعون شرائعه وتسنّون
سننه كما امركم الله سبحانه او انتم سبب تفرّعه لانّ صفتكم وعملكم وصفة
اعمالكم وسيرتكم او انّ لكم ذوابكم او انّ مددكم من ربكم بكم وبغيركم
من الخلائق او انه هادكم والثناء عليكم من ربكم او انّ ثناؤكم على ربكم
على ايديكم وايدي اتباعكم الى غير ذلك وقوله ع ومعدنه المعدن محل
الجوهر والجسد المركب من الكبريت والزيبق المنطرق وغير المنطرق
ومحلّ المكث والاقامة من عدن بالمكان اذا اقام فيه ومكان
كل شيء فيه اصله ومعنى كونهم ع معدن الخير انهم محلّ الخير وموضع
اقامته ومحلّ نشوه ومكانه كل شيء فيه اصل الخير وهو اي اصل
الخير مادّة من شعاعهم كالزيبق للمعدن وصورة من صفة افعالهم
واعمالهم ومعارفهم كالكبريت للمعدن يعني انّهم اصل الخير منهم نشا
وعنهم بدا ومنهم خرج واليهم يعود وعندهم يبقى وفيهم يقيم ومعهم
يستقرّ وبهم يقوم وبهم تأهّل من تأهّل لشيء منه لانّهم الواسطة
لكلّ خير والسبب في وجوده وقابليته وقوله ع ومأواه مرجعه
ومنزله الذي ينضمّ اليه ومنه جنات المأوى يعني الجنات التي
تأوي اليها ارواح الشهداء كذا عن ابن عباس اي ترجع اليها وتنضم
ولعلّ هذه الجنات من جنات الدنيا لا انّ جنات الاخرة ترجع الارواح
بالليل اليها واذا خصّها بالارواح فلعلّ اريد بها جنة الدنيا وهي
لانها مثال كما روي عن علي عم وقد نقلنا الحديث في ذكر الجنة

والسلام وادي

فاذا اريد بها ذلك فمعنى انها تأوي اليها بعد الموت او بعد ايابها
وزيادة ثبوت هواها اليهم يرجعون اليها ومعنى انهم مأوى الخير
ان الخير على اي معنى الغرض فانه يرجع اليهم ويقسم اليهم لان كل شيء يرجع
الى اصله وهم كما تقدم اصل الخير فيرجع اليهم ويقسم اليهم لان كل شيء
يرجع الى اصله وهم كما تقدم اصل الخير فيرجع اليهم لانه من فاضل نورهم
كما يرجع نور الشمس اليها فانها اذا غربت رجعت الاشعة اليها لانها
اصلها وقائمة بها قيام صدور فكذلك الخير فانه كان من اعمالهم
فهو وصفهم ووصف الشيء لاحق به وان كان من اعمال غيرهم فكذلك
كما تقدم لانه انما برز عنهم وانما وصل الى ذلك الغير بهم
وانما وفق لفعله بهم فهو اولى ولان كل ما سواهم كما ذكرنا سابقا
انما خلق لهم قال امير المؤمنين ص نحن صنايع الله والخلق بعد
صنايع لنا يعني بعم ان الخلق انما صنعهم الله لهم فاعمالهم
وانما يثابون عليها كثواب العبد اذا اطاع مولاه وعمل له فانه
يثيبه بالطعام والكسوة والتقريب من سيده وربما ولاه بعض
املاكه ووكله عليها او صرفه فيها وانما امر الخلائق بابقاء الاعمال
لله خالصة من شائبة شرك غيره لتقع صحيحة مقبولة فاذا
اوقعها لغير الله ثم سواء اوقعها لهم عليهم السلام او لغيرهما ولله ثم مع غيره
وقعت باطلة مردودة فما يثيبه عليها وجه لكون الاعمال لهم
انها صفات العاملين والعاملون صفاتهم فاذا اوقعها العامل
لله ثم كانت موافقة لامره والثواب مترتب من امر الله هو ما
ومن عمل العبد المقبول بامتثال امر الله ثم فهو لهم ع بالامر الذي
امتثل

العبد كذلك قبلها الله لهم عليهم السلام واثابه على طاعته واذا اوقعها

الاجل
امتثل متعلقه وهو منهم ولهم ويثاب عليه العامل بصورة الامتثال
لا للهامنه وصورة الامتثال صفة الامر والحاصل ان الاجر فهم
ماواه على اي طور فرض وعلم ومنتهاه منتهى الشيء غايته وصوله
ورجوعه بحيث لا يتجاوزه قال تعالى وان الى ربك المنتهى قيل معناه
اذا انتهى الكلام اليه فانتهوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تتكلموا
فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم
وفي الكافي عن الصادق ان الله يقول وان الى ربك المنتهى
فاذا انتهى الكلام اليه فامسكوا هو فالخبر المذكور الذي فيهم صلى الله
عليهم منتهاه هو ما صدر عنهم واما ما صدر عن غيرهم فهو
بواسطتهم وبهم لانه منهم صدر فما كان منهم فهو ينتهي اليهم
وما كان من الغير فهم فاصله ينتهي اليهم وعارضه اللاحق
بالاصل ينتهي الى الغير ولكن هذا الخير المنتهي الى الغير ان كان في
نفسه بقدر ما يقوم به الغير بحيث لا يكون له اقتضاء لاثر ذاتي
له فهو لا ينتهي اليهم بالذات ولا بالعرض كوجود اعدائهم وان
كان يفضل عن قدر ما يقوم به الغير بحيث يكون له بسبب تلك الزيادة
اقتضاء لاثر ذاتي له فهو ينتهي اليهم بالعرض كما في شيعتهم ومحبيهم
من وجود اكوانهم واعمالهم هذا حكم العرضي في الاخرة واما في
الدنيا فان ما لحق اعدائهم من الخير قد يكون صورة كالصورة
الانسانية التي البسهم الله اياها في عالم الذر بظاهر اقرارهم
ولهذا اقروا في الدنيا بالسنتهم بالشهادتين وقلوبهم منكرة
وهم مستكبرون فظواهرهم بالصور الانسانية وبها اقروا بالسنتهم

وفي نسخة العارضي

بالسنتهم بالشهادتين وبواطنهم بصور الشياطين والانعام
فافرادهم في الدنيا بالصور الانسانية والافراد والصور
من الخير فاذا كان يوم القيمة عادت تلك الصور مع اثارها
من الشهادتين الى اصلها من الشيعة فكان هذا الخير يؤدي ينتهي
اليهم ع بالعرض لانه من اتباعهم ثم عاد اليهم بالعرض لانه زائل
على الحد بالذي يتقوم به اعداؤهم وكان لما اقتضاء لانه ذاتي
وهو الشهادتان هذا في الدنيا وهؤلاء منهم من تسلب منهم هذه
الصور بعد خروج ارواحهم ومنهم من لا تسلب عنه في
البرزخ وتسلب عنه يوم القيمة فكل الخير قليله وكثيره وجليله
ودقيقه يرجع اليهم لانه منهم وهم ماواه ومعناه اما بالذات واما بالعرض فل
او بالعرض الكامل كما يتقوم به اعداؤهم اذا لم يكن له اقتضاء
لانه ذاتي له فانه لا يرجع اليهم لانقلابه بسبب صورته الخبيثة
عن الخير الى الشر فهو شر في الحقيقة واليه الاشارة في حديث هشام
الطويل في ذكر الجهل ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر
فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل
خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه
اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته
وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته
فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي
وذلك لانه عصى لعنه الله فاخرجه الله وجنده من رحمته ثم
وهو مرادنا بانقلابه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا

فهذا

استعقبته

فهذا هو الذي لا ينتهي اليهم فان قلت هذا من اصله شر فكيف من افراد الخير وهو ليس من افراده قلت ان الله سبحانه خلقه وجعل فيه ما به يتمكن من الطاعة وانما قامت الحجة عليه وهذا الذي يتمكن به من الطاعة من افراد الخير فلما لم يعمل بمقتضاه ضعف فيه من استولى عليه ضده حتى اطاعه في معصية الله ثم فلما عصى واعتاد المعصية لعنته فانقلب شرا وكان خيرا فهذا الذي لا يكونون منتهاه واشار سبحانه الى الانقلاب بقوله ثم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وذلك هو عدوهم فافهم قال ع بابي انتم وامي ونفسي كيف اصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم قال الشارح المجلسي ره اي نعمكم ولا اصل اليها كما وكيفا والحال انه من جملتها الاسلام ان الله اعزنا بالاسلام الى اخره كما بابي اقول بقول بابي انتم وامي واهلي ونفسي اعذرنكم حسب لا اقدر على وصف حسن ثنائكم الثناء مضاف الى المفعول لعلمنا ان الله سبحانه قد اثنى عليكم في كتابه التدويني وفي كتابه التكويني فقال في التدويني قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي احتجاج الطبرسي ره سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عن قوله سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية وعين بلعوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى اهو اقول فهل تعقلون كيف يكون كذلك بهذه السبعة الاعين من السبعة الابحر المذكورة ان المراد منها ان الوجود من دونهم ينقسم باعتبار ما خلق منه

كلمات

كل نوع من الخلق من طينة تخصه وان الطين بفتح الباء باعتبار طيبها وخبثها واغلبية الطيب واغلبية الخبث وواجبية الطيب في الجملة وواجبية الخبث في الجملة والتساوي اي تعادل الطينتين فان المخلوق من هذه السبعة الاقسام من الانسان والملك والجان والشيطان والنبات والحيوان والمعدن والجماد والعناصر والطبائع والافلاك والكواكب وما بين ذلك من البرازخ من افراد المذكورين وجلهم لو اجتمعوا على احصاء فضائل محمد وآله صلى الله عليه وآله لما احصوها وانما يحصي كل واحد منها ما عنده وفيه وما يمكنه لان كلما من ذكرنا واشرنا اليهم انما هم اشعة انوارهم كما مر فهي ابدا الاشعة لا تحيط من نور المنير الا ما وصل اليها من اضافهم وانما ذكر هذه العيون خاصة لان فيها طبائع وخواص توافق كل واحدة بما فيها صنفا من هذه الطين بفتح الباء السبعة المذكورة في التقسيم فيكون المراد بالبحر على هذا هو مجموع العالم سواهم من السبعة الابحر اقساما التي ينقسم اليها كانقسام الشجرة الى اغصان سبعة او ان البحر الذي هو السبعة فالسبعة هي ظواهره ومظاهره وتنزلاته هذا على فرض ارادة التنزل ويحتمل العكس على فرض ارادة الترقي وذكر عبد الكريم الجيلاني في كتابه الانسان الكامل هذه الابحر السبعة ونقلها على طريقة الصوفية لانه من كبارهم ويبين بها اصناف الناس في طرقهم الى الله وصفاته واسمائه فقال البحار السبعة اصلها بحران لان الحق لما نظر الى الدرة البيضاء صارت ماء فكان منه مقابلا في علم الله

لنفسه اللطف

عليك من

او خواص

لنظر اللطف والرحمة صار عذبا وقدم الله ذكر العذب في قوله
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسر سبق الرحمة
الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذبا ومالحا فبرز من العذب
جدول الى الجانب المشرق منه فاختلط بنبات الارض فتغيرت
رائحته فصار بحرا على حدة ثم خرج من العذب مما يلي الجانب المغرب
بقرب من الملح الاجاج المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا فهو بحر
على حدة واما البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول جدول
اقام وسط الارض فبقي على طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو
بحر على حدة وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب
عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدة
وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم
الارض التي امتد فيها فصار مرا زعافا وهو بحر على حدة قد احاط
بجبل قاف والارض جميعها بما فيه فلا يعرف له طعم يحقق به ولكنه
طيب الرائحة لا يكاد من شمه ان يبقى على حاله بل يهلك في طيب
رائحته وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط فافهم هذه
الاشارات انتهى كلامه وهو يريد به ان الابحر السبعة هي هذه
الاحوال التي يمر فيها العارف على زعمه فمنها بحر الذات وهو
السابع وهذا مخالف للآية الشريفة لان معناها ان الابحر السبعة
تنفد قبل ان تنفد كلمات الله ويلزمه ان بحر الذات لا يحيط
بكلمات وقوله نعم لا اعلم من خلق يكذبه في زعمه ثم قال في تفصيلها
اعلم ان البحر العذب هو الطيب المشروب الذي وهذا هو الاول وقال
واما البحر المنتن فهو الصعب المسلك الذي يريد به الثاني وليس يصعب

عليه لانه امتحنه ثم قال واما البحر الممزوج فهو خمر الدر الممزوج
الذي يريد به الثالث ثم قال واما البحر المالح فهو المحيط العالم الذي يريد
به الرابع ثم والبحر الاحمر الذي نشره كالمسك الاذفر ويريد به
الخامس ثم قال البحر الاخضر من المذاق الذي يريد به السادس ثم قال
واما البحر السابع فهو الاسود الطامح لا نعرف سكانه ولا نعلم حيتانه هو
مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار واخر الاكوار
والادوار ولا نهاية لغاياته ولا اخر لغاياته قصر عنه المدا وطال
وزاد على الغايات حتى كانه المحال هو بحر الذات التي حارت دونها
الصفات فهو المعدوم والموجود المرسوم والمفقود والمعلوم والمجهول
والمحكوم والمنقول والمفهوم والمعقول وجوده فقدانه وفقدانه وجدانه
ان المحيط باخره وباطنه ستر على ظاهره لا يدرك ما فيه ولا يحيط
احد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه فانه سلوك للتيه
لان البيان تخفيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى كلامه
فانظر الى كلامه فقد جعله تم سابع الابحر في هذه الكلمات المرموزة
من الالحاد والتناقض ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن اطلع على مراده
في كتابه المشار اليه وفي رسالته في التوحيد فانه زعم ان الذات نعم
نعلم ونحيط بها واما الذي لا يحاط به فهو صفاته واذا اطلق علم
الاحاطة بذاته فانه يريد من حيث صفاتها خاصة وقاعا ذكره
كلامه وهذا الكلام منه لئلا يظن ان المراد بالسبعة الابحر
في التاويل ما اراد لانه لو كان كما قال لكانت ثم للحيط بكلماته كما
في كتابه لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله مع ان الله يقول
الا يعلم من خلق ويبان رمزه الخبيث ان الكلمات قد علمها هو

مذهب

مذهبه من خلق القرآن والكلام النفسي وتلك صفاته وصفات
لا يمكن الاحاطة بها ولا فائدة في بسط الكلام في بطلان مذهبه
ويكفيك في بطلان كلامه وصوابه انه لا يقول بما يختصون به الا الباطل
انه من اعداء آل محمد ص ومذهبه مذهب اعدائهم فذرهم وما
يفترون فانه قال في اول الكتاب المذكور ان من مذهبنا اعني مذهب
الصوفية شرطه ان يكون متعصبا على مذهب السنة والجماعة
والحاصل ان الشيعة الاثني عشرية على ما ذكرنا اولا لو كانت من دلائل
هي على ما خلقت والى ما تعود تنفد ولا تدرك فضائلهم عليهم السلام
ولا تستقصى كما قال الكاظم ع ليحيى بن اكثم وقد اشاروا الى بعض لسان
لما يفهم بعض ما هم عليه شيعتهم وذلك كثير فمنه ما رواه الشيخ
المفيد في غيبة النعماني بسنده الى اسحق بن غالب عن ابي عبد الله ع
في خطبة له يذكر فيها حال الائمة صلوات الله عليهم اجمعين وصفاتهم
فقال ان الله تعالى اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبيه عن دينه
وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف
من امة محمد ص واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل
طلاوة اسلامه ان الله نصب الامام علما لخلقه وجعله حجة على اهل
طاعته البسه تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب من
السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل
الله الاعمال للعباد الا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي
ومعميات السنن ومشتبهات الدين لم يزل الله يختارهم لخلقه
من ولد الحسين ع من عقب كل امام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى
بهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم امام نصب عز وجل لخلقه

من بعده اماما علما بيّنا وهاديا مبينا واماما قيّما وحجة على الائمة
من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته
على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد فجعل بركتهم فنمى
البلاد وجعلهم حيوة الانام ومصابيح الظلام ودعائم الاسلام جرت
بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب المرتضى
والهادي المجتبى والقائم المرتجى اصطفاه الله لذلك واصطنعه
على عينه في الذر حين ذرأه وفي البرية حين براه ظلا قبل خلقه
نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه
وانتجبه بتطهيره بقية من ادم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى
من ال ابراهيم وسلالة من اسمعيل وصفوة من عترة محمد صلعم لم يزل
مرعيا بعين الله يحفظه بملائكته مدفوعا عنه وثوب الغواسق
ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء مبريا من العاهات
مصونا من الفواحش كلها معروفا بالحلم والبر في يفاعه منسوبا الى العفاف
والعلم والفضل عند انتهائه مسندا اليه امر والده صامتا عن المنطق في
حياته فاذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله الى مشيته و
جاءت الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة والده
مضى وصار امر الله اليه من بعده وقلده الله دينه وجعله حجة على
اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيّم على عباده رضي الله به اماما
لهم استحفظه علمه واستخباه حكمته واسترعاه لدينه وحباه مناهج
سبيله وفرائضه وحدوده فقام بالعدل عند تحير اهل الجهل
وتحيير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الابلج والبيان
من كل مخرج على طريق المنهاج الذي مضى عليه الصادقون من اباءه
فليس يجهل حق هذا العالم الا شقي ولا يجحده الا غوي ولا يصد عنه
الغوية الا

الاجرة على الله جل وعلا وروى في الامالي ومعاني الاخبار والاحتجاج
وعيون الاخبار عن الرضا ع في الحديث الطويل في علامة الامام ع لم
الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه
بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب
بل اختصاص من المفضل الوهاب ولا له مثل فمن ذا الذي يبلغ معرفة
الامام ع ويمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت
الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت
الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت
الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه
او فضيلة من فضائله فاقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف او ينعت
بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه او يغني غناه
وكيف وانى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين
فاين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا واين يوجد مثل هذا
الحديث وامثال هذا من اخبارهم وادعيتهم في الاشارة الى مقامهم ع
في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا نحو قوله ع ومقاماتك التي
لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم
عبادك وخلقك الدعاء فانه مشتمل على ما لا مزيد عليه بالنسبة الى
مقام شيعتهم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك حقيقة قولهم كيف
اصف حسن ثنائكم وقولهم واحصي جميل بلائكم كما اعظم الناس بلاء
الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد قال لهم من احسن ايمانه وكثر
عمله اشتد بلاؤه الحديث وغير ذلك كانوا اولى به من غيرهم
لان عند الله لهم مقامات ومنازل لا تنال الا بالبلاء وكانوا اشد

الامام ع

اختياره خ ل

بكلامهم كثير لا ينتهي وانما يذكرون من بيان هنا فهم ما تحمله عقول البشر وان يدركوا حقيقته ما ذكر وابل ان كنت ممن عجز فهمه كفاك قول الجواد

الناس بلاء فقد روي في الامالي بسنده الى بريدة ابن خصيب الاسلمي قال
رسول الله صلعم عهد الي ربي ثم عهد فقلت يا ربي بينه لي فقال يا محمد
اسمع علي راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة
التي الزمتها المتقين فمن احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني
فبشره بذلك قال قلت اللهم اجل واجعل ربيعة الاسلام في قلبه
قال قد فعلت ثم قال اني مستخصه ببلاء لم يصب احدا من امتك قال قلت مستخصه ن
اخي وصاحبي قال ذلك مما سبق مني انه مبتلى ومبتلى به هم ونجرت
عليهم من البلايا صلى الله عليهم ما لم يجر على احد من الخلائق من اعدائهم من الخلائق ن
مما يطول بذكره الدفاتر ولقد ذكر الثاني في صحيفته التي اودعها
معوية بحرصه على عداوتهم وحربهم وقتل من تمكن منه منهم ومن
شيعتهم وما اخبر فيها مما فعل بالصديقة الطاهرة صلى الله عليها ولعن
الله من اذاها ما لا يكاد يحتمل سماعه وما جرى على الحسين عم وعلى
اخيه الحسن عم وعلى الائمة صم ما كان مما في الحبس على محبتهم ونقض
عليهم انتقاصاتهم بل كل عظيم وتهضيم واذلال واهانة جرت
عليهم ولم يجر على غيرهم الا تبعا ومن بغيره الله عافى ذلك
حتى ان الصادق صلوات الله عليه ذكر ان الذنوب الكباير
المشهورة انما نزلت فيهم وانما تجري على فاعلها من غير اعدائهم
على جهة التبعية ففي العلل والخصال بسنده الى عبد الرحمن بن كثير
عن ابي عبد الله عم قال ان الكباير سبع فينا نزلت ومنا استحلت
فاولها الشرك بالله العظيم ثم قتل النفس التي حرم الله عز وجل
واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار
من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله عز وجل فقد انزل
الله

الله العظيم فيناما انزل الله عز وجل وقال رسول الله صلعم ما قال
فكذبوا الله عز وجل وكذبوا رسوله فاشركوا بالله عز وجل
واما قتل النفس التي حرم الله عز وجل فقد قتلوا الحسين بن علي
عليهما السلام واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا
الذي جعله الله عز وجل لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين
فقد انزل الله عز وجل في كتابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله صلعم في ذريته وعقوا امهم
خديجة في ذريتها واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها الصلوة
والسلام على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه
واما انكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه وفي مناقب ابن شهراشوب
ان امير المؤمنين عم قال بينا انا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول
الله صلعم اذ التفت الينا فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله صلعم قال ابكي
من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في فخذه والسم
الذي يسقاه وقتل الحسين ثم رأى امير المؤمنين عم في المنام قائلا يقول
شعرا اذا ذكر القلب رهط النبي وسبي النساء وهتك الستر
وذبح الصبي وقتل الوصي وقتل شبير وسم الشبر ترقرق في العين
ماء الفؤاد ويجري على الخد منه الدرر فيا قلب صبرا على حزنهم
فعند البلا يا تكون العبر فاذا عرفت ما جرى عليهم من البلايا بغير
ذنب وقع منهم وانما جرى عليهم ما جرى بما جرى به القلم ولو سألوا
الله عز وجل دفعه واراد دفعه رفعه الله تعالى ودفعه
منهم ولكنهم قابلوا محتوم القضاء بجميل الرضا وفضل اعطائهم لخفهم

ورد في انه لا يتنازع فيه

بذلك اهانتهم واذلالهم واطفاء نورهم ويأبى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون فكان ما ضلوا بهم من اعظم مناقبهم
ورفع شأنهم حتى كانت جميع العوالم تسبح لبشر الثناء عليهم في بعضها اللهم
بلاياهم ومصائبهم ولقد قلت في قصيدة رثيت بها الحسين عم
اما تنادى لك في نكاتك فهو للجهة كاتب واري جميع الخلق كلا
بالذي اوتي مخاطب يبدو بنعيك حين يبدو وهو حال
غير كاذب فلذلك قيل لك المحامد والمدائح في المصائب في
هي جميل بلائهم لان في الحقيقة تسبيح الله وتحميده والثناء عليه واحب وتحميده ول
ان اذكر لك ما كتبته لقرة العين والاخ الصفي في الدارين الاخ في الله
الملا حسين الواعظ الكرماني بلغة الاماني حين سألني عن مسائل ومنها اللهم
قوله ايده الله ورد في بعض الاخبار يوهم ان المنافقين والشياطين لعنهم
الله لم يبكوا على الحسين عم واما الكافرون فقد بكوا عليه كما ورد
ان النار واهل النار بكوا على الحسين عم فكيف يكون كذلك الى كتب
في جوابه اقول الذي يدل عليه العقل والنقل ان جميع ما في الوجود من
الملائكة من كل ذي هيئة وصورة مما في السموات والارضين وسكان
العناصر والبحار بكوا على الحسين عم الا ان بكائهم على نوعين احدهما
مقتضى امكان ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين
كل شيء حتى المنافقين والشياطين واهل عليين وسجين وهذا بكاء
معنوي وهو على اصناف منها ان كل واحد منهم يجد في نفسه
ضعفا عن شيء من الاشياء ومنها ان كل واحد يجد في نفسه منهم مع
رقة لشيء من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه
خضوعا

خضوعا لشيء من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه
ميلا لشيء من الاشياء ومنها ان كل شيء منهم يجد في نفسه حاجة
لشيء من الاشياء ومنها ان كل شيء منهم يجد في نفسه خوفا من شيء
من الاشياء ومنها ان كل شيء منهم يجد في نفسه رجاء لشيء من
الاشياء ومنها ان كل شيء منهم يجد في نفسه غما لعدم ادراك
شيء من الاشياء او لفوت شيء من الاشياء ومنها ان كل شيء منهم
يجد في نفسه هما عنده لامر مستقبل محبوب يخاف عدم ادراكه او
بطء ادراكه او محذور يخاف وقوعه وما اشبه هذه وكل هذه
وما اشبهها بكاء او نبات لجمود على طبيعته ويجري على كل من اشرنا
اليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق ومن ادى بذي الهيئة
والصورة ذو الانية حال وجدانه انينه والى هذا المعنى اشرت
بقولي في قصيدتي المقصورة في مرثية ابي عبد الله الحسين عم قلت
ما في الوجود منهم لم يبك الا عبرته جرة في اسوا. كل انكسار
فخشوع به وكل صوت فهو نوح الهوا اما ترى النخلة في قنة
ذات انفطار وانفراج فشا ما سمعته منها انهن اخرت الالها
حزنا امامي شوى اما ترى الماء ثلوا هدابه عند الرياح ذا حنين
علا اما سمعت النحل ذا رنة في طيرانه شديد البكا والسيف
يرى نحره باكيا والتي تبغي فاتما وانتنا يبكيه جرحها رابت على
جثمانه وان بدق الفوا والله ما رايت شيئا في الكون الا
بكاءه تلا فتامل هذه الابيات تعرف ما اشرنا لك اليه وتا بينها
البكاء بالبكاء المعروف فهو جار بانه الدموع ويكون ذلك من محبته عم
ومن مبغضيه حال علم النفاق بهم الجهة يبغضه عم وعداوته فانهم

في حالة التفاتهم الى عداوته وبغضه وما يرد منهم من الحنق والغيظ
عليه وعلى ابناءه واحبته لا يكون عليه لشدة بعد قلوبهم عن الرحمة
وقسوتها عن قبول الخير وهو تاويل قوله تعالى ثم قست قلوبهم من
بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
خشية الله والبكاء على الحسين عم من خشية الله واما في حال
غفلتهم عن شقاوتهم البعيد من رحمة الله اذا ذكر ع وما جرى
عليه وعلى اهل بيته وانصاره بكوا لما جرى من كثير منهم مثل خولي الاصبحي
لعنه الله انه بكى هو وكان يسلب زينب عليها السلام والاطفال وتلك
البلعي سمعا من كثب سيد العابدين صلوات الله عليه وهو يبكي وقال
سئلت صفار لعنه الله ابكي لما جرى عليكم اهل البيت وهو من المنافقين
والحاصل ان كل شيء يبكي على الحسين صلوات الله عليه فتبكيه الرياح
بهفيفها والنار بلهبها والماء بجريانه وامواجه وجموده والشمس
والقمر والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال
بارتفاعها وانهدادها والجبال بانفطارها وانهدامها والنبات
بتغيره واصفراره ويبسه والافاق تبكيه بعلو اغبرارها وحمرتها
وصفرتها اه ثم اه ثم اه ما ادري ما اقول وتبكيه البحار بهيجانها
وكسادها والعيون تبكيه بغورها والمعادن بفسادها والاسعار بغلائها
والاشجار بعروقها بقلة ثمرها وسقوط ورقها ويبس اغصانها
واصفرار ورقها اما سمعت بكاء الاطفال حين تكسر من الحيتين والخزف
ومن المعادن ما تبكيه بانكسارها وبصوتها حين الكسر اما سمعت
هدير الانهار في الادوار وحفيف الاشجار وامواج البحار وبكاء
الاطفال

الاطفال الصغار اذا سمعت بكاء الاسفار بعد حاوية القفار اذا سمعت الليل يبكيه بظلمته وا النهار بالاسفار اذا رأيت تقلبت الاشجار وغور البحار وقلة الامطار وغلاء الاسعار وفساد الافكار واختلاف الانظار وقصر الاعمار آه ثم آه اجمل الامر بما اجمله العزيز الجبار في كتابه قال في هذا الشأن مصرحا بالبيان لمن كان لقلبه عينان وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال في بيانه ان المراد بهذه الآية ما ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة المذكورة في آخر المصباح للشيخ رحمه الله قال ع يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعني ان كل شيء يسبح الله بالبكاء على سيد الشهداء عليه افضل الصلوة والسلام والثناء شرفنا الله وسعادة في مصابه انتهى كلامي هناك ثم قلت بعد الابيات المتقدمة والحاصل هذا مجمل الجواب والبيان ان كل شيء يبكي عليه الا الحال التفاته الى عداوته وبغضه فانه في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شيء لانه في العداوة لا وجود لا اصل عداوته لعنه الله لهم فلاجل ذلك قلنا هو في ظلمة موهومة لا تشملها رحمة الله التي وسعت كل شيء صلى الله عليك يا ابا عبد الله بعد ما في علم الله فاذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت مصابهم وعظم رزيتهم وظهر لك مما ذكرنا فيما مر ان بكاء الاشياء عليهم هو تسبيح الله نعم كما سمعت فكيف يوصف او يحصى جميل بلائهم من جهات شتى منها ان الله وله الحمد انما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا لتقصير وقع منهم وانما نظر لهم احسن ما عندهم فهذا جميل لا يحصى ومنها ان اثر بلائهم ينبسط على جميع من يسمع منهم فيبعثهم على تسبيح الله وتقديسه على جهة الانقياد كما سمعت فيما ذكرنا من بكاء الخلق على مصابهم وبلائهم وذلك

ان م

حينئذ م

ومنها انهم قابلوا الابتلاء الابتلاء بكمال الرضا لعلمهم بانه احسن لهم من العافية وذلك جميل لا يحصى ح

اغنام

جميل لا يحصى ومنها انهم ابتلوا بما ابتلوا به من جهة ما تحملوا من تقصير
ابناعهم من شيعتهم ومحبيهم لينجوا من النار فصار فعلهم سببا لنجاة
ابناعهم وليعلم الخلق على تقديس الله ولرضاهم بالبلاء فينالوا اعلى
درجات عند الله ثم هما عدها القاسم بن موسى اضى والمجلى
عن المغرمين والمكروبين فهذه الامور وامثالها موجبات لجميل
لا يحصى لكل واحد منهم جميل لا يتناهى فكيف يحصى جميل بلائهم قال ع
وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا من شفا
جرف الهلكات ومن النار قال الشارح المجلسي ره والحال ان الله من علينا
ان الله اعزنا بالاسلام بهدايتكم واخرجنا من ذل الكفر والعذاب
في الدنيا والاخرة وفرج عنا غمرات الكروب اي الغموم والشدائد الكثيرة
من الكفر والظلم والجهل وغيرها وانقذنا اي خلصنا من شفا جرف الهلكات
اي حين كنا مشرفين على الهلاك من الكفر والضلال والفسق فهدانا بكم
خلصنا من تبعاتها ومن النار باصول الدين وفروعها انتهى اقول هذا
الكلام مرتبط على ما قبله لانه حال من احوال مواليه فصلت بينهما
خفيفا والشارح ره وصل بينهما لابتناء اللاحق على الاول وهو اولى لقصر
كلامه وانا لاجل طول الكلام كرهت وصله بالاول لبعده عن هذا المحل
وتداركته ببيان ابتنائه على الاول لانه حال من احوالهم والمعنى انهم
قال ع كيف اصف حسن ثنائكم الذي من بعضه النعم التي وصلت الينا
من هدايتكم لنا التي بها اخرجنا الله سبحانه من هذه الامور المذكورة
واحصي جميل بلائكم الذي لم يجر عليكم الا بذنوبنا وتقصيراتنا من الشرور
من موبقات اعمالنا بما جرى عليكم من المحن والبلايا مع ما قصرنا في
واجبات حقوقكم ففي حسن ثنائكم هدايتكم لنا بافاضة اشعة انوارهم

على قلوبنا

على قلوبنا وبما أنعمتم به علينا من فاضل طبكم بتعليمكم لنا معالم ديننا
وتوجيهكم لتسديدنا بدعائكم لإصلاحنا وتوفيقنا لما يحب الله وإفهامكم
لنا من علومكم أسرار التعليم والتدريب للمعارف الحقة والعلوم اليقينية . التعلم في ل
والأعمال الصالحة مما كنتم تنهوه عن منكراتكم وتنهوه عن معاداتكم
عنهم إطاقة القبول منكم وموالاة أعدائكم ومعاداة أوليائكم
ولولا تفضلكم علينا لم نعثر فيما أنكروا ولم ننل ما لم يدركوا ولم نقل
ما تركوا ومن جميل بلائكم فلقد رقابنا مما نستوجبه بسبب قصورنا
وتقصيرنا من تمام تلقيها القيم إلينا مما به تمام ديننا بما تحملتم عن تلقي تمام القيم
من المحن والبلايا بمحيا استرينتونا من حكم لزوم كلمة الحق من القيد
المحتوم أنه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من ع
شرا يره في حسن ثنائكم وفضلكم ومن جميل بلائكم وعفو كمال إحسانكم
ما أخرجنا الله به من ذل الكفر وشقاء عداوتكم وهلاك
نفسكم ومن عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص
بأتباعكم وضرب الجزية وشقاوة الردة ومن الضلال ومن ذلك
الشقاء عند الموت وسوء المنقلب ومناقشة المسئلة في القبور
وعذاب البرزخ وأهوال يوم القيمة والنار وبذلك
من نعمكم وتفضلكم فرجتم عنا غمرات الكروب من الهموم
والغموم والشدائد في الدنيا ببركتكم وبدعائكم وعند الموت
والمسئلة وعذاب الدنيا والآخرة وبذلك من تفضلكم وعفوكم
أنقذتمونا من مقتضيات نفوسنا ودواعي طباعنا التي لولا جميلكم
وعفوكم لوضعتنا في هوة هلاك الدنيا والآخرة لأنه لنا بد دواعي
طبائعنا ومقتضيات جهالاتنا وهوى أنفسنا مشرفين على هلاك

الدنيا والاخرة فخلصنا الله تعالى من مكاره الدنيا والاخرة بكم
والشفا الاشراف على الشيء والجرف مثل عسر وعسر ما تجرفه
السيول واكلته من الارض ومنه قوله تعالى على شفا جرف هار
وفي اعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد عن الصادق
عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لامير المؤمنين بشر شيعتك
ومحبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم وثانيها حسن ايمانهم وثالثها
حب الله لهم والرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى
بين ايديهم والسادسة نزع الفقر من اعينهم وغنى قلوبهم والسابعة
المقت من الله لاعدائهم والثامنة الامن من البرص
والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة
هم معي في الجنة وانا معهم فطوبى لهم وحسن مآب
وهذا انما هو من عطاياهم وذلك قول الصادق عليه السلام بنا عرف الله
وبنا عبد الله نحن الادلاء على الله ولولانا ما عبد الله انتهى وقوله
يا مفضل ان الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منا وسائر الخلق
في النار بنا يطاع الله وبنا يعصى يا مفضل سبقت عزيمة من الله
انه لا يتقبل من احد الا بنا ولا يعذب احدا الا بنا فنحن باب الله و
وامناؤه في خلقه وخزانه في سمائه وارضه حللنا عن الله و
حرمنا عن الله لا نحتجب عن الله اذا شئنا وهو قوله تعالى وما
تشاءون الا ان يشاء الله وهو قوله صلى الله عليه وآله ان الله جعل قلب
وليه وكر لارادته فاذا شاء الله شئنا وعن الباقر
الى ان قال ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث
ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا ونصرنا وعرف
حقنا

وفي نسخ بما يجري عليه

تشاؤن خ ل

حقنا واخذ بامرنا فهو منا والينا وفي تفسير علي بن ابراهيم بسنده
الى ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن
اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله
الدين وبنا يختمه وبنا اطعمكم الله عشب الارض وبنا انزل الله قطر
السماء وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم
وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط
وعند الميزان وعند دخولكم الجنان الحديث وبالجملة ما دل
من اخبارهم على ان كل ادراك لخير مطلوب وكل فوز بامر مرغوب
وكل تحصيل لشيء محبوب وكل نجاة من امر محذور وكل سلامة
من جهل وغرور ومن هلكة وشرور وخلاص من سوء عواقب
الامور كل ذلك انما يحصل منهم لا يكاد يحصى ولا يستقصى اللهم
فنجّنا بهم من كل مكروه ومحذور ومن سوء عواقب الامور
في الدنيا والاخرة يا ولي الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير
قال بابي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا واصلح
ما كان فسد من دنيانا قال الشارح المجلسي ره علمنا الله معالم
ديننا اي الكتاب والسنة التي نعلم منها ديننا او بالعقل والنقل
واذا زاد غير العالم فيفضل انه تم علمهم هذا النوع او التبعية او
يعم العلميت يشمل التقليد او يعم التعلم بما يشمل واصلح ما كان فسد
من دنيانا بعلم التجارات وغيرها او بادعيتنا ببركتهم او ببركة
ادعيتهم لنا انتهى قول المراد بالموالاة المتابعة لهم في الاقوال

عليك م

والاعمال والمحبة وامتثال الاوامر والنواهي والتسليم لهم والرد
اليهم والمعالم جمع معلم كمقعد بمعنى ما يستدل به فعل الشيء ومظنته وما
يستدل به بقوله بموالاتكم اي بحبكم واتباعكم في الدين وامتثال اوامركم
ونواهيكم والاخذ عنكم في الاقوال والاعمال والاخلاق والتسليم لكم
والرد اليكم والبراءة من اعدائكم في كل شيء مما ذكر علمنا الله معالم
ديننا اي نور قلوبنا لقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما اراده
منا من معرفته بسبيل معرفتكم وعرفنا بكم وبيانكم ايات التي
ضربها العباده ليستدلوا بها في الافاق وفي انفسهم وجعلنا
بكم عارفين بنبيه صلى الله عليه وآله وبكم صلى الله عليكم وعلمنا شرائع الدين الذي
ارتضاه بما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وبما شرعتم لنا من ...
واجملتم في اصولكم وفصلتم في احكامكم في استنبط منا احكامكم فبكم
استنبط وبنوركم نظر وبدليلكم استدل ومن تلقى منا غير
المستنبط فعن امركم تلقى وبهديكم تحرى فقد علمنا الله سبحانه
وله الحمد معالم ديننا بموالاتكم من معرفة آياته بما اتانا ربكم من
عقولنا من احكام دينه بما انزل عليكم من كتابه وانطقكم لنا بما
اراده منا حتى اكمل بكم الدين واتانا بكم صدور المؤمنين وبما اشرق
من انواركم على قلوبنا من اليقين وهدى بكم الصراط المستقيم ...
وبموالاتكم اصلح ما كان فسد من دنيانا حتى كان طلبنا للدنيا ...
والمعيشة فيها مرضيا عند الله مقربا الى رضاه لما ابحتم لنا من
اموالكم وعلمتمونا طريق الاكتساب من حيث يرضى رب الارباب
فاتبعنا طريق معاملتكم من حيث المجموع وتركنا ما كان عندكم
من الممنوع

من الممنوع حتى سميتم ابناء عمكم وشيعتكم لاجل ذلك اهل الفتوح
فكان ما ربحنا من تجارة وزراعة وغير ذلك شكراً منكم لمحبتنا
لكم فانزل الله لكم ولاجلكم فينا هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وكان ما فاتنا من تجارة وزراعة وغير ذلك كفارة لما قصرنا
فيه من حقكم وواجب امتثال امركم فقد اصلح ربنا وله الحمد والا لكم
ومحبتكم ما كان فسد من دنيانا ولقد روى ابن شاذان في
مناقبه بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله صـ من اراد التوكل
على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد ان ينجو من عذاب القبر فليحب
اهل بيتي ومن اراد الحكمة فليحب اهل بيتي ومن اراد دخول
الجنة فليحب اهل بيتي فو الله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا بغير حساب
والاخرة هو والربح في الاخرة معلوم واما الربح في الدنيا فهو
ما اصابه من خير فشكر النعمة محبته لهم وما اصابه من شر
فكفارة لذنوبه اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد واله
وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صـ ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب ودينه سبحانه
ودين نبيه صـ هو حبهم عليه وعليهم السلام ففي تفسير العياشي
عن بريد بن معوية العجلي قال كنت عند ابي جعفر عم اذ دخل
عليه قادم من خراسان ماشياً فاخرج رجليه وقد تفلقتا وقال
اما والله ما جاء بي من حيث جئت الا حبكم اهل البيت فقال ابو جعفر عم
والله لو احبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا الحب ان الله يقول
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر

ستشهاد

اليهم وهل الدين الا الحب هو قال في العوالم بان لعل الا

بالاية اما لان حبهم من حب الله او لبيان ان الحب لا يتم

الا بالمتابعة هو اولى [illegible] هذا من كلام صاحب البحار واقول — الظاهر ان صح

اما الوجه الاول فمعنى صحيح بان يقال كان كل شيء من الله

لذلك حبهم من حب الله وهذا معنى ظاهري واما الحقيقي فحبهم

حب الله بلا تعدد اصلا كما دل عليه النقل من احبهم فقد — من ان صح

احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله ومن اطاعهم فقد اطاع

الله وهو صريح في الاتحاد لما دل عليه النقل عنهم كما في الكافي

والتوحيد في تفسير قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم عن الصادق ع

انه قال في هذه الاية ان الله تبارك وتعالى لا ياسف كاسفنا ولكنه

خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون

فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه

جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس

وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال

الحديث ومعنى قوله وليس ان ذلك يصل الى الله الخ ان الاشياء

الحادثة وهي جميع ما سواه ومن جملتها الاسف والندم والغضب

والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما اشبه

ذلك لا يصل الى القديم ثم قال انه هو سبحانه لا يصل اليه غيره — وتعالى صح

ولا يبرز منه شيء الى غيره لكمال غناه وكل ما سواه فهو في رتبة

الفعل والمفعول فحب الله لا يقع عليهم ولا يصل اليه سواء اعتبرته

مضافا الى الفاعل ام الى المفعول فان اعتبرت الاضافة الى الفاعل

كان

كان حبه سبحانه لعبده ايصال ثوابه ورحمته وصلاته وتفضله وما اشبه
ذلك الى العبد المحبوب وكل ذلك من اثار رضاه المحبة فالواصل
من فعله من تقريبه عبده وانابه صدر في شأنه وعبر ذلك انما هو
اثر ذلك الفعل وابى التواب يعدب الارباب ولا اعتبر اللاضافة
الى المفعول فانما ينسب الحب الى مظاهره ومقاماته التي لا تعطل لها
في كل مكان وهي التي يعرفه بها من عرفه وهم عارفان تلك
المقامات وقد تقدم قبل هذا الخبث كثيرة في بيان هذا
الباب بحيثهم عن حب الله لانه قد جعلهم محلا ومرجعا
لكل ما ينسب اليه مطلقا فافهم واما الوجه الثاني وهو قوله
او بيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة فالظاهر ان هذا احسن
لكن فيه ان الظاهر منه ارادة المتابعة التامة وظاهر
الاحاديث المتكثرة تحقق الحب بادنى متابعة اذا خلص
القلب من شائبة حب من سواهم نعم ان اراد بالتمام الكمال
فهو كذلك حقيقة ففي الخصال بسنده الى ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم من رزقه حب الائمة من اهل بيتي
فقد اصاب خير الدنيا والاخرة فلا يشكن احد انه في الجنة
فان في حب اهل بيتي عشرين خصلة عشر منها في الدنيا وعشر
في الاخرة اما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع
في الدين والرغبة في العبادة قبل الموت والنشاط في قيام الليل
واليأس مما في ايدي الناس والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل
والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء واما في الاخرة فلا ينشر

له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له
براءة من النار ويبيض وجهه يوم القيمة ويكسى من حلل
الجنة ويشفع في مائة من اهل بيته وينظر الله عز وجل اليه
بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير
حساب فطوبى لمحبي اهل بيتي هذا كان قوله صلى الله عليه وآله فان قيل فحب اهل
بيتي ظاهره ان هذه العشر الخصال لازمة لحب اهل بيتي الا ان
الاخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب مع الكباير كشرب الخمر كما
في قصة اسمعيل الحميري وغيره وفي حديث الصادق عليه السلام لما سئل
عن محب علي عليه السلام وانه يدخل الجنة قال له السائل وان زنى و
ان سرق وكان في المجلس عبد الملك الفضل البقباق فسكت عليه السلام فلما
رأى غفلة من عبد الملك قال للسائل اخفاء بحيث لا يسمع عبد
الملك وان زنى وان سرق وغير ذلك من الاحاديث التي
لا تحصى ومقتضى الجمع بينها حمل هذه العشر الخصال على الحب
الكامل ويحمل انه صلى الله عليه وآله اراد ان حبهم داع الى هذه الخصال
او سبب للتوفيق لها او موجب لبقائها وان لم يوجد من المحب
وليس بعزيز على الله سبحانه ان يوجب لمحب علي عليه السلام تلك
الخصال وان لم تكن فيه كما دلت عليه روايات هم عليهم السلام ان المراد
بالخصال العشر معانيها الباطنة غير الظاهرة كما دلت عليه
احاديثهم ايضا اذ غاية ظاهرها ان يكون ادمي للطاعات و
معانيها الباطنة ان المراد بالزهد الا يكون بما عنده اوثق
به مما عند الله كما قال الصادق عليه السلام في تفسير الزهد اي المراد بالزهد
في الدنيا

في الدنيا نزلت ولاية الاول كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى بل تؤثرون
الحيوة الدنيا هي ولاية الاول والآخرة خير وابقى هي ولاية
علي بن ابي طالب عليه السلام وباقي الخصال العشر على ما يقرب من هذا المعنى
وانا اوضح لك في بيان هذا وغيره ان الدنيا المذمومة في الباطن
حيثما تطلق يراد بها تلك السلطنة الاولى والآخرة يراد
بها الولاية الثانية والسيئة يراد بها حب الاولى والحسنة
حب الثانية وكذلك النار والجنة والموالاة حقيقة هي
المحبة من جهة الاصالة والمتابعة وامتثال الامر والنهي
والتسليم والانقياد والحدود متشعبة عليها ومتفرعة منها
فافهم قال عليه السلام وعوا الانكم عمت الكلمة وعظمت النعمة
وائتلفت الفرقة قال الشارح المجلسي ره وعوا الانكم عمت
الكلمة اي كلمة التوحيد كما قال الله تعالى لا اله الا الله حصني
ومن دخل حصني امن من عذابي فلما نقل ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
الخبر قال ولكن بشروطها وانا من شروطها او كلمة الاسلام
اعني الكلمتين او الاسلام والايمان تجوزا وعظمت النعمة
كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وائتلفت الفرقة كان المؤمنين كنفس واحدة
بما الف الله بينهم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في
شرح التهذيب عمت الكلمة اي كلمة التوحيد والايمان لان
اعظم اركانه الولاية وقال الرضا عليه السلام في حديثه لعلماء نيشابور

وكانوا من اهل الخلاف فالتمسوا منه عند خروجه منها ان
يحدثهم حديثا واحدا فقال اكتبوا حدثني ابي موسى بن جعفر
عن جدي الصادق ع عن ابيه باقر العلوم عن ابيه سيد
الساجدين عن ابيه شهيد كربلاء عن ابيه امير المؤمنين علي
بن ابي طالب عن رسول الله صم عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل
عن اللوح عن القلم عن الله عز وجل انه قال لا اله الا الله
حصني فمن دخله امن من عذابي فقالوا احسبنا الله يا بن رسول
الله فلما رجعوا قال لهم لكن بشروطها وانا من شروطها وقد
نقل ان بعض السلاطين امر بكتابة هذا السند بماء الذهب وانه
كان يعالج به المصروعين كان يكتب في اناء ويمزج بماء ويشرب به
المصروع والعليل فيبرئ والى الآن هذا حاله واتفق للقوم
فان العرب قبل الاسلام كانوا متفرقين في الاهواء وكان
من عاداتهم الغارات ونهب الاموال بعضهم بعضا والقتل
بينهم فلما جاء الاسلام جمعهم على الدين وهدر كل دم قبل الاسلام
فصاروا ببركته اخوانا بعدما كانوا اعداء انتهى اقول قوله ع
بوالائكم تحت الكلمة يراد منه ان الكلمة سواء يراد بها منها كلمة
التوحيد التي يراد منها لا اله الا الله ام كلمة الاسلام التي
هي لا اله الا الله محمد رسول الله مع علي ولي الله من دون
بصيرة ام بدون العمل ام كلمة الايمان التي هي لا اله الا الله
محمد رسول الله مع علي ولي الله مع البصيرة ام مع العمل

ام

ام الدين مطلقا انما نتم بموالاتكم اي محبتكم واتباعكم في الاعتقادات

والاعمال والاقوال وامتثال الاوامر والنهي كما هو نواهيكم والاقتداء والايتمام بكم

بكم والاخذ عنكم والتفويض اليكم والتسليم لكم والرد اليكم والاتكال

عليكم لا بكم والاعتقاد بان الاعمال لا تنفع ولا تقبل الا بولايتكم

ومحبتكم والتمام المذكور يجوز ان يراد به الاشتراط كما قال

الرضا عليه السلام بشروطها وانا من شروطها على ارادة الاشتراط الاصطلاحي

او الاعم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم ع انهم اركان الدين

واركان التوحيد واركان الاسلام وغير ذلك ويجوز ان يراد به

الكمال فيتحقق بدونها كما يظن ويتوهم في الامم السابقة وعلى الاشتراط

المشار اليه هل هي شرط مادي ام شرط صوري ام فيهما معا وكذا

على الجزئية وعلى ارادة الكمال كذلك والذي تشهد له اثارهم

وتقبله العقول المستنيرة بنورهم ان الاحتمالات التسعة كلها

صحيحة وكلها قد مر ذكرها في هذا الشرح فمن رصدها وجدها

فان القول الذي تحقق به الكلمة انما اظهره الله فيهم

واجراه عليهم واوصل ظل ذلك الى من شاء بهم وما دل

عليه من المعاني في انوارهم خلقها لهم وبقبولهم اقامها وبفاضل

تاديتهم اوصلها الى من استحقها وما اوجده سبحانه يعمل قابليها

من نورها فبدعائهم واعانتهم باستغفارهم وتحملهم تقصيرات

قابليها المانعة من قبولها وبهم كتب في قلوب قابليها الايمان

بها وايدهم بروح من الروح التي هم منه اي من فعله ومشيئته

التي جعلها عندهم صلى الله عليهم وايضا بموالاتكم عظمت النعمة

٥٤٠

اي نعمة الدين التي هي سعادة الدنيا والاخرة اذ يقعوا بها
في الائمة طابت مواليدهم في هذه الدنيا يعني عوالمهم
شيعتهم بما طهرهم به من موجبات الكفر والنفاق في
مطاعم اباىهم وامهاتهم من تناول ما حرم الله سبحانه
ومناكحهم وملابسهم وذلك انه اذا علم الله سبحانه
ان الشخص من شيعتهم امر عز وجل ملائكته ان يذودوا ابويه
عن تناول ما نهى عنه من كل شي يكون سببا في خبث الطينة
حتى يتولد ذلك المولود مما طيب الله سبحانه فيكون بطيب
مولده يقبل ولايتهم ومحبتهم ويهوى فواده اليهم فيميل
بطينته الطيبة الى الائتمام بهم والتسليم لهم والتودد اليهم
والاخذ عنهم ويدين الله بطاعتهم والتفويض اليهم في كل
ما يراد منه مما يتعلق بامر الدنيا والدين وحبهم علامة
طيب الولادة وفي المجالس بسنده الى الصادق عن ابائه
عن علي صلوات الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله يا ابا ذر من احبنا اهل البيت فليحمد الله على اول
النعم قال يا رسول الله وما اول النعم قال طيب الولادة
انه لا يحبنا اهل البيت الا من طاب مولده وروى عن ابي
ادريس عن السكوني قال قال ابو عبد الله كليتنا من العرب ابو عبد الله
والعجم وغيرهم من الناس الا اهل البيوتات والشرف منهم
والمعادن والحسب الصحيح ولا يبغضنا من هولاء وهولاء الا
كل دنس ملصق هو ... فلما طابت ولادتهم بما يسر الله سبحانه
سبحانه لهم

لهم سبحانه وتعالى من مقتضيات طيب الولادة لان علة تم
او لتحقيقة التصديق احبوهم بجعل الله كما في قوله تعالى فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم والناس هنا شيعتهم وجرى
هذا الجعل على قبول تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة
التي اقتضت حبهم تصديقهم والقبول عنهم والائتمام
بهم والتسليم لهم والرد اليهم والانقياد لهم والاعتراف
بواجب حقهم وطاعتهم بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم
والعقد على ولايتهم وموالاة وليهم والبراءة من اعدائهم
واولياء اعدائهم في الدنيا والاخرة بحيث صبروا في تحمل
ذلك على شدة الفقر وضيق الدهر وكثرة الاعداء وشدايد
لا تحصى ولا يزيدهم ما يصيبهم من تلك البلايا الا ثباتا في حبهم
واطمينانا بولايتهم واستقامة على دينهم وكل هذه الخيرات
انما نالوها بولايتهم صلى الله عليهم فلهذا قال ع وعظمت
النعمة يعني علينا بولايتكم والنعمة الاسلام الذي ما عليه الا
هم وشيعتهم لان اساس الاسلام حبهم ففي امالي الطوسي بسنده
الى جابر عن ابي جعفر عن ابائه ع قال لما قضى رسول الله ص
مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وانشا يقول لا يدخل
الجنة الا من كان مسلما فقام اليه ابو ذر الغفاري ع ... تبارك
وتعالى فقال يا رسول الله وما الاسلام فقال ع الاسلام عريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء وملاكه الورع وكماله

رحمه الله

أهل البيت

الدين وعمرته الحج ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت
وفي المحاسن بسنده الى ابي عبد الله ع قال لكل شيء اساس واساس
الاسلام حبنا اهل البيت والنعمة هي العقبة التي اقتحمها بحبهم وولايتهم
والبراءة من اعدائهم وفي اعلام الدين للديلمي مما نقله من
كتاب فرج الكروب عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة
فقال من اكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ونحن تلك العقبة
التي من اقتحمها نجا ثم قال مهلا افيدك حرفا هو خير لك من الدنيا
وما فيها قوله تعالى فك رقبة ان الله تعالى فك رقابكم من النار بولايتنا
بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله ولو ان الرجل منكم ياتي بذنوب
مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم
والنعمة هم ع التي انعم الله سبحانه على محبيهم بل على جميع الخلق فاز
بها كل الخلق الا اشقى مبغضيهم ومحبيهم من الانس والجن والملائكة
والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وفي قوله تعالى
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا في تفسير علي بن ابراهيم عن
امير المؤمنين ع قال ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلعم وعدلوا
عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية ثم
قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز
يوم القيمة هـ وفي القمي في قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان قال
ابو عبد الله ع في هذه الاية حتى سئل عنه قال الله تعالى فباي النعمتين
تكفران بمحمد ام بعلي وفي الكافي مرفوعا عنهم ع فيها ابالنبي ام
بالوصي

فلكم في ذل

ام بالوصي ع وفيه تلا ابو عبد الله ع هذه الآية واذكروا آلاء الله
قال اتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي
ولايتنا اقول النعم التي اظهرها الله سبحانه للامم الماضية واجرى
عليهم آثارها من الامطار والاشجار والثمار والملابس والصحة
والامن والسمع والبصر وساير القوى الظاهرة والباطنة مما
يتعلق باحوال الدنيا والآخرة وما عرفهم به من نفسه وما
اراد منهم بامره ونهيه مما فيه صلاحهم في الدارين وتبليغ
السعادة والمراتب العالية في النشأتين خصوصا النشأة الاخرة
قد عرفهم انبياؤهم ع عن الله تعالى ذلك وانها آثار نعم الله تعالى
وآثار رحمته وان تلك النعمة العامة والرحمة الواسعة
هي محمد وآله صلى الله عليه وآله عليهم اجمعين وولايتهم
وان من اقام ولايتهم من طاعة الله سبحانه من تنزيهه
ووصفه بما وصف به نفسه ومن الايمان به تعالى وكتبه ورسله
واليوم الآخر بان الايمان به امتثال اوامره ونواهيه
والايمان بكتبه تحمل القيام بما فيها والايمان برسله معرفة
حقهم والقيام بطاعتهم فيما امروا به ودعوا اليه والايمان
باليوم الآخر بالاستعداد له بالاعمال الصالحات على ما امر
الله تعالى وذكروهم اوايل النعم واواخرها ولم يعرفوا احدا من
رعاياهم اسباب ذلك الا على جهة الاجمال كما قيل ان الالواح
التي نزلت فيها التورية على موسى على محمد وآله وعليه السلام
تسعة الواح اخرج منها سبعة واخفى لوحين لم يطلع عليها

الا اخاه هرون عليهما السلام لانها فيهما بيان الحقائق وشرح العلل والاسباب التي لا يحتملها اكثر الخلائق وانما عرفوهم من المراد من النعم ما يحتملون من اثارها فقالوا لهم فاذكروا الاء الله ولما كانت هذه الامة اصفى الامم واعدلها امزجة بينوا اهل العصمة ع ان المراد منها نحن وولايتنا و فوله ع اعظم نعم الله على عباده انهم ودلائهم بعض نعم الله فيكون لله نعم ليست اياهم ولا منهم ولا عنهم بل المراد انهم وولايتهم اعظم نعم الله عند اكثر من عرفهم فانما يعرفون ان النعم غيرهم وغير ولايتهم وان كانوا هم وولايتهم باعتبار اخر اعظمها وقد اشار الى التخصيص من شيعتهم انه ليس لله على خلقه نعم غيرهم وغير ما منهم وعنهم وما كان في التوحي لموسى وهرون عليهما السلام انما هو بيان هذا ومثله واما ما ذكر في ايه فباي الاء ربكما تكذبان فهو خطاب للاعرابيين الانس والجن بان المراد من الالاء هم وولايتهم ع وهما يعرفان المراد من الالاء معرفة التكليف والتيسر الموجب للقيام بما خلقا عليه من التمكين الذي به هداية النجدين وذلك جهة اليمين منها فلم يجد اعصقني ما خلقا عليه ولا ما ذكرا به من جهة الخلقة والفطرة وعلا عصقني هواهما وذلك جهة الشمال منها حتى تغير خلق الله الاول لانه خلقها الله سبحانه بفعلها الخلقة الاولى فاشار عز وجل الى الحالين فقال في كتابه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني بالفطرة والتمكين وهداية النجدين ثم رددنا

اسفل

ونحن نعلم مرادهم المخلوق

من عرفهم فان الشرح

اسفل سافلين يعني بفعلهما الذي عنينا به خلق الله حتى بتّكا اذان
الانعام فكانا يعرفان بالخلق الاول لهم الالاء وبالخلق الثاني
يكذبان وهذه المعرفة تفصيلية وتكذيبهما تكذيب تفصيلي معرفة م
ليصل الى هذين الكافرين اهل وغيرهما من المكذبين من جميع الخلائق
من الاولين والاخرين فكل جاهل وظالم وفاسق وملحد و
كافر ومشرك وجاحد وعاق وقاسط ومنكر ومستهزئ وساه دفتنحة وساحر كاهن وساحر
ومتكبر ومستنكف وحاسد وضال وناكث وعادل ومارق ورجيم
وغير ذلك فهو من اشياعهما واتباعهما من الاولين والاخرين
منهما اخذ واليهما قلد واياهما عبد ودعا ولهذا احملا اثقالهما
واثقالا مع اثقالهما فكان عليهما من العذاب ضعف عذاب جميع
اهل النار لانهما في صندوق في جوف الشين الاسود في الفلق
وهي الطبقة الثالثة السفلى من جهنم التي هي اسفل النيران
واشدها وفي المعاني عن الصادق عم انه سئل عن الفلق فقال صدع
في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت
في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف
جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها هي اقول لا بد ان يمروا
عليها وهو قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك وعدا مأتيا مقضيا ل
وهي هل عرضت عليها الخلائق في التكليف وتعرض يوم القيمة
فمن دخلها بالطاعة في الدنيا لم تعرض عليها في القيمة بل ينجيه
الله تعالى منها ببركة محمد وآله ص وولايتهم وطاعتهم في الذر
الاول ومن لم يدخلها في الذر الاول تعرض عليها في القيمة ونار
وهو حصتها من المقاسمة حين قاسمها امير المؤمنين عم واما الخنس

من شيعتهم فلذلك عرّفوهم ذلك وبإتيانهم بذلك وبفضل فقههم
كانوا كاملين في إيمانهم لأنّ الله عزّ وجلّ امتحن قلوبهم للتقوى
لصدقهم في محبّتهم لنبيّه وآله صلى وولايتهم لهم فاحتملوا معرفة
ذلك وتحمّلوا مقتضاه من الأعمال وهم في الحقيقة هم الذين بموالاتهم
عظمت عليهم النعمة ظاهرا وباطنا وقسمة كلّ امرئ منهم ما يستحقه
وقولهم واختلفت الفرقة الخ من المراد به أي بعض ما يراد منه
أنّ الفرقة التي كانت في محبّتهم لاختلافهم في الأفهام والأنظار
وفي المطالب في العلوم وفي الأغراض وفي مطالب الدنيا بل المطالب وفيهم
الأخروية فإنّ منهم من ميله إلى الصلاة أكثر منه إلى الزكاة أو إلى
الصيام وبالعكس ولذا اختلفت الروايات الواردة في الحثّ على
الأعمال بتفضيل عمل الآخر على العمل الآخر وبالعكس لشخص غيره أو اختلف
بينهم بسياسة أوليائهم ع حتى أنّهم يأتيهم المتّقي من شيعتهم
يعتب على المتهتّك منهم فيقول له سايسه وراعيه وإمامه
صلوات الله عليه إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى
يكونوا مثلنا وفي كنز الكراجكي لمحمّد بن علي بن عثمان الكراجكي بسنده
إلى زيد بن يونس الشحّام قال قلت لأبي الحسن موسى ع الرجل من مواليكم
عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرّأ منه قال تبرّأوا
من فعله ولا تبرّأوا من خيره وأبغضوا عمله فقلت يسع لنا أن نقول
فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا
أبى الله أن يكون وليّنا فاسقا فاجرا وإن عمل ما عمل ولكنّكم قولوا
فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيّب الروح والبدن الفعل خ
لا والله لا يخرج وليّنا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه

راضون

زه
راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته امنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة في مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون ذلك كفارة له او خوفا يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب امنة روعته بمحمد وامير عند الموت ح
المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما والهما ثم يكون امامه احد الامرين رحمة الله الواسعة التي هي اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين عليهما السلام فعندها تلقيه رحمة الله الواسعة التي كان احق بها واهلها وله احسانها وفضلها هـ وامثال هذا الخبر في قبول المحبين لهم على ما هم عليه من المعاصي كثيرة لا تكاد تحصى مما يدل على ابتلافهم على جامع المحبة مع اختلافهم في الطاعات والمعاصي وتناكرهم لما بينهم من الذنوب الموجبة للفرقة التي لا ائتلاف لها الا ان الائمة عم ارشدوا مواليهم على جامع يجمعهم فقالوا ان هذا الاختلاف الذي ترون بينكم الناشئ عن تقصيرات بعضكم فانما هو من جهة الافعال العارضة وليس من جهة الذات والا فالذات واحدة فلا تناكر بينكم الا من جهة الاعمال وهي عارضة وان الذي اقترف ذلك من محبينا يبتليه الله بمكاره تكون كفارة لتلك الذنوب حتى يلقى الله سبحانه ورسوله نقيا عنه راضون فلا تتبرؤا من ذواتهم ونفوسهم وان انكرتم افعالهم القبيحة فانهم من جهة نفوسهم طاهرون تزكون فاذا سمع المحب من امامه

ومعتقده مثل هذا الكلام صفى قلبه على محبيهم وان كان عاصيا
لانه ينظر اليه من حيث صفة الامام عم لا من حيث افعاله
القبيحة فتذهب عنه النفرة التي كان يجدها فتأتلف الفرقة
التي كانت مباينة بينهم وذلك العاصي انما استحق هذا التشريف
من صاحب الاعراف صلوات الله عليه لانه محب لهم وموال
لهم ولأوليائهم ومبغض لاعدائهم ولمن اتبعهم وانما هان كل
ذنب على محبيهم لان حبهم هو الذي كما تقدم ذكره فكان هذا
المحب قد اتى بعمل لا يضر معه ذنب فهو قوله عم حب علي حسنة
لا تضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة ومثل
قوله عم في الحديث القدسي في حديث عبد الله بن مسعود من
مناقب ابي الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان وقيل
ان الكتاب المذكور لجده علي وفيه عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله ص لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه
عطس آدم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدتني وعزتي وجلالي
لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم قال
الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع
رأسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة
وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه
لعن وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه وان
عصاني واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني

ومثله قوله عم

في الميزان ع

ومثله قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ
آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون فعن تفسير القمي قال الحسنة والله ولاية امير
المؤمنين ع والسيئة والله اتباع اعدائه وفي الكافي عن الصادق ع
عن ابيه عن امير المؤمنين ع في هذه الآية قال الحسنة معرفة
الولاية وحبنا اهل البيت ع والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل
البيت عم ثم قرأ الآية وفي روضة الواعظين عن الباقر ع في هذه
الآية قال الحسنة ولاية علي ع وحبه والسيئة عداوته وبغضه
ولا يرفع معهما عمل ع وفي اصل سلام ابن عمرة عن ابي الجارود
عن ابي عبد الله الجدلي قال قال لي امير المؤمنين ع يا ابا عبد الله
الا اخبرك بالحسنة التي من جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة
التي من جاء بها كب على وجهه في جهنم فقلت بلى يا امير المؤمنين
قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت عم وهذه الاخبار
وما شابهها تشعر بان حبهم ع حسنة لا تضر معها سيئة وقد
مر حديث عبد الله بن مسعود بان النبي صلعم اقسم بعزته انه
يدخل الجنة من اطاع عليا وان عصاه وانه يدخل النار من عصى عليا
وان اطاعه وفي رواية من احب عليا وان عصاني فاني ادخل
النار من ابغض عليا وان اطاعني وقد تقدم هذا وقد بيان دفع ما يورد
عليه من الاشكال والجواب عنه والاشارة الى ان حب علي ع اصل
الجنة وعلتها وبغضه اصل النار وعلتها ولهذا كان علي ع قسيم الجنة
لانها خلقت من حبه وقسيم النار لانها خلقت من بغضه فاذا ثبت

اقسم ن

اني ادخل الجنة ع

هذان الاصلان كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فروعاً عليهما
وقد علم بالدليل الوجداني والعقلي والنقلي ان الاصل اذا تحقق
وثبت لا ينفيه فساد الفرع وان كان يلحقه بذهاب الفرع ضعف
واختلال وكذا على رواية عبد الله بن مسعود فان طاعة علي عم
انما تتحقق بطاعة الله سبحانه في الظاهر والباطن لان الله تع انما دعا
الطاعة محمد وعلي والهما صلى الله عليهما والهما لانه تع انما اراد
ان يطاع ليطاعوا فيهم لعلة الغائية في كل ما يتعلق بالامكان وانما
امر بطاعته لتتحقق الطاعة لهم لان الطاعة انما يكون طاعة في
نفسها اذا كانت له تع فلو وضعت لغيره لا له كانت معصية
وشركا فامر بطاعته لتتحقق الطاعة لهم ثم ان طاعته التي ارادها
من عباده شكر لنعمة الايجاد وافاضة النعم التي لا تحصى انما ارادها
لهم بمعنى انه اراد تع ان يطاع بواسطة طاعتهم له فامر ان يطاع
بالطاعة لهم والعلة في ذلك انه تع غني مطلق عن كل شيء فاحب
ان يتفضل ويتكرم والمحبة والفضل والكرم امور محدثة منسوبة
الى فعله وما ينسب منها الى ذاته فهو ذاته بلا مغايرة ولا سبيل
الى ذلك بشيء من احوال الحوادث من معرفة واحاطة وطلب
ونسبة وعلية ومعلولية وغير ذلك فلا كلام فيما ينسب الى الذات تع
بحال من الاحوال واما ما وجدت وسمعت وفهمت وعقلت وتوهمت
وتصورت وعينت ووصفت ومثلت فامور حادثة بفعله وكل واحد
من ذلك لا بد في ايجاده من علل اربع احدها العلة الغائية وهم
صلى الله عليهم تلك العلة الغائية ومن تلك الامور الطاعة التي
ارادها من خلقه فانما ارادها لهم هذا لهم بالاصالة وبواسطة
رعاياهم

فيما

رعاياهم وأما ما كان للرعايا فلم يرضه ولم يقبله ولم يجزه الا بواسطتهم
لانه تعالى لم يخلق كل ما سواهم الا بواسطتهم ولاجلهم ولينتفعوا
بهم كما قال سبحانه ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا
الى حين فاذا عرفت ما أشرنا اليه عرفت ان طاعتهم هي طاعة الله
الاصلية لان الله عز وجل لم يرد من خلقه طاعة الا مترتبة
على طاعته الاصلية فانه تعالى أمر الخلق بطاعتهم اولا ثم أمر الخلق
بان يعرفوه بهم ويوحدوه بهم ويؤمنوا به وبملائكته وكتبه
ورسله وباليوم الآخر بهم وبطاعتهم ويمتثلوا أوامره ونواهيه
بهم ويعبدوه بهم ويتقربوا اليه بهم ولم يجعل طريقا الى رضاه
ومحبته غيرهم لان الخلق اذا اطاعوهم فقد اطاعوا الله لان الله تعالى
امرهم بطاعتهم وان عصوا الله لانهم اذا اطاعوهم وعصوا الله فقد
اطاعوا الله في أعظم خطاب منه وأكبرها واشرفها واحبها واذا
عصوه فيما سوى ذلك فانما عصوه فيما هو فرع ومجمل فيما اطاعوه فيه
ولذلك كل معصية مع طاعتهم طاعة لله حرفا بحرف فافهم فان محبتهم
محبتهم التي هي الاصل لم تؤثر في هذا الائتلاف فرقتهم بسبب
تاكد الذنوب لضعف موجب للفرقة وهو دواعيها وكل ذلك
بموالاتهم ومحبتهم قال عليه السلام بموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم
المودة الواجبة قال السيد نعمة الله الجزائري ره في شرح
التهذيب ولكم المودة الواجبة اشارة الى قوله عز وجل قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك انهم قالوا يا رسول الله صلعم خذ
منا على تبليغ الاحكام ما تريد من الاجر لانك سلطان تحتاج
الى الامر للجنود والعساكر من نفقة الحاجي فنزلت

عصوه ن

الآية وقد روي انها من اضرم النار في بيت فاطمة ع واسقطها
المحسن واخرج عليا ع ملببا له الى المسجد حتى يبايع الاول انتهى وقال بايع خ ل
الشارح المجلسي تغمده الله برحمته ورضوانه وعموا الانكر نقبل الطاعة
المفروضة كما تقدم انها من اصول الدين كما في الاخبار المتواترة ولا تقبل
الفروع بدون الاصول ولكن المودة الواجبة فانها اجر رسالة
نبينا ص كما قال تع قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله تع
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وروي
في الاخبار الكثيرة انها نزلت فيهم ع والاخبار بوجوب المودة
متواترة واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا واقفاها الحق
انتهى اقول في كلامه بعض المناقشة ولا باس بالاشارة الى ذلك
على جهة الاختصار والاقتصار لئلا يغفل العارف الناظر في كلامه ره
فيحمله على جهة الاجمال لا التفصيل اعتمادا على الشارح قدس الله روحه
لانه من العلماء الحكماء العارفين ولا ينكر التامل في كلامه منها قوله ره
انها من اصول الدين اي الولاية فان اراد بالدين الاسلام ولم يكن
ذلك منه على جهة الاقتباس فالمشهور ان الامامة والولاية ليست
من اصول الاسلام كما دلت عليه الروايات منها ما رواه في الكافي
كما رواه هشام صاحب البريد قال كنت انا ومحمد بن مسلم وابو الخطاب
مجتمعين فقال لنا ابو الخطاب ما تقولون فيمن لا يعرف هذا الامر فقلت من لا يعرف هذا الامر صح
فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى تقوم الحجة عليه فاذا
قامت الحجة عليه فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان
الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد فيكفر ليس بكافر اذا لم يجحد
قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله ع فاخبرته بذلك

فقال

فقال انك قد حضرت وغاب ولكن موعدكم الليلة حجرة الوسطى بمنى قال كانت الليلة اجتمعنا عنده وابو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول الوسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم اليس يشهدون ان لا اله الا الله قلت بلى قال اليس يشهدون ان محمدا رسول الله ص قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رأيت اهل الطرق واهل المياه قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون اليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رأيت الكعبة والطواف واهل اليمن وتعلقهم باستار الكعبة قلت بلى قال اليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما تقولون فيهم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله هذا قول الخوارج ثم قال ان شئتم اخبرتكم فقلت انا لا فقال اما انه شر عليكم ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا قال فظننت انه يديرنا على قول محمد بن مسلم وا صرح منه ما رواه في روضة الكافي بسنده الى زرارة عن ابي جعفر ع ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ بايعوا ابا بكر لم يمنع امير المؤمنين ع من ان يدعو الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا عليهم ان يرتدوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ...

انا لم ... الا الله قلت بلى قال اليس يشهدون ان محمدا ص

ولا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الواجب
الهم ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن الاسلام وانما هلك
الذين ركبوا ما ركبوا فاما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه
الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين صلوات الله عليه
فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام فلذلك كتم علي عليه السلام
امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعوانا وهو صريح منه
لاشتماله على التعليل وكذلك ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره
في قوله ثم ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
بسنده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له ما حال الموحدين
المقرين بنبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله من المذنبين الذين يموتون وليس
لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم
لا يخرجون فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فانه
يخد له خد الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح
في حفرته الى يوم القيمة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته
فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء من الموقوفين لامر الله
قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد
المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما النصاب من اهل القبلة
وامثال هذه كثيرة مما يدل على انهم مسلمون ما لم ينكروا الولاية
عن معرفة كما قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى وقال وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى
يبين لهم ما يتقون ويدل انها من اصول الاسلام واستدل القائل
به

به باحاديث كثيرة كلها قابلة للتأويل مثل قوله صلعم من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وهو محمول على
من انكر امام زمانه بعد ما بان له ولا شك في كفره لان نفي
المعرفة كثيرا ما يستعمل للانكار كما في قوله تعالى يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها فان المعرفة ضدها العام الانكار واكثر استعمالها
في ذلك وقد تستعمل في كلامهم بمعنى العلم فيكون ضدها الجهل
ولذلك قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون فتبين ان
نفي المعرفة هو الانكار ولسنا بصدد تحقيق هذه المسئلة وانما
ذكرنا ذلك للتنبيه على عبارة الشارح لينظر فيها من له النظر
وان كان المراد من قوله على جهة الاقتباس من قوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام فالمراد بالاسلام هنا هو الايمان الكامل ولا
ريب في اعتبار الموالاة فيه وان اراد بالدين الاسلام مطلقا
ففي الكلام على التعميم ومنها قوله واقل مراتبها ان يكونوا احب
الناس من انفسنا فان فيه ان هذه المرتبة ليست اقل المحبة بل هذه
من مراتبها العالية فان المحبة تصدق على العصاة من اهل
الكبائر الذين يتركون امر ائمتهم لشهوة انفسهم ولا يتحقق
هنا مع جعلهم احب اليه من انفسهم وان قال احدهم ذلك
بلسانه لا نصدق في كونهم احب اليه من انفسهم مما لا يتحقق
مع معصيتهم في شيء مما امروا به او نهوا عنه بل يصدق الاقلية
على اعتقاد كونهم ائمة من الله تعالى وحججه على عباده والميل اليهم
بقلبه والبراءة من اعدائهم بمعنى ما ذكرنا من كونهم ائمة ضلالة
لا يجوز الميل اليهم في حال نعم اذا اراد قول المحب ذلك بلسانه

وانهم خير منه في نفسه عند المتصوفي الواقع من نفسه فلا بأس
ومنها قولهم ان اقصاها العشق فان هذا الاسم اصطلاح صوفي إذ
لا معنى للعشق الا الجنون الشيطاني لا الجنون الالهي كما زعموا
فان الله تعالى لا ينسب اليه الجنون وانما ينسب اليه العقل وهو
هنا الحب وكمال الطاعة زينت لهم سوء اعمالهم فان قالوا
انه شدة الميل الى المحبوب في المحبة قلنا لهم هل يعرف فوقه ميل
في الحب من مخلوق لشيء اقوى من ميل محمد والمعصوم في المحبة
لله عز وجل مع انه لم يرد عنهم استعمال عشقهم لله تعالى في شيء
من اخبارهم لا حقيقة ولا مجازا الا من طرق المخالفين الذين
اسسوا ذلك مع انهم لا يستعملونه هم ولا غيرهم الا بلحاظ النكاح
ولهذا لما يقال اعشق الماء ولا التبن ولا اعشق الجوهرة وانما يقال
احب والحاصل ان هذه عبارة صوفية تعالى قدس الله سبحانه
عن اطلاقها لصوفي كرم مقام محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام
عن استعمالها لهم ادبا منهم والمتصوفة هم الذين قالوا فيهم الائمة
عليهم السلام بانهم اعداؤهم كما رواه المولى الاردبيلي سره في حديقة
الشيعة بسنده عن الرضا عم من ذكر عنده المتصوفة ولم ينكرهم
بلسانه او بقلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي
رسول الله ص وفيه بسنده قال قال رجل للصادق ع قد خرج
في هذا الزمان قوم يقال لهم المتصوفة فما تقول فيهم فقال ع انهم
اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام
يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم
بلقبهم

اجلا صح

بالفهم يأولون اقوالهم التي مال اليهم فليس منا وانا منه
برئ ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول
الله صم والروايات في ذمهم والبراءة منهم ومن اقوالهم و
اعتقاداتهم واعمالهم كثيرة في الكتاب المذكور وغيره ولا شك
ان استعمال العشق فيه ثم انما هو منهم حتى انه لما سئل الصادق ع
عن ذلك قال قلوب خلت من ذكر الله فاذاقها الله حب غيره
فقال خلت من ذكر الله فدل على انه متى يعشق لله ثم انما
يذكر غيره وهو الله كما قال ع وقال حب غيره ولم يقل عشق غيره
لانه ما احب اجراءه على لسانه تأدبا لان المقتدى في اعماله
واقواله اولا انه في صدد ما نسبوه الى الله ثم فكره ان يقول
عشق غيره فيتوهمون بهذا القول الى ان يقولوا ان كان
العاشق انما عشق الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولئلا
يتوهم من يميل اليهم ان الامام ع لما لم يحقق عنده صدق العاشق
لله ثم في عشقه لعدم معرفته به ثم قال ان قلبه خلا من
ذكر الله اي هلك في عشقه لعدم معرفته ولذا قال ع اذاقها
الله حب غيره فلم يذكر لفظ العشق في الموضعين بل قال اذاقها الله
حب غيره يعني انه لو صدق المحب لله ثم في حبه لمعرفته به كان
ذاكر الله ثم ما خلى قلبه عن هم غيره فافهم فالصواب ان يقال
ادنى المودة والمحبة ان يميل قلبه اليهم والى هواهم وينصرف
عن اعدائهم وادناها اعدائهم واعلاها ان يشغل قلبه بالكريم
وبالقول عليهم والتسليم لهم في كل شيء والتفويض اليهم في كل
ما يرد عليه ظاهرا وباطنا والرد اليهم والاخذ عنهم والاتباع

٥٥٨

لهم والاقتداء بهم في كل شيء من الاعتقاد والمعرفة والاعمال والاقوال ظهرين
والاحوال كما قال السجاد فصلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه ابدا
ولعنة الله على اعدائهم من الصوفية والمنافقين والمشركين من الخوارج
والغلاة والكفار من الخلق اجمعين ما معناه فاذا انجلى ضياء المعرفة
في الفؤاد حبّ واذا احب لم يؤثرها سوى الله عليه ويستتبع ذلك
بالبراءة من اعدائهم في كل شيء كما انه يواليهم ويقتدي بهم في كل
شيء فهذا اعلى المودة حتى انه لو نظر نظرة حراما فقد نقص من مودتهم
ونقص من البراءة من اعدائهم وكيف كملت مودته لهم وقد قال
عنهم بان نظر حراما بخلاف ما احتقوا وما لكي اعدائهم بان
نظر الى حرام كما احتقوا بل اقل من ذلك كما روي عن عيسى بن مريم
على محمد وآله وعليه السلام ما معناه انه حذر الحواريين عن
الزنا فقالوا يا روح الله انا لا نهتم به فقال ما اريد ان لا تهتموا
به ولكن اريد ان لا تجروه على خواطركم فان البيوت التي يوقد
تحتها النار تسود سقوفها وان لم تصل اليها النار وهي ولا ريب
ان ذكر المعصية نقص في حقهم وفي حق مودتهم اذا ذكرها
على سبيل فرض الفعل لها ولو وسوسة ولا ينافي هذا ما ورد من
انه رفع عن هذه الامة فان المراد رفع المؤاخذة عليه لا رفع
اصل تأثيره بالكلية لانه انما صدر عن نقص وعن غفلة عن ذكر
الله ولما ورد عنه صلى الله عليه وآله في جواب من وسوس
وقال نافقت قال له ذلك محض الايمان لان المراد محض الايمان
هو خوفه واضطرابه مما وقع منه فانه لو لم يكن ما حصل للايمان
لما الى ما جاء به الشيطان لانه كان لو لم يكن منه من تمام تأثير

الوسوسة

في مصباح الشريعة

وفي نسخة فانه

يا رسول الله

التأذي

الوسوسة وذكر المعصية لانه تأذى بذلك فكان ذلك
كفارة له ولولا ذلك لحدث منه الريب باعتياد النفس عليه ويحدث
من الريب الشك ومن الشك الكفر كما قال صلى الله عليه وآله لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا هذا ومن الدليل النقلي على ما قلنا من ان
اعلاه المودة القيام بكمال الخدمة والطاعة في كل شيء ما في قرب
الاسناد عن الاسناد عن الصادق عم عن ابائه عم في قوله تعالى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى لما نزلت هذه الاية على رسول الله صم
قام رسول الله ص فقال ايها الناس ان الله قد فرض عليكم فرضا
فهل انتم مؤدوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام
فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم
يتكلم احد فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم احد
ولا مشرب قالوا فالقه اذا قال ان الله تعالى انزل الي قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فقالوا اما هذه فنعم قال الصادق عم
فوالله ما وفى بها الا سبعة نفر سلمان وابوذر وعمار والمقداد
بن الاسود الكندي وجابر بن عبد الله الانصاري ومولى لرسول
الله ص يقال له الثبيت وزيد بن ارقم وفي المجمع عن ابن عباس قال لما
نزلت هذه الاية قل لا اسئلكم الاية قالوا يا رسول الله من هؤلاء
الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وعن علي عم
فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية
وعن النبي صم ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي
من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن

والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا
ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام
ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه عام ص
الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسئلكم الاية وفي الخصال عن
علي ع قال قال رسول الله ص من لم يحب عترتي فهو لاحدى ثلاث
اما منافق واما لزنية واما حملت به امه في غير طهر وامّا ان
بولايتهم تقبل الطاعة المفترضة فهو مما لا ريب فيه وقد قطع به
العقل الصحيح والنقل الصريح اما العقل فقد تقدم في كثير من ابحاث هذا
الشرح انهم علل الاشياء واسباب وجودها لا فرق في شيء منها
بين الذوات والصفات ولا بين الاقوال والاعمال والاحوال فان
كل شيء منها السنة الثناء عليهم بذكر صفاتهم ولايتهم واثارها فانّ
تلك الاسماء الحسنى التي امر الله ان يدعى بها في التأويل وفي الباطن
هم عليهم السلام تلك الاسماء الحسنى وفي الظاهر الاسماء الحسنى هي
التسعة والتسعون اسما المعروفة ومعانيها الدالة عليها هي معانيه
تعالى اي معاني افعاله والكل جملة الثناء والتعريف والتوقيف فيما اشرنا
اليه يظهر لمن فهم المقصود ان الاعمال صفات الولاية واثارها فاذا
جرت على مطابقتها وجهة امتثال مقتضاها فتلك مطابقتها للولاية
وموافقتها لها لان الصفة اذا طابقت الموصوف قبلت بمعنى قبلت
للوصفية بخلاف ما لو خالفت فانها لا تقبل لان الصفة لا تقبل بنفسها
وانما تقبل للوصفية واذا خالفت الموصوف لا تصلح للوصفية فلا
تقبل الاعمال الا بولايتهم لان الاعمال كانت صالحة لموافقتها بشروطها
الح

اي

أي شروط الصحة والقبول وهو كونها موافقة لما هو محدودة
بحد بيّنهم مأخوذة عنهم متلقاة عنهم مشفوعة بشفاعتهم بموالاتهم
وموالاة أوليائهم ومعاداة أعدائهم واتباعهم والبراءة منهم
فإن كانت صحيحة تامة الشروط كما قررنا ثم قبلت لانتهاج
صفة ولايتهم وإن لم توافق مقتضى ولايتهم كما ذكرنا هنا وفيما تقدم
ردّت لعدم صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعدم صلاحيتها
نفسها للقبول لأنها صفة فإذا لم تصلح صفة للحق كانت صفة للباطل
إذ لا واسطة بينهما والباطل هو ولاية أعدائهم فتردّ هذه الأعمال
الباطلة بردّ موصوفها وأما النقل فهو كثير جدا وقد تقدم ما يدل
على هذا ومنه ما في أمالي الطوسي بسنده إلى علي بن الحسين ع قال
قال رسول الله ص ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم ع
فرحوا واستبشروا وإذا ذكر عندهم آل محمد ص اشمأزت قلوبهم
والذي نفس محمد بيده لو أن عبدا جاء يوم القيمة بعمل سبعين
نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي
وفيه بسنده إلى أبي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين زين العابدين
عليهما السلام أي البقاع أفضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله
أعلم فقال إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو أن رجلا عمّر
ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم
الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا
وفيه بسنده إلى أبي جعفر الثاني ع عن آبائه عن علي عليهم السلام عن رسول
الله ص عن جبرئيل عن الله عز وجل قال وعزتي وجلالي لأعذبن كل

ان تكون نعم

ما نفعه ذلك

رعية في الاسلام دانت بولاية امام جائر ليس من الله عز وجل
وان كانت الرعية في اعمالها برة تقية ولاعفون كل رعية دانت
بولاية امام عادل من الله تعالى وان كانت الرعية في اعمالها ظالمة
سيئة قال عبد الله بن ابي يعفور سألت اباعبد الله الصادق عليه السلام
ما العلة ان الدين لهؤلاء وما عتب لهؤلاء قال لان سيئات الامام
الجائر تغمر حسنات اوليائه وحسنات الامام العادل تغمر سيئات
اوليائه ع واشباه هذه الاخبار بهذا المعنى كثيرة جدا قد بلغت
حد التواتر معنى واما الحرف الثاني فهو انه يحتمل ان تكون
المودة بمعنى المحبة من الله تعالى اي اوجب الله لكم المودة على
جميع خلقه وجعلها لكم في قلوب عباده كما قال تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا من جهة ما جعلهم عليه
من الصفات الحميدة الموجبة لمحبة الخلق كما تقدم بمعنى انه لايكره
احد من خلقه شيئا من صفاتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم و
اعتقاداتهم وصورهم ودينهم وسيرتهم وسجيتهم وغير ذلك
فكل احد يودهم ويميل اليهم حتى اعداؤهم وانما دعاهم الى العداوة
شدة الحسد لهم وهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة اوجبها
اجر الرسالة لم يكن بعيدا بل هو قريب معاد بل يرجع سبب اجر
الرسالة الى هذا لان الفائدة في اجر الرسالة ليحملهم على ما به
صلاحهم وهداهم اذ لا ينتفعون بالرسالة الا مع اتباع قوله
ويكون المعنى اسألكم على تبليغ رسالة ربي اليكم ونصحي لكم واخراجكم
من الذلة وتفريج الكرب عنكم وانقاذكم من شفا حرفة الهلكة
ومع انه راجع وهو قبول ما اتيتكم به من ربي مما فيه صلاحكم و
نجاتكم

في ح

دنياكم

دنياكم ولا يكون ذلك منكم الا بمودة اهل بيتي ليهدوكم الى المصالح
دنياكم وآخرتكم بحيث يحثكم على القبول بنورهم في قلوبكم وشغلهم اياكم ودعائهم
لكم واستغفارهم لكم وتحملهم عنكم موبقات سيئاتكم ويحتمل ان يراد
بالمودة الواجبة مودة الله اى محبته لكم لانكم احبائه فاوجب
على نفسه ثم محبتكم بمعنى الوجوب في الحكمة وبمعنى الثبوت فاذا
اوجب على نفسه في الحكمة مودتكم القيها في حظر الثبوت وحرزها
في احسن المدن وهي قلوب شيعتكم لمحبة الله ثم لهم يوجلها
لهم لان هذه المحبة والمودة حادثة يحدثونهم ولا يتعلق الحادث
الا بالحوادث فاودعها القلوب الطاهرة وهي قلوب محبيهم
وشيعتهم وهو جعل الله القلوب والافئدة تهوي اليهم قال تع
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وهذا المعنى ينطبق عليه سياق
الكلام وربطه بما بعده مما عطف عليه وهو قوله ع والدرجات
الرفيعة والمقام المحمود فان هذه عند الله ومنه لكم وسياق
قوله ع ولكم المودة الوحة الواجبة ولكم الدرجات الرفيعة ولكم
المقام المحمود فان هذه منه ثم لكم لان المودة منا والدرجات
من الله فيكون لهم ع مودتان مودة هي اجر الرسالة ومودة
ارادها الله ثم لهم ع من خلقه في مقابلة نعمة الايجاد اي شكرا
لها وهي صورة القبول لنعمة المبدأة فان ذلك من اعظم موجب
الاستحقاق من فضله ثم فان قلت ما معنى مودتين بل كل هي واحدة
قلت نقول مودة الله التي ارادها من عباده في مقابلة نعمة
الايجاد جعلها لهم ع في مقابلة نعمة الرسالة قلت فاذا هي اثنتان

حكاية عن ابراهيم ع فقال الدعوة لهم

باعتبار نسبة السبب اليه انهما لما كانتا متلازمتين كل واحدة
مبنية على الاخرى وكل واحدة لو انفردت كانت علة تامة
في الاستحقاق بحيث يلزم من ذلك الاستغناء عن احدهما كانتا
بالتلازم بانهما معا انما اريد لاجلهم صلى الله عليهم اجمعين
فاتحدتا باعتبار اتحاد المتعلق واتحاد المحل الغائية عليهم السلام
وعلى باعتبار نسبة السبب اريد به تسبيب المحبة ... هو التعلق
بالتكوين التكويني والثاني نسبة الاول له هو التكليف بالتكوين التشريعي
فافهم راشدا ان شاء الله ثم قال ع والدرجات الرفيعة والمقام
المحمود والمقام المعلوم عند الله عز وجل في الجاه العظيم والشان
الكبير والشفاعة المقبولة قال الشارح المجلسي ره والمقام المحمود
وهو الشفاعة او الوسيلة والمكان المعلوم وهو الرتبة العظيمة او
الوسيلة كما تقدمت انتهى اقول قوله ع والدرجات الرفيعة المراد بها
مراتب القرب من الله سبحانه واعلى مراتب القرب التي لم يصل اليها الا محمد صلى الله عليه وآله
واهل بيته ص بتوسطه مقام او ادنى الاعلى لان مقام او ادنى له مراتب
متعددة بعدد العارفين لانفسهم فكل من عرف نفسه كما قال امير
المؤمنين ع لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقد وصل الى مقام
او ادنى بنسبة رتبته لان المراد من مقام او ادنى هو ما فوق
مقام قاب قوسين وهو اجتماع السالك بمقام عقله وهو اول وجوده
المقيد وفوقه مقام او ادنى وهو مقام الوجود المطلق والمراد به
حال ظهوره اي ظهور وجوده من الفعل كحال ظهور ضرب بالذي
هو مصدر من ضرب الذي هو فعل ماض بحيث حال اشتقاقه منه
فانه لم يكن شيئا قبل الاشتقاق وانما اخترعه الفاعل من هيئة

فعل

ان سبب ح

اي ح

في نسخة والمكان

بيان فقرات قيمتين

تعالى والواصل الى هذا المقام مقام او ادنى هو محل الفعل المختص به
وهذا الفعل المختص بذلك الشخص راس من رؤس الفعل الكلي الذي
هو المشية وهو مقام او ادنى بالنسبة الى محمد ص والى اهل بيته ع
وهذا مقام نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن كما قال
الصادق ع وهذا هو مقام مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان — ظ من مقاماتك
يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك وفي هذا المقام هم الفاعلون ودونها مقام المعاني فهم ع — ظ الفاعلون به
في هذا المقام بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ودونها
مقام الابواب وهم في هذا المقام بامره يؤدون الى من سواهم
ودونها مقام الامام المفترض الطاعة وحجة الله في ارضه
وسمائه والمقامات في الدرجات متعددة ولهم في كل رتبة
اعلى درجة منها حتى تنتهي بهم التقريب عند الله سبحانه الى مقام
او ادنى ورسول الله ص امامهم في كل درجة لكنهم لا يتاخرون
عنه فيثبت لهم ما يثبت له ما خلا النبوة والسبقة لانهم به
صلى الله عليه وعليهم وصلوا الى رتبته وهو قول علي ع في خطبة
يوم الجمعة والغدير في هذا المعنى علاهم بتعليته وسما بهما الى رتبته
وقد تقدم تمام كلامه ع وفي بصائر الدرجات الى ابي جعفر ع
قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهى — ظ محمد ع
عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله ص مثل الذي جرى
لرسول الله ص والفضل لمحمد المتقدم بين يديه كالمتقدم بين
يدي الله ورسوله ص والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى
رسوله ص والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله

فان رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله
الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين ع من
بعده وجرى في الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض
ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه ولا يهتدي
هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم و
امناء الله على ما اهبط من علم وعذر او نذر والحجة البالغة
على من في الارض يجري لاخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم
ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله هـ واما انهم ملحقون
برسول الله ص فمما لا اشكال فيه وقد تكثرت به الاخبار ومما يدل
على ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي عبد الله ع قال
الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم
من عملهم من شيء قال الذين امنوا النبي وامير المؤمنين والذرية
الائمة عليه وعليهم السلام والاوصياء الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم
من الحجة التي جاء بها محمد ص في علي ع وحجتهم واحدة وطاعتهم
واحدة هـ يعني ان محمدا ص اتى بالحجة القيمة لوجوب طاعته من
الله ثم في علي ع واهل بيته عليه وعليهم السلام ولم تنقص حجته من ما
شرك الله سبحانه فيها عليا واهل بيته عليهم السلام ولم تقصر حجتهم
وان كانت مقتبسة من حجته ص عن رتبة حجته ص لانه ما اوتوا
مما اوتي لكون نورهم من نوره ص وقد اخبر علي ع عن نسبة ذلك فقال
انا من محمد كالضوء من الضوء فالضوء كالسراج اذا اشتعل من السراج
فانه وان كان متأخرا في الوجود عنه ومقتبسا منه الا انه [illegible]
الاشتعال

الاشتغال بمساواته وكذلك الائمة من ولده عليهم السلام
فهم بعد ان خلقوا من نوره ص كانوا في ذواتهم مثله وله الفضل
عليهم بتوسطه بينهم وبين الله تع في كل شئ وكذلك ما وصل
اليهم من المدد انما وصل اليه وانه كان صلى الله عليه واله له الفضل
عليهم لسبقه في الوجود وتوسطه بينهم وبين الله في
عليهم ع
كل شئ وبهذين السببين كان اعلم منهم حتى لم يصلوا اليهما
ومن دونه امير المؤمنين ع فانه افضل منهم بعد رسول الله ص
لسبقه وتوسطه كذلك ولهذا لقب بامير المؤمنين ع لانه يميرهم
العلم وهم المؤمنون ويدخل في عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من
النبيين والمرسلين وساير الاولياء والمؤمنين ولكن دخولهم فيه
بالنسبة كل بنسبة رتبته والى هذا اشار تع بقوله واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون الا انه ع وان كان القائم بذلك عن الله ورسوله الا
انه بالنسبة الى الائمة من ولده بلا واسطة والى الانبياء والمرسلين
بواسطة الائمة ع والى المؤمنين بواسطة الانبياء والمرسلين بعد
الائمة ع وفي بصائر الدرجات بسنده الى ابي الحوارث النصري عن
الحوا
ابي عبد الله ع قال سمعته يقول رسول الله ص ونحن في الامر والنهي
والحلال والحرام نجري مجرى واحد فاما رسول الله وعلي صلى الله
عليهما والهما فلهما فضلهما وفيه بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد
الله او عمن رواه عن ابي عبد الله ع قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض
قال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد وبالجملة
فهم صلى الله عليهم ينتقلون من الدرجات الخاليات الى الاشد هم لم يكن
عليهم ع

في الوجود وغيرهم الاربعة عشر صلى الله عليهم الى ان وصلوا في
نزول الظهور في هذه المدة الى اخر درجة فخلق الله سبحانه
وله الحمد من عرق انوارهم اربعة وعشرين الف قطرة روح
نبي ومرسل فخلقوا في الانبياء والمرسلين الف دهر الى ان تم ما
امروا بتاديته اليهم بواسطة الانبياء ونشروا سطوتهم ولهم في
كل رتبة ومقام منذ كونهم الله ثم الى ان ظهروا بهذه الدنيا
في هذه الدنيا درجات في اعمالهم في التادية والاعانة والنقل
والمنع والعطاء والقبض والبسط والشفاعة والفضل والحقوق
الرحمة والنقمة والناسخ والاقتصاص وغير ذلك مما طوى الله
سبحانه بسط منشوره بحكم ثم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
الا بان درجات عاليات في كل مقام بما يليق به لا يصل اليها احد
من خلق الله بحيث كانوا لكل شيء فقد جعله الله غني بنفسهم وامره
بطاعتهم على جهة الاطلاق وعدم التخصيص والتقييد لا يستثني منه
الا ما ذكره ثم في قوله وهم بامره يعملون وفي قوله وما يشاءون
الا ان يشاء الله فبين ما اشرنا اليه الحجة ع في قوله في دعاء شهر
رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك اعضاد واشهاد
ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك
حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء واذا دعم بقوله سماءك وارضك
معنى غيب عالمك وشهادتك ليدخل فيه كل شيء ويكفيك قوله
ثم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن صلى
الله عليهم فالظاهر بين قولكم ع والمقام المحمود مجمله ما ذكره
الشارح المجلسي ره وهو قوله الشفاعة والوسيلة وقال في

القاموس

فخلق الله من كل
قطرة م

ثم خلق الله سبحانه وله الحمد
من اشعة انوار النبيين م
ارواح المؤمنين من اشعتهم
فادوا الى المؤمنين ما
امروا بتاديته اليهم م

والوسائل جمع وسيلة

في القاموس الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة وفي النهاية في حديث الاذان اللهم آت محمدا الوسيلة هي في الاصل ما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به وجمعها وسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى وقيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل هي منزلة من منازل الجنة كذا جاء في الحديث في صفته عم وفي مجمع البحرين قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة اي القربة الى الله عز وجل وفي الدعاء واعط محمدا صلى الله عليه وآله الوسيلة روي انها اعلى درجة في الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله سلوا الله لي الوسيلة طلب صلى الله عليه وآله من امته الدعاء هضما له لنفسه ولينتفع به امته ويثاب عليه ومع هذا فانه يزيده رفعة بدعاء امته كما يزيدهم بصلاتهم عليه ووسلت الى الله تعالى بالعمل من باب وعد رغبت اليه وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء والواسل الراغب الى الله تعالى انتهى اقول الحديث الذي اشار اليه صاحب مجمع البحرين هو ما رواه الصدوق ره في معاني الاخبار رحمه الله

وتمامه بعد قوله طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته
فينادي المناد من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه
درجة محمد ص فاقبل انا يومئذ متزرا بريطة من نور على
تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده
لوائي وهو لواء الحمد يكون مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم
الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان
لم نعرفهما فاذا مررنا بالملائكة قالوا نبيين مرسلين حتى اعلو
الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي
اسفل مني بيد درجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا
قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله تعالى فينادي المناد
من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين
هذا حبيبي محمد ص وهذا وليي علي ع طوبى لمن احبه وويل لمن
ابغضه وكذب عليه فلا يبقى يومئذ احد يحبك يا علي الا
استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى
احد ممن عاداك او نصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود
وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا
الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن
النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام
عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول
انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب
العزة فخذها اليك يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي وله

الحمد

الله ص

والصالحين صح

احبك صح

الحمد على ما فضلني به ربي ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع
رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول عليك
السلام ايها الملك فما افتح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك
خازن النار هذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها
يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني
به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ع
ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على حجزة جهنم وقد
تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي ع بزمامها فتقول   اخذ ع
لجهنم جزني يا علي فقد اطفا نورك لهبي فيقول لها علي ع قري
يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا
وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي ع من غلام احدكم لصاحبه
فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ
اشد مطاوعة لعلي ع فيما يامرها به من جميع الخلائق انتهى الحديث الشريف
كذا في المعاني اقول المقام المحمود المقام المحمود والمحمود من قام فيه
لان كل من رآه حمده واثنى عليه وله اعتباران اعتبار من جهة
الفضيلة واعتبار من جهة الفاضلية فاما الاول فلكونه اعلى   الفاضلية ول
مراتب القربة الى الله تعالى فيحمده كل احد ممن قام فيه اذ
ليس مقام اقرب منه ليستحق الثناء دونه او يساويه فيستويا واما
الثاني فلانه لما كان اعلى مراتب القرب الى الله تعالى لزم ان يكون
كل من دونه يحتاج اليه في كل شيء لعلوه على كل مقام واحاطته
بكل من دونه على جهة العلية والقيومية فعلى الاول يراد منه
القرب المطلق الذي هو مقام او ادنى وعلى الثاني يراد منه

مقام البابية المطلقة كالتوسط بين الخلق وبين الله سبحانه والتلقي
من الجناب الاعلى عز وجل للتأدية والتأدية الى من دونه والشفاعة
للمقصرين من اتباع صاحب المقام ولهذا فسر المقام المحمود بالشفاعة
او الوسيلة كما قلنا وفسرت الوسيلة بالقرب او الشفاعة او
منزلة في الجنة مخصوصة كما ذكر في حديث المعاني المتقدم وهو
مقام الحكم بالحق والعدل بالفصل والقسمة بالسوية بحسب المقتضي
كما في الحديث المتقدم والمقام المحمود اثل من مسك اذفر بحيال
العرش كما في تفسير العباسي عن الصادق فمعناه انه اقرب من الله نعم
او الشفاعة او الوسيلة او منزلة من منازل الجنة ان المقام المحمود
مكان لما فسر به من هذه الامور فانه اعلى من اسمائها وفي المقام
المحمود دفن روضة الواعظين للمفيد كذا في تفسير الامير زا محمد
القمي وفي البحار انه للشيخ محمد بن علي بن احمد الفارسي وكلام الامير زا
محمد يحتمل انه كتاب اخر غير المشهور للمفيد ويحتمل انه من سهو القلم
القلم لان روضة الواعظين الموجودة للفارسي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا قمت المقام المحمود لشفعت في اصحاب الكبائر من امتي
فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتي
قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله انا المقام الذي اشفع فيه لامتي وسمي
ذلك المكان بالمقام المحمود لما قلنا اولا من انه محمود والقائم
فيه محمود ولان القائم فيه يحمد اهل الطاعة ويثني عليهم كما
في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يقول فيه ع وقد ذكر

اهل

ظ خلقه الله او جعله الله

ففي

اهل المحشر ثمّ يجمعون في موطن اخر يكون فيه مقام محمّد صلعم وهو
المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثمّ
يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدء بالصّديقين ثمّ الشّهداء ثمّ بالصالحين
فيحمد اهل السّموات والارض فذلك قوله عزّ وجلّ عسى ان يبعثك
ربّك مقاما محمودا فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظّ ونصيب وويل
لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظّ ولا نصيب هذا قول صاحب مجمع
البحرين في طلب صلّى الله عليه وآله من امّته الدّعاء له ففيهما التّفسه
اي امّا التعليل الاوّل فليس بجيّد لانّ المقام ليس بمقام تصغير
النفس وانّما فعل ذلك بامر من الله ثمّ لانّه صلعم لا ينطق عن الهوى
وامّا التّعليل الثاني فجيّد صحيح وقوله ومع هذا فانّه يريد به رفعه
بدعاء امّته هو ايضا صحيح لكن على معنى انّ الزيادة لا تلحق ذاته
وانّما تلحق المحيطين به كما انّ الصّلوة تزيد في المسجد فضلا وشرف
في الحاضرين تقدّم الكلام في هذا ومن اكثر عدم اشفاعهم
بدعاء شيعتهم فقد جهل المسئلة كيف وقد قال صلعم تناكحوا تناسلوا
فانّي اباهي بكم الامم الماضية حتّى بالسّقط يوم القيمة ولو با... السّقط
كلاب فان قلت انّ ما ذكرت من الاخبار انّما تدلّ على اختصاص المقام
المحمود به صلوات الله عليه دون سائر الانبياء قلت كلّا وصفوا بصفة
من الصّفات الحميدة فرسول الله صلّى الله عليه وآله امامهم بل هو
سلّمهم فيها ومقدّامهم فهي له وهو حامد من الله ثمّ انّ يؤدّيها
اليهم لانّه الواسطة بينهم وبين الله ثمّ ومن ذلك المقام المحمود
فهو مقامه واعلى مرتبة منه مختصّ هو بها دونهم ويليها

مرتبة امير المؤمنين ع والائمة ع دون امير المؤمنين ع على منزلتهم
الا انه ص هو المدعو باسمه فلذلك نسب المقام المحمود اليه دونهم
بجراه في كل ما كان المقام مكانا له ص من القرب في كل ما كان ان
مكانا له من القرب والشفاعة والوسيلة والمنزلة في الجنة المقام
الا انه ص هو داعيهم وقائدهم ففي الشفاعة يشفع باذن الله
لهم فيشفعون باذن الله واذن رسوله ص لمن شاءوا
فيشفعون من شاء و فيمن شاء وقالوا الشفاعة والتشفيع
به كذا في الوسيلة والقرب والمنزلة ففي بهذا الاعتبار نسبة
المقام المحمود اليهم ع قوله ع والمقام المعلوم وفي بعض النسخ المقام
والمكان المعلوم والمكان والمقام بفتح الميم واحد لان المقام بفتح
الميم موضع القيام اذا اريد به مكان الشفاعة كالمقام المحمود
او الاعم كموقف الحساب وقسمة الجنة والنار وان المستفهم
منازلهم من الدارين وان قرئ بضم الميم فينافي مع المكان
ايضا ولكنه يكون موافقا للمنزلة في الجنة لانه موضع الاقامة
فعلى الوجه الاول يكون هذا الوجه لا ذلك مع الوجه الاول
هناك وعلى الثاني هنا وهناك يعني المنزلة في الجنة يكون
ايضا الا انه مقتضى العطف المغايرة فيحمل هذا على المعنى الاعم او
يخص المتقدم بما يتعلق بيوم الحساب او الشفاعة وهذا بالمنزلة
في الجنة او العكس وان يراد بمغايرة العطف الابهام والبيان بان
هما متغايران على جهة الابهام [illegible] اريد بالاول ع اريد بالثاني
ما يتعلق بيوم القيمة غيرها او المنزلة في الجنة وان اريد بالاول
المنزلة او ما يتعلق بيوم القيمة اريد بالثاني الشفاعة اد
يراد

المحمود ع

الشفاعة

او يراد بالثاني القرب من الله سبحانه
وبالاول ما سواه او بالعكس وفي قوله المعلوم اشارة الى معهود
ذهني او ذكري فعلى الاول يراد بالمحمود خصوص الشفاعة
وبالمعلوم ما سواه مطلقا او ما سواه يوم القيمة او بالعكس
وعلى الثاني يراد بالمحمود خصوص الشفاعة او مطلقا وبالمعلوم
نفس المقام يعني المكانة والحاصل انه كما يحتمل ان الظاهر هو المعلوم
المغايرة بموجب العطف يحتمل التفسير وان كان بعيدا ويحتمل ارادة
الولاية المطلقة في الاول لانها السلطنة الكبرى وارادة بعض
موجباتها في الثاني روى في معاني الاخبار والتوحيد بسنده الى محمد بن
مسلم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان لله عز وجل خلقا خلقهم
من نوره ورحمته فهم عين الله الناظرة واذنه السامعة
ولسانه الناطق في خلقه باذنه وامناؤه على ما انزل من عذر
او نذر او حجة فبهم يمحو الله السيئات وبهم يدفع الضيم
وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا وبهم يميت حيا وبهم يبتلي
خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيته قلت جعلت فداك من هؤلاء
قال الاوصياء ع وقوله ع عند الله عز وجل يراد منه ان لهذا
المقام المعلوم عند الله لهم ع يوم القيمة او في الجنة او في
الكل والقرب منه ثم على الاحتمالات الثلث وعنديته اي
في ملكه ونسبته اليه اشعار بالاختصاص الشرفي على
نحو الادخار لهم صلى الله عليهم ويستفاد من اخبارهم
ان هذا المقام المشار اليه اعلى المقامات واشرفها عنده واحبها
اليه وهو جوف قوله ثم وسعني قلب عبدي المؤمن المعبر عن
هذا الوسع الممكن كون بقوله الرحمن على العرش استوى وبقولهم ع

في محال مشيئة الله والسنة ارادته ومعانيه كما تقدم
في حديث جابر الجعفي ع عن ابي جعفر ع في قوله يا جابر عليك بالبيان
والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي ع اما
البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك
به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه
وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما
نريده فنحن المثاني التي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله
الذي يتقلب في الارض بين اظهركم من عرفنا فامامه اليقين
ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا
السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم هـ وقوله
ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء يؤيده ما رواه المقداد
بن الاسود الكندي قال قال لي مولاي يوما ائتني بسيفي فاتيته
به فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع الى السماء وانا انظر اليه حتى
غاب عن عيني فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما فقلت
يا مولاي اين كنت فقال ان نفوسا في الملأ الاعلى اختصمت
فصعدت فطهرتها فقلت يا مولاي وامر الملأ الاعلى اليك
فقال يا ابن الاسود انا حجة الله على خلقه من سماواته وارضه
وما في السماء ملك يخطو قدما عن محله الا باذني وفي
يرتاب المبطلون هـ وهذا العهد الذهبي او الذكري يعني
به الايماء الى الملقاح الذي يقومه او يقدح فيه من قلبه
عرش الرحمن الذي استوى عليه برحمانيته وهو عين الله

ولسانه

ولسانه ويده وقلبه وامره وحكمه وجميع معانيه اي معاني
افعاله وكذلك هو ايضا بيت الله وبابه وفي الاحتجاج للطبرسي
عن الاصبغ بن نباته قال كنت عند امير المؤمنين ع فجاءه ابن الكوا
فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل ليس البر ان تاتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال ع
نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن باب الله وبيوته
التي يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها
ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان
الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه
من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي
يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت
من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون هـ وغيره مما يدل على
انهم ع مظاهر صفاته ومعانيه وابوابه وحججه والمقام المعلوم المحمود
لا يقومه ولا يقوم فيه الا من كان كذلك لعلو رتبته ولهذا قال
عند الله تعظيما له بكونه عنده ثم وانما قال عز وجل تنبيها
على انه سبحانه يتعالى عن كل نسبة ومن كل ما يضاف اليه من جليل وحقير
لان هذا المقام المشار اليه وان كان في غاية كمال الامكان في النسب
والاضافات من سائر الجوانب الا انه مما نوه به وبشرفه وعلو
قدره ونسبه الى العند الاكبر الذي لا يتناهى في الشرف الامكاني
تنبيه على ان الخلق لا يسلم منه شيء من نقص وهو يبلغ به في رتبته

التحقق الذاتي الى العلم والله لا شيء والله سبحانه يتعالى عن كل شيء
فكل عظيم في جنب عظمته حقير كما قال سيد العابدين عم فلك العلو
الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك
صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير وان هذه المبالغات في
الشرف والعزة يتعالى ويتقدس سبحانه عنها وعن كل شيء حقير وجليل
وما ينسب اليه بنفسه سبحانه فانما هو تشريف منه لما نسبه فضلا وكرما (اليه صح)
ولله الحمد على كل حال ويمكن ان يقال ان عند منصوب بالمعلوم على
انه معمول له والمعنى ان ذلك المكان او المقام معلوم عند الله تعالى
اي معين في علمه لمحمد وآله صلى الله عليه وآله او ان الله يعلمه
اي لا يعلم قدر ذلك المقام او المكان الا الله او من اطلعه عليه
من احبائه واوليائه الا ان الظاهر ان المراد بالمعلوم المعلوم
عند اولي العلم به على جهة الاجمال او التفصيل او المعلوم بمعنى المشار
اليه والمشار اليه هو المقام المحمود وما ذكرنا سابقا وقوله عم والجاه
العظيم الجاه هو الوجه وهو القدر والمنزلة والوجه الجهة و
مستقبل كل شيء يقول لكم القدر العظيم والمنزلة يعني عند الله تعالى بمعنى
انه لا يرد سائلا سئله بهم لان قدرهم عنده تعالى اعظم من كل شيء
فحيث كان اكرم وارحم منهم واجود قبلهم في كل شيء لانهم قبلوه في
كل شيء وهو تعالى اولى من كل شيء بكل خير وذلك لما خلقهم ودعاهم
الى ما اراد اجابوه كما اراد وهو اولى بذلك الجميل من خلقه
اجابهم واجاب بهم في كل مراد وفي مجالس المفيد بسنده الى
جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال

رسول الله

الجنة

رسول الله صلى الله عليه قال اذا كان يوم القيمة وسكن اهل

الجنة الجنة واهل النار النار مكث عبد في النار سبعين خريفا والخريف

سبعون سنة ثم انه يسئل الله عز وجل ويناديه فيقول

يا رب اسالك بحق محمد واهل بيته الا رحمتني فيوحي الله

جل جلاله الى جبرئيل ع اهبط الى عبدي فاخرجه فيقول جبرئيل

وكيف لي بالهبوط في النار فيقول الله تبارك وتعالى اني قد

امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال فيقول يا رب فما

علمي بموضعه فيقول انه في جب سجين فيهبط جبرئيل الى النار

فيجده معقولا على وجهه فيخرجه فيقف بين يدي الله عز

وجل فيقول الله تعالى يا عبدي كم لبثت في النار تناشدني فيقول يا رب ما احصيه فيقول

الله عز وجل له اما وعزتي وجلالي لولا ما سئلتني بحقهم

عندي لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي ان لا

يسئلني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني

وبينه وقد غفرت لك اليوم ثم يؤمر به الى الجنة وفي مناقب

ابن شاذان مرفوعا الى سماعة قال قال لي ابو الحسن ع اذا

كان لك يا سماعة عند الله حاجة فقل اللهم اني اسالك

بحق محمد وعلي فان لهما عندك شانا من الشان وقدرا من القدر

فبحق ذلك الشان وبحق ذلك القدر ان تصلي على محمد وال محمد

وان تفعل بي كذا وكذا فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق ملك

مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان

الا وهو محتاج اليهما ذلك اليوم هـ وانما استجاب بحقهم

الدعاء

عليه وجاههم عنده لانه سبحانه كما ذكرنا مرارا متعددة
فيما سبق انه انما خلقهم له وليس له شان بغيرهم بالذات
وانما خلق جميع من سواهم من حيوان ونبات ومعدن وجماد
وجوهر وعرض من جميع خلقه من الاسباب والمسببات من
من عين ومعنى صفة وموصوف الا لهم وهو قوله عليه السلام
نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا يعني نحن الذين
اصطفانا الله سبحانه لنفسه وصنع جميع الخلق لنا فجاههم
عنده اقرب واعظم من سؤال سائل من سائر خلقه فان مطلب
مطلب السائل بحقهم لا يخلو اما ان يكون منافيا لجاههم وحقهم
او مخالفا لهما فاما ان يكون موافقا لحقهم وجاههم بان يكون
من لواحق حقهم او توابعه فان كان مطلبه منافيا لحقهم كما لو
سئل الله ان يجعله مثلهم او افضل منهم يمنع من السائل ويمنع
التوسل بحقهم لان معنى التوسل بجاههم وحقهم ان يجعله
شافعا له عند الله ثم في مطلبه والسائل من غيرهم لا يصل الى مقام
جاههم بحال من الاحوال فكيف يسئل هذا المقام فانه اذا
سئله لم يبق ما يستشفع به الى الله ثم مع انه لم يصل في
اصل وجوده الى مطلبه فمن اصل وجوده وبين مطلبه
هذا موانع لا تحصى فهو طالب للوصول بلا سبب فقد خر من
السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ومن
دون هذا وان شارك له في ظاهر الحلة ما لو سأل الله ثم مقام
النبيين والمرسلين ما لم يكن منهم ففي الاول لا يجوز لاحد من
الخلق

ربناه

نحن الله

الخلق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان وانما ابتلي بعض الانبياء ع بالبلاء من الله تعالى لانه توقف
في ولايتهم اي في كمال الطاعة والانقياد لهم بان وجد في
نفسه وقفة ولو للتروي والتأمل مثل ايوب ع عند الانبعاث
للنطق شك وبكى فقال خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل جسيم ط
يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت ادم بالبلاء فوهبته
له وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول
خطب جليل وامر جسيم فوعزتي وجلالي لاذيقنك من عذابي او
تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين قال ثم ادركته السعادة
بي يعني انه تاب واذعن بالطاعة لامير المؤمنين ع كذا في كنز
الفوائد للكراجكي وقد تقدم الحديث بتمامه ومثل يونس ع
حين دعي الى الايمان والاقرار بامير المؤمنين ع فقال كيف
أؤمن او قال وكيف اقر بمن لم اره وجرى عليه ما جرى وقد نسخة بما سمعت
تقدم ذكر هذا ودفع الاشكال في وقوع مثل هذا من اهل العصمة
وجوابه ومثل هذا حال المؤمنين بالنسبة الى الانبياء ع وان كان
مطلب السائل مخالفا لهم ع كما لو سأل الله تعالى بهم ما حرم الله
عليه فانه اي سؤاله ذلك لم يكن في سبيلهم وانما كان في سبيل
اعدائهم فهو في دعائه يسأل الله ان ينقص حقهم عنده تعالى ما
والسؤال بما رضي الله تعالى بحقهم سؤال الله تعالى ان يزيل في حقهم
وقدرهم عنده تعالى فهو في سؤال المحرم غير سائل بحقهم بل هو
في سبيل اعدائهم فهو مخطئ الطريق الى الله تعالى بعيد من الاجابة لانه
في الحقيقة انما يدعو الشيطان وما دعاء الكافرين الا في ضلال

ومما جاء الخاطر في الاتصال وان لا يعطيه موافقا لهممهم
كما لو سأل الله تعالى تعجيل فرجهم واهلاك اعدائهم فان ذلك
لاحق بحقهم او سأل الله تعالى ما امره به او ما ندبه اليه او اباحه
فان ذلك تابع لحقهم والفرق بين الاول والثاني ان الاول
من مكملات حقهم عند الله تعالى والثاني من متممات حق شيعتهم ومحبتهم
او مكملاته فمن سأل الله تعالى بحقهم وبجاههم ما كان موافقا لجاههم
فان الله تعالى لا يرده لحصول الرابطة وهو وصل ما امر الله به ان
يوصل فان عرف الله تعالى كانت الاجابة على اثر الدعاء والا فاما
ان يكون كفارة لبعض ذنوبه او نوع من الاجابة الحسنى المطلقة في
الدنيا او في البرزخ او في القيامة ولا يرد الله تعالى داعيا بحقهم وب
بجاههم ان كان صادقا وتفصيل هذا المقام يطول به الكلام
ان لهم جاها عظيما عند الله عز وجل وهو في الباطن ان الله تعالى
جعلهم الوجه الذي يتوجه اليه الاولياء لانهم الدليل اليه
للغير وهو معنى ما اردنا بقولنا قبل والجاه هو الوجه
ثم قلنا او الجهة وهو مستقبل كل شيء وآيته التي اراها الله اياها
في الآفاق في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق الآية والمثل المضروب لذلك ولله المثل الاعلى مثل
السراج فان المعنى منه هو الشعلة الظاهرة واصلها الدخان
الذي كلسته النار من الدهن فانفعل ذلك الدخان عن النار
اي بفعلها من الحرارة واليبوسة العرضيتين واما النار كيفيته
التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان فهي غيب لا تظهر بذاتها

وانما

وانما ظهرت بان فعلها وهو الشعلة المرئية فانها بحرارتها
وبيوستها العرضيتين اللتين هما عبارة عن فعل النار وقد ذكر
هذا المعنى الشيخ ابو علي في الاشارات حيث قال العلة في استضاءة
النار الشاعلة المنورة انها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل
بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفيت انفصلت النار هواء و... الكثافة
دخانا انتهى فالشعلة هي المرئية وهي الدخان المستحيل هي الدهن
انفعل بالضوء عن مس النار وهو الوجه والجهة للنار وليس
لها وجه غيره ولم يوجد شيء من الاشعة المنبثة في اقطار البيت
الا من الشعلة وبواسطتها الفاعل هو النار المحتجبة بالشعلة
عن جميع الاشعة واقفون بباب الباب وهو الشعلة سائلون بفقرهم
من جناب النار وهو الشعلة فكل شيء من الاشعة متوجه في
جميع وجوداته ومطالبه الى الشعلة لا الى النار الفاعلة للشعلة
بفعلها وللاشعة بواسطة الشعلة فالشعلة اينهم ومنهم ومثلهم
والاشعة المنبسطة على ما يوجد في البيت وسقفه شيعتهم ومحبوهم
وجميع ابناء محبيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات ومعكوسات
الاشعة اعداؤهم وابناء اعدائهم من الحيوانات والنباتات والجمادات
وجميع الاشعة متوقفة على الشعلة ومتقومة بها ومنتهية اليها
ومستمدة لوجودها وبقائها منها وبواسطتها وكذلك المعكوسات
بواسطة الاشعة والشعلة هي وجه النار الغائبة عن درك
الاحساس وهي اي الشعلة اينهم ومثالهم والنار الغائبة اية
الحق تعالى انه اسئلة لا علية لا ان تكشف له فتدبر هذا المثل

عن فعلها ... احرقت
الدهن وجففته حتى
كان دخانا فاستضاءه

بسؤالهم ع

الذي عبر به الله سبحانه آية للحق في الآفاق فهل يمكن ان يمدّ النار
شيئا بغير واسطة الشعلة او يصل شيء من الاشعة الى الجدار بعمل
او في استمداد بدون الشعلة وكذلك جميع العكوسات لا يمكن
ان تستمد من الشعلة بدون واسطة الاشعة كذلك جميع الخلق
لا يمكن ان يصل احد من الخلق الى الله تعالى في استمداد او وجود او
بعمل بغير واسطتهم صلى الله عليهم ولا يصل من الله تعالى فيض ولا امداد
الى احد من الخلق بغير واسطتهم ع فهم وجه الله الذي يتوجه اليه
الاولياء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فمن سأل
الله شيئا يرضى به فكالشعاع في استمداده بواسطة الشعلة وهو
مقبول ثابت ومن سأل الله تعالى شيئا لا يرضى به فكالعكوسات في
استمدادها بغير واسطة الاشعة وهو مردود منفي ولو كان
مقبولا ثابتا لكان بين العكوسات اشعة للعكوسات فافهم وبالجملة
فكل شيء انما يتلقى من الله تعالى بواسطتهم فنعطي للجاه عظم جاههم عنده
لا فرق في ذلك بين الشريف والوضيع والعلي والدني ولهذا كان ظ والعالي
جميع الانبياء والمرسلين الذين هم اقرب الخلق بعد النبي واهل بيته
صلى الله عليه وآله الى الله تعالى توجهوا اليه واوجههم عنده لانا
مطالبهم من الله تعالى الا بجاههم وجاههم ع في جامع الاخبار
واما في الفتوى فبسندهما الى المفضل بن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول اتى يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحد
النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن
عمران ع النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصى وفلق له

البحر

اليه البحر جاء ظالا صابا لغمام فقال له النبي صلى الله عليه وآله انه يكره
للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان آدم لما اصاب الخطيئة كانت
توبته ان قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها
الله له وان نوحا لما ركب في السفينة وخاف الغرق
قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من انجيتني خ
الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما القي في النار قال
اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها الله
عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة
قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما امنتني فقال الله جل
جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني
ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة
يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم
لنصرته فقدمه وصلى خلفه ع في الاختصاص بسنده الى المفضل
بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه
فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن
اراد ان يطهر الله قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن ان يطهر الله خ
اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله
ما استوجب آدم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه
الا بولاية علي صلوات الله وسلامه عليه وما كلم الله موسى
تكليما الا بولاية علي ع ولا اقام عيسى بن مريم آية للعالمين الا
بالخضوع لعلي ع ثم قال اجمل الامر ما استاهل خلق من الله النظر
اليه الا بالعبودية لنا اقول لعلك اذا اطلعت على ما اشرنا اليه

فخشي والا فعليك بالتسليم الصحيحين الدليل العقلي وهو
ما ذكرناه من البيان والمثل الحق الذي ضربه الله لذلك
والدليل النقلي وهو ما ذكرت لك من الاخبار وغيرها
ذكرت ولا سيما هذا الحديث الاخير ما ذكرت فانه عم قال فيه
اجمل لك الامر ثم بين عموم هذا لجميع الخلق وهو القادر ثم
في قوله على الله ثم قوله عم والشان الكبير او لقد فعل حبا الشان
وبيان الكبير انما ذكرها هنا النبي عم في صدد ما تحقق لهم بالنظر
الى كونه عند الله على جهة الاتخاذ التي ازاه لهم على صدقهم
معه ثم في جميع المواطن على وفق ما عاهدوه عليه مما اراده
منهم وعاهدهم عليه فاعلاهم هذه المراتب والمنازل
والمقامات بقبوله لهم وطاعتهم وبحقيقة ما هم اهله حيث يقول
الله عز حيث يجعل رسالته وكان من حكمنا لهذه الاشياء ووصفنا
لها بعونه ما يتنزل لنا انما هو بحسب ما يقتضيه ذواتنا وما علمنا فيها
لا بحسب تلك الاشياء على ما هي عليه وانما هو كما ظهرت لنا بما يقتضيه ذلك
على حد ما قال البوصيري في وصف صفات النبي صلى الله عليه
واله في قصيدته الهمزية حيث يقول انما مثلوا صفاتك
للناس كما مثل النجوم الماء وما احسن ما قال في هذا المحل انها
وقوله والشفاعة المقبولة مصدر شفع يشفع وربما كان اسما الشفاعة
على جهة النقل فهي اسم لسؤال التجاوز والصفح عن الذنوب
والجرائم وقيل كما يشفع صاحب الشفاعة لاهل الذنوب في التجاوز
عنها لذلك يشفع للمطيعين ليزيد درجتهم في الجنة والمسفا

من الادلة

من الادلة العقلية والنقلية صحة هذا القول وهو قول المعتزلة
ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وآله اعددت شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي لان قوله صه ذلك لبيان قبول شفاعته عند الله تع
حتى في الكبائر لان الله تع قال اشفع تشفع واسئل تعط فاذا
كانت مقبولة في الكبائر ففي رفع الدرجات تقبل بطريق اولى
لانه صلى الله عليه وآله كثيرا ما يقول لعلي عم ما معناه ان شيعتك كالدع
معنا في الجنة ولا ريب ان شيعتهم لا يصلون الى مجاورتهم
في الجنة باعمالهم اذ لا يجاورونهم في الاعمال ولا يزاحمونهم فيها
فلا يجاورونهم في الجنة من جهة المجازاة وانما يجاورونهم
من جهة الفضل وهو بالشفاعة لانها متممة لنقص القابلية
لانها تمام القابلية واما الصحبة لاعدائهم مع ان الله تع
نفى ذلك الا مع القابلية فاشار الى ذلك بقوله الحق ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا كان المشفوع له
صالحا للشفاعة بمعنى انه ممن ارتضى الله دينه وهو المؤمن
كان صالحا للسكنى دار رضى الله تع وهي الجنة الا انه ربما حصل
له من تقصيراته عوايق عنها فقصرت به نقصان اعماله التي
هي جهة قابليته لرضى الله تعم فتتممها شفاعة الشافع او فتتممها
تعدت به نقصانها عن الكمال فلم يصل الى اعالي الدرجات فتأخذه
بيده شفاعة الشافع حتى تبلغه بتكميل اعماله الى اعالي الدرجات
ذكرها الكافي عن الباقر ع وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في

في ناصب فان المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول
يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله
انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما
له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين
انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم فتبين عم مراد الله في كتابه في قوله ولا
يشفعون الا لمن ارتضى بقوله عم وما تقبل في ناصب لانها فيه
في حقه في الحكم لان مقتضى طينته من عمله وعمله من طينته
خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام في معناه في قوله عم
والجاه العظيم ولو جاز له لسقطت فائدة التكليف
بالاعمال لان الشفاعة لا تنفك عن القبول فمن لا عمل له
ويساوي في ذلك جميع الخلق ولو كان ذلك جائزا لجرى
فعل الله على غير المقتضى ولو كان كذلك لكان الخلق كله
نفسا واحدة لان التعدد انما حصل بتعدد القوابل للفعل
ولو انتفت فائدة تعدد القابليات والمشخصات اتحد تعلق
الفعل ولو اتحد تعلق الفعل انتفت فائدة الايجاد الكوني وان
امكن الايجاد الامكاني وبطل النظام تعالى الله عن ان يرضى
بقبول الشفاعة للناصب علوا كبيرا وما ذكره عم من ذكره
الشفاعة للمؤمنين لا ينافي ما نحن بصدده من ان لهم عم الشفاعة
المقبولة لان الشفاعة لهم وهم يشفعون لشيعتهم وشيعتهم

يشفعون

يشفعون لمحبيهم واصدقائهم وجيرانهم وهو بعد ذكر شفاعة
المؤمنين اذا شفعوا لهم في ان يشفعوا وفي تفسير علي بن ابراهيم
في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم عنهما ع والله
لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا
ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي المحاسن عن الصادق ع
الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين ه لانهم يشفعون
لشيعتهم ان استشفعوا فهم محبون فاذا شفعوا فيهم وشفعوهم
هم لشيء المؤمن حلت الشفاعة بفضل شفاعتهم صلى الله عليهم
في انه اذا احب حين القبول له من الله عز وجل كما احب في
لقد روي في الجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول
في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله
ثم اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم ه والشفاعة المقبولة يراد منها
التصرف المطلق في امر الحساب والجنة والنار يفعلون بولاية
الله سبحانه وتوليته اياهم الولاية العامة ما يشاؤون من
غير مراجعة في كل جزئي جزئي لان الله سبحانه خلقهم على اكمل
مزاج يحتمله الامكان فاقتضت حكمته الحق ان يشهدهم خلق كل شيء
وينهي اليهم علم كل شيء ويجعلهم اولياء على كل شيء ولاية مطلقة غير
مقيدة وعامة غير خاصة ومن ذلك ان جعل سبحانه اياب
خلقه اليهم وحسابهم عليهم كما بينا مرارا متعددة انه تعالى
خلق كل شيء لهم كما تواترت به اخبارهم معنى تواترا ملأ

اذان الموالي والمعادي حتى لا يجهله احد ولقد كان من الناس
من يرد ذلك عداوة وحسدا ومنهم من يرده جهلا منه
لعدم احتماله له لان عقله لم يتأدب بآدابهم ولم يتخلق
باخلاقهم فلم يحتمل كلامهم الصعب المستصعب الا لانه
لم يسمع به بل كل من يتتبع آثار الفريقين وجد هذا المعنى
في الاحاديث من الفريقين عامة قل ما لا يخلو منه فلما خلقهم
لهم جعلهم اولياء امور الخلق كلهم واولى بهم من انفسهم
فوض امور الخلق اليهم وليس معنى هذا التفويض رفع يده و
استقلالهم بالخلق لان هذا اشراك بالله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ولكن معناه ما ذكرناه سابقا في مواضع متعددة
من ان معناه ان الله سبحانه خلقهم له فلم يجعل لهم مشية
غير مشيته ولا ارادة غير ارادته تعالى ثم جعلهم محال
مشيته والسنة ارادته كما قال تعالى في حقهم وما تشاؤون
[illegible] الا ان يشاء الله وكما قال في حق نبيه صلى الله عليه
وآله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال في حقهم لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون مع انهم خلق له ثم فهم ابدا محتاجون
به مددا ولا غنى لهم عنه طرفة عين ابدا فلا ينطقون عنه
الا بما نطق فيهم من مشيته ولا التفات لهم الى شيء من انياتهم
ليقع منهم غير ما اراد سبحانه فقولهم قول الله وفعلهم فعل
الله وارادتهم ارادة الله سبحانه ومن نظر في احاديثهم
وادعيتهم وكثير منها مجمع عليه بين الفرقة المحقة وجد ما
ذكرناه

ما ذكرناه واعظم مما اشرنا اليه ومنه ما نقلناه في حديث
الوسيلة وغيره ومنه ما رواه المفضل بن عمر قال قلت لابي
عبد الله ع اذا كان علي صلوات الله وسلامه عليه يدخل الجنة
محبه والنار عدوه فاين مالك ورضوان اذا فقال يا مفضل
اليس الخلايق كلهم يوم القيمة بامر محمد صلى الله عليه واله قلت بلى قال فعلي ع
يوم القيمة قسيم الجنة والنار بامر محمد صلى الله عليه واله ومالك
ورضوان امرهما اليه خذها يا مفضل فانها من مكنون العلم
ومخزونه ومنه ما في رجال الكشي بسنده الى الحسن بن علي بن
فضال يقول عجلان ابو صالح ثقة قال قال لي ابو عبد الله ع يا عجلان
كاني انظر اليك الى جنبي والناس يعرضون علي وفي مناقب ابن
شاذان رضه الى جابر عن ابي عبد الله ع انه قال اذا كان يوم
القيمة وجمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول
الله صلى الله عليه واله حلة خضراء تضيء لها ما بين المشرق والمغرب
ويكسى علي ع مثلها ويكسى رسول الله ص حلة وردية يضيء لها
ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ثم يدعى بنا فيدفع الينا
حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة وندخل اهل النار النار
ثم يدعى بالنبيين ع فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى
نفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة وادخل اهل
النار النار بعث الله تع عليا ع فانزلهم منازلهم في الجنة وزوجهم
فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة
من الله عز ذكره وفضله فضله به ومن به عليه وهو والله يدخل

امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيكسى رسول الله ص

الجنة م

اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا
فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي انت
صاحب الجنان وقاسم النيران الا وان مالكا ورضوان ياتيان
غدا عن امر الرحمن فيقولان لي يا محمد هذه هبة من الله اليك
فسلمها الى علي بن ابي طالب فادفعها اليك فمفاتيح الجنة و
النار بيمينك تفعل بها ما تشاء وفي مناقب ابن شهراشوب
قال قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فينا نزلت هذه الآية
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي كنز الكراجكي باسناده الى
محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله عز
وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة
وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سالناه ان يهبه لنا فهو
لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم
معنا حيث كنا هم وفيه في رواية عبد الله بن سنان عن الصادق
بمعنى ما قبله وفيه وما كان للآدميين سالنا الله ان يعوضهم بدله
فهو لهم وبالجملة الاخبار في هذا المعنى من الشفاعة العامة اكثر من ان
تحصى وهذا لا اشكال فيه لان الله سبحانه المالك لخلقه جعل
امر خلقه اليهم في الدنيا والآخرة تكرمة لهم ونظرا لمصلحة
خلقه لانه تعالى لما كان منزها عن معاناة امور الخلائق وكان
عز وجل بما له من الجلال والعظمة والقهارية لا تستطيع الخلائق
ظهوره لها لانه لو كشف حجابا من حجب النور التي ضربها

معاناة

بين

بين ظهوره وفعله وبين خلقه وهي سبعون الف حجاب لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولهذا لما سأل موسى ع
ما سأله قال لن تراني انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فامر رجلا
من الكروبيين من شيعة علي ع من الخلق الاول الذين لو قسم نور
واحد على اهل الارض لكفاهم وامر ذلك الرجل منهم وكان منهم ع
نوره من نور الشمس بقدر الدرهم او بقدر سم الابرة فقطع
الجبل فكانت قطعة منه هباء وهو هذا الهباء الموجود الذي في
هو مع الكرة البخارية وهو الذي بين الارض والسماء من الارض
مرتفعا الى نحو سبعة عشر فرسخا وثلث فرسخ كما ذكره بعض علماء
الهيئة ما كان منه غليظا كان مما يلي الارض وكلما ارتفع كان
الطف وبه بقاء حيوة الحيوان البرية لانه معين للماسكة وقطعة منه
ساخت في البحر فكانت في الماء كما كانت الاولى في الهواء
وبها بقاء حيوة حيوان البحر وقطعة ساخت في الارض فهي تهوي منه ع
حتى تقوم الساعة وبها بقاء حيوة الجان الحائمين والشياطين
المتمردين وان القطعة الثالثة كانت ربوة باقية على وجه
الارض ونور هذا الرجل الذي هو من شيعة علي ع اذا نسب
نور الشمس الى نوره كان نسبة الواحد الى تسعماة الف وثلثة
واربعين الفا ونسبة نور هذا الرجل الى نور امامه ووليه
امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه كنسبة
نور شعاع خرج من سم الابرة الى نور الشمس وانوار ساير
الائمة الاحد عشر وفاطمة عليهم السلام كنور علي ع لان
انوارهم من نوره كالضوء من الضوء فاذا كان هذا نور رجل

من شيعته على صلوات الله عليهم محال مشيته ثم فكيف يطيق احد
من الخلق ظهور فعله له بغير حجاب فلما علم سبحانه ان ظهور فعله علمه
بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه لطف بهم ورحمهم فاظهر
لهم من رحمته حجبا اتخذهم اعضادا لخلقه لانهم اقوياء جعلهم
قادرين على التلقي من فعله لانهم محال مشيته وقادرين على
الاداء الى الخلق لمناسبتهم لهم ويقدر الخلق على التلقي منهم
لمشاركتهم لهم في البشرية واحكامها وكان الخلق متساوين
في النسبة الى هذه الامور فلهذه الامور قلنا ان امور الخلق راجعة
اليهم في اول خلقهم وفي الدنيا والاخرة في كل شيء ومن الادلة
النقلية على ان الخلق لا تستطيع التلقي منه تعالى بغير
حجاب فاقام لهم محمدا واهل بيته ص واهل بيته لان الخلق لا يقوم صلى الله عليه وسلم
لشيء من ظهوراته قول امير المؤمنين ع في خطبة يوم الغدير و
الجمعة الى ان قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في
القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء
عنه ع
الجنس وانتجبه آمرا وناهيا اقامه في سائر عالمه في الاداء ذل نبيين
مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا
تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار
لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف
بلاهوتيته ومن الدليل على انه خلقهم على عدل منهاج لا بل
ما اختصهم مما حملهم من القيام مقامه في سائر عالمه قولهم به ع
بعد ذلك الكلام المتقدم واختصه من تكرمته بما لم يلحقه
فيه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص

من يشوبه

من يشق به التغيير ولا يخاللهن يلجهه التظني وامر بالصلوة
عليهم لئلا يكن منه وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه واله
وكرم وشرف وعظم منزلة لا يلحقه التفنيد ولا ينقطع على التابيد
وان الله ثم اختص لنفسه من بعد نبيه صم من بريته خاصة علاهم
بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء
بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل شي
منذرو ومبرو انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده
وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية
واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين
والسموات واشهدهم خلقه في نسخة خلق خلقه وهو الذي
ندل عليه اخبارهم وكتاب الله نهما لهم ولاهم ما شاء من امره
وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته
ويعملون حدوده ويؤدون فرضه الخ فبين م انه ثم انما اقام
محمد ص في سائر عالمه في الاداء مقامه اي في اداء جميع ما اراد
ايصاله الى خلقه من خلق ورزق وحيوة ومماة مما يتعلق بعقولهم
ونفوسهم واجسامهم في الدنيا والاخرة لاتحاد العلل الموجبة
لذلك وهي قوله م اذ كان لا تدركه الابصار الى اخر ما ذكره من العلل
وبين م انهم جعلهم من الله ثم ما يجري لرسوله صلى الله عليه
واله وانه اختص لنفسه من بعد نبيه ص الخ وبين انه ص سيدهم م

في نسخة واستشهدهم خلق خلقه بل لعله لم استشهدهم خلقه في نسخة واللقي
كالعترة كما علمتني
علي

وبه تشرفوا ولاجله الحقهم الله به بقوله ع من بريته خاصة
علمهم بتعليمه وسما بهم الى رتبته الخ وبين ع انهم ينطقون
بما يلهمهم بقوله ع انوارا انطقها الخ وانهم الحجج على جميع خلقه اللهم
بقوله ع وجعلها الحجج على كل معترف له الخ وبين ع ان الله تعالى تمم
جعلهم على من سواهم من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات
والمعادن والجمادات معترفين بربوبيته مقرين له بالعبودية
في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وحاله تعالى هو ما اظهره لخلقه
وفيهم من انوار محمد واهل بيته صلى الله عليه واله وفيوضات
جودهم وتعليمهم تسبيح الله وتحميده وتمجيده وكيفية عبادته
ودينه الذي يرضاه من خلقه من كل شيء بحسبه فان كل شيء
فروعهم واسماؤهم واسماء الله تعالى لسان خلقه التي يدعونه
بها كما امر بقوله وانطق بها الخ سابقا بانواع اللغات بحوا
له بانه فاطر الارضين والسموات فكل شيء يدعو الله تعالى بها هي
اسماؤهم وعلومهم وفروعهم وتعليماتهم وعباداتهم بالخلق
وعبادات الخلق بهم وبين ع ان الله تعالى اشهدهم خلق انفسهم
وخلق السموات والارض وخلق كل شيء من خلقه واطلعهم على علم
جميع ذلك لما اراده منهم من القيام في الاداء الى سائر عالمه مقامه
وانه تعالى حيث اقتضت الحكمة كما اشرنا اليه من اتخاذهم اعضادا
لخلقه فيما اراد من الخلق لعلمه تعالى بانهم لا يقدرون على شيء
بغير واسطتهم ع وبواسطتهم كل من اقتدى بهم وجعلهم ه

ائمة

ائمته الى الله تعالى يقتدى على ما اراد الله تعالى منه وهو عليه السلام يشير بهذا البيان الى ان مراد الله تعالى حيث نفاه عن اعدائهم لانهم مضلون لا لانفسهم ولمن اقتدى بهم فاثبته تعالى لهم عليهم السلام بالمفهوم لانهم الهادون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم ليكون عضدا لمن اراد الله تعالى هدايته معلوما وليسلم بتعيينه عن تغيير الاعداء والخصوم وذلك في قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فالمفهوم انهم صلى الله عليهم اشهدهم خلق السموات والارضين وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن واشهدهم خلق انفسهم فعرفوا الله حيث عرفوا انفسهم بتعريف الله تعالى لهم تعريف الحضور والعيان وانهم اعضاد الخلق كما بيناه سابقا في كونهم علل الايجاد الاربع بانها انما تمت وتقومت بهم او منهم او عنهم فراجع لانهم الهادون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم ورد اليهم ووالاهم ووالى وليهم واطاعهم وتبرء من اعدائهم واولياء اعدائهم وعصاهم فقال عليه السلام في بيان هذا كله واشهدهم خلقه على ارادة انه تعالى اشهدهم ايجاد جميع ما احدث والخلق هو بمعنى المخلوق والمراد كالاول وعلى النسخة الثانية وهي واشهدهم خلق خلقه المعنى ظاهر قال الرضا عليه السلام للهم ما شاء عصمة امره اشارة الى انه تعالى انهى اليهم علم خلقه قال عليه السلام وجعلهم تراجمة وحيه والسن ارادته اشارة الى انهم لا ينطقون عن الهوى

بل كما قال الله تعالى في شأنهم وما تشاءون إلا أن يشاء الله
وبين عم أنهم لا يعملون ولا ينطقون بحال ولا حال ولا قول
إلا بأمره ووحيه وأنهم ليس لهم شيء من ذلك في جميع أحوالهم
فإنهم لو فعلوه شيئا كثيرا أو قليلا عريا من أمرهم به لكانوا قد
سبقوه بالقول وقد أخبر تعالى بأنهم لا يسبقونه بالقول فبين عم
ذلك بما بينه سبحانه له عن حالهم صلى الله عليه وعليهم ولعباده
من ذلك فقال عن عبيد لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون إلى
ثم بين عم أن هذه الأمور مما بينها الله لعباده إنما بينها لهم
بعد ما أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وهي الحجج عليهم وباطنة وهي
العقول التي أثبتها فيهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة فقال تعالى ولم يدع الخلق في بهماء صماء ولا في عمياء
بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم
وحققها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على
أسماع ونواظر وأفكار وخواطر ألزمهم بها حجته وأراهم
محجته وأنطقهم عما تشهد به بألسنة ذربة بما قام فيها
من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع بصير وشاهد خبير
انتهى كلامه صلى الله عليه وعلى ذريته المعصومين ومن الدليل
على أنه لو كشف حجابا من الحجب الخ ما رواه أبي جمهور الأحسائي ابن أبي ج
في كتابه المسمى بالمجلي ورواه غيره أيضا عن النبي صم على اختلاف
في اللفظ

في الفاظ الروايات والمعنى قال ص ان لله سبعين الف حجاب وفي
رواية سبعمائة وفي رواية سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشف حجاب
منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ع او كل
والمعنى الذي دلت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول
السليمة التي اراها الله سبحانه اياه في الافاق وفي انفسها وبيانه
يطول فيه الكلام وقد اشرنا اليه فيما تقدم ودليل قولنا في قصة
موسى ع وقاموا رجلا من الكروبيين ما رواه ابن ادريس في
مستطرفات السرائر عن بصائر الدرجات قال لما سئل عن الكروبيين القادة ع خ
قال قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش
لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه
ما سأل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا ع وروي ان
النور الذي تجلى لموسى ع من نور العظمة بقدر الدرهم وروي
بقدر سم الابرة وما اخذ بيان نسبة عدد نوره الى نور الشمس
من صحيحة علي بن عاصم الموردي فيما يدعونه هؤلاء من رؤية الحق تع
يوم القيمة والدليل على انهم ع الحجب ما رواه الشيخ ره في اخر المصباح
في زيارتهم ع في رجب قال ع الحمد لله الذي اشهدنا مشهد
اوليائه في رجب واوجب علينا من حقهم ما قد وجب وصلى الله
على محمد المنتجب وعلى اوصيائه الحجب الدعاء وعلى انهم ع الخلق هم
اعضادا يعني لخلقه ما في دعاء رجب الحجة ع قال ع بدؤها منك
وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد
وقد تقدم في مواضع متعددة وعلى انهم اقوياء ع قادرين على التلقي جعلهم خ
من فعل ما ذكره ع في خطبته المذكورة قبل هذا وقولهم ع ونحن

قبل عبد يعه المؤمن وقوله تعم سراجا منيرا وقوله تعم وانك لعلى
خلق عظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته والاحاديث في ذلك لا تحصى
فاذا عرفت ما اشرنا اليه ولوحنا وما بينا فيما نقلنا وصرحنا عرفت
ان جميع ما خلق الله من جميع خلقه يرجع امورهم اليهم باذن تعالى
الله تعم اولا واخرا وظاهرا وباطنا في العالم الاول لحقيقة الدنيا وفي
البرزخ وفي الاخرة والى الله ترجع الامور وهي بالله تعم وبقدره
وبقضائه الجاريين على وجه الحكمة ووضع الاشياء في كمل مواضعها
ترجع الامور اليهم لانه تعم لعظيم لطفه ورحمته بعباده اجرى
ذلك وهو الحكيم الخبير واليه يرجع الامر كله وهو على كل شيء قدير
قالهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب قال الشارح المجلسي ره ربنا لا تزغ اي لا تمل قلوبنا
الى الباطل بعد معرفة الحق من لدنك رحمة كاملة وهي الهداية
الخاصة والكمالات هي وقال السيد نعمة الله في شرح التهذيب
ربنا امنا بما انزلت الاية كلام النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه
من الحبشة بما انزلت اي بالقران وانه كلام الله حق لا ريب فيه
فاكتبنا اي فاجعلنا بمنزلة ما قد كتب ودون وقيل فاكتبنا في ام الكتاب
وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي مع محمد وامته الذين يشهدون
بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان وقيل
مع الذين يشهدون بتصديق نبيك ربنا لا تزغ قلوبنا الى اخره
عن قول الراسخين في الاية السابقة وهي قوله تعم والراسخون في العلم
يقولون امنا به وذكر ارباب التفسير في تاويله وجوها
الاول

الاول ان معناه لا تمنعنا الطافك فتميل قلوبنا عن الايمان بعد
الاهتداء اليه وهذا دعاء للتثبت على الهداية والامداد بالالطاف
فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف
فنزيغ ونضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية
ويفرط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
الثاني ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه
فنزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا الثالث
ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تع
من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وضد هذا
الشرح هو الحرج والضيق اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن ذلك
التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال
أولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي سمات
الكفر في قلوب الكافرين فكانهم سئلوا الله الا يزيغ قلوبهم عن
هذا الثواب الى ضده من العقاب الرابع انها محمولة على الدعاء
بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تع
سئل عما لولا المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يتعبد بدعوه
على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم
انه يفعله وبان لا يفعل ما يعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق
بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه رب احكم بالحق وقال
ربنا احكم بالحق وانت خير الحاكمين وقال ربنا وآتنا ما وعدتنا

أولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم ومن ذلك
كتابة الايمان في قلوب
المؤمنين كما قال

لدنك

على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون من
رحمة اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان انك
انت المعطي للنعمة انتهى اقول قوله ربنا امنا بما انزلت يراد به
ما انزل على انبيائه ورسله من الكتب خصوصا ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك من قوله ثم قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون وذلك لما قالت اليهود كونوا هودا او نصارى
حكى الله ثم قولهم فقال وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ملة ابراهيم حنيفا الآية ثم امرهم فقال قولوا امنا
بالله انه اله واحد لا شريك له ولا ولد كما قالت اليهود في عزير
والنصارى في عيسى عم وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابراهيم
من الصحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اسباط
يعقوب يعني ذراري ابنائه الاثني عشر من الصحف وما اوتي
موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم
من الكتب والوحي والالهام في اليقظة والمنام لا نفرق بين
احد منهم فنقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بجميعهم
وبجميع ما انزل الله اليهم ونحن له مسلمون منقادون لما امر به
ونهى عنه وروى الكليني بسنده الى سلام بن عمرة عن ابي جعفر
في قول الله عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا قال انما عنى
بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت بعدهم
في الائمة

من الكتب ح

وقالت النصارى كونوا

الآية من اولها الى اخرها هكذا
قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين الى
اخر الايات في سورة الانعام
كالمصحح عليه

وفي خ وجرت في الائمة بعدهم

في الائمة عليهم السلام ثم رجع القول من الله في الناس ثم قال
فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن
والحسين ع فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق ومنازعة
ومحاربة لك يا محمد فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اقول
ويجري في شيعتهم واتباعهم بالتبعية فيكون معنى انزل الينا
اي الى نبينا واهل بيته ص وانزل الينا منهم عليهم السلام وبواسطة
وبواسطتهما فانا نخاطبون بالقرآن فيهم يعني انهم يخاطبوننا
بارادات الله سبحانه منا فنفهمه عنهم وكان مما نزل عليهم في القرآن
ما دل عليه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر ظاهر ظاهره وهكذا
وبباطنه وبباطن باطنه وبباطن باطن باطنه وهكذا الى سبعين وبله
وهو كذلك اي كالظاهر في ظهوره وبطونه من ظاهر ظاهره
هو قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
يعني قصرها ومدتها اي مدتها فعلى قصرها المنزل من محمد على
صلى الله عليهما وآلهما وهو شفاء ورحمة للمؤمنين لانه باب
باطنه فيه الرحمة ولذا قال هو شفاء اي بذاته شفاء ورحمة
او بذاته ولا بينه عم وعلى مدتها يعني يراد بالمنزل الماء وهو الماء
الذي به حيوة كل شيء وهو ولا يبقى علمه ولا يزيد الظالمين
الا خسارا يعني ما يزيد معنيها على ارادة القصر ومعناها على
ارادة المد لا يزيد الظالمين اي الظالمين آل محمد حقهم الا
خسارا والمراد بهذا الحق الحق العام وهو كل ما اراد الله لهم
على جهة العموم ومرادنا بارادة المد ان نريد منه ما المدد
فانه يكون ماء اي ماء الوجود وماء الرحمة وماء العلم

صلى الله عليه واله

اي من محمد ص في الباطن

المعنى من مادة الكلمة سواء جيء ولا ينافيه انه يقرأ ممدودا لانه غير جائز بل هو مقصور اللفظ
على الارادتين وهو من ظاهر القاهر فانه يؤخذ المعنى من مادة
تعتبر عليه الصورة ام لا وسواء ارتبطت الكلمة بغيرها ام لا
يعني انه ع لا يريد اعادة لاجل عداوة الاخيار وبوارا ولا يريد
على ارادة معنى المد ولا يريد اعادة لانكارهم لها الاخيار وهو
المراد بانه ظاهره من قبلها العذاب لانها العذاب الزمهم
بانكارهم وانكار ولايته فكان ذلك ظاهره من قبله اي من
جهته مما يلي النار فجهته مما يلي الجنة حبه وطاعته وجهته
مما يلي النار بغضه ومعصيته وبشر الى الاية المنزلة من محمد على
قوله ثم فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو في الباطن
علي ع ولكونه منزلا من محمد ص قوله ع انا من محمد كالضوء من الضوء
وفي تفسير القمي النور امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الكاظم ع الامامة
هي النور وذلك قوله ثم فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا قال النور هو الامام ع وعن الباقر ع انه سئل عن هذه
الاية فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين
انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب
المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها
نعلى ما اوضحنا لك يكون من معاني قوله ع ربنا امنا بما انزلت من جميع
الكتب على جميع رسلك او بما انزلت عليهم من ملائكتك بما ردت
من اوامرك ونواهيك او بما انزلت من الهاماتك ووحيك او بما
انزلت من تجليات جلالك او بما انزلت من آيات توحيدك او
بما انزلت من انوار ظهوراتك في مواقع نجوم علاماتك ومقاماتك

الى

الائمة التي بها اقطار سموات وارض منبئك او بخصوص ما انزلت الى
نبيك صلى الله عليه وآله من كتابك ووحيك والهامك او من اوصيائه الذين
شددت بهم ازره وقويت بهم ظهره واشركتهم في امره او من
خصوصها يتعلق بقضية يوم الغدير والمفهوم من المقام المتبادر
الى الافهام ان قوله ربنا امنا بما انزلت يريد به العموم بل اعني
الخصوص مما انزل مما يتعلق بقضية يوم الغدير مما انزل في امر
الولاية وتعيين من عينه الله تعالى لها من علي والائمة من ذريته
والنص على نصبهم لها واخذ البيعة لهم عن الله تعالى ودعى رسول الله
بين جميع الخلائق ممن حضر ومن لم يحضر ومن ولد وممن لم يولد من
جميع الخلائق الى يوم القيمة وقوله واتبعنا الرسول فيما دعا
اليه من توحيد الله ومعرفته ومعرفة ما وصف به نفسه
لنا من الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله وباوصيائهم على محمد
وآله وعليهم السلام وباليوم الاخر وتصديقه فيما جاء به
من احوال النشاتين ومن الدين الاسلام والايمان وغير ذلك
من مرادات الله من عباده التي هي اركان الولاية وصفاتها وفروعها
ومن الامر بقبولها ومن بيان حقيقتها وانها الدين وانه لا دين
الا بها وبيان اهلها القوام بها وبيان وجوب طاعتهم وانهم
معصومون لتحمل الولاية وتأدية احكامها الى رعيتهم من الله سبحانه
وانه يجب محبتهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وانهم اولى بالخلق
من انفسهم وانه لا يجوز ان يتقدمهم احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا يتاخر عنهم متاخر وان الله اذ جعلهم لاحق والمتقدم لهم
مارق والمتاخر عنهم زاهق وهو عهد مما اخذه الله سبحانه

يعني نقول كما قال الحواريون
د نؤمن بجميع ما انزل الله
على رسول محمد ص بل اعني
خصوص ما

او ذل

ط
عليهم

فاعطيناه العهد من انفسنا بذلك انا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
في جميع ما امر ومن جملة ذلك انه ص امرنا باتباعهم ع في جميع
ما امرهم فيكون المعنى امنا بما انزلت واتبعنا الرسول وال الرسول
في جميع اوامرهم ونواهيهم وارادتهم وهذا هو المراد من
الاية ومن المذكور في الزيادة وانما لم يصرح به في القرآن
لئلا يسقطه اعداؤهم وفي الزيادة ليبين ان المراد به ما
اريد في الاية من ارادة العموم وخصوص من احكام هذه
الاية وخصوص احكام الولاية وخصوص احكام ارادة اهلها
المخصوصين ع وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يراد منه انا
نسئلك بكرمك ونعمات اللتين ابتدأتنا بها رحمة منك لنا
من غير استحقاق لذلك الا كرما وجودا منك حتى جعلتنا من الموالين
لاوليائك واوليائك واوليائك والمعادين لاعدائك واعدائك
اوليائك واتباعهم وما كنا لنهتدي لهذا لولا ان هديتنا وحببت
الينا الايمان بك وبكتبك وملائكتك ورسلك واوصياء رسلك
صلى الله على محمد واله وعليهم اجمعين وما جاءوا به مما
اخبروا عنك خصوصا نبينا محمد واوصياؤه صلى الله عليه وعليهم
والقبول منهم والتسليم لهم والائتمام بهم والرضا بهم ائمة وسادة لهم ع
وقادة في الدنيا والاخرة وزينت ذلك في قلوبنا وكرهت
الينا اعدائهم والميل اليهم والبراءة منهم ومن اشياعهم
واتباعهم ومن اعتقاداتهم واعمالهم واقوالهم ودينهم
وسنتهم وجميع فروعهم فضلا منك علينا وجعلتنا بما تفضلت
به

به علينا ووفقتنا له من طاعتك في اتباع اوليائك وفي مجانبة
أعدائهم بقلوبنا وبما نستطيع بتوفيقك بالسنتنا واعمالنا
مؤمنين بما انزلت فصدقين لما قلت مسلمين لامرك متبعين
لاوليائك مولين لهم ولاوليائهم ومعادين لاعدائهم فنس
من تبعهم في معاداة اوليائك ورضي بذلك من الجن والانس
نسئلك بكرمك ونعمك وتفضلك علينا بذلك وباوليائك الابرار
دعوا الائهم وبالبراءة من اعدائهم وبك بالله فليس يجدلك
ثم ان تصلي على محمد واله الطاهرين وان تضاعف اللعن على
اعدائهم وظالميهم ومن رضي بذلك اجمعين وان تكتبنا مع الشاهدين
لك بذلك بما ابتدأتهم به من فضلك واسبغت عليهم من نعمك وامددتهم بتوفيقك
وهديك وقويتهم على طاعتك ورفعت عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله من
عنايتك وفضلك حتى كشفت لهم عن بصائرهم غشاوات طبائعهم وصوارف
لفح اعدائهم واعدائك في اوليائك عليهم السلام بما تفضلت به عليهم ووفقتهم له
من مراضيك فعاينوا حقائق ما اردت منهم وندبتهم اليه واوقفتهم عليه واريتهم
اياه مما سبق لهم من الهدى فشهد والك بما ابصروا وادوا ببصيرتك وارائتك من   و شعبه
اركان الايمان ومنهم وبتوفيقك لهم للقيام بموجبه فاكتبنا معهم بان توفقنا لما
دفقتهم له وتعيننا على ما اعنتهم عليه وتتمم لنا نقص ما يوصل الى ما وصلوا اليه
فان ذلك عليك سهل يسير وانت على كل شئ قدير ومعنى هذه الكناية بالعبارة
الظاهرة التي يكون معناها منزعة لكل شائق هو ما ذكره السيد الاقا السيد نعمت
الله رحمه الله فيما تقدم من كلامه في بيان ذلك واما حقيقة هذه الكناية فانها من المكتوم
من اسرار العلوم التي لا تسطر في كتاب ولا تذكر في جواب ولا تسمع من خطاب الا
اذا كان من المعصوم صلواة الله عليه فان ما كتبت لك في هذا الشرح فانه من كلامهم

لارباب فهم

عليهم السلم ولكن لا يعرف كل الا من علموه وسلكوا به تلك المسالك لان امثال هذه الامور
لا تذكر في السطور الا تلويحا ورمزا منهم عليهم السلم لارباب القلوب التي في الصدور
وقد قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا
كل ما حان وقته حضر اهله الا ان السائل مني لشرح هذه الزيارة الشريفة السيد
حسين بن السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني اصلا الرشتي مسكنا تغمده
الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته التمس مني ان اكتب في هذا الشرح الحقائق
والاسرار والبواطن المستورة فاجبته بعد الالتماس الشديد الى ذلك فكتبت فيه
من اوله الى اخره على نحو ما طلب ولم اترك الا ما اعلم انه لا يجوز بيانه ولا كتابته و
لا اجابة السائل وكم من خبايا في زوايا وبيان معنى هذه الكتابة المذكورة على
الحقيقة من تلك الاسرار المكتومة حتى ان اهل العصمة عليهم السلم انما يذكرونها
للمخصوصين من شيعتهم تلويحا ورمزا قد البسوه ثوبا من القشر لستره عن
الجهال والمخصوصون من شيعتهم يعرفون لغتهم فيفهمونه واما الخواص من شيعتهم
فانهم لا يفهمون مراد ائمتهم عليهم السلم الا المراد من القشر وهذه وامثالها كثيرة
لا تراها الناس والمعصوم ع يخبر عنها والقرآن ينطق بها فاين القلم واين اللوح
واين الجنة واين النار التي قال لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم واين الارواح
واين الحوض واين الصراط واين الميزان واين سدرة المنتهى واين شجرة طوبى و
واين البيت المعمور فان الص ع اخبر انه صلى الله عليه واله انما اسري به من هذه
الى هذه واشار الى السماء يعني من المسجد الحرام الى السماء وقال بينهما حرم الله
نعم اخبر انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال الص فقال لي يعني جبرئيل
ع اتدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس
حيث ولد عيسى بن مريم ع ثم ركب فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربط
البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها الحديث وقال الصادق ع لما قيل له

المسجد

المسجد الاقصى فقال ذلك فى السماء اليه اسرى رسول الله صلعم وهو اعلم بما قال جده
صلعم فى قوله فربطت البراق بالحلقة التى كانت الانبياء تربطها والانبياء ما
ربطت دوابهم فى السماء فالصادق ثم اخبرانه انما اسرى به صلعم من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وهو فى السماء فاين هذا المسجد الذى فى السماء ولم يمض الى بيت المقدس
لانه عم لما قيل له ان الناس يقولون انه بيت المقدس انكر عليهم ذلك فقال مسجد
الكوفة افضل منه وهو صلعم قال انى مضيت الى بيت المقدس فانظر رحمك الله فى
كل هذا الاختلاف والتنافى الذى هو فى كمال التوافق والاتحاد وبالجملة لست
تبلغ ما ورد عنهم عليهم السلام وتأملت فيظهر لك ان عامة الناس لا يعرفون
شيئا من كلامهم على الحقيقة ولا يعرفها الا من هو كالكبريت الاحمر والغراب الاعصم الاعصم
فى القلة والندرة فانا جريا على ما التزمت المسدد المرحوم لابد وان اشير الى هذه
الكناية على جهة الاقتصاد لان بيانه يستلزم تطويلا كثيرا فان هذه تبا لعبارة
وتركت الترداد والتكرار ولم يفهم مرادى احد قط لغرابة هذا المعنى عند الانس
بكل احد وان جربت على عادتى من تكريرا لعبارة والترديد لاصل التفهيم لزم
التطويل الممل فانا اشير الى ذلك بالعبارة المعتادة المكررة ليكون اسهل فى التذكرة
فاقول ان الكناية فى لغة اهل العصمة صلى الله عليهم عبارة عن اثباتها المكتوب
فاوله اللائق به واظهاره فى ذلك فكتابة شبحك اظهاره فى المرائى مقابلتك لها
وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخيالية فى خيال من تصورك فى غيبتك
عند رؤيته شبح وجه المرآة ووجه الماء وامثال ذلك من الاشياء الصقيلة عند
مقابلتك لذلك الصقيل ونقش صورتك الخيالية مرآة خيال من تخيلك فى غيبتك
عند التفاته مرآة خياله الى هنالك المنقوش فى لوح مكان رؤيته لك وذلك انك
ذلك الرجل لما رآك يوم السبت فى المسجد تصلى قائما هنالك فى ذلك المكان يوم السبت
تصلى الى يوم القيمة فكلما التفت من رآك الى ذلك المكان المعين فى ذلك الوقت

المعنى يجد الروح هنالك يصلي في المسجد يوم السبت لا يرى ذلك المثال احد الا من
رآك في المسجد يوم السبت وكل من رآك هناك في ذلك الوقت لا يرى هنالك
الا في ذلك المكان في ذلك الوقت ولا يراه في ذلك العمل يعني انه يصلي والعلة
في ذلك ان الله سبحانه امر القلم فكتب ما بدا من صفتك وعملك وما بدا من ذلك
المكان وذلك الوقت صورة هنالك فهو باق الى يوم القيمة يعمل بذلك العمل الذي
انت عملته ويرجع اليك ثمرته من خير وشر فاذا كان يوم القيمة حضرت هنالك
بمكانه ووقته والبسته الملائكة ذلك المثال كما تلبس الثوب هذا اذا كان خيرا او شرا
ولم يتب عنه توبة مقبولة وان كان شرا وتاب منه توبة مقبولة محيت تلك الصورة
من المكان والوقت فلا تجد الملائكة شيئا لك يأتونك به ولم يكن له وجود في خيالك
من ذلك في الدنيا عاملا به لك لان الخيال مرآة والمرآة لا تنطبع فيها الصورة
الا مع مقابلة الشيء لتنتزع منها الصورة المنطبعة فاذا لم تقابلها شيئا لك لم تنطبع
فيها لك منه شيء وبقي هنا دقيقة يجب التنبيه عليها فهي جواب سؤال يرد هنا
وهو انه قد دلت الادلة النقلية والوجدانية والعقلية على ان التائب يرى مثاله
يعصي وان كان تائبا فان السارق اذا تاب كل من رآه يسرق اذا التفت الى مثاله
رآه يسرق وان تاب والجواب ان المثال في نفسه لا يضمحل من الوجود لانه مكتوب
في اللوح المحفوظ وما كتب في اللوح المحفوظ لا يضمحل لان معنى كونه محفوظا ان ما
كتب فيه محفوظ من المحو وانما المراد بقولنا انه اذا تاب محيت تلك الصورة الخ ان
الصورة التي هي المثال كانت مقابلة للسارق بوجهها معلقة هي بشخصانها من
المكان والوقت وغيرهما بالازمنة فاذا التفت من رآها اليها رآها مرتبطة بالسارق
حاضرة معه عند من رآه يسرق بها ايثما كان فاذا تاب السارق البسته الملائكة بامر الله
ثوبا من رحمته يواري سوأته فيحول هذا الثوب بين الصورة وبين وجهها منه
فتصرف الملائكة بامر الله وجه الصورة عن جهته المتجددة بالتوبة وتبقى في محلها

في لوح

من لوح الثرى متوجهة بوجهها الى اصل مبدأها التى تفرعت منه متعلقة به لانها
من سنخه لحقت هذا الشخص بالتلطخ ثم خلعها بتوبته التى هى من حقيقته فلما خلعها
وهى مثال والمثال لصفة لا تقوم بغير الموصوف لحقت باصلها ومبدئها التى هى
نار غير من لطخه لعنة الله وانقطعت علاقتها بذلك الرجل فكان المؤمن بطيب
قلبه وطهارته اذا نظر الى العاصى انكره واستوحش من اللباس المنهى عنه لانه
لا يشبه عورته كما قال الشاعر ثوب الرياء يشف عما تحته فاذا التحفت به فانك عاري
واذا نظر اليه بعد التوبة لفضوح مع علمه بالتلبس به لانه يراه مستورا العورة ضللباس
التقوى ولم ير ذلك المثال القبيح متوجها اليه بل يرى بينهما حاجزا من توفيق
الله ورضاه وذلك المثال غير منسوب اليه الان لانه الان فى علقتين مع الابرار
وحين باشر المعصية كان فى تنزله بذلك التلطخ الى سجين مع الفجار فلما تاب
وتبرا من تلك الصورة بقيت فى سجين متوجهة الى موصوفها من الفجار بواسطة
لطخه الذى هو سببها فى الرجل قبل ان يتوب فخلع التلطخ بالتوبة فلحقت التلطخ لانها
متعلقة به وهو متعلق بالاصل فاذا كان يوم القيمة محيت من ذلك المكان والوقت
المنسوبين اليه فتراها هى والوقت والمكان منسوبات الى ذي التلطخ الذى كان
منه وهذا معنى قولنا محيت الخ ومعنى ما روى انه اذا تاب ستر الله عليه ففى
الكافى بسنده الى ابن وهب قال سمعت اباعبدالله عم يقول اذا تاب العبد توبة
نصوحا احبه الله ثم ستر عليه فى الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر الله عليه قال
ينسى ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ثم يوحى الله الى جوارحه اكتمى عليه ذنوبه
ويوحى الى بقاع الارض اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله ثم
حين يلقاه وليس شئ يشهد عليه من الذنوب وفيه بسنده الى ابن وهب قال سمعت
اباعبدالله عم يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله ثم ستر عليه فقلت وكيف
يستر عليه قال ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحى الله الى جوارحها الى بقاع

الارض ان اكثر عليه ذنوبه فيلقى الله ثم حين يلقاه وليس شئ يشهد عليه بشئ من الذنوب هـ فقد ظهر لك مما ذكرنا وبما قدمنا سابقا ان الخيال انما تحصل فيه الصور بالانطباع لانه مرآة ثم فاذا قابل الشاخص انطبعت فيه صورته وان مثال الشخص الذى رأيته يصلى فى المسجد لا ينطبع صورته فى خيالك حتى تلتفت الى المكان الذى وقع فيها فاذا التفت اليه فى ذلك المكان فى ذلك الوقت رأيته فيهما وانطبعت صورته فى خيالك فى الوقت الذى رأيت شخصه اى بوصفه فيه بعد ذلك العمل كما فى المثال المذكور اولا فانك كلما التفت اليه فى وقت رأيته يصلى فى المسجد يوم الجمعة ولو بعد خمسين سنة فانك تراه فى المكان فى الوقت الاول لان وقت ذلك المثال اذا التفت اليه خيالك فى الدهر لا فى الزمان لان الزمان سيال لا يجتمع جزءان منه فى حال بل كلما وجد جزء مضى ما قبله فلا يجتمعان هـ ومرادى بان الاول يعنى انه يخرج من رتبة ظرفية الاجسام الى الدهر لا انه يفنى بل هو فى اللوح الحفيظ وان ذلك المثال كتبه القلم فى ذلك الكتاب باذن الله وامره وهذه دفتر من اللوح المحفوظ هذا كله فى ادراك مثاله اذا غاب عنك واما اذا كان حاضرا بين يديك فان القلم بامر الله ثم كتبه فى هذا المكان مما دون كون جسمه فيه من هيئاته ح فى ذلك الوقت فهو ح مكتوب فى دفتر من اللوح المحفوظ والى الاشارة بقوله تعالى جواب قول منكرى البعث ائذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وهذا الذى اشار اليه ع م فى قوله تبقى طينته التى خلق منها فى قبره مستديرة هـ وذلك لان صورته جسده التى كان بها فى الدنيا تذهب من جسده فى قبره و تلحق بعالم الاشباح وتبقى مادته الاصلية التى خلق منها فى قبره مستديرة يعنى ان الكتاب الحفيظ لا تخرج منه بل هو حافظ لها الى ان تعاد منها كما خلق منها اول مرة ومعنى مستديرة انها مترتبة فى اصل رسم الكتاب الحفيظ كترتبها فى

الوجود

الوجود الكوني بل قد تكون اصح ترتيبا لاحتمال انه قد يختلف في الوجود بسبب
غلبة بعض القوى على بعض فيحصل لبعضها من بعض او من لوازم بعض ما يمنعها
عن كمال الترتيب الوجودي فتلازم بعضها ببعض او بلواحق بعض ولوازمها او بلواحقها
ولوازمها فاذا ذلك المقارنات والتلازم انما الطبيعة على مقتضياتها و
دواعيها وتنقاد بها فتشابهها وتناسبها والطبيعة لا يجري عليها الغلط فتكون
مستديرة لان الاستدارة اكمل الهيئات لتساوي ابعاد اجزاء محيطها وسطحها
الى مركزها فاذا فهمت هذا عرفت ان الموجودين هاتين الدفتين هو المكتوب
بالقلم بامر الله تعالى دفتر الذوات ودفتر الصفات وكل شيء يكتب مدادا منه لانه
مادته والنبي يكتب مادته كالسرير فان النجار باذن الله تعالى كتبه مادته وصورته
اي مدادا من الخشب ومدادا من الهيئة الخاصة به فافهم هذه العبارات المكررة
المرددة للتفهيم ومعنى قوله عم فاكتبنا مع الشاهدين يعني انه يسئلك ان يكتبه
بهذا المداد في هذه الدفتر التي كتب فيها الشاهدين له بالحق مدادا من ذواتهم
واعمالهم واعتقاداتهم واقوالهم فاذا عرفت هذه الكتابة كما بينت لك عرفت معنى
ان القلم كتب في اللوح ما كان وما يكون الى يوم القيمة وعرفت معنى ان الله تعم
لما خلق العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال له وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا هو احب الي منك الحديث ذا شدا موفقا وقد قال الشاعر ونعم فافهم
ما قال ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغني وقوله عم ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تمل قلوبنا عن الهداية التي دللتنا عليها من دينك
الذي ارتضيته وفي التهذيب في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق عم ربنا
انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا
واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك فلا تزغ

قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وهذا يشعر
بان الدعاء بعدم ازاغة القلوب انما هو على ولايتهم وهو كذلك ان اريد بها
بالولاية امرهم الذي اقامهم الله تعالى له وفيه وبه واقام به جميع خلقه بواسطتهم
عليهم السلم واما اذا اريد بالولاية خصوص المحبة فان اريد بالمحبة الكلية
فكذلك لانها في الحقيقة جميع ما امر الله به ونهى عنه واحبه وكره وما بين ذلك
وان اريد بها المعنى الخاص الذي هو خصوص ميل القلب اليهم وتوليهم والبراءة
من اعدائهم فالدعاء بعدم ازاغة القلوب اعم لان الاعمال والاتباع لهم هي
والصدق مع الله في كل المواطن لا يدخل فيها الا على ارادة الاولى والدعاء انما هو
بالثبات على كل حق لله ولهم وقد تقدم مرارا ان الولاية هي ولاية الله والمراد
بها الامر الكلي العام الشامل لكل ما امر الله تعالى لانه سبحانه هو الولي على جميع خلقه
فتأمل ما هذه الولاية لتعلم ان كل ما امر واحب منها وان الفائض منها اربعة انها
افاضها على الخلائق بها الخلق وبها الرزق وبها الممات وبها الحيوة وما يناط بكل
واحد منها ومنها هداية النجدين توفيقا لهم ومنها تعليمهم كيفية القبول لما اراد
منهم القبول لشيء من تلك الاربعة وما يناط بكل واحد منها واعطائهم شرائط
الاستطاعة لما اراد منهم من صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت و
الزاد والراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله كما قال الصادق ع وذكر في
حقيقته داعي الطاعة ليبعثه على فعلها تحننا منه وفضلا والزمه بمقتضى
نفسه فانية داعي المعصية ليتمكن من فعلها اختيارا له وعدلا لانه لا يحب
الطاعة باكراه فخلق له من حقيقته صنيعته تعالى عقلا ومنيرا يدعوه الى طاعة الله تعالى
وايده بروح منه ملك مسدد يؤيده ويعصمه عما لا يحب الله سبحانه وجعل له
من حقيقته من نفسه نفسا امارة بالسوء وداعية الى معصية الله تعالى واثبت
لها التسلط على استخدام الالة التي خلقها للعقل لاجل الطاعة في ما تحب من

معصية

معصية الله وقيض لها شيطانا جعله لها قرينا يعينها على مقاومة العقل وصده عما يريده من طاعة الله سبحانه فاذا اجاب المرء داعي عقله قام الملك وجنوده في جهاد شيطان النفس وجنوده حتى تنهزم وتقل جنوده وبذلك النفس تنقاد مع العقل الى طاعة الله ثم كاد ثم هكذا حتى تكون ملهمة فان عمل المرء بمقتضى داعي النفس قويت على المعصية واسعدها الشيطان تنحى الملك الخاص بتلك الجهة وان عمل بمقتضى داعي العقل مرة بعد اخرى كانت الملهمة لوامة وهكذا ثم تكون مطمئنة فتكون اختا للعقل طالبة لما تطلب العقل من الطاعة وهي الكلب المعلم الذي علمه العقل مما علمه الله فيصطاد بها قوته اى قوت مركبه فان العقل انما يدعو الى طلب الحلال والاكل الحلال والنكاح الحلال لقوت مركبه الذي يستعمله للركوب وحمل الاثقال فان البدن لا يستغني العقل عن استعماله في سيره الحد به ولا يمكنه الا بالنفس المطمئنة وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والحاصل هذه تلويحات وبيانها من العقل والنقل طويل و المراد بيان معنى السؤال بعبارة اخرة القلب وهو انه اذا حصل العقل الشرعي وهو العقل المكتسب من الطاعات والاعمال الصالحات على ما امر به سادات البريات صلى الله على محمد وآله الطاهرين استقام على الولاية وفروعها مما امر الله به ودل عليه من صحيح الاعتقادات وخالص الاعمال الصالحات واذا استقام على الطريقة عرفه الله نفسه وعرفه نبيه واوصيائه صلى الله عليه وآله ووفقه لطاعته وعصمه عن معصيته فطلعه الله ثم بحقيقة ما هو اهله على باب من ابواب غيوبه فرأى براي العين ان كل ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قيام صدور اقامه واقام كونه وعينه بما يمده به من امداده المتجددة بعدد انفاسه لا فيرى عيانا انه انما هو يتلك المدد الحادث المتجدد وذلك المدد الحادث انما هو شيء بفعل الله لا من شيء فهو من جهة الفعل دائم الفيض ومن جهة القابل انما يتحقق بدوام

الحالموتنم

القبول حاديا من جهة كجريان المدد من جهة فعل الله تع وهو شيئ اشترك فيه جميع
الخلق فالراسخون في العلم العاملون بتاويل القران عن الله تع حتى قالوا امنا
به محكمه ومتشابهه وان كلا من المحكم والمتشابه من عند ربنا وبذلك ذكرهم الله
سبحانه وتذكروا ايما انهم من الحكمة علموا بان هذا الايمان الذى اعتبروا به وانه
رسى الله سبحانه صفة والموصوف لا قوام له الا بمدد الله ولا ينتفعون بذلك
المدد الا بقبوله ولا قبول له اعظم من هديهم في كل شيئ ابتداء من الله ومن حيث
اجراه عليهم لم يخل من يده اذ لو خلاه من يده لم يكن شيئا اذ لا شيئ الا بالله ش
واعلمهم ان حفظ المدد عليهم انما هو باعتبار فهم انه من الله وبالله وبالسؤال
من الله بقلوبهم وباقوالهم وباعمالهم فالصفة مع مشاركتها للموصوف في الحاجة
الى الله تع محتاجة الى الموصوف وذلك بجعل الله سبحانه فهو في الظاهر اولى من
الموصوف بالحاجة ولما كان باب الايمان من الله سبحانه اليهم في المدد ومنهم الى الله
عز وجل في القبول هي القلوب لانها سبب طلب الايمان والهداية والثبات
عليهما وسبب الميل عن الايمان والهداية الى الكفر والضلالة سألوا الله تع ان يثبت
قلوبهم على الايمان والهداية وان لا يزيغها فيميلها الى الباطل والكفر بعد الهداية
الى الايمان لعلمهم بان القلوب تزيغ عما كانت عليه من الايمان فان قلت اذا هداهم
للايمان فكيف يميلهم قبل ان يعملوا وقد قال تع ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم قلت ان القلوب انما لم تتغير ما دام الله سبحانه حافظا لها عن التغيير
ولم يكن حفظها الا بقبولها لحفظه ولا قبول لها لحفظه الا بالاعتراف له بان ذلك
من فضله الا بيان في بعض الخلاق من العباد وبالسؤال من كرمه وفضله الثبات
كما فعل الراسخون في العلم فانهم في استحقاق الثبات بحقيقة ما هم اهله اولى هم
ولكن لعلمهم بالله سبحانه سألوه لانهم يعلمون ان ذلك عنده ولا ينال الا بطاعته ما عنده
وبحالة التضرع اليه فان قلت اذا كان الفيض دائم الظهور والمؤمن دائم الطاعة

والطاعة

والطاعة هي القبول لذلك المدد ولذلك الثبات على الايمان لانه بالمدد
فقد تمّت العلة من جهة الفاعل ومن جهة القابل واذا وجدت العلة التامة عند صح
امتنع تخلف المعلول قلت اذا تمّت علة القبول من قبل العبد لم يلزم من ذلك
تمام العلة من قبل الرب لان المدد ليس وجوده علة تامة ولا القبول لان العلل
اربع العلة الفاعلية والعلة المادية وهي هنا المدد المشار اليه والعلة الصورية
وهي القبول والعلة الغائية نفع العباد وانتفاعهم اى نفع بعضهم بعضا واما العلة وهي ثم
الفاعلية فهي فعله تعالى وفعله مشيته وارادته فاذا لم يشأ ولم يرد كيف ينفع القبول
لان القبول لا لشيء فليس بقبول وايضا مرادنا بقولنا ان العلة الفاعلية فعله تريد به فعله ع
في المراتب السبع فعل الكون بالمشية وفعل العين بالارادة وفعل الحدود والهندسة
بالقدر وفعل التمام بالقضاء وفعل الاذن بالحضر في جميع مراتب الظهور
فان الشيء اذا تمت اسبابه توقف على سبب الحضر فاذا اذن الله سبحانه له في
الظهور ظهر وفعل الاجل بمعنى انه لا يظهر الا في الوقت المقدر لظهوره ولا يفنى
الا في الوقت المقدر لفنائه وفعل الكتاب بان يكتبه في الالواح بجميع اسبابه
وهو قول الصادق عم لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة و
قدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر
وفي رواية على نقض بالضاد المعجمة وفي رواية فقد اشرك اسم العلة فيما قلنا من ان
العلة الفاعلية لم تتم ان الحادث اذا استوجب شيئا فذلك الشيء عند الله تعالى و
له وملكه وهو بالخيار ان شاء اعطى وان شاء منع اذ لا يجب عليه شيء ولا يحكم
عليه وان كان سبحانه اجرى عادته انه لا يمنع الجزاء ويعطي من سئله ومن لا يسئله
تفضلا منه وكرما فاذا سمعت العلماء يقولون يجب على الله سبحانه اللطف
بعباده فمرادهم منه انه يجب عليه في الحكمة لا وجوب تسلط لانه تعالى يحكم ولا يحكم عليه
قال الله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك مع انه تعالى لا يفعل ذلك

بنبيه صلى الله عليه وآله ابدا ولكنه على كل شيء قدير الا انه اجرى عادته على الاحسان والجميل فلا
يفعل الا ما هو الصلاح لعباده وما هو الا لطف بهم وفي الحديث في التوحيد
قال الرضا عليه السلام في الرد على سليمان المروزي في قوله ان ارادة الله علمه قال عليه السلام فما
الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا وذلك قوله عز وجل ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به
ابدا فقوله عليه السلام فهو يعلم كيف يذهب به يشعر بانه قادر عليه لانه ممكن له ولو كان
واجبا عليه لما جاز ان يقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لان
قوله هذا معناه انا انما ابقينا ما اوحينا اليك عندك تفضلا منا عليك وليس
بلازم علينا ولو شئنا لذهبنا به وهذا صريح بانه ما يجب عليه فانما اوجبه على
نفسه من الايفاء بعهده واتمام وعده قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف
الله وعده ومما ذكره السيد نعمة الله الجزائري في الكلام الذي نقله عن بعض
المفسرين كما تقدم وهو لا يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لو لا المسئلة لجاز ان
يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه الخ يدل بان الراسخين
لم يدعوا الله سبحانه بان لا تزيغ قلوبهم خوفا من انها يجوز عليها ويمكن وقوع الزيغ
من قلوبهم لانهم معصومون مصونون من زيغ قلوبهم وميلها عن الحق فانما دعوه
انقطاعا اليه يعني ان كل شيء فانما نبه [illegible] من الحول والقوة والمعروف من
القرآن ومن احاديث اهل العصمة عليهم السلام ومن الدليل العقلي الذي هو الحجة
الحق ان الراسخين انما دعوه خوفا من زيغ قلوبهم فان القلوب تزيغ الا ان
يثبتها الله تعالى ولا يثبتها الا بالدعاء والانقطاع اليه والتضرع عنده كما في
دعاء الوتر ولا ينجي منك الا التضرع اليك فان ما يدعونه لو كان موجودا لكان
في حق سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله بالطريق الاولى وقد اخبر عن نفسه كما في خطبته يوم
الغدير بانه يفعل ذلك خوفا حقيقيا لا مجرد انقطاع فقال صلى الله عليه وآله حوفا الا افعل

ونبرأ مح

فعل

تحمّل علىّ منه فادعه لا يدفعها عنّى احد وان عظمت حيلته لانه الله الذى لا
يؤمن مكره ولا يخاف جوره وقال ص ولو عصيت لهويت وفى الكتاب العزيز عباد
مكرمون الى قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وفى الكافى عن الصادق ع ما معناه ان النبى
الباس سجد وتضرع الى الله تعالى فاوحى الله اليه ادفع فانى لا اعذبك فقال يا رب
ان قلت لا اعذبك ثم عذبتنى الست عبدك فقال الله تعالى انى اذا وعدت لا
اخلف الميعاد هو تقدير بالمعنى الذى حضرنى فالحاصل ان خوف محمد ص اشد
من خوف جميع الخلق ومن دونه اهل بيته عليهم السلم ومن دونهم الانبياء والمرسلون
وهكذا الملئكة والمؤمنون ولو كان خوفهم للانقطاع لم يكن خوفا بل هو انس
بالله تعالى ولو كان كذلك كانت دموعهم فى بكائهم من خشية الله باردة والامر
على العكس بل كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد كانوا
احق بالخوف من مقام ربهم من جميع الخلق وليس الا للخوف من مكره تعالى كما قال ص
لانه الله الذى لا يؤمن مكره واذا تتبعت اخبارهم وادعيتهم ظهر لك ان
خوفهم عليهم السلم خوف حقيقى وانهم مستجابو الدعوة وعدهم الله النجاة بل
على ابد دائما يتضرعون اليه ويعلمون انه لا ينجيهم من مكره شىء الا فضله ورحمته
الابتدائيان فانه تعالى لو قاصهم لم يكن لهم ما يستحقون به ادنى شىء من رحمته و
فضله تدبر كلام سيد العابدين ع فى دعائه فى سجود الشكر بعد الثمانى من صلوة
الليل وقد ذكرناه فيما تقدم وهو الهى وعزتك وجلالك لو اننى منذ بدعت
فطرتى من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة فى كل طرفة عين
بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين الى اخر الدعاء يظهر لك انهم خائفون وجلون
لانهم لا عمل لهم يقربهم عن الاستحقاق وانهم دعوه من الفضل والتكرم والرحمة
واذا كان حالهم انه لو عاقبهم بكل عقوبة مع ما هم عليه لكان ذلك بعدله تعالى قليلا

بجزي م
رأسك م

الذي

في كثير مما يستوجبون من عقوبته كما في الدعاء المذكور وليس هذا لغلوه للانقطاع
خاصة او لتعليم الرعية لانه لو كان كذلك لكان اما لانهم ارباب غير محتاجين
الى رب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما لان لهم عليه حقا يستحقونه من اعمالهم
بدون فضله الخ لو قال قائلهم لا اريد فضلك ورحمتك وانما اريد حقي الذي
عملته من نفسي فلا شك في ان من قال ذلك فهو كمن قال اني الرب دونه لانه ادعى
ان اعماله الصالحة ليست من نعم الله بل هي منه ولا شك في كون هذا شركا بالله نعم
وان وحد وعلم انها كلها من الله نعم فلا استحقاق له في شيء فلا نجاة له الا بالسؤال
والتضرع اليه وكلها نعم نعم وانما رضي من عبده بالاعتراف بالتقصير فان ما
وفقه له من الاعمال فهو مما يجب عليه شكرها لانها نعم متجددة من كرمه نعم فان
الاستحقاق للثبات على الايمان وحفظ القلب عن الميل عن الهداية الى الضلالة
فكل ذلك نعم نعم فقال علي عم في خطبته يوم عيد الاضحى كما رواه الشيخ ره في
المصباح فوالله لو حننتم حنين الواله المعجال ودعوتم دعاء الحمام وجأرتم جؤار — الانام خ
متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في
ارتفاع درجة او غفران سيئة احصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما
ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه وتالله لو ~~انماثت~~ قلوبكم انمياثا وسالت — لو انماثت م
من رهبة الله عيونكم دما ثم عمرتم عمر الدنيا على افضل اجتهاد وعمل ما جزت اعمالكم
حق نعمة الله عليكم ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنه عليكم هـ فتأمل
قوله عم انكم لو قمتم بهذه الاعمال التي اشار اليها مدة عمر الدنيا على افضل اجتهاد
وعمل ما قابلت حق نعمة الله عليكم الخ مع ان هذه (الاعمال) التي اشار اليها عم لا يمكن
وقوعها من مكلف فلا سيما الاعمال التي اشار اليها ذي العابدين عم في الدعاء
المشار اليه سابقا فان فيه فلو انني يا الهي كربت معادن حديد الدنيا بانيابي
وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما

وصديدا

وسيدي لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي الخ فانّ هذا لا يمكن
دفعه من المكلّف ومع هذا بيّن ع انّي لو فعلت هذا كنت مقصّرا في واجب
حقك علي ولو عذّبتني بانواع عذاب الخلائق على التقصير الذي كان منّي
لكان تعذيبك اياي بعذاب الخلائق كلهم بعدلك ان لم تتجاوز عنّي قليلا في
كثير ما استوجبه من عقوبتك على تقصيري في حقك مع تلك العبادة فاذا
تدبّرت ما ذكرناه لك واشرنا اليه ظهر لك انّ الراسخين في العلم اشدّ خوفا من
جميع الخلائق من ان تزيغ قلوبهم عن الهدى بعد اذ هديتهم وان كان مما انعم
عليهم ان تفضّل عليهم بالرجاء فيه وحسن الظن لقدر ما البسهم من الخوف
فانّ المؤمن لا يستقيم ايمانه حتى يعتدل خوفه ورجاؤه لانّهما جناحان له يطير
بهما الى الله تعالى ولا يطير الطائر حتى يعتدل جناحاه فافهم واما قول السيد نعمت
الله سؤالهم انقطاع اليه تعالى فهو من الحق اليقين ونقول به ونقول ايضا انّ الانقطاع
من الخوف ولا يلزم مما ذكرنا ان تكون اعمالهم غيرخالصة لوجهه تعالى لانها
راجعة الى حظوظ النفس المشهور عند المتقدمين ببطلان العمل بذلك
لانا نقول انّ ما اشرنا اليه هو حقيقة الاخلاص لانّ الاخلاص ايقاع العمل
لطلب التقرّب اليه خاصة ولا شكّ انهم انما سألوه ان يثبّت قلوبهم على ما يقربهم
اليه ولا يميلها الى ما يبعّدهم منه ومن هنا نشأ الخوف الشديد لهم لعلمهم بذلك
حتى كان امير المؤمنين صلوات الله عليه لما قرأ بعد ركعتي الافتتاح قبل صلوة
الليل الهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها
بكرمك الدعاء خرّ مغشيا عليه واخبرهم ابو الدرداء انه ع قضى نحبه فرشّوا
عليه الماء حتى فاق واخبر ابا الدرداء ان هذه عادته عليه السلم مع انه ع اخبر
انه ما عبد الله خوفا من ناره ولا طمعا في جنّته ولكن رآه اهلا للعبادة فعبده فما
هذا الخوف الشديد الّا لانه يعمل للتقريب ويخاف التبعيد كيف لا يكون كذلك

والله تعالى انزل في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون فافهم فتفقه لحقايق الامور وصحيح الاعتقادات وقوله عز وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب يشير به الى ان الثبات على الهداية انما
هو برحمة منه تهبها من يشاء وقوله وهب لنا يشير بذكر الهبة على الفضل الابتدائي
لا عن استحقاق فان الاستحقاق ليس هبة وانما هو طلب حق وقوله من لدنك
ولم يقل من عندك اشارة الى انها ابتدائية لان لدن وان كان بمعنى عند الا
انها اخص من عند لاحتمال كون عند بمعنى في ملكك وهو صادق على القريب منه
والبعيد والمحبوب والمبغوض ولدن لما كانت تفيد القرب اختص استعمالها في
القريب والمحبوب اما تسمعهم يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره يقولون علم
لدني ولا يقولون عندي ولو كان الثبات على ما وفق من الايمان ليس بموجبه
ورحمة ابتدائية لما قال من لدنك لان معنى من لدنك انه جديد الحدوث لم
يجعل لهم قبل السؤال الذي لم يستحقوه بالسؤال وهذا ذكر انك انت الوهاب اي
المبتدي بالنعم قبل استحقاقها لان السؤال وان كان من افضل القوابل الا
انه غير مقتض للاجابة لذاته ولو كان مقتضيا للاجابة لما كانت الاجابة رحمة
دلت على ان مقتضى الاجابة انما هو الجود والكرم الذي نبه عليه بقوله انك انت
الوهاب نعم السؤال شرط لوجود العطية اذا اجريها المتفضل على مقتضى الاسباب
فكان السؤال مقتضيا بالاجابة لا لذاته والاجابة من الكرم المطلق ثم اذا اقتضى
بالاجابة فانما هو مقتض بها للظهور لا للايجاد لان ظهور هذه العطية اذا جعل
السؤال لها سببا متوقف عليه ولو لم يجعل سببا لم يتوقف عليه والمعطي سبحانه
مسبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهو يفعل
ما يشاء ولي في بيان هذا الحرف ساحة طويلة اقف بها على ساحل القطبية ولكن
لا يمكن لا يقتضي المقام بيان كله فان قلت هذه دعوى فلا بد في تصديقها من

المشاهدة

الفضل الابتدائي

ولما كانت الاجابة رحمة

المشاهدة قلت ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون وانتفاض اهل القابلية لما
اشرنا ظهر مما ذكرت في هذا الشرح وكررت تصديق هذه الدعوى والى الله ترجع البحـ
الامور ورحمة الله تعالى حقيقة لا مجاز لانه تعالى انما خلق جميع الخلق بالرحمة وقد سمى
نفسه بالرحمن قبل خلقه فقال الرحمن على العرش استوى وانما خلق جميع خلقه
بفاضل تلك الرحمة وسماها رحمة وكلام علماء الاصول في هذه المسئلة غير محقق لانهم
ان المجاز لا يستلزم الحقيقة لما توطوا القولهم ان الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له
اولا والمجاز استعماله ثانيا فوجدوا اسم الرحمن غير مسبوق بوضع قبله ان المجاز لا يستلزم قالوا
الحقيقة فنقول اذا لم يستلزم لم يكن مجازا اذ معنى المجاز الطريق الى الحقيقة فاذا وضع
لفظ على شيء لم يستعمل فيما قبله فان كان يجوز ان يكون مجازا لم توجد حقيقة فان قلت
بلى توجد بدليل ان الرحمة حقيقة رقة القلب قلت هذا مصادرة فمن اين علم ان
حقيقتها رقة القلب فلعل حقيقتها معنى اخر بدليل ان الله تعالى سمى نفسه بالرحمن و
سمى الرحمة باسمها وخلق خلقه بها ولم يوجد قلب ولم يخلق له رقة ولعل هذه الرقة
انما سميت رحمة مجازا لان الله سبحانه لما خلق الرحمة وسماها بهذا الاسم وخلق الخلق ابان
لما هنالك فقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فكان ما في الانفس اثره ودليله
لما في الغيب والاثر والدليل ليسا ذاتين وانما هما صفتان والصفة مجاز الموصوف
فهو حقيقتها ولما كان الاثر والدليل مثلا وصفة للمستدل عليه وللموصوف وجب
في الحكمة ان يكون فيه ما يشابه الحقيقة التي في الموصوف والمستدل عليه فوضع فيه ما
يشابه اصله ليمكن الاستدلال به مثلا لو انك لم تر الفرس الحيوان الصاهل وطلبت مني
بيانه وتمثيله فنقشت لك في القرطاس صورة فرس فهذه الصورة هي مثال الحيوان
المعلوم ولها يدان ورجلان مثل الحيوان فيداها اي الصورة ورجلاها حقيقة فيها
وان كانتا مجازا بالنسبة الى الحيوان فكذلك خلق الله الرحمة وسماها باسمها فوصف

نفسه بها قبل ان يخلق الخلق والقلوب والرحمة لان المخلوق فرع عن صفات فعل الخالق
فان كان في الاصل صفة واراد الفاعل ان يجعل في الفرع نظير صفة الاصل صنعها مناسبة
للفرع بقدر امكانه وسماها باسم صفة الاصل فليس لك ان كنت تفهم ان صفة الفرع
كانت بعد صفة الاصل وسميت باسمها وجعلت نظيرها ان تسمي صفة الفرع حقيقة
وصفة الاصل مجازا مع ان الحقيقة ذكر والمجاز انثى وتنسبون الذكر الى الحكم والانثى له تعالى
الحكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى والمعلوم عند جميع العقلاء انه تعالى خلق
للاجسام الالات ليستعملها فيما يراد منه لانه لا يمكنه العمل بدون الالات بخلاف الصانع
ليستعملها
فانه تعالى يفعل بغير آلة فلما خلق الاجسام والنفوس المحتاجة في عملها الى الاجسام
واراد منها عمل ما كلفهما به خلق لها آلة تعمل بها ما اراد منها وسماها لها باسماء اشتقها
من اسمائه تعالى ليستدل بالاسماء ليعرفوه بها من غير تشبيه كما خلق للمخلوق علما ليعرفوا
به علمه تعالى بمعنى انه عالم لانه خلق العلم والجاهل لا يصنع العلم وليس علم الخلق
حقيقة وعلمه مجازا لان العلم حقيقة في صورة المعلوم عندنا ولا نعرف علما الا انه
صورة ومقترن بالمعلوم وعلمه تعالى ان كان صفة للمعلوم وصورة له فهو حادث
وان كان مقترنا به فهو حادث للاجماع من جميع العقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم
من المليين وغيرهم ان الاقتران صفة الحدوث ولا يقع الا بين حادثين وان لم يكن
صفة للمعلوم ولا مقترنا به فليس علما لان العلم لا يكون الا صفة ومقترنا ولما
ثبت انه تعالى عالم لانه خلق العلم وصنع الصنع المحكم المتقن ولا يكون هكذا الا العالم
ولما ثبت ان العلم حقيقة انه صورة المعلوم ومقترن به وهاتان لا يجوز ان توصف
الله تعالى بهما وجب ان تحكموا بان علمه مجاز لا حقيقة لانكم لا تعرفون من العلم الا ما
لا يجوز على الله تعالى كما قلتم انا لا نعرف من الرحمة الا رقة القلب وهي غير جائزة على الله
تعالى فرحمته مجاز فقولوا ايضا علمه مجاز كذلك وان قلتم ان علمه مجاز فقولوا ايضا بذلك

فى قدرته وسمعه وبصره وحياته وادراكه وغير ذلك مع انكم تقولون هى عين ذاته فتكون ذاته مجازا اذا وانكم حقيقة لانكم لا تعرفون من الذات الا ما هو مثلكم ولهذا قال الشيخ كل ما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود اليكم وان قلتم ان علمه لا نعرف حقيقته ولا كيفيته فكذلك قولوا رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها فكما انكم لا تحكمون بكون علمه مجازا لعدم معرفتكم بحقيقته والاصل فى الاستعمال الحقيقة فكذلك لا تحكمون بكون رحمته مجازا لعدم معرفتكم بحقيقتها والاصل فى الاستعمال الحقيقة كيف وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق اهله فان قلتم فاذا تكون رحمتنا مجازا فالمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل ذلك قلت اذا لم يعقلوا ذلك فقولوا رحمتنا حقيقة ورحمة الله ثم حقيقة وحقيقتنا بنسبة حالنا كامثلنا بالفرس فان يديها حقيقة فيها وصورتها المنقوشة فى القرطاس يداها حقيقة فيها وان كانتا مجازا بالنسبة الى الفرس الحيوان فافهم فان فهمت فحسن والا فقد بينت لكل من له قلب او القى السمع وهو شهيد ببيان يفهمه الا ثلاثة رجال رجل معاند مكابر لعقله ورجل لا يفهم العلم وانما هو كالطير المعلم ينطق بما لا يفهم ورجل جامد جمدت طبيعته على ما سمع بحيث اذا سمع شيئا غير ما سمع لا يلتفت اليه ولا ينظر فيه لانه لا يريد العلم وانما يريد الصورة فاذا حفظ الصورة جمد عليها اذا سلم من الرد عليه من العوام او ما استلزم ذلك فان قلت قد قام الاجماع على ان رحمتنا حقيقة وانها لا تجوز على الله قلت ان قام على ان رحمة الخلق حقيقة لم يقم على ان رحمة الله مجاز فان كان فرعوا على كون رحمتهم حقيقة وانها غير رحمة الله ولا يلزم من المغايرة كونها فى حقه تعالى مجازا كما انه لا يلزم من كون علمنا حقيقة وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وانه غيرها فى الله تعالى كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره مجازا الجواز ان يكون هذا حقيقة وهذا حقيقة كما ان ذاتنا حقيقة وذاته

حقيقة وانا شيء وهو شيء فكل حقيقة فكلٌّ مغاير للآخر فانهم قال عم سبحان ربنا ان
كان وعد ربنا لمفعولا قال الشارح المجلسي ره سبحان ربنا اي انزهه تنزيها عما لا
يليق بذاته وصفاته وافعاله ان كان اي انه مخففة من الثقيلة وعد ربنا لمفعولا
في اجابة الدعوات فكيف يخلف وعده انتهى وقال السيد نعمة الله ان كان وعد
ربنا لمفعولا ان هنا مخففة من المثقلة ويندرج في قوله وعد ربنا اجابة الدعوات
لانه قال ادعوني استجب لكم انتهى اقول تذكر ما اعترف به من الايمان وتذكرات
المقبات ليس في ايدينا وانما هو في يد الله سبحانه وانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم لا حول لنا عن الانقلاب الى الضلالة ولا قوة لنا على الثبات الى الهداية الا
بالله المتعالي عن الجور والظلم وعن البخل لانه المتفضل بمبتدآت النعم الجزيلة
وعن تغير عادته من الجميل والاحسان والفضل والامتنان وعن ان يخيب رجاء راجيه
وعن ان لا يكون مع حسن ظن عبده به وعن ان يضيع عملنا بولايتهم ومحبتهم والتسليم
لهم والرد اليهم وبتوجهنا اليه تعالى بهم وتقربنا بمحبتهم واتكالنا على ولايتهم لامره لنا
بذلك العظيم الذي لا يوصف ولا يعرف ولا يكيف وتذكر ما وصفهم عليهم السلم به من
الاوصاف التي لا تترتب عليها احكام الاقرار الا مع الموافاة بان تذعن القلوب و
الاركان واللسان كل واحد منها بالقيام بما يراد منه فلما قال ما ذكر ولم يحصل بالموافاة
فقد خالف اللسان والقلب الاركان وكان القول بدعوى الموالاة والمحبة التي
لا تحصل الا بالعمل واقلها البعض كما قال تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران تركه بالكلّ عند الله
لسعيه وانا له كاتبون واكثرها القيام بالكل عند الله اعراضا فكان الاعراض تكذيبا
فكان التكذيب استهزاء وهذه امور لا تنفك من قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما
كانوا به يستهزءون والاية التي انته ما علم الله من ان من ادعى ولايتهم وخالفهم فقد

اعرض

اعرض عما يعلم كما في الحديث القدسي ما معناه قال الله يا موسى كذب من زعم انه يحبني

واذا جاء الليل نام عني وهل راتب محبا ينام عن حبيبه هـ واذا اعرض فقد كذب

ولذا قال تعـ كذب من زعم انه يحبني الخ واذا اكذب فقد استهزء كما في الا بيتين المتقدمين

فلما وجد ذلك من نفسه وهو يعلم ان ما قاله في الثناء عليهم عليهم السلم اذا كان مع

الموافاة افضل العبادات لله فما كمل ما يذكر به الله ويسبح ويهلل وبدون الموافاة قد

يكون كما في الا بيتين فلما استشعر ذلك نزه الله تعـ عما ادعاه من الطاعة وانه ربما

كان عاصيا بترك الموافاة فقال سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ورجا من الله

تعـ القبول لهذا العمل القليل كان لهم عليهم السلم لانه ولايتهم تتمم ما نقص من الاعمال

كما دلت عليه اخبارهم فقال انه كان وعد ربنا لمفعولا لا يخلفه لان الوعد يستعمل في

القول بفعل الثواب والوعيد في القول بفعل العقاب وقد يستعمل القول بفعل العقاب

في الوعد اذا كان ثمة فيه مصلحة اخرى كما قال تعـ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف

الله وعده فكان وعده قد وقع موقع وعيده الا انه لما كان فيه نصره نبيه صـ اتى بما

يليق بنبيه صـ لانه فعل ذلك توجيها لجهته فكان الكلام ويستعجلونك بالعذاب تكذيبا

لك ولنبوتك ولسوف اصدقك وانزل بهم ما استعجلوا به فكان المقام وعيد من جهته

ووعد من جهته فرجح جانب نبيه صـ فقال ان كان وعد ربنا لمفعولا بلحاظ ارادة الوعد

من هذا الوعد لان الله تعـ وعد القبول لاقل الاعمال مع ولايتهم لانها تتمم ما نقص

وتقوم مقام ما فقد لاشتمالها على محبتهم ولو خاصة بالقلب بدون عمل الاركان

وبلحاظ ارادة الوعيد من هذا الوعد لان من قال بلسانه ولم يعمل باركانه فقد نقص

حقهم كما قال عـ ان ولايتنا لا تنال الا بالورع فذكر ذنوبه وتقصيره اما لسبب هذه

الدعاوى التي لم يشفعها بالموافاة اومطلقا وهذا اللحاظ لقرينة قوله يا ولي الله ان

بيني وبين الله ذنوبا الخ وهذه القرينة مرجحة للحاظ الثاني ويرجح الاول وهو ارادة

الوعد من هذا الوعد انه صدره بان المخففة من الثقيلة وهي للتاكيد ودخول اللام
التاكيد في خبرها وان كان اتى بها للفرق لكنها مع ذلك تفيد التاكيد لانها اذا خففت
واتى لها باللام للفرق بينها وبين الشرطية لم توضع للفرق الا بلامها التي تدخل
وان كانت مشددة للتاكيد واما اتى بلفظ الوعد واستعماله في الوعيد بعيد وعلى
فرض الوجه الثاني فانما لوحظ به مصلحة الاضافة لاظهار الائمة عليهم السلم فانهم
لا يحبون المعصية والتقصير من شيعتهم ومحبيهم واذا وقع من محبيهم تحملوا انتعاته
استغفروا له وشفعوا فيه بحيث لا يشمت بهم اعداؤهم وفي تفسير العياشي عن كرام
قال سمعت اباعبد الله عم يقول اذا كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر
وابيض في كل قبة امام دهره وقد حف به اهل دهره برها وفاجرها حتى تقف بباب
الجنة فيطلع اولها قبة اطلاعة فيميز اهل ولايته من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول
انتم الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم لاصحابه فتسود
وجوه الظالمين فيصير اصحابه الى الجنة وهم يقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فاذا نظر اهل القبة الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا
الا يدخلوها وذلك قوله لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وفي الجوامع عن
الصادق عم الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين
من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون
الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين كل
سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم
يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء الى النار فيقولون
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا

من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء
يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله
لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر
الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين
ولا محزونين ومثله ما في تفسير علي بن ابرهيم على اختلاف في بعض الكلمات لفظه
وامثال هذه كثيرة وفي دعاء الحجة عم قال رضي الدين بن طاوس قدس الله سره سمعت القائم
عم بسر من رأى يدعو من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم ان شيعتنا
خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه
اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات
اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا فان خففت موازينهم فثقلها
بفاضل حسناتنا هم وكل هذه وما اشبهها مؤيد للاول فعلى الثاني يكون قوله فيما
بعده يا ولي الله استشفاع في التقصيرات الخاصة وهي ما تضمنها قوله في سائر هذه
الزيارة مثل قوله مطيع لكم اخذ بقولكم فانه لا يصدق الطاعة والاخذ بالقول
مع المخالفة وعلى الاول استشفاع في الاعم وفي الثبات على ما هديه من المحبة و
الولاية والمتابعة ولو في الاغلب او بالقلب والتسليم لهم كذلك والموالاة لهم و
لوليهم والبراءة من اعدائهم ومن اشياعهم واتباعهم ولو بالقلب قال عم يا ولي الله
ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا ياتي عليها الا رضاكم قال الشارح المجلسي ره يا
ولي الله المخاطب هو الامام الحاضر الذي يزوره او يقصده بالزيارة او الجميع المشمول
الجنس له ويؤيده الاتيان بالجمع بعده لا ياتي عليها اي لا يهلكها او لا يمحوها الا رضاكم
عني مطلقا او بالشفاعة انتهى اقول قوله يا ولي الله ان بيني بالفصل والاشارة

الحضور عند قبره الشريف فان الحضور معنى سواء خاطبه بالمفرد ام بالجمع ولكن اذا
خاطبه بالجمع كان الحاضر عنده سابقا في الخاطر لكان الحضور وهما سواء فيهم عليهم السلام
ان قصدهم مع الحاضر كانوا تبعه في الحضور الذهني وان لم يقصد غيره تعين في
القصد فكان الجمع للتعظيم والاشارة والقصد كالحضور في حكم اول الخطور بالبال
ولكن يحتاج الى تأكد اقبال وتوجه لان الحضور يعتبر على التعيين العرفي المقتضي لهذه تأكيد ل
للحضرة والقبر الشريف واطلاق الشارح وما نقول له اذا الجمع تسامح او لارادة التقييد
على خصوص صحة التوجه اليهم عليهم السلام جميعا عند زيارة احدهم وح يكون الحال
كما قلنا فان الزائر اذا توجه اليهم جميعا بالزيارة والخطاب وهو عند قبر احدهم كان
الحاضر سابقا في الحضور في ذهن الزائر واذا قصد خطاب الجميع كانوا مخاطبين بواسطة
خطاب الحاضر فهو المخاطب وهم تبع له في الخطاب او هو امامهم بفتح الهمزة وبكسرها في
مخاطبة الزائر وهذا ظاهر قوله عم يا ولي الله قد يستعمل بمعنى ان الله تعالى تولاه وتكفل
به في مصالح نشأتيه كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وقد يستعمل بمعنى ان الله ولاه اي وجهه الى الجهة التي خلق لها من مقامه من الله ودنياه ولاه
في الخير او جهات ما اراده منه من دفع الحجب عن قلبه حتى يشاهد من ملكوت الله تعالى في
خلقه ما كتب له في الواح قدره وقد يستعمل بمعنى ان الله تعالى ولاه واسترعاه من عباده
ما يحمله من التأدية عنه تعالى اليهم وذلك كسائر الانبياء والاولياء من خلفائهم عليهم
اجمعين السلام وقد يستعمل بمعنى الحامل للواء الحمد وهو لواء الولاية المطلقة العامة
كما تقدم يعني ان الله عز وجل خلق هذا الولي له تعالى وخلق له جميع خلقه فلما خلقه اشهده
خلق نفسه وانهى اليه علمها وحين خلق الخلق من الانس والجن والملئكة والحيوانات
والشياطين والنبات والمعدن والجماد والسموات والارضين وسائر الافلاك في
مشاهد متعددة واوقات متجددة وهي الف الف دهر كل نوع وجنس وصنف وشخص

في مكان

في مكان حدوده ووقت وجوده استشهدهم كل شيء منها وانتهى اليهم علمه والقيام به وتربيته
بان يؤدّي اليه ما كتب عز وجل له من خلق ورزق وحيوة وممات وما يلحق بذلك
من كل ما يتعلق بتربيته في النشأتين فهم يؤدّون الى رعاياهم التي استرعاهم الله
اياها بانفسهم وبوسائط عن كل نوع الى ما يشاكله على حسب ما علّمهم الله وهذا هو
الولي المطلق والولاية العامة المطلقة مختصة بهم من بعد الله تع وما سواهم من جميع
الخلق فولايتهم خاصة واليه الاشارة بقوله تع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
وصاحب هذه الولاية المطلقة هو المراد هنا في قوله عم يا وليّ الله وقوله عم انّ
بيني وبين الله ذنوبا يريد منه انّي في حالة طاعتي انا مقصّر عاص ففي حالة عصياني
كيف لا اكون عاصيا كما في المناجاة الملحقة بدعاء الحسين عم على ما نقله بعضهم والا
فقد قيل انّ هذه المناجاة ملصقة به وانّها من كلام ابن عطاء الله وقيل هي من كلام
الحسين عم وزاد فيها ابن عطاء الله د في اول المناجاة الهي من كانت محاسنه مساوي
فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه
دعاوي وما تقدم من دعاء علي بن ابي طالب عم وخطبته ودعاء علي بن الحسين عم
بعد الثماني من صلوة الليل فانّما يشعران هما وغيرهما انّ العبد في جميع احواله مقصّر ليس له
طريق الى استحقاق رحمة الله [illegible] عفو الله وفضله الا بفضل الله وعفوه و
منّه وكرمه ورحمته يمنّ بها على من يشاء من عباده هذا في حق من يقوم بظاهر اوامر الله
ونواهيه في جميع احواله وقد نقل بعض العلماء الاخيار من اهل البحرين انه وجد بخط
الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي الشاكي القطيف ما ظنه نقلا من اشعار بعض
العرفاء او المتصوفة بيتين وهما لو اقسم المرء بان الرحمن خالقه بان بعض الورى لا شيء
ما حنثا لو كان يعنيها فغير الله خالقها الله اكرم من ان يخلق العبثا ومعناهما لو اقسم المرء
بالله بان بعض الورى والمراد الكل لا شيء يعني لا حقيقة له من ذاته ولا شيئية واما

عز وجل مح

واستيهاله مح

شيئية في الحقيقة من شيئية غيره اي بشيئية غيره ما حسن ولا كفاءه عليه لان يمينه
صادقة لانه اي المخلوق لو كان شيئا لكان خالقه غير الله لانه اذا كان شيئا لم يكن لله فيه
صنع الا التصوير كصنع البناء للجدار فان التراب والماء اللذين عمل منهما الطين صنع
غيره وكذلك الحجارة فليس له عمل الا تغييرها وكذلك جميع العاملين الصانعين ما خلا الهيئة
الله تعالى فانهم انما يعملون في صنع غيرهم فلو كان الله لم يصنع في صنع غيره لكان عابثا لان
ذلك الغير الذي صنع الاصل واحدث المادة يصنع الصورة فيكون صنع الصانع بعده
عبثا والاستشهاد من هذين البيتين ان كل ما سوى الله لا اثر له من ذاته ولا حقيقة
فكل من وجد له انية فهو عاص بل جاحد واحسن ما قال شاعرهم في هذا المعنى اقول
وما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فاذا كان وجدانه لوجوده ذنبا
لا يعدل به شيء من الذنوب لان كل ذنب فانيته وثبوته وتحققه مبنية على وجدان وجوده
فاذا كان الامر كذلك بان وجد له وجودا فقد عصى بسببه وجدانه لانه مدع للاستقلال
والاستغناء فكفى بذلك ذنبا لو كان يعلم لانكره وتبرأ منه لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا ولا يكاد ينفك من هذا في حال هذا مع قيامه بما يراد منه واما
من كان مقصرا فيما يراد منه من ظاهر التكليف فلا تسئل عن حاله وقوله ع ان بيني وبين
الله ذنوبا مع ان بينه وبين الآدميين ذنوبا ولكن حقوق الخلق لا تكون حقوق الا
بحقوق الله فكل حق للخلق فهو حق لله وليس كل حق لله حقا للناس فلذا قال ان بيني
وبين الله عز وجل ذنوبا على ان من اصلح حاله مع الله تعالى فان تبعات الخلق يمحوها
شفاعتهم عليهم السلم ويعوضون عن حقوقهم من فضل الله فيؤول الامر الى ان التبعات و
الحقوق لله تعالى فان العباد ملكه وحق المملوك للمالك فاذا شاء اسقط حق عبده عن عبده
وعوض عبده عما اسقط من حقه وقوله ع لا يأتي عليها الا رضاكم يراد منه ان تلك
الذنوب التي كانت بيني وبين الله لا يمحوها ويسقطها من اعتبارها ونسبتها الى

لا يعني

لا بمعنى يهلكها و يمحوها من الوجود العلمي الامكاني لانّ هذا العلم الامكاني الذي هو

الوجود الراجح الذي تقومت به مشية الله ثم تقوّم ظهورها و تقوّم تقوّم تحقق هو

خزائن ملك الله ثم و لا يخرج عن ملكه ما دخل فيه نعم قد يمحوها من الكوني و هو ما نقش

بين دفتي الكتاب الحفيظ و ترتفع الى اصلها في الوجود الامكاني وقد يمحوها بمعنى

يمحو تعلقها بمن عملها كما مثلنا سابقا بانّ مثال السارق الذي رأيته يسرق اذا تاب

كان كلما ذكرت تلك الحال مثل بحضوره او بذكره منك او من غيرك بلسان او بذهن

رأيت المثال يسرق ولكن بينهما حجابا و ذلك لانّ التوبة حالت بينه و بين المثال فقطعت

الربط و الاتصال بينهما و ترى المثال متخلفا عنه غير لاحق به و لا لازم له و لا منسوب اليه

لانّ المؤمن لما سار به سفر الزمان الى الوقت الذي رأيته به بعد التوبة بقي المثال في

دفتر وجوده و جهه مقابل للمؤمن لا لذاته بل للحال التي تولّد المثال فيها فتلك

الحال لما تاب عنها حالت التوبة بينه و بينها فبقيت ملقاة على وجهها في المكان الذي

دفعت الشهوة فيه و زمانها و المثال متلبس بها و لما سار به الزمان بسفينة الموت

تجاوز عن المثال و مكانه و زمانه و كان المثال بدونها لا روح فيه و انما يسير مع السارق

حيث ما سار به الزمان بسفينة لانه كان متعلقا به و لازما له لم يحل بينهما حائل فهو

متصل به فينجذب معه اينما كان فيتشكل الشخص بالامثال القبيحة فلا يصعد الى عليين

بل ينزل الى دركات اعماله لانّ الجذب في الحقيقة للامثال فان كانت هي لازمة

للذات و انما قلنا انّ المثال القبيح ينجذب مع صاحبه لانه صفته و الصفة تابعة

للموصوف و لانها انما حدثت عنه بميله اليها فهي منسوبة اليه فيقال انها تتبعه بمعنى انها

لازمة له كما قال تعالى و لكم الويل مما تصفون و قال تعالى سيجزيهم وصفهم و الا ففي الحقيقة

هو تابع لامثاله بمعنى انّ مصيره و مرده الى محل امثاله الا ترى انّ زيدا من حيث هو

فاعل قام في قولك قام زيد تابع في الحقيقة من جهة التبعية و المصير للقيام فيما تترتب

عليه من الاحكام وان كان القيام ناشيا من فعل ذميم فظهر لك مما اوضحنا لك ان
المثال الحسن في الدفتر العليا من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الابرار في عليين و
ان المثال القبيح في الدفتر السفلى من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الفجار في سجين
فان المثال حسنا كان او قبيحا ان ترك صاحبه وعمل عملا فترتخلف عنه في مكانه ودهره
ولحقه حكم الثاني الحادث بالعمل الثاني فان لم يترك كان تابعا له ان المثال في دفتره
فالمثال فان كان لازما لكنه يجر صاحبه الى مقامه كالاثر لازم لصاحبه الا اذا طرء عليه ما يحول
بينهما فتقطع الرابطة والى معنى هذا الانجذاب والتبعية اشار ابو جعفر ع كما في
الكافي قال أُتي الى امير المؤمنين ع بقوم لصوص قد سرقوا فقطع ايديهم من نصف
الكف وترك الابهام لم يقطعها وامرهم ان يدخلوا دار الضيافة وامر بايديهم ان تعالج
واطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا فدعاهم فقال يا هؤلاء ان ايديكم قد سبقت
الى النار فان تبتم وعلم الله منكم صدق النية تاب عليكم وجررتم ايديكم الى الجنة وان
انتم لم تتوبوا ولم تقلعوا عما انتم عليه جرتكم ايديكم الى النار هي فقولنا بما قبل فحجبه
اي المثال مقابل للموضى لا للذات بل المحال التي تولد المثال فيها فزيدانه اذا تاب
قد يمحا المثال من الوجود الكوني عنده من علم وقد يبقى واذا بقي فبقاؤه انما هو بتلك
الحال وتلك الحال بعد التوبة ارتفعت في مكان العمل وزمانه فهي في عالم الاشباح
الخالية بلا ارواح فان كانت الحالة قبيحة سقطت الحالة بحالة العقيم بعد التوبة واما
اذا لم يتب كانت حالته مصاحبة له تجئ ذاه ذاه متلبسا بها حتى يرد على الله ثم باحد
الحالين فمعنى قوله ع لا يأتي عليها بمعنى لا يهلكها ويفنيها ويمحوها الا رضا كما ذكرنا
من احد الوجهين اما محوكونها كما في بعض الذنوب بان ينسيها الله الملئكة والارض
والوقت ذلك والنسيان محو الصورة من الحافظة وهي هنا نفوس الملئكة والناس
والواح المكان والزمان المعبر عنها بالكتاب الحفيظ فان تلك من الواح اللوح المحفوظ

واما قطع النظر عما تتعلق بينهما فافهم قوله عليهم السلم الا رضاكم يراد انّ غير رضاهم
كالتوبة لو كونت بعضا ما كونت آخر لعدم شمولها لكل شئ اذ بعض الذنوب لا يشعر
بها المرء والتوبة انما تقع على ما يشعر به مجملا او مفصلا واما رضاهم فهو يأتي على كل
شئ اذ لا يمكن ان يقع شئ من الذنوب وهم لا يعلمونه لان الاعمال تعرض عليهم وقد
اطلعهم الله على ما في اللوح المحفوظ وكذلك القرآن فانه تفصيل كل شئ وقد اعطا
هم الله تعالى عمودا من نور يرون فيه جميع اعمال الخلائق ولانه لا يكون ذنب الا ما
كان مخالفا لامر الله وارادته ظاهرا او باطنا فلا ارادة لله ولا امر الا بهم عليهم السلم لانهم
محال المشية والسن ارادته وحفظة امره ونهيه فلا تمحو جميع الذنوب الا رضاهم فان
قلت لم قال ع الا رضاكم ولم يذكر رضا الله تعالى اولى في العموم فان شفاعتهم لا تنفع ورضا الله
الا من رضى الله دينه كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبدون رضاه لا تنفع
الشفاعة عنده ولهذا قال للنبي صلى الله عليه وآله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم ولو اذن الله له بالاستغفار غفر الله لهم باستغفاره صلى الله عليه وآله فالاولى ان
يقال لا يأتي عليها الا رضا الله او يقال الا رضا الله ورضاكم قلت هذا مبني على احد
وجوه بل كلها مرادة احدها ان يكون المراد برضاهم رضا الله اما على اعتبار المساواة
في جميع ما يترتب على الرضا من الاحكام مطلقا او في خصوص غفران الذنوب واما على
اعتبار اتحاد رضا الله ورضاهم في الجعل بان جعل تعالى رضاهم رضاه وغضبهم غضبه و
طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته وثانيها ان يكون المراد ان الله تعالى جعل رضاه في
رضاهم وسخطه في سخطهم كما جعل امره ونهيه في قلوبهم فعلى هذا يكون رضاه في الذات
غير رضاهم وفي المتعلق هو رضاهم بمعنى ان رضاه لا يكون له محل يتعلق به بحيث يكون
مرضيا لله تعالى الا بواسطة رضاهم بان يكون ذلك المحل مرضيا لهم فيكون رضا الله في
رضاهم على جهة الظرفية باعتبار تعلقه بالمرضي كالتفسير في الجسد بمعنى ان النفس وان

كانت هي المؤثرة ولكن لا يتحقق تأثيرها الا بالجسم فنقول عمل زيد ى والعامل
هو النفس ولكن لا يتحقق عملها في الاجسام الا بواسطة الجسم فاذا كان كذلك نسب
العمل الى الجسم لا الى النفس لانها لا تباشر الاعمال الجسمانية الا بواسطة الجسم وثانيها
ان يكون المراد ان الله تعالى جعل رضاهم شرط الرضاه ثم شرط صحته يعني انه متمم لرضاه
ثم اشترط ظهوره يعني انه قابل لرضاه ورضاه مقبول فعلى الاول يكون رضاهم ركنا
لرضاه نحو ما اشير اليه في الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا
لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان على معنى ان حقائقهم مجازي
معانيه اي معاني افعاله فيكون رضاهم جزءا متمما واعتبره دون رضاه لانه السبب القريب
منا او الواسطة بيننا وعلى الثاني ان رضاه تعالى ورضاهم قابل له فهو الصورة ورضاه مقبول له
تعالى مادة والحكم يتبع الصورة وما يتبع الحكم تابع له بواسطتها فلذا اعتبر رضاهم
ورابعها ان يكون تعالى لذواتها مخترعة منهم لانه تعالى اصطنعهم له وانما اصطنع ما سواهم
لهم فانهم معانيه اي معاني افعاله فيهم فرضاها الذي يكون منشأ ومستندا للامور
بدءا وعودا احداث وجميع صفاته الحسنى اي صفات افعاله من الكرم والرضى والفضل
والحمد وغير ذلك فهم معانيها في مقام الاسماء وهم اسماؤها واركانها في مقام
الامثال العليا يعني انهم عليهم السلام بظاهرهم اسماء لتلك الامثال والمقامات التي
لا تعطيل لها في حال وانهم بباطنهم اركان لها وابدال فليس له تعالى رضى غير ذاته المقدسة
الا هم او ما تقوم بهم او عنهم يعني ان الرضى الذاتي القديم ليس شيئا غير ذاته تعالى ولا
كيف لذلك ولا يعلمه الا هو سبحانه والرضى ثلاثة اقسام رضى تقوم بهم تقوم ظهور و
هو فعله الراجح الوجود وهو قولنا او ما تقوم بهم ورضى هو حقيقتهم ورضى تقوم عنهم
تقوم صدور وهو تحقق فذاته تعالى لا تنسب الى شيء ولا ينسب اليها شيء وما سوى ذاته
فما هو فعله ومشيته واراداته فبهم قام وبهم تقوم تقوم ظهور وما هو ذاتهم فهو ذاتهم

وظاهر

وظاهر ان الله تع اقامهم بهم وما هو عنهم فما يفعلون بامره لا يسبقونه بالقول يعني انهم لا وجود لهم ولا شيئية لهم الا بما اعطاهم من ذواتهم فكان الاعتبار في مقام المشيئة والمنسوبية انما هو برضاهم وهو رضى الله تع وهو برضى الله قائمون وهم عن رضى الله يفعلون ويرضون كما قال سيد الشهداء صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه في قوله لعبد الله بن عمر وهو عم متوجها الى العراق قال عم بعد كلام طويل يا عبد الله خط الموت على ابن ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى لقاء اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ليوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وتنجز بهم وعده فمن كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معي فانا راحل مصبحا انشاء الله تعم هـ قوله عم فيملأن مني الخ كناية عما صنعوا به اعداؤه لعنهم الله وقوله عم اكراشا الخ لبيان شدة حقدهم وعداوتهم كالجائع الذي حين وجد الاكل لا يظن انه يشبع لشدة حرصه ولحمته رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة والمراد بهم المعصومون الثلاثة عشر عليه وعليهم السلم وحظيرة القدس الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وذلك عند رجعته واهل بيته صم واهل بيته في اخر الرجعات التي يقتل فيها ابليس لعنه الله والاستشهاد من كلامه عم قوله الحق رضى الله رضانا اهل البيت فانه عم اخبر بالاتحاد وذلك كسائر ما اراد من خلقه مثل من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومثل قولهم عليهم طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله وما اشبه ذلك وخاصها انما خص رضاهم بالفقدان كان يريد انه هو رضى الله او ملازم لرضى الله او محل له او غير ذلك.

اولهني له

عل
واجوفا

لبيان الانقطاع اليهم وللاخبار عن اخلاص القلب وعن الاستهلاك والاضمحلال
لوجوده في وجودهم وطاعتهم وامرهم ونهيهم نظير ما تقدم في هذه الزيارة الشريفة
من قوله ع ومفوض في ذلك كله اليكم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة في خصوص
شهر رجب كما في مصباح الشيخ ره قال ع انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم
التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض الخ
وكل هذا محتمل لبيان ما انطوى عليه القلب من الانقطاع اليهم وقد تقدم بيان
التفويض والمراد بالتفويض الحق اي التعليم لما شاء من العلوم والاحكام والاوامر
والنواهي والافعال مما هو مقتضى الولاية المطلقة فكل ما فصل اليهم منه تعالى فهو
قائم بفعله قيام صدور كقيام صورتك في المرآة بك فانها قائمة بمقابلتك لها قيام
صدور اذ ليست شيئا الا مقابلتك وكذلك جميع ما ينسب اليهم منه تعالى لا التفويض
الذي هو كناية عن الاستقلال فانه شرك بالله العظيم وقوله ع وعليكم التعويض يراد
منه ما ذكرنا مرارا انهم ابواب الله تعالى لا يصل الى احد من الخلق شيء من الله تعالى الا
بواسطتهم وقوله يجبر المهيض المهيض هو كسر العظم ثانيا بعد ان جبر عن كسر اول
فان جبره صعب لا يكاد يستقيم على ما ينبغي وقوله وعندكم ما تزداد الارحام وما
تغيض اذا اجري ثم ضعفه على الاسباب فاذا اتى المراة الحيض في حملها كما هو
المشهور الصحيح زادت مدة الحمل بقدر دما تراه في حملها من الحيض ولذا قال الاكثر اكثر
الحمل سنة لان مدة الحمل تسعة اشهر فيحتمل ان يأتيها في كل شهر عشرة ايام فتزيد تسعون
يوما وهي ثلاثة اشهر ونقصان المدة عن التسعة لجواز صلاح الغذاء للجنين وقوة
قابليته وهاضمته وكثرة غذاءه من امه فيتم في الستة الاشهر او السبعة او غيرهما
كما يتم غيره في التسعة واذا كان كذلك توفي يوما قبل امه ولاسباب يطول ذكرها
واعظمها ان لكل شيء اجلا في البقاء والظهور والخروج والفناء لا يزيد ولا ينقص

لكل اجل

لكل اجل كتاب قال ع فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته
لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي قال الشارح المجلسي ره فبحق من ائتمنكم على سره من
العلوم الدينية والمكاشفات الغيبية والحقائق الالهية واسترعاكم امر خلقه اي
جعلكم ائمة ورعاة لامور الخلائق من العقائد والاعمال وقرن طاعتكم بطاعته بقوله
تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ويفهم من المقارنة انه لا يقبل واحدة
منها بدون الاخرى بل الجميع واحد كما قال تع من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهى
اقول يعني اسئلكم واتوجه اليكم بحق من ائتمنكم على سره عليكم فان له تع على كل احد
من الخلق حق الايجاد وافاضة النعم التي لا تحصى ولا يقوم بحقها احد الا بالاعتراف
بالعجز والتقصير عن اداء شكر اقلها فاتوجه اليكم بذلك الحق الذي اعظمه انه تع ائتمنكم
على سره وهذا السر سر الخليقة وهو مجموع احكام مقتضيات افراد الوجود ومجموع
مقتضيات احكامها من الاجناس والانواع والاصناف والافراد من حيوان وغيره و
ذلك السر من حكم ومحكوم عليه من عوالم الغيوب وعوالم الشهادة والاشارة الى
بيان هذا السر المشار اليه على نحو الاجمال تلويحا اذ لا يعرفه تفصيلا الا من ائتمنه الله
تع اياه هو ان الله تع قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف لكي اعرف فذل
فاشار تع الى ثلاث رتب الاولى مقام الكنز المخفي وهو مقام الذات البحت المعبر عنه
بالكنز تعبيرا ويعرف بما وصف نفسه به من صفة فذلك صفة استدلال عليه
لا صفة تكشف له ولا سبيل لاحد من الخلق اليه الا بذلك وان اختلفت مراتب وصفه
نفسه لخلقه بتفاوت لا تتناهى في الكم والكيف والعدد وهذا اعلى مراتب السر الذي
ائتمنه فلا يتحول سبحانه عن هذه الحال وانما يظهر لمن اراد ان يظهر له به وبما شاء من
اياته والثانية فاحببت ان اعرف وهو مقام مشيته وارادته وابداعه وفعله مقام ٢
وهو الوجود الراجح لا اول له في الامكان خلقه تع بنفسه واقامه بنفسه وفي الدعاء
الذي يام

وباسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فهو اسمه تعالى فهو ظله الذي اقامه
فيه يعني اقامه بنفسه فاعلم ان للعرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته فاعطى كل
ذي حق حقه اطلاقات عندهم وأعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام ونسبة
هذا الى الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكسر الى الانكسار وهم عليهم السلم
محال هذا كان الانكسار محل الكسر وقد ائتمنهم على هذا السر وهو امر الله الذي به
يعملون فلما كان الصنع والعمل وكل شيء من عين او معنى حركة او سكون لا يكون الا بامر الله
الذي هو فعله ومشيته وكانوا محال خلق كلي في دنية الاكوان كما قال تعالى ووسعني قلب
عبدي المؤمن [illegible] ائتمنهم عليه اي على حفظه والقيام بموجبه وتأدية احكامه وآثاره
الى مستحقها فقابليها وقوامه به على محمد فليس لهم عمل بغيره لا من انفسهم ولا من غيرهم من
الخلق ولم يكلفهم الا به قال الله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
فقلب المؤمن وسعه اي وسع فعله فقال الله لا يكلف نفسا الا وسعها فخص تكليفهم
عليهم السلم في فعله تعالى وامره وهذا هو السر في تقديم الجار على العامل في قوله تعالى وهم
بامره يعملون وهذا كمال الائتمان لهذا السر الذي هو منشأ كل شأن والثالثة تخلقت مقام ٤
الخلق لاعرف تخلقهم صلى الله عليهم ما شهد [illegible] هم خلق انفسهم فبذلك عرفوه ووحدوه
وهللوه وسبحوه وحمدوه وكبروه ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم للوجود فكلما
خلق شيئا استدعى خلقه وانهى علمه اليهم اي انهى علمه تعالى بذلك الشيء اليهم اما انهى
علم ذلك الشيء اليهم تعلقي جعل الفهم في علمه [illegible] عائد الى نزاده هذا العلم لعلم الكوني
والارادي والقدري والقضائي والاذني والاجلي والكتابي كلما نزل المشاء الى
مقام انهى تعالى علمه اليهم وهكذا فهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء فان المستثنى منه على الظاهر ليس هو العلم الذاتي فان العلم الذاتي
هو ذاته تعالى ولا يصح ان يقال ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء والاصل في الاستثناء

متناو

فى الاستثناء الاستثناء المتصل لانه لاخراج ما لولاه لدخل فى المستثنى منه والمنقطع
ليس هذا قبيله على الظاهر وانما قلت على الظاهر ليس هو العلم الذاتى لاحتمال المنقطع
وان كان مرجوحا لان المستثنى وان لم يدخل فى المستثنى منه بالاصالة لكنه يحتمل
دخوله بالتبعية فان بعض المخاطبين من يحمل على غير المتعارف فالمتكلم قد يجوز فى
مخاطبه ذلك فيستثنى المنقطع وقد يكون المتكلم يريد تبشير المخاطب على معنى الشمول
فى المستثنى منه اذا استثنى المنقطع [illegible] فاذا قال القوم الا حمارا يريد تبشير المخاطب
على ان جميع القوم قاموا ولو اراد المجاز فانه انما قام بعضهم لما استثنى منهم ما ليس
منهم فلما استثنى ما ليس منهم كان كالنص على العموم فهو لغرض من الاغراض وقد
يلاحظ جانب اللفظ فعلى هذا يجوز ان يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتى والمستثنى
العلم الحادث المنشأ فقد يتوهم المخاطب انه لما حين سمى نفسه علما وكان لم يعلم بالكائنات
[illegible] حادث لعله عنى مطلق ما يسمى علما ولو باللفظ فيكون العلم الحادث غير محاط
به فابان ثم بان الحادث المنشأ اى الذى يدخل فى حيطة مشيئته يحيطون به وربما
يحتمل هنا قسما ثالثا وذلك ان يقال بانه على فرض المنقطع يكون المستثنى منه قديما
والمستثنى حادثا وعلى فرض المتصل يكونان معا حادثين وعلى فرض القسم الثالث
يكون لا متصلا لانه استثناء ما لولاه لدخل فى المستثنى منه لانه مغاير للمستثنى منه لان
العلم المستثنى منه امكانى راجح الوجود وان كان حادثا لكن الله [illegible] انه احد نسبه بنفسه
لا بشئ اخر والمستثنى تكوينى جائز الوجود احد نسبة الله تعالى لا بنفسه كالاول وانما
احد نسبة الله ثم بالاول منوعه باعتبار حيث لا يصدق عليه الا بظاهر اللفظ خاصة
لانه من الاول كالعرض للشمس ما وفى فيه ان يكون الاستثناء منقطعا وباعتبار
انهما معا داخلان فى مسمى العلم حقيقة قد اشترك فيه وفى الحدوث فيكون منقطعا
فاذا قلنا بالقسم الثالث نريد انه بين اعتبارين متضادين يصدق باحدهما انهما من جنس واحد وباحدهما انهما

من جنسين فهو ذو وجهين فان قلت هو متصل صدقت وان قلت هو منفصل صدقت
وان قلت لا متصل ولا منفصل صدقت وليس لك ان تقول الاصل فيه الاتصال لان
الاصل انما يتمشى في مجهول الحال ولا ان تقول انهم اجمعوا على الاتصال والانفصال
لانهم لم يجمعوا على نفي غيرهما وانما حصروا التقسيم فيهما نظرا الى ان المستثنى من جنس
المستثنى منه او من غير جنسه فحصرهم بنوه على هذا النظر واذا وجد منه لا يكون من جنسه
وهو من جنسه فما يقال فيه على ان اثباتهم لشيئين لا ينفي ما عداهما ولم يقم الاجماع
على النفي وانما قام على الاثبات واثبات الشيء لا ينفي ما عداه والحاصل انا نقول ليس
المراد بالمستثنى منه العلم القديم الذي هو ذاته لما يلزم ذلك من المفاسد المنافية
للتوحيد فيكون المراد به العلم الحادث فنقول المراد بالاستثناء في الاية المتصل اما مقابلة
لما قيل انه منقطع بناء على ان المراد بالمستثنى منه القديم او لان الاصل فيه الاتصال
بمعونة الاستعمال اللفظي فانه كاف في الاتصال او ترجيحا للاجماع في الحدوث
على التفريع بالعلية والمعلولية او لان ما هو علة بالفعل هو معلول بالقوة
فيتشبث كان اولا ثانيا لسنا بصدد تحقيق اللفظ وانما نحن بصدد المعنى وهو يتادى على اي
الاحتمالين فالاستعمال في الاتصال اكمل واشرف اولان ما نفي عنهم علمهم السلم الاحاطة
به ليس على جهة الاستمرار والدوام وانما هو موقت ننتظره وقته فيحيطون ببعض
يحيطون بما حضر وقته لا انهم يحيطون به كله بحيث لا يبقى ما ينتظرونه لان ذلك انما
يكون في المتناهي وهذا العلم الامكاني فان كان حادثا احدثه الله ثم نفسه ولم يكن
معه في الازل اذ ليس معه ثمة شيء من الحوادث الا انه صنعه بما الحلق والخلق ابدا
محتاجون في بقائهم الى المدد لا وجود لهم ولا بقاء بدونه وذلك المدد ليس قديما لان
القديم لا يستمد من ذاته الحادث ولا يجوز ان يفنى لانه لو فني فاما ان يبقى ان يفنى
الموجود كانه مستغنيا والحادث لا يكون مستغنيا في حال واما ان يفنى والمسلمون

كلهم

واهلها

كلمة اهل الشرع عليهم السلم وغيرهم مجمعون على بقاء الجنة والنار واهلها فيدوامهم
لا الى غاية ولا نهاية فثبت ان هذا الامر اعني الامر الامكاني ليس بمتناه ابدا وان الله
سبحانه يمد الخلق اهل الجنة بنعيم متجدد لا يتناهى واهل النار بعذاب اليم بالموت
به متجدد لا يتناهى ولا ينقطع ولا يؤول امرهم وحالهم الى النعيم كما زعمه الصوفية
الملعونون بل كلما طال عليهم المدة ازدادوا تألما فهو تعالى يمد الفريقين بما يستحق كل
واحد منهما من هذا الحادث الذي لا يتناهى ولا يتغير وهو على كل شيء قدير فقولنا
فهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فما شاء من [علمه ع]
علم يحيطون به عليهم السلم لانه انهاه اليهم وهو علم ما كان وما يكون على ما فصلنا
فيما تقدم سابقا ومعنى الا بما شاء انهم يحيطون من علمه بما شاء وان يحيطوا به او انهم [يحيطوا ن]
لا يحيطون بشيء مما شاء من علمه الا بمشيته فما في هذا الوجه مصدرية حرفية كما قال
تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فعلى الظاهر تكون من
رسول بيانية والمراد به رسول الله صلى الله عليه واله وما علمه الله فان الله امره [امره ان ع]
يعلمه الطيبين من اهل بيته عليهم السلم وعلى الباطن والتأويل ان المرتضى من محمد ص
علي وفاطمة والاحد عشر معصوما من ذريتهما عليهم اجمعين السلم وقد اشار الهادي ع الى هذا ع
في هذه الزيارة في قوله وارتضاكم لغيبه وكذلك قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على
الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فعلى الظاهر المجتبى من الرسل محمد ص واطلعه
تعالى على ما شاء من الغيب وما اطلعه عليه فانه امره ان يطلع عليه الطيبين من اهل
بيته عليه وعليهم السلم وعلى الباطن والتأويل فالمجتبى من محمد ص علي وفاطمة والائمة
من نسلهما عليهم السلم واعلم ان العلم الامكاني الراجح الوجود هو وجود الامكان عند
وجود المشية عامة من الامكانات الجزئية التي لا تتناهى بانها هي والمشية والارادة
لم تكن في الازل لان الازل ذاته تعالى وليس معه غيره فليس شيء من تلك الرتبة التي هي ذاته

غيره ثم احدث المشيئة بنفسها واحدث بها معها الامكان المطلق وما فيه من الامكانات
الجزئية التي لا تتناهى فهي مع المشيئة والارادة متساوقات في الظهور في الوجود بعد المشيئة
ان لم يكن شيء غير الله ثم وهذا الامكان وما فيه هو خزانة الله التي لا تغيض بل
تفيض وهذا هو العلم الامكاني الذي لا يعلمه الا الله ثم ولا يحيطون بشيء منه ثم
شاء ان يكون منه ما شاء فما شاء كونه واراد عينه فهو العلم الكوني والتكويني
والعلم المشاء والذي يحيطون به بمشية الله ثم فكل من اتصف بالوجود الكوني فقد
انهى علمه اليهم صلى الله عليهم كما تقدم وجعل تحمله اليهم في كليته وهو الذي اشار
اليه ع واسترعاكم امر خلقه فقد ائتمنهم سبحانه في هذه الاسرار الثلاث ففي الاولى بقوله
هم اركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته وعلاماته وفي هذه الرتبة اشار بالحجة عم
في دعاء شهر رجب كما تقدم مرارا اليهم واشار الصادق ع اليهم بقوله لنا مع الله حالات
نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفي رواية الا انه هو وهو نحن ونحن نحن وفي
الثانية هم معانيه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وامره وغير ذلك
مما ذكروه عليهم السلم بل هم فيها اركان مقاماته ومعنى كونهم معانيه انهم معاني افعاله
كالقيام والقعود والاكل والشرب والكتابة بالنسبة الى زيد فان هذه معاني
زيد اي معاني افعاله وفي الاولى هم كالقائم والقاعد والآكل والشارب والكاتب
بالنسبة فان هذه اسماء فاعل كذلك هم اسماؤه كما قال الصادق ع وهو المسمى ونحن
اسماؤه وفي الثالثة هم بيوته وابوابه التي امر ان يؤتى منها وقد تقدم بيان هذه في
مواضع متعددة وانا اكرر القول لمن اراد ان يتذكر او اراد شكورا وفي كل رتبة من
هذه الثلاث لشعرهم منتهى المراتب واعطاهم وقواهم بامداده لهم الهمهم تقويهم وائتمنهم
وائتمنهم على ذلك كله لعلمه منه سبق فيهم فهم بامره يعملون صلى الله عليهم اجمعين و
قوله ع واسترعاكم امر خلقه يعني به انه تعالى استرعاهم امر خلقه جعلهم قائمين برعاية

الخلق

الخلق فيما يتعلق بامر الوجود الكوني وشرعه وبما يتعلق بامر الكون الشرعي ووجوده وفيما يتعلق بامر الغيب والشهادة وفيما يتعلق بامر الدنيا والاخرة وفيما يتعلق بامر الجنة والنار طلب ثم منهم عليهم السلم رعاية جميع خلقه في هذه الامور الخمسة كما قال امير المؤمنين ع فيما تقدم من خطبته يوم الغدير والجمعة قال في حق محمد ص استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه الى ان قال وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار وقد تقدم هذا ومثله في حقهم من خطبته ع في المرتقون لو عثتهم الراعون الذين استرعاهم الله ثم امر غيرهم فانه شا وانما شاء وهنا شبهة تحتاج الى البيان وهي ان الله قد يريد امرا فاذا اراده الا يكون اراد سبحانه الا يكون بغير ارادته لا ارادتهم وهذا شي كثير الوقوع كما في الشفاعات التي تكون منهم اذ لولا شفاعتهم لعذب الله ذلك الشخص لانه يريد تعذيبه فلما شفعوا رحمه وكذلك في دعائهم لشيء فيستجيب الله لهم ويفعل ما سألوه ولولا دعاؤهم لم يفعله فاذا كان الامر كذلك دل على ان لهم ارادة ومشية غير مشية الله ثم وارادته وقد ذكرت في كثير من ابيات هذا الشرح انه ثم انما خلقهم له لا لشيء سواه ولا لانفسهم وقبول الشفاعة والدعاء منهم يدل على وجود انية لهم والجواب ان الله سبحانه خلقهم له خاصة كما قلنا ولكن صنع لخلقه ويخلقه جار على حكمته وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو انه اجرى عادته على انه يفعل بالقوابل وبتوسط الاسباب مثلا ينزل من السماء ماء وهو سبب لاخراج الثمرات على اختلافها فيخرج الرمان من شجرة بطبيعته وبتوسط الماء والتراب ويخرج العنب من شجرة بطبيعته وبتوسط الماء والتراب والفاعل واحد سبحانه والفعل واحد واصل السبب واحد وهو الماء والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئا

واحدا ولكنه خلق الرمان بطبيعة شجرة والعنب بطبيعة شجرة ولما كانت عادته انه
يفعل بالقوابل والطبائع كان فعله ثم متقوما بمقوماته فهي هم عليهم السلام
والمقومات مقومات على رتبها في كل رتبة بحسبه مثاله انك مدرك فلكن تدرك
الالوان والاصوات والطعوم والروائح والمجسات في رتبتها من الاجسام بما لها — والمجسات صح
يوافقها من مدركاتك فتدرك اللون بالبصر والصوت بالاذن والطعم باللسان
والرائحة بالانف والمجسة بالانامل مثلا وتدرك المثال بالحس المشترك والصورة
الخيالية بالخيال والنفسانية بالنفس والمعاني بالعقل والمعرفة بالفؤاد
فالفؤاد يدرك المعرفة بنفسه ولما دونه بتوسط العقل والصور بالنفس بتوسط
العقل ويدرك المثالية بتوسط ما بينه وبين مدركه وهكذا الاعلى يدرك ما في
رتبته بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسط الادراك المتوسط فكذا ما نحن بصدده
فان مثالنا اثر بيانه ودليل برهانه فهم عليهم السلم في مقام العلامات ليس لهم مشية
الا مشيته ثم ففي مقام المعاني مشيتهم انكان مشيته ثم وفي مقام الابواب مشيتهم — مشيته صح
مشيته ثم وفي مقام الامام مشيتهم تابعة لمشيته فمشيتهم في الظاهر السبب ففي الاول — الغريب صح
لا يجدون لهم مشية ولا وجدا وفي الثاني مشيتهم متقومة في الصنع بمشيتهم بمعنى
ان مشيتهم في الصنع محل لمشيته ومشيته فاعلة ومنه قوله ثم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وفي الثالث مشيتهم في مشيته ثم عضد للمشاءات فانهم لا يقدرون دون
على قبول مشيته ثم بدون واق منهم عليهم السلم وهو مشيتهم و في الرابع لهم المشية
التابعة لمشيته ثم فمشيته ثم بالنسبة الى مراتبهم الثلاثة الاواخر منوطة بمشيتهم
فان توجهت مشيته ثم الى المشاء فلا يتم تعلقها به الا مع انضمام مشيتهم معها لكونها ركنا
او عضدا او نائبا تعاقبيا فان شاؤا اجهد غير تعلق مشيته فاما شاؤا بتفويض مشيته
فاذا شاؤا فبمشيته شاؤا فيجب في الحكمة ان يجري مشيته ثم على وفق مشيتهم لانها

متممة

مشيته لقابلتهم المشاء ولفاعليته مشيته تعم كا تتم المراد بذلك العقل للالوان ولا يجوز
في الحكمة تفرد مشيته تعم والا يجري صنعه على غير مقتضى القوابل اذ مقتضاها
توسط المهمات لها من المشخصات ومن توسط اسباب المقبول واذا شاء الله تعم
عذاب شخص بمقتضى ذنبه وشاؤا الشفاعة له وشفعوا قبل شفاعتهم وشاء ما شاؤا
لان الذنب الذي اقتضى ان لشاء الله تعم تعذيبه عليه انما هو تقصير فيما جعل لهم من
حق الولاية والمحبة لانه تعم لا يشتفي بتعذيب من عصاه اولا حاجة له الى شيء ولا تمنعه
شيء وانما هو في الحقيقة اخذ بحقهم او لحقهم فاذا شفعوا فيه بتيسير شفعوا ولحقهم
اسقطوا فكان مقتضى حال ذلك الشخص مع ضميمة شفاعتهم عليهم السلم العفو عنه
والتفضل عليه بالرحمة لان معصيته مع الشفاعة تتبدل طاعة كما قال تعم فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وتمثال هذا الشخص في ذنبه الا كرجل في ثوبه الصاتي
له الذي يريد الصلوة فيه قطرة بول فان مقتضى حكم الله ومشيته منعه من الدخول
في الصلوة فلما غمس في الفرات ثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيته الاذن له بالدخول
في الصلوة لان نجاسة ثوبه من قطرة البول ومن عزها بدلت طهارة فلم تكن لهم مشيته
الا مشيته الله تعم اوعن مشيته او بها فمع اتحاد المشيته من الله تعم ومنهم كما في المقام الاول
فلا كلام ومع اعتبار التعدد والمغايرة فلانه تعم اولى منهم بالكرم والفضل كما
كانوا يملكون ما يريدون من شهوات انفسهم ومقتضى ايثارهم لما يريده كانه كان
تعم اولى بذلك فيترك ما يريد لما يريدون على انه انما ارادلهم خاصة والله غني
حميد ولاجل هذا ورد في اخبارهم عليهم السلام اذا شئنا شاء الله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وورد اذا شاء الله شئنا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
فلما اشهدهم خلق انفسهم وانهى اليهم علم ذلك واشهدهم خلق جميع مخلوقاته وانهى
اليهم علم جميع خلقه وجعلهم محال مشيته والمعبرين ارادته واصطنعهم لنفسه واغنام

به تعالى عمّن سواه فلو لم يشأ ان لا يعصيه او عن مقتضيات ارادتهم على ما جبلهم عليه م وكان تعالى
لانه ذكر الانصار ولا تعلّل الظنون استدعاهم امر خلقه اي منهم خاصة طلب دعايه
امر خلقه لا بحضار شئونه تعالى وحوائج جميع خلقه فيهم عليهم السلام فهم بامره يعملون
فقوله ع وقرن طاعتكم بطاعته لما كان تعالى بائنا من خلقه بينونة صفة لا بينونة
عزلة وكان يصير كل شيء اليه وجب في اللطف ان يميز خلقه بحدوده التي هي
غيوده كما قال الرضا ع في خطبته كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه
ليعرفوه تعالى بما يغير لحدود خلقه التي منها الاتحاد والمساواة والموافقة والمخالفة
والمشاركة والمضادة والنسبة والاقتران والاجتماع والمباينة والمفارقة وغير ذلك
فيعرفوه تعالى بخلافها وخلاف خلافها ويلزم هذا التوحيد والتجريد الغنى المطلق
فاما التوحيد الانفراد عما يجوز عليه ففرق بينهما اللحاظ بين طاعته وطاعتهم فقال
وقرن طاعتكم بطاعته واما الغنى المطلق فانه ما ينسب اليه ويجوز عليه غيره لانه
المقدس سبحانه فهو لا قرب خلقه اليه وانما نسبها اليه لهم وهو تشريفا لهم وتعظيما ولان لهم صح
ما لم يكن له باطل فلا يجعل لمن جعلهم احباءه بالحق ما يكون باطلا اذا لم ينسب
اليه ما لم ينسب اليه ليكون حقا يليق منه تعالى لاحبائه الحق فقال تعالى في اثبات الغنى
المطلق من يطع الرسول فقد اطاع الله فاما التوحيد انه تعالى قرن طاعتهم بطاعته
ليبين من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة لان مقتضى بينونة الصفة تعدد
الطاعة ومقتضى بينونة العزلة عدم اقتران طاعتهم بطاعته فافهم وهو الغنى
المطلق في توحيده المتوحد في غناه فيجب في اثبات غناه ان يعتبر كون المراد تعدد
الطاعة مع اتحادها في الغنى المطلق ومع التوحيد والغنى المطلق ان الطاعة بمقتضى
الغنى المطلق لا تكون طاعة الا اذا نسبت اليه ليصح كونها طاعة تعود الى من شاء و
احب فقوله ع وقرن طاعتكم بطاعته مع انه قال قبل هذا من اطاعكم فقد اطاع الله

وهو

وهو مشعر بان طاعة الله تع هي نفس طاعتهم لان قد الداخلة على الماضي المفيدة
للتحقيق ولا تستلزم ان من اطاعهم فانما اطاع الله لبيان تحقق كونها طاعة في نفس الامر
بايقاعها له تع بتبيينهم مشفوعة بولايتهم ومحبتهم والبراءة من اعدائهم فلا يلزم على العموم بتبيينهم ظ
ان من اطاع الله فقد اطاعهم لما تقدم في حديث مناقب ابن شاذان من قوله تع في
الحديث القدسي اقسمت بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من اطاع عليا وان عصاني
واقسم بعزتي وجلالي اني ادخل النار من عصى عليا وان اطاعني وهذا مروي في
المتواتر معنى من الفريقين فكانت طاعة في الظاهر قد لا تكون طاعة لهم نعم اذا اريد
بالطاعة الطاعة التي هي عند الله تع وعندهم طاعة فهي طاعة الله التي تنشعب عن طاعتهم لهم
يعني على النحو الذي اطاعوا به الله سبحانه وامروا ان يطاع به الله سبحانه وهي ما اخذت
عنهم ورضوا بها طاعة الله سبحانه ولا تكون الا بطاعتهم وانما سمي تلك الطاعة له تع على
زعمهم انها طاعة له وليست طاعة له بل هي معصية له ولهذا يدخل صاحبها النار و
ذلك لانه تع امر عباده ان ياتوا البيوت من ابوابها وقد جعلهم عليهم السلام ابوابه وامر
عباده بان يطيعوه بطاعتهم واخبرهم بان من اطاعني بطاعة غيرهم فقد اشرك بي فهم
يطيعونه بطاعة اعدائهم لعنهم الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فاخبر سبحانه عن
حالهم يوم القيمة فقال ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال تع
لنبيه ص يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وفي الكافي
عن الصادق عم في كلام له يعرض بالمرجئة بعد ان تركهم ومضى عنهم فلما خرج من المسجد
قال لي يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله تع بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما
نفعه ذلك ولا قبله الله تع ما لم يسجد لآدم عم كما امره الله تع ان يسجد له وكذلك
هذه الامة المفتونة بعد نبيها ص وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم ص فلن يقبل

يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذي
امروا بولايته ويدخلوا في الباب الذي فتحه الله ورسوله ص لهم يا ابا محمد ان الله
افترض على امة محمد ص خمس فرائض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم
في اشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله
ما فيها رخصة وفيه عشرة في حديث قد تقدم ذكره. الى ان قال ع وصل الله طاعة
ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله
ولا رسوله وهو الاقرار بما نزل من عند الله تع ويجوز ان يكون المراد بقرن طاعتهم
لطاعته الاتحاد في الظهور الكوني والمساوقة في الصدق ودون الفعل وان وجب التعدد
في الوجود العلمي وان طاعتهم مترتبة على طاعته لانا لا نريد بالترتب التعدد في نفسه
لان التعدد في نفس الامر يلزم منه تعدد المنسوب اليه لان الطاعة وصف نسبي
يستلزم مطاعا واذا كان غيبا الذات لم يرد شيئا لذاته وانما يريد لغيره وهو ذلك الغير
لا غير وايضا الطاعة حادثة ولا تنسب الا الى حادث وهو ذلك الحادث المنسوب اليه
الحادث وانما نريد بالترتيب العلمي الموجب للتعدد في اللفظ ان هذه الطاعة
الواحدة انما تكون طاعة في الواقع بنسبتين نسبة الايقاع ونسبة التعيين اما نسبة
الايقاع فبان يوقعها المطيع لله تع وحده وهي النسبة الاولى في الاعتبار وهي مشتملة
على ابتداء ليس بينها انتهاء واما نسبة التعيين فبان يأخذها وكيفيتها عنهم بشروطها
من ولايتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومن البراءة من اعدائهم وهي النسبة الثانية
في الاعتبار وهي مشتملة على انتهاء ليس بينها ابتداء فالنسبة فيها ابتداء من الله تع بفضله
ورحمته بان انزل تلك الطاعة في مادة النور وهذا الابتداء الاول من النسبة اليه تع
والانتهاء الاول من النسبة اليهم ان ذلك النور انزل اليهم واوحى اليهم علم الكيفية
لطاعته فقدروها بامر الله تع كما شاء ورفعها المطيع الممتثل لامرهم الى الله تع بان

اوقعها

العلمي

التعيين

ادفعها

ادفعها الله عز وجل وهذا هو الانتهاء المتوسط من المنتسبة اليه تع فقبلها لموافقتها
لارادته ومحبته وامره فاحياها بان نفخ فيها روح القبول فانتهاها منه تع اليهم وهذا
الانزال هو الابتداء الثاني من المنتسبة اليه واليهم اي وكون الانزال اليهم وهو الانتهاء
الثاني من المنتسبة اليهم فكانت الطاعة الحقة منه اليهم بالفضل الابتدائي في الحال
الاول ثم منهم اليه تع بالاجابة الحقة ثم منه تع اليهم بافاضة الولاية الكبرى ودفع
لواء الحمد له تع بهم فمن حيث لحاظ الابتداء والانتهاء منه اليهم ومنهم اليه ومنه
اليهم قال ع وقرن طاعتكم بطاعته ومن حيث لحاظ ان شرط الصحة فيها ان تكون له تع
بهم ولهم منه قال ع وقرن طاعتكم بطاعته فظهر اللفظ بصورة العقد ومن حيث
انه تع حصر شئونه فيهم عليهم السلام وهم حوائج الخلق عندهم قال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقالوا عليهم السلام فجعل طاعتنا طاعته ومعصيتنا معصيته فتقرر
المعنى واللفظ على الاتحاد كما هو حكم الغنى المطلق وقوله ع لما استوهبتم ذنوبي
ولكنتم شفعائي قال الشارح المجلسي ره لما مشددة بمعنى الا اي لا يقع منكم شيء الا
استيهاب ذنوبي منه تع او مخففة واللام لتوكيد القسم وما زائدة للتاكيد انتهى
اقول يعني رحمه الله بقوله لا يقع منكم شيء انه حيث ثبت ان المآب اليكم والحساب
عليكم كما رواه البرقي في كتاب الايات عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص قال لامير المؤمنين
ع يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة
الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف
موقفك الخ واني ارجع اليكم وانتم تحاسبوني فيما وزر علي ولا تناقشوني واستوهبوا
ذنوبي من الله تع وما كان للادميين علي فعوضوهم عن حقوقهم فان الله سبحانه قد جعل
لكم الدنيا والاخرة فاشفعوا لي في حط التبعات عني ورفع درجاتي وهذا الدعاء
الذي سأله الزائر انما سألهم اعتمادا على ولايتهم ومحبتهم ووعدهم محبيهم بذلك

عن امر الله تم بان الله تعالى ملكهم كما تقدم واذن لهم في الشفاعة فيمن شاؤوا واخبروا
شيعتهم بذلك ووعدوهم بالشفاعة على الله فالله منجز لهم ما وعدهم فاقسم محبيهم
فيما آثرهم عليهم بمن ملكهم ووعدهم وانجز لهم وامرهم بان يبشروا محبيهم بذلك و
ذلك ما ذكروه في اخبارهم مما لا يكاد يحصى ومنه ما رواه الكراجكي في الكنز باسناده
الى محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم
ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه
ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث
كنا وفيه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال اذا كان يوم القيمة و
كلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان للآدميين
سألنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ان الينا ايابهم ثم ان — لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا ع
علينا حسابهم هم فقد تقدم وامثالها كثيرة في مناقب ابن شاذان ان محمد بن احمد باسناده
الى ابي ذر رضي الله عنه قال نظر النبي ص الى علي بن ابيطالب ع فقال هذا خير الاولين
والآخرين من اهل السموات والارضين هذا سيد الوصيين وامام المتقين وقائد الغر
المحجلين اذا كان يوم القيمة جاء علي على ناقة من نوق الجنة قد اضاءت القيمة من
ضوئها وعلى رأسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب ويقول — رأسه ع
النبيون هذا نبي مرسل فينادي منادٍ من بطنان العرش هذا الصديق الاكبر هذا وصي حبيب
الله هذا علي بن ابيطالب فيقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض
ويأتي ابواب الجنة فيدخل اولياءه الجنة بغير حساب هم فقوله لما استوهبهم ذنوب غرمائهم
من المسائل المتوجهة اليهم المقسم عليهم من ائمتهم على سره فملكهم ما شاءوا فاسترعاهم
امر خلقه بحيث يرجع الامر كله اليهم وقرن طاعتهم بطاعته فنقاد لهم كل شيء وفي ذكر — شيء ع
هذه الاوصاف في القسم عليهم تنبيه على ان سؤاله على جهة العزيمة عليهم لانه اراد منهم — تنبيه ع

ما يقدّ دون عليه ووعدوا به وامرهم الله به واذن لهم على ما يريدونه ثمّ اذ لهم سبحانه عليه فيكون كالالتزام وان كان سؤالا وهو يقتضي خلاف العزيمة لكنه لما قلنا يطالبهم بحق الوعد الذي امرهم الله به على جهة التفضّل ولهذا اتى بلمّا فانّما على التشديد فان كانت بمعنى الّا لكنّها اخصّ منها لارادة العزيمة على المسئول منها والّا لا يراد منها ذلك و على التخفيف تكون اللام مفيدة للعزيمة لانها مؤكّدة للقسم وما وان كانت صلة لكنّها انّما زيدت لتأكيد ما اكدته اللام وقوله ع وكن شفعائي قد تقدّم معنى ذلك وتقدّم الكلام في الشفاعة وبقي معنى للشفاعة ينبغي التنبيه عليه على جهة الاشارة فاقول انّ الشفاعة التي يراد منها بذل الجاه في اسقاط حقّ عن مطلوب به او دفع ردّ له كثيرا ما تكون منهم عليهم السلم لشيعتهم في الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق للطاعة والعمل الصالح وبالتسديد لهم للحقّ والاصابة للصواب من العلوم والاعتقادات وطلب الحلال في المعاش وغير ذلك وكل هذه وامثالها من افراد الشفاعة فانّهم اذا ارادوا نجاة محبّيهم من النّار توجّهوا الى الله ثمّ واستوهبوه حقوق النبي عند محبّيهم وسئلوه ان يعوض طالب الحق عنهم عن حقّه ومثل هذا قد تكون موازين محبّيهم خفيفة لقلة حسناته او عدمها فيهبونه من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينه وبالدعاء لهم في الدنيا والاستغفار لهم من ذنوبهم كما دلت عليه اخبارهم بانّهم عليهم السلم تحمّلوا عن شيعتهم ومحبّيهم ذنوبهم كما في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ففي مجمع البيان وتفسير علي بن ابراهيم عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال ما كان له ذنب ولا همّ بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها وفي المجمع عنه ع انه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي ع ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر وانما تحملوا ذلك مع شيعتهم لانهم خلقوا من فاضل طينتهم وانّما الحقتهم الذنوب من لطخ اعدائهم فلمّا كانوا منهم ومنسوبين اليهم

فتدبّر

التنبيه

فی الذوات والصفات والاعتقادات والاعمال والاقوال حتی ان اعدائهم عادوا شیعتهم وسعوا الیهم بکل مکروه بغیر سبب سوی انتسابهم للائمة علیهم السلام وصار بعضهم لهم وجب علیهم صلی الله علیهم اعانتهم وتفقدهم ونجاتهم بکل وجه من الدعاء والعنایة بهم وتحمل الذنوب عنهم والاستغفار لهم فی الدنیا والاخرة وقد مضی کثیر من اخبارهم یدل علی هذا المعنی المشار الیه ومن ذلک ما رواه فی البحار من کتاب ریاض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسی بسنده عن المفضل بن عمر عن ابی عبد الله ع انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا یحتمله الا صدور مشرقة وقلوب منیرة وافئدة سلیمة و اخلاق حسنة لان الله قد اخذ لنا علی شیعتنا المیثاق فمن وفی لنا وفی الله له بالجنة ومن ابغضنا ولم یؤد الینا حقنا فهو فی النار وان عندنا سرا من الله ما کلف الله به احدا غیرنا ذلک ثم امرنا بتبلیغه فبلغناه فلم نجد له اهلا ولا موضعا ولا حملة یحملونه حتی خلق الله لذلک قوما خلقوا من طینة محمد وذریته صلی الله علیه و آله ومن نورهم صنعهم الله بفضل صنع رحمته فبلغناهم عن الله ما امرنا فقبلوه واحتملوا ذلک ولم تضطرب قلوبهم ومالت ارواحهم الی معرفتنا وسرنا والبحث عن امرنا وان الله خلق قوما للنار وامرنا ان نبلغهم ذلک فبلغناه فاشمأزت قلوبهم منه ونفروا عنه وردوه علینا ولم یحتملوه وکذبوا به وطبع الله علی قلوبهم ثم اطلق السنتهم ببعض الحق فهم ینطقون به لفظا وقلوبهم منکرة له ثم بکی ع ورفع یدیه وقال اللهم ان هذه الشرذمة المطیعین لامرک قلیلون اللهم فاجعل محیاهم محیانا ومماتهم مماتنا ولا تسلط علیهم عدوا فانک ان سلطت علیهم عدوا لن تعبد فیما قال وفی دعائه فانه سیشفع الی الله فیهم فی محیاهم ومماتهم ولا یسلط علیهم عدوا یهلکهم بالقتل کسائر الظالمین ولا یهلکهم بالکفر والضلالة کالشیاطین من الانس والجن فانهم

قال ع فانی لکم مطیع من اطاع الله ومن عصی الله ومن احبکم فقد احب الله ومن ابغضکم

بذلک خزل

لن تعبد هم

عصاکم فقد

فقد

اطاعکم فقد

فقد ابغض الله احول قوله فاني لكم مطيع يريد انه يجب لي الشفاعة واستيهاب ذنوب
لاجل طاعتي فجعل طاعته لهم علة لاستيهاب الذنوب والشفاعة له فيها اوهم او
ان قوله فاني لكم مطيع استعطاف اردف القسم عليهم به للتأكيد فيه فعلى العلية يكون
فيه استنجاز لما وعد وابرمه الماعم واحبهم من تحمل الذنوب عنهم والشفاعة له كما
تكرم به سبحانه وتعالى عليهم عليهم السلام من الاذن في الشفاعة لمن احبهم واطاعهم في
الاذن في تحمل الذنوب عنهم وغفرانها لهم عليهم السلام والاذن لهم في وعدهم شيعتهم بذلك
فهو بعد ثبوت طاعته طالب حق اوكطالب حق ثم اخبراني قد اطعت الله ثم بطاعتكم
ومن اطاع الله ثم فقد وفى بعهد الله والله عز وجل قد تكرم وتفضل عودا كما
تكرم وتفضل بدءا فقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال ومن اوفى بعهده من
الله واجبت الله يحبكم واتباعكم ومن احب الله فقد وعده الله بغفران ذنوبه
فقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وحيث قام بشروط الشفاعة وغفران الذنوب من اتباعهم ومحبة الله ثم بحبهم وطاعة
الله بطاعتهم كان طالب حق اوجبه الله ثم على نفسه تفضلا واوجبه عليهم تشريفا
لهم وتكريما وتنويها بهم ودفعا لدرجتهم فهو طالب حق الوعد والعهد والكرم والجزاء
اوكطالب ذلك لان الوعد والعهد والكرم والجزاء انما وجبت له وجوب تفضل و
رحمة وكرم لا وجوب استحقاق وان سماه بذلك كرما في كرم فقال ثم جزاء بما كانوا
يعملون فانما هو كما في الدعاء بعد ركوع الوتر وجعلها امتن به على عباده كفاء لتأديته
حقه وعلى الاستعطاف فهو سؤال معنوي ثالثة وقوله اني لكم مطيع اذا صدر
عن غير المعصوم فلا بد من صرفه عن الحقيقة اما بان يراد من الطاعة العزم عليها
او الندم على ما فات منها او التشوق اليها ودوامه انما امنية المتمني لو ساعد الحظ
او يراد بها بعضها كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون او المختبر بالفؤاد والقلب والخيال واللسان او
الولاية لهم والبراءة من اعدائهم بالفؤاد والقلب والخيال واللسان او الاعتراف
عند نفسهم بالتقصير في طاعتهم او الاعتراف بالفؤاد والقلب والخيال واللسان
بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الى غير ذلك مما قد يسمى طاعة معتبرة لعدم وجود مناف
اقوى كما في المنافقين فانهم يتلفظون بالشهادتين بالسنتهم وقلوبهم منكرة
وهم مستكبرون لان الانكار القلبي اقوى من الاقرار اللفظي فان طاعة المنافقين
وان كانت تسمى ايمانا كما يدل عليه قوله تع يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وذلك لان اللفظ ايمان وان
خالفه القلب كما قال تع ولذا قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقد يسمى
عملا ايضا وهو قول الصادق ع كما في الكافي بسنده الى جميل بن دراج قال سألت
ابا عبد الله ع عن الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قال قلت اليس هذا عمل قال بلى قلت فالعمل من الايمان قال لا يثبت له الايمان
الا بالعمل والعمل منه الا انها لما كان القلب مخالفا لما يقول ولما يعمل لم يعتبر
ذلك الايمان ولا تلك الطاعة لقوة المنافي لهما وهو الانكار القلبي [illegible] لم يقعا لانهما ح
منه على الوجه المأمور به ولا المسكوت عنه ولا المباح له بل وقعا على الوجه المنهي
عنه فاذا فعل ذلك قيل له كذبت مثل ما كذب الله سبحانه المنافقين في شهادتهم بان
محمدا رسول الله ص مع انهم يعلمون ذلك ويصدقونه ص فيما ادعاه من النبوة والا لكانوا
معذورين اذ ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله والناس في سعة ما لم يعلموا
ولهذا قال تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال تع فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ومع هذا كذبهم فقال والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لان العلم والمعرفة والاستيقان والعمل بغير الباعث القلبي على ما نقله

للحق

للحق الواقع والاخلاص لله لا يسمى ايمانا نافعا ولا طاعة معتدا بها واما اذا كان الباعث
على مقتضى العلم والمعرفة والاستيقان ذاتيا من القلب فلا بد ان يقع من اللسان
والاركان شيء من اعمالها ما يكون مصدقا لها ولباعثها فاذا وقع تحققت الطاعة
وكان ما وقع من المعاصي منه غير مناف لتلك الطاعة لان الباعث الذاتي لا يوجد
من مقام واحد متغايرا فاذا وقعت طاعة من الفؤاد قبلت واعتد بها وكانت موجبة
لقبول الاعمال وغفران الذنوب ولدخول الجنة كما قال تعالى فمن يعمل من الصالحات
اي بعض الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون لان الفؤاد اعلى
مشاعر الانسان واقربها الى الله تعالى واول ما خلقه الله من الانسان وهو حقيقته
من ربه وهو المعتبر عندنا بالوجود وبالنور الذي خلق منه وبنور الله الذي
ينظر به المؤمن ويتفرس به واذا اصدر منه طاعة لم يتوسط بينها وبين الفؤاد
باعث مناف لانها انما صدرت عنه قبلت واذا قبلت دخل الجنة وان وقعت منه

والعقل ... عن العقل في الفؤاد ... متوسط موانع وداعي معنى المراد الفؤاد وا ... واذا صدرت

معاص فبواعثها من دون ذلك فهي لا تحبط ما فوقها وما لا تصل الى رتبتها ومقامها
وفي الكافي والتهذيب والتفسير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قبل الله منه صلوة واحدة
لم يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه وهو صريح فيما ذكرنا عند من له قلب
فالقبول علامة الذاتية ولو كان المنافي ذاتيا لم يقبل منه صلوة ولا حسنة والدليل
على هذا ما ثبت ان من قبل الله منه صلوة لم يعذبه كما تقدم في هذا الحديث المذكور
في الكتب وقد تلقته العلماء بالقبول لم يتوقف فيه من عرفه وما ثبت ان السر في
صلوة الجماعة انها بحكم بيع الصفقة فاذا قبلت صلوة واحد من الجماعة قبلت صلوتهم
جميعا لان الله تعالى اكرم من ان يامر العبد بعمل ويأتي به كما امر ولم يقبله فاذا قبله
في الجماعة قبل من معه فان الله تعالى اكرم من ان ينهانا عن تبعيض الصفقة ويبعض
هو فكما امرنا عند وجود العيب في بعض المبيعات المتعددة صفقة اما بقبول

لا يقال انه

الجميع او ردّ الجميع فهو اولى بالجميل فمن قبل صلاته في الجماعة لم يجز في كرمه ان يقبلها
وردّ الباقي لانه تبعيض للصفقة التي امرنا بها قد علم من ضرورة مذهب المسلمين
انّ رسول الله صلعم جميع اتى بما امره الله به كما امر وانه قد قبل صلوته كل مرة لا يشك
فيه الا كافر وكان المنافقون دائما يصلون معه فيلزم من هذا ان صلاتهم
مقبولة وقد ثبت ان من قبلت منه صلوة لم يعذبه الله مع انه تع قال ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار لان المنافي للقبول ذاتي يعني انه صادر عن ماهيته فلا
يكون ما فقد عملا ليدخل في الصفقة بل هو ليس شيئا لعدم مثبتة اصله كما قال تع
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فقوله اجتثت
اشارة الى عدم مثبتة اصلها فان اصلها الماهية التي ما شمت رائحة الوجود الا
بالعرض ومعنى هذا على المذهب الحق ان الماهية وان كانت موجودة في الخارج الا انها
وجدت بايجاد عرضي اي انها لما كان الوجود يحتاج في تقومه في الظهور اليها و
لاجل تقومه لا لنفسها اذ لا خير فيها لنفسها فهي موجودة بالعرض اي لاجل الوجود
اذ لولا منفعته لم توجد هذا هو المراد بالايجاد العرضي ووجدت من نفس الوجود
من حيث نفسه لانها انفعاله فهذا هو المراد من عدم مثبتة اصلها وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله لانها لا ترجع الى الوجود من حيث ربه فهي شجرة مجتثة
اي مجتثة الاصل ما لها من قرار ولهذا كان ما صدر عنها من الاعمال ليس شيئا بمعنى
الثبات قال الله تع والذين كفروا بربهم اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وان كان شيئا في نفسه غير ثابت الاصل لان السراب
في نفسه شيء ولكن كونه ماء يروي الظمآن ليس شيئا قال تع ووجد الله عنده لانه
في نفسه شيء فوفاه حسابه كما ان الظمآن يحسب السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا مما حسبه ووجد الله عند السراب فوفاه حسابه من مقتضى السراب وهو انه

يمنه

بمبشر ظاء فقوله عم فاني لكم مطيع لا ابد ان تكون هذه الطاعة المشار اليها صادرة
عن احد هذه الامور الثلثة وعمادا اشبهها لان ذلك هو الذي يصيد رعن الفواد
ولا ريب ان شيئا منها معتبر فيلحظ فيه احد الوجهين التعليل والاستعطاف قال عم
اللهم اني لو وجدت شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الائمة الابرار
لجعلتهم شفعائي بقول اللهم انك خلقتني وابتدأتني بنعمك واولت نعمك علي وجعلتها
واشرفها ما عرفتني من نفسك ومن رسولك واوليائك ووفقتني لطاعتك وطاعة
رسولك واوليائك وعرفتني مقامهم منك حتى جعلتهم ظاهرك في عبادك ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان ومعانيك واركانا لتوحيدك وابانك وبيوتك
وابوابك وحجك على خلقك واخذت لهم الميثاق على من خلقت وقرنت طاعتهم بطاعتك
ولم تقبل الاعمال الا بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فلما اوجدتني ذلك وجدت بايجادك
اياي ذلك انه لا يكون شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الذين هم
العاملون بالخيرات وافعالهم واقوالهم واعمالهم وعلومهم وفروعهم الخيرات وهم الذين
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون والاخيار جمع خير بالتشديد ما على الخير و
الاخير بالتخفيف الفاضل في الخير كالعلم والعمل والاخيار ضد الاشرار جمع شرير فاعل
الشر وجمع شر وهو البالغ في الشر فهم عليهم السلم الاخيار قال تعم ان الذين امنوا و
عملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعداؤهم
الاشرار قال تعم ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
اولئك هم شر البرية والائمة جمع امام وهو من يؤتم به وتقدم الكلام فيه والابرار
جمع بر بفتح الباء اي الصادق او الذي عادته الاحسان او الولي لله تعم فالابرار على
الاول الصادقون مع الله تعم في جميع المواطن فان الله سبحانه منذ خلق انوارهم قبل

الخلق بالف الف دهر الى ان اقبضهم اليه مكرمين لم يفقدهم حيث امرهم او احب
ولم يجدهم حيث نهاهم او كره وعلى الثاني هم الذين استغرقت حقائقهم على وجه واحد
وهو وجه افئدتهم وقلوبهم فلا اعتبار لهم في شيء من احوالهم الا من جهة افئدتهم فيما
يتعلق بالمعارف او من جهة قلوبهم في العلوم والاقوال والاعمال او من جهة نفوسهم المطمئنة
فيما يتعلق ويرتبط بالابدان من المآكل والمشارب والمناكح وغير ذلك يتعلم عقولهم
او نفوسهم الراضية فيما يناط بالولاية والنبوة او نفوسهم الكاملة فيما يناط بالطبيعة بالعبودية او نفوسهم المرضية فيما يناط ع
الكلية والعقل وسط الكل في هذه النفوس فلما استقامت حقائقهم على هذه الاحوال
المرضية وطبائعهم التي عادتها مقتضاها الجميل والاحسان ضعفت الجهة المخالفة
فيهم للاعمال المرضية لعدم التفاتهم اليها بحال واضمحلت حتى لم يبق منها الا ما يتحقق
به كونهم واختيارهم صلى الله عليهم فلذا كانت عادتهم الاحسان كما تقدم في هذه الزيارة
الشريفة وعلى الثالث هم الذين ذكرهم سبحانه في مفهوم قوله ولم يكن له ولي من
الذل اي لم يكن له عين ناظرة في عباده وعضد لخلقه ولسانه يخاطبهم به واذن
واعية لنجواه ونجويهم ونجواهم وترجمان يعبر عنه وحيث من عجز او جهل او عدم ادا لمرا او حاجة
او لغوب في صنع وغير ذلك بل جعل له ذلك من عز وتكرم وعدم استطاعة تلقي
احد منه ثم غيرهم كما يتكرم الملك عن سياسة خيله وكنس بيته وطبخ طعامه وغير ذلك
من خدمة بيته ومملكته مع قدرته على مباشرة هذه ولكنه يتكرم عن ذلك ولله
المثل الاعلى فهم اولياؤه على خلقه تكرما لذاته ولطفا بضعفاء خلقه فلما اوجبت
يا الهي ما انعمت به علي من معرفة مقامهم عندك ومكانهم منك لم اجد شفعاء اقرب
اليك منهم فاستشفعت بهم اليك وقد اخبرتني انا وجميع خلقك على السن انبيائك
ورسلك واوليائك ودعاتك بانه ليس احد من خلقك اقرب اليك منهم وانك
لا ترد سائلا سألك بهم ولا مستشفعا استشفع اليك بهم على ما هو عليه وقد دعوت

عابدك

عبادك الذين عصوك وخالفوا امرك ونهيك واستوجبوا غضبك وسخطك ان يلجأوا
اليهم ويعولوا عليهم فانهم عليهم السلام يجيرون عليك باذنك من غضبك وسخطك
ودعوتهم اليهم واخبرتهم بانهم عليهم السلام ابواب رحمتك ورضاك فمن رجاهم و
لجأ اليهم دخل في رحمتك ورضاك وان كان عاصيا لامرك ونهيك وقد تقدم كثير من
الاحاديث الدالة على هذه الامور والمعاني المذكورة ومما يدل من احاديثهم على انه
تم جعلهم ظاهره في خلقه ما رواه محمد باقر المجلسي ره بالوجادة وهو مذكور في كتاب
انيس الشعراء وسمير الجلساء في حديث جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عم في
حديث ~~[illegible]~~ الخط الاصغر وهو طويل الى ان قال يا جابر اثبات التوحيد و
معرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما ستدركه كما وصف به نفسه
واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده
الحديث ومما يدل على كونهم مقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان واركانا لتو
حيده وآياته ما تقدم في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا كثيرة من قول الحجة عم
فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها
في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء
وعلى انهم معانيه وبيوته وابوابه وحججه على خلقه فقد تقدم فيما ذكرنا من الاخبار
فراجع ان احتجت الى ذلك وعلى انه تم اخذ الميثاق لهم من جميع خلقه ما في مختصر
بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان رواه من كتاب المعراج عن الصدوق باسناده
الى موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال لما عرج بالنبي صلعم الى السماء قال
العزيز عز وجل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قلت والمؤمنون قال صدقت
يا محمد من خلفت لامتك وهو اعلم قلت خيرها لاهلها قال صدقت يا محمد اني

قيل الوجادة ... وجدت بخطي ... او الحديث كذا ... عن فلان ... وجادة ذكره ... كاظم بن علي

٤٤٢

اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها ثم شققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر
في موضع الا ذكرت فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت اليها اطلاعة اخرى فاخترت
منها عليا فجعلته وصيك فانت سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء اني خلقتك وخلقت
عليا وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور ثم عرضت ولايتهم على الملائكة وسائر خلقي
فهم ارواح فمن قبلها كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكافرين
يا محمد وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني
جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتي ولم اظله تحت عرشي الخ قال ع بحقهم الذي اوجبت
لهم عليك اسألك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين
بشفاعتهم انك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم كثيرا وحسبنا
الله ونعم الوكيل اقول اقسم على الله تعالى بحقهم كما اقسم عليه بحقه تعالى اولا وقدم القسم
عليهم بحقه تعالى لسبق حقه واصالته وذاتيته واخر القسم عليه بحقهم لتفرعه على حقه
تعالى فلان حقهم تفضل منه تعالى عليهم ومقدر لذاتيه بانه اوجب على نفسه لا انه واجب
عليه بالذات اذ لا يجب عليه بالذات شيء وقد تقدم في بيان الحق ان من اعظم حقه
عليهم انه تعالى خلقهم له واصطنعهم لنفسه وان من اعظم حقهم عليه تعالى انهم قاموا
بما اراده منهم من خلقه لهم كما اراده ومن حقه عليهم لانه من عظائم النعم عليهم فاردف
هذه النعمة بالمؤكد لها بان اوجب على نفسه ذلك وهو نعمة بعد اخرى فهذا الايجاب
والتوفيق للقيام بما اراده منهم هو اعظم حقهم عليه تعالى وقوله ع اسألك استشفاع
بالحق المقسم به لانه دعاء يستشفع اخبر سبحانه انه لا يرد من دعاه به وقوله ان تدخلني
في جملة العارفين بهم وبحقهم الجملة المذكورة مشتملة على اشخاص كثيرة من العارفين
بهم وبحقهم متفاوتين في مراتب المعرفة بقرينة قوله بان تدخلني المشعر بانه لولا
الاستشفاع المذكور لما استحق الدخول وبقرينة قوله في جملة لان الجملة انما تستعمل فيما

بجمع

يجمع من الاشياء التي يحتاج في تمام تكاليفه وشادها فهي مشتملة على ما يصدق عليه
اسم المعارف حقيقة او حكما او شرعا او عرفا او لغة وقوله هنا اراد به الاعتراف بالحق
بالتقصير اما القصور او عملا بيقين قصوره وتقصيره والشك في القصور عمره وتقصيره
والشك في قصوره غيره وتقصيره والمراد بالمعارف العارف بهم بالمعرفة النورانية كما
في حديث علي ع لسلمان وابي ذر على ما في انيس السمراء وهي رتب متفاوتة جدا
قد اشتمل هذا الشرح على ما يمكن منها لغير اهل العصمة على محمد واله وعلى جملتهم السلم
فتدبر وقد ذكرنا الاشارة الى ذلك في عدة مواضع منه واعلاها انهم عليهم السلم
العلامات والمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ثم انهم معانيه ثم انهم بيوته
وخزائنه ثم انهم ابوابه ومفاتح الغيب اي مفاتح خزائنه وغيبه وتفاوت مراتب اهل
كل مقام في الاجمال او التفصيل في محض الاعتقاد وخصوصه او في العمل بمقتضاه
باللسان او الاركان او فيهما معا لا يكاد ينحصر في عدد بل هو من مراتب التشكيك و
المراد بالعارف بحقهم حيث يراد منه او يشترط في الاعمال او في قبولها العارف بانهم
ائمة مفترضوا الطاعة من الله تعالى وانهم حجج على بريته ومراتب اهل هذا المقام فيما
ذكرنا من التفصيل والاجمال والعمل والقول كما مر متفاوتة على نحو ذلك وقد يكون حقا سم
حق معرفته بالشيء من غير عيان ولا دليل لا في اجمال ولا تفصيل كما رواه في كتاب
الخرائج والجرائح وفي كتاب الاحتجاج بسنده الى كامل بن ابراهيم المدني عن المهدي ع
من جملة الحديث ان قال ع فقال لي يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت
ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي الله وحجته تسئله هل يدخل الجنة الا من عرف
معرفتك وقال بمقالتك قلت اي والله قال اذا والله يقل داخلها والله انه ليدخلها
قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم من حبهم لعلي بن ابيطالب يحلفون به ولا
يدرون ما حقه وفضله هـ قال شيخنا الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي

اي قوم يعرفون ما يجب عليهم جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة عليهم السلم
والاحاديث الدالة على الاكتفاء بالمعرفة الاجمالية كثيرة اورد الكليني جملة منها فلا
يبعد في الاكتفاء بها والحكم بما اتصف بها ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي
فتدبر انتهى قوله رحمه الله ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي ان اراد على
الاعتبار في صدق الاسم فكما قال ره لانه اذا حصلت له المعرفة الاجمالية ولم يفتش
حتى مات على ذلك فيرجى له النجاة وان كان لا بد من ان يجدد له التكليف يوم
القيمة الا ان موته على ذلك يقرب احتمال امارة النجاة والله سبحانه اعلم وان اراد
على الاعتبار مطلقا فالاخبار على اعتبار الدليل التفصيلي عند ارادة المعرفة الكاملة
متظافرة بل فيها ما يدل على عدم اعتبار غير التفصيلي كما قال الصادق ع رواه في الكافي
عن طلحة بن زيد قال سمعت اباعبد الله ع يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على
غير الطريق لا تزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وفيه عنه ع قال قال رسول الله صلى
من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وفيه عن الحسن بن الجهم قال قلت لابي الحسن
ع ان عندنا قوما لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس
اولئك ممن عاتب الله انما قال الله فاعتبروا يا اولي الابصار الى غير ذلك مما يدل
على ان الاجمالي محل الشبهة والغلط والجهل كما وجدنا كثيرا ممن يقول بالكلام الحق
مجملا فاذا اخبر بالتفصيل قال بخلاف الحق لان هذا الاجمال متداول بين المسلمين
فيعرفه الجاهل فاذا اخبر بالتفصيل او نطق بمعناه نطق بالكفر ولقد رأيت شخصا
ممن هو يقول بهذا المذهب الحق يعني يقول بالولاية والبراءة وظاهره الزهد
والصلاح وملازمة العبادة وقعدت بعد الفراغ من الصلوة اعظ الجماعة واعلمهم
بعض المعارف فكان الرجل بالقرب مني فاخذت اقول بان الله لا يشابهه شيء
من خلقه ولا في مكان ولا في جهة وما اشبه هذا فاعترض ذلك الرجل بالكلام فقلت

له اسكت لاني قلت ان تكلم قال يا لكع فقلت اسكت لا تتكلم فلم يقدر على امساك
نفسه الى ان قال الباحث رأيت ربي في المنام وعنده جرو كلب جبرئيل وميكائيل
هذا وانا اقول له اسكت اسكت مع انه يقول ان الله تع ليس كمثله شيء وليس للمتكلم
باجزاء كلاب ولكن يقول ذلك بلسانه فاذا نطق بمقتضى التفصيل نطق بمثل ما
سمعت واصل هذا عدم معرفته بالدليل التفصيلي نعم ممن لا يعرف التفصيلي قد
يعافى من الفتنة فيكون ناجيا فقول الحجة ع لكامل بن ابرهيم انما هو فيمن قال بالاجمال
جاهل وعافاه الله من الفتنة واكثر اهل الاجمالي بل اكثر اهل التفصيلي يفتنون في
دينهم اما سمعت قول الله تع احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
وقول امير المومنين ع في نهج البلاغة لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سباقون كانوا
قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا نعم اذا كان التفصيلي ذوقيا عيانيا غير
مخالف لكلام اهل العصمة عليهم السلم بمعنى انهم يقولون طبق ما قال هذا المستدل
ليكونوا عليهم السلام مخبرين عن صدقه فيما لا انه يصرف كلامهم عن ظاهره ويدعي ان هذا
مرادهم فان ذلك ضلال بل شرط صحة قول المستدل ان يحصل له شاهدان بقوله
تأويل احدهما كلام المعصوم ع بظاهره وبباطنه الذي يوافق ظاهره وثانيهما ان
يكون قوله مطابقا لما عليه ظاهر كلام العوام من المسلمين المؤمنين لا ما يأولونه كما
ذكرنا سابقا فانهم لا يفهمون الا ما بنا في الحق ولكن ظاهر كلامهم صحيح ومثال ما قلنا
ان كلام المعصوم ع صريح بظاهره وباطنه ان الله على كل شيء قدير وكذا كلام العوام
لظاهر القول منهم ومن الاشياء التي هو قادر عليها ان لو شاء لهدى الناس جميعا في
القرآن مشحون به وكلامهم عليهم السلم وكلام العوام من شيعتهم بظاهره منطابقة فمن تعمق
في الدليل التفصيلي الذوقي واستخرج من بحر معرفته ونجح غمره جواهر علم مطابقا
م فهم ول استخ

لذلك فهو حق وقد ثبت تفصيله صدق قوله انه لا يلزم من ظاهر قوله ان الله سبحانه يعلم كفر
ذلك الشخص لو هداه انقلب علمه جهلا كما يقوله بعض المتعمقين او ان حقائق الاشياء
ليست بمجعولة وانما هي صورة علمية ولا يمكن تبديلها لاستحالة انقلاب الحقائق و
لزوم كون الشيء ليس هو اياه فانما المتغير غير الاول وامثال هذه المقالات الفاسدة
كما ذهب اليه اشباه الناس كالصوفية ومن سلك مسلكهم كالملا محسن فانه في كتابه
الوافي في باب الشقاوة والسعادة وغيره احال ان يهدي الله سبحانه جميع الخلق لانهم
لم يعطوه العلم من انفسهم والعالم علمه مستفاد من المعلوم وذلك انه نسخ كتابه من
كلام عبد الرزاق الكاشي في شرح الفصوص لمميت الدين ابن عربي ويزعم مع هذا انه مذهب
الائمة عليهم السلام والائمة عليهم السلام براء من هذا المذهب كيف وانما يقولون بقول
الله سبحانه وهو يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وانا اقول
ممن عنى الله سبحانه بمميت الدين وعبد الرزاق واتباعهما فاذا اردت ان تعرف
صدق كلامي فانظر في الوافي في الموضع المذكور فانك تجده كما ذكرت لك وعبارته
بعينها عبارة عبد الرزاق في شرح الفصوص واسأل جميع عوام المسلمين فانهم
يتفقون على ان الله تعالى قادر على ان يجمع الخلق على الهدى وانه لو شاء لهدى
الناس جميعا وكلام اهل العصمة عليهم السلام كذلك واما كلام الصوفية فيقولون ليس
لله ذلك ودونه في قبول كلام المعصوم بظاهره وبباطنه الذي يوافق ظاهره احترازا عن
دعويهم الباطلة فانهم يقولون كلامنا هذا هو مراد الامام ع ولكن القشريين لا يفهمونه
فهم يأولون كلام الامام ع بمعنى يخالف القرآن ويخالف ما انزل الله ورسوله ص عليه
المسلمين فان الله سبحانه سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقوله ع وفي ذمة المرحومين
بشفاعتهم عطف على جملة والزمرة الجماعة من الناس والمعنى اسألك يا من فضلهم و
اذن لهم في الشفاعة وملكهم اياها فيمن شاؤوا بحقهم الذي اوجبه لهم على نفسه

بان تقبل

غير مجعولة نسخة بدل

وكلماتهم الصوفية

في شرح

فعلى خلاف ذلك فانهم

يخالف ظاهره ونسخة

العارفين بحقهم الخ

بان تقبل منهم ولا تردهم في شيء ارادوا منه ثم ان تدخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم
فاني تقربت اليك بما تقربوا به من ولاية اوليائك ومحبتهم والبراءة من اعدائهم لبغضهم خ
والبغض لهم وسئلتهم بحقك ان يكونوا شفعائي عندك في الذنوب التي بيني و
بينك وسئلتك بحقهم وما فعلت من الولاية والحب ومن البراءة والاستشفاع و
القسم عليهم بحقك وعليك بحقهم هو الموجب لمحبتهم الرحمة بشفاعتهم واتيتك
من الباب الذي امرت ان يؤتى منه فادخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فاني
بنعمتك واحد من جملتهم بحكم ما وعدت في كتابك وعلى السنة اوليائك وانت
لا تخلف الميعاد فانت ارحم الراحمين وانما قال انك ارحم الراحمين تنبيها على ان ما
اتينا به مما تقربنا به لا نستوجب به منك الادخال في جملة العارفين بهم وفي زمرة
المرحومين بشفاعتهم استيجاب استحقاق وانما اتينا بما تقربنا به استعطافا بفقرنا و
حاجتنا وضعفنا لانك ارحم الراحمين وانما قال لما ارحم الراحمين لا تردنا لان من اتى
منا احدا منا بمثل ما اتيناه به من التقرب اليه باحب الناس اليه واكرمهم عليه ومن
وعد من تقرب به الاكرام والقبول والاجابة ومحبة من احبه وبغض من عاداه و
امتثل امره في احب الاشياء من اوامره اليهم اليه واجتنب ما نهى عنه في ابغض الاشياء اليه
بان نقيل عثرته ونغفر ذنبه وتقصيره ونقربه منا ونعطف عليه ونرحمه وانت
اولى بذلك فانت ارحم الراحمين لانك ابتدأت عبادك برحمتك وخلقتهم برحمتك
واعطيتهم النعمة برحمتك ورزقتهم برحمتك وقد امرتنا بالرحمة وانما وصل
منك الينا من رحمتك فاصل جزء من مائة جزء من رحمتك وانت قد وعدتنا على
لسان نبيك واستار اوليائك صلى الله عليه وعليهم انك تضم ذلك الجزء الذي اوصلته الينا الجزء خ
فاضلة واردت منا ان نتراحم بذلك الفاضل الذي هو جزء من سبعين جزءا من ذلك
الجزء فتضمه الى باقي الرحمة المدخرة عندك وهو تسعة وتسعون جزءا فترحم به عبادك جزءا خ

٤٤٨

البسملة

وفي تفسير الامام عم للبسملة في الرحيم قال عم واما قوله الرحيم فان امير المؤمنين عم قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته انه خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحنّ الامهات من الحيوان على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صم ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول له اي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفّع فيه ويجيء آخر فيقول انا لي عليك حق فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفّع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله تعالى مما يظنون انتهى وانت ارحم الراحمين لانك اردت من عبادك الرحمة وهم فقراء محتاجون وحملهم من فاضل جزء من رحمتك وانت الغني المطلق الذي لا يحتاج الى شيء الكريم الذي لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا ورحمتك وسعت كل شيء فانت اولى بكل جميل وقوله عم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين قد تقدم ما يبين المعنى المراد من الصلوة من الله تعالى ومن الملائكة ومن الناس وهذا ان شاء الله غير خفي على من راجع ما هنالك فقد ذكرنا ان الصلوة من الصلة وعليه فقد اعطى سبحانه نبيه واهل بيته عليه وعليهم السلام ما ارضاه من كل خير بمقتضى فضله وكرمه وبمقتضى قوابلهم واستعدادهم صلى الله عليهم فبدعاء كل من دعا لهم عليه يشكر نعمة الهداية والتعليم والاعانة والتوفيق لطاعة الله تعالى والايمان وشكر الياتيه الكبرى والوسالة العظمى في كل ما وصل اليهم من الله تعالى من احوال الخلق والرزق والحيوة والممات من النعم والامدادات فانها لم يصل الى احد من الخلق شيء من الله الا بواسطتهم اذ ان الصلوة من الوصل وعليه فقد وصل نبيه صم واهل بيته عليهم السلم بكل خير مطلوب

دائم رغوب

وامر مرغوب أو ان الصلوة من الوصلة اي ما يتوصل به من الاسباب فان الصلوة هي
السبب الموصل الى الله ثم فقد انزل الى نبيه واهل بيته صلى الله عليه وعليهم
من اسباب القرب والبر والتكرمة والتشريف والثناء والوسيلة وغير ذلك بمقتضى
كرمه وفضله وبمقتضى قوابلهم واستعداداتهم عليهم السلام وبدعاء من اشرنا اليه
من الخلق بجميع جهات طرقهم الى الطاعات ما هو اهله صلى الله عليهم اجمعين و
دوى القمي في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما فالصلوة من الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوة الملائكة مدحهم
له وصلوة الناس دعاؤهم له والتصديق والاقرار بفضله الخ وقوله سلموا تسليما
يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي ثواب الاعمال عن الكاظم ع انه سئل ما
معنى صلوة الله وصلوة ملائكته وصلوة المؤمن قال ع صلوة الله رحمة من الله
وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوة المؤمنين دعاء منهم له وفي المعاني عن الصادق ع
انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس
دعاء واما قوله عز وجل وسلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلي
على محمد وال محمد قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع
خلقه على محمد وال محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب
من صلى على النبي ص واله بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم
ولدته امه هـ واعلم ان المعروف بين العلماء ان الصلوة من الملائكة استغفار و
الملائكة يسبحون الله ويستغفرون للمؤمنين كما دلت عليه اية الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا ﴿
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك

انه العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو
الفوز العظيم ولم يذكر فيه لهم حالا ثانيا فلعل استغفارهم له ص استغفارهم
لامته المؤمنين او انهم صلى الله عليهم تحملوا ذنوب شيعتهم كان استغفارهم
لا نفسهم لاجلها تحملوا من الذنوب عن شيعتهم واستغفار الملئكة لمحمد ص واهل بيته عليهم السلام
الذي هو صلوتهم عليهم هو استغفارهم لشيعتهم لانهم اذا استغفروا لشيعتهم سقطت
عنهم ذنوبهم كما في العيون عن الرضا ع في هذه الايات قال للذين امنوا بولايتنا
وفي الكافي عن الصادق ع ان لله ملئكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط
الريح الورق اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الاية قال استغفارهم
والله لكم دون هذا الخلق هج فاذا سقطت عنهم ذنوبهم باستغفار الملئكة لم يبق شيء تحمله
الائمة عنهم ولعل ما ذكر في الاخبار المتقدمة من تفسير صلوة الملئكة على النبي ص بانها
تزكية له ص ان المراد بها انهم اذا استغفروا لشيعته فقد سلم صلى الله عليه واله مما
تحملها فتطهروا عن الاخلاق الذميمة التي هي المعاصي فمعنى ان صلاتهم عليه تزكية
له ان صلاتهم استغفارهم له ص لما لولا استغفارهم لتحمل تلك الاخلاق الذميمة التي هي
ذنوب الشيعة فكانت صلاتهم عليه تزكية له ص من تلك الذنوب بقي شيء هل استغفارهم وهو انه
له بعد ما تحمل من ذنوب شيعته ام لشيعته لحط ذنوبهم قبل ان يتحملها ص احتمالان
الاول من ظاهر صلوتهم عليه فان معناها الاستغفار وهو ص لا ذنب عليه من نحو
اي الاحتمال الاول ناشئ من ظاهر صلوتهم له
نفسه كما تقدم من قول الصادق ع في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم وما تأخر من ذنبك
حيث سئل عن هذه الاية فقال ع ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن حمله الله
ذنوب شيعته ثم غفرها له ص والثاني من ظاهر الايات السابقة ويستغفرون للذين
اي والاحتمال الثاني ناشئ من ظاهر الايات التي
امنوا فانه في الحقيقة لاجله ولاجل اهل بيته ص فالاستغفار لهم فان وقع ظاهرا
لشيعتهم ولهذا قال العلماء ان الصلوة من الملئكة الاستغفار مع ان الائمة عليهم السلام

قالوا ان استغفارهم تزكية له والتزكية لغير المطهرين من الاخلاق الذميمة فلا يحصل

على ما بيّنا تناف انشاء الله تعالى واعلم ان العلماء اختلفوا في وجوب الصلوة عليه عند

ذكره على اقوال ليس هذا المحل بيانها وان كان الصحيح عندي الوجوب ليس على الفور

المطلق ولا على التراخي المطلق جمعا بين ما دلّ على الفور وعلى النهي عن التراخي وبين

ما دلّ على الفصل كما هو مذكور في الادعية المروية عنهم عليهم السلام من الفصل بين

ذكره وبين الصلوة عليه بدعاء قدر السطرين او الثلاثة او الاربعة والمعروف من كلام

الاصحاب ان الصلوة لا يجب على احد غيره من الانبياء والرسل ولا من اهل بيته الا

انه قد ورد عنه ص النهي عن الصلوة البتراء وهي ان يصلي عليه ولا يصلي على آله معه

والمعروف من المذهب حمل هذا النهي على الكراهة وان ادخالهم في الصلوة عليه مستحب

والذي افهم ان النهي على حقيقة التحريم وان المنهي بذلك النهي هم اعداؤهم واتباعهم

الذين لا يصلون على اهل بيته فلا اقل انهم تركوا ما ندب الله اليه وحرموه او كرهوه

فيكون النهي على حقيقته في حقهم مع ان الله سبحانه الحق اهل بيته به كما قال امير المؤمنين ع

فيما تقدم من خطبته قال فعلاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وفي تفسير فرات بن

ابراهيم يسنده الى جعفر بن محمد ع معنعنا عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث

طويل الى ان قال فنقل الصلوة في مسجد النبي ص بالفضلة على سائر المساجد الا

المسجد الذي كان بناه ابراهيم النبي بمكة لمكان رسول الله ص وفضله وعلم رسول الله ص

فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك

حميد مجيد فحقنا على كل مسلم ان يصلي علينا مع الصلوة عليه فريضة واجبة من الله

الحديث فيحتمل ان يكون المراد بالفريضة الواجبة الندب للتأكيد او الوجوب على

المنكرين او المكرهين كاهل الخلاف بقرينة قوله على كل مسلم واعلم انك اذا قلت صلى الله عليه وآله

فان اهل العربية ينصبون الآل لان العطف على الضمير بدون اعادة الجار قبيح بل

ربما منعه بعضهم والاكثر على جواز الجر وقد قرئ واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام بجر الارحام هذا ما يعرفونه اهل اللغة واما الموجود في كتب الادعية المروية
عنهم عليهم السلم المصححة المعربة فكلها بجر الآل لا يكاد يوجد في جميع احاديثهم وادعيتهم
موضع بالنصب بحسب ما ورد عنهم الا ما كان في بعضها بوضع الفتح بالاحمر وهو من
اعراب الرواة والنقلة لنا الى اصل العربية ولقد رأيت مسائل الشيخ ناصر الجبيلي
الاحسائي سأل بها الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي رحمهما الله وكان من مسائله
هذه المسئلة فاجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه ان الاكثر في ادعيتهم الجر وفي كثير
منها بالفتح وذكر اصل القاعدة وهو محل نظر في جواب الجماهير وهو في النحو والا فالوارد
عنهم عليهم السلم كله بالجر نعم ربما كتب بعض النساخ الفتح نظرا الى اللغة وانه ادرج من
الجر فيكتب نسخة بالفتح وهذا وان كان مرجوحا بالنسبة الى المشهور عند النحويين
الا انه لغة صحيحة وكانت اللغة تتبدل وتتعدد باختلاف القرون فربما يشتهر بعض
الالفاظ والاعراب في هذا القرن وتنعكس الشهرة في القرن الذي يكون بعده ويسمون
المشتهر الاول شاذا نادرا وليس الا لقلة استعماله في زمانهم ولهذا كان القرآن الذي نزل
على اعلى درجات الفصاحة والبلاغة مشتملا على اللغات الشاذة وليست شاذة وانما
كان استعمالها في زمن نزول القرآن قليلا فكانت بقلة استعمالها كما في كبار ادباء هذا
الزمان والاصل ان القرآن محيطا باللغات في جميع القرون فاذا اتى قرن لا يعرف
لغة ما قبلها فكانت قليلة الاستعمال كانت عنده شاذة او نادرة فما نحن فيه الذي
يقتضيه اللغة الصحيحة الاصلية هو الجر في لفظة والرخاصة وان الفتح مرجوح الا ينبغي
وان كان في تساءلون به والارحام جائز الفتح او الجر والفرق بينهما من جهة المعنى
صلى الله عليه وآله بالجر فانك اذا قرأت في ... بالجر كانت الصلوة عليهم معطوفة على الصلوة عليه فهي تابعة
ولاحقة ومتأخرة عن الصلوة عليه رتبة ولفظا وهذا هو المناسب للترتيب الطبيعي كا نعم

والوجود

والوجودي فان الله تع خلقه صم قبلهم وخلقهم من نوره وصلى عليه قبلهم وصلى عليهم
بعده فعلى الجر يتشق الترتيب الوجودي الطبعي مع اللفظي واذا قرأت بالفتح كان اما
على المعية او عطفا على المحل وفي الاول يلزم ظاهرا ان صلوة الله عليه وعليهم في
الافاضة سواء ويلزم من هذا اما التساوي في الوجود ان لاحظنا الترتيب الطبيعي
واما مخالفة الترتيب الطبعي ان قدرنا سبقه على وجودهم وفي الثاني يكون المراد
ان الضمير المجرور منصوب المحل بمعنى انه منصوب فيكون العامل قد توجه اليه في المعنى
بدون واسطة الجار فيكون الصلوة واقعة عليه بغير فاصل فاذا قرأت بالنصب
كان المعطوف مشاركا له في عدم الفاصل ويلزم التساوي في الوجود او في الصلوة فعلى
التساوي في الوجود يلزم خلاف الواقع وعلى التساوي في الصلوة يلزم خلو السابق
عن صلة المتفضل عز وجل الى ان وجد اللاحق ويلزم من هذا افضلية اللاحق
وهو مناف للحكمة وان قلت انه معطوف على المحل ولا يلزم التساوي في الوجود
ولا في الصلوة لتأخره لفظا قلت انما يتوجه هذا اذا كان المعطوف مجرورا ليكون
عطفا على لفظ الضمير الذي دخل عليه الجار واما اذا قدرت العطف على المحل فلا
يتجه ذلك لان الالفاظ قوالب المعاني والاداة ولا تفرغ المعاني عن قوالبها فالذي
ينبغي ان تقرأ بالجر لينتظم اللفظ على ترتيب الوجود والطبع وعلى هذا كان مم اول واجبة في
مخلوق فكان نوره يطوف حول القدرة ثمانين الف سنة وصلوة الله عليه دائمة
ثم نزل الى العظمة فخلق الله ص نوره نور علي بن ابي طالب عم كايجاد السراج من السراج
فكان نور علي يطوف بالقدرة ونور محمد يطوف بالعظمة صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين
فقوله عم وآله الطاهرين قد تقدم فيه الكلام في معنى الآل ومعنى طهارتهم فراجع
وقوله عم وسلم كثيرا هو عطف على وصلى الله وهو فعل ماض مثله قصد به الدعاء
مثله ولوحظ فيه اعتبار ان احدهما انه اقتبس من القرآن لاداء ما تضمنه في قوله تع

وسلموا تسليما تلويحا فان كان بعيدا بالنظر الى ظاهر العربية فان معنى التسليم في الآية في الظاهر
كما هو في هذا الكلام فنقول صلى الله عليه وآله وسلم واللهم صل على محمد وآله وسلم
بكسر اللام وسلم بصيغة الامر للدعاء وبالتسليم عليه بمعنى اللهم احفظه وآله من كل
ما لا يحب في الدنيا وبصيغة الماضي صلى عليه بمعنى رحمه وسلم عليه بمعنى حفظه لان
التسليم من قولك السلام عليه والسلام اسم لله تعالى بمعنى الحافظ وتقدمت له معان في
اول الشرح وفي الآية معنى سلموا تسليما امر للمكلفين بان يقولوا السلام عليه على الظاهر
على التأويل ومعناه في التأويل وسلموا انما ورد عنهم عم كما تقدم في حديث المعاني وفي المحاسن عن
الصادق عم انه سئل عن هذه الآية فقال اثنوا عليه وسلموا له ومعناه في الباطن كما في تفسير
علي بن ابرهيم وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي الاحتجاج عن
امير المؤمنين عم لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله تعالى صلوا عليه والباطن سلموا
تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما قال هذا مما
اخبرتك انه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه هـ ولو خلص
لفظ سلموا تسليما في الدلالة على معنى سلموا الامر لمن نصبه يوم الغدير لاسقطه اعداؤهم
كما اسقطوا نظائره من جميع القرآن لكنه لما كان ظاهره والمتبادر منه ان يقولوا السلام عليه
او سلموا له على ارادة العموم ابقوه ولم يحذفوه لعدم منافاة ظاهره لغرضهم مع انهم يعرفون
باطنه ولكن الله تعالى القى في نفوسهم ان العوام وسائر الناس الذين يستجلبون قلوبهم
لا يفهمونه فلا يفوت غرضهم ولو حدثتهم انفسهم باسقاطه كرهوا ان يعثر احد على المنافي
لغرضهم الذي يخافونه في نفوسهم ان الاكثار من الاسقاط ربما يكون منافيا لان سائر الناس
قد ينفرون ويتوحشون من كثرة التغيير فيقتصرون على اقل ما يندفع به المنافي فكل ذلك
رعاية منه تعالى لاعلاء كلمته واتمام نوره فالى فعله بهم وبما شاء من تدبير انتظام بحكمته
الاتقان بقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لانه تعالى قال و

وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكان ثم قد دخل الكيد
على حين غفلة من اهلها من فهم الاسادة فلاحظوا عليهم السلام في ذكر التسليم
المعطوف على الصلوة عليه صلعم ما ذكر في الاية وما نبهنا عليه سابقا في اول الشرح
في بيان السلام عليكم يا اهل بيت النبوة فكل هذا فيما لحظوا على الاول وثانيهما ان
سادة اعدائهم وكبرائهم عرفوا باطن وسلموا تسليما وانه انما اتى بهذا الكلام للحث
على الولاية وذلك مناف لغرضهم وكرهوا اسقاطه كراهة الاكثار من الاسقاط وسائر
الناس لا يعرفون ذلك فقد امنوا غائلة عوام الناس فصرفوا الافهام عن فهم ما
عرفوا من باطنه بالقاء معنى في ذلك مناسب يصرف افهام العوام بل غيرهم من لطف
حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه عما اراد الله سبحانه فقالوا يكره افراد الصلوة على
محمد ص عن السلام بل ينبغي اذا قلت اللهم صل على محمد وآله تقول وسلم واذا قلت تقول
صلى الله عليه وآله
وسلم فتقرن الصلوة عليه بالسلام لان الله تعالى انزل في ذلك قرآنا للاقتران بينهما
فقال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذلك تعليم منه تعالى وهداية
للمكلفين ولم يريدوا بهذا الكلام الا صرف الافهام عما اراد الملك العلام وهذا
من قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته يعني في قراءته ولا شك عند جميع من عرف الحق بتوفيق الله ان فعلهم هذا
من القاء الشيطان فكان الناس في استعمال الاتيان بالسلم بعد الصلوة على ثلثة
اقسام قسم منهم العارفون فانهم اتوا بالتسلم قصدوا ما اراد الله بذلك من الظاهر
بالتسليم عليه بعد الصلوة والدعاء بالحفظ والسلامة له وعليه وبالتسليم له
فيما جاء به عن الله تعالى خصوصا وعموما ومن الباطن بالتسليم لولي الامر من الله
والطاعة له بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم اي لوصيه الامر اي حفظه له وعليه
واداه اليه وقصدوا التقية بان لا يقادحوا الاعداء المتغلبين فيما الهم المناص منه

منه وعدم القدرة عليهم في الاتيان به لا في الدنيا ولا في الدين بل الاتيان به
ادخ لانهم يقصدون به افضل المقاصد واجل المطالب وان تركوه قصدوا
بان تركه المخالفة لاهل البدع وقسم منهم المعاند من للحق واتباعهم وقد سبق
ذكر ارادتهم وقصدهم الشقاق البعيد وقسم منهم الجاهلون فهم قد يذكرونه
وقد يتركون منهم من يتابع اهله بلا بصيرة ومنهم من لا يريد المتابعة وانما يفعل
بحال ما يجري على خاطره في حال الصلوة والله سبحانه يقول كل يعمل على شاكلته وقوله عم قوله
وسلم كثيرا على ما سلكه الاولون ويحتمل ان يكون قوله كثيرا مرجحا لارادة الظاهر
فهذا الاحتمال هو الذي افاده لفظ كثيرا ويمكن ان يقال انه انما اراد الباطن او
المعنى الاعم ليدخل الباطن فيه لان الباطن هو الاهم عنده وانما قال كثيرا تعميمه
لاجل التقية وارادة المعنى الاعم ليدخل الكل والاتيان بقوله كثيرا للتقية قرينة قرينة
والله سبحانه اعلم وقوله عم وحسبنا الله يريد منه انه تعالى كافينا فانه يكفي من توكل عليه
وقد توكلنا عليه فيما سألناه بحقهم عليهم السلام من ان يدخلنا في جملة العارفين و
في زمرة المرحومين بشفاعتهم او في هذا وفي سؤالهم صلى الله عليهم ان يشفعوا لنا لسؤالنا
عند الله تعالى في استيهاب ذنوبنا منه عز وجل وتوكلنا على الله سبحانه في ان يرزقنا
قبولهم عليهم السلام لسؤالنا والاجابة له عاجلا والانجاح لطلبتنا او في الجميع
وفي قبول زيادتنا وما املناه تعالى ثم منهم من حسن الخاتمة في الاخرة والدنيا او الاعم زيادتنا
مما ذكرنا انقطاعا وتفويضا اليه تعالى ليكفينا مؤنة كل امر مرهوب وينيلنا كل امر
مرغوب ويوصلنا بفضله الى كل امر محبوب فانه الكافي لمن توكل عليه وقوله عم ونعم
الوكيل اي نعم المعتمد الذي توكل اليه الامور وانتي عليه تعالى بما اعتمد فيه عليه وفوض
امره اليه فهو كل شيء منه ومن غيره وشانها وبدنه ومن احواله واعتقاداته واقواله و
واعماله وجميع مطالبه في الدارين وما انطوى عليه احوال النشأتين فانه في وجهه

الى الله

الى الله تع عند قوله وحسبنا الله خلع جميع وجوداته من وجدانه فلما خلعها من
وجدانه توكل عليه اقام النظر اليه بعين الرجاء منه والانقطاع اليه مقام ما خلع
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي معاني الاخبار بسنده مرفوع الى النبي صم قال يعني
محمد بن خالد البرقي قال جاء جبرئيل الى رسول الله صم فقال يا رسول الله ان الله
تبارك وتعالى ارسلني اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله صلى الله
عليه وآله قلت وما هي قال الصبر واحسن منه قلت وما هو قال الرضا واحسن منه قلت
وما هو قال الزهد واحسن منه قلت وما هو قال الاخلاص واحسن منه قلت وما هو
قال اليقين واحسن منه قلت وما هو قال ان مدرجة ذلك التوكل على الله عز وجل
فقلت وما التوكل على الله فقال العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا
يمنع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله
ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل قال قلت يا جبرئيل
فما تفسير الصبر قال تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى وفي البلاء كما قال الصبر ع
تصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء قلت فما تفسير القناعة
قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير قلت فما تفسير الرضا قال
الراضي لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا او لم يصب ولا يرضى لنفسه باليسير من
العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من
يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب
وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة
التي قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يجتنب النار ان تغشيه وان
يقصر امله وكان بين عينيه اجله قلت يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص قال المخلص الذي
لا يسأل الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضي واذا بقي عنده شيء اعطاه في الله فان

لم يسئل المخلوق فقد اقر لله عز وجل بالعبودية واذا وجد فرضي فهو عن الله راض
فالله تبارك وتعالى عنه راض واذا اعطى الله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل
قلت فما تفسير اليقين قال المؤمن يعمل لله كانه يراه فان لم يكن يرى الله فان الله يراه
وان يعلم يقينا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه وهذا كله
اغصان التوكل ومدرجة الزهد وليكن هذا الحديث الشريف ختاما لهذا الشرح
ليكون ختامه مسكا نفعنا الله تعالى ببركة الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين
ونفع الله به طالبي اليقين من المؤمنين في الدين ونور الله به قلوب العارفين
بعين اليقين وجلى به افئدتهم بحق اليقين بحق محمد الامين وآله المياميين انه اكرم
المتفضلين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وقد وقع الفراغ من تسويده بيد مؤلفه العبد
المسكين احمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر المطيرفي الاحسائي
تجاوز الله عنهم اجمعين في الليلة العاشرة من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين ومائتين
والف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة والسلام حامدا مصليا مستغفرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي اني لما فرغت من هذا الشرح للزيارة الجامعة الكبيرة احببت
ان الحقه بشرح الوداع الملحق بها في الروايات فانه خاص بها وان جاز استعماله بعد غيرها
من الزيارات والله سبحانه خير موفق ومعين قال عم فاذا اردت الانصراف قال الشارح
المجلسي ره اذا اردت الانصراف الى البلد او مطلق الخروج وهو اولى انتهى اقول
الاولى استعمال الوداع اذا اراد الانصراف من البلد لانه هو المتعارف والمعروف
من طريقة الشيعة علما وعملا بل ربما كان التوديع بعد الزيارة اول النهار وهو يريد

ان يعود

ان يعودوا اليه اخر النهار لزيارته مثلا من سوء الادب وان كان يجوز بملاحظة كراهة
المفارقة وارادة الملازمة لقبره الشريف فيشعر بضعف عن ترك الملازمة ولو اقتضاء
الحاجة بالمفارقة بالخروج من البلد الى البلد الثانية فيودع عزما اسعادا بالحجة
لملازمة قبره الشريف الا ان هذا غير مانوس عند الشيعة ولا مأثور في الشريعة فيما
اعلم والله سبحانه اعلم فالمراد بالانصراف المذكور الذي يقع الوداع قبله هو
الانصراف الى بلد الزائر اذا كانت غير بلد الامام عم وان كانت قريبة من بلده عم
بشرط ان تكون مغايرة للبلد التي هي محل قبره صلوات الله عليه قال عم فقل السلام
عليكم سلام مودع لا سئم ولا قال ولا مال اي الله حافظ عليكم يعني يحفظ لكم فيكم
ما انعم به عليكم من التقريب لكم والعلوم التي افاض عليكم وما اتاكم من الشفاعة
المطلقة العامة والوسيلة والمقام والمرتبة والشرف والتنويه بكم ودفع الدرجات
ما لم يؤت احدا من العالمين فمعنى يحفظ لكم انه تعالى يلزمه لكم ومعنى يحفظ عليكم انه
تعالى يلحقكم بما اراد لكم من النعم والخيرات حتى يجعلها لازمة لكم ويحفظها لكم فيكم فالحفظ
المعدى باللام بمعنى الادخار والمعدى بعلى بمعنى الالصاق بهم حقيقة او حكما و
يحفظ ذلك بهم يعني يحفظه بواسطتهم كما يحفظ الصباغ الحمرة للثوب به فيه ولما كان
الموجود في النفوس والاوهام ان الشيء ما دام الانسان حاضرا عنده مشاهدا له لا يخاف
عليه الفوات كما يخاف عليه لو اراد مفارقته وان كان يعتقد انه لا يملك له من الله شيئا
ناسب تجديد الدعاء بالحفظ لهم بعد ما دعا لهم عند اول قدومه عليهم لان الاول
تحية لهم وبعد المفارقة محاذرة عليهم فقال هذا السلام الثاني ليس تحية لكم كما
فعلت لكم اول قدومي بل هو سلام مودع مفارق يخاف من اشفاقه عليكم التغيير
لو فيما يتعلق باتباعكم في شيء من نعمه عليهم كان فراقه لكم لقد يجري عليه بما كتب
فيه عليه من الدواعي الفردية التي اغلبها موجب عند كره في دينكم للفراق لان

الشيء

٤٨٠

ترکه في خالف لامر الله الذي به تحكمون لاسئم من باب تعب على وزن فرح بكسر الراء بمعنى الملال والفترة يعنى ليس سلامي عليكم سلام مودع لكم لاجل سامة وملال من الحضور عندكم والملازمة لقبوركم ولا فترة عرضت لي لا انا انما ترد الفترة لضعف الباعث واما اذا كان الباعث قويا فلا تحصل معه فترة فوداعي لكم ليس عن ملال لا فتنة دليس سلام قال اي مبغض لكم محب لمفارقتكم ولا مال بتشديد اللام اسم فاعل من مل اى ليس سلامي عليكم سلام مال ضجر من الاقامة بمشاهدكم وحضور قبوركم وانما سلامي عليكم سلام مودع لكم مفارق لكم بالرغم مني غير محب للبعد عنكم والمفارقة لقبوركم وحضرتكم قال ع ورحمة الله وبركاته عليكم يا اهل بيت النبوة انه حميد مجيد اقول قد تقدم في شرح الزيارة بيان رحمة الله وبركاته وانما قال هنا لانه التفت الى ما في الاية الشريفة التي هي في حق ابراهيم وسارة وان ما ذكر من الدعاء بالرحمة فظاهره قصد به ابراهيم وسارة وباطنه قصد به ال محمد ص فذكر هنا الكلام لما هو في حقهم على الحقيقة لان الرحمة التي هي علة الايجاد وبها حيوة القلوب وصلاح الظاهر والباطن انما قامت بمحمد والهم فهم محلها وخزائنها وابوابها ومفاتيحها ومصادرها والذين يقسمونها بين العباد باذن الله تعـ وبصاريح اخرى فان الله يجانه قسمها بين عباده بهم عليهم السلام فاذا اراد ان ينشرها بين احد من خلقه نشرها بهم ولم ينشر منها ما بسط عليهم صلى الله عليهم ولا بد ونهم فانما ينشر منها بهم ما كان من اثر ما بسط عليهم فتنشر تلك الاثار على من يشاء من عباده فيحيي الموتى بها فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي به الارض بعد موتها وقال تعـ وينشر رحمته وهو الولي الحميد فالله هو الولي وهو يحيي الموتى واتخذ وليا من العز والتكرم فهو باذن ينشر تلك الاثار على من يشاء الملك الجبار وهم بامره يعملون واشتق له اسما من اسمه فالله المحمود وهو محمد اي كثير المحامد فهو الولي الحميد واتخذ من بعده وليا من العز والتكرم واشتق له اسما

من اسمه

من اسم فالله الاعلى وهو على عليه السلم فالرحمة عليهم واثارها اشرها بهم على من
يشاء من عباده ومنهم ابراهيم قال ابراهيم في الظاهر يعني به ما في ظاهر الاية وهو
قوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقبل هذا قالوا اتعجبين
من امر الله رحمة الله الخ فالخطاب في الاستفهام لسارة والدعاء عام شامل لها ولابراهيم ع
واهل بيته دخل الموجود بالخطاب ومن لم يوجد بالتبعية يعني بقي الدعاء في الموجودين
فاذا وجد من بعدهم دخل في الدعاء كما في دعاء ابراهيم ع في قوله رب اجعلني مقيم
الصلوة ومن ذريتي هذا في ظاهر الدعاء والمراد بباطنه محمد واله ص وهم ال ابراهيم
وكلامه ع هذا الذي نحن بصدده حكاية لقول جبرئيل وميكائيل وكربيل فانهم ارادوا
بالقصد المعنوي محمدا واهل بيته ص فحكى قولهم وعنى ما عنوا وربما يشير اليه قولهم
عليهم السلم في تفسير هذه الاية ما في معاني الاخبار ان الصادق ع سلم على رجل فقال
الرجل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول
الملئكة لابينا ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقريب منه ما في
الكافي وتفسير العياشي وهذا وان كان ظاهره ان الملئكة انما سلموا على اهل بيت
ابراهيم ع وان قولهم عليهم السلم ولا تجاوزوا بنا الخ ظاهر معناه لا تجاوزوا بنا اي
لا تزيدنا في دعائكم على دعاء الملئكة لابراهيم ع وال ابراهيم الا ان الاخبار
متواترة معنى بان ال ابراهيم في التأويل حقا في الباطن محمد واله ص وانهم المعنيون المعنيون ع
بالقصد الحقيقي بدعاء الملئكة وان ابراهيم واله انما دخلوا في هذا الدعاء
في كل خير بالتبعية وان من المراد من قولهم عليهم السلم لا تجاوزوا بنا الى اخره
انكم لا تزيدوا في دعائكم علينا فان الملئكة لابينا ابراهيم في دعائهم لنا فان
الادنى لكم ان تقتصروا في دعائكم لنا على دعاء الملئكة لنا في خطابهم ابراهيم واهل
بيته ولا تزيدوا على ما قالوا فانكم لا تعلمون ما الحكمة في قولهم والبركات جمع بركة

٤٨٤

زيادة ودوام

وهو زيادة الخير والمنفعة ودوام الحمد فيما يتعلق بالايجاد والاعتقاد والاعمال
والاقوال والاحوال والافعال الذاتية والوصفية والنسبية في الذاتية والتبعية
ولما كانت الرحمة لا يخرج تاثيرها عن الحيوة الظاهرة والباطنة كالعلوم افردها
والبركات لما كانت متكثرة كزيادة الخراج زيادة الاعيان وزيادة المنفعة ودوام
الحمد في الذوات والصفات وغير ذلك جمعها لتعدد متعلقاتها وقوله اهل البيت
يا دمنه اهل بيت النبوة ليشمل الظاهر والتاويل كما اشرنا اليه وقوله انه حميد مجيد
حميد فاعل ما يستوجب عليه الحمد ومجيد كثير الخير والاحسان وذكر حميد هنا من
اخص التنبيه على انه مفيض الرحمة الواسعة التي منها كل خير حميد يستحق من جميع
عباده الحمد الدائم بدوام بقائه وان معطي الخيرات الكثيرة التي لا تتناهى والمبتدئ
بالجميل والاحسان الذي لا ينقطع ولا يتناهى مجيد يستحق بنعمه الشكر على جميل العطاء
وجزيل النعماء ومن حيث ظهوره بهذين الاسمين وقبولهم لجميع فيوضاته
نشر الرحمة والبركات عليهم وقال الشارح المجلسي ره انه حميد مجيد اي لاجل ان
جعلكم اهل بيت النبوة او السلام والرحمة والبركة انتهى وهو كما قال ره قال عم
سلام ولي ... لكم غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم ولا منحرف عنكم
ولا زاهد في قربكم قال الشارح المجلسي ره ولا مستبدل بكم اي لا اجعل لكم بدلا عقلا
او اتباعا ولا مؤثر بالهمزة اي لا اختار غيركم ولا زاهد تارك لعدم الرغبة انتهى
اقول يعني ان سلامي عليكم سلام ولي لا سلام قال ولا سئم كما قال يعني ان المودع
اذا كان وليا كان سلامه للتوديع لما قد عليه لا سئم ولا ملل ولا هلل لهم استنفر
ان ممن يصدق عليه اسم الولي ما تعرض له تلك الصفات المنافية للرغبة فابان
عن حال اعتقاده وما يجد في نفسه غير راغب عنكم الى شيء ولا مستبدل بكم احدا
سواكم ولا مؤثر عليكم غيركم ولا منحرف عنكم الى من سواكم ولا زاهد في قربكم الى

قرب

مستبدل

استنفر ... الملل ... مع ... عم

او التكامل ... عم

ما ... فيما ...

قرب احد غيركم اوالى مطلب لا يرضيكم وهذا منه احتراز عن دني يقع منه احد هذه
الامور وان كان بظاهره دون باطنه بان يميل الى بعض الظلمة وبعض اعدائهم لغرض
من اغراض الدنيا وان كان قلبه معهم عليهم السلام ولكن هذا في الغالب يكون دينه
ناقصا ولا تره قد يودع ويسلم عليهم سلام راغب عنهم الى حاجة ومستبدل بهم عنهم
غيرهم لبعض اغراضه او مؤثر كذلك او منحرف عنهم او زاهد في قربهم كما وجدنا كثيرا
من المحبين ربما يكون منتهى له قربها منهم من قبورهم ومشاهدهم ولا يأتي لزيادتهم
او يأتي نادرا او ربما يكون الشخص منهم حسن الاعتقاد والمعرفة ولكنه لا يقدر على
مفارقة اهله واحواله او يصعب عليه السفر والتنقل ويحب الراحة او يخاف على
ماله من صرفه في غير معيشته وكل هؤلاء من سائر المؤثرين عليهم والزاهدين
في قربهم فان كان اكثر هؤلاء يؤول امرهم الى المحرز وتداركهم الرحمة ما لم يكن ما
وقع منه من قلبه واعتقاده او عن شك منه فان غالب هؤلاء يؤول امرهم الى سوء
العاقبة نعوذ بالله من سخط الله قال ع لا جعله الله اخر العهد من زيارة قبوركم
واتيان مشاهدكم هذا دعاء منه بان يرزقه زيارتهم ابدا فان قال ذلك عازما الزائرين
على المعاودة ابدا ما دام حيا فان الله تعالى يقبل منه دعاءه لانه امر الزائرين على
الستر او ليأتي بذلك فان علم الله صلاحه في ذلك وقضه لذلك ما دام رزقه
لم ينفد من اللوح المحفوظ فقد يبقى رزقه ولا يكون دوام الزيارة صلاحا له
فيمنع منها ويكتب له ثواب نيته وكذلك اذا انتهى رزقه وانقضت مدته فان
الله يكرم عليهم يكتب له ثوابهما سواء لان زيارة الامام ع تزيد في العمر وفي الرزق ففي
كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن قولويه بسنده الى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال مروا
شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام فان اتيانه يزيد في الرزق ويمد في
العمر ويدفع مدافع السوء واتيانه مفروض على كل مؤمن يقر للحسين بالامامة
من الله

من الله وفيه بسنده عن منصور بن حازم قال سمعناه يقول من اتى عليه حول لم يأت
قبر الحسين ع انقص الله من عمره حولا ولو قلت ان احدكم ليموت قبل اجله بثلاثين
سنة لكنت صادقا وذلك انكم تتركون زيارته فلا تدعوا زيارته يمد الله في اعماركم
ويزيد في ارزاقكم واذا تركتم زيارته نقص الله من اعماركم وارزاقكم فتنافسوا في
زيارته ولا تدعوا ذلك فان الحسين بن علي عليهما السلام شاهد لكم عند الله وعند
رسوله وعند علي وفاطمة عليهم السلام والزيادة فيهما على حسب مصلحة الزائر فربما
يزور الحسين ع ويموت وذلك لانه ربما علم الله انه قد انقطع وانتهى اجله فلما
عزم على زيارته ع مدّ الله ثم فيهما له على حسب مصلحة العبد فقد يكونان الى اثناء في ذ
الطريق وقد يكونان الى ان يصل او قبلها او بعدها وفي جميع الاحوال يكتب له ثواب
نيته ان عزم على مرة او مرات او ابدا ما حيي ومن ترك زيارته نقص من عمره ورزقه
فاذا وجدت تاركا لزيارته وعمره طويل ورزقه كثير فهو اما ان يكون المكتوب له في
اللوح بحسب مقتضى خلقته كثيرا في الرزق طويلا في العمر وهو ما قال الله تعالى في كتابه
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وهذا
النصيب هو المكتوب له بمقتضى الكون واما ما يحتمل الزيادة والنقصان فيهما
فهو ما كان بمقتضى الاعمال وزيارته ع من اعظم الاعمال المقتضية لذلك ولو زاره
هذا لطال عمره وزاد رزقه اعظم منه حين ترك واما ان يكون قد عمل بعض الاعمال
الموجبة لزيادتهما كصلة الارحام مثلا وربما يكون ترك لزيارته ع لعذر فلا يكون
موجبا للنقص فيهما واما ان يكون التارك لعذر وان لم يطلع عليه غيره من الناس
وامثال ذلك وهذا الذي ذكرناه من ان زيارة الحسين ع كذلك لم يكن مختصا به
بحيث لا تكون زيارة غيره من الائمة عليهم السلام بل كلهم اجري الاول لهم يجري الاخر وقد كذلك ظ
ورد في زيارة الرضا ع ما يقرب من ذلك نعم انما الاسباب الخارجة لها في شأنهم صلى

الله

الله عليهم تأتي بزيادة الاجر والجزاء فتفاوتهم في الزيادة لا يستلزم النفي لان الاصل
التفاوت فافهم قال ع والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم واوردني حوضكم
وجعلني في حزبكم وارضاكم عني اقول قد تقدم في الزيارة سؤال الزائر من الله تعالى
ان يدخله في زمرة المرحومين بشفاعتهم وهنا قال ع في تعليم هذا الزائر عند
توديعهم ان يدعوا الله تعالى ان يحشره في زمرتهم ولعل الاختلاف لفظي لان من دخل
في زمرة المرحومين بشفاعتهم فقد حشره الله معهم ويجوز ان يكون من المراد ان يوم
القيمة يدعا فيه كل اناس بامامهم فيتقدم داعية ولي الله ع ومعه اهل ولايته والبراءة
من اعدائه من اهل زمانه فكل امام منهم عليهم السلام كذلك وتأتي رايات اعدائهم
كل امام ضلالة مع اتباعه من اهل زمانه فتعلم ان يسأل الله ان يحشره في زمرتهم
يعني مع امام زمانه ع ويجوز ان يكون المراد ان يجعل له منبرا بحذاء منابرهم يوم
القيمة مادام الخلائق في الحساب فاذا جعل في زمرة المرحومين بشفاعتهم جعل الله
تعالى له ببركتهم منبرا يجلس عليه بحذاء منابرهم الى ان يفرغ الخلائق من الحساب ولا
منافاة وروى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة عن علي بن ابراهيم قال قال
ابو جعفر ع من زار قبر ابي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فحججت
بعد الزيارة فلقيت ايوب بن نوح فقال لي قال ابو جعفر ع من زار قبر ابي بطوس
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبنى له منبرا بحذاء منبر محمد وعلي عليهما السلم
حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فرأيته بعد ايوب بن نوح وقد زار ع فقال جئت
اطلب المنبر هـ وفيه بسنده الى يحيى بن سليمان المازني عن ابي الحسن موسى بن جعفر
عليهما السلم قال من زار قبر ولدي كان عند الله كسبعين حجة مبرورة قال قلت سبعين
حجة قال نعم وسبعمائة حجة قال نعم وسبعين الف حجة قلت وسبعين الف حجة قال رب
حجة لا تقبل من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه قلت كمن زار الله

قلت وسبعمائة حجة

في عرشه قال نعم اذا كان يوم القيمة كان على عرش الله اربعة من الاولين واربعة من
الاخرين فاما الاربعة الذين هم من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم
واما الاربعة الذين هم من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلم ثم يمد المضمار
فيقعد معنا من زار قبور الائمة عليهم السلم الا ان اعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار
قبر ولدي علي ع هـ بيان في حديث ابرهيم بن ذياب مثله اقول في الحديث الثاني
ما يقرب في الاستشهاد من الاول وفيه زيادة اشارة لما اشرنا قبل هذا ان ما جرى
لاولهم يجري لاخرهم وانما الاسباب الخارجة لها في شأنهم صلى الله عليهم تأثير
بزيادة الاجر والجزاء وهو قوله ع فيقعد معنا من زار قبور الائمة عليهم السلم الا ان
اعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار قبر ولدي علي صلى الله عليه هذا لك لاجل غربته وبعد
مشهده ع عن مشاهدهم وانه لا يزوره الا الخواص من الشيعة لان غيره من الائمة عليهم السلم
يزوره غير الشيعة ويزوره غير الخواص لاجل زيارة غير الشيعة لهم اما لان غير الخواص
لا يزورونه خوفا ان يعيب عليهم اعداؤهم فاذا رأوا اعداءهم زاروه زاروه هم ولو
لم يزوره الاعداء لم تزره بعض غير الخواص خوف العيب بخلاف زيارة الرضا ع فانه
لا يزوره الا من لا يبالي بعيب الاعداء فهم اذ ذاك خواص وان كانوا جهالا وليس المراد
بالخواص الخواص في غير هذا الموضع لان المراد بهم هناك العارفون واهل البصيرة في هذا
الدين فتفهم واما لعدم شدة رغبتهم وممن سوى الرضا ع من الائمة عليهم السلم
قريبون منهم فلا تشق عليهم زيارتهم لقرب مشاهدهم منهم فيزورونهم واما الرضا ع
فلبعد مشهده عنهم تكون في زيارته مشقة شديدة فالخواص يتحملونها واما غيرهم
فلا يتحملونها لعدم شدة رغبتهم وهذان الوجهان باعتبار الزائرين واما باعتبار
حال المزور ع فانه كان نائيا عن مسقط رأسه وماتت نفسه غريبا من اهله واقربائه
منفردا من بين سائر اهل بيته وهذه الاحوال وامثالها موجبة لخمول الذكر ونسيان

الاسم

الاسم واطفاء النور فلو كان فضل زيارته كفضل زيارة غيره من الائمة عليهم السلام لكانت
زيارته ناقصة عن زيارة احدهم ولما ساواها بما اشتملت عليه من المشاق من البعد و
قلة الزائرين وغربة المزور وامثال ذلك فتكون في اصلها ناقصة عن زيارة مثله و
يلزم من هذا عدم المماثلة بل يكون في نفسه ع ناقصا عن احدهم عليهم السلام فلما ثبت
انهم سواء ثبت ان اصل زيارتهم سواء ولما اشتملت زيارته ع على مزايا لم يحصل لغيرها
مع
خصوصا هذا الوجه الاخير وهو كونه ع غريبا وحيدا بعيدا عن مسقط راسه عن مساكن
كونه
آبائه وقبره بعيدا عن قبورهم والحال ان هذه وامثالها موجبة لتصغير قدره وخمول ذكره
اجرى م — واطفاء نوره ومساواته لسائر الناس والحكمة التي امر الله سبحانه عليها النظام ولاجلها
خلق الانام وبسببها اسبغ على جميع خلقه الانعام والافضال والاكرام مقتضاها الذي
لا تكون الحكمة حكمة الا به على كل ما ينبغي ان يكون قدره ع كبيرا وذكره مشهورا
ونوره تاما منيرا لا يبعد لاحد من الناس ولا يعتري فضله وظهور شانه وعلو
مكانه التباس فوجب في الحكمة ان يلطف سبحانه بعباده فيما يتوقف عليه صلاحهم
وتمام نظام الخلق من اظهار اسمه ع واعلاء شانه واظهار باسمه فاوجب ذلك
الحث على زيارته والترغيب فيها بما لا يحصل في غيرها لان في ذلك ترغيب الزائرين
بكثرة الثواب بان زيارته ع يغفر الله بها ما تقدم من ذنب الزائر وما تاخر و
يبني الله له منبرا يوم القيمة بحذاء منبر محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما وانه يجلس عليه
بحذائهما عليهما السلام حتى يفرغ سبحانه من حساب الخلائق وان زيارته تعدل سبعين
الف حجة وعمرة او مائة الف حجة وعمرة وما اشبه ذلك لان الحكمة الالهية التي تستقيم
بها النظام تقتضي ذلك جبرا لما جرى عليه صلى الله عليه من الغربة والوحدة والبعد
الاولان م — عن الاهل والاوطان فهذا الوجه لا يرد عليه شيء واما الوجهان فيرد عليهما اما
الاول فيقال انه ع ايضا قد يزوره غير الخواص ويجري في حقه ما يجري في حق باقي

الائمة عليهم السلام واما الثاني فيقال ان مشهده الشريف قريب من كثير من الشيعة
بحيث لا تشق زيارته عليهم وتشق عليهم زيارة الائمة عليهم السلام فيكون الامر
بالعكس والجواب ان الخطابات الشرعية العامة مبنية هي وما يترتب عليها من الجزاء
على الامور الغالبة والابتدائية فعلى الامر الاول الغالب ان زوار الرضا ع لا يكونون
الا الخواص من الشيعة والمحبين بخلاف غيره من الائمة ع وعلى الامر الثاني فلان
الخطاب انما جرى على من كان قريبا من الائمة عليهم السلم بعيدا من الرضا ع مع ان من
كان قريبا من الشيعة من الرضا صلوات الله عليه في وقت الخطاب كان قليلا وكونه الآن
كثيرا لا يوجب انقلاب الحكم لان الحكم نزل من عند الله ثم حين السؤال على حد قوله
ثم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فاجراها الله سبحانه سنة فيه ع ولن
تجد لسنة الله تبديلا قوله ع واوردني حوضكم ان اريد بالحوض الباطني فهو هداهم
وهم عليهم السلم يوردون باذن الله من شاؤا ذلك الحوض من اوليائهم ويذودون من
شاؤا عنه باذن الله ثم وهو المشار اليه في كلام امير المؤمنين ع الذي ذكرناه في شرح
الزيارة في حديث ابي الطفيل قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي ص ء في
الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه
اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولا وردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي
الحديث ومعروف عند من سقط اليه شيء من علومهم عليهم السلم ان هداهم ومذهبهم
ودينهم هو حوض النبي صلى الله عليه وآله الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا وهو
دين الله الحق الذي لا يوجد الا عندكم وهو ما اجمع عليه محكم القرآن وقولهم فانه هو
دين الله الحق الذي لا يوجد الا عندكم وهو ما اجمع عليه محكم القرآن وقولهم فانه
هو الدين ولا يخرجان عنكم كما قال صلى الله عليه وآله لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فهم يوردون من شاؤا باذن الله ثم ويذودون عنه من شاؤا باذن الله ثم فقوله ع

واوردني حوضكم مثل ما قلنا من نظيره في الشرح ههنا ان شئت قلت اوردني الله الحوض
بهم وان شئت قلت اوردني الحوض باذن الله تعالى والمعنى واحد من حيث فائدة الايجاد
فعلى هذا يكون المعنى يثبتني الله على دينكم ويوفقني للعمل الصالح الذي يرضي الله ويرضيكم
حتى اجد حلاوة الايمان الذي هو من ماء حوضكم ويوفقني للاستقامة عليه حتى
لا اظمأ بعده ظماء اي لا اوقع ذنبا ولا اخرج من هديكم حتى يتوفاني الموت وان اريد
به المعروف وهو الحوض الذي يظهر يوم القيمة وهو الذي يوردونه اولياءهم ومحبيهم الذين
يحشرون معهم في زمرتهم فانه يسأل الله تعالى ان يحشره في زمرتهم يوم القيمة ويورده حوضهم
كما حشره في زمرتهم في الدنيا واورده حوضهم في الدنيا فيفيد سؤاله الدعاء بالثبات
على ما تقدم لنا بعنهم وموالاتهم ومحبتهم حتى يتوفاه ليحشر في زمرتهم ويوردونه حوضهم
وفي كنز الكراجكي بسنده الى ايوب السجستاني قال كنت اطوف فاستقبلني في الطواف
انس بن مالك فقال لي الا ابشرك بما تفرح به فقلت بلى فقال كنت واقفا بين يدي
النبي صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة وهو قاعد في الروضة فقال لي اسرع وائتني
بعلي بن ابيطالب عليه السلام فذهبت فاذا علي وفاطمة عليهما السلم فقلت له ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك فجاء علي فقال يا علي سلم على جبرئيل فقال علي
السلام عليك يا جبرئيل فرد عليه جبرئيل السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
جبرئيل يقول ان الله يقرأ عليك السلام ويقول طوبى لك ولشيعتك ومحبيك والويل ثم
الويل لمبغضيك اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين محمد وعلي فيزج
بكما الى السماء حتى توقفا بين يدي الله فيقول لنبيه اورد عليا الحوض وهذا كاس اعطه حتى
يسقي محبيه وشيعته ولا يسقي احدا من مبغضيه ويأمر لمحبيه ان يحاسبوا حسابا يسيرا
ويؤمر بهم الى الجنة فقوله حتى يسقي محبيه وشيعته يدل على ان ذلك لهم الى يوم القيمة
لمحبتهم فلما علم ذلك سأل الله ان يورده حوضهم يعني ان يثبته على ما تقدم لمحبتهم

وولايتهم فانه اذا ثبتني على ذلك حتى اموت فانه تعالى يجب عليه في الحكمة ولما راى على نفسه لشيعتهم ومحبيهم ان يحشره في زمرتهم ويوردهم حوضهم فيقبل قوله وان يحشرني في زمرتكم وان يوردني حوضكم انه يسئله ما يوجب ذلك وهو الثبات على ما وفقه له من محبتهم وولايتهم وطاعتهم ومتابعتهم وقوله ع وجعلني في حزبكم وارضاكم عني تمهيد الدعاء بان يجعلني معكم في حزبكم في الاخرة كما جعلني في حزبكم في الدنيا فانه تعالى وله الحمد جعلني في الدنيا من محبيكم ومواليكم فاسئله ان يبقيني على ذلك حتى القاه محبا لكم مواليا لكم ولاوليائكم معاديا لاعدائكم واوليائهم واكون في حزبكم واسئله ان يجعلكم راضين عني بان يبلغني ما يوجب رضاكم عني من طاعته وطاعتكم ويبقيني عليه حتى القاكم عني راضين فانه تعالى ابدا أبي بنعمة التوفيق لمحبتكم وولايتكم فلقديم الرجاء اثنيه وعظيم الطمع في كرمه وفضله ورحمته سئلته ذلك فهو ارحم الراحمين فانكم لا ترضون عني الا لرضى الله فلا يرضى الله تعالى الا لرضاكم فرضاكم رضى الله ورضا الله رضاكم اللهم بحقهم عليك ارض عني وبحقك عليهم ارضهم عني انك على كل شيء قدير قال ع ومكنني في دولتكم واحياني في رجعتكم وملكني في ايامكم يقول اسئل الله الذي وعدكم ليستخلفنكم في الارض كما استخلف الذين من قبلكم وليمكن لكم في الارض بان يجعلكم الوارثين للارض والمالكين لها ان يمكنني في دولتكم بان يجعلني في وقت ملككم من الممكنين بكم المقربين لديكم وهذا كناية عن ان يجعله من شيعتهم الخلص فانه اذا رجعوا ذهبت دولة اعدائهم واتباع اعدائهم ورجع الامر كله الى محمد واهل بيته ص ومن كان من شيعتهم كامل الايمان مكنوه فيما شاء من الارض وملكوه منها ما ارادوا وجعلوه مقدما بنسبة معرفته وايمانه ودعاه طلبا لمن هو درجة عند الله وعندهم لانهم عليهم السلام انما يقدمون من تقدم بعلمه وعمله ومعرفته واما اعداؤهم فهم الذين عناهم الله بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا يعني

من اعرض

من اعرض عنهم وعن ولايتهم فان له معيشة ضنكا في رجعتهم عليهم السلام لان الارض
لا تعطيه من نبتها والتجارة لا تعطيه من ربحها ولا تحل له الزكوة ويبقى مهينا محتقرا فقيرا
جائعا حتى ترى انهم ليأكلون العذرات وفي الكافي عن الصادق عم في قوله ومن
اعرض عن ذكري قال ولاية امير المؤمنين عم اعمى البصر في الاخرة اعمى القلب في الدنيا عن
ولاية امير المؤمنين عم وهو متحير في القيمة يقول لم حشرتني الاية قال الايات الائمة
عليهم السلام فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة عليهم السلام

تركتها

فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم هـ وفي تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق عم ان له معيشة
ضنكا قال هي والله للنصاب قيل له رأيناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا
قال ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة هـ وقوله عم واحياني في رجعتكم يسئل الله
ان يكرمه فيمن يكرمهم في رجعتهم وهو كناية عن توفيقه لان يكون ممن محض الايمان
محضا محض الكفر والنفاق محضا فانه يرجع في رجعتهم الا ان يكون محض الكفر و
النفاق محضا فقد اهلك في الدنيا بالعذاب فانه لا يرجع في رجعتهم وذلك قول

فانه من محض الايمان محضا

الله تع وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون واما ماحض الايمان فانه لا بد ان
يرجع فان قتل في الدنيا رجع حتى يموت بعد ان يعيش بالضعف من عمره في الدنيا و
اما من يرجع في رجعتهم العامة الاخرة التي يجتمعون فيها كلهم عليهم السلام فروي انه
لا يموت حتى يرى الف ولد من صلبه وان مات في الدنيا فيرجع حتى يقتل اذ كل من
محض الايمان محضا فله قتلة وميتة من مات بعث حتى يقتل ومن قتل بعث حتى يموت
فسئل الله ان يوفقه لمحض الايمان ليحيى في رجعتهم وهذا من قول الصم عم اللهم احي
شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا وهذا قوله عم وملكني في ايامكم اي جعلني
من المملكين وهو كما تقدم كناية عن التوفيق لكمال الايمان والمعرفة فانهما من جهة كرم
الله وفضله موجبان لمن جعله الله كذلك لان يكون في رجعتهم اذا مكنهم الله في

في ارضه واظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون مملكا من قبلهم حاكما بامرهم بنسبة سعيي خ ل
كمال ايمانه ومعرفته قال ع وشكر سعيي بكم وغفر ذنبي بشفاعتكم قال الشارح المجلسي
ره وشكر سعيي بكم اي جزاني الله نعم في زيارتي اياكم او ببركتكم او شفاعتكم واقال
عثرتي اي تجاوز عن سيئاتي واعلى كعبي اي جعلني مشرفا وعاليا او جعل اعدائي
تحت قدمي او تحت رجلي بغلبتي عليهم بموالاتكم اياي او بموالاتي اياكم انتهى قال ع
واقال عثرتي بمحبتكم واعلى كعبي بموالاتكم وشرفني بطاعتكم واعزني بهديكم اقول بكم خ
اعم من الحمد في المصدر واخص منه في المتعلق فالحمد مصدره اللسان خاصة
ومتعلقه الفضيلة والفاضلة والشكر مصدره الجنان والاركان واللسان ومتعلقه
الفاضلة فالشكر من جهة المتعلق الباعث له الفاضلة وهي النعمة التي تصل من
المشكور الى الشاكر ومن جهة المصدر يصدر من الجنان والاركان واللسان فشكر
الجنان الاعتقاد بان هذه الفاضلة من المشكور على جهة التفضل الابتدائي و
الرضا عنه بالعطية وان كانت قليلة بالنسبة الى غيره او عند غيره او الى غيرها
ويعتقد انه مقصر في اداء شكرها والشكر من الاركان امتثال امر المنعم واجتناب
نهيه وطاعته بكل ركن فيما خلق له فطاعة العينين النظر لما امر الله بنظره كنظر
المصلي في القيام الى محل سجوده وفي القنوت الى كفيه وفي الركوع الى ما بين رجليه
وفي السجود الى طرف انفه وفي التشهد الى حجره وكالنظر الى كتاب القرآن وكتب العلم
وغير ذلك وغضهما عن النظر الى ما حرم الله عليه نظره والاذنان طاعتهما السماع
لما ندب الله الى سماعه او اباحه بقصد الاخذ بما اباحه الله واليدان طاعتهما
البطش فيما امر الله به او ندب اليه او اباحه كذلك وطاعة الرجلين السعي كذلك
والحاصل طاعة الجوارح استعمالها فيما خلقت له كما امر سبحانه والشكر من اللسان الثناء
على المنعم باظهار نعمه واثارها وذكرها على جهة التعظيم له وللنعمة فاذا عرفت

هنا في الحمد

هذا في الجملة فقوله ع ونشكر سعيي بكم بريد بها في ادعوه سبحانه واسئله ان يشكر سعيي

بكم اي ان يعاملني معاملة المنعم من المنعم عليه فيحبني ويحببني الى خلقه ويرضى فيحبني

عني بالقليل من السعي ويراه كثيرا ويرى ان ما فعلي من الجميل اي مستحق له مستحق له

يوصل الي من الثواب والنعم جزاء سعيي على جهة الاستحقاق ويذكرني بالثناء

الجميل في الملأ الاعلى وعلى الهداة اولياءه وفي ما انزل من كتبه وما اشبه ذلك وهذا انما

يكون منه تعالى اذا كان محتاجا الى سعيي وكان سعيي لنفسه وكل ذلك لم يكن بل هو

غني عن سعيي وعن كل شيء وسعيي على فرض صحته حقيقته لي وراجع الي ومثاله وحقيقته فنفعه لي

لو ان زيدا جد في عمل التجارة حتى ربح كثيرا فما حصل من الربح فهو له ينتفع به في

مهماته فهل يجب عليك ان تشكره جزاء لما عمل لنفسه وانما يجب عليك لو كان ربحه يصل

اليك ما يفيد انك انت من السعي منه تعالى وبه بتقدير وهو اولى به مني فكيف يصح ان يشكر ما اتيت به

من لا يحتاج الى شيء وذلك النعمة التي صادرة من العبد منه تعالى فهو اولى بالشكر

فلا يصح ان يشكر من لا يفعل شيئا فهذا لما لم تعرفه العقول ولكنه سبحانه وتعالى جد في

تفضله على عباده مرة بعد اخرى فابرز لطفا من غيبه على السنة اوليائه واوليائهم

لا تسعه عقولهم لطفا بالعباد وتيسيرا لما خلقوا له بما اراد بانه تعالى وله الفضل يشكر وتيسيرا له

من شكره ويذكر من ذكره ويجازي من عمل له وقد اشار سيد الساجدين ع في الصحيفة

السجادية الى ما اشرنا اليه بقوله في وداع شهر رمضان تشكر من شكرك وانت الهمته

شكرك وتكافي من حمدك وانت علمته حمدك يعني انك تفضلا منك تشكر من شكرك

على شكره وشكره من فضلك الهمته اياه واجريته عليه ولولاك لكفر نعمتك وتكافي

اي تجازي من حمدك على ما فهم من نفسك وانعمت عليه من نعمك وذلك منك انت

علمته وقويته على ذلك ووفقته له واعنته عليه لولا فضلك عليه ثانيا لما قدر على

شيء من ذلك وانما عاملت معاملة الغني الحميد بجعل ما انعم به عليك من شكره وحمده

مكافاة لتأديته حق نعمه عليك تجزيك على ما اجرى عليك من نعمه وفضلا نعماً وفضلا
مرة بعد اخرى كما في دعاء مفردة الوتر بعد الركوع وجعلها امانته به على عباده كفاء
لتأدية حقه هي وقد ذكر سيد الساجدين عم في دعاء الوداع المذكور ما اشرنا اليه لك
من انه تعم تفضل مرة بعد اخرى فركز في افئدة اوليائه فالخصيصين من شيعتهم لطفا
من غيبه لا تشعر عقولهم ولولاه لما وجد المخلوق شيئا من ذلك لانه مخالف في
الافهام والقلوب لمعنى القدم ولهذا قلنا ركزه في الافئدة لانها هي التي تسع ذلك ركزه م
ونعيه فقال عم وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك وترغيبك الذي فيه حظهم على
ما لو سترته عنهم لم تدركه ابصارهم ولم تعه اسماعهم ولم تلحقه افهامهم فقلت اذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقلت لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد وقلت ادعوني استجب لكم الى اخر الايات وذلك لان ما دل عليه نوع من
الانفعال وهو لا يصح في حق الازل سبحانه فالذي يفهمه العقول عدم جواز نسبته
ذلك اليه فلما تفضل عليهم واراد ان يجدد النعم ويعرفهم بالخيرات التي فيها حظهم
ونجاتهم من غضبه ابان للافئدة سر ذلك وتعبد خلقه بذلك ليلزمهم ما به
نجاتهم وفيه صلاحهم فالزمهم بما لا يعلمون سره ولو لم يلزمهم ذلك لم يقبلوه وان
طلبوا رضاه لانهم ينكرونه ولكنه الزمهم به لاجل نجاتهم من عذابه فقال ان الذين
يستكبرون عن عبادتي يعني بالاية عن دعائي ما استجيب لهم سيدخلون جهنم داخرين
فلذا قال عم فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم
داخرين الدعاء ولكنه لما جرت حكمته بان لا يظهر شيئا الا مستورا مبني العلل
والاسباب ليطمئن بها اولوا الالباب الا بيان كل شيء في مقامه ودرجته من الوجود
كما تقتضي الحكمة التامة ركز في الافئدة التي هي حقيقة المخلوق من تعلق دينه التي نسخة
سبحانه وتعالى والاشارة الى ذلك في درجة الافئدة ودين ذلك السر على جهة بيان ذلك م

الانقياد

الاقتصار ان المخلوق لا ينتهي الى الخالق وانما ينتهي الى مثله والمثال المخلوق لهذا التشر
المشار اليه انه لا ينتهي المخلوق الا الى مثله مضافا الى قول امير المؤمنين ع في خطبته
الموسومة باليتيمة التي لم يوجد مثلها حافظ في معرفة الله ثم قال ع انتهى المخلوق
الى مثله والجأه الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود مثل الكتابة التي
هي مثل المخلوق تنتهي الى حركة الكاتب لا الى الكاتب بمعنى انك تقطع بان هيئات
الكتابة من هيئات الحركة فاذا رأيت كتابة حسنة علمت ان حركة يد كاتبها معتدلة
مستقيمة وان كانت الكتابة غير حسنة علمت بان حركة يد كاتبها غير مستقيمة بل معوجة
مضطربة فدلت الكتابة بهيئتها على حركة يد الكاتب لانها منتهية اليها ولم تدل
الكتابة على كاتبها بان تعلم اذا وجدتها حسنة ان كاتبها حسن او اذا وجدتها قبيحة
انه قبيح فقد انتهى المصنوع الى الصنع لا الى الصانع فكان الانفعال المشار اليه في
الفعل لانه هو المقبول والمفعول كالمخلوق والداعي والعامل والسائل هو القابل
وغير لا فائدة من المشاعر كلها لا نفهم من معنى اذكروني اذكركم وادعوني استجب
لكم الا ان المنفعل هو الفاعل بعد فهميتم واما الائمة ع فنفهم من معنى ذلك ان
المنفعل هو الفعل لا الفاعل لان الله سبحانه اشهدها خلق انفسها فتعرف انفسها
وما في رتبتها وما دون ذلك ولهذا قال ص اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال امير المؤمنين
ع من عرف نفسه فقد عرف ربه والفرق بين العباد لكن هو الفرق بين النبوة والولاية
فاذا اردت ان تعرف نفسك فاطلب رسالتنا الموضوعة في ذلك ولا يوجد ذلك
في غيرها ابدا الا ما اخذ منها فاذا عرفت ما ذكرنا فالجواب انه سبحانه بنى افعاله في
عباده على التفضل لغناه المطلق الذي لا يختص وكرمه المحقق الذي لا ينقص
اجرى قدرته على التجاوز لكمال حاجة الخلق اليه وفقرهم الى لطفه بهم ولتكمل اثار
رحمته التي بها خلقهم وانما خلقهم لحمده والاضواء هم بطاعته المأخوذة عنهم عليهم السلام

لانها لهم وانما امرهم بان يدفعوها لهم لانها خاصة لتصح الطاعة فاذا صحت كانت لهم و[illegible]
صحة الطاعة شيئان احدهما ايقاعها تقربا اليه لانها خاصة لاوليائه وكره في ذلك احد وثانيهما
اخذها وحدها عنهم عليهم السلام كما امر واحد لا دوامهم وتقربا بالايتمام بهم
والتسليم لهم والمحبة لهم والولاية لهم ولاوليائهم لاجلهم والبراءة من اعدائهم فاذا
فعلها العبد كما امره قبلها الله ثم وكانت صحيحة ثابتة وجعلها لاهلها المستحقين
لها لانها دعاء لهم وثناء من الله ثم على توابل عباده عليهم فكان عليهم العوض
صلى الله عليهم فلما اعطاهم اعمال عباده وجب في الحكمة على الجواد المطلق ان يجعلها
موفرة عليهم فيجعل سبحانه اجر ذلك عنهم وانما حمل الجزاء لاجلهم فكان جزاء العاملين جزاء
[illegible] من تمام العطية لهم عليهم السلام لان الكريم لو ارسل لك بعطية عند شخص
وقال لك اعط حامل العطية اجرة حمله كان ذلك نقصا في كرمه وتمام كرمه ان
يعطيك اياها موفرة بان يعطي اجرة حملها اليك لتصل اليك تامة والا لنقصت
باجرة الحمل ولما كان ايصال اجرة العاملين متوقفا على استحقاقهم وهم لا يستحقون
شيئا كما ذكرنا سابقا ولو لم يعطهم وقد امرهم وجب على من اعطاهم العمل العوض
للعاملين ولو اعطى نقص كرمه كما سمعت فجعل تفضلا مرة بعد اخرى فجعل ما اعطى
العاملين من النعم والامداد والتعليم والاعانة على طاعته وغير ذلك مما لا تقوم
الطاعات والاعمال الصالحة الا به كفاء لتادية حقه فنسب عوائدها اليهم كما نسب
سوابقها اليهم تفضلا بعد تفضل فشكرهم على ما وفقهم له من السعي لاجل محمد واهل
بيته صلى الله عليهم بما امدهم من الانوار والتاييدات والمعارف والعلوم وبشرهم اليه بقوله
عبادي ومن التوفيق لما يرضيه عنهم وبرضاه عنهم وقبولها ليسيرهم وجعل عليهم وبالتجاوز
عنهم والعفو والمغفرة لهم جعلهم اتباعا لاوليائه المقربين عنده وقربهم بقربهم
ومحبته لهم وبالثناء عليهم مثل قوله ثم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون

جزاء

لامر [illegible]

جسند

احسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وعلى المستر اولياءه من

الاولين فان كل رسول ونبي اثنى على شيعته عليه بامر الله ثم من الاخرين كما اثنى

الائمة عليهم السلام على شيعتهم فيما ذكرنا وما لم نذكر وانما شكر الله سعي شيعتهم

ولاجلهم فهو تولاه وشكر سعيكم وقوله ع وغفر ذنبي بشفاعتكم كما ذكرنا في

شرح الزيارة من احاديثهم ان الله ثم يغفر ذنوب محبيهم على ما هم عليه فان كانت

التبعات لله ثم استوهبوه منه فهو لشيعتهم وان كانت لهم فهو لشيعتهم وان كانت

لاعدائهم فهو لشيعتهم وان كانت لبعض المؤمنين عوضوه عنه فهو لشيعتهم اذا شفعوا

قبل الله ثم شفاعتهم وبغير شفاعتهم يجب في الحكمة الا ينجا وظلم ظالم لانه مقتضى

العدل فيعطي كل ذي حق حقه الا ان يحصل مرجح وذلك من شفاعتهم بالقلب

بان يحبوا الشخص فرضوا لم فرضي الله عنه فحبهم لم شفاعتهم لم عند الله ومنها

اعمالهم فان ذلك الحب يهبونه لاجل محبتهم من فاضل اعمالهم ما ترجح به موازينه

وتكثر حسناته ويدخل بذلك الجنة ومنها دعاؤهم له كما في الاخبار الكثيرة الواردة

فهذه وامثالها من شفاعتهم لهم وقوله ع واقال عثرتي بمحبتكم اقال بمعنى

فسخ ونقض ووافق على ما طلب منه والعثرة الخطيئة وذلك ان من فعل الخطيئة

لم يتعمد من اخطأ فقد وقع كالعاثر فقوله واقال عثرتي كما يقال اقاله البيع الذي

لزم بالعقد فاقاله البيع اي فسخ العقد الملزم ونقضه ووافقه على ما طلب

من الفسخ واقال عثرتي يعني خطيئتي التي لم يتعمد محاها وتلك لزومها لي والمعنى

غفر لي خطيئتي بمحبتكم لانها تكفر الذنوب وتمحوها فيكون الغفران بمقتضى القابل

او بسبب محبتكم فيكون الغفران بمقتضى المتمم للقابل وهذا هو الظاهر من ان الاضافة

ضمير الى المفعول ولو اعتبرت الاضافة الى الفاعل وان كان بعيدا على الظاهر كان

الغفران بمعنى الشفاعة كما اشرنا اليه قبل وقوله ع واعلى كعبي بموالاتكم الكعب

خطيئتي خ

ماعلا وارتفع واعلى الكعب كناية عن الشرف والرفعة يعني ما ارتفع من مقامه
او ما من شأنه الارتفاع فمعنى اعلاه الله بموالاتكم وهو دعاء منه ومسؤال من
الله بان يرفع ما انحط من قدره بسبب تقصيره او قصوره بموالاتهم فان موالاتهم تتمم
تتمم ما نقص من الاعمال وتقوم مقام ما فقد منها فان موالاتهم اي المحبة بالقلب
واللسان والولاية كذلك يعني بالقلب واللسان وهذا كاف في اعلاء الكعب
اذا لم يحصل ما ينافيهما لان المحبة الصدق والموالاة الحق ان يطابق القول العمل و
القلب اللسان فاذا خالف القلب اللسان بان اقر بولايتهم وانكرها بقلبه فقد
خرج عن ربقة الايمان ان كان جاهلا بما انكر واقر وعن ربقة الاسلام ان كان عالما
واذا خالف القول العمل بان يقر بلسانه ولا يعمل فان طابق قلبه ولسانه فذلك
الذي قلنا انه كاف في اعلاء الكعب وان كان كل شيء بحسبه وان خالف القلب
واللسان فهذا العرض الاول يعني كان عن جهل فليس بمؤمن وان كان عن معرفة فليس
بمسلم فان تطابقت حصل الكمال فصاحبها شافع لا مستشفع فيه وان خالفهما القلب
فعلى التفصيل المتقدم وان خالفهما العمل بان اقر اللسان بالموالاة وطابقه القلب
فالكافي المشار اليه وان خالفهما اللسان فعن الجهل مرجي لامر الله وعن العلم فللتقية
لا باس وبغير التقية هل يكون ارتدادا ام لا اذ العلم قد يكون عن بصيرة وقد يكون
عن غير بصيرة فاذا كان العلم عن بصيرة يعني ان لسانه انكر الولاية من بعد ما تبين له الهدى
لغير تقية وقلبه مستيقن لها ويعمل بعمل اهل الحق فلا ريب انه ارتداد لقوله تعـ و
لعنوا بما قالوا واما كون قلبه مستيقنا فلا يفيده كما قال تعـ وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا اعلان الكافر والمشرك والمنافق اذا لم يستيقن حقيقة ما دعي اليه
لم تقم عليه الحجة ان الله تعـ يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين
لهم ما يتقون وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فاذا لم يستيقن

والموالاة

حقيقة

حقيقة ما دعي اليه يبقى الحكم عليه موقوفا الى يوم القيمة حتى يجدد لنا التكليف و يستأنف
الحكم عليه بعدها تبين لنا الحق وقوله عم وشرفني بطاعتكم دعاء منه بان يشرفه
بطاعتهم بان يوفقه ويعينه على طاعتهم فانها هي طاعة الله تع وفيها شرف الدنيا و
الاخرة وهي مقبولة بمعنى انه يجمع مراتب الاعتقادات الحقة والاقوال الصادقة والاعمال
والاعمال الصحيحة بالتشكيك في كل واحد من هذه الثلاث وفي كل جزئي من كل منها
والمستوى منها المطلق او ما يحصل به التشريف لا على مراتبها فان سؤال ذلك محرم
على كل من سواهم اذ لا ينال الاعلى طاعتهم احد غيرهم من جميع الخلق وجعل اعلى ما يمكن
منها طاعة لاحدهم لا يلزم منه كون الواحد طائعا مطاعا لان المراد بهذه الطاعة
بالنسبة اليهم طاعة محمد صلعم فانها واجبة عليهم ثم من دونه علي ع فان طاعته واجبة
عليهم ثم من سابق على لاحق او انها واجبة عليهم من حيث انها طاعة الله تع او انما
وجبت عليهم طاعة الله تع وان قلنا بالاتحاد وانما تتحقق فيهم اديهم او عنهم فلذلك
اسندت اليهم فافهم قوله عم واعزني بهداكم يعني اعزني الله اي ايدني وقواني ورفع خسيستي
خسيستي ورفع ذكري بهداكم وهو دعاء منه لله تع كما انعم علي بان اعزني ورفعني
عن ذل الكفر والنفاق والجهل الى عز الاسلام والايمان والعلم بكم اي ببركة
وجودكم وهدايكم فاسأله ان يعزني ويرفعني عن ذل المعصية الى عز الطاعة ببركتكم
وهدايتكم هو ما اسستموه من قواعد الدين باذن الله تع وامره وبينوا احكامه وعرفوا
المعارف والاعتقاد وابانوا ما اراد الله تع من جميع العباد من الاعتقادات و
العلوم والفرائض والنوافل والاداب وما اعانوا عليه من هداهم اليهم واقتدى بهم
وسلم لهم ورد اليهم من التسديدات والارشادات الرشاد والدعاء الذي
لا يحجب عن رب العباد فسئل الله سبحانه ان يعزه ويقويه ويرفع خسيسته بالتوفيق
للقيام بواجب مقتضى هداهم ويعينه على تحمل ما اراد منه تحمله والقيام بواجبه

فنذ به ليجعله بذلك عذرا بعد ذلّ الجهل والتقصير وهو سبحانه على كل شيء قدير بالاجابة
عنه وجعلني ممن انقلب مفلحا منجحا غانما سالما معافا غنيا فائزا برضوان الله
وفضله وكفايته قال الشارح المجلسي ره وجعلني ممن انقلب بالماضي اي رجع
مع الفلاح من سلامة من النار والفوز بالجنة غانما بالغنيمة الفورية و
المعنوية انتهى قوله ممن انقلب الى اهله من زيارتكم مسرورا مفلحا اي ظافرا بمطلوبه
من صلاح الدارين وسعادة النشأتين والفلح محركة الفوز والنجاة والبقاء في الخير
اي اجعلني من نوع الذي انقلب من زيارتكم فائزا بما طلب في زيارته او بزيارتكم
او فيكم من طول العمر ودوام الخير ... والخلاص من الاخترام ومن البلايا والفقر ومن سوء
المنقلب بمبيت السوء ومن سوء المرجع في القبور ومن النزاع يوم القيمة باقيا في
الخيرات الابدية والسعادة السرمدية منجحا هو مرادف لقوله مفلحا او ان النجاح الفوز
في الظفر بالمطلوب بان يكون الفلاح الظفر بالمطلوب والوصول اليه والنجاح
الاستقلال به والحيازة له الموجبة للامن من فواته ولهذا يوخر النجاح في الذكر عن
الفلاح لان الفلاح كالمقدمة له او كادل ادراك المطلوب او ان الفلاح مطلق الظفر
بالمطلوب والنجاح تنجزه بسرعة من قولهم استنجح الحاجة اي تنجزها غانما اي
كاسبا للفائدة المطلوبة لاهل الدارين والغنيمة العظيمة مدركا بما ترجو العين
سالما من تغير نعم الله دينا ودنيا وقوع النقم بسبب الذنوب فاني اسئل الله
ان يغفرها لي بمحبتكم وولايتكم والبراءة من اعدائكم معافا ان شاء الله تعالى من وقوع
الفتن والاختبار والابتلاء والتمحيص والتمييز والتبلبل والسوط قال كثيرا من
المكلفين اذا لم يعاف من الاختبار والفتنة انقلب وتغير عن طريق الهدى الى
الضلالة ولو عافاه الله دينا الى امره الى الخير هذا في ظاهر الامر والاحاديث دالة
على انه لا يكون احد من هؤلاء من اولئك ولا احد من اولئك من هؤلاء وانما الاختبار

والبلية

اقولهم

النشأتين ره

اليسر احيانا

لهم

والبلية والفتنة إنما تقع بمن كان في أصل إيجاده في الخلق الأول من أهل الشقا
ممن خلقوا للنار فلما كانوا في الخلق الثاني أصابهم لطخ من أهل الجنة وعاشوا
شطرا من أعمارهم بين ظهرانيهم وظهر أثر لطخ أهل الإيمان على ظواهر أقوالهم و
أعمالهم ويأبى الله أن يجعلهم في المؤمنين فيختبرهم بما لا يعلمون ويفتنهم بما لا يعرفون
حتى يستقر أمرهم على طبق حقيقتهم وينقلب إلى ما يسر له من شأنه الذي هو في عالم الغيب
وربما تكون حقيقته طاهرة ولكن غلب عليه مقتضيات اللطخ بحيث يكون على تمام
المشابهة بمن لطخوه من طينتهم في الاعتقاد والعمل بحيث لو اختبر غلبت الطينة الثانية
على الأولى وإن كانت ليست سابقة ولا ذاتية والأولى ضعيفة لعدم استعمالها في
أعمالها لأنه لم يعمل إلا مع الأعمال الصالحة وأغلب أعماله مقتضى الثانية فإذا
عوفي من البلايا والفتن ربما قويت الأولى بسبب العافية لأن مقتضى الفتنة غالبا
يكون مقويا للثانية لما بينهما من الموافقة وذلك لأن اللطخ الثاني موافق
للنفس الأمارة والفتنة موافقة لها لأنها باعثة للأنية على التسخط والتعيير اللذين
هما أصل الأمارة وفرعها فتكون العافية من الفتنة منافية للأمارة لأنها لا تبعثها
على ما يقوي الأنية وربما لو اختبر هجر الأولى بالكلية ولا ريب أنه إذا مات معافى
وكان ممن لم يمحض الإيمان محضا أخر حسابه إلى يوم القيمة فإذا كان يوم القيمة حوسب
فيكون أهون حالا ممن اختبر قبل موته لأن الموت له نوع تقرير للصفة التي يموت
عليها أما في الماحض فالموجب للتقرير وأما في غيره فالمعافية في الدنيا لطف
من الله به فيكون الموت له غالبا مطهرا وإن حل دله التكليف يوم القيمة والعلم الإشارة
شهادة بقوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق فهذا المقدار فتلويح لأن البيان يحتاج
إلى تطويل لدقة مسلكه عنيا أي بكثرة الحسنات كما في دعاء غسل اليد اليمنى في
الوضوء في قوله والخلد في الجنان بيساري بفتح الياء المثناة بعد حرف الجر أي أعطني

لاستعمالها في

كتابي بيميني وبراءة الخلد بيساري اي بكثرة حسناتي على احد الوجهين ومثلهما
في العيون عن ابي الحسن الرضا ع قال ان ام سليمان بن داود عليهما السلام قالت لابنها
سليمان يا بني اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا
يوم القيمة هي يعني لقلة الحسنات فهو سؤال على الله تع ان يقلبه من زيارته غنيا لكثرة
حسناته مما كتب له لاجل زيارته ويحتمل ان يكون المراد غنيا من جهة كثرة الرزق
لان زيارته المقبولة تزيد في العمر والرزق وكذا قوله ع فائزا برضوان الله وفضله
وكفايته يعني ظافرا برضوان الله على محبتكم وولايتكم فان رضاكم رضى الله عز
وجل ومن رضيتم عنه فقد انقلب برضوان الله عنه في الدنيا والاخرة وفقد ظفر باعلى
مراتب الجنان وهو الرضوان فانه نهاية نعيم اهل الجنة فان اهل الجنة بادل نعيمهم الى
رضوان الله ولا غاية له ولا نهاية فسئل الله بحقهم عليه ان يبلغه رضوانه بما اوجب
تع على نفسه لمن زاره فطلب حق الزيارة من الله تع لانه تع اخبر على السنة اوليائه ان
من زار اوليائه فكانما زاره في عرشه وللزائر حق على المزور فدعا الله عز وجل بان
يجعله فائزا برضوانه وفضله من جميع نعم الدنيا والاخرة اذ كلها تفضل بكفايته
بان يدبره في مصالح دنياه واخرته فان الزائر لما اطاع الله سبحانه فيما ندب اليه على
السنة اوليائه من فضل زيارة اوليائه وما وعد على نفسه لمن زارهم فقد توكل
عليه سبحانه ومن توكل عليه كفاه فاراد بدعائه الا يكله الى نفسه طرفة عين ابدا في
شيء من امر الدنيا والاخرة قال ع بافضل ما ينقلب به احد من زواركم ومواليكم
ومحبيكم وشيعتكم بافضل متعلق بانقلب يعني جعلني الله من نوع الزائر الذي انقلب
الى اهله من زيارتكم بافضل ما ينقلب به احد من زواركم الذين قصدوا زيارتكم
من بعيد او قرب سواء كانوا من مواليكم ام من محبيكم ام من شيعتكم ام لا لجواز اتيانهم
لزيارتهم من غير من المذكورين بل لابد يكون من مواليهم او من مواليهم محبيهم او

شيعتهم

او شيعتهم او من محبي مواليهم او محبي محبيهم او محبي شيعتهم فان هؤلاء وان كانوا اضعف لا
انهم يقع منهم حال الزيارة اعتقادا واداء من بعض الزائرين او المحبين وتنكسر قلوبهم
بذلك الاداء فيقبل منهم عملهم افضل من الذين ادوا عليهم او ان عطف مواليكم
عطف تفسيري يعني من زوارکم من مواليكم ومحبيكم وشيعتكم وتكرارها بافضل ما ينقلب
به احد من زوارکم من اجر زيارتكم ومحبيكم من اجر محبتكم وشيعتكم من اجر متابعتهم لكم و محبتهم له
تسليمهم لكم وموالاتهم لكم والبراءة من اعدائكم والمراد من ذلك كله اجعلني من نوع
من انقلب بافضل ما ينقلب به احد من الخلق بخير من خيرات الدنيا والاخرة كنتم سببه
ومنشاءه ومبدأه ومآله ومنتهاه واتى بانقلب بصيغة الماضي في الدعاء للتحقق
اعتمادا وثقة في الرجاء في الله تع وفيهم عليهم السلم وفي زيارتهم واتى بالمضارع في
قولها بافضل ما ينقلب به احد للسؤال لما يتجدد من العطايا بامر الله تع بهم عليهم السلم
لزوارهم ومحبيهم وشيعتهم على استقبال الاوقات يعني انقلبت بحمد الله تع من زيارتهم
الى اهلي كواحد من نوع من انقلب من زيارتهم بالله تع الى اهله بافضل ما ينقلب
به الوافد عليهم عليهم السلم من العطايا والتحف الظاهرة والباطنة للدنيا والاخرة من
زوارهم ومحبيهم وشيعتهم الى يوم القيمة او الى قيامهم ورجعتهم عليهم السلام قال ع ورزقني
الله العود ثم العود ابدا ما ابقاني ربي بنية صادقة وايمان وتقوى واخبات ورزق
واسع حلال طيب قال الشارح المجلسي ره بنية صادقة متعلق بالعود او بابقاني والاخبات
اي خضوع تام انتهى قوله ورزقني الله دعاء بان يرزقه ويوفقه لان يعود لزيارتهم ثم
يعود ابدا اي دائما ما ابقاه في الدنيا بحيث لا يكون جافيا لهم عليهم السلم بترك زيارتهم ثم يعود
ويكون الباعث الى زيارتهم النية الصادقة بان يكون الباعث على ذلك طاعة الله تع
وصلة نبيه ص وصلة اهل بيته عليهم السلم متقربا بذلك الى الله تع بان يكون عوده
لزيارتهم مصاحبا للنية الصادقة في من القلب والايمان والتقوى والاخبات خاضعا

خاشعا لله ثم لهم منقادا مسلما مفوضا غير متردد ولا مشكك ولا مرتاب في شيء مما بيد
الله فلم رزق واسع حلال طيب يكون زادا للسفر الى زيارتهم ليكون زادا للسفر الى الآخرة
والحلال الطيب له عند اهل الشرع عليهم السلام اطلاقان يطلقونه ويريدون به ما هو
في نفس الامر كذلك وهذا قوت النبيين والمرسلين والائمة على محمد وآله وعليهم السلام
فالداعي من غيرهم للرزق يحرم عليه طلب ذلك لانه هو الحلال وغيره قد يكون حلالا
على سائر الناس وهو عليهم حرام فافضل الحلال الواقعي لا غيره كان طالبا لرتبة
النبيين وذلك ممنوع بخلاف ما لو قصد الرزق الحلال شرعا وهو الواقعي الشرعي
بمعنى ما حكم الشرع بحليته في ظاهره وهو الاطلاق الثاني فافهم لا بأس به بل هو مندوب فائدة
اليه فالاول هو الحكم الواقعي الوجودي لا يكلف به الا من كان معصوما ولا يجوز
له المصير الى الواقعي التشريعي الا بالتوقيف من الوحي الخاص من قبل الله لمصلحة
ترجح على الواقعي الوجودي بعد الاطلاع عليه والثاني هو الحكم الواقعي التشريعي
فانه حكم من لم يكن معصوما فالرزق الحلال الطيب الواقعي لا يصلح طلبه لغير المعصوم
لانه طلب لرتبتهم والرزق الحلال الطيب التشريعي هو ما حكم في ظاهر الشرع بكونه
حلالا والفرق بين الطلب المنهي عنه والطلب المندوب اليه ان يطلب الحلال الواقعي فصل
الوجودي لا غير فهو لغير المعصوم ع منهي عنه اذا قصد هو لا غير فانه طالب لما اختص
به اهل العصمة فهو محرم والثاني ان يطلب الحلال سواء كان خصوص ما حكم الشرع بكونه
حلالا في الظاهر ام مطلقا من دون تعيين خصوص الوجودي فلا بأس به لانه لا يمتنع منه
لو اتفق وانما المنهي عنه طلب الخاص وفي الكافي بسنده الى البزنطي قال قلت لابي
الحسن ع جعلت فداك ادع الله عز وجل ان يرزقني الحلال فقال أتدري ما الحلال فقلت
جعلت فداك اما الذي عندنا فالكسب الطيب فقال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول
الحلال قوت المصطفين ولكن قل اسألك من رزقك الواسع وبسنده الى معمر بن خلاد وفيه م

عن أبي الحسن ع قال نظر ابو جعفر ع الى رجل وهو يقول اللهم اني اسئلك من رزقك الحلال
فقال ابو جعفر ع سئلت قوت النبيين قل اللهم اني اسئلك رزقا واسعا طيبا من رزقك
هـ وظاهر هاتين الروايتين النهي عن طلب الحلال الخاص قال بعض العلماء لا ينبغي ذلك
وظاهر عبارة مرحوم جنت مكاني في كتاب الوافي للملا محسن ... ان للحلال مراتب
بعضها اعلى من بعض والطيب جاز الامر بطلبه تارة والنهي اخرى ويختلف ايضا بحسب
مراتب الناس في اهليتهم لهذا الطلب فلاننا في بين الاخبار هـ وفي باب طلب الرزق
بالدعاء والقرآن قال بباب التعقيب الدعاء بعقب الصلوة وكذا في كتاب الصلوة
صلوات ودعوات ... لطلب الرزق وانه ينبغي ان يطلب الرزق الواسع الطيب
دون الحلال لان الحلال قوت النبيين والمصطفين انتهى وظاهر الروايتين والكلام
المذكور من عبارته كراهة الدعاء بحصول الحلال الخاص والذي يخطر بالبال ... ان مراده
هـ هو التحريم لا تطلب ما يختص بالمعصومين عليهم السلم وهو بعد في الحد العام د
ما ورد من جواز الطلب ومنها ركن المعصومين للمؤمنين عليهم السلم فمن الاول ما ذكر
في هذا الدعاء الذي نحن بصدده ما في الكافي بسنده الى ابن عمار قال سئلت ابا عبد
الله ع ان يعلمني دعاء للرزق فعلمني دعاء ما رأيت اجلب للرزق منه قال قل اللهم
ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقا واسعا حلالا طيبا بلاغا للدنيا والآخرة
صبا صبا هنيئا مريئا من غير كد ولا من من احد من خلقك الا سعة من فضلك الواسع
فانك قلت واسئلوا الله من فضله فمن فضلك اسئل ومن عطيتك اسئل ومن يدك
الملأى اسئل هـ وهذا لا ينافي في عدم جواز طلب الخاص لان المراد به العام ومن الثاني
ما في مجمع ... عن النبي ص ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين
فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
هـ والمراد منها العام وليس بها اخص للمؤمنين من الطيب الخاص بل هي العام وما ذكرنا من

هكذا بيان ...

وفي ...

... بيواطنها

الجوامع ع

ان ما يختص باهل العصمة عليهم السلام لا يجوز لغيرهم طلبه والا لم يكن مختصا لا اشكال فيه ولو قلنا من توقف انما هو في ان هذا اعني الجلال الجلي هو مختص ام الاولى الاخيار كما سمعت

قال عليه السلام اللهم لا تجعله اخر العهد من زيارتهم وذكرهم والصلوة عليهم واوجب لي المغفرة والرحمة والخير والبركة والفوز والنور والايمان وحسن الاجابة كما اوجبت لاوليائك

والخير

العارفين بحقهم الموجبين طاعتهم الراغبين في زيارتهم المتقربين اليك واليهم اقول سؤال ان يكون مستجابا جابته ابدا كما تقدم والاعتراض ان يقال اذا جاز اجابته في كل مرة يجب ان لا يموت الى يوم البعث لتتصل زيارته بالاخرة التي لا انقطاع لها ولا نفاد فمتى مات على انه يموت فيجب ان يكون بعد الزيارة التي مات بعدها في جاء عامة لم يستجب دعاؤه والجواب ان الوداع الذي يتوفى بعده يجوز انه استجيب له ولا يكون

الادلة

اخر العهد بل يجوز ذلك ويزورهم في البرزخ ويوم القيمة يزورهم في الجنة ويكتب له اجر الاستجابة بان يجمع بينهم في الجنة وقوله عليه السلام وذكرهم يعني في الزيارة باسمائهم وكناهم والقابهم وصفاتهم وفي الدعاء بحقهم وفي ذكر الله سبحانه باسمائه فانهم اسماؤه فمن ذكر الله فقد ذكرهم ولذلك جاء في الزيارة هم اذا الله بذكركم ذكرا وقوله عليه السلام والصلوة عليهم بظاهر الصلوة مثل اللهم صل على محمد وآل محمد وبباطنها مثل جميع ما ذكر الله به في كل ذكر فانه عندهم عرفهم يكون كل ذكر لله ثنا فهو ثناء عليهم كما ورد في حق الملئكة في قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وآله ما معناه قيل له عليه السلام اذا كانت الملئكة كما ذكرهم الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون فمتى يصلون على النبي صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام ان الله سبحانه لما امرهما بالصلوة عليه اوحى الى الملئكة ان تقصوا من تسبيحي وتهليلي وتمجيدي بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد ص فاذا قالا اللهم صل على محمد وآل محمد فقد سبح الله وهلله ومجده فمعنى الصلوة على محمد وآل محمد تسبيح الله وتكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده والثناء عليه باسمائه وصفاته

ومعنى تسبيح الله وتكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده والثناء عليه باكمل اسمائه وصفاته

اللهم صل على محمد وآل محمد و في معاني الاخبار بسنده الى موسى ابن جعفر قال قال الصادق

جعفر بن محمد عليهم السلام من صلى على رسول الله ص انّي انا على الميثاق والوفاء الذي فمعناه ح

قبلت حين قوله الست بربكم قالوا بلى هـ ومعنى قوله لاجعله الله الخ لا اخلاني في كل

احوالي من ذلك في الدنيا والاخرة بظواهرها وبواطنها واوجب لي الخ اي اوجب لي

مغفرة ذنوبي سيئاتي وجميع تقصيراتي بما تفضلت علي من ولايتهم ومحبتهم ووفقني تفضلت ح

لزيادة ودهم وذكرهم والصلوة عليهم وادخالي في رحمتك الواسعة التي هي ولايتهم و هي ح

محبتهم والبراءة من اعدائهم وانا مقتر خيره ويوكثر في احوال مبدئي ومعادي وحصول

الفوز لي بما اذن به لتهم عباده الصالحون وبث النور في غيبي وشهادتي بهم من اثار

ولايتهم ومحبتهم وكتابة الايمان في قلبي بروح منه بواسطتهم وتوفيقي لحسن اجابتهم

واجابتهم بهذا شرفهم ومعنى قوله كما اوجبت الخ انك يا متفضل اوجبت لاوليائك

الذين والوافدين اوليائك واوليائهم اجابة لامرك لعارفين بحقهم بما دللتهم عليه

من معرفتهم ومعرفة حقهم فانك قد وصفت نفسك لهم بذلك وعرفوك بمعرفتهم و

وعرفوا حقك بمعرفة حقهم والموجبين لطاعتك باجابة طاعتهم الراغبين فيهم

بما رغبتهم فيها وندبتهم اليها طمعا في وعدك المتقربين اليك بطاعتهم ومحبتهم وولايتهم

لانهم وانهم باجابتك وطاعتك فيما امرتنا به من ايجاب حقهم واجلالهم واحلالهم ح

المحل الرفيع الذي احللتهم فيه فجعلتهم وجهك الذي يتوجه اليه من قصدك وبابك

الذي يؤتى منه وطريقك الموصل اليك وسبيلك المفضي المستقيم قال ع بابي انتم

وامّي ونفسي واهلي ومالي اجعلوني في همكم وصيروني في حزبكم وادخلوني في

شفاعتكم واذكروني عند ربكم اقول قد تقدم الكلام في شرح الزيارة على قوله بابي انتم

وامي الخ يعني افديكم بابي وامي ونفسي واهلي ومالي مما ذكرهو وهو دعاء منه

قوله ... تهتمون

ويجوز ان يكون اخبارا اجعلوني في همّكم اي فيمن تعتنون به وتهتمون بهم حتى يكون على
بالكم في الدعاء والامداد بالتوفيق لما يحب الله عز وجل ومن يحفظون من جميع ما
تريدون مني مما اراده الله مني بواسطتكم وفي الشفاعة لي عند ربكم في ... الى
الحوض في الدنيا والاخرة وسقيني منه بكأسهم واصداري ورأيته وادخالي ...
بشفاعتكم وجاهكم عند الله تع وقوله وصيروني في حزبكم اجعلوني في الموالين لكم
المطيعين لله فيكم المحبين لكم المبغضين لاعدائكم ولاوليائكم اي انقلوني من حالة
العموم الى حالة الخصوص من طائفتكم وحزبكم وجندكم الاغلب وقوله وادخلوني
في شفاعتكم اي اجعلوني في جملة من تشفعون له من عصاة محبيكم ومواليكم المعتمدين
على حبكم الراجين شفاعتكم واذكروني عند ربكم اي اذكروني في الشفاعة ...
واسم ابي عند ربكم لتخصوني به حاصل من جاهكم ... الفوز ببركتكم وجاهكم
عند الله سبحانه قال عم اللهم صل على محمد وال محمد وابلغ ارواحهم واجسادهم مني
السلام والسلام عليهم وعليهم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد واله وسلم
كتبي حسبنا الله ونعم الوكيل اقول قد تقدم الكلام في بيان الصلوة على محمد وال محمد
واما اللهم فالمراد منه الله وهو منادى الحق بالميم المشددة لطلب اقبال المدعو ليسئل
منه المطلوب فافادت الميم المشددة شيئين احدهما طلب الاقبال فاغنت عن حرف
النداء لافادة مفاده وثانيهما الدلالة على ان الطلب للسعي الهم حاجة السائل فاللهم
مفيد فائدة يا الله اطلب منك حاجتي وهي كذا ويا الله انما يفيد طلب الاقبال عليه
... من غير افادة الخصوص ولهذا يترجح اللهم ... الفقر في الدعاء
على يا الله وحذفت اليا تخفيفا بعد وجودها يفيد مفادها وادخالها مع الميم المشددة
قليل في الاستعمال لانهم انما حذفوها تخفيفا وكراهة للجمع بين العوض والمعوض
ولقلة فائدتها لوجود فائدتها في الميم ولا توجد فائدة الميم فيها ومن اتى بها كما في
فيهام

الجنة ح

لانال ح

فارادة ح

قول الشاعر اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما فصل التاكيد في اداء النوح
والاقبال ولضرورة الشعر ولانه جمع بين يا وبين الميم بلحاظين بلحاظ الابتداء اتى
بيا وبلحاظ الدعاء اتى بالميم وقولي قليل في الاستعمال انه قياسي ولكن لاجل التخفيف
غلب في الاستعمال الحذف فليس هو في الحقيقة جمع بين العوض والمعوض لان الميم
لم يؤت بها للعوض عن يا وانما اتى بها لنا لغرض الطلب والتنبيه عليها قبل ذكرها و
لكنها لما افادت فائدة وهو طلب الاقبال وتوجه المدعو للدعاء استغنوا عنها
طلبا للتخفيف وانما قطعت الهمزة في يا الله لانها وان كانت على الصحيح انها همزة وصل
ولكنها للزومها للاسم طلبا لمكان الملازمة للتعريف ليلحق بالاعلام بل هو اسم علم بالتغليب
كما قال الصادق ع في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود
الحديث كانت كالاصلية فعوملت معاملة همزة القطع لاجل لزومها ولاجل ان
استعمالها بصورة القطع ابلغ في الدعاء وطلب الاقبال من المدعو وتوجهه للداعي
وهذا الوجه اوجه من غيره ولاجل هذا كانت توصل في غير النداء مثل يا الله ومن الله
والى الله مع مراعاة الملازمة للتعريف وانما وصلها الشاعر لضرورة الشعر وتوكيد
وابلغ ارواحهم اي اوصل ارواحهم واجسادهم سلامي والارواح جمع روح بضم
الراء سميت بذلك لمجانستها للريح في اللطافة كما قال الباقر ع لمحمد بن مسلم حين
سئل عن هذا النفخ في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما ورد عنهم عليهم السلام واحله
لا ينافي الجمع باعتبار كل فرد منهم والافراد باعتبار عدم الاختلاف والتغاير فيها لان
جميع ارواحهم من حقيقة واحدة هذا في الشهادة وفي الغيب انما هي واحدة كانت
هناك واحدة من متعددين هنا كما كانت صورة المرئي الواقعة عليه من عيني الرائي
واحدة من صورتين لكل عين فيها صورة غير الاخرى فانك اذا نظرت وقابلت المرئي
انطبعت صورته في كل عين فكانت فيك اي في عينيك صورتان فان شخصت في المرئي

ملازمة ح

اي ارواحهم ح

دال لم تشخص أعيانه

اى تحققت الرؤية والامور التى تطبقنا عليه وان لم تشخص [illegible] انثى فكذلك هم فى
الاجساد متعددون كصورتك فى المرآة الواحدة فى عينيك وهم فى الغيب متحدون كما لو وقع
على المرئى من عينيك ثم اعلم ان الروح قد اختلف العلماء فى معرفة حقيقتها اختلافا كثيرا
ربما عدّها بعضهم الى بضعة عشر قولا او اكثر والحق انها جسم مجرد ولونها اصفر وشكلها
المعنوى صورة قائم الزاوية هكذا فصورتها قبل التكليف بالنسبة بكم كهيئة ورق
الآس هكذا ولهذا ورد فى اخبار اهل العصمة عليهم السلام تسميتها بورق الآس
وبالاظلة فهى فى الغيب للانسان كالمقعد فى الوجود الجسمانى شكلا ورتبة فالدعاوى
هنا حيث تبين لك الى بيانها على جهة الاختصار من غير ذكر الدليل على كل دعوى لان
ذلك مما يطول ذكره ولو ذكرناه اصعب عليك ادراك المعنى منه لانه لا يذكر الا بدليل
الحكمة واما دليل المجادلة فلا يفيد هنا شيئا وان كان بالبرهان القطعى فى هذه
الامور بغير دليل الحكمة اخطأ الصواب ولم يعلم اخطأ ام اصاب واما دليل الحكمة
فان كنت عارفا به فلا تفهم شيئا منها قط وانا اقول والله المستعان اما الاول فدليل انها جسم
من النقل قول الصادق ع انها جسم لطيف البس قالبا كثيفا واما من الحكمة فلانها جوهر لا عرض
وهى مركبة من مادة وهى النور الاصفر ومن صورة فهى هيئة ورق الآس ولا نعنى بالجسم
الا المركب من مادة وصورة فانه تلزمه الابعاد الثلاثة فى كل شىء بحسبه [illegible] وايضا لها
حيز من نوعها وهو ارض الورق الاخضر ولها وقت من نوعها فهو الدهر وهى فى وقتها
[illegible] فى زمانه ومكانه هذا اذا اريد بالروح البرزخ بين العقل والنفس
اما اذا اريد بها العقل كما فى قوله ص اول ما خلق الله روحى فهى العقل بل هى العقل او
اريد بها النفس كما تقول قبض ملك الموت روحه فالنفس بل هى النفس والعقل [illegible]
او الدهر كفلك المحدد للجهات زمانه اول الزمان واعلاه والطفرة والنفس فوقها
وسطا الدهر كالافلاك السبعة زمانها اوسط الزمان فى اللطافة والكثافة والروح

لسيد

فيها ع

٥ ع

فى الغيب

ولو ذكرناه ع

طلب ع

فهو عادي مجرد

الذكر والفتش وجودها

ففوائد ذلك عن طلبك بنفسك

دخيا لك حان لم تكن

عارفا به ع

العقل ع

اخام

فة
ليست بمفارقة كالعقل بل هي متعلقة بالعقل ولها اثر في الاجسام بفعلها فهي في نفسها شكلها شكل الكرة
تشبيها [illegible] الكرة كما هو شان كل كامل الا انها مجذوبة باسفلها الى جهة الاجسام
وباعلاها الى جهة العقل فامتد شكلها ولما كان اعلاها الطف من اسفلها
لقربه من العقل كان امتداده دقيقا للطافته واسفلها لما كان غليظا كثيفا بالشبه
الى اعلاها لقربه من جهة الاجسام كان امتداده عريضا فكان شكلها الصورية كهيئة
ورق الاس كما مثلنا لك فافهم الثاني قولي مجرد مما نقل قول امير المؤمنين صلوات
الله عليه كما رواه الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الاسلعي في كتابه الغرر
والدرر قال عم وقد سئل عن العالم العلوي صور عالية عن المواد عارية عن القوة
والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر
عنها افعاله الحديث واما من الحكمة فمرادنا بانها جسم مجرد ما ارادوا اعني القائلين بوجود
المجردات من ان المراد بالمجرد هو المجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية لا المجرد
عن مطلق المادة ومطلق الصورة كما فهمه صاحب البحار في كتاب العقل بتكفير
من اثبت مجردا غير الله تعالى ونفى وجود الجهل في الاجبار لغفلة عن مرادهم انما ارادوا به
انه مجرد عن المادة العنصرية التي هي تحت الاطلس وهو يقول به في كثير من المخلوقات
منها الافلاك كلها والكواكب كلها اجسام وهي مجردة عن المادة العنصرية وكذلك
الاعراض والالوان وكذلك نور محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله خلقها الله
قبل الافلاك وقبل العناصر وقبل الزمان كما يدل عليه الاخبار الكثيرة وكذلك كثير
من الملائكة وكذلك القلم واللوح والعرش والكرسي وغير ذلك وانكار وجوده في
الاخبار وقع غفلة كثيرة وقد اوردت لك قول امير المؤمنين عم صورة عالية عن
المواد عارية عن القوة والاستعداد وغير ذلك كما في كلامه عليه السلام للاعرابي الذي سأله
عن النفس وحديث كميل وامثال ذلك فمن كتب الله له فهم ذلك عرف الثالث قولي لونها

افعاله

الا قاله

الذي

معاد بدانه هو منصوص ... [illegible]

اصفر فمن النقل ما في الكافي بسنده الى عمار بن مروان قال حدثني من سمع اباعبدالله
ع في حديث طويل الى ان قال ع ثم يسل يعني ملك الموت نفسه سلا رفيقا ثم ينزل
بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط
ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة الحديث والمراد بالمكسي حلة صفراء من حلل الجنة — ثم يكسوها حلة
الروح والمعنى ان الروح كان لونها اصفر انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلما دخلت
في الجسد بعد ما تمت خلقتها كانت خضراء بسواد كثرة الجسد ودمع صفرتها فلما فارقت
رجعت على لونها ومعنى ان ملك الموت يكسوها حلة صفراء الكناية عن قبضها من الجسد
ورجوعها على لونها الاصلي واما من الحكمة فلان العقل نور ابيض كناية عن شدة بساطته — عن شدة
والروح نور اصفر لانه اول تنزل العقل فهاني لحصلت فيه كدورة التنزل فانه
في الروح كالنطفة في الجسد في كمال البساطة والروح في القبضة كالمضغة في الجسد
وهي تنزل النطفة واول تخلق الصورة واول التخطيط المعبر عنه في حديث علي بن
الحسين ع في انوار العرش نور اصفر اصفرت منه الصفرة والنور الابيض في حديثه — بقوله ع
هو العقل ونور اخضر اخضرت منه الخضرة هو النفس لاجتماع صفرة الروح مع سواد الكثرة
فحدثت منهما الخضرة والنور الاحمر الذي احمرت منه الحمرة نور الطبيعة لاجتماع بياض العقل
مع صفرة الروح كاجتماع الزيبق مع الكبريت الاصفر فيحدث منهما الزنجفر وافهم الرابع
قوله وتسكنها المعنوي صورة تمام الزاوية هكذا الحد ليس في ظاهر النقل فيما اعلم عليه
شيء يدل على ذلك واما في باطنه فما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وعلماء الفن ذكروا
هذا وهو مستفاد من اشارات الاخبار مثل ما ذكرنا من ان العقل يسمى بالقلم ويسمونه
بالالف القائم كناية عن بساطته وصعوده هكذا والروح يسمى بالالف المبسوط هكذا — هكذا آ ح
وبالباء من بسم الله الرحمن الرحيم وروى ابن جمهور في المجلي عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم فهي اللوح ويسمى بالالف المبسوط

عبارة

عبارة عن الكثرة التي فيه من النقوش والصور وصورتها المعنوية هكذا ... فالروح لها

اعتباران اعتبار كالعقل في كونها الفاقا واعتبار كالنفس في كونها القابل

فالروح صورته بينهما يعني بين ... فيكون هكذا ... فوقي وصورتها

قبل التكليف كما اشرنا اليه في الاول وهذا اقل ما يشار به الى ما ذكرنا من صفات الروح

ورأى لم تتمه في ذكر الاجساد وقوله عم واجسادهم والمراد المدفونة في القبور وقد

تقدم في شرح الزيارة الاشارة الى شيء من البيان وهو جمع جسد ويطلق على الاجسام

... او على ما حلته الروح وذكرنا قبلي الاختلاف هناك والجسد جسدان جسد

عنصري بشري مركب من العناصر الاربعة التي هي تحت فلك القمر وهذا يفنى ويلحق

كل شيء الى اصله ويعود اليه عود ممازجة واستهلاك فيعود ماؤه الى الماء وهواؤه منه ع

الى الهواء وناره الى النار وترابه الى التراب ولا يرجع لانه كالثوب يلقى من الشخص

والثاني جسد اصلي من عناصر هورقليا وهو كامن في هذا المحسوس وهو مركب الروح

وهو الباقي في قبره مستديرا ... الوضع كترتيبه في الشخص حال حياته مثلا اجزاء مترتب ع

الرقبة بين اجزاء الرأس ... هذا في الاخبار ... لانهم انما ارادوا انه مجرد عن

المادة العنصرية التي هي تحت الافلاك فهو نقول به في كثير من المخلوقات منها الا

فلاك كلها والكواكب كلها اجسام وهي مجردة عن المادة العنصرية وكذلك الا

عراض والالوان وكذلك نور محمد واهل بيته صلى الله عليه واله خلقها الله قبل

الافلاك وقبل العناصر وقبل الزمان كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وكذلك كثير من

الملائكة وكذلك القلم واللوح والعرش والكرسي وغير ذلك فانكار وجوده في

الاخبار مع غفلة كيف وقد ورد في ذلك قول امير المؤمنين ع ... الرأس ... اجزاء

... واجزاء الصدر واجزاء القلب بين اجزاء الرقبة واجزاء البطن واجزاء البطن بين الصدر ع

اجزاء الصدر واجزاء الرجلين وهكذا الاجزاء في انفسها مرتبة وهو المراد من كونها ...

في قبره مستديرة فاذا كان يوم القيمة الف اجزاء هذا الجسد الذي بدأه اول مرة حتى
يكون بصورته في الدنيا ثم تتعلق به الروح تقوم للحساب وهذا الجسد هو الذي
يتألم ويتنعم وهو الباقي ويدخل الجنة او النار وهو المراد هنا فان كان له تصفية
تأتي للاخرة لانه ظاهر من جنس البرزخ وهو جسد هذا وقشره كما قلنا وهو الجسد
العنصري البشري الفاني وهذا الجسد الثاني يقال عليه الجسم كما في بعض الزيارات
يقال والسلام على ارواحكم واجسامكم والمراد بها الاجساد الباقية في القبور وهي من
عناصر البرزخ المعبر عنه بجنة الدنيا ونار الدنيا المشار اليها في القرآن في قوله في
جنة الدنيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فهذه جنة الدنيا
لان الاخرة ليس فيها بكرة وعشي ثم اخبر ان جنة الدنيا هذه هي جنة الاخرة
فقال تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فاشار الى ان هذه التي فيها
بكرة وعشي هي الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي يوم القيمة وفي نار الدنيا
في قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم
تقوم الساعة فاخبر انهم يعرضون عليها غدوا وعشيا وهذا في الدنيا ويوم تقوم
الساعة في الاخرة فجنة الدنيا هي جنة الاخرة بعد التصفية ونار الدنيا هي نار وهذا في الاخرة صح
الاخرة بعد التذكية وبعد اذهاب ما فيها من برودة البرزخ ورطوبته وذلك كما
ان جسدك هذا هو جسد الدنيا وهو بعينه هو جسد الاخرة بعد التصفية وهو
لطيف اسفل في اللطافة مساو للمحدب محدد الجهات وفي اللطافة فافهم فاما الروح
التي يقبضها ملك الموت فهو الانسان وقد قلنا انها جسم لطيف لانها مركبة من ستة وانما صح
اشياء مثال وهيولى وطبيعة ونفس وروح وعقل فاذا اخذها الملك ارسلها في
ذلك العالم وتبقى ساهرة لا تنام كما قال جعفر بن محمد عليهما السلم في قوله ثم فاما هي
ذخرة

زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فان كان ممن محض الايمان محضا او من محض الكفر محضا
يبعث في الرجعة ثم يموت او يقتل فاذا مات او قتل رجع الى الساهرة الى ان ينفخ اسرافيل
في الصور فاذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق جذب بنفخه الارواح كل روح
الى ثقبها الذي خرجت منه من الصور حين نفخ الحيوة في الدنيا وفي ذلك الثقب
ستة بيوت يدخل في الاول المثال وفي الثاني جوهر الهباء الذي هو المادة والهيولى
وفي الثالث الطبيعة وفي الرابع النفس وفي الخامس الروح وفي السادس العقل
فتبطل الارواح وذلك بين النفختين اربعمائة سنة فاذا نفخ اسرافيل في الصور
نفخة البعث دفعة النفخة العقل حتى دخل في الروح ودفعهما حتى دخلا في
النفس ودفعت الجميع حتى دخلت في الطبيعة ودفع الجميع حتى دخلت في
المثال فقامت سوية وطالت حتى دخلت الروح في الجسد ومجموع هذه الستة
ثلاثة منها هي جسم مجرد وهو مجموع النفس والطبيعة والمادة والمثال صورته والعقل
روح في الروح وهذا الجسم اللطيف يلحقه بعض التصفية في جهة الطبيعة والمادة
فيلقى منها عند النفخة الثانية الجسم الثاني بالتصفية لانه بشرية يرد خيرته
لا تلحق بذات المكلف لانها من احكام الزمنية كما ان الجسد العنصري من احكام الدنيا
ولوازمها فلا يخرج منها كذلك الجسم الاول البرزخي فانه من احكام البرزخ
فلا يخرج منه ولا تخرج الروح من الصور الا بعد ان تتصفى من كدورات الطبيعة
والمادة فهذه الكدورات هي الجسم الاول الذي لا يلحق بالانسان فكان الجسد الجسم
جسدين الاول فاني في الدنيا والثاني باق ابدا والروح المقبوض جسمان الاول فاني
في البرزخ والثاني باق ابدا فمثال الاول من الجسدين ومن الجسمين كما لو صبغ المتعلق
بالثوب يغسل الثوب فيذهب الوسخ لا حاجة فيه ولا فائدة بل فيه تنقيص الثوب
في لونه وقيمته فاذا زال طهر الثوب ذكيا فقوله وابلغ ارواحهم واجسادهم يريد بها

الارواح والاجساد الباقية التي هي الانسان لا ما الحقه بهما ليس منه حقيقة وانما
بحكم المكان وذلك لان هذه اللواحق لا يبعث معه ولا هي شيء من الانسان فاذا
ان ما اشرنا اليه هو الروح والجسد الجزئيان [illegible] في الدعاء وفي الزيارة هما
الكليان وذلك في المعصومين من اهل بيت محمد ص وليس المراد بالكلي والجزئي ما الكلي
والجزئي اللذان يبحث عنهما الحكماء والعلماء في كتب المنطق وما اشبهه لان ذلك
الكلي معنى ذهني كلي منتزع من افراد الخارجية [illegible] الذهن [illegible] في الافراد
معنى متساويا [illegible] ضرورية عنده [illegible] به عليها في علمه باعتبار ما اشتملت عليه منه
واما هذا الكلي فانما المراد منه الذات القائمة التي لها امثال وصفات من ظهوراتها
قامت تلك الامثال بتلك الذات الشريفة كقيام الاشعة واظلتها من الشمس بالشمس
فارواح الانبياء والمرسلين عليهم السلام اشعة ارواح محمد وآله واظلتها في
مظاهرها وارواح المؤمنين اشعة ارواح الانبياء والمرسلين فارواح المؤمنين
اشعة اشعة ارواحهم صلى الله عليهم اجمعين وبالجملة في الكلام قد تقدم الكلام عليه
في شرح الزيارة ولنقبض عنان القلم على ما اراد الله سبحانه لنا من اثبات ما حصل
من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وشرح [illegible] والحمد لله رب العالمين جعله الله زادا
ليوم الدين ونفع به طالبي البيان واليقين من عاد في المؤمنين وفرغ من
تسويده مؤلفه العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن
داغر المطيرفي الاحسائي في الليلة التاسعة عشرة من شهر ربيع المولود صلى الله
عليه وآله سنة ثلاثين ومائتين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله افضل
الصلوة وازكى السلام حامدا مصليا مستغفرا

بها صح
اشبهه صح
فانه صح
وفي نسخة الحائر

نوع سنة ١٢٣٠

